

مَجَلَّةُ الْآدَابِ



عِلْمِيَّةٌ فَصَلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ تُصَدَّرُ عَنْ كَلِيَّةِ الْآدَابِ / جَامِعَةِ بَغْدَاد

تأسست عام ١٩٥٦

المجلد (٦٨) ملحق العدد (٣) ايلول ٢٠٢٦ م - ١٤٤٨ هـ

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية الآداب

مَجَلَّةُ الْآدَابِ

عِلْمِيَّةٌ فَصَلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ
تُصَدَّرُ عَنْ كَلِيَّةِ الْآدَابِ
جَامِعَةِ بَغْدَادِ

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢

University Of Baghdad- College of Arts

E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq

Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq

P-ISSN: 1994-473X

E-ISSN: 2706-9931

DOI Prefix: 10.31973

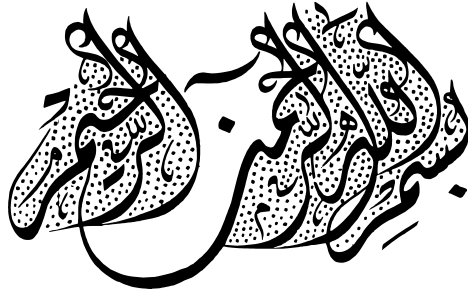
Bib-ID: 2574004 رقم الطبعة الالكترونية:

اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)

المجلد (٦٨) ملحق العدد (٣) أيلول ٢٠٢٦ م - ١٤٤٨ هـ

Platform &
workflow by
OJS / PKP





وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

لجنته التقرير لمجلة الاباب

أ.د. لى فائق جميل العاني	/رئيس التحرير
أ.م.د. حسام كنعان وحيد	/ مدير التحرير
أ.د. فيصل غازي مجهول /العراق	/ عضواً
أ.د. فريدة جاسم داره /العراق	/ عضواً
أ.د. حيدر فرحان حسين /العراق	/ عضواً
أ.د. نصير عباس غبن/ العراق	/ عضواً
أ.د. ابراهيم مرتضى الاعرجي/ العراق	/ عضواً
أ.د. خميس دحام مصلح/ العراق	/ عضواً
أ.د. اسراء هاشم طاهر/ العراق	/ عضواً
أ.د. انيسة محمد جاسم/ العراق	/ عضواً
أ.م.د. ابتهاج مهدي عبد الكريم/ العراق	/ عضواً
أ.د. حلمي خضر ساري/ الاردن	/ عضواً
أ.د. سعدية بن ستيتي/ الجزائر	/ عضواً
أ.د. موسى رابعة/ الكويت	/ عضواً
أ.د. نيكولا مارشيتي/ ايطاليا	/ عضواً
أ.د. انريكي خيمينيز/ المانيا	/ عضواً
أ.د. كيكو ساكاي/ اليابان	/ عضواً
أ.د. علي مهدي/ سلطنة عمان	/ عضواً

التدقيق اللغوي

تدقيق البحوث باللغة العربية
أ.م.د. تغريد حريز محمد

تدقيق البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية
أ.م.د. ابتهاج مهدي عبد الكريم

حقوق الطبع والنشر

حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص (Creative Commons CC BY 4.0) المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجاناً. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد بالمصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه.

إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين:

من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

رئيس التحرير

أ.د. لمى فائق جميل

مدير التحرير

أ.م.د. حسام كنعان وحيد

مها كاظم جواد

مسؤولة وحدة مجلة الآداب

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي

سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

رسالة أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة إلى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث.
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينابيع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

سياسات المجلة

جميع المقالات المنشورة في مجلة الآداب مرخصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي نسب المصنف (٤.٠ الدولية) . وهذا يعني أن بإمكان المؤلفين ما يلي:

- تسمح المجلة بإعادة استخدام المحتوى وإعادة مزجه وفقاً لرخصة المشاع الإبداعي.
- يُحظر نسخ وإعادة توزيع المواد بأي وسيلة أو صيغة.

سياسة النشر في مجلة الآداب:

- تلتزم المجلة بأخلاقيات النشر العلمي، ووفقاً لتقرير أخلاقيات النشر الخاص بالمجلة.
- تعتبر هيئة التحرير أن الباحث الذي يقدم بحثه للنشر في المجلة قد قرأ بالفعل شروط وأحكام النشر ووافق عليها.
- يستند قرار النشر إلى قيمة البحث العلمي، ومدى استيفائه لشروط النشر المعتمدة، والسياسة المعلنة للمجلة، وتخصصها.
- تستند هذه المؤسسة إلى مبادئ النزاهة العلمية وأصالة البحث المقدم للنشر، وتتعامل مع أسماء المحكمين وتقاريرهم بسرية تامة.
- الآراء المنشورة في المجلة تعكس وجهات نظر المؤلفين، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة التحرير.
- لا تلتزم المجلة بنشر أي شيء يصلها. ويخضع وقت ومكان النشر لاعتبارات فنية معتمدة في الخطة التحريرية للمجلة.
- يُمنح الباحث موافقة النشر في غضون ٨-١٠ أسابيع تقريباً . أما النشر نفسه، فيستغرق من ٩ إلى ١٢ شهراً ، ويُحدد تاريخ النشر في خطاب القبول.
- تحتفظ المجلة بنسخ ورقية وأرشيف إلكتروني للأعداد المنشورة بالإضافة إلى نشر الأوراق البحثية.
- تنشر المجلة أعدادها إلكترونياً عبر موقعها الإلكتروني، والموقع الرسمي للمجلات الأكاديمية العراقية، وتتيح تحميلها. وبذلك، يتم توثيق الملكية الفكرية للأبحاث ونشرها دولياً.
- يحصل الباحث على نسخة من بحثه. وإذا رغب في شراء نسخة من المجلة، فإن سعر المجلد يبلغ ٢٥٠٠٠ دينار عراقي من داخل العراق و١٠٠ دولار أمريكي من خارجه.

سياسة المراجعة:

- تلتزم مجلة الآداب بأعلى معايير النزاهة الأكاديمية والشفافية في عملية مراجعة الأقران.
- تُرسل كل مخطوطة إلى مُراجعين مستقلّين في المجال ذي الصلة.
- في حال رفض أحد المُراجعين للمخطوطة، تُحال إلى مُراجع ثالث من نفس التخصص. ويُعدّ تقييم المُراجع الثالث حاسماً في تحديد قبول المخطوطة أو رفضها، بما يضمن العدالة للمؤلف.
- تتبع المجلة نظام مراجعة الأقران المزدوج التعمية، حيث تُزال جميع المعلومات التعريفية للمؤلف (المؤلفين) قبل إرسال المخطوطة إلى المُراجعين، وتبقى هويات المُراجعين مجهولة للمؤلفين.
- يُتوقع من المُراجعين الحفاظ على الموضوعية والحياد، وتقديم تقرير علمي مُفصّل حول أصالة المخطوطة وجودتها، استناداً إلى نموذج تقييم موحد.

سياسة استخدام الذكاء الاصطناعي في مجلة الآداب

- تماشياً مع لجنة أخلاقيات النشر (COPE) ومعايير النشر الدولية، تؤكد مجلة الآداب أن أدوات الذكاء الاصطناعي لا تُعتبر مؤلفين ولا تتحمل مسؤولية المحتوى العلمي.
- يُسمح باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لأغراض الدعم الفني فقط (مثل تحرير اللغة والتنسيق)، ويجب الإفصاح عن هذا الاستخدام بشفافية في قسم الشكر والتقدير أو قسم المنهجية.
- تخضع جميع المخطوطات المُقدمة للفحص باستخدام برامج كشف الذكاء الاصطناعي. الحد الأدنى المقبول للمحتوى المؤلّد بواسطة الذكاء الاصطناعي هو ٢٥٪ فقط؛ وأي مخطوطة تتجاوز هذه النسبة تُرفض لمخالفتها أخلاقيات النشر.
- يتحمل المؤلفون المسؤولية الكاملة عن دقة وسلامة أعمالهم المنشورة.

سياسة الإصدار الخاص

الأعداد الخاصة عبارة عن مجموعات من الأبحاث التي تتمحور حول موضوع ذي أهمية خاصة، ويشرف عليها خبراء متخصصون يتولون دور المحرر الضيف للعدد الخاص. العدد الخاص ليس عدداً من أعداد المجلة. تخضع جميع الأبحاث المقدمة لنفس عملية مراجعة الأقران المتبعة في الأبحاث العادية، وتُنشر في الأعداد العادية للمجلة عند قبولها، ولكنها تُصنّف أيضاً على أنها تنتمي إلى عدد خاص، ويمكن العثور عليها ضمن المجموعة.

ضوابط النشر وبياناته

على الباحث / الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتأمين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق اهداف البحث مع تسويغ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوك غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الآتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، لا تنشر البحوث التي

لا تطبق هذه الفقرات كلها:

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:
 - أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.
 - ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية، وشهادته العلمية، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).
 - هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتائية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic): حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية: (Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص (الخط

١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يوماً.

١٢. تضاف قائمة أخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً أبجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الإلكتروني للمجلة:

<http://aladabj.uobaghdad.edu.iq>، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب

للنشر.

*** لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

ويستمر العطاء العلمي العراقي والعربي على مستوى التخصصات الإنسانية، الأمر الذي ينعكس على الإقبال على نشر البحوث في مجلة الآداب الغراء، ما يؤكد عمق الثقة بهذه المجلة وإن طالّت مدة النشر التي تصل في بعض الأحيان الى عام ونصف من قبول النشر، وهو أمر يحمّلنا وهياًة تحرير المجلة جميعاً مسؤولية الحفاظ على أصالة الفكر والدقة العلمية في اختيار البحوث والخبراء ليكون ذلك كله بمستوى ما ارتقت إليه مجلة الآداب، وذلك لا يكون إلا بجهود كبيرة من طاقم العمل جميعاً متمثلاً بالسيدة مها كاظم جواد مسؤولة وحدة المجلة والأستاذ المساعد الدكتور حسام كنعان وحيد مدير تحرير المجلة، وهياًة التحرير فضلاً عن الباحثين والخبراء داخل العراق وخارجه، وكل ذلك تحت إشراف السيد عميد كلية الآداب الأستاذ الدكتور علي عبد الأمير ساجت، شكري وامتناني الى جميع العاملين في هذه المجلة وإلى الدار الجامعية للطباعة، دعائي الى الجميع بدوام التوفيق والازدهار.

والله ولي التوفيق



أ.د. لمى فائق جميل الغاني

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية واللغات الشرقية:

اللغة والادب العربي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١	عبد الحسن عباس حسن	قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة	النعت المفرد في القرآن الكريم: مقارنة حاجية لآيات مختارة	٤٠-١
٢	مصطفى أحمد محمد	جامعة اشور، كلية الآداب، قسم اللغة العربية	الصيغ الزمنية في اللغة العربية: صيغة الفعل المضارع في الحديث الشريف انموذجاً	٦٢-٤١
٣	أسماء حسن شلش	وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة بغداد، الرصافة الأولى	في أثر دو سوسير والتراث العربي: تمام حسان وإعادة تشكيل الرؤية اللسانية	٨٨-٦٣
٤	علي عبد الوهاب حسن	جامعة ذي قار، رئاسة الجامعة، شعبة الترتيات المركزية	أثر تعدد القراءات القرآنية في تعدد دلالات الخبر والإنشاء	١١٢-٨٩
٥	أمل جاسم محمد الشامسي بديدة خليل الهاشمي	قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة	البعد الأسطوري ومضامينه الفلسفية في رواية "كتاب مرداد" لميخائيل نعيمة	١١٣-١٣٤
٦	حيدر كاظم غليم مصطفى كاظم شغيدل	جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية	الشذوذ النحوي في شواهد النصب عند سُراح أَلْفِيَةِ ابْنِ مالك دراسةً مُوازنةً	١٣٥-١٦٠
٧	قاسم عبد الحسين إبراهيم علي كريم نعمة أفضلي	جامعة طهران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إيران	الموروث الديني في شعر الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) "دراسة تحليلية"	١٦١-١٨٨
٨	مروة عامر حيدر صالح اخلاص محمد عيدان	جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية	التشبيه المرسل المجمل في النثر الجاهلي	١٨٩-٢٠٤
٩	نهاد بنت أحمد عبد الله الملحم	قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية	مقاربة بنيوية لقصيدة "على كل حال ليس لي عنك مذهب" لابن سناء الملك (ت: ٦٠٨هـ)	٢٠٥-٢٣٦

١٠	نور محمد صديق هملگورد محمد حسن	جامعة صلاح الدين - أربيل، كلية اللغات قسم اللغة العربية	الآليات التداولية ذات التأثير المباشر في بناء استراتيجية التقارب دراسة تطبيقية في (فيلم الرسالة)	٢٣٧- ٢٦٤
----	-----------------------------------	---	---	-------------

التاريخ:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١١	صلاح حسين الهودلية محمد حسين ناصر محمد إبراهيم ناصر	جامعة القدس، كلية الآداب، المعهد العالي للأثار، دولة فلسطين وزارة التربية والتعليم، دولة فلسطين سياسي متقاعد، دولة فلسطين	من البذار إلى التخزين: مفردات من اللهجة الشعبية المرتبطة بالزراعة التقليدية للقمح والشعير في قرية صفّا - فلسطين	٢٦٥- ٣٠٦
١٢	سما حميد سلمان	جامعة بغداد، كلية التربية للبنات	المنظمات الادارية والمالية التي جاء بها الإسلام في وادي القرى (١ - ١١هـ / ٦٢٢ - ٦٣٢م)	٣٠٧- ٣٢٤

الفلسفة

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٣	اسارى فلاح حسن علي	جامعة بغداد، كلية الآداب	الفردية عند جون ديوي وتأثيراتها الذرائعية (دراسة تحليلية)	٣٢٥- ٣٤٠

العلوم التربوية والنفسية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٤	أسماء عبد أحمد خضير	وزارة التربية، مديرية تربية بغداد - الرصافة الاولى	فاعلية برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي في تدريس التربية الفنية في تنمية التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة المتوسطة	٣٤١- ٣٦٤
١٥	ايمان ستار رزاق	علم النفس التربوي جامعة بغداد - كلية الصيدلة	المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق لدى طلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد	٣٦٥- ٣٩٠
١٦	ضاري محمود حاتم	الجامعة المستنصرية، كلية الآداب	التفاعل مع الذكاء الاصطناعي الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الشباب	٣٩١- ٤١٨

الجغرافية

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
١٧	اسراء موفق رجب	الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم الجغرافية	تقييم الغطاء الأرضي لبلدية الشعب باستخدام التقنيات الحديثة	٤١٩- ٤٣٦
١٨	آن رجب أحمد محمود	جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية	تحديد كفاية تجميع مياه الأمطار المسببة للسيول لأغراض الحصاد المائي حالة دراسية لبعض الأودية بين هيت وحديثة في محافظة الأنبار	٤٣٧- ٤٥٢
١٩	اسراء سعد حسين	جامعة الانبار، كلية التربية للبنات	تحليل المورفومتري لحوض وادي عبدان	٤٥٣- ٤٦٨
٢٠	زينب قاسم محمد	جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم الجغرافية	الخدمات السياحية في قضاء أبو غريب	٤٦٩- ٥٠٠
٢١	سحر علي صادق صلاح محسن جاسم	الجامعة المستنصرية - كلية التربية جامعة بغداد - كلية التربية للبنات	التحليل الجغرافي لوفيات النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد	٥٠١- ٥٢٦

علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٢٢	هلال عبد السادة حيدر	جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الاجتماع	الدلالات الاجتماعية والثقافية للطفرة (النكتة) بحث أنثروبولوجي في المجتمع العراقي	٥٢٧- ٥٥٨
٢٣	خليل عبدالله جمعه	وزارة التربية، مديرية تربية كركوك	منحة النازحين وانعكاساتها الاجتماعية على الاندماج والاستبعاد: دراسة ميدانية في مدينة الموصل	٥٥٩- ٥٨٨
٢٤	مصطفى محمد فرعون علوان	وزارة التربية - بغداد الرصافة الثانية، البحوث والدراسات التربوية	العلاقة بين العوامل الاجتماعية وظاهرة الانتحار لدى فئة الشباب (دراسة ميدانية إحصائية)	٥٨٩- ٦١٤

٢٥	عائشة راشد سعود العلوي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الشارقة/الشارقة - الإمارات العربية المتحدة.	فاعلية الحصص الإرشادية المقدمة من خلال المرشد الطلابي في رفع مستوى وعي الطلبة تجاه أمور الحياة: تطبيق نظرية بناء الفعل الاجتماعي (دراسة ميدانية)	٦١٥- ٦٤٢
٢٦	أحمد إسحاق البلوشي أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم علم الاجتماع	أثر متغير الحالة الاقتصادية لأسر الطلاب على تفاعلهم مع برامج الإرشاد الأسري في جامعة الشارقة	٦٤٣- ٦٦٢
٢٧	أميرة عبدالله عبدالرحمن العوضي فاكر محمد الغرابية	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع	الأبعاد الصحية والنفسية والاجتماعية لخدمات الرعاية المنزلية وأثرها في جودة حياة كبار السن في دولة الإمارات العربية المتحدة	٦٦٣- ٦٨٨
٢٨	علي سلطان الكتبي آلاء الطائي	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع	دور التوعية الامنية في تعزيز الثقة الالكترونية لدى الشباب الجامعي (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الشارقة)	٦٨٩- ٧٢٨
٢٩	مروان عبيد هلال النقبي حسين العثمان	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم الالكترونية	٧٢٩- ٧٦٠
٣٠	موزة عبدالله السويدي أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع	البناء الأسري وجنوح الأحداث من منظور تكاملي	٧٦١- ٧٨٢

اللغة والادب الشرقي:

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث	الصفحات
٣١	مريم باسم عدنان جاسم محمد راضي زوير المقدادي	جامعة بغداد، كلية اللغات	الشبه الشكلي والمفهومي بين الفعل المضاعف و الفعل الأجوف في اللغة السريانية: دراسة لغوية نحوية صرفية دلالية	٧٨٣- ٨٠٤

ثانياً: البحوث باللغة الانكليزية واللغات الاجنبية:

علم الاجتماع

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Barin Musa Sulaiman Muhammad Saeed Hussein Al-Barwari	<i>Department of Sociology, Duhok University</i>	<i>The Role of Bonding Social Capital in Enhancing Family Cohesion A Field Study in Center of Duhok City</i>	1-38

The Single Adjective in the Qur'an: An Argumentative Approach to Selected Verses

Asst. Prof. Abdulhasan Abbas Hasan (Ph.D.) (Corresponding Author)⁽¹⁾

⁽¹⁾ Department of Arabic Language, College of Basic Education, University of Kufa
ahasana77@gmail.com

Copyright (c) 2026 Asst. Prof. Abdulhasan Abbas Hasan (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/v1yssc32>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-11-23) (Revised 2025-12-07) (Accepted 2025-12-09) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research addresses the argumentative function of the single adjective (al-na't al-mufrad) in the Qur'an, viewing it as a linguistic device that transcends its traditional grammatical role to perform persuasive, directive, and emphatic functions within an integrated discursive structure. It adopts a methodology that combines Perelman's rhetorical approach and Ducrot's linguistic approach to reveal the interplay between linguistic form and argumentative content. The findings show that the choice of adjectives in Qur'anic discourse is never arbitrary; rather, it reflects intentional pragmatic and axiological dimensions that influence the recipient. Furthermore, the study demonstrates that the single adjective contributes to meaning construction, guides dialogue, and reframes concepts to achieve persuasive and ethical purposes, thereby confirming the Qur'an's unique mastery in employing grammatical categories for argumentative effect.

Keywords: Argumentation, Discourse, Ducrot, Naat, Perlman.

النعته المفرد في القرآن الكريم: مقارنة حاجية لآيات مختارة

أ.م.د. عبد الحسن عباس حسن (المؤلف المراسل)
قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/١١/٢٣)	(٢٠٢٥/١٢/٧)	(٢٠٢٥/١٢/٩)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْثِ)

يتناول هذا البحث حاجية النعت المفرد في القرآن الكريم بوصفه أداة لغوية تتجاوز وظيفته النحوية التقليدية إلى أداء دور إقناعي وتوجيهي وتأكيدي، ضمن بنية خطابية متكاملة. اعتمد الباحث منهجاً يجمع بين مقارنة بيرلمان البلاغية ومقاربة ديكر اللسانية، للكشف عن تكامل الشكل اللغوي والمضمون الحاجي. وأظهر البحث أن اختيار النعت المفرد في النص القرآني ليس عفويًا، بل يعكس قصديّة تداولية وقيمة تُؤثّر في المتلقي. كما بيّن البحث أن النعت المفرد يُسهم في بناء المعنى وتوجيه الحوار، ويُعيد تأطير المفاهيم بما يُحقّق أهدافاً إقناعية وأخلاقية، مؤكّداً تميّز الأسلوب القرآني في توظيف المقولات النحوية حاجياً.

الكلمات المفتاحية: حاج، نعت، خطاب، بيرلمان، ديكر

مقدمة:

في سبعينيات القرن الماضي ظهرت مقاربات لسانية، سعت لتخطي المفهوم التقليدي للحجاج عند أرسطو، إذ طوّر مريدو أنصار البلاغة الجديدة مفاهيم حجاجية، ترى اللغة في الواقع ذات وظيفة حجاجية؛ ذلك أن الحجاج يستند على الاستدلال العقلي، والتأثير العاطفي وبلاغة الشكلي الخطابي، فظهرت مقارنة وصفت بأنها ميتالغوي (Meta-linguistics).

إن فحص المقولات النحوية كلها وعدم الاقتصار على الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، بات أمراً ضرورياً لما لهذه المقولات من أثر حجاجي لا يخفى. فاختر لهذا البحث (النعت المفرد) لفحصه حجاجياً؛ لأن النعت المختار حينها يكشف عن الموقف من القضية. ولهذا فإن طبيعة الحجاج أنه دفاع عن ملفوظ أمام ملفوظات أخرى.

(الرقبي، ٢٠١١، ص ٨٤).

١.١. خلفية البحث

الدراسات السابقة التي تطرقت لحجاجية النعت لا نظفر سوى ببحث يتيم، لم يكن التحليل الحجاجي فيه إلا بخمس صفحات لا أكثر، والبحث هو (حجاجية الوصف في الخطاب القرآني: نماذج) للباحثين: (علي

غومه، ود. عباس عبد الرؤوف) نشره في (مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج ١٣، ع ١، مارس ٢٠٢١، ص: ١٢١٦-١٢٣٢). كان بسبع عشرة صفحة، سبع صفحات اشتملت على الإطار النظري، وبخمس صفحات حلل ثلاثة نماذج للوصف، وقد اشتمل فهمه للوصف على كونه أدوات لغوية بالمعنى العام؛ لذلك أدخل في تحليله لحجاجية الوصف: النعت واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، بعبارة أخرى لم يميز مقولة النعت المفرد النحوية في تحليل حجاجي، كما فعلنا بهذا البحث، فتداخلت في تحليله مقالات النحو (ممثلة بالنعت المفرد) والصرف (ممثلة باسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة)، فضلاً عن اتساع تحليلنا، إذ لم يتجاوز تحليله لمجيء الوصف الواحد بما لم يتعدّ ست أسطر.

١.٢. منهج البحث

يستند البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي^١ بمقاربتين حجاجيتين، الأولى هي مقارنة بيرلمان في الحجاج البلاغي، في تركيزها على

^١ قيد (التحليلية) ليست منهجاً مستقلاً، بل هي سمة إجرائية وخاصة ملازمة للمنهج الذي يطبقه الباحث في تفكيك حجاجية النص.

وأشكالها، بما يجعل النظر للنحو ليس بعيداً عن حاجية الخطاب ومقاصده.

ونُظِرَ بهذا البحث لاستعمال النعت المفرد القرآني: حاجياً، ومُزَجَ بين النحو والوظائف الحجاجية، بما لا يجعل النحو أسيراً للتعليمية. وكشف البحث أن أغلب المفسرين لم يلتفتوا إلى أهمية حاجية النعت المفرد، إلا إشارات يسيرة جداً.

٤.١. أسئلة البحث

١. ما مدى حاجية الخطاب القرآني: إقناعاً وتأثيراً في توظيف مقولة نحوية كالنعت المفرد؟

٢. هل يفيدنا النعت أكثر ممّا ذكرته كتب النحو من تخصيص النكرة وتوضيح المعرفة عبر مزج دراسة المقولات النحوية بمقاصد الخطاب؟

٣. ما مدى تمثّل القرآن الكريم للحجاج في استعماله النعوت المفردة لإقناع المتلقي والتأثير عليه بما يُحسب له حواراً لا إكراهاً؟

٤. ما وظائف النعت الحجاجية؟ وما أشكاله؟

٤.١. عينة البحث

يتوافر للقرآن الكريم معطيات تجعله خطاباً حاجياً، إذ كونه خطاباً يقتضي الإقناع والتأثير، وموجهاً إلى متلقٍ فعليٍّ أو محتمل، فضلاً عن أن كثيراً من وجوهه التي

التقنيات اللغوية التي يعتمدها المتكلم للتأثير على المتلقي وإقناعه وترغيبه، وبعبارة أخرى فإن حاجية بيرلمان تُعنى ببناء الإقناع في الخطاب، والأخرى هي مقاربة ديكرود في الحجاج اللساني في اهتمامها بدراسة البنية اللغوية وأثرها في تشييد الحجة، بدراساتها البنية الحجاجية داخل الجملة والعلاقات التداولية التي تنتج المعنى. واستعانة الباحث بهاتين المقاربتين؛ لتداخل ما هو بلاغي بما هو لساني، فكلاهما يُحلّل الخطاب اللغوي وتقنياته الحجاجية، فإن كانت بؤرة الحجاج البلاغي المقاصد الإقناعية، فإن مرمى الحجاج اللساني هو الناحية البنيوية والوظيفية للغة في بناء الحجة. إن منهج الباحث ببحثه هذا وباستناده لمقاربتين حجاجيتين: البلاغية واللسانية، فإنما يحاول الكشف عن البنية الإقناعية والوظيفية الحجاجية للنعت المفرد.

٣.١. أهمية البحث

يقتضي القرآن خطاباً حاجياً أن يهدف إلى الإقناع والتأثير، وهو بديلٌ عن العنف في حوار الآخر. وقد اتكأ الحجاج القرآني على الإقناع لضمان مبدأ الحرية الاعتقادية.

ويكشف الباحث أن للمقولات النحوية، ممثلة بمقولة النعت المفرد، حمولة حجاجية، تعددت وظائفها،

إن أهمية الحجاج (البلاغة الجديدة) تتمثل بتركيزها على البيان والحجاج كوسائل أساس للإقناع. فالحجاج يتمظهر لغويا بمهارات أسلوبية وتأثيرات بلاغية؛ لكسب تأييد المتلقي بإشباع مشاعره وفكره ليتناغم والقضية. (بليت، ١٩٩٩، ص ٢٤). والحجاج عند ديكرت امتداد وتطوير لنظرية اللغة؛ لذا عُدَّ الحجاج جزءا من تداولية الفعل اللغوي (الرقبي، ٢٠١١، ص ٧٢)، بل بمنظور حجاجي ترى اللغة المعنى الحجاجي الأساس، والمعنى الإخباري والوصفي ثانوي وهامشي. (النقاري، ٢٠٠٦، ص ٧٠-٧١) (العزراوي، ٢٠٠٦، ص ٣٧-٣٨).

إن علائق الحجاج قيمة أساسية للملفوظ وليست قيما مضافة له، وترتبط بمقام تلفُّظه، ويسعى المتكلم من خلالها إلى إقناع المتلقي.

ويستندُ البحث في أهميته لتسويغ دراسة النعت حجاجيا بما ورد:

- في كتاب الإمبراطورية الخطابية: صناعة الخطابة والحجاج، لبييرلمان. (بييرلمان، ٢٠٢٢، ص ١٧٢، ٢٣٦-٢٤٠).

- في بعض الدراسات الحجاجية العربية، ترى أن النعت عنصر لغوي حجاجي بامتياز. (صولة، ٢٠٠٧، ص ٢٥٧-٢٥٨،

يقدم نفسه من خلالها: (تغيير وضع وحل لمعضلة ونبذ العنف واستجابة للأسئلة)، كلُّها وجوه ذات علاقة بالحجاج. (صولة، ٢٠٠٧، ص ٤٠-٤٣). وعلى ما تقدّم اخترنا عينة لاختبار حجاجية مقولة النعت المفرد ست آيات قرآنية، وقد روعي في اختيارها:

١. تنوع الموضوعات دلاليا: (الدعوة والحوار/ التشريع/ العلم بالغيب/ الدعاء/ الإيمان والعمل الصالح/ العاقبة والمآل).

٢. كل نوع من الحجاج استشهد له بأية مكية وأخرى مدنية تبياننا للخطاب القرآني عموما، ولضيق المقال اختُصرت العينة.

٢. الإطار النظري

يتجسد الحجاج في أي خطاب مقصود، ويتلبس بألبسة لسانية وأسلوبية شتى. وإن أردنا رصد أسلوبية الخطاب الحجاجي^٢، فإننا سنكوّن أفعالا كلامية لها مرجعية مقالية ومقامية مشتركة بين المتكلم (المخاطب) والمتلقي (والمخاطب). (الرقبي، ٢٠١١، ٦٨-٦٩).

^٢ الخطاب الحجاجي: قدرة الإنسان التواصلية بوصفه ممارسة ناتجة عن تفعيل الكفاءة الحجاجية ذاتها. (علوي، ٢٠١٠، ٧٦/١).

وهنا نتبين أهمية المقاربة
الحجاجية لهذه المقولة المهمة.
هذا من ناحية التسويغ النظري.
أما الذرائع الإجرائية، فسي تناولها
الباحث: مناقشة وتحليلًا تسويغًا.
١.٢. الحجاج

يتذرع خطابُ الإنسان بالحجاج
عفوًا منذُ أن كان وجه البسيطة، أو
قصداً بعد غدا كائنًا بلاغيا حجاجيا
منذ اليونان حتى عصرنا. وانطلق
الحجاج بوصفه تفاعلا بين متكلم
يطلبُ الإقناع، ومتلقٍ وقع عليه
التأثير في سياق تواصلٍ غايته
التغيير.

١.١.٢. مفهوم الحجاج

- تعريفه بوصفه إقناعا يتوسل باللغة
يُعرّف بيرلمان الحجاج بأنه "درس
تقنيات الخطاب التي من شأنها أن
تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما
يعرض عليها من أطروحات أو أن
تزيد في درجة ذلك التسليم" (صمود،
ص ٢٩٩) (بروتون، ٢٠١١، ص
٤٢) (السولي، ٢٠١١، ص ١١).
وفي هذا التعريف فإنه يُصنّف
الحجاج منهجا علميا أو دراسيا وليس
فعلا فحسب، ويُحدّد هدفه بـ (التسليم)
عبر مسار عقلي (عرض
أطروحات)، وإن لم يذكر اللغة بشكل
صريح، فهو مفهوم ضمني من
مصطلح (الخطاب).

(٣٠٨-٣١٠) (الشهري، ٢٠٠٤،
٤٨٦-٤٨٨)، (علوي، ٢٠١٠،
٨٧/١-٨٩) (صولة، ٢٠١١،
ص ٣٢) (عادل، ٢٠١٣، ٨٩)
(الدريدي، ٢٠١١، ١٨٧-
١٨٨).

- في التراث العربي إشارات تستنطق
النعته بأبعد من إفادته التخصيص
أو التوضيح في المدونة النحوية،
قال عبد القاهر الجرجاني: "هل
ظننتم أن وراء ذلك علما، وأن
ههنا صفة تُخصّص، وصفة
توضّح وتبين، وأن فائدة
التخصيص غير فائدة التوضيح"
(الجرجاني، ٢٠٠٤م، ص ٣١)،
فإن ما وراء نص الجرجاني
مضمّر يُريد منا ألا نفصل بين
المقولة النحوية (النعته) وحمولتها
الحجاجية، فالشكل النحوي لا
يكون منفصلا عن مقاصده
الحجاجية، التي لأجلها جيء به.

- إن مقولة النعته المفرد مثالا على
نظام التوابع في العربية يتميّز
بثراء فاق نظائره في اللسانيين:
الإنجليزي والفرنسي، وهي تصلح
لمقاربتها في ضوء مقاربات لغوية
متعددة، منها بنيوية أو وظيفية أو
توليدية أو إدراكية؛ لصلتها الوثيقة
بالنظامين: التركيبي والدلالي.
(العامري، ٢٠٢٥، ١٤-١٥).

- تعريفه بوصفه لغة تسعى للإقناع

سعت تعريفات الحجاج أن تركز على طبيعته اللغوية، فنُظِرَ له بأنه "العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبة بواسطة الوسائل اللغوية" (صولة، ٢٠١١، ص ٦٨) (الشـهري، ٢٠٠٤، ٤٥٦) (بروتون، ٢٠١١، ص ٨٢). وهنا بهذا التعريف التُفِتْ لأمرين لغويين: المتكلم (بوصفه فاعلاً) و الوسائل اللغوية (بوصفها وسائل)، وما بينهما غرض الحجاج: تغيير نظام المعتقدات والتصورات (بوصفه مقصداً)، فضلاً عن أن وصفه الحجاج بأنه عملية، يستبطن سلسلة من خطوات وأفعال مترابطة.

ووظيفة الحجاج تصيير العقول مذعنة لما يُعرضة، من خلال تقديم الحجج والأدلة ومتواليات الأقوال المؤدية إلى نتيجة ما. (صمود، ص ٢٩٩) (العزوي، ٢٠٠٦، ١٦)، وإن كان على سبيل الاحتمال لا الاستلزام.

إن الحجاج ممارسة تتكون من ثلاثة مُكوّنات: سياقية (ثقافية) و منطقية ولغوية، فتنظم بالمكون السياقي: المدخلات، وبالمكون اللغوي: المخرجات، ويربط المكون المنطقي بين المدخلات السياقية

والمخرجات اللغوية، فينتج المكون المنطقي متأسسا على السابق، ومتأثرا باللاحق. (علوي، ٢٠١٠، ٧٧/١).

يضيفي الحجاج، على البنية اللغوية لأي خطاب، حيوية فاعلة في سبيل التأثير على المتكلم واستمالته.

٢.٢. الحجاج البلاغي

نشأ الحجاج البلاغي ردّ فعل على اهتمام بلاغة أرسطو بالمحسنات اللفظية والتزيين الجمالي. إن أسبابا عميقة أدّت إلى إهمال بلاغة الحجاج واختزالها في بلاغة المحسنات؛ لذلك أحياء بعض المعاصرين المباحث البلاغية، ليجعلوا من البلاغة مبحثا علميا معاصرا، وأشهرهم: شايم بيرلمان (هاشم، ٢٠١٤، ٣٣) (بليت، ١٩٩٩، ص ٢٢).

إن فصل أرسطو بين الجدل المنطقي والحجاج البلاغي بحسب بيرلمان فصل مصطنع، وجمعهما ثانية عُدَّ أهم إنجازاته. وبهذا المفهوم الجديد أخرج بالحجاج من همّ النخبة إلى الانفتاح على هموم العصر وجميع خطاباته، ورأى كل شيء مرتبط بمقدمات الحجاج، وكيفية تلقّيها، وترتيب الحجج، والغاية من الخطاب. (هاشم، ٢٠١٤، ٣٦-٣٩). فتحول الحجاج إلى علم يهتم بالخطاب عموما.

إن المنطقة التي يتحرك فيها الحجاج منطقة ما هو محتمل، إذ "لا جدوى من الحجاج ضد ما هو يقيني" (بوزناشة، ٢٠١٦، ٩٨)؛ لذلك يقول بيرلمان: "إن استعمال الحجاج يقضي التخلي عن اللجوء إلى العنف" (بيرلمان، ٢٠٢٣، ١٤٩) (صـولة، ٢٠٠٧م، ص ٤٤)، وإدارة عدم التوافق بوسائله اللغوية الخطابية لا بالقوة (بروتون، ٢٠١١، ص ١٤). إن مجتمعا متحاورا هو مجتمع محاجج؛ وهناك أهمية العوامل الاجتماعية لكي يتطور الحجاج ويزدهر، نحو: توافر مجتمع مسالم وتعددي ومؤمن بالآخر، فلا حجاج في بيئاتٍ حقائِقُها مفروضة، وقناعاتها مفروغ منها؛ لأن الحجاج يعتمد التوافق لا القطعية، فلا حجاج بمجتمع شمولي واستبدادي.

١.٢.٢. بعض المفاهيم

١. السياق الحجاجي:

إن للسباق أثر كبير في الحجاج،
فإن ما يجعل الحجة "حجة"، أو
يمنحها طبيعتها الحجاجية هو
السباق، فما يمكن أن يكون حجة في
هذا السباق قد لا يكون كذلك في
سياق آخر" (العزاوي، ٢٠٠٦، ص
١٢٧، ١٢٩)، ويُعدّ الفعل الحجاجي
فعلاً سياقياً يكتسب معاني جديدة
بحسب سياقه، ومجال الحجاج هو

الخطاب الذي يُعرّف بأنه استعمال اللغة في سياق أو مقام خاص، ممّا يؤكد أهمية السياق في الخطاب

(الشـــــــــــــهري، ٢٠٠٤، ص ٣٧)

(صــــــــــــمّود، ص ٣٥١-٣٥٢)

(العـــــــــــــزاوي، ٢٠٠٦، ص ١٢٠)

(الراضي، ٢٠٠٥، ٢٢٦).

٢. البنية الحجاجية:

وتشتمل على مجموعة أساليب وعناصر، تُوظَّف لإقناع المتلقي والتأثير عليه، نحو: استعمال الدليل والروابط والاستنتاجات؛ لتشكيل خطاب مؤثر ومقنع. وإن المتكلم (الباتّ) والمتلقي عنصران متجزآن في أية بنية حجاجية، إذ يراعي المتكلم استعداد المتلقي لقبول الحجج الملقاة، والتي ينبغي أن تنطوي على عناصر مقبولة (الولي، ٢٠١١، ص ١٢)، مثل: الحجة والمقدمة والوسيلة والنتيجة.

الحجة: ٣

هي مقولة تستهدف استمالة الآخرين، وعبارة عن عنصر دلالي يقدّمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، ترد على شكل ملفوظات أو سلوك غير لفظي، وقد تُقدّم ملفوظاً؛ ليُضفي مشروعية على نتيجة للتدليل

٣ ولمفهوم الحجة أكثر من مصطلح يشير له، منها: المُدَّعى الحجاجي والأطروحة والموقف الحجاجي.

٢٠١٣، ص ٨٧-٨٩) (ص—ولة،
٢٠١١، ص ٢٤) (عاش—ور،
٢٠١٥، ص ١٥١) (عل—وي،
٢٠١٠، ٣٠/٢).

الوسيلة الحجاجية:^٥

إن الوسائل الحجاجية باختصار
هي: الرابط أو المبدأ العام الذي يربط
الدعوى بمقدماتها ويبرهن على
صلاحيتها وفقاً لعلاقتها بالمقدمات،
أي القاعدة التي تُظهر أن النتيجة
ناجمة عن المعطيات بشكل مشروع،
وهي قسمان (الش—هري، ٢٠٠٤،
٢٦٧):

- أدوات لغوية، مثل التكرار والأفعال
الكلامية و الروابط الحجاجية.
- وآليات تتمثل بالشكل الخطابي الذي
يختاره المرسل لينتج خطابه من
خلاله.

النتيجة المرجوة:^٦

هي ما نريد الوصول إليه عندما
نتلقظ بالحجة، وتتمثل فيما يستخلصه
المخاطب من كلام المتكلم؛ ليتصرف
بمقتضى ذلك. (شارودو، ٢٠٠٨،
٧١) (علوي، ٢٠١٠، ١/٢١٦).

^٥ ولمفهوم الوسيلة أكثر من مصطلح
يشير له، منها: المبرر وآلية الربط
والحجة الجزئية.

^٦ ولمصطلح النتيجة أكثر من مصطلح
يشير لمفهومه، منها: الاستنتاج
والمحصلة والنتيجة الحجاجية.

على دعوى معينة عبر ترتيب منظم
لمعطيات أثرت من أجل تدعيم نتيجة
ما. ويُشترط لصلاحيتها أن ترد في
سياق تفاعلي، وتكون مقدماتها
ونتيجتها وطرائق الاستدلال كلها
مقبولة. (علوي، ٢٠١٠، ص
٢١٦/١) (بروتون، ٢٠١١، ص
٦٠، ٦٩، ٧٥، ٨٣) (النق—اري،
٢٠٠٦، ص ٥٨) (الع—زوي،
٢٠٠٦، ١٢٧).

المقدمة:^٧

وهي معلوم القضايا، وتمثل ما
هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين
جميع الناس، عبر تقرير يصنعه
المحاج عن أشخاص أو أحوال أو
أحداث. ومن أنواع المقدمات: الوقائع
والحقائق والافتراضات والقيم وغيرها.
ومن دونها لا يكون الحجاج حجاجاً،
بل هي اللبنة الأولى للبناء الحجاجي،
وما سيبنى عليه بقية الخطاب.
وينبغي للمقدمة أن ترتبط بالدعوى
ارتباطاً منطقياً، حتى تصلح
لتدعيمها. وتفتقر المقدمة الحجاجية
عن المنطقية، أن الأولى تبقى ملتبسة
حاملة لدلالات متعددة، ولكن الثانية
واضحة و أحادية الدلالة. (سالم،
٢٠٠٨، ص ١١١-١١٤) (عادل،

^٧ ولمفهوم المقدمة أكثر من مصطلح يشير
له، منها: المُعطى الحجاجي والمقدمة
الحجاجية والمعطى والافتراض المسبق.

٢. ٣. الحجاج اللساني

انبثق الحجاج اللغوي عند ديكر من نظرية أفعال الكلام، عاذاً إياها تطويراً لها. فلأفعال الكلام وظيفة حجاجية عندما تهدف إلى توجيه المتلقي، فقد زاد ديكر فعلياً: الاقتضاء والحجاج للمنظور التداولي، ورأى كل خطاب حجاجي حين يبرز مكانة: القصديّة والتأثير والفعالية (الرقبي، ٢٠١١، ٨٥) (علوي، ٢٠١٠، ١/٧٨)، ورگَزَ البؤرة في الجانب الحجاجي في اللغة، التي هي عنده ليست ناقلة للأفكار والمعلومات، لكنها "وسيلة سجالية في جوهرها" (صـولة، ٢٠٠٧م، ص ٣٥) (العزوي، ٢٠٠٦، ١٤، ١٢٨)، تسعى للتأثير على المتلقي. إن الحجاج بحسب ديكر ليس عنصراً خارجاً عن اللغة، أو استدلالاً منطقياً، بل اللغة والحجاج فعل لغوي واحد. فعنده يسبق البعد الحجاجي في القول بعده الإخباري، فكل قول هو حجاجي بالقوة، وهذا معنى التداولية المدمجة (الحباشة، ٢٠٠٨، ص ٤٩)، وهي "النظرية الدلالية التي تعطي الأهمية الأساس للمعطيات التداولية في إطار المعنى". (عادل، ٢٠١٣، ٩٦) (صـولة، ٢٠٠٧م، ص ٣٥).

وفي الحجاج اللساني ينبغي التمييز بين صنفين من المؤشرات

الحجاجية: الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين، نحو: (بل، لكن، حتى، ...) أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي: بين حجة ونتيجة أو مجموعة حجج، ولكنها تحصر وتقيّد الإمكانيات الحجاجية لقول ما، نحو: (ربما، تقريباً، قليلاً، كثيراً...). (علوي، ٢٠١٠، ١/٦٣). وبهذا البحث سنسلط الضوء على مؤشر حجاجي، وهو النعت المفرد، بعده أداة لغوية "تمثل حجة للمرسل في خطابه"، وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل إقناع المرسل إليه". (الشهري، ٢٠٠٤، ٤٨٦) (علوي، ٢٠١٠، ١/٨٧).

الحجاج بين: بيرلمان وديكر

يبين حجاج بيرلمان البلاغي حجاج ديكر اللساني، فمرجعية الأول بلاغية تداولية. وفي هذا البحث سنُدمج الحجاجين معاً، بالتركيز على التقنيات البلاغية، مُحلّلين في الوقت نفسه لغة هذه التقنيات؛ لتعيين كيفية إسنادها للحجج؛ مما يهبُ تحليلنا آليات قوية لفهم عمل الحجاج في الخطاب ككل، وبالتالي سنفهم كيفية اقتناع المتلقي بالخطاب، ومؤازرة البنية اللغوية لهذا الاقتناع. إننا لا يمكننا أن ندرس الخطاب الحجاجي

بلاغيا فحسب، من غير مزج لغوي بنظرية لسانية توطر تحليلنا البلاغي؛ لأننا في النهاية ندرس خطابا لغويا؛ لذلك يقول ديكرود عن الحجاجيين البلاغيين واللسانيين أنهم بحثوا عن "الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع". (عادل، ٢٠١٣، ٩٥).

إن حجاجية بيرلمان لا تقل عن حجاجية ديكرود ارتباطا بالتقنيات اللغوية. وجعل أول آليات الحجاج: الأدوات اللغوية المحضة، كأدوات التعليل والأفعال اللغوية، وتحدث عن العناصر الأسلوبية مثل النفي والشرط والتأكيد والربط، وغيرها. (علوي، ٢٠١٠، ٧٩/١-٩٤) (سالم، ٢٠٠٨، ص ١١٦).

٢.٤ حجاجية الكلمة

للسياق أثر مهم في إبراز حجاجية النص، وإن اختيار كلمة ما في سياق ما إن صدرت من عاقل لمعاني الكلمات لا بد أن يكون له قصد حجاجي؛ لأن اللغة تحمل في جوهرها وظيفة حجاجية (العزاوي، ٢٠٠٦، ص ٨)، فالعدول من اختيار كلمة إلى اصطفاء أخرى غيرها، يوازيه عدول من معنى إلى معنى آخر. فليس في الخطاب الحجاجي تكرار أو اختيار أو ترادف، إذ قلما يخلو اختيار لفظ عند التعبير عن فكرة

المرسل من دلالاته على الحجاج، إذ ليس هناك اختيار لفظي محايد، إلا إذا كان القصد الحجاجي غير وارد: عمدا أو غفلة (الشهري، ٢٠٠٤، ٤٩٣-٤٩٤). وإن للكلمة خصائص في ذاتها تستمد منها اللغة ومن التداول (الاستعمال) تجعلها مؤهلة بطبيعتها لتكون ذات صبغة حجاجية" (صولة، ٢٠٠٧، ص ٧٤). ويخصص أحد الدارسين المتخصصين بالحجاج فصلين من كتابه عن (حجاجية الكلمة). (صولة، ٢٠٠٧، ص ٦٣-٢٣٤).

ولما كان لاختيار الكلمة من أثر في إقناع المتلقي وفي حثه على الإذعان؛ لذلك عرّف عبد الله صولة الكلمة تعريفا حجاجيا، يختلف عن تعريفها المعجمي والصرفي والنحوي، فقال: "إنها الوحدة المعجمية - الصرفية - الإعرابية معا القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه وبالمقام الذي تُستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة بعضها مستمد من اللغة نفسها وبعضها متأّت من الاستعمال والتداول" (صولة، ٢٠٠٧، ص ٦٨). إن تأثير كلمة

في سياق لغوي ما لما علق بها من دلالة وفكر، ينتميان لحضارة مستعملها وتاريخهم، مما يجعل الكلمة لا مجرد عنصر في بنية لغوية وإنما عنصر فاعل ومؤثر فيها، ملونا إياها بلون دلالي مخصوص. (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٦٩).

يبدو النظر الحجاجي للمقولات النحوية غريباً، لكننا نرى الأمر معكوساً. فتناول هذه المقولات النحوية، كالفاعل والمفعول والنعت، من دون تجديد في المنظور الذي يقاربها، سيعيدها إلى حدود النظر النحوي الشكلائي. لكن النظر الحجاجي يتيح فهمًا أعمق لكيفية توظيف المقولة النحوية للإقناع أو التأثير، واستخدام الأساليب النحوية في بناء الحجة. إن المنظور الحجاجي للغة يرى المعنى الحجاجي هو الأساس، وأن المعنى الإخباري والوصفي ثانوي وهامشي (النقاري، ٢٠٠٦، ص ٧٠-٧١) (العزوي، ٢٠٠٦، ص ٣٧-٣٨). ولقد أوضحنا الجانب التنظيري في البحث، وعلينا أن نقدّم أمثلة إجرائية.

إن للكلمة بغض النظر عن تصنيفها النحوي (فاعل، مفعول، نعت...) أثراً في حجاجية الخطاب؛ لأن القوة الإقناعية لا تستند على الموقع في التركيب، بل أيضاً على

سياق النص وعلى الاختيار وعلى الاستراتيجية البلاغية الموظفة في خطاب الإقناع. ولولا ضيق المقام والتزاما بحدود المقال لتكلّمنا عن حجاجية بعض المقولات النحوية كالفاعل والمفعول وغيرهما.

٢. ٥. حجاجية النعت

إن القول بحجاجية الكلمة وتأثير المقولة النحوية بصناعة البيان، يمدّ جسراً بين النحو في مقولاته وبين الإقناع في الخطاب، وإن اللغة تحمل بعداً حجاجياً في جميع مستوياتها" (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٣٥)، لا يندّ منها مستوى لا يؤدي حمولة حجاجية. إن "اختيار الكلمات لأجل التعبير عن الفكر نادراً ما يكون بدون تأثير حجاجي" (بيرلمان، ٢٠٢٣، ص ٢٦٥)، ولا ينبجـو اختيار الكلمات عن قصدية حجاجية. ويمكننا أن نتعرف على القصد الحجاجي لاستعمال لفظ، يمكنه أن يكون قيمة حجاجية ويخلو من الاختيار الحيادي (بيرلمان، ٢٠٢٣، ص ٢٦٦). ولأجل تمييز الاستعمال الحجاجي للفظ ما، من المهم معرفة أن الكلمات أو العبارات التي بإمكان الخطيب أن يستعملها، والتي فضّل عليها الكلمة المستعملة" (بيرلمان، ٢٠٢٣، ص ٢٦٧) لأن الاختيار الحجاجي للكلمة من قاموس اللغة

الكريم: القصد، الذي يحدد مجال التخاطب وطبيعة المخاطبين المستهدف التأثير فيهم، والمقام الذي يتعلق بعلاقة المخاطبين مع المقام وموضوعه معاً. (الرقبي، ٢٠١١، ٨٣-٨٤). وكل ما مرّ مراعى في الخطاب القرآني عموماً والحجاجي منه على وجه الخصوص.

إن إعداد معطيات الحجاج يقوم على تأويلها وعلى الدلالة التي تسند إليها وعلى الاتفاقات الضمنية في اللغة، والتي منها الانتقاء بطريقة واضحة في استعمال النعت. يتولد هذا عن انتقاء ملحوظ لنعت يوضع في الواجهة وينبغي له أن يُتمَّ معرفتنا للشيء. هذا النعت مستعمل من دون تسويغ؛ لأنه يُنظر إليه بوصفه تعبير عن وقائع لا يرقى إليها الاعتراض (بيرلمان، ٢٠٢٣، ص ٢٣٦). إن الدور الحجاجي للنعت هو الأبرز للبيان حينما تكون هناك صفتان متناظرتان وبقيمة متعارضة (بيرلمان، ٢٠٢٣، ص ٢٣٦).. بمعنى أن للنعت أثر حاسم حين تتعارض قيمتان حجاجياً. وإن اختيار نعت ما ليس إدراج مقولة نحوية أو الإتيان بتخصيص ما، و"هذا الاختيار نادراً ما يكون بريئاً من البنية الحجاجية". (بيرلمان، ٢٠٢٣، ص ٢٣٧).

ينبغي أن نكشف عدم براءته أو حجاجيته بمعنى آخر. وإن كانت اللغة تحمل بعداً حجاجياً، فإن النصوص الفنية وعلى قمتها: القرآن الكريم، "تحمل الحجاج فيه خصائص أسلوبية تسمه بميثم خاص وتطبعه بطابع مميز لا يكاد يشاركه فيه غيره". (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٥٣).

ورأى ديكر أن اللغة أداة حجاج ناجعة يحصل من التركيب بداهة وكذلك من الكلمة أيضاً (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٣٥، ٣٦). ولكن ليس كل استعمالات اللغة ذات بعد حجاجي، فإن "لطبيعة النص دوراً أساسياً في إكساب لغته بعداً حجاجياً أو عدم إكسابها إياه" (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٤٠)، لكن القرآن الكريم توافر فيه "من المعطيات ما جعله خطاباً حجاجياً، وما جعل الحجاج يصيب كثيراً من العناصر اللغوية فيه مثل: الكلمات والتراكيب والصور، وهي تتكرر فيه تكراراً جعل منها خصائص أسلوبية المميّزة". (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٤٠-٤١).

ومن ملامح الحجاج في تصور بيرلمان والتي تتمظهر في الحجاج القرآني: أنه يتوجه إلى متلقٍ، ومُعبر عنه بلغة طبيعية لا أمثلة مصنوعة. ومن أهم عناصر حجاج بيرلمان والتي مصاديقها برزت في القرآن

منشئ الخطاب ومتلقيه، وأن للكلمة، بغض النظر عن مقولتها النحوية، قوة حجاجية؛ لأن الإقناع يعتمد على السياق والاختيار اللغوي والاستراتيجية البلاغية. فاللغة، أداة حجاج، ليست محايدة، وكل رتبة تُوجّه حجاجياً وتحدّد العلاقة بين الفكرة ومنتجها ومتلقيها، وكل مقولة نحوية توظّف لغاية إقناعية، إذ النحو حجاجياً حامل للعلاقة بين المقدمات والنتائج في صورة شكلانية.

٣. حجاجية النعت المفرد في الخطاب القرآني

إن مستويات المعجم والتركيب والدلالة والصورة أو القصة كلها تمثّلات، حاملة للحجاج في القرآن الكريم، بل كل منها منفرداً يمثّل موضوعاً حجاجياً، يكشف عن خصائص أسلوب القرآن الكريم في حجاجه. (صولة، ٢٠١١، ص ٥٢).

إن اختيار نعت مفرد من دون سواه، عبر اصطفاء مادة معجمية مشتقة بنسق ما، يُخفي رسالة ضمنية حجاجية. وتُعدّ نعوت فحوى الخطاب، من أهم تجليات الحجاج عبر السلم المفهومي (عليوي، ٢٠١٠، ١٢١/١)، فاختيار نعت ما هو معطى حجاجي؛ لأن النعوت تنهض بدور حجاجي، إذ اختيارنا لنعت ما يجلو موقفنا من الموضوع ويكشف

والفهم التقليدي يُنظر للنعت على أن زيادة في التركيب، "يؤتي به تأكيداً لمنعوته، فهو كالأزائد لكون معناه قد فهم من بعد منعوته..." (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٨). على صعيد المنطوق، ولكن "على صعيد الضمني فإن هذا النعت يأتي لينتج مقتضى مهمّاً جداً من الناحية الحجاجية؛ وذلك لعدم قدرة الخصم على دحضه ورفضه، فهو من قبيل المقتضى، يبقى رغم امتحانه بالنفي". (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٩). وبعد اختبار عبد الله صولة لمقولة النعت حجاجياً عبر آليات المناطقة المحدثين لمقولتي: النفي والاستفهام (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٩-٣١٠)، نجده على صعيد الضمني يتجاوز مجرد وظيفتي: التوضيح والتخصيص النحويتين إلى وظيفة حجاجية، هي "الإسهام في إنجاح المحاجة بإنتاج المقتضيات التي توجه الحوار الوجهة التي تحددها استراتيجية الخطاب الشاملة" (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٣١٠)، وبالتالي فإن "من مظاهر اختيار المعطيات وجعلها ملائمة للحجاج اختيار النعوت أو الصفات". (صولة، ٢٠١١، ص ٣٢) (عادل، ٢٠١٣، ٨٩).

وإننا واجدون أن لكل نعت تأثيراً حجاجياً يضاعف أو يقوى بحسب

بأسلوب (لَيْن) أو وصولاً لاحتمال التذكر (صحة العقل) أو الخشية (يقظة الوجدان). إن قاعدة الحوار إن: "كُلَّ مَنْ يُرِيدُ دُعَاءَ إِنْسَانٍ إِلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ... أَنْ تَكُونَ عِبَارَتُهُ لَطِيفَةً وَمُقَابَلَتُهُ لَيِّنَةً، فَذَلِكَ أَجْلَبُ لِلْمُرَادِ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى وَهَارُونَ... إِكْمَالَ الدَّعْوَةِ فِي لَيْنٍ مِنَ الْقَوْلِ". (عطية، ٢٠١٥، ٦ / ٥٨٩).

وبحسب بيرلمان فإن البنية الحجاجية للآية الكريمة:

- الحجة (المدعى الحجاجي): ذهابهما لفرعون ومخاطبته باللين لتذكيره أو حمله على الخشية.
- المقدمة (المعطى الحجاجي): لقد طغى فرعون، ومواجهته تحتاج لخطاب لَيْن ومؤثر، وليس عنيفا.
- الوسيلة الحجاجية: اعتماد خطاب هادئ لأجل التقبل بدلا من النفور.
- النتيجة المرجوة: لعل فرعون يتذكر أو يخشى، فيرجع للإيمان.
- إن التحليل الحجاجي للآية بحسب بيرلمان يركز على أدوات الإقناع والجمهور المستهدف (صولة، ٢٠١١، ص ٢١-٢٢)، حيث بُني حجاج الآية على:
- أولا: قيم الجمهور المخاطب:

في السياق القرآني فإن فرعون الطاغوت، وهو من فئة الجمهور الخاص، ذي السلطة؛ لذا جاء

عن رؤيتنا الخاصة وتحديد حكمنا، فإسناد نعت لموضوع ما موقف وحكم (صولة، ٢٠١١، ص ٣٢) (عادل، ٢٠١٣، ٨٩). ومن الملاحظ غالبا أن جذور المنعوتات حيادية في اللغة، ولكن نعتها أخرجها من حياديتها وأعطاهما بُعدا تقويميا أخلاقيا. ويرى عبد الله صولة أن نعت كلمة ما يجعلها في وضع تقويمي، وحاملة لحكم أخلاقي. (صولة، ٢٠٠٧، ص ١٤٧).

١.٣. النعت مُوجِّها ومُقَوِّما حجاجيا:

١.١.٣. المثال الأول للخطاب

المكي:

أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ طه / ٤٣-٤٤

السياق العام والبنية الحجاجية للآية

إن سياق الآيتين: التاريخي والديني، يكشف أنه خطاب موجه من الله سبحانه وتعالى إلى النبيين: موسى وهارون (ع) يأمرهما بدعوة تتمثل في مواجهة فرعون الذي (طغى). وتقدم بنية الآية استراتيجية حجاجية تنبني على الإقناع بأسلوب ناعم ومرن، أي: "دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين قريب سهل؛ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع" (كثير، ١٩٩٩، ٥ / ٢٩٥). أما الهدف الحجاجي: فتخلي فرعون عن طغيانه

- التفاضل القيمي، بتقديم (لينا) بديلاً فاعلاً عن الإصلاح بالعنف، ممّا يعكس حاجاً قيمياً، فعمل النعت (لينا) معززا حاجياً؛ ليؤكد أن تأثير اللين أنجع بتقويم السلوك، فيزيد الاقتناع عبر الحسي والشعوري، و"التأثير ذو الطابع العاطفي الوجداني إنما هو السبيل الممهدة إلى الاقتناع الذي هو ذو طابع عقلي". (صولة، ٢٠٠٧م، ص ٦١٥).

إن للنعت (لينا) في حجاج بيرلمان وظيفتان: تقويمية، لسلوك المخاطب (موسى وهارون) قبل المخاطب (فرعون)، بتوجيههم لأسلوب غير تصادمي. ووظيفة توجيهية، إذ فُدمَ النعت "لينا" حلاً عملياً لتحقيق الإصلاح كهدف نهائي، مما يعزز فكرة أن اللين أداة حاجية فعّالة.

أمّا التحليل الحجاجي للآية عبر الحجاج اللساني وفقاً لديكرو، فينظر إلى الحجاج على أنه عملية تلفظية وتوجيه دلالي عبر الروابط اللغوية، وتستند إلى:

الترجح الحجاجي:

- يبدأ الخطاب بمقدمة مُسلم بها: (إنه طغى) كأساس حجاجي، ثم ينتقل إلى الوسيلة الحجاجية: (فقولاً له قولاً لينا)، وهنا إجراء يستند إلى المقدمة، ويختتم بتقديم نتيجة حاجية

الخطاب بـ(قول لين) لاستهداف قيم ممكنة لديه (كالعقل أو الخوف من العواقب)؛ لتليين موقفه، إذ "إن عادة الجبابة إذا غلظ لهم في الوعظ أن يزدادوا عتوا وتكبّرا". (الرازبي، ١٩٨١، ٢٢/٤٦). وقد استحضرت بحجاج الآية قيمتان، هما: العدل (مواجهة الطغيان) والرحمة (اللين في الخطاب).

ثانياً: أدوات الإقناع:

- تقليص مقدار التهديد والعاقبة؛ لأن فرعون الذي (طغى)، دُعي لحجابه بالممكن من القول اللين لتجنب إغضابه. فأوجد الحجاج تقابلاً بين (طغى) سلوكاً سلبياً، وبين (لينا) علاجاً إيجابياً. إن مراعاة ميول المتلقي فرض، فالقدرة على الإقناع "تقتضي المعرفة بما يمكن أن يحرك الذات التي نتوجه إليها بالخطاب". (الولي، ٢٠١١، ص ٢٩-٣٠).

- الاستناد إلى المحتمل؛ لأن الحجاج بـ(لعله...) تظهر أن الغرض حجاج بالاحتمال بدلاً من اليقين، لتبقى النتيجة مرهونة بقبول المخاطب، مما يخفف التحدي. وتعدّ (لعلّ) عاملاً حاجياً، لا تجزم بعلاقة حاجية مؤكدة، تُوجّه المتلقي لنتيجة مرجّحة، مع عدم أطراح الاحتمالات الأخر.

مبتغاة: (لعله يتذكر أو يخشى) كغاية مرتقبة.

الروابط (العلاقات) الدلالية:

- الفاء الرابطة (فقولا) تفيد السببية (الطغيان ← الحاجة إلى اللين).

- التضاد بين (طغى) ودلالاتها على (العنف) و(لينا) ودلالاتها على (اللفظ) يحدث توترًا حجاجيًا يُحلُّ بالاختيار اللغوي للنعته المفرد (لينا).

- اختيار (لعل) التي تفيد الترجي، وتتمظهر فيها الغاية، وهي (التذكر أو الخشية)، مما يضعف يقينية النتيجة المرجوة، وتجعل الحجاج يميل للمرونة، فتكسر الصلابة بتضاد الموقفين.

- إن النعته (لينا) يُمكن تحليله كمقيّد نصّي، يتجه بتأويل المقول نحو التهذؤة بدلا من التهديد، مما يرسخ تأثير الحجاج وفاعليته.

إن حجاج ديكرو يعد النعته (لينا) علامة لغوية تُخفّض من حدية الموقف، مما يمهد للاقتناع بالحجة. أما نفسيا، فإن ديكرو لا يغفل تأثير (لينا)، إذ يقوّض حجة الطاغوت بالتدرّج، بدلا من المجابهة، فيتحرّز للتعنّات. إذ وجدنا وظيفتين للنعته المفرد بحسب ديكرو، أولاها كانت توجيهية، بانتقاء مسار قوليّ لطيف، والأخرى تقويمية، إذ قيّمت الأسلوب

الأجدي لتعامل مع فرعون عبر اصطفاء (لينا) بدلا عن (حازما، صارما...)، مما يدلّ على وعي بتحليل دلالي للبدائل الأسلوبية المُنخّاة.

إن اللغة عُدّت وسيلة لتقوية الروابط بين متكلميها، فيما سمّاه ولغّسون بنظرية التأدّب، التي تعني: مجموعة طرائق متعارف عليها داخل جماعة لغوية معينة؛ تحافظ قدر وافٍ من الانسجام أثناء تفاعل المتكلمين؛ تجنّبا لما يُحيط أي خطاب تواصلية من تصادم (عبيد، ٢٠١٤، ٤١)؛ لذلك لا بد من ضبط الخطاب بقواعد تحدّد وجوه استقامتها الأخلاقية، نسميها بقواعد التهذيب أو التأدّب (عبد الرحمن، ١٩٩٨، ٢٣٧)، وهي كثيرة، وما يهمنا منها هنا: قاعدة التوّدّد، والتي تقتضي استعمال الأدوات والأساليب والصيغ التي تقوي علاقات التضامن والصدقة والثقة؛ ليحصل الأُنس والاطمئنان بين: المتكلم والمخاطب (عبد الرحمن، ١٩٩٨، ٢٤١)، وقاعدة التادّب الأقصى ومراعاة التقرب، وتشمل: اللباقة والسخاء والاستحسان والتواضع والتعاطف والاتفاق، ولكل واحد منها صور.

النعته (لَيْتًا) بالآية الكريمة ينبئ عن مراعاة قاعدتي: التودد والتأدب الأقصى. فلو حُذف، لخلت جملة (فقولاً له قولاً لعله يتذكر أو يخشى) من معناها الحجاجي المستند لهاتين القاعدتين. إذ إن النعته (لَيْتًا) حمل المجي به خصوصية مواجهة طاغية يدّعي الإلهوية، ومهد لقوله تعالى (لعله يتذكر أو يخشى)، فكان مقدمة للنتيجة (التذكر أو الخشية). لذا امتلك النعته مسوغاً تداولياً عبر التودد والتأدب، ومسوغاً خطابياً؛ لأنه أدى دور الموضع، وهو المسوغ للنقلة من المقدمات إلى النتائج، مما قلل من دور الروابط والعوامل الحجاجية.

لقد تجلّى في النعته المفرد (لَيْتًا):

-توظيفه توظيفاً دقيقاً لإحراز الإقناع المرجو، بتوازن مدروس بين عنف المتلقي ولين المتكلم، وفقاً لسياقي: الطغيان والقبول المتوقع.

-كونه قلب الحجاج، مقوّضاً أو مؤجّلاً على الأقل موقف الطاغية تدريجياً، ومُبيّناً أن الخطاب القرآني قد وظّفه في محاولته لإحداث التغيير.

٢.١.٣. المثال الثاني للخطاب

المدني:

مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مُؤْمِنَةٍ النساء/ ٩٢

تمثل هذه الآية القرآنية الكريمة نموذجاً قرآنياً غنياً بالطاقات الحجاجية والتداولية، بوصفها خطاباً تشريعياً ذا بعدٍ أخلاقيٍّ، وسنركّز على البنية الحجاجية للآية ودور النعته المفرد (مؤمنة) في تفعيل هذه الطاقات، وكيفية اشتغال الخطاب على تنظيم العلاقة بين الفعل والجزاء، وبين الخطأ والتكفير، من خلال بنية خطابية دقيقة ذات وظيفة إقناعية، تُفعل وسائط الحجاج القيمي والمعياري.

أولاً: السياق الحجاجي العام

تنتمي الآية القرآنية إلى الخطاب التشريعي الزجري، الذي يهدف إلى تنظيم الجنايات غير المقصودة، مع التركيز على قيم التكفير والتقويم:

١. فمقام الخطاب: يُعد مقام تأديب وتقويم، فقد توسّل التشريع لضبط السلوك الممكن حدوثه حين قيّد الفعل بالمفعول المطلق (خطأ) لا (عمداً) من دون إلغاء القصدية البشرية. مما يعكس نزعة توجيهية لتعديل السلوك الأخلاقي عبر التلازم بين الخطأ والتكفير.

٢. أما وظيفة الخطاب: فتمثل قصداً توجيهياً مطلوباً للتأثير في السلوك الأخلاقي للمخاطب، باقتراح حجاجي قائم على ملازمة بين:

الفعل الخطأ والتكفير برقبة
مخصصة.

إن السياق الحجاجي العام تمثل
أمرين، أولهما: المقاصد الشرعية
بتحقيق العدالة التكفيرية، وعدم
الاتجاه للعقاب المحض، والآخر:
خلق التفاعل مع المتلقي، إذ النص
خلق الوعي بكون الخطأ على الرغم
من عدم قصدية، فإنه سيترك أثراً،
ينبغي إصلاحه؛ تعزيزاً للمسؤولية عند
الجماعة المؤمنة.

ثانياً: البنية الحجاجية

وبحسب بيرلمان فإن البنية
الحجاجية للآية الكريمة:

الحجة (المدعى الحجاجي):

وجوب التكفير عن القتل الخطأ،
بتحرير رقبة مؤمنة ككفارة.

المقدمة (المعطى الحجاجي):

وقوع القتل على مؤمن خطأ وغير
متعمد إلا أنه جناية توجب معالجة
شرعية، فتحرير الرقبة يمثل قيمة
سامية تعوّض انتهاك الحياة.

الوسيلة الحجاجية:

بتحرير رقبة مؤمنة، إذ عتق
إنسان مؤمن من الرق يُعدّ وسيلة
تكفيرية وتعويضاً أخلاقياً وشرعياً عن
إزهاق النفس بغير قصد.

النتيجة المرجوة:

إصلاح ما ترتّب على القتل
الخطأ، إذ تحقيق العدالة الشرعية برّد

الاعتبار للمجتمع الإيماني وتعويض
الفعل غير المقصود عبر ترسيخ
المسؤولية الأخلاقية وإعادة التوازن
القيمي.

إن النتيجة المتوقعة من البنية
الحجاجية للآية القرآنية الكريمة هي
إثارة الوعي بالمسؤولية الأخلاقية عند
الفرد المسلم، حتى في حال الخطأ،
مع التأكيد على أن كل حياة تُقابل
بعمل تحرّري، ذي منطلق إيماني؛
ليُعيد التوازن القيمي. وخلاصة
النتيجة: مسؤولية وتوازن.

ثالثاً: النعت (مؤمنة) في الحجاج اللساني (التداولية المدمجة)

ضمت الآية افتراضات ضمنية
مسبقة، منها:

- يحدث القتل الخطأ بين الناس، لكن
لا يُعفي من المسؤولية.
- تحرير الرقاب فعل تكفيري مشروع
ولهُ قبول دينياً من المشرّع
 واجتماعياً من الناس.
- ليست كل رقبة صالحة للكفارة، بل
اشترط أن تكون الرقبة المعتقة
(مؤمنة)، ما يضمن تصوراً معيارياً
دينياً للعتق، وإن زاد بعض
المفسرين البلوغ، " لا يُجزى فيها
صبي". (كثير، ١٩٩٩، ٢/
٣٧٤). أما دور النعت (مؤمنة) في
الحجاج اللساني (التداولية
المدمجة):

٣. أداة تأطير إدراكي (Framing): يُعيد النعت تشكيل مفهوم (الرقبة) ليركز على الجانب الروحي بدلا من الجسدي، ضمن بنية معيارية دينية. فوجّه النعت (مؤمنة) المتلقي لتأويل مفهوم الرقبة لا بوصفها جسدا يُعتق، بل روحا مؤمنة تُكرّم. وهنا عزّز تلقي السياق الاجتماعي التماسك الاجتماعي وقلّل من الفوارق الطبقية.

٤. النعت (مؤمنة) عمل معمارا نحويا حاجيا، فمن الناحية التركيبية، هو ليس تابعا نحويا فحسب، بل شرط تقييدي ملزم، يُعيد تصنيف (الرقبة) إلى فئة مخصوصة، فيتحوّل الاسم النكرة "رقبة" إلى مدلول منضبط حاجيا. فتداوليا صار النعت بوصفه تابعا يحمل قيمة إنشائية ضمنية، تفرض شروطاً على تحقق الفعل الكلامي.

٥. تمثل في النعت (مؤمنة) اقتصادا لغويا وتكثيفا حاجيا، إذا بدلا من ذكر تفاصيل مطوّلة، تحققت بالنعت (مؤمنة) كثافة دلالية حاجية، اختزل معها معيار القبول في صفة واحدة، لكنها حاسمة ومحملة بأكبر قدر ممكن من الشرطية العقدية. فالإيمان مُجسّدا بـ(مؤمنة) هنا ليس عرضا، بل بنية حاجية قاطعة.

١. أدّى النعت المفرد (مؤمنة) وظيفة تقييدية (Restrictive Function): إذ قيّد نطاق الرقاب المقبولة، مستبعدا غير المؤمنة عبر حجاج تضحية إقصائي (Argument by Exclusion) (بيرلمان، ٢٠٢٣، ص ١٥٨)، أي: ولّد النعت المفرد (مؤمنة) حاجا بالإقصاء، باشتراطه الإيمان في الرقبة المُعتّقة، مما يرفع قيمة الفعل التكفيري. إن الكفارة من خلال الآية الكريمة يُلزم أن تكون الرقبة المُحرّرة مؤمنة لتحقيق التكفير، ما يعكس تناظرا رمزيا. (بيرلمان، ٢٠٢٣، ص ٤٩٧-٥٠٤). أما تحرير الرقبة غير المؤمنة فلا يُجزئ، رغم أنه غير مصرح به. وهو مما يُفهم ضمنا عبر الإلزام التفسيري (implicature)، وهو نوع من الحجاج التداولي، يجعل التلقي يتجاوز منطوق القول إلى لوازمه.

٢. حجاج المطابقة (هاشم، ٢٠١٤، ٦١-٦٢) (بيرلمان، ٢٠٢٢، ص ١٣٧). القيمة (Argument by Relation): يُشير إلى التكافؤ بين صفة المقتول (مؤمنا) والرقبة المُعتّقة (مؤمنة)، فيُعاد بناء التكافؤ بين المقتول والمُعتق، في ضوء وحدة الإيمان. وهنا نتج التقويم الأخلاقي: الذي يربط بين جرم المساس بحياة مؤمن (ذنب) وتكفيره بفعل يعزز حياة مؤمن آخر (أجر).

الحجاجي. إن كل الأدوات والروابط بهذه الآية كلها توجّه الخطاب نحو الاتجاه الحجاجي المراد. فهذه الآية الكريمة تضافت عدة أساليب لتؤكد الحقيقة المراد الاحتجاج لها وهو الإحصاء الإلهي لكل صغيرة وكبيرة.

تمثل هذه الآية بنية حجاجية قرآنية، أركانها كاملة، تنتمي إلى الحجاج الوجودي المعرفي (Ontological Argument)، وتقوم بوظيفة إثبات تفرد الله سبحانه واختصاصه المطلق بعلم الغيب. ولأجل إحداث هذا الإقناع، يُستعمل نسق بلاغي تداولي عميق، تتداخل فيه أدوات التقسيم والتكرار والقصر، ثم اختتام الآية بنعت مفرد هو "مبين"، الذي يؤدي وظيفة حجاجية بالغة الدقة من حيث تأطير الصورة النهائية للعلم الإلهي في ذهنية المتلقي.

أولاً: السياق الحجاجي العام

١. أمّا مقام الخطاب: فتؤسّس الآية لعقيدة العلم الإلهي المطلق، وتُبطل أيّ ادّعاء بالعلم الغيبي من دون الله (ككهانة، عرافة، أو علوم بشرية محدودة).

٢. أمّا وظيفة الخطاب: فهو إثبات تفرد الله بعلم الغيب، وإقامة الحجة على المُشركين الذين كانوا ينسبون العلم إلى غير الله.

لقد عزّز النعت الأبعاد الأخلاقية والإيمانية بوصفه أداة حجاجية، فكان النعت أداة إقناعية تصوغ تمثّل المتلقي لموضوع الكفارة. إذ النعت (مؤمنة) عنصر حجاجي مركزي في الآية، وبثقل حجاجي لا يُستغنى عنه في إنتاج خطاب إقناعي، ولا سيما أن حجاج الآية الكريمة حجاج قيمي تداولي بلاغي، استهدف تشكيل وعي المؤمنين مبكراً وتوجيه الفعل. إن النعت (مؤمنة) بمقاربة حجاجية لم يكن تابعاً نحوياً فحسب، بل صار وحدة حجاجية دلالية فاعلة، حوّلت الآية من الخطاب التقريري التشريعي إلى الإقناعي.

٢.٣. النعت مؤكداً حجاجياً:

(الحجاج التوكيدي للنعت)

١.٢.٣. المثال الأول للخطاب المكي:

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ الأنعام/ ٥٩

في هذه الآية المباركة نرى سياقها كله متساوقاً في أداء الدلالة، لكنها دلالة مُحْتَج لها بأدوات لغوية وبلاغية، أدّت كلها وظيفة التأكيد الحجاجي للقضية المراد إثباتها، وكان النعت بـ(مبين) درة هذا السلم

يردّه مذعنا لحكمة الله وعلمه المطلق، خاضعا لمشيئته.

إن ترتيب الحجج^٧ تصاعديا مهم؛ لأن عرضها بترتيب يغير من شروط تقبلها. (بيرلمان، ٢٠٢٢، ص ١٧٢، ٢٣٧). وهذه آلية بالحجاج البلاغي تُسمّى: الحجاج بالتدرّج (l'argument par gradation)، وتمثّلت بهذه الآلية أن: بُدئ بالكلّي (الغيب) وانتقل إلى الجزئي (الورقة، الحبة...)، بل الجزئي في أغمض أحواله (في ظلمات الأرض) ومختلف أنواعه (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ).

وتتنمي هذه الأمثلة إلى ما يصطلح عليه بيرلمان بالحجة التمثيلية (Argument by Example)، وتعني توظيف التمثيل تعزيزا للمقبولية والمعقولة وإحداثا للإقناع؛ ولإظهار شمول علم الله بالغيب، وتضمنين الحجج في بنية تصاعدية (ما في البر والبحر، حبة في الظلمات، ما هو رطب أو يابس) تقوّي المدعى عبر التراكم الكمي والنوعي. فتأزرت مجموعة أساليب لذلك، منها:

^٧ ترتيب الحجج: يعني وضع كل حجة في مكانها المناسب؛ لزيادة قوتها وتمكينها في ذهن المخاطب. (الرقبي، ٢٠١١، ٧٣).

إن السياق الحجاجي العام يخاطب جمهور من المشركين والكافرين، مع إرسال توجيه مضمّر للمؤمنين لتثبيت إيمانهم.

ثانياً: البنية الحجاجية

إن تحليل الآلية وفقا لحجاج بيرلمان البلاغي، لا بد من التركيز على آليات الإقناع والقيم المشتركة مع الجمهور

١. الحجة (المدعى الحجاجي): انفراد الله سبحانه وحده بعلم الغيب المطلق المحيط بكل شيء، وأن كل شيء محصّي عنده بعلم محكم..

٢. المقدمة (المعطى الحجاجي): الله يعلم كل تفاصيل الوجود صغيرها وكبيرها، ببحرها وبرّها، وبكل حالات الوجود. وقد سَوَّغت الآلية إسناد هذا المعطى بنسق من الأمثلة التصاعدية، وهي علمه: بالشمول المكاني، وبأدق الأحداث الطبيعية وبالوجود وأضداده.

٣. الوسيلة الحجاجية: استقصاء وتعداد شامل بالصور البلاغية التفصيلية الدقيقة لصور الكون، يُجسّد شمولية العلم الإلهي، فلا يترك موضع شكّ في الإحاطة الكاملة.

٤. النتيجة المتوقعة: إقناع المتلقي بوهن الإنسان عن إدراك الغيب، وأن كل شيء محفوظ في نظام محيط: بلا صدفّة أو خفاء، بما

- وخلق أسلوب التقديم والتأخير استعارة من جملة (وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ)، إذ "جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة" (الـراري، ١٩٨١، ١٣ / ١٠)، وهو استعارة تخيلية، "تتبنى على مكنية بأن شَبَّهت الأمور المغيَّبة عن الناس بالمتاع النفيس الذي يُدَّخَر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بأقفال بحيث لا يعلم ما فيها إلا الذي بيده مفاتها. وأثبتت لها المفاتيح على سبيل التخيلية. والقرينة هي إضافة المفاتيح إلى الغيب". (عاشور، ١٩٨٤، ٢٧٠/٧-٢٧١). إن استعارة المتكلم قد تعلو ألفاظ الحقيقة عنده لوثوقه في أنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا، فهي من أدوات السلم الحجاجي، بل هي أبلغ وأقوى الآليات اللغوية للاقتناع. (عليوي، ٢٠١٠، ١٣٦/١-١٣٨).

الاستعارة حجاجيا:

ليست الاستعارة في الحجاج تزيينا، بل آلية فعالة لبناء حجاجية القول، بتوضيح فكرة، أو لزيادة التأثير في حجة المتكلم، وهي تقنية لغوية تُقْنَع المتلقي وتأخذ فكره لما وراء ظاهر المعنى وصريح القول، استنادا للعلاقة التشبيهية التي تُولِّدها

الاستعارة. وتتجلى قوتها الحجاجية بما تحمله من دلالة إيحائية يسهل على المخاطب قبولها والتسليم بها. (بوزناشة، ٢٠١٦، ص ١٣٥). وفي تراثنا البلاغي من عدَّ الاستعارة التمثيلية برهانا للمعنى الحجاجي بوساطة غير مباشرة؛ لما للاستعارة حجاجيا من قدرة في التأثير والإقناع بجذب المخاطب بالحجاج واستنهاض الفهم وكدِّ الذهن وصولا لمعنى يحصل من طرفيها: المستعار منه والمستعار له. يقول عبد القاهر الجرجاني مبيِّنا قيمة الاستعارة: "واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها أفاصي الأفئدة صباية وكلفا... فإن كان مدحا، كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم... وإن كان ذمّا، كان مسّه أوجع... ووقعه أشد... وإن كان حجاجا، كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر...". (الجرجاني، ١٩٩١، ص ١١٥).

حجاجية أسلوب القصر

فضلا عن استعمال أسلوب القصر بـ(لا) و(إلا)؛ تأييدا للإقناع بانفراد الله سبحانه بعلم الغيب، ومجيء هذا الأسلوب لثلاث مرات (لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) و(وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ). إن أسلوب القصر من العوامل الحجاجية التي تحصر وتُقيد الإمكانيات الحجاجية لقول معين، ومن هذه العوامل أدوات، نحو: ربما، تقريبا فضلا عن أدوات القصر، وإن دخول أسلوب القصر بـ(لا وإلا)، لم يؤثر بالقيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي للقول بل أثّر بالقيمة الحجاجية للقول، أي: الإمكانيات الحجاجية التي يتيحها (العزوي، ٢٠٠٦، ٢٧-٢٨). ويرى أنسكومبر أن القصر أبين في إكساب الملفوظ بعدا حجاجيا، وأعمق وأنجع في التوجيه نحو النتيجة الضمنية. (علوي، ٢٠١٠، ٣٤/١).

لقد وظفت الآية النعت المفرد (مُبين) أداة حجاجية نوعية تؤدي وظيفة إقناعية قاطعة، فكان النعت توكيدا. وعند الزمخشري أن النعت في ﴿كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ كأنه تكرر لقوله: ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾؛ لأن معنى النعت والقصر واحد. (الزمخشري، ١٩٨٧، ٢/٣١) (الآلوسي، ١٧٢/٧). فهذا

اتسقت مختلف الأساليب البلاغية للاستدلال على قضية الإحصاء الإلهي لتفاصيل الكون. إن ترابط الأقوال هو ترابط حجاجي يستند إلى أبنية اللغة؛ لأن "موضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية". (صمود، ص ٣٥٢). إن النعت (مبين) يحوّل المفهوم العام للـ(كتاب) إلى كيان موصوف بوظيفة تواصلية (البيان - مبين)، مما رُفد الحجة بطابع برهاني. إن النعت (مُبين) لا يشي عن جميع العلم الغيبي فحسب، بل يُعلن عن وضوح النظام الإلهي، ويشيّد أسسا عقلانيا، يمكن الجمهور المتلقي من تصديقه؛ لأن البيان عماد الإقناع.

ولا نغفل أن (واو العطف) رابط حجاجي بين وحدتين دلالتين أو أكثر في إستراتيجية حجاجية واحدة، لكنه لا يضمن سلامة الحجاج وسلاسته ما لم يشتمل على خصائص، منها التدرّجية. (العزوي، ٢٠٠٦، ٢٩، ٣١). وقد تحقّق التدرّج بهذا السُلّم الحجاجي، عبر علاقة ترابطية، بأولوية الحجة الأقوى، وهي: امتلاك الغيب فالاستئثار به فالإحاطة بتفاصيله في العالمين: الغيب والشهادة، ثم الحفاظ بكتاب مبين، إذ اختُتم السُلّم بتأثير إقناعي عبر حجاجية النعت المفرد؛ لترسيخ النتيجة النهائية بذهن المتلقي.

يهتدي به المتلقي إلى تأويل إيجابي أو سلبي وفقا للتقييم الأخلاقي أو المعرفي للمتكلم.

لقد مثّلت الآية الكريمة أنموذجاً لحجاج القرآن الكريم، مؤسس على التمثيل الذهني والتأكيد التصاعدي، تحقيقاً لمشروعية المدّعى في وعي المخاطب، فتنامت البنى الحجاجية وتآزرت لإنجاز المعنى الحجاجي، وهو "هو الذي يعتمد في تسلسل الخطاب وتنظيمه، وهو الذي يحكم في توالي الأفعال وتتابعها" (العزوي، ٢٠٠٦، ص ١٣٣)، وفي الآية توالى صور متعددة تؤكد شمولية العلم الإلهي دون ثغرة أو استثناء، عبر التمثيل الحجاجي، ومن خلال صور مألوفة (ورقة، حبة، رطب، يابس)، تؤسس لحجة مقنعة بأمثلة حسية تُعزز الشمول. إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة، بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال، وبنية هذه الأقوال نفسها، وكذلك المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها (علوي، ٢٠١٠، ٥٧/١). وبذلك يُنهى النعت المفرد (مبين) البنية الحجاجية بوظيفة تتخطى التوضيح وتتجاوزه إلى تدعيم قوة الحجة النهائية. فخرج النعت المفرد (مبين) إلى غرضين:

ولمّا كان المخاطب بهذا المعاني عرب الجاهلية ممن يرون الله إلهاً، لكنهم يُشركون بعبادته آلهة صغاراً، تحيط بصغائر الأمور، كسقوط ورقة أو غيرها (الجارم، ١٩٢٣، ١٢٥-١٢٦)؛ لذا نسفت الآية أصل فكرتهم، ورأت الله أليق بكل شيء من جليلها: (مفتاح الغيب) إلى صغیرها (ورقة أو حبة)، كلها أخصيت في: كتاب مبين، وعَلَّل ابن عاشور ربط الجمل بالواو في الآية "لقصد زيادة التعميم في الجزئيات الدقيقة، فإحاطة العلم بالخفايا مع كونها من أضعف الجزئيات مؤذن بإحاطة العلم بما هو أعظم أولى به" (عاشور، ١٩٨٤، ٢٧٢/٧)، أي: ذكر الجزئيات الدقيقة تُرسخ علمه سبحانه بكل شيء: حقيراً أو عظيماً.

ونخلص حجاجاً إلى أن النعت (مبين) يمكن عدّه من الحجج المتساندة^٨، وهي الحجج التي تُساق، لتعزيز النتيجة نفسها، فكل ما سيق من تلقّظ قبل (مبين) إنما عزّز حجاجيته. إن متواليات الحجج اختتمت في نهاية البنية الحجاجية للآية كلها كختم تصنيفي للموقف،

^٨ الحجج المتساندة: هي الحجج التي يقوّي بعضها بعضاً وصولاً للنتيجة المبتغاة. (الراضي، ٢٠٠٥، ٢٢٨) (علوي، ٢٠١٠، ٢٢٣/١).

- التأطير الدلالي لمفهوم الكتاب، لم يكن (الكتاب) سجلاً غيبياً فحسب بل هو كاشف أن انضباط الوجود وتسطيره في كتاب، تامّ العلم، بلا لبس، فأفاد النعت (مبين) الإحكام والوضوح، وقد حصّن منوعته من الشك.

- تثبيت منطق الإغلاق المعرفي، بقطع النعت (مبين) الطريق أمام البديل المدعى؛ لأنه أسند كل العلم إلى مصدر واحد وعالم وظاهر.

وهنا تأسس الاقتناع بسبب الإحالة النهائية على مرجعية لا ريب بصدقيتها، وهو ما يُسمّى بالاستدلال الحجاجي بالمرجع المحكم. إن النعت كمقولة نحوية لم يكن ليصبح - باتخاذ لوحده مدخلاً للتحليل من غير المقاربة الحجاجية - أداة حجاجية تداولية، تُنهّي الجدل وتقرّر صورة مطلقة للعلم الإلهي، من دون أي مظنة لقصور أو غموض.

ومن تطورات النظرية الحجاجية التي يمكن أن نوظفها حجاجياً، أن نعتمد مفهوم الموضع في بيان حجاجية الآية الكريمة: □ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ □. إن الموضع وهو قواعد عمّد يمكن أن يُردّ إليها عدد من الحجج والاستدلالات التي تُعتمد في موضوعات متنوعة، أي: أن كل خطاب يُحكم بمجموعة من المبادئ

العامّة (المواضع)، تؤدي دور المسوّغ للنقطة التي تتم من المقدمات إلى النتائج (صفا، ٢٠١٦، ٢٦٧-٢٧٠) (الراضي، ٢٠٠٥، ٢٢٧) (صمود، ص ٣٨٠). وبذلك يُقلل الموضع من أثر الروابط والعوامل، ويضطلع بأثر بارز في تحقيق العلاقات التراكبية، التي تحدد قيمة الجمل. وبذلك فإن تركيب الآية الكريمة قد تناوب فيها أسلوبا القصر والتقديم لما حقه التأخير ومقولتا: العطف المتكرر والنعت المفرد، الذي أنهي الملفوظ الحجاجي به، كلها مواضع داخلية نسجت علائق حجاجية، أبرزت حضوراً، تخلّت فيه العوامل والروابط عن وظيفة التوجيه الحجاجي للجملة، لصالح تكتّلات المواضع.

ومما تقدّم فإن النعت المفرد (مبين) أدّى دوراً محورياً في تدعيم بنية الآية الحجاجية، عبر تغيير العلم الإلهي من مجرد تصور ميتافيزيقي (ماورائي) إلى منظومة واضحة ودقيقة، مما يزيد من أثر الإقناع في نفس المتلقي.

ونلاحظ أن العلاقة الحجاجية في الخطاب المكي مُمثّلاً بهذه الآية لم تَسِرْ سيرا برهانياً عبر قالب لغوي، تستقل ملفوظاته عن بعضها، بل سارت في تعالق ملفوظي، يستجيب

- وأسهم في إتمام الحجّة بسمة البيان المطمئن.

- حدّد المجال الإدراكي للمتلقّي على نحو يُطوي مداخل الشك يوطّد اليقين.

٢.٢.٣. المثال الثاني للخطاب المدني:

((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرِ))
البقرة/ ١٢٦

١. السياق العام للآية

سياق مدني يذكر دعوة النبي إبراهيم (ع) لتأسيس مكة كمركز للإيمان والأمن الاقتصادي. إذ تُستحضر هذه الآية في سياق حاجي لتأكيد فضل مكة المكرمة وشرعية دعوة نبي الإسلام محمد (ص) كامتداد لدعوة أبيه: إبراهيم (ع). فالسياق يُبرّر أن الأمن مقتضى^{١٠} سابق لإنجاز أية قيمة مادية أو اقتصادية، وهو ما يُعرّف عند بيرلمان بتراتبية القيم (Hierarchy of Values) (صولة، ٢٠١١، ص ٢٦)، ولقد أشار بيرلمان إلى أهم تجليات الحجاج ما يكون بفحوى الخطاب.

فيها لاعتبارات داخلية، مرتبطة بطبيعة الملفوظ ومعناه في ذاته، وليس بأوضاع خارجية أو علاقات منطقية وعقلية تُحكم قضايا البنى البرهانية (الراضي، ٢٠٠٥، ٢٢٦). فما قبل النعت وردت حجج "تقدم لنا مبررات... تجيز توقع نتيجة معينة" (الراضي، ٢٠٠٥، ٢٢٦). إن مجيء الملفوظات بكل آية الأنعام/ ٥٦، تعالقت بما زاد من الدرجة الاحتمالية للنتيجة النهائية (كتاب مُبين).^٩

لقد مارست الآية الكريمة حاجًا معرفيًا حاسما، في تنقلاتها بين الإجمال والتفصيل، وبين الغيب والحسّ، وبين أساليب: القصر والتقديم وتكرار المهيمات. وجاء أثر النعت (مبين) لا تجميلًا، بل أداة بلاغية حاجية تحسم وتؤسّس لخاتمة جازمة، تُبيّن صورة العلم الإلهي ضمن منطق البيان، لا الإبهام، والإحكام لا الاحتمال. ووفقا للبلاغة الجديدة والتداولية المدمجة، يمكن القول إن النعت "مبين":

- مثل قمة البناء الحجاجي في الآية.

^{١٠} لا شك في ضرورة الاقتضاء والمقتضى والأثر والأغراض الحجاجية لهما، أسلوبين حجاجيين بلاغيين، يعتمدان ملائمة الكلام لسياقه ومقام المخاطب. (علوي، ٢٠١٠، ١٤٢/١-١٨٤).

^٩ وبالمعنى نفسه تُنظر الآية الكريمة: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۚ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

٢. التحليل وفقاً لـ "بيرلمان" (الحجاج البلاغي)

أ. عناصر البنية الحجاجية:

١. الحجة (المدعى الحجاجي) (Thesis):

إن إبراهيم طلب الأمن لمكة ضرورة أولى لقيام العمران وصالح الإنسان، ليتمكن أهلها من الاستقرار والعيش الكريم.

٢. المقدمة (المعطى الحجاجي):

تقدم طلب الأمن على طلب الرزق يُعد تسويغاً ضمنياً يركز إلى ترتيب الأولويات الحجاجية؛ لأنهما شرطاً قيام حياة إنسانية مطمئنة، ومن دونهما لا يمكن للناس أن يعبدوا الله أو يعمروا الأرض.

٣. الوسيلة الحجاجية:

توجيه الطلب إلى مصدر القدرة المطلقة الذي بيده الأمن والرزق عبر الدعاء إلى الله بما ينسجم مع سنن الكون وحاجة البشر.

٤. النتيجة المتوقعة

(Expected Conclusion):

تشيد اقتناع ضمني بأن أسبقية الأمن في مكة بديهية عقلية وواقعية، وأن السكينة المادية لا تكون إلا في ظلاله، لأنه مكوّن جوهري لأي مجتمع متحضر، وتأكيد أن العبادة والعمران لا يستقيمان إلا في ظل أمن ورزق من الله.

إن آليات بيرلمان للإقناع، هي:

١. الاستدلال بالسلطة (Argument

Authority from)، إذ استخدام شخصية إبراهيم (وهو نبي مُعظّم في ثلاثة أديان) كسلطة مُقنعة لتعزيز شرعية الدعوة.

٢. القيم المشتركة (Shared

Values)، إذ ركّز على (الأمن) (النعمة: آمناً) و(الرزق) قيمًا إنسانية عالمية تُقنع المخاطب بمكانة البلد الحرام.

٣. الوظيفة التوكيدية للنعمة بحسب بيرلمان (آمناً)، فالنعمة (آمناً) (من الأمن) يُبرز للالتزام الإلهي برعاية مكة وصونها، مما يوطّد الثقة بقدسيّتها. وعزز هذه الوظيفة صيغة الأمر التي تفيد الدعاء (اجعل)، مما يُظهر الثقة بالإجابة الإلهية، مما يُقنع المتلقي يقينية الوعد.

فبحسب بيرلمان، تُعدّ هذه إستراتيجية للتأثير والإقناع تركز للتفاعل العاطفي (الحاجة للأمن) والتفكير الواقعي (السكينة تؤدي إلى العيش الهني).

٢. التحليل وفقاً لـ "ديكرو" (الحجاج اللساني)

أ. عناصر البنية الحجاجية:

١. الإسناد التداولي (Pragmatic

Attribution)، إذ إسناد النعمة "آمناً"

موقفًا مضمّنًا بالخطاب نفسه. فمن أهمية اختيار المعطيات الحجاجية وجوب تأويلها؛ لأن الملفوظ الحجاجي "يقوم على تعدد الدلالات والتأويلات، فهو معطى مخوف بالغموض". (صولة، ٢٠١١، ص ٣١-٣٢) (عادل، ٢٠١٣، ٨٩).

إن النعت (أمنًا) تخطّى التوصيف إلى الحثّ القيمي والإقناعي، بما جعل دعاء إبراهيم مثالا لحجاج يستبطن استبصار اجتماعيا واقعيا، يربط الأمن بالتكامل بالرفعة الإنسانية.

إن النعت المفرد "أمنًا" يمثل الوسيلة الحجاجية المحورية:

١. في ضوء حجاج بيرلمان تمكين قيمي حجاجي يُسبغ على المكان المقصود (مكة) صفةً وقيمةً إيجابية تُرقيّه للنماء، ضمن تتابع قيمي متساند، يُقنع المتلقي بلزوم تحقّقه.

٢. في ضوء حجاج ديكرو يعمل كمؤشّر حجاجي (Argumentative Marker)، يُقَيّد معنى (بلد) ويقود تأويل الآية نحو موقف تقييمي ضمني؛ وخطابها لا يُقدّم بحياد، بل يُفضي إلى موقف حجاجي، يُدرك الأمن مبتغى حتميا وشرطًا مُلِحًا لكل أملٍ قادم. إن (أمنًا) نعت تأكيدى

إلى "بلدًا"، يحمل دلالة الوعد الإلهي، إذ (أمنًا) أكثر من مجرد نعت.

٢. التوجيه الحجاجي

(Argumentative Orientation): إذ يوجّه التركيب (أَجْعَلْ --- آمِنًا) الذهن نحو نتيجة مفترضة؛ لأن المقدمة (طلب الأمن) تُفضي إلى النتيجة (الله سيحققها) لاحقًا في قوله: ((وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)).

٣. السياق المشترك (Common Context)

وذلك بافتراض أن المتلقي يعلم منزلة مكة، مما يدعم الاقتناع بالحجة.

ب. الوظيفة التوكيدية للنعت (أمنًا): بحسب ديكرو، تعمل كداعم حجاجي (Strengtheners Argumentative)، فيحوّل الوصف إلى إشهار عهدي ووثيقة ملتزمة، أي: ليس مجرد أمن عادي، بل أمن مُقدّس.

٤. الخلاصة: حجاجية النعت المفرد "أمنًا"

عَمِلَ النعتُ "أمنًا" موجّها حجاجيا توكيديا، حوّلت (أمنًا) إلى وعد إلهي، مما عزز شرعية المقام الديني لمكة، فأبرز قيمة للأمن لتقوية الإيمان. وبحسب بيرلمان فإن (أمنًا) حَقّق تراتبية القيم؛ ليجعل الأمن شرطًا سابقًا للرزق. أما (أمنًا) فبحسب ديكرو قد فرض على المنطوق تأويلاً مُسبّقًا يُبطل القراءة المحايدة، ويتبنّى

حجاجي يُضبط مجال التأويل منذ البدء.

٣.٣. النعت مُمَثِّلًا حجاجيا:

المثال الأول للخطاب المكي:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ إبراهيم/ ٢٤.

السياق العام:

سياق الآية المكي، يهدف إلى تثبيت الإيمان وبيان قوته مقابل الكفر (الآلوسي، ١٣ / ٢١٤)، موظفا تمثيلاً حسيّاً (الشجرة) لشرح فكرة مجردة (الكلمة الطيبة).

البنية الحجاجية:

في ضوء الحجاج عند بيرلمان، يمكن تحليل بنية الحجاج في الآية الكريمة كما يأتي:

١. الحجة (المدعى الحجاجي):

إن للكلمة الطيبة (الإيمان/القول أو العمل الصالح) تأثيراً أصيلاً ومتنامياً، كأنه شجرة مباركة ومثمرة، وهي سبب لعلو مقام صاحبها وثباته.

٢. المقدمة (المعطى الحجاجي):

الله يضربُ الله الأمثال؛ لِيُقَرَّبَ المعاني المجردة للعقل البشري، ويجعل المجرد ملموساً.

٣. الوسيلة الحجاجية:

التشبيه التمثيلي بين الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة، وهو تشبيه

حسيّ برهاني؛ لِيَقْنَعَ المخاطب عن طريق صورة بصرية محسوسة.

٤. النتيجة المتوقعة:

تشديد قناعة بأن (الكلمة الطيبة)، أي: المنعوت ونعته المفرد، ليسا محض قول زائل، بل فعل منتج له أصول متجذرة وأثر متنامٍ ورسوخ في العقيدة، مما يدعو المتلقي إلى تبني هذا الأنموذج القيمي: خطاب وسلوكا، والاقتناع به.

تحليل حجاجية النعت المفرد (طيبة) التمثيلي وفقاً لبيرلمان: (الحجاج البلاغي)

أ. عناصر البنية الحجاجية:

١. التمثيل: (Analogy)

عبر المقارنة بين الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة عبر علاقة المشابهة:
- الكلمة الطيبة: الإيمان أو كلمة التوحيد.
- الشجرة الطيبة: ثبات الأصل (الجذور) وارتفاع الفرع (الثمر والنفع).

فلقد اتكأ النص على تشبيه تمثيلي، يقارب الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، بوصفها وجوداً حياً راسخاً ونامياً. إن طرفي التمثيل (الشجرة/الكلمة) على الرغم من انتمائهما لمجالين مختلفين، لكن التمثيل بحسب بيرلمان بينهما يخلق تفاعلاً وتداخلاً يُكسب الطرفين قيماً إيجابية أو سلبية.

ب. الوظيفة التمثيلية للنعت المفرد
"طيبة":

- "طيبة" (نعتًا للشجرة والكلمة) تعمل كـ
رابط قياسي يوحد بين المشبه (الكلمة)
والمشبه به (الشجرة) عبر صفة مشتركة
(الخيرية والثبات).

- عند بيرلمان، هذا يُعدُّ إستراتيجية إقناع
تعتمد على المشابهة القيمية لا المنطق
الصوري، إذ يرى بيرلمان أن التمثيل في
الحجاج أداة برهنة ذو قيمة حجاجية،
وعدها من الحجج القائمة على الاتصال
المؤسس لبنية الواقع. (صولة، ٢٠١١،
ص ٥٦-٥٧).

- إن تكرار (طيبة) نعتًا للكلمة والشجرة
يعده بيرلمان من محسنات الحضور، وهي
من المحسنات التي أبقاها في حجاجه
لأثرها الحجاجي، ورأى أنها ترتبط بالتكرار
المهم في الحجاج. (بيرلمان، ٢٠٢٢،
ص ٣٨-٣٩).

تحليل حجاجية النعت المفرد (طيبة) وفقًا
لديكرو: (الحجاج اللساني)

أ. عناصر البنية الحجاجية:

١. العلاقات التداولية
(Relations Pragmatic):

- التضام النصي: تكرار لفظ "مَثَلًا"
و"طيبة" لربط أجزاء الخطاب.

- المقارنة التضادية: تُفهم الكلمة الطيبة
مقابل الكلمة الخبيثة كما في الآية التالية:
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ.

٢. السياق الحجاجي:

(صولة، ٢٠١١، ص ٥٨-٥٩). إن
ما يسميه بيرلمان الحجاج بالتمثيل^{١١}،
حيث تُستدعى صورة حسية معروفة:
(الشجرة الطيبة) لتأييد صورة مجردة:
(الكلمة الطيبة) من خلال: التشبيه
التمثيلي.

٢. الاستدلال بالصورة-Image)

Based Argument):

- استخدام صورة الشجرة لتحقيق
الإيضاح والإقناع العاطفي، حيث
يربط المتلقي بين الثبات المادي
(الشجرة) والثبات المعنوي (الإيمان).

٣. المرجعية القيمية :

- (طيبة) (نعت مفرد) تحمل قيمة
إيجابية، فالطيبة في الكلمة، تمثل في
صدقها وإخلاصها ونفعها. والطيبة
في الشجرة تمثل في نمائها وثباتها.

إن النعت المفرد (طيبة) هو
الوسيلة الحجاجية المركزية؛ الذي
يقود تأويل الكلمة والشجرة كليهما نحو
القيمة الإيجابية الخالصة.

٤. الجمهور المستهدف :

- الخطاب موجه للمؤمنين (تشبيهاً)
وللمشركين (تقريباً للمفهوم المجرد
عبر الصورة المحسوسة).

^{١١} حجة المثال كاستراتيجية حجاجية
لتعزيز الحجة وإقناع المتلقي (بيرلمان،
٢٠٢٣، ص ١٨٧-١٩٠) (الحباشة،
٢٠٠٨، ص ٤٩).

- المعرفة المشتركة: افتراض أن السامع يعرف خصائص الشجرة الطيبة (كالنخلة) ليفهم القياس.

- التوجيه الإدراكي: استخدام النعت "طيبة" يوجه الذهن إلى تقبل الحجة (فالطيبة صفة مرغوبة).

٣. آليات الإسناد:

- النعت "طيبة" يُسند إلى كل من الكلمة والشجرة، مما يخلق توازياً دلاليًا يعزز القبول.

ب. الوظيفة التمثيلية للنعت المفرد "طيبة":

- عند ديكرو، "طيبة" تعمل كـ مؤشر حجاجي (Argumentative)

(Indicator) يربط بين المقدمات والنتيجة: - المقدمة ١: الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة.

- المقدمة ٢: الشجرة الطيبة ثابتة ونافعة. - النتيجة: إذن الكلمة الطيبة ثابتة ونافعة.

وبعرض النعت (طيبة) على مقارنة ديكرو، فإنه ليس وصفاً محايداً، بل يقوم بوظيفة مؤشر حجاجي تمثيلي، غايته أن يربط بين المجرّد (الكلمة) وبين المحسوس (الشجرة)، ممّا يُنشئ تماثلاً قيمياً بينهما لتقريب الفكرة ولتيمّثلها المتلقي اقتناعاً. أما بيرلمان فيرى أن النعت بذاته يُعد تهيئةً قيميّة، تُبدل معه الكلمة إلى مثال يُقتدى، ممّا يمنحه ثقلًا جمالياً وأخلاقياً، تُفعل أثراً وجدانياً في الجمهور. وهنا يغدو

النعت المفرد (طيبة) مكوّنًا وظيفيًا يُقيّم الحجة، ويستخلص سمات الكلمة من سمات الشجرة، مُنشِطًا الحجاج البلاغي بإثارة عواطف إيجابية مثل: الخير والثبات، ومُفعّلًا الحجاج اللساني عبر إنشاء تماسك نصّي بين عناصر القول، يُرشّد العقل نحو الاقتناع من دون تفصيل برهاني. فإن النعت (طيبة) لا يقدّم وصفاً فحسب، بل يحتاج عبر قيمة كامنة مُتفق عليها والجمهور، حين عمل النعت المفرد في القرآن لا كأداة وصفية فحسب، بل كآلية حجاجية متقدمة تدمج المنطق والعاطفة.

المثال الثاني للخطاب المدني:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ الحديد / ٢٠

السياق الحجاجي العام للآية

تُقارَبُ الآية في إطار خطاب قرآني يتغيّر توجيه المخاطبين إلى إعادة ترتيب سُلّم القيم، ومراجعة النظر في مركزية الدنيا في تصوّرهم. مع إبراز زيف مظاهرها وزخارفها العاجلة، والدعوة للتعلّق بالآخرة؛ لأنها المقصد الأسمى والجديرة للعمل الصالح.

١. الحجة (المدعى الحجاجي):

الحياة الدنيا المنعوتة بـ(الدنيا) لا تستحق التعلّق بها والانغماس في زخرفها؛ لأنها متاع زائل قائم على اللهو

والمظاهر، لا تستحق أن تكون غاية قصوى للإنسان.

٢. المقدمة (المُعْطَى الحجاجي):

- النعت المفرد (الدنيا) قيّد دلالة (الحياة)، وصاغها بإطار زائل، في
 قال: الآخرة الباقية.

- إدراك أن المؤقت لا يُناسب أن يكون مُبتغى نهائياً للإنسان.

٣. الوسيلة الحجاجية:

- اعتماد أسلوب القصر بـ(إنما)؛
 لتضييق دائرة المعنى بحصر صفة الحياة
 بالدنيا لنزع الأوهام المتراكمة التي لا
 جوهر لها في سيرورتنا بالحياة.

- نعت الحياة بـ(الدنيا) يعمل آليةً
 حجاجية لتقوية معنى (الأدنى) و(الأقلّ
 شأنًا)، وهو توصيف يؤكد أن الانغماس
 فيها عبث.

- خلق حقلٍ دلالي متلازم؛ ليقنع المتلقي
 بأن الوجود العاجل طارئٌ محكوم
 بالفناء.

٤. النتيجة:

بناء قناعة ثابتة بتأثير: عقلي عبر
 التراتبية القيمية (دنيا/ آخرة)، وعاطفي من
 خلال التشبيه الحسي المؤثر، فانخداع
 المرء بالحياة (الدنيا) واتخاذها غاية
 يُفضي إلى الخسران، وإن دعوة العقل
 السليم للنجاة تأسس على التنبيه للآخرة،
 والتوجّه لما هو أبقي وأسمى، وعدم
 الاغترار بها.

لقد مثّل النعت المفرد (الدنيا) وسيلة
 الحجاج المركزية، بتقييده (الحياة) بأنها
 أدنى من (الآخرة)، وجّه الضمنيات
 المسبقة الضمني نحو الانخفاض والزوال؛
 لتوجيه المتلقي إلى استبطان حكم سلبي
 مسبق. إن النعت المفرد: (الدنيا) تحديد
 حجاجي يهيئ لقبول المدعى بوصفه أداة
 تأهيل قيمي، ويُستثمر في هرمية القيم
 واضعاً إياها في تراتبية مع:
 (الأدنى/الأعلى) و(الزائل/الباقى).

إن (الدنيا) لم يكن مجرد نعت، بل
 قياساً تمثيلاً لغويا، أنشأ علاقة مضمرة
 بين (الحياة) وصفة الخِسة أو القِصر،
 وهو ما يزيد تأثير الحجة، واختزل دلالة
 الحياة في صفات الانحدار والتدني
 والزوال؛ تعميقاً للأثر الإقناعي. وكذلك
 عمل آلية للتكثيف الدلالي، بربط (الحياة)
 بقيمة رمزية هي (الزائلة)، عبر سياق
 حجاجي مشحون بالإقناع.

وبخلاصة حجاجية تبين للنعت
 (الدنيا) أثر مزدوج:

- فبحسب بيرلمان: يُفعّل التمثيل القيمي
 ويُجهز الموضوع لحكم معياري
 مشترك. والنعت "الدنيا" ليس وصفاً
 محايداً بل آلية تمثيلية موجهة،
 تستدعي في ذهن المتلقي تصوراً قيمياً
 مقارناً يُؤسس عليه حكماً تقويمياً.
 ف(الدنيا) نعت مُحملٌ بحمولة
 حجاجية مسبقة، يُصوغ الخطاب
 ويُسهّم في بناء تسويقٍ لإقناع المتلقي،

الذي يؤمن بالمفارقة بين الدارين: الدنيا والآخرة، عبر التمثيل القيمي المشترك لا عبر البرهان المجرد، من خلال إسناد تقويم (الحياة) إليه سلباً، مما يجعله أهلاً لحجة الزوال والانخداع.

- وبحسب ديكر: يُحدّد زاوية النظر الحجاجي من داخل اللغة، فيدفع المتلقي لفهم الحياة بمنظور سلبي من البداية. فهو إذن نعت موجه تمثيلي ومؤشر تداولي، يعمل كأداة تكثيف دلالي لإقناع المتلقي من خلال اختزال الحياة كلها في قيمة (الدنيا) الحسيّة والرمزية، عبر إدراجه في بنية لفظية تفترض قيمًا معيّنة (الدنيا ≠ العليا) وبالنتيجة (الحياة ≠ الآخرة)، ويُسهّم في تثبيت الموقف الحجاجي بفعالية لغوية عالية، ممّا يؤطر خطاب الآية عبر النعت المفرد ضمن نسق تقييم سلبي مُنجز ومسبق، لا يترك فضاء التلقي لقراءة محايدة، ويغلق الباب أمام أية قراءات محايدة. فهنا النعت إن كان فضلة في ضوء أركان الإسناد، فهو في المعنى الحجاجي عمدة، وركيزة أساس وعنصر بُوري في الإفادة، لا يمكن حذفه.

الخاتمة (خلاصة ونتائج وتوصيات)

خلاصة سريعة ومكثفة

تناول البحث حجاجية النعت المفرد في القرآن الكريم بوصفه أداة لغوية تتجاوز

وظيفته النحوية التقليدية إلى أداء دور إقناعي وتوجيهي وتأكيدي، ضمن بنية خطابية متكاملة. واعتمد الباحث منهجاً يجمع بين مقارنة بيرلمان البلاغية ومقاربة ديكرو اللسانية، للكشف عن تكامل الشكل اللغوي والمضمون الحجاجي. وأظهر البحث أن اختيار النعت في النص القرآني ليس محايداً، أو مقتصرًا على وظيفتي: التخصيص والتوضيح، بل أبرز قصيدة تداولية حجاجية تؤثر في المتلقي، كما بيّن أن النعت المفرد أسهم في تشكّل المعنى وبناء الحوار، وأعاد تأطير المفاهيم بما يحقق أهدافاً إقناعية وأخلاقية، مؤكداً تميّز الأسلوب القرآني في توظيفه المقولات النحوية حجاجياً.

٦. النتائج

١. كشف الباحث أن النعت، في الخطاب: المكي والمدني، أداة حجاجية فعّالة، يؤتى بها لدفع شك أو إنكار أو زيادة تأكيد أو تقويم أخلاقي. وبذلك طوّرت قرآناً وظائف النعت النحوية وزيد عليها وظائف حجاجية؛ وبذلك تتجاوز وظيفتها النعت: التوضيح والتخصيص النحويّين إلى التأثير الإقناعي والتوجيهي.

٢. رصد الباحث أن اختيار النعت في الخطاب القرآني ليس محايداً، بل يحمل قصيدة حجاجية تكشف الموقف من الموضوع وتوجّه المتلقي.

٣. اتخذ الباحث من مزج المقاربة البلاغية لبييرلمان والمقاربة اللسانية لديكرو ليكشف تكامل الشكل والمضمون في الخطاب الحجاجي القرآني.
٤. بيّن الباحث أن النعت يعمل توجيهًا قيمياً مثل قوله تعالى: (قُولاً لِيْنَا) يراعي حال المخاطب ويؤسس للإقناع بالحوار لا بالعنف.
٥. أبان الباحث أن النعت يؤدي وظيفة تقييدية معيارية مثل قوله تعالى: (رقبة مؤمنة) تحصر المفهوم وتربطه بقيم إيمانية وأخلاقية.
٦. أظهر الباحث أن النعت المفرد يكون أداة تأكيد حجاجي مثل قوله تعالى: (كتاب مبین) لترسيخ حقيقة أو عقيدة في ذهن المتلقي.
٧. فسّر الباحث كثرة ورود النعت المفرد في فواصل الآيات؛ ليعزز أثره الإقناعي ويختتم رسالة الآية القرآنية بمؤكد حجاجي ودلالي.
٨. رأى الباحث تكرار التراكيب النعتية في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: (عمل صالح)، و(فوز عظيم) وغيرها يعمّق الرسالة الحجاجية ويحوّل الألفاظ بحياديّتها المعجمية إلى تقييمات أخلاقية.
٩. أثبت الباحث حجاجية النعت تعتمد على السياق، والاختيار المعجمي، والاستراتيجية البلاغية، لا على الموقع النحوي وحده.
١٠. كشف الباحث عن رؤية قرآنية تعد اللغة أداة حجاجية شاملة تتكامل فيها القيم والمعاني والأساليب.
٧. التوصيات:
 ١. أن يُكلف طلاب الدراسات العليا والباحثين بإنجاز دراسات عن مقولات النحو العربي من منظور حجاجي كما جاء في هذا البحث.
 ٢. يوصي البحث من خلال دراسته لعينة من الآيات القرآنية أن يتم توسيع هذه العينة لتشمل حجاجية النعت القرآن الكريم كله.
 ٣. تعزيز الدراسة الحجاجية للمقولات النحوية الأخرى في الخطاب القرآني، عبر تناولها بوصفها مكونات دلالية إقناعية لا مجرد عناصر تركيبية، بما يسهم في كشف الأبعاد التداولية والبلاغية للنص القرآني.
 ٤. مزج المقاربات الحجاجية البلاغية واللسانية في تحليل الخطاب القرآني؛ لما يتيح هذا مزج من قراءة شمولية تجمع بين البنية اللغوية والوظيفة الإقناعية، وتكشف عن تماسك الشكل والمضمون.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- الآلوسي، أبو الثناء، روح المعاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- بروتون، فيليب و جيل جوتييه، (٢٠١١م)، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة د. محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط١.
- بليت، هنريش، (١٩٩٩م)، البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة د. محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب.
- بوزناشة، نور الدين، (٢٠١٦م)، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي: دراسة تقابلية مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٢، كلية الآداب واللغات.
- بيرلمان، شايم ولوسي أولبرخت تيتكا، (٢٠٢٣م)، المصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، ترجمة د. محمد الولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١.
- بيرلمان، شايم، (٢٠٢٢م)، الإمبراطورية الخطابية: صناعة الخطابة والحجاج، ترجمة وتقديم وتعليق د. الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١.
- الجارم، محمد نعمان، (١٩٢٣م)، أديان العرب في الجاهلية، مصر، مطبعة السعادة، ط١.
- الجرجاني، عبد القاهر، (١٩٩١م)، أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الجرجاني، عبد القاهر، (٢٠٠٤م)، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥.
- الحباشة، صابر، (٢٠٠٨م)، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط١.
- الدريدي، سامية، (٢٠١١م)، الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه، إربد- الأردن، ط٢.
- الرازي، الفخر، (١٩٨١م)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الراضي، رشيد، (٢٠٠٥م)، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو، مج (٣٤) ع (١)، الكويت، مجلة عالم الفكر.
- الرقبي، رضوان، (٢٠١١م)، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع (٢) مج (٤٠).
- الزمخشري، جار الله (١٩٨٧م)، الكشاف، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣.
- سالم، محمد، (٢٠٠٨م)، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١.

- شارودو، باتريك ودومنيك منغنو، (٢٠٠٨م)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، ومراجعة صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، (٢٠٠٤م)، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١.
- صفا، فيصل إبراهيم، (٢٠١٦م)، المظاهر اللغوية للحجاج: مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، لرشيد الراضي، مراجعة، مج (٣٤) ع (١)، الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية.
- صمود، حمادي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب منوبة، تونس.
- صولة، عبد الله، (٢٠٠٧م)، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط٢.
- صولة، عبد الله، (٢٠١١م)، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط١.
- عادل، عبد اللطيف، (٢٠١٣م)، بلاغة الإقناع في المناظرة، بيروت، منشورات ضفاف، ط١.
- عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ط١.
- العامري، محمود عباس (٢٠٢٥م)، النحو والبرهان: مقارنة دلالية منطقية لنظام التوابع النحوية، بغداد، دار قناديل، ط١.
- عبد الرحمن، طه، (١٩٩٨م)، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١.
- عبيد، حاتم، (٢٠١٤م)، نظرية التأدب في اللسانيات التداولية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج ٤٣، ع ١، ديسمبر.
- العزاوي، أبو بكر، (٢٠٠٦م)، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط١.
- عطية، ابن، (٢٠١٥م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح مجموعة من الباحثين، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١.
- علوي، حافظ إسماعيلي، (٢٠١٠م)، الحجاج مفهومه ومجالاته، الجزء الأول، الحجاج: حدود ومفاهيم، والجزء الثاني: مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١.
- كثير، ابن، (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تح سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢.
- النقاري، حمو (٢٠٠٦م)، التحاجج: طبيعته ومجالاته ووظائفه، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط١.

الولي، محمد، (٢٠١١م)، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، الكويت، مجلة عالم الفكر، ع (٢) مج (٤٠).
هاشم، الحسين بنو، (٢٠١٤م)، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١.

References

- Al-Jarim, Muhammad Nu'man, (1923), The Religions of the Arabs in the Pre-Islamic Era, Egypt, Al-Sa'adah Press, 1st ed.
- Al-Jurjani, Abd al-Qahir, (1991), The Secrets of Eloquence, edited and annotated by Mahmud Muhammad Shakir, Al-Khanji Library, Cairo.
- Al-Jurjani, Abd al-Qahir, (2004), The Signs of Inimitability, edited by Mahmud Muhammad Shakir, Al-Khanji Library, Cairo, 5th ed.
- Al-Habasha, Sabir, (2008), Pragmatics and Argumentation: Introductions and Texts, Pages for Studies and Publishing, Damascus, 1st ed.
- Al-Duraydi, Samia, (2011), Argumentation in Arabic Poetry: Its Structure and Styles, Irbid, Jordan, 2nd ed.
- Al-Razi, Fakhr al-Din al-Razi, (1981), Keys to the Unseen, Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. Al-Radi, Rashid, (2005), Linguistic Argumentation in Anscombe and Ducrot, Vol. (34) No. (1), Kuwait, Alam Al-Fikr Journal.
- Al-Raqbi, Radwan, (2011), Pragmatic Argumentative Reasoning and its Mechanisms, Alam Al-Fikr Journal, Kuwait, No. (2) Vol. (40).
- Al-Zamakhshari, Jarallah (1987), Al-Kashshaf, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 3rd ed.
- Salem, Muhammad, (2008), Argumentation in Contemporary Rhetoric, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, 1st ed.
- Charrado, Patrick and Dominique Maingueneau, (2008), Dictionary of Discourse Analysis, translated by Abdelkader Al-Mahiri and Hammadi Sammoud, reviewed by Salah Al-Din Al-Sharif, Dar Sinatra, Tunisia.
- Al-Shahri, Abdelhadi Bin Thafir, (2004), Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, Beirut, 1st ed. Safa, Faisal Ibrahim, (2016),

Linguistic Aspects of Argumentation: An Introduction to Linguistic Argumentation, by Rashid Al-Radi, reviewed, Vol. (34) No. (1), Kuwait, Arab Journal of Humanities.

Samoud, Hammadi, The Most Important Theories of Argumentation in the Western Tradition from Aristotle to the Present Day, Faculty of Arts, Manouba, Tunisia.

Sawla, Abdullah, (2007), Argumentation in the Qur'an Through Its Most Important Stylistic Features, Dar Al-Farabi, Beirut, 2nd ed.

Sawla, Abdullah, (2011), On Argumentation Theory: Studies and Applications, Meskiliani Publishing and Distribution, Tunisia, 1st ed.

Adel, Abdul Latif, (2013), The Rhetoric of Persuasion in Debate, Beirut, Difaf Publications, 1st ed.

Ashour, Muhammad Al-Tahir, (1984), Liberation and Enlightenment, Tunisia, Tunisian Publishing House, 1st ed. Al-Amiri, Mahmoud Abbas (2025), Grammar and Proof: A Logical Semantic Approach to the System of Syntactic Functions, Baghdad, Qanadil Publishing House, 1st ed.

Abdul Rahman, Taha (1998), Language and Balance or Mental Proliferation, Beirut, Arab Cultural Center, 1st ed.

Ubaid, Hatem (2014), The Theory of Politeness in Pragmatic Linguistics, Alam Al-Fikr Journal, Kuwait, Vol. 43, No. 1, December.

Al-Azzawi, Abu Bakr (2006), Language and Argumentation, Al-Umda Publishing, Casablanca, 1st ed.

Atiya, Ibn (2015), The Concise Commentary on the Interpretation of the Noble Qur'an, edited by a group of researchers, Qatar, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1st ed. Alawi, Hafiz Ismaili, (2010), Argumentation: Its Concept and Fields, Part One: Argumentation: Limits and Concepts, and Part Two: Its Concept and Fields, Modern Book World, Irbid, Jordan, 1st ed.

Kathir, Ibn, (1999), Interpretation of the Great Qur'an, ed. Sami bin Muhammad Al-Salama, Dar Tayyiba, Riyadh, 2nd ed.

Al-Naqqari, Hamou (2006), *Argumentation: Its Nature, Fields, and Functions*, Casablanca, Al-Najah Al-Jadeeda Press, 1st ed.

Al-Wali, Muhammad, (2011), *An Introduction to Argumentation: Plato, Aristotle, and Chaim Perelman*, Kuwait, Alam Al-Fikr Journal, No. (2), Vol. (40).

Hashim, Al-Hussein Banou, (2014), *Chaim Perelman's Theory of Argumentation*, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, Beirut, 1st ed.

Tenses Structures in the Arabic Language: The Present Tense Verb in the Hadith as a Model

Lect. Mustafa Ahmed Mohamed (Ph.D.) ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Ashur University, College of Arts, Department of Arabic Language
[mailto: mustafa.ahmed.m@au.edu.iq](mailto:mustafa.ahmed.m@au.edu.iq)

Copyright (c) 2026 Lect. Mustafa Ahmed Mohamed (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/4zkaq545>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-04-27) (Revised 2025-07-14) (Accepted 2025-07-15) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research addresses one of the most important tense forms – the present tense verb form. This importance arises from the fact that the present tense verb is often inflected in most of its cases, in contrast to the past and imperative forms, which are strictly dependent on a fixed structure. Since tools in Arabic are considered part of the linguistic structural framework when determining the grammatical tense of a verb, their significance comes from this aspect, as they serve as a means to specify the verb and clarify its temporal context.

Keywords: The meaning of the form (يَفْعَلُ), the form (لَا فَعْلَ) followed by (الآن), the form (يَفْعَلُ) preceded by the negation particle (لا), the form (يَفْعَلُ) associated with (لام التوكيد), the occurrence of the form (يَفْعَلُ) as a predicate for the incomplete verb (لَيْسَ).

الصيغ الزمنية في اللغة العربية:

صيغة الفعل المضارع في الحديث الشريف انموذجا

م.د. مصطفى أحمد محمد (المؤلف المراسل)

جامعة اشور، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٤/٢٧)	(٢٠٢٥/٧/١٤)	(٢٠٢٥/٧/١٥)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

تتناول البحث إحدى الصيغ الزمنية المهمة - صيغة الفعل المضارع - وتأتي هذه الأهمية من جهة كون مجيء الفعل المضارع معرباً في أغلب حالاته، مقارنة مع الفعلين الماضي والأمر، كونهما موقوفين على حالة البناء حصراً، ولما كانت الأدوات في العربية تعد جزءاً من البناء التركيبي اللغوي عند تحديد جهة الزمن النحوي في الفعل، جاءت أهميتها من هذا الجانب، لكونها وسيلة من وسائل تخصيص الفعل وبيان جهة الزمن فيه.

الكلمات المفتاحية: دلالة صيغة (يفعل)، صيغة (لأفعل) بعدها (الآن)، صيغة (يفعل) مسبوقة بحرف النفي (لا)، صيغة (يفعل) مقترنة ب (لام التوكيد)، وقوع صيغة (يفعل) خبراً للفعل الناقص (ليس)، صيغة (يفعل) مسبوقة بحرف النفي (ما).

مقدمة:

اللغة العربية لغة الزمن ، لأنها تحسن الإفصاح والتعبير والإيضاح بعديد الكلمات التي استوعبت الزمن استيعاباً دقيقاً ، وقد بلغت العربية في هذا مبلغاً كبيراً من الارتقاء ، واستطاعت أن تعبّر عن أبعاد الزمن بشمولية بقدر تعاقب الزمان ، والزمان حركة ، لذا نجد النحاة يعنون بحركة الفعل في بناء السياق الزمني للجملة، وأن (الأفعال هي حركة الفاعلين وحركة الفعل تعبّر عن حركة الحدث)، ولا يتحدد الزمن بالأطر الضيقة المتمثلة بالصيغ ذوات الأبعاد الزمنية المقننة الثلاثة ، بل ترتبط زمنية الفعل بالسياق اللغوي وما يحمله هذا السياق من قرائن لفظية ومعنوية وحالية ومستقبلية ، تعين على فهم حركة الزمن في مجال أكثر إتساعاً وشمولية من مجرد الزمنية الصرفية المحددة ، وحركة الفعل وتفاعله في السياق يمنح اللغة ميزتها التعبيرية والأسلوبية ، فعبر حركة الفعل يتحرك الزمن باتجاهات متعددة صوب الماضي أو الحاضر أو المستقبل (عبد الحميد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣-١٤) .

ويبدو الزمن الحاضر – الآن – أنه جزء من الزمان ، إلا أنه يختلف عن بقية الزمان بأنه غير منقسم،

ومع أنه يفصل الماضي عن المستقبل، فالآن نهاية وبداية للزمان، فهو نهاية للزمن الماضي وبداية للزمن المستقبل (عبد الحميد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥) . فزمن الحال هو على جنبي (الآن) من الزمان ، فهو يمثل ما قرب من الماضي وما يقرب من المستقبل (عبد الحميد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥) . وهو حدّ بين الزمانين ينقسم قسمين : قسم فلسفي لا مدخل له في صناعة النحو ... وقسم نحوي ... فأما (الآن) الفلسفي : فهو الذي ينزل منزلة (النقطة) التي لا امتداد لها ، ويمثل على جهة التقريب من الإفهام بالحد الفاصل بين الظل والشمس . فالآن الذي بهذه الصفة لا يمكن أن يقع فيه فعل على التمام ، ولكنّ الفعل متحرك بتجده . فإذا قال قائل : (جعفر) فالزمان الذي ينطق فيه بالجيم لا يثبت حتى يجيء الزمان الذي ينطق فيه بالعين ، بل يصير ذلك ماضياً ... فهذا هو (الآن) الذي تسميه الفلاسفة (حدّ الزمانين) ولا مدخل في صناعة النحو له .

وأما (الآن) الذي يستعمله النحويون ... فإنهم يجعلون كل ما قرب من الماضي والمستقبل من تلك النقطة داخلاً في (الآن) فلذلك يقولون : خرجت الآن ، وزيدٌ خرج الآن ،

لأنَّ (الآن) الذي بهذه الصفة يمكن أن تقع فيه الأفعال على التمام ويمكن أن يقال : إنه لم ينقطع كما قال سيبيويه : (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائنٌ لم ينقطع) (هارون ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢) ، ويسمى دائماً (البطيوسي ، ١٩٨٠ ، ص ٨٨-٨٩) ، وإذا رجعنا إلى اللغات السامية نجد أن هذه اللغات ليس بها في الحقيقة صيغ للتعبير عن الزمن (Tense) وإنما يوجد لديها ما يسمى بالجهة (Aspect) ، والمقصود بالجهة : أن صيغة الفعل المعين قد تحمل دلالات زمنية متعددة ، أو قد تدل على جهات زمنية متنوعة ، فيلجأ إلى إحدى الطرق اللغوية لتحديد جهة من الجهات ... فإذا نظرنا فيما يقوله النحاة العرب في هذا الصدد وجدناهم يربطون ربطاً وثيقاً بين الصيغة والزمن ، فيقسمون الأزمان على ثلاثة : الماضي والحال والمستقبل ، على أن بعض المتكلمين قد أنكر وجود الزمن الحالي ، وراه مندرجاً في الماضي والمستقبل ، بعضه في الماضي والباقي في المستقبل.

وبناء على هذه الأزمنة الثلاثة قسّم النحاة الفعل إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ ومضارع وأمر ، مستخدمين في

ذلك الزمن الصرفي ، رغم اختلاف طبيعة النظام في كل من الصرف والنحو . إذ من المعلوم أن الصرف هو نظام المباني والصيغ ، وأن النحو هو نظام العلاقات في السياق . أو بعبارة أخرى : الصرف نظام جداولي رأسي ، أما النحو فنظام تركيبي أفقي ، فمجال النظر في الزمن النحوي إذن هو السياق ، وليس الصيغ المفردة المنعزلة (النحاس ، ١٩٨٦ ، ص ٣٧-٣٩) . ومن هنا صادف النحاة بعض مشكلات التطبيق عندما تعرضوا لنفي المضارع ، ورأوا أن صيغته تدل على الماضي في نحو (لم يفعل) ، وتدل على الحال في نحو (ما يفعل) وعلى المستقبل في نحو (لن يفعل) .

كما أن دخول (قد) على الفعل الماضي يقربه من زمن الحال ، فالصيغ الفعلية ليست كافية لإعطاء المعنى الزمني المعين ، فبعطف الماضي على المضارع ، أي بوقوعه في هذا الموقع التركيبي - استطاع أن ينهض بأداء الزمن الذي يؤديه المضارع ، وهذا هو ما يسمى بالزمن النحوي.

ومن الواجب أن نفصل بين الصيغة والزمن في اللغة العربية ، وأن تدرس أساليب الصيغ مستقلة عن الزمن دراسة لغوية لا منطقية ، لندرك ما فيها من جمال وحسن.

الأدوات وسيلة من وسائل
تخصيص الفعل أو بيان جهة الزمن
فيه (النحاس ، ١٩٨٦ ، ص ٤٠-٤١).

اقتضى المنهج أن أقسم هذا
البحث إلى ستة مباحث تسبقها مقدمة
وتليها خاتمة وقائمة بأهم المصادر
والمراجع المطبوعة ، إذ تضمن :

المبحث الأول- دلالة صيغة (يفعلُ).
المبحث الثاني- صيغة (لأفعلُ)
بعدها (الآن) .

المبحث الثالث- صيغة (يفعلُ)
مسبوقة بحرف النفي (لا) .

المبحث الرابع- صيغة (يفعلُ) مقترنة
ب(لام التوكيد).

المبحث الخامس- وقوع صيغة
(يفعلُ) خبراً للفعل الناقص (ليس).

المبحث السادس - صيغة (يفعلُ)
مسبوقة بحرف النفي (ما) .

المبحث الأول- دلالة صيغة (يفعلُ):

عن أبي هريرة عن الرسول (ﷺ)
قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار، ويجتمعون في
صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج
الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم
بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون:
تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم
يُصلون) (البخاري، ٢٠٠٠، ص ٧٣).

صيغة الفعل المضارع هي أوسع
الأفعال الدالة على معنى الزمن، فهي
صالحة للتعبير عن الأزمنة الثلاثة .

لذلك لم تكن التسمية باسم الحال أو
الاستقبال ، فالصيغة لم يُرَدَّ منها زمن
الحال منقطعاً عند النحاة ، إنما المراد
عندهم الزمن الماضي غير المنقطع
أيضاً ليتسع للإخبار عن الفعل فيه ،
فصيغة الفعل الماضي ما وقع وانقطع
و حَسُنَ معه أمس ، والمستقبل ما لم
يقع و حَسُنَ معه غد ، والمضارع ما
احتمل الحال والاستقبال و حَسُنَ معه
الآن وغد ، وقد يتسع في صيغة
الفعل المضارع فيستعمل لتقريب
الماضي و المستقبل من زمن الحال
(عبد الحميد ، ٢٠٠٦، ص ٢٥٧).

قوله: (يتعاقبون)، التعاقب: إتيان
طائفة بعد طائفة، ثم تعود الأولى
عقب الثانية (الكرماني، ٢٠٠٩، ص ١٨٠) ،
والتعقيب: أن ينصرف من امرٍ أرادته،
وعَقِبَ هذا هذا إذا جاء بعده (ابن منظور،
د.ت، ص مادة عقب الحرف الأول)،
وفاعل (يتعاقبون) مضمَر والتقدير :
ملائكة يتعاقبون، وقوله: (ملائكة)
بدل من الضمير الذي فيه، هذا
مذهب سيبويه فيه وفي نظائره
(هارون، ٢٠٠٦، ص ٤١)، وقال الأخفش وَمَنْ
تابعه : إِنَّ إظهار ضمير الجمع
والتثنية في الفعل إذا تقدم جائز، وهي
لغة بني الحارث، وقالوا : هو نحو:
أكلوني البراغيث، وكقوله تعالى
(وَأَسْرُوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا) (الورد ،
د.ت . ص ٣٩٨) (القسطلاني ، د.ت ، ٢٠٦) .

السؤال والجواب، حال جواب الملائكة بعضه في الماضي والباقي في المستقبل، لأنه بقدر ما يلفظ به عاد الزمان ماضياً ، فالحال هو أجزاء من أواخر الماضي وأوائل المستقبل، (وهو لحظة اعتبارية فاصلة بين الماضي والمستقبل بحيث لا نجد لها إلا لحظة افتراضها) (عبد الحميد ، ٢٠٠٦ ، ٢٥٨).

ويمكن أن يكون حالاً مقارباً وحالاً مستمراً بالنسبة إلى استمرارية نزول الملائكة في ميقاتها. **المبحث الثاني - صيغة (لأفعل) بعدها (الآن):**

عن عقبة بن عامر: أَنَّ النبي (ﷺ) خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنبَرِ فَقَالَ: (إِنِّي فَرِطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي أُعْطِيْتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرَكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا) (البخاري ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥٢).

الآن : معناه : الوقت الذي أنت فيه، أي الوقت الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى وما هو آتٍ، وقد يقع على الماضي القريب من زمن النطق أو على المستقبل القريب منه ، تنزيلاً للقريب في الحالتين منزلة الحاضر (ابن

وكرر ملائكة، وجيء بها نكرة دلالة على أَنَّ الثانية غير الأولى، كقوله تعالى : (عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) (سورة سبأ ، الآية ١٢)، وكما مثل في قوله تعالى : (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (سورة الشرح ، الآية ٦).

إنَّه استئناف وَعَدَهُ تعالى بأنَّ اليسر مشفوع بيسر آخر بقوله : لن يَغْلِبَ عَسْرٌ يَسْرِينَ ، فإن العسر معروف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو للجنس ، واليسر منكر ، فيحتمل أن يراد بالثاني فرد ما يغاير ما أريد بالأول ، وقوله : (يجتمعون) أي : في وقت (صلاة الفجر) ووقت (صلاة العصر) (القسطلاني ، د. ت ، ص ٢٠٦).

العلاقة الظاهرية والمعنوية في استعمال المضارع بصيغته ، وعطف جملة الفعل المضارع على جملة مضارع بوساطة حرف العطف (ثم) الذي يفيد الترتيب والتراخي ، ومعنى التراخي المهلة (السامرائي ، ١٩٩٠ ، ص ٢٣١)، ووجود حدث التعقيب ، وصيغة الجملة الاستفهامية التي تطلب جواباً بعدها ، وجملة الحال الاسمية التي خبرها فعل مضارع .

قرائن حددت زمن الحديث الشريف ، فهو زمن الحاضر و الحال المقارب والحال المستمر ، فزمن حضور ملائكة الليل ويعقبها حضور ملائكة النهار ، والحال المقارب حال

فارس، ١٩١٠، ص ٢٠٤)، وهو من الظروف غير المتصرفة، وظرفيته لازمة لا يخرج عنها إلا في القليل المسموع (ابن مالك، ١٩٦٧، ص ٩٥)، الذي لا يقاس عليه، ونقل أبو حيان قول ابن مالك: إذ قال: (وزعم ابن مالك أنه جاء مبتدأ لما جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سمع وجبة، فقال: (هذا حَبْرٌ رُمِيَ به في النار منذ أربعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن حين انتهى إلى قعرها) فأعرب (الآن) مبتدأ، وحين انتهى خبره) (عثمان، ٢٠١١، ص ٣٩٤). ويرى السيوطي أنه معرب إذ قال: ((والمختار عندي القول بإعرابه؛ لأنه لم يثبت لبنائه على علة معتبرية، فهو منصوب على الظرفية، وإن دخلته (مِنْ) جر فخروجه عن الظرفية ثابت)) (السيوطي، د.ت، ص ٢٠٨)، قال ابن عصفور: ((إنهم يقولون: يفعل الآن، ولا يقولون: إفعَل الآن، ولا فعل الآن، إلا قليلاً عن طريق الاتساع وتقريب الماضي والمستقبل من الحال)) (أبو جناح، ١٩٨٢، ص ١٢٨)، ((وذكر المطالبي أن (الآن) يمثل وفق مفهوم الأقسام الزمنية آخر نقطة في الماضي ونقطة الحاضر كلها وأول نقطة المستقبل.)) (المطالبي، ١٩٨٦، ص ٢٢٢)، ((فهي تدل على ما قرب من الماضي وما يقرب من المستقبل،

وهذا ما توسعت فيه العرب، لأنَّ الظرف يستعمل في الحقيقة للزمن الحاضر وكأنَّك قلت هذا الوقت، وقد يتسع فيه ويستعمل للاستقبال)) (الأندلسي، د.ت، ص ٣٤٩).

قال العيني: ((قوله (فرط) الذي يتقدم الواردة ليصلح لهم الحياض والدلاء)) (العيني، ٢٠٠٩، ص ٢٢٦)، قال ابن حجر: ((أنظر إلى حوضي الآن، يحتمل أنه كشف له عنه لما خطب، وهذا هو الظاهر، ويحتمل أنه يريد رؤية القلب، والنكتة في ذكره عقب التحذير الذي قبله أنه يشير إلى تحذيرهم من فعل ما يقتضي إبعادهم عن الحوض، والحديث فيه عدة أعلام من أعلام النبوة)) (العسقلاني، ٢٠٠٠، ص ٥٧٨).

الحديث الشريف يحمل وجهتين زمنيتين، الأولى دلالة الحال بقرينة الآن، والثانية دلالة الاستقبال، وذلك بسبب مجيء الفعل المضارع (أنظر) على غير المعهود، أي إنه جاء على معنى التوسع في معناه فأحتمل معنيين: المعنى الأول معنى النظر الحقيقي لجميع البشر المبصرين ومنهم الرسول (ﷺ)، والمعنى الثاني كشف الحجب عنه (ﷺ) لأنه نبي بدليل قول الله تعالى (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) (سورة ق، الآية ٢٢)، أي: أزلنا عنك الحجاب

الاستقبال (الصاحبي، ١٩١٠، ص ١٣٦) . وقالت جماعة أخرى منهم إنَّ ((لا)) مع المضارع صالحة للحال وللاستقبال ، وقد ذكر الزجاجي أنَّ ((لا)) هي نفي للمستقبل والحال ، وقبيح دخولها على الماضي ، لئلا تشبه الدعاء (الزجاجي ، ١٩٨٤ ، ص ٨) .

وعليه ابن الشجري وابن مالك فهو يقول : ((والمضارع صالح له وللحال ولو نفي بـ ((لا)) خلافاً لمن خصّها بالمستقبل)) (ابن مالك ، ١٩٦٧ ، ص ٦-٥) ، وذكر الزركشي أنَّ النفي بها قد يراد به الدوام (الزركشي ، ١٩٥٧ ، ص ٣٥٣) . وقد بينت فئة من النحاة أنَّ النفي بـ ((لا)) غير محدد بزمن ، فهي ليست مقيدة بزمن معين ، فزمنها مطلق ، فهي عند إبراهيم مصطفى فيها الشمول والعموم وصلاحيه التركيب للأزمنة الثلاثة. وتدل عند البكري على الزمن المطلق.

وهي عند الدكتور فاضل السامرائي ليست مقيدة بزمن على الأرجح ، وتنفي كل أزمنة المضارع ولا تختص بزمن (السامرائي ، ١٩٩٠ ، ص ٣٥٥) ، وهي عند مصطفى النحاس ليست متعينة لنفي المستقبل وإنما تكون لنفي الحال وتأتي بمعنى (لم) أيضاً (مصطفى ، ١٩٥٩ ، ص ١٣٥) .

(حين) : ظرف زمان يكون منصوباً على الظرفية أو مجروراً

الذي كان على قلبك وسمعك وبصرك في الدنيا ، فبصرك اليوم قوي نافذ ترى به ما كان محجوباً عنك لزوال الموانع بالكلية (الصابوني ، ٢٠٠١ ، ص ٢٢٧) ، ومجيء الفعل المضارع المنصوب بـ (أن) المصدرية الناصبة والتي هي علم الاستقبال في نهاية الحديث الشريف بعد قرينتين لفظتين هما (إنَّ) الحرف المشبه بالفعل الذي يفيد معنى التوكيد ، وبعده قسم بلفظ الجلالة (الله) ، القسم الذي وقع معترضاً بين شيئين متلازمين ، ومعلوم أنَّ الاعتراض من البديع ، ومجيئه في الكلام يزيد المعنى قوة .

المبحث الثالث - صيغة (يفعل)

مسبوقة بحرف النفي (لا) :

عن أبي هريرة ، قال النبي (ﷺ) : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن) (البخاري ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٧٤) .

(لا) نافية : ذهبت طائفة من النحاة إلى أنَّ ((لا)) هي نفي للفعل المستقبل . قال سيبويه : ((إذا قال : هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل ، وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعلن)) (هارون ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٧) . ووافقهم المبرد ، فإنها إذا وقعت على الفعل فهي تفيد النفي في المستقبل (المبرد ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٤٧) . وقيل : إنَّ (لا) لا تدخل إلا على مضارع في معنى

الشراح للحديث ، فالفعل المضارع تكون دلالاته على الاستقبال تنصيصاً إذا اقتضى وعداً أو وعيداً (الاستراباذي ، د. ت ، ص ٢٣١) ، مع أداة الشرط (إذا) التي تصرف الزمن إلى المستقبل (الاستراباذي ، د. ت ، ص ٢٣٢).

المبحث الرابع - صيغة (يفعل) مقتزنة بـ(لام التوكيد) :

عن أبي هريرة إن رسول الله (ﷺ) قال (إنَّ الإيمان لِيَأْرُزُ إِلَى المدينة كما تَأْرُزُ الحية إِلَى جُحْرِهَا) (البخاري ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠٩).

ذهب أغلب النحاة إلى أنَّ اللام إذا دخلت على صيغة (يفعل) خلصت الصيغة للدلالة على الزمن الحاضر ، بعد أن كان يحتمل الزمن الحالي والزمن المستقبل ، وذهبت طائفة أخرى من النحاة إلى أن ((اللام)) لا تخصص الفعل للحال بل يكون الزمن مبهماً على ما كان . قال ابن القيم (الجوزية ، د. ت ، ص ١٩٢) :

ولقائل أن يقول: التخلص إنما يكون باللام المجردة ، وأمّا إذا اقترن بالفعل قرينة تخلصه للاستقبال لم تكن للحال وهذا كـ (سوف) في قوله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (سورة الضحى ، الآية ٥) ، فلولا هذه القرائن لتخلص للحال.

وقد خرَّج الزمخشري هذه اللام في الآية أنَّها لام الابتداء المؤكدة

بحرف الجر ، يكون معرباً إذا أضيف إلى جملة فعلها مضارع وإذا أضيف إلى مفرد ، وقد يأتي بمعنى الدهر أو الوقت المبهم فينون ويصلح لجميع الأزمان طالبت أم قصرت ويعرب حسب موقعه في الكلام (السير ، ١٩٨١ ، ص ٤٥٦).

قال الكرمانى : لا يكون كاملاً في الإيمان حالة كونه زانياً ، أو معناه النهي - يقصد في قوله (لا يشرب) - والأول أولى : يقصد رواية النفي - وإلا لم يبق للتقييد بالظرف فائدة (الكرمانى ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٣). وقوله (حين يزني) نصب على الظرفية ، وقوله (وهو مؤمن) جملة اسمية وقعت حالاً (العيني ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٦) ، فالحديث مشتمل على الوعيد الشديد ، لأنَّ في الوعيد قدراً زائداً على مطلق التحريم (العسقلاني ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٥) ، أو هو من باب الإنذار بزوال الإيمان إذا اعتاد هذه المعاصي واستمر عليها (العسقلاني ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٢).

حمل الحديث الشريف وجهتين زمنييتين ، زمن الحال وزمن المستقبل ، أمّا الأولى فتتمثل بوجود القرينة اللفظية (لا) النافية غير العاملة الداخلة على الفعل المضارع ، وظرف الزمان (حين) ، والجملة الاسمية الحالية . وأمّا الوجهة الأخرى فهي زمن المستقبل ، وذلك بوساطة القرائن المعنوية المستفادة من بيان عبارات

لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنّ سوف يعطيك (الزمخشري ، ١٣٥٤ هـ ، ص ٧٦٧).

وقد اعترض عليه ابن هشام وضعّف قوله فقال (ابن هشام ، ٢٠٠٢ ، ص ٥١٩): إنّ فيه تكلفتين لغير ضرورة وهما تقدير محذوف وخُلع اللام عن معنى الحال ، لئلا يجتمع دليلا الحال والاستقبال.

وذهب ابن يعيش إلى أنها إذا كانت للمستقبل فلا بد من قرينة تدل عليها كما إنّ سوف تختص بالاستقبال (ابن يعيش ، د. ت ، ص ١٢٥).

قوله : (إنّ الإيمان) أي : أهل الإيمان ، واللام في (ليأرز) للتأكيد ، إنّ المدينة لا يأتيتها إلّا مؤمن ، وإنّما يسوقه إليها إيمانه ومحبته في النبي (ﷺ) فكان الإيمان يرجع إليها كما خرج منها أولاً ، ومنها ينتشر كانتشار الحية من جحرها ، ثم إذا راعه شيء رجعت إلى جحرها ، فيشمل ذلك جميع الأزمنة ، لأنه في زمن النبي (ﷺ) للتعلم منه ، وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم والاقتداء بهديهم ، ومن بعد ذلك لزيارة قبره (ﷺ) والصلاة في مسجده والتبرك بمشاهدة آثاره وأثار أصحابه (العسقلاني ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢١).

زمن الحديث الشريف مستقبل مرتبط بتكرار زمن الحال المستمر ،

وذلك بواسطة القرائن اللفظية والمعنوية التي أشارت إلى أنّ زمنه (ﷺ) يشمل جميع الأزمنة ، لأنه مرتبط بعقيدة الإسلام والثبات على الإيمان ، والتأسي به (ﷺ) بما قاله أو فعله أو أقره فطاعته واجبة بنصوص الوحي الإلهي وبنصوص السنة المطهرة .

فالإيمان ونقيضه مرتبط بعقول وقلوب الناس ما داموا أحياء .

المبحث الخامس - وقوع صيغة (يفعل) خبراً للفعل الناقص (ليس) :

عن عائشة أنّ رسول الله (ﷺ) قال : (ليس أحدٌ يُحاسبُ يومَ القيامةِ إلّا هلك) (البخاري ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٣٨) .

ليس : تعددت مذاهب النحاة في دلالة ((ليس)) الزمنية ، فذهبت طائفة منهم إلى أن ((ليس)) تنفي مضمون الجملة في الحال ، فهي تختص بنفي الحال ، وتخلص صيغة ((يفعل)) للحال بعد أن كانت محتملة للحال والاستقبال . قال الزمخشري : ((وليس معناه نفي مضمون الجملة في الحال تقول: ليس زيدٌ قائماً الآن ، ولا تقول ليس زيدٌ قائماً غداً)) (ابن يعيش ، د. ت ، ص ٣٨٣) ، وقالت أخرى إنها تدل على نفي الحال وقد تنفي في الاستقبال . قال الزجاجي : (ليس : نفي للحال والاستقبال) (الزجاجي ، ١٩٨٤ ، ص ٨) ،

وقيل : إنها لنفي الحال في الجملة غير المقيدة بزمان و المقيدة بزمان تنفيه على حسب القيد . قال أبو حيان : (وذهب الاستاذ أبو علي - الفارسي - إلى أنها لنفي الحال في الجملة غير المقيدة بزمان، والمقيدة بزمان تنفيه على حسب القيد، وهو الصحيح) (الأندلسي ، ٢٠١١ ، ص ٢٢٦) . وهي عند ابن مالك لنفي الحال (محسن ، ١٩٨٥ ، ص ١٩٩) . وقيل : إنها للنفي مطلقاً فهي لا ترتبط بزمن معين . قال الرضي : (وعند النحاة ان ما وليس كلاهما لنفي الحال والحق انهما لمطلق النفي) (الاسترأبادي ، د . ت ، ص ٢٦٧) . وذكر ابن جماعة أنها لنفي الحال كثيراً ، ولنفي المستقبل أقل منه ولنفي الماضي أقل من المستقبل فأراد أن يوفق بين آراء النحاة ومذاهبهم في دلالتها الزمنية (ابن جماعة ، ١٩٨٧ ، ص ٤١٨) . ولكن هذا المقياس عنده غير دقيق في تحديد هذه الدلالة ، فالقلة والكثرة لا تعني شيئاً في تحديد هذه الدلالة ، وقد أيد الأستاذ عبدالمنعم عبدالله حسن ما ذهب إليه الفارسي من أنها تفيد النفي في الزمن الحالي عند الإطلاق ، أي عند عدم وجود قرينة تعين الزمن (حسن ، ١٩٨٦ ، ص ٤٠) .

وقريب من رأي الرضي ذهب الدكتور المخزومي من أنها تفيد نفي الوجود (المخزومي ، ١٩٦٤ ، ص ٢٥٧) .

وذهب الدكتور حسام النعيمي إلى أن معنى النفي فيها لا يعني حدث الانتفاء ، ولو جاز هذا لجاز أن نزع أن في (ما) حدث الانتفاء أيضاً ، وإنما هي لنفي الإسناد في الزمن المطلق ، فحين نقول ليس زيد مسافراً ، فقد نفينا أن يكون قد حصل من زيد سفر في الماضي أو يحصل أو سيحصل كل هذا يفهم من (ليس) ، فإذا أردنا تخصيص زمن منها قلنا ليس زيد مسافراً غداً (النعيمي ، ١٩٧٧ ، ص ٢١٨) .

وفيما يتعلق بحرفية (ليس) أو فعليتها قال الدكتور فاضل السامرائي : ((وليس صحيحاً ما ذهب إليه بعض النحاة من أنها لا تنفي إلا الحال ، بل هي كذلك إذا أطلقت فإذا قيّدت فنفيها على حسب القيد)) (السامرائي ، ١٩٧٣ ، ص ٥٤) . وقال الدكتور مصطفى النحاس : ((إمّا ((ليس)) فليس فيها رائحة الفعل ، وتستعمل أداة لنفي الحاضر ، ودلالاتها الزمنية مختلفة عن دلالة أخواتها)) (النحاس ، ١٩٨٦ ، ص ٤٣) . وأثبت ابن الخشاب فعليّة (ليس) (ابن الخشاب ، ١٩٧٢ ، ص ١٢٦) .

(الحساب) : إبراز الأعمال وإظهارها ، فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه (القسطلاني ، د . ت ، ص ٥٤١) ، وأما تحريره يستلزم المناقشة (العسقلاني ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٨٩) ، وقوله (هلك) أي

بالعذاب في النار (العسقلاني ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٨٩). فيحتمل أن يكون هو نفس المناقشة والتوقيف على الذنوب وأن يكون اقصاؤه بالعذاب إلى النار (الكرماني ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٨).

يمكن تحديد دلالة ليس الزمنية في الحديث الشريف وذلك بوساطة تضام وتضافر قرائن لفظية ومعنوية واعتبارية ، فهي دلالة استقبال ، لأنها مرتبطة بمبدأ الثواب والعقاب فهذه الأوصاف والأحوال واقعة بعد الموت يوم الحساب ، فالحديث هنا قد نقل لنا صورة هذه الأحداث لنكتة الترغيب والترهيب للعباد، وإخبار النبي (ﷺ) تؤول إلى معنى المستقبل غالباً ، ولا سيما إذا كان الحديث يتعلق بالحياة الآخرة. قال تعالى (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ) (سورة هود ، الآية ٨) .

المبحث السادس - صيغة (يفعل)
مسبوقة بحرف النفي (ما) :

عن عروة أنّ عائشة أخبرته قالت (أعتَم رسولُ الله (ﷺ) ليلةً بالعشاء، وذلك قبل أن يفشو الاسلامُ، فلم يخرج حتى قال عمرُ : نامَ النساءُ والصبيانُ، فخرج فقال لأهل المسجد : ما ينتظرها أحد من أهل الارض غيركم) (البخاري ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٤) .

ما النافية

تابع أكثر النحاة قول سيبويه أن (ما) النافية هي نفي لقولك هو يفعل

إذا كان في حال الفعل ، فهي بدخولها على صيغة (يفعل) تخلص للزمن الحاضر، فقد اختصت لنفي الحاضر، فإذا قيل زيدٌ يصلي الآن أو الساعة، قيل: ما يصلي (هارون ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٧) . وذكر المبرد والرماني وغيرهما

أنّ (ما) تنفي ما يكون في الحال وما لم يقع ، فصيغة (ما يفعل) تدل على النفي في الزمن الحاضر وفي الزمن المستقبل (المبرد ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٨٨) .

وذهب ابن مالك وابن هشام إلى أنّ زمن النفي يترجح للحال عند التجريد ، ويتعين بمصاحبته الآن أو الساعة وما في معناهما وأجازا أن يكون الفعل مستقبلاً على قلة (ابن مالك ، ١٩٩٠ ، ص ٢٣) . ويرى الرضي والسخاوي أن

(ما) و (ليس) كلاهما للنفي المطلق ونفي الحال خاصة (الاسترأبادي ، د . ت ، ص ٢٦٧) . فقد بيّن النحاة أنها لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال (ابن يعيش ، د . ت ، ص ١٠) . قال ابن عصفور:

((وإذا دخلت على المحتمل للحال والاستقبال خلصته للحال)) وقال أيضاً : ((أنها للنفي كما أن ليس كذلك ، تقول ما زيدٌ يقوم ، فيكون المعنى على الحال ، وكذلك ليس زيدٌ يقوم)) (ابن عصفور، ١٩٨٢، ص ٤٥٧) . ونقل

السيوطي عن السخاوي (إذا أشبه الشيء في أمرين فما زاد أعطي حكمه ما لم يفسد المعنى، ولهذا عملت (ما)

اختصت بالانتظار لها من بين سائر الصلوات ، وإنَّ غالب أحوال النبي (ﷺ) كان تقديم العشاء ، وفيه جواز النوم قبل العشاء ، والإعلام للإمام بأن يخرج للصلاة إذا كان في بيته ، (قبل أن يفشو الإسلام) أي : قبل أن يظهر في غير المدينة ، وإنما فشا الإسلام في غيرها بعد فتح مكة (العيني ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٢-٩٤) .

نقل لنا الحديث الشريف صورة حدثت في زمان النبي (ﷺ) أريد بها إبراز فضيلة صلاة العشاء على وجه الخصوص ، لتصبح في المستقبل سنة متبعة فهي حال مستمرة مرتبطة بالمستقبل على الدوام، لأنَّ الصلاة عبادة مستمرة إلى يوم الحساب بدليل القرائن اللفظية قرينة قوله (ﷺ): (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه) (العسقلاني ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٥)، وقرينة ظرف الزمان (قبل) ، وحاجة هذا الظرف إلى ظرف الزمان (بعد) لأجل المقارنة وإبراز أهمية الحدث ، وبعبارة متن الحديث باستعمال أسلوب الاستثناء المنفي المتصل بوساطة الاسم (غير) ليثبت هذه الخصلة أو الصفة لأمته دون غيرهم من أمم الأرض .

عمل (ليس) لما اشبهتها في النفي مطلقاً ونفي الحال خاصة (السيوطي، ١٩٧٥، ص ٣١٣). فقد قرن حكم (ما) في نفيها للحال بحكم (ليس) فإذا قيل: زيدٌ يصلي الآن ، قيل : ما يصلي، كما يقال : ليس يصلي (الازهري ، د.ت ، ص ٦٢) . وذهب الدكتور تمام حسان والدكتور مصطفى النحاس الى أنَّ صيغة (ما يفعل) تفيد الحال التجديدي والاستمراري ، وذهب الدكتور المخزومي والدكتور البقري إلى أنها للنفي المحض مجردة من الزمن (حسان ، ١٩٧٩ ، ص ٢٤٨) .

وإنَّ الزمن يأتي في دلالة السياق والقرائن التي ترافق الجملة ، فهي بمفردها لا تحمل الزمن ولا تشعر به، فهي غير مرتبطة بزمن.

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أن أدوات النفي هي من القرائن التي ترشح الحدث لزمن معين وأنها لتعطي فائدة يعول عليها في مسألة الدلالات الزمنية ، وأن ليس و ما هي أدوات موضوعة لنفي الحال في الجملة .

وقال أيضاً : وهي قد تدل على الاستمرار وقد تكون للاستقبال في جواب الشرط أو غيره قليلاً (السامرائي ، ١٩٧١ ، ص ٣٥١) .

قوله : (اعتم ليلة) أي : أَخَّرَ حتَّى اشتدت عتمة الليل ، وهي ظلمته ، وإنَّ العشاء عبادة قد

الخاتمة

الحمد لله الذي أوصلني إلى هذه الخاتمة أسأل الله تعالى حسناتها، أحسب أنني قد بيّنت فيها ما في وسعي راجياً من الله سبحانه وتعالى القبول.

١. الحديث الشريف مادة لغوية ثرية ، ألفاظه جزلة تراكيبه عذبة وقعها في النفوس ، فهو لا يقل قوة عن أسلوب القرآن الكريم وبلاغته وفصاحته، وهو أولى بالتقديم على غيره . في ضروب الكلام سوى كلام الله تعالى ، وهذا ما سار عليه الإمام النحوي ابن مالك (رحمه الله).

٢. بيّن البحث أن الفعل في العربية لا يمثل صيغة زمنية محدودة تحويه ، فلا يمكن أن نجعل الدلالة الزمنية الصرفية نظاماً زمنياً تطبق على صيغ الأفعال في السياق، فالأفعال لا تُحدّ زمنياً تحديداً حاسماً ، فقد تتداخل صيغها المختلفة دلاليّاً، كما أنها ليست كافية لإعطاء المعنى الزمني المحدد.

٣. صيغة (يفعل) هي أوسع صيغ الأفعال الدالة على معنى الزمن ، فلا يمكن تخصيصها لزمن معين ، فالزمن فيها صالح للتعبير عن معنى الأزمنة قريبا وبعيدا بدلالة القرائن المصاحبة في الجملة فإنّ

السياق دوراً أساسياً في تحديد البعد الزمني.

٤. قد يتحول المستقبل إلى الماضي فيما يتعلق بفعل آخر مرتبط معه فالفعل الدال على زمن الحال قد ينتقل إلى المضي أو الى الاستقبال من خلال العلاقات القائمة بين الكلمات والجمل داخل التركيب السياقي لغرض يبيغيه المتكلم ، فقد لا يراد من الصيغة زمن معين فلا تخضع لزمن تخصص له فتكون غير مقيدة بزمن ، وقد يراد من الصيغة الاستمرار والتواصل في الزمن، ويكون السياق وما يحمله من قرائن دليلاً على تحديد المعنى الزمني وتوجيهه.

٥. لا يمكن نسبة الزمن إلى الأدوات النحوية معزولة عن سياقها في الكلام ؛ وذلك لأن المعاني التي تؤديها الأدوات هي التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة، وهي جزء من البناء التركيبي اللغوي، ووسيلة نحوية ليس لها معنى مستقل خاص بها، فقد لا يتخصص الزمن للمستقبل مع (هل) الاستفهامية، كما عبّر عنه أغلب النحاة، فتستعمل بمعنى (قد) فتفيد التحقيق أو تقريب الزمن الماضي من الزمن الحاضر، وهو وجه من وجوه التوكيد والتقرير،

وسائل إظهار المعنى وإيضاحه،
فيكشف بدوره عن الزمن من
خلال خضوع الإعراب للمعنى ،
فقولك : لم يفعل هي غير قولك
لن يفعل وغير قولك ما يفعل ،
وهو اختلاف يدل على ارتباط
العلاقة الزمنية بعلاقة الإعراب،
وإن العلامة الإعرابية تعين على
معرفة الدلالة الزمنية وتحديدها،
فإذا جاء الفعل المضارع بعد
(حتى) - على سبيل المثال -
منصوباً فهو يدل على الاستقبال،
وإذا جاء الفعل مرفوعاً فدلالته
على الزمن الحاضر.

١١. ذكر البحث ما قاله المعاصرون
فيما يخص زمن فعل الأمر.

١٢. إخبار الرسول (ﷺ) لا يرتبط
تحقيقها بزمن الفعل المستعمل
عبارته في أثناء الحديث. بل
يفسر على معنى المستقبل القريب
من زمن التكلم أو البعيد ؛ لأن
الله سبحانه وتعالى قد كشف
لرسوله الحجاب، وتلك من
معجزاته (ﷺ)

ومن قواعد ابن مالك (لا عدول
عن الاتباع عند صحة السماع)
(ابن مالك ، ١٩٨٥ ، ص ٢٩).

٦. يجتهد شراح الحديث ومعرّبوه في
توجيه الأحاديث برواياتها المختلفة،
كما هو الحال في تخريج القراءات
القرآنية .

٧. كشف البحث عن جهود الشراح
والمعرّبين والأصوليين في مجال
دراسة الدلالة الزمنية في جملة
الحديث الشريف، وقد تنوعت هذه
الجهود في ضوء المنهج التحليلي
المتبع في البحث.

٨. تنوّعت دلالة (لن) حسب تنوع
السياق، فأفادت نفي الحاضر
الممتد إلى المستقبل، وقد تفيد نفي
المستقبل القريب أو البعيد، وتدل
على التأييد وطول المدة ، وكل هذه
المعاني تأتي حسب الدلائل والقرائن
المرافقة لها في الجملة .

٩. إن لوجود القرائن التي تسبق الفعل
أو تلحقه دوراً مؤثراً في تحديد
الحقبة الزمنية التي يدل عليها
الاسم أو الفعل كقرينة (يوم
القيامة)، وغيرها على سبيل المثال.

١٠. ظاهرة الإعراب من الظواهر
المهمة للغة العربية، وهو بيان
وإفصاح للكلمات في الجمل داخل
التركيب اللغوي ، بحركات أو
علامات إعرابية، وهي وسيلة من

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : الكتب :

القرآن الكريم .

ابن ابي علفة ، رائد بن صبري ، ط ٢ ، د.ت ، شرح سنن النسائي، بيت الأفكار الدولية ، السعودية .

ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن الحنبلي ، ط ١ ، ٢٠٠٤ ، كشف المشكل على صحيح البخاري، ومعه التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، لبدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية، بيروت .

ابن الحاجب ، عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس المالكي الكردي ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، الأُمالي/النحوية - تحقيق الدكتور عدنان صالح مصطفى - دار الثقافة - قطر .

ابن الخشاب ، أبو محمد عبدالله بن احمد البغدادي النحوي ، ١٩٧٢ ، المرتجل - تحقيق علي حيدر - دمشق - منشورات دار الحكمة .

ابن الشجري ، أبو السعادات ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني ، ط ١ ، ١٣٤٩ هـ ، الأُمالي/الشجرية - مطبعة دار المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن . -

ابن بابشاذ ، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سليمان النحوي ، ط ١ ، ١٩٧٦ ، شرح المقدمة المحتسبة - تحقيق خالد عبد الكريم - الكويت - المطبعة العصرية .

ابن جماعة ، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الشافعي ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، شرح الكافية - تحقيق محمد عبد النبي عبد المجيد - مصر - مطبعة دار البيان .

ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، ١٩٨٢ ، شرح جمل الزجاجة - تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح - مؤسسة دار الكتب - جامعة الموصل . ط ١ ، ١٩٧١ ، المقرب - تحقيق الدكتور أحمد عبد الستار الجواري والدكتور عبد الله الجبوري - بغداد - مطبعة العاني .

ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي ، د.ت، بدائع الفوائد - مصر - دار الفكر للطباعة عن طبعة المطبعة المنيرية .

ابن مالك ، أبو عبدالله ، جمال الدين محمد بن مالك الطائي ، ١٩٦٧ م ، تسهيل الفوائد - تحقيق الدكتور محمد كامل بركات - القاهرة - دار الكتاب المغربي . ط ١ ، ١٩٩٠ ، شرح التسهيل ، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي ، القاهرة . ١٩٨٥ ، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، تحقيق طه محسن عبدالرحمن ، دار افاق عربية ، بغداد .

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي ، د.ت ، لسان العرب المحيط ، قدّم له عبد الله العليلى ، تصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب بيروت

ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين أبو محمد عبدالله الأنصاري ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، بهامش حاشية الدسوقي ، دار السلام ، مصر .

ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، د.ت ، شرح المفصل ، أحمد السيد أحمد ، إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

أبي العباس ، أحمد بن فارس بن زكريا بن موسى ، ١٩١٠ ، الصاحبى في فقه اللغة - القاهرة - مطبعة المؤيد .

ابو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ، ٢٠١١ ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت . د.ت ، البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة ، طبعة مصورة ، الرياض .

الأخفش ، سعيد بن مسعدة ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، معاني القرآن - دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد - عالم الكتب - بيروت .

الأزهري ، الشيخ خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن علي ، د.ت ، شرح التصريح على التوضيح - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي .

أسير ، محمد سعيد ، ط ١ ، ١٩٨١ ، معجم الشامل في علوم اللغة ومصطلحاتها ، دار العودة ، بيروت .

الإستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن ، د.ت ، شرح كافية ابن الحاجب - بيروت - دار الكتب العلمية .

الآلوسي ، حسام ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم - بيروت - مطبعة المؤسسة العربية .

الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن ، ١٣٨٠ هـ ، الإنصاف في مسائل الخلاف - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مصر - مطبعة السعادة .

البخاري ، ٢٠٠٠ ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، اعتنى به : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، السعودية .

بدري ، كمال إبراهيم ، ط ١ ، ١٩٨٤ ، الزمن في النحو الغربي - الرياض - مطبعة التقدم .

بدوي ، عبدالرحمن ، ط ٢ ، ١٩٥٥ ، الزمن الوجودي ، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية .

البطليوسي ، ابن السيد ، محمد بن عبدالله محمد ، ١٩٨٠ ، الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل - تحقيق سعيد عبدالكريم سعودي - دار الرشيد للنشر .

البكري ، احمد ماهر محمود ، د.ت ، أساليب النفي في القرآن الكريم - القاهرة - دار المعارف.

الحديثي ، خديجة ، ط ١ - ١٩٦٦م ، - أبو حيان النحوي - مطابع دار التضامن - بغداد . - ١٩٨١ ، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام / دار الرشيد للنشر ، ودار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت.

حسان ، تمام ، ط ٢ ، ١٩٧٩ ، اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة .
الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى ، ١٩٧٣ ، معاني الحروف - تحقيق عبد الفتاح إسماعيل - القاهرة - مطبعة دار العالم العربي .

الزجاجي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق ، ١٩٨٤ ، حروف المعاني - تحقيق علي توفيق الحمد - دار الأمل - الأردن .

الزركشي ، أبو عبدالله بدر الدين ، ١٩٥٧ ، البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط البابي الحلبي مصر .

الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر - ط ١ ، ١٣٥٤ هـ ، الكشاف - القاهرة - مطبعة مصطفى محمد - ط أولى ١٣٥٤ هـ - مطبعة دار الكتاب العربي - بيروت .

السامرائي ، فاضل صالح ، ١٩٧١ ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري - بغداد - مطبعة الإرشاد . ١٩٩٠ ، معاني النحو ، بغداد .

السكاكي ، أبو يعقوب ، شهاب الدين ، ط ١ ، ١٩٨١ ، مفتاح العلوم - تحقيق الدكتور أكرم عثمان يوسف - بغداد - مطبعة دار الرسالة .

سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ٢٠٠٤ م .

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، ١٩٧٥ ، د.ت ، الإتيان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ،

١٩٧٥ ، الأشباه والنظائر في النحو - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - شركة

الطباعة الفنية . ١٩٨٧ ، عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ، تحقيق أحمد

عبدالفتاح تمام وسمير حسين حلبي ، بيروت . د.ت ، همع الهوامع ، شرح جمع

الجوامع ، دار المعرفة ، بيروت .

الصابوني ، محمد علي ، ٢٠٠١ ، صفوة التفاسير تفسير القرآن الكريم ، دار الفكر بيروت.

الصنعاني ، صلاح بن حسين الأخفش ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، نزهة الطرف في الجار

والمجرور والظرف ، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي ، دار ابن حزم ،

بيروت ، .

عبدالحميد ، ليث اسعد ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، الزمن النحوي في الشعر الجاهلي - دار

الضياء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن .

- عبدالكريم ، بكري ، ٢٠٠١ ، الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه - دار الكتاب الحديث - الجزائر .
- عبدالله ، إبراهيم مصطفى ، ١٩٥٩ ، إحياء النحو - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة .
- العسقلاني ، ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود أبو الفضل شهاب الدين ، ط ١ ، ٢٠٠٠ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، الرياض .
- العيني ، بدر الدين ، محمود بن أحمد ، ط ٢ ، ٢٠٠٩ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الفراء ، أبو زكرياء ، يحيى بن زياد ، معاني القرآن - ج ١ - تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار - دار السرور . ج ٢ - ت : محمد علي النجار . ج ٣ ، ت : عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، و علي النجدي ناصف .
- القسطلاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي ، ط ٣ ، د. ت ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، تصحيح : محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- الكرماني ، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري ، تعليق أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- المالقي ، أحمد بن عبدالنور ، د. ت ، رصف المباني - تحقيق أحمد محمد الخراط - دمشق - دار العلم .
- المبرد ، أبو العباس ، محمد بن يزيد ، ١٣٩٩ هـ ، المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - القاهرة - لجنة إحياء التراث الإسلامي - مطابع الأهرام .
- المخزومي ، مهدي ، ط ١ ، ١٩٦٦ ، في النحو العربي قواعد وتطبيق - مصر مطبعة الحلبي . ط ١ ، ١٩٦٤ ، في النحو العربي - نقد وبناء - المطبعة العصرية ، بيروت .
- المرادي ، حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي ، ١٩٧٦ ، الجنى الداني في حروف المعاني - تحقيق الدكتور طه محسن - مطابع جامعة الموصل - ١٩٨٣ ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل بيروت - دار الآفاق .
- المطلبي ، مالك يوسف ، ١٩٨٦ ، الزمن واللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- المنصوري ، علي جابر ، ١٩٨٤ ، الدلالة الزمنية في الجملة العربية - بغداد - مطبعة الجامعة .
- النحاس ، مصطفى زهران ، ١٩٧٩ م ، أساليب النفي في العربية - الكويت - مؤسسة علي جراح الصباح . ط ١ ، ١٩٨٦ ، دراسات في الأدوات النحوية ، الكويت .

- النعمي ، حسام سعيد ، ١٩٧٧ النواسخ في كتاب سيبويه - بغداد - دار الرسالة .
- نور الدين ، عصام ، ط١ ، ١٩٨٤ ، *الفعل والزمن* - بيروت - المؤسسة الجامعية .
- الهروي ، محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسين ، د.ت ، ١٩٨١ ، *الأزهرية في علم الحروف* ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، .
- ثانياً : المطبوعات الدورية :
- السامرائي ، فاضل صالح ، ١٩٧٣ ، *ليس والمشبّهات بها* ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٧ .
- عبد الله حسن ، عبد المنعم ، ١٩٨٦ ، *الدلالة الزمنية في اللغة العربية* ، مجلة الفيصل السعودية، العدد ١٣

References

- Al-Sakkaki, Abu Ya'qub, Shihab al-Din, 1st ed., 1981, Miftah al-'Ulum (Key to the Sciences) - edited by Dr. Akram Uthman Yusuf - Baghdad - Dar al-Risalah Press.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar, Al-Kitab (The Book), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 4th ed., 2004.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, 1975, n.d., Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an (Mastery in the Sciences of the Qur'an), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim - Al-Mashhad al-Husayni Press, Cairo, 1975, Al-Ashbah wa al-Naza'ir fi al-Nahw (Similarities and Analogies in Grammar) - edited by Taha Abd al-Ra'uf Sa'd - Al-Tiba'ah al-Fanniyyah Company, 1987, 'Uqud al-Zabarjad 'ala Musnad al-Imam Ahmad (The Pearl Necklaces on the Musnad of Imam Ahmad), edited by Ahmad Abd al-Fattah Tamam and Samir Husayn Halabi, Beirut, n.d., Ham' al-Hawami' (The Rain-Blowers), Sharh Jam' al-Jawami' (Commentary on the Collection of Collections), Dar al-Ma'rifah, Beirut.
- Al-Sabuni, Muhammad Ali, 2001, Safwat al-Tafasir (The Essence of Interpretations): Tafsir of the Noble Qur'an, Dar al-Fikr, Beirut. Al-San'ani, Salah bin Hussein Al-Akhfash, 1st ed., 2006, Nuzhat al-Taraf fi al-Jar wa al-Majrur wa al-Zarf, edited by Abd al-Rahman bin Abd al-Qadir al-Mu'allimi, Dar Ibn Hazm, Beirut.
- Abd al-Hamid, Laith As'ad, 1st ed., 2006, Al-Zaman al-Nahwi fi al-Shi'r al-Jahili, Dar al-Diya' for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Abd al-Karim, Bakri, 2001, Al-Zaman fi al-Qur'an al-Karim: Dirasah Dalaliyyah lil-Af'al al-Waridah fihi, Dar al-Kitab al-Hadith, Algeria.

- Abdullah, Ibrahim Mustafa, 1959, *Ihya' al-Nahw*, Cairo, Matba'at Lajnat al-Ta'lif wa al-Tarjamah.
- Al-Asqalani, Ibn Hajar, Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Ali bin Mahmud Abu al-Fadl Shihab al-Din, 1st ed., 2000, *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*, edited by Abd al-Aziz bin Baz and Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Riyadh. Al-Ayni, Badr al-Din, Mahmud ibn Ahmad, 2nd ed., 2009, *Umdat al-Qari: Sharh Sahih al-Bukhari*, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
- Al-Farra', Abu Zakariya, Yahya ibn Ziyad, *Ma'ani al-Qur'an* – Vol. 1 – edited by Ahmad Yusuf Najati and Muhammad Ali al-Najjar – Dar al-Surur. Vol. 2 – edited by Muhammad Ali al-Najjar. Vol. 3 – edited by Abd al-Fattah Ismail Shalabi and Ali al-Najdi Nasif.
- Al-Qastalani, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Shafi'i, 3rd ed., n.d., *Irshad al-Sari li-Sharh Sahih al-Bukhari*, corrected by Muhammad Abd al-Aziz al-Khalidi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
- Al-Kirmani, Shams al-Din Muhammad ibn Yusuf ibn Ali, 1st ed., 2009, *Al-Kawakib al-Durari: Sharh Sahih al-Bukhari*, commentary by Ahmad Azzo Inaya, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
- Al-Malqi, Ahmad ibn Abd al-Nur, n.d., *Rasf al-Mabani* – edited by Ahmad Muhammad al-Kharrat – Damascus – Dar al-Ilm. Al-Mubarrad, Abu al-Abbas, Muhammad ibn Yazid, 1399 AH, *Al-Muqtadab* - edited by Muhammad Abd al-Khaliq Azima - Cairo - Committee for the Revival of Islamic Heritage - Al-Ahram Press.
- Al-Makhzumi, Mahdi, 1st ed., 1966, *On Arabic Grammar: Rules and Application* - Egypt, Al-Halabi Press. 1st ed., 1964, *On Arabic Grammar: Criticism and Construction* - Al-Asriya Press, Beirut.
- Al-Muradi, Hassan ibn Qasim ibn Abdullah ibn Ali, 1976, *Al-Jana al-Dani fi Huruf al-Ma'ani* - edited by Dr. Taha Muhsin - Mosul University Press - 1983, edited by Dr. Fakhr al-Din Qabawa and Muhammad Nadim Fadil, Beirut - Dar al-Afaq.
- Al-Mutalibi, Malik Yusuf, 1986, *Time and Language*, Egyptian General Book Organization.
- Al-Mansouri, Ali Jabir, 1984, *Temporal Significance in the Arabic Sentence* - Baghdad - University Press. Al-Nahhas, Mustafa Zahran, 1979, **Methods of Negation in Arabic** - Kuwait - Ali Jarrah Al-Sabah Foundation. 1st ed., 1986, **Studies in Grammatical Tools**, Kuwait.
- Al-Nu'aimi, Hussam Saeed, 1977, **The Abrogating Particles in Sibawayh's Book** - Baghdad - Dar Al-Risalah.

Nour El-Din, Issam, 1st ed., 1984, *The Verb and Time* - Beirut - University Foundation.

Al-Harawi, Muhammad ibn al-Hasan ibn Muhammad ibn Abdullah ibn Husayn, n.d., 1981, *Al-Azhiyyah fi 'Ilm al-Huruf*, edited by Abd al-Mu'in al-Malouhi, Arabic Language Academy, Damascus.

Second: Periodical Publications:

Al-Samarrai, Fadhil Salih, 1973, *Laysa and its Similarities*, *Journal of the College of Arts*, University of Baghdad, Issue 17.

Abdullah Hassan, Abd al-Mun'im, 1986, *Temporal Significance in the Arabic Language*, *Al-Faisal* Magazine, Saudi Arabia, Issue 13.

Ferdinand de Saussure's Influence on Arab Linguistic Heritage: Tammam Hassan's Reinterpretation of Linguistic Thought

Lect. Asmaa Hasan Shilash ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Ministry of Education, General Directorate of Education of Baghdad Governorate, Al-Rusafa/ 1 Asma1221978@gmail.com

Copyright (c) 2026 Lect. Asmaa Hasan Shilash

DOI: <https://doi.org/10.31973/a2wabp56>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-14) (Revised 2025-09-24) (Accepted 2025-09-28) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This paper explores how contemporary Arab scholars have approached the Arabic language—both in its structure and meaning—through modern linguistic methodologies, with particular emphasis on the descriptive approach. It investigates the intellectual foundations that shaped their understanding, the extent of external influences on their thought, and whether such influences were partial or comprehensive. Within this scope, the study examines the intellectual relationship between Tammam Hassan—one of the leading modern Arab linguists—the classical Arab linguistic tradition, and the structuralist framework of Ferdinand de Saussure, the founder of modern linguistics. Although Hassan never explicitly acknowledged any influence from Saussure, a close reading of his works reveals a latent presence of structuralist principles. This leads to ask about whether this absence of acknowledgment was deliberate or unconscious, and how Hassan succeeded in reshaping linguistic thought through the convergence of heritage and modern linguistic theory. It further considers whether his stance represents a deliberate critical position or an attempt to safeguard the distinct identity of Arab linguistic scholarship.

Keywords: descriptive approach, Ferdinand de Saussure, Intellectual, Tammam Hassan, Linguistic Vision.

في أثر دو سوسير والتراث العربي:
تَمَام حَسَّان وإعادة تشكيل الرؤية اللسانية

م. أسماء حسن شلش (المؤلف المراسل)
وزارة التربية، المديرية العامة لتربية محافظة بغداد،
الرصافة الأولى

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/١٤)	(٢٠٢٥/٩/٢٤)	(٢٠٢٥/٩/٢٨)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

جاء هذا البحث ليبين فهم العلماء العرب المحدثين للعربية بمبناها ومعناها على وفق مناهج حديثة وتحديداً (المنهج الوصفي)، ويبيّن المعطى الذي تشكّل عليه فهمهم، والأثر الذي اقتفوه، وما إذا كان اقتفاءً جزئياً أم كلياً، في هذا السياق، يطرح البحث تساؤلات جوهرية حول طبيعة العلاقة بين فكر تَمَام حَسَّان، أحد أبرز اللسانيين العرب المعاصرين، وتأثيرات التراث العربي القديم، والمشروع البنيوي لفردينان دي سوسير، مؤسس اللسانيات الحديثة. فعلى الرغم من عدم تصريح تَمَام حَسَّان المباشر لأي تأثير بدو سوسير، فإنّ قراءة دقيقة لنصوصه، تكشف عن حضور غير معلن لأفكار بنيوية، ممّا يفتح باب النقاش حول مدى وعيه أو تعمده لهذا الغياب، وكيف تمكّن من إعادة تشكيل الرؤية اللسانية، عبر التلاقح بين التراث والدرس الحديث؟ وهل موقفه موقفاً نقدياً واعياً أم محاولة للحفاظ على خصوصية الفكر اللساني العربي؟

الكلمات المفتاحية: دو سوسير، المنهج الوصفي، التأثير الفكري، تَمَام حَسَّان، الرؤية اللسانية البنيوية.

مقدمة:

تُعَدُّ الدراسات اللسانية الحديثة من أهم الاتجاهات التي أسهمت في تطوير فهمنا للغة وطبيعتها، وكان لفرديناند دو سوسير الدور الأوضح في تأسيس علم اللسانيات البنائية، من خلال مفاهيمه الثورية مثل الثنائية بين اللغة والكلام، والثنائية بين الدال والمدلول، ومبدأ الاعتباطية اللغوية وغيرها، وتعد هذه المفاهيم حجر الأساس الذي بُنيت عليه العديد من الدراسات اللغوية اللاحقة، سواء في الغرب أو في الفكر اللغوي العربي.

وفي وسط الباحثين العرب، برز تمام حسان من الباحثين الذين سعوا إلى تجديد الرؤية اللسانية، محاولاً دمج التراث اللغوي العربي مع مناهج اللسانيات الحديثة. رغم أن تمام حسان لم يصرح بالتأثر بأفكار دو سوسير، إلا أن دراسة نصوصه تكشف عن تطابق ملحوظ في العديد من الأسس اللسانية بينهما، ونستطيع أن نتبين ذلك من نتاجاته اللغوية، ولا سيما كتابه (اللغة العربية، معناها ومبناها)، الذي تعرّض له الكثير من دارسي وباحثي العربية، حتى ثلّبه بعض القراء، وقد عدّ تمام ثلّب مؤلفه أو امتداحه، اهتماماً بالعربية على حدٍ سواء، واختلاف ما جاء به هذا الباحث، كتبت فيه بحوث كثيرة وما

زالت تُكتب، وقد وقعتُ على أربعة وعشرين بحثاً، تناولت ما جاء في كتابه المذكور أعلاه في نظرية القرائن، ونظرية العامل، والعلاقات السياقية، والدلالة، وما إلى ذلك، وكيف لا، وهو الذي يعدُّ بحثه أجراً محاولة بعد سيبويه وعبد القاهر الجرجاني، حتى أعرب عن غايتين في مقدمته، هما :

- تطبيق (المنهج الوصفي) في دراسة التراث العربي اللغوي.
- إثبات أن الموضوع الأول في دراسة اللغة، أيّة لغة في العالم، هو المعنى، وبيان كيفية ارتباطه بأساليب التعبير المختلفة، (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، الصفحات ٦-١٠). وعلى د
- وفقاً لذلك بنى كتابه على مسائل عدة ، هي :
- تفسير بعض ما كان يعتبر من مظاهر الشذوذ في التركيب اللغوي.
- إضافة بعض ما أهمله القدماء في دراساتهم.
- ربط الظواهر اللغوية بالواقع اللغوي.
- اثبات ارتباط الظاهرة اللغوية بالمعنى على مستويات اللغة كلها.
- تبين أن كل نظام من أنظمة اللغة، يبنى على طائفة من القيم الخلفية، وقد أخرج من مبدأ القيم الخلفية

عدد من الباحثين يذهبون مثل مذهب هذا الباحث، من مثل : (منهج تَمَام حَسَّان في وضع المصطلحات اللغوية التراثية، لمريم بَسَّام وعبد العزيز شويط) و(الجهود اللسانية عند الحاج عبد الرحمن الحاج صالح وتَمَام حَسَّان، لدلال عزوز وفاتن فتيتي) و(المنهج اللساني والنقدي عند تَمَام حَسَّان، لـ مبروك بركات)، إلا أنَّ بعض الباحثين، على الرغم من ذهابهم إلى تأثره بنظرية فيرث السياقية، لكنه يعزوا عدد من أفكاره إلى بعض اللغويين الغربيين كذلك، مثل : دوسوسير وبلومفيلد (نور الدين، ٢٠٢٢، الصفحات ١٦٢ و١٦٤-١٦٥)، وينظر أيضًا (أبو قدر الحسيني، ٢٠٢١، الصفحات ١١٥-١١٩ و ٢٢٧) .

وليس هناك خلاف في سعة معرفة تَمَام بالتراث العربي القديم، فضلاً عن أنَّه تتلمذ على يد فيرث، ممَّا جعله مزدوج الثقافة والمعرفة، ولكن هذا ليس مسوِّغاً لتقييد فكره في دائرة النظر السياقي، فقد تناول مستويات اللغة مختلفة من صوت وصرف ونحو ودلالة ومعجم كذلك، وقد أتى بجديد، ولم يقوده السياق أو المقام إلى ذلك، وإنما سير بحثه على وفق المنهج الوصفي، وإن كان لابد من القول بالتأثر، فهو متأثر بالدراسات اللسانية الحديثة منذ بزوغ شمسها في محاضرات فردينان دوسوسير (١٨٥٧م-١٩١٣) التي نشرها تلامذته بالي و سيشهاي

أميرين، يتعاور عليهما التغيُّر والثبوت، هما:

- الثابت، ويقصد به المعجم؛ لأنَّه قائمة من المعاني المتباينة، غير المُتقابلة بالضرورة.
- المتغيُّر، ويقصد به المعنى الاجتماعي الدلالي؛ لأنَّه يتحدد على وفق التجربة الاجتماعية، فتتعدد فيه المقامات الاجتماعية، بحسب الثقافة، والثقافة مختلفة، بل متطورة.

ومع أنَّ البحوث كثيرة التي تناولت فكر تَمَام وجهوده، إلا أننا نرى ضرورة أن نضع تساؤلاً لأحد الباحثين الذين تصدَّوا للنظر في الفهم اللغوي لتَمَام، تساؤل هو في الأساس عنوان لبحثه، ألا وهو : (جهود تَمَام حَسَّان النحوية : قراءة أصيلة للتراث أم اتباع للمناهج الغربية؟)، ويجب الباحث عن هذا التساؤل في مقدمة البحث مباشرة، وفي خاتمته، ويقرر أنَّ تَمَام تأثر بـ(فيرث) ونظريته السياقية، واستثمر ثقافته المزدوجة، لتطبيق المنهج الوصفي في دراسته، والنظرية السياقية تأثر بها دعاء الوصفية، ككمال بشر ومحمود السعران، وتَمَام حَسَّان وغيرهم، ويبدو أنَّ هذا الباحث يستند في رأيه إلى رأي حلمي خليل، الذي يرى أنَّ طرح تَمَام يتفق مع طرح فيرث في التحليل النحوي (معزوز، ٢٠١٥، صفحة ٢١٢ و ٢١٩). وبعد النظر في عدد من البحوث التي تناولت فكر تَمَام من ناحية من نواحيه، وجدنا

(١٩١٦م) بعد وفاته بثلاث سنوات، والمدقق في تلك المحاضرات سيلتمس قبولاً واقتناعاً واضحاً من قبل تَمَّام لما طرحه هذا اللساني، وبالإمكان تتبُّع ذلك من خلال بعض الأسس الرئيسية التي انطلق منها دو سوسير لدراسة اللغة، أيَّة لغة، لذلك جاءت خطة هذا البحث، لتقف عند هذه الأسس، التي تمثل محاور البحث، وتبيِّن التقارب بينها وبين ما عرضه تَمَّام من أسس لدراسة العربية على وفقها. وأبرزها :

أولاً / المنهج الوصفي في الدراسة اللسانية بين دو سوسير وتَمَّام حسان. ثانياً/ دراسة الأصوات : من التصور السوسيري إلى التطبيق عند تَمَّام حسان.

ثالثاً / المعنى غاية الدراسات اللسانية، القيم الخلافية والتعلق. رابعاً/ المعجم بين النظرة الإحصائية والبنية النظامية.

خامساً/ من الطرح البنيوي إلى المراجعة.

أهمية البحث:

- الكشف عن أثر دو سوسير في الفكر اللساني العربي الحديث، بالنظر إلى مشروع تَمَّام حسان، والتأكيد على ملامح التأثير الضمني، الذي لم يُصرَّح به.

- إبراز دور تَمَّام حسان في إعادة صياغة المفاهيم السوسيرية ضمن سياق عربي،

مما يُعين على فهم آليات توطين الفكر اللساني الغربي في الثقافة العربية. - إبراز الاتصال المعرفي بين المدرسة البنيوية في اللسانيات، والموروث اللغوي العربي، بما يغري بإجراء بحوث لاحقة في هذا الاتجاه. - سدَّ الحاجة في الدراسات السابقة، التي تناولت أعمال تَمَّام حسان أو أفكار دو سوسير كلٌّ على حدة، من دون وجود ربط منهجي بينهما من خلال المحاور اللسانية المشتركة.

إشكالية البحث:

ما أبرز الأسس اللسانية التي عرضها دو سوسير ووجدت حضوراً في فكر تَمَّام حسان، وكيف أعاد صياغتها وتكييفها في ضوء التراث العربي؟

أولاً / المنهج الوصفي في الدراسة اللسانية بين دو سوسير وتَمَّام حسان:

صرَّح تَمَّام بتأييده واتباعه ودعوته للمنهج الوصفي، في مقدمة كتاب (اللغة العربية مبناها ومعناها)، وقبل ذلك، كانت لديه دعوة إلى أن يكون منهج دراسة اللغة، منهجاً مستقلاً عن بقية مناهج العلوم الأخرى، التي تداخلت بدراسة اللغة، والتخلُّص من الاعتماد على أسس دراسة، هي في الأساس من خارج اللغة، كالمنطق والميتافيزيقا والأساطير والدين وغير ذلك، "حتى يسلم لقارئ اللغة، نصُّ في اللغة ولغة وحسب" (حسان، مناهج

البحث اللغوي، ١٩٨٩، صفحة ٥)، وهذا ما أراده دو سوسير لدراسة اللغة، وقد نقله تلميذه عنه في ختام محاضراته أو دروسه، إذ قال: "من خلال ما قمنا به من جولات خاطفة عبر الميادين المتاخمة لِعلمنا، استخلصنا تعاليم سلبية تمامًا، إلا أنَّها تعاليم مفيدة، إفادة كبيرة، لا سيما أنَّها تطابق المعنى الأساسي الذي تقوم عليه دروسنا هذه، ألا وهو أنَّ موضوع الألسنية، الحقيقي والوحيد، إنَّما هو اللغة في ذاتها ولذاتها" (دي سوسير، ١٩٨٥، صفحة ٣٤٧).

وحين لاحظت أنَّ الدراسات اللغوية القديمة لم تكن تسير على منهج واحد واضح، ذهب إلى ضرورة النظر في الدراسات الأوروبية التي تمثَّلت باتباع مناهج مختلفة أيضًا، لكنها واضحة وتتجه نحو استقلال اللغة بمنهج خاص بها، ولقد وقف عند مذهب دو سوسير لصفحات عدة، بما يوحي باقتناعه به دون سواه من مذاهب الغربيين في دراسة اللغة، فأخذ ينظر إلى اللغة على اعتبار أنَّها مجموعة من النظم الوضعية الاجتماعية، يأخذ منهجها في اعتباره الشكل والوظيفة (حسن، مناهج البحث اللغوي، ١٩٨٩، الصفحات ٢٦-٢٩)، وفي كتاب (اللغة العربية بين المعيارية والوصفية)، نجد تمَّام مقتنع تمامًا بالتقسيم الثنائي، حتى وضع اللغة بين دفتي المعيار والوصف، ثم نسب المعيارية للكلام، والوصفية للغة،

وغايته تحديد المنهج الدقيق للغة، لا دراسة تفاصيل اللغة، وقد تبين له أنَّ النشاط اللغوي ينقسم على قسمين: نشاط معياري، مُقيَّد بالمتكلم؛ لأنَّه خاضع لـ(عُرف، واستجابة، وقواعد غير مدركات)، ونشاط وصفي مُقيَّد بباحث اللغة؛ لأنَّه خاضع لـ(منهج متصل بطبيعة المادة المدروسة، وأدوات تكشف أدوات المتكلم، فيراقب ويُلاحظ من قرب؛ ليكشف قوانين وأصول استعمال اللغة) (حسن، اللغة بين المعيارية والوصفية، ٢٠٠١، الصفحات ١١-١٣ و ٢٦)، ونتيجة لذلك، ومن وجهة نظر تمَّام، يرى أنَّ الخطأ الذي وقع فيه القدماء، أنَّهم نظروا إلى اللغة من زاوية المتكلم لا من زاويتهم كباحثين في اللغة، وفكروا فيها تفكيرًا معياريًا يخضع للصواب والخطأ، لا تفكيرًا وصفيًا للغة، يخضع لمقياس الاستعمال في وسط اجتماعي، مع عدم انكار محاولة بعض القدماء الذين طبقوا خطوات المنهج الوصفي في أغلب دراساتهم للغة، من مثل سيوييه والجرجاني (حسن، اللغة بين المعيارية والوصفية، ٢٠٠١، صفحة ١٢ و ٢٦)، ومن ثمَّ يرى، أنَّ الباحث إذا لجأ إلى المعيارية، لا الوصفية، جعل دراسته "مؤسَّسة على المنطق، خالية من كل وجهة نظر علمية، وهي لا تهتم باللغة نفسها، بل ترى أنَّ تلك القواعد التي تفرِّق بين الاستعمالات الصحيحة وغير الصحيحة، وهذا منهج

معياري بعيد عن الملاحظة الخاصة، ويفرض وجهة نظره فرضاً " (حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ٢٠٠١، الصفحات ٤٣-٤٤).

وبعد هذا التنظير والتأييد للمنهج الوصفي، أخذ تَمَام يطبقه في قراءة التراث اللغوي العربي كله، في وقت كان فيه الكثير من الاساتذة والدارسين، يعيبون ويشككون في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة، ومنهجها الوصفي المتبع، فهذا لم يمنعه من بث أفكاره وتطبيق المنهج الوصفي، ولا سيما مع طلبته في الدراسات العليا في رسائلهم وأطروحاتهم (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩).

أما دعوته لاتباع دراسة اللغة على وفق المنهج الوصفي فقد اتبع هذا المنهج وطبقه على جميع مستويات اللغة التي قام بتناولها بالدراسة، إلا أن المنهج الوصفي لا يغني عن بقية المناهج الأخرى، وهو يسمح بتداخل المناهج معه بنحو أو بآخر، فمثلاً قد اعتذر تَمَام لخروجه أحياناً من جادة المنهج الوصفي، فقال : "ومع أنني أنفر من التصدي لتعليل الظواهر اللغوية، أجدني مدفوعاً هنا إلى ملاحظة أن عدم وجود قرينة العلامة الاعرابية في المبنيات، قد جنح بها إلى قرينة الرتبة، وجعل الرتبة عوضاً لها من العلامة الاعرابية" (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠٨). ولسنا الوحيدين في هذا المذهب، فقد رأى أحد

الباحثين، أن تَمَام لم يلتزم المنهج الوصفي الذي دعا إليه؛ لأنه لم يحدد لهجة واحدة، ولم يحدد زماناً أو مكاناً معينين، ولم يحدد المستوى اللهجي الذي درسه (أبو قدر الحسيني، ٢٠٢١، صفحة ٢٢٨).

ثانياً/ دراسة الأصوات : من التصور السوسيوي إلى التطبيق عند تَمَام حسان.

يرى دو سوسير أن قضية جهاز التصويت ثانوية مقارنة بمشكلة الكلام التي تمثل طبيعة الدليل جزءاً مهماً وأساسياً منها؛ "ذلك أن أعضاء التصويت عناصر أجنبية عن اللغة، شأنها في ذلك شأن الأجهزة الكهربائية التي تصلح لترقيم ألفبائية (مورس) في غرابتها عن تلك الألفبائية، والتصويت - أي إنجاز الصور الأكوستيكية - لا ينال في شيء من النظام نفسه" (دي سوسير، ١٩٨٥، صفحة ٤٠)، وفي المقابل وجدنا تَمَام يعدّ "دراسة الأصوات مقدمة لابدأ منها لدراسة النظام الصوتي، والنظم اللغوية الأخرى، ولكنها لا تعتبر بحال جزءاً من دراسة اللغة، ويمكن بعبارة أخرى نقول إن دراسة الأصوات تعد ملاحظة للكلام، ولا تعد دراسة للغة، أي أنها تقع خارج دائرة الدراسات القاعدية بالمعنى الضيق" (حسان،

- اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، (صفحة ٦٦).
- الناظر في دراسة دو سوسير وتمّام لعلم الأصوات، يجدهما يجعلانها دراسة ثانوية في الحكم، لكن عند التحقيق، نجد أنّهما استندا على بحث الأصوات استنادًا واضحًا في مباحثهم في التطبيق؛ فدو سوسير جعل من الأصوات مركّزًا لمختلف أفصل محاضراته، ذلك حين:
- أرجع كثيرًا من التغيرات النحوية، إلى تطورات صوتية، وفي الوقت نفسه حذّر من الاعتماد الكلي في تفسير تلك التغيرات النحوية على عامل الصوت وحده، لأنّ في ذلك توجّهًا تاريخيًا في دراسة اللغة (دي سوسير، ١٩٨٥، الصفحات ٢١٥-٢١٦).
- بحث المستوى الصرفي عبر علم الأصوات، ذلك تحت مباحث: القياس والابتداع اللغوي الناشئ منه، وايت جيولوجيا العامة (اشتقاق العامة)، والالصاق (النحت)، وصولًا إلى (موجات الابتكار) (دي سوسير، ١٩٨٥، الصفحات ٣٢٨-٣٢٩).
- تعرّض لدراسة بعض الظواهر اللغوية الناتجة في الأساس، من تغييرات صوتية، مثل بعض التحريفات الصوتية التي درسها تحت باب القياس والتطور أو بحثه
- (كيفية النطق الفاسدة) (دي سوسير، ١٩٨٥، الصفحات ٢٤٧ و ٢٥٣-٢٥٦)، أو ما عُرف فيما بعد بظاهرة التفصّح في العربية (شلس، ظاهرة التفصّح في العربية، ٢٠٢٤، الصفحات ٤٢-٤٣).
- رأى أنّ الدراسة الصوتية تؤدي إلى دراسة الدلالة في وجه من الوجوه؛ ذلك أنّه يرى أنّ كلّ صوتٍ ما، تستقر فيه فكرة ما، ويكون دليلًا عليها (دي سوسير، ١٩٨٥، صفحة ٧٣ و ١٧٢).
- ولسنا وحدنا من يذهب إلى أنّ دو سوسير استعان بالدرس الصوتي في مختلف مباحث محاضراته؛ ذلك أنّ مترجمي كتاب (دروس في الألسنية العامة)، يقرّان ذلك، لكنهما يعدّانه خلاف المنهج، وأنّ أمثله الصوتية وتفصيل القول فيها، من الاستطرادات الصوتية، المغرقة في الطول ويجب حذفها (شلس، الفونيتيكا النفسية في اللسانيات السوسيرية، ٢٠٢٣، الصفحات ٢٣٣-٢٣٤).
- أمّا تمّام، فقد درس (الأصوات) فوقف في بحثها :
- إذ درسها سيبيويه، في عدد الأصوات وعدد مخارجها وصفاتها، ولم يخرج بها إلى غير ذلك، ثم انتقل إلى فصل بعنوان علم الصوتيات، وهو بهذه التسمية وهذا

دور القيم الخلفية في صنع نظام صوتي للغة، حتى نفهم أنّ دراسة النظام الصوتي، تؤدي بنا إلى دراسة المعنى، حين قال: "يعتبر الحرف مقابلاً استبدالياً لكل حرف يمكن أن يحلّ محله، فيحمل بذلك جرثومة سلبية من المعنى الوظيفي، وهكذا نجد القيم الخلفية من أهم مقومات التنظيم الصوتي في اللغة وتحرص اللغة على مراعاتها؛ محافظةً على وضوح المعنى" (حسن، اللغة بين المعيارية والوصفية، ٢٠٠١، صفحة ٧٨).

- وبغض النظر عن أنّ الدراسة الصرفية تستعين بالحروف وتقوم عليها، فقد وُجد تَمَام يختم النظام الصرفي بدراسة ظاهرة صوتية، ألا وهي النبر، ويعمد إلى التقريق بين النبر في الصرف، والنبر في الكلام، "فهو فرق ما بين مقررات القاعدة، ومطالب السياق، وبهذا يصبح النبر في الكلام هو الظاهرة الموقعية، لأنّه نبر الجمل المستعملة فعلاً، وهي ميدان الظواهر الموقعية، أما النبر في نظام الصرف، فهو نبر الكلمة المفردة أو الصيغة المفردة على الأصح، وهو نبر صامت صمت القاعدة نفسها، وصمت اللغة من بعدها..." (حسن، اللغة العربية

التوالي أراد تطبيق وتوضيح ما دعا إليه دو سوسير في ثانوية الأصوات، إذ اكتفى بوصف الأصوات بدايةً، التي هي ليست من نظام اللغة-من وجهة نظره- وإنما هي مقدّمة لبدء منها لدارسة اللغة، ليدخل إلى ما يعدّ من نظامها، وهو دراسة الصوتيات، وأطلق عليه تسمية أخرى هي (النظام الصوتي)، وأنّ سبب إخراجها دراسة الأصوات، وإدخال أخرى في نظامها، يعتمد على دخولها في طائفة من المقابلات من حيث المخارج والصفات والوظائف، وهو ما أسماه تَمَام بـ (القيم الخلفية).

- ويُلاحظ أنّ تَمَامًا يقول بقول دو سوسير في عد الحرف مكوّنًا من جزأين: سمعي وآخر ذهني، لكنه يصوغ ذلك بعبارة: "الحروف وحدات من نظام، وهذه الوحدات أقسام ذهنية، لا أعمال نطقية على نحو ما تكون الأصوات، والفرق واضح بين العمل الحركي الذي للصوت، وبين الإدراك الذهني الذي للحرف، أي بين ما هو مادي محسوس، وبين ما هو معنوي مفهوم" (حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ٧٣)، ووفق ذلك يذهب إلى شرح

معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ١٧٠) وفي بسط هذا النص، إلفات نظر الدارس إلى استعانة تمام بدراسة الأصوات، ليس كمقدمة لدراسة اللغة وحسب، وإنما في دراسة مستويات اللغة كلها.

- ففي المستوى النحوي يبيّن تمام أنّ الأسس التي يبنى عليها هذا النظام كثيرة، من بينها ما يقدّمه له علم الصوتيات من قرائن كالحروف وما إلى ذلك (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ١٧٨). وبعد هذا الفصل مباشرة يعقد فصلاً للظواهر السياقية، فجعل تلك الظواهر ثلاث عشرة ظاهرة سياقية، هي: (التأليف، الوقف، المناسبة، الإعلال والإبدال، التوصل، الإدغام، التخلّص، الحذف، الإسكان، الكمية، الإشباع والإضعاف، النبر، التنغيم)، وهو حين يشرح ويعلل تلك الظواهر يقول: (النظام يقول ... لكن السياق له مطلب) (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ٢٩٦).

ونقف بالدارس عند ظاهرة الإدغام لنتبيّن ما أراد به تمام من مطالب النظام، ومطالب السياق، فقال وهو يُعلل تلك الظاهرة الصوتية: "أشرنا من قبل إلى أنّ النظام قد

يصادف مشاكل في تطبيقه؛ حين يتعارض مع مطالب السياق، فالتعارض بين قواعد النظام، ومطالب السياق أمر مألوف في اللغات جميعاً، وهو مألوف في اللغة العربية أيضاً، ولقد مثّلنا من قبل بالتقاء الدال الساكنة والتاء بعدها، فالنظام يقول: إنّ الدال الساكنة مجهورة وينبغي أن تظل كذلك باطراد، ولكن السياق الذي جاء بعدها بالتاء، له مطالب في هذا الموقع، تتعارض مع قاعدة النظام، فالسياق هنا يتطلّب الإدغام الذي يُصير الدال الساكنة وبعدها التاء على صورة تاء مشددة" (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ٢٧٩).

في هذا النص يعيننا أنّ نلفت نظر الدارس إلى أنّ للنظام الصوتي قوة، تجعله يدخل في صراع بين الأنظمة اللغوية الأخرى، ويتفوّق على النظام بقواعده لتبرز لنا ظاهرة صوتية ما، سببها تغيّر صوتي في الدرجة الأولى. وجدّير ذكره هنا أيضاً، حين درس سيبيويه الأصوات تحت باب (الإدغام)، عدّ تمام صنيعه هذا تقييداً لمجال دراسة الأصوات وتضييقاً لها؛ كون الإدغام ليس جزءاً من النظام الصوتي، وإنما ظاهرة موقعية سياقية، تحدث في مواقع معينة في سياقات

□ إنَّ هذه الظواهر منتظمة في هذا النظام، في استعمال اللغة قديماً، واستعمالها حديثاً، وأنَّ فصلها من اللغة في الدراسة، لا يعني عدم وجودها؛ لأنَّ الغاية من دراسة اللغة في الأول والآخر، هو تداولها، فضلاً عن أنَّ للظواهر اللغوية، ولوجودها، دواعٍ وأسباب من واقع اللغة، وإلاَّ كيف لعالم في العربية مثل سيبويه، جعل من ظاهرة الإدغام -على حدِّ تعبير تَمَّام- مناطقاً لدراسة الأصوات العربية كلها، رغم أنَّه يعدّها مقدمة لدراسة اللغة، ومرتكزاً لدراسة الصرف؟!

ومع أنَّ تَمَّاماً وقف على دراسة سيبويه للأصوات، بدءاً من تحديد عددها، وعدد الأصوات الإضافية المستحسنة وغير المستحسنة، وذكر الصفات والمخارج، فضلاً عن استعمال المصطلحات الصوتية المختلفة، والمستعمل منها حديثاً، فإننا نجده يرمي سيبويه بعدم فهم دراسة الأصوات العربية، حتى أنَّه لم يستطع إيصالها للناس بصورة واضحة ودقيقة (حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ٥٠).

والرأي، أنَّ سيبويه فهم الأصوات العربية فهماً أصيلاً يعتمد على الملاحظة والتذوق، حتى وجدناه رتب صوت الهمزة، ترتيباً مغايراً لما صنعه

معينة، ولسنا مع مذهب تَمَّام، وذلك لأسباب :

□ إنَّ تَمَّام اعترف مقدماً أنَّ سيبويه على وعي تام بأنَّ دراسة الأصوات مقدمة لا بدَّ منها لدراسة اللغة.

□ كذلك اعترف بأنَّ سيبويه يرى " أنَّ النظام الصوتي ضروري لمن أراد دراسة النظام الصرفي، بل لعله كان يرى في النظام الصوتي جزءاً لاحقاً أو في دراسة الصرف نفسها" (حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ٥٠).

□ كوننا نقول إنَّ الإدغام أو غيره من الظواهر السياقية، هو (ظاهرة)، فلا يعني أنَّها خارج النظام اللغوي، ولا سيما أنَّ النظام يعني الانتظام، وقد عبّر تَمَّام عن تلك الظواهر في صُلب نظام اللغة، فقال : (مطلب النظام) و (مطالب السياق) كما مرَّ بيانه. ولدو سوسير رأي مثل هذا في الظواهر الصوتية، إذ حاول إخراجها من نظام اللغة؛ لأنَّها لا تنال من ذلك النظام شيئاً إلاَّ وجهه المادي، وإنَّ أصابت ذلك النظام، فهي إصابة غير مباشرة (دي سوسير، ١٩٨٥، الصفحات ٣٩-٤٠)، ولسنا مع هذا الرأي؛ لأنَّ الأثر إنَّ أصاب الجزء المادي من اللغة، أو أصابها إصابة غير مباشرة، فهو واقع ولملموس.

أستاذة الخليل، وعدّه من أشق وأعمق الحروف في العربية، وهو ما تذهب إليه الدراسات الحديثة، ممّا يدل على فهم واعتداد بالرأي والتقديم.

ثالثاً / المعنى غاية الدراسات اللسانية، القيم الخلافية والتعلق :

أولّ من طرح هذه الفكرة في اللسانيات الحديثة، هو دو سوسير، إذ قرر تحت فصل الكيانات الملموسة، أنّ " تلك الدلائل مع ما بينها من علاقات، هي موضوع الدراسة الألسنية، ويمكن أن نطلق عليها اسم الكيانات الملموسة لهذا العلم " (دي سوسير، ١٩٨٥، صفحة ٦٠)، وهذا المذهب جعل بعض الباحثين يفسّر، لماذا عدّ دو سوسير دراسة الأصوات، دراسة ثانوية؛ ذلك أنّ علم الأصوات ليس لغوياً؛ لأنّه ليس سيميائياً، وما هو سيميولوجي فقط، يكون جديراً بالدراسة، لأنّه حقيقياً ومن صلب اللغة (دوبيكير، ٢٠١٥، الصفحات ٢٤٠-٢٦٥).

ووجد تمام قال في مقدّمة كتابه : "إذا كان مجال هذا الكتاب هو الفروع المختلفة لدراسة اللغة العربية الفصحى، فلا بدّ أن يكون المعنى هو الموضوع الأخصّ لهذا الكتاب؛ لأنّ كلّ دراسة لغوية -لا في الفصحى فقط، بل في كل لغة من لغات العالم- لا بدّ أن يكون موضوعها

الأول والأخير هو المعنى، وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل والوظيفة، هو اللغة، وهو العُرف، وهو الصلة بين المبنى والمعنى " (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩).

والفرق بين صنيع العالمين اللغويين، أنّ دو سوسير أرسى الأساس الأول لعلم السيميولوجيا، فوضع تعريفه قبل اتضاح خطوطه الرئيسية، حين عدّه " علماً يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية " (دي سوسير، ١٩٨٥، صفحة ٣٧)، فقد ألفت الانتباه إلى ما يمكنه من أن يخدم الدرس اللساني في مستويات ومجالات مختلفة في حياة المجتمع، فكانت دعوته لهذا العلم تنطلق من أنّ كل المؤسسات تشترك في هذا الجانب الدلالي، وعلينا كباحثين، أن نستخرج من بين تلك الأنظمة أو المؤسسات الشيء الذي يجعل النظام اللغوي نظاماً مختلفاً، ويعني (المعنى)، من خلال دراسة الدليل واعتباطيته، إذ يُنظر إلى علم الدلائل من خلال نظام اللغة بالنسبة لدارس اللسانيات، أمّا بقية الدلائل، فيُنظر إليها من خلال الأعراف والطقوس والعادات والتقاليد وغيرها، وهو مسلك جديد في دراسة

الدلائل (دي سوسير، ١٩٨٥،
الصفحات ١١٦-١١٧).

أما تمام وهو لا شك من
المجتهدين الذين لا يقفون عند ظاهر
القول وحسب، فقال بقول دو سوسير
: إنَّ المعنى موضوع الدرس اللساني،
وتلقَّف هذه الرؤية، وأيدها بالبحث
والتقصي، وخرج إلى ساحة الدرس
اللساني الحديث بدراسة، ركَّز فيها
اهتمامه على تلك الغاية، وليس مجرد
اتباع وتنظير، وإنما منظور إلى ذلك
من خلال المنهج اللغوي الحديث،
ومستند إلى التراث اللغوي القديم،
ولاسيما النتاج البلاغي، مُبرِّزاً المعنى
الوظيفي والمعنى المعجمي، وصولاً
إلى المعنى الدلالي، مُبدعاً فيما أسماه
بالمقال الاجتماعي. ومن أجل إثبات
أنَّ المعنى هو غاية الدراسة اللغوية،
ارتكز على بيان مجموعة من المفاهيم
وناقشها، منها :

□ القيمة أو القيم الخلفية :

مفهوم القيم الخلفية، مفهوم
أساسي من مفاهيم نظرية دو سوسير،
إذ يرى أنَّه " لَمَّا كانت اللغة نظاماً
متضامناً من العناصر جميعها، فإنَّ
قيمة أي عنصر منها لا تتجرَّ إلا عن
تواجد العناصر الأخرى ... إنَّ جميع
القيم، حتى تلك التي نجدها خارج
ميدان اللغة تبدو كأنَّها خاضعة لهذا
المبدأ الغريب، فهي تتكوَّن دائماً من :

■ شيء مخالف يمكن إبدالها مقابل
الشيء الذي نريد تحديد قيمته.
■ من أشياء متماثلة يمكن مقارنتها
بالشيء الذي نحن بصدد النظر في
تحديد قيمته.

وهذان العاملان ضروريان لوجود
قيمة من القيم" (دي سوسير، ١٩٨٥،
صفحة ١٧٦)، هذا من حيث مظهر
القيمة التصوري، أمَّا من حيث مظهر
القيمة المادي، فقال : لننَّ كان
الجانب المتصوري من القيمة اللغوية
التابعة لعنصر ما، متكوِّناً فقط ممَّا
لذلك العنصر من علاقات واختلافات
مع سائر عناصر اللغة، فإنَّ هذا
الأمر يصحُّ أيضاً بالنسبة إلى الجانب
المادي منها، فالذي يهمننا من الكلمة
ليس الصوت ذاته، إنَّما الفوارق
الصوتية التي تمكِّنا من تمييز هذه
الكلمة عن جميع الكلمات الأخرى،
وذلك لأنَّ تلك الفوارق هي الحاملة
للمعنى" (دي سوسير، ١٩٨٥،
صفحة ١٨٠).

يلاحظ الدارس أنَّ دو سوسير في
النصِّ الأوَّل أعطى قاعدة عامة لكلِّ
الأنظمة في الوجود، لا لنظام اللغة
وحده، ووصف تلك القاعدة بأنَّها
غريبة؛ لأنَّه يجدها تفرض نفسها بقوة
في الأنظمة، وهي أنَّ لا قيمة
للعنصر المُعين دون وجود العناصر
الأخرى المحيطة به أو الواردة في

تكون بينهما (مقابلة) من حيث الأنفية وعدمها، والشدة وعدمها. وقديماً أدرك الكوفيون قيمة (المقابلة) في إيضاح المعنى، فسموها (الخلاف) كما أشرنا من قبل إلى اعتداد الأصوليين بما سموه : (مفهوم المخالفة) " (حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ٣٥).

في النص في أعلاه، يلاحظ الدارس أن تمام اختلاف مع دو سوسير في صوغ العبارة، أما المفهوم فهو نفسه، والمصطلحات نفسها (القيمة، المقابلة، الخلاف، العلاقة)، واللافت، أن تمام يعزوا قسطاً كبيراً من هذا الفهم إلى القدماء العرب، ومع أنه واقع فعلاً، لكنه عند القدماء ليس كما هو بيّن عند دو سوسير فحسب، بل ليس كما قام بتوضيحه وشرحه عنه تمام نفسه؛ فهو يبيّن أن القيمة الخلافية قد تكون أكثر من جهة، على المستوى الصوتي، وما إلى ذلك.

ثمّ يذهب تمام إلى إيضاح الكيفية التي يتشكّل بها النظام الصرفي من القيم الخلافية والمقابلات بين المعنى والمعنى، والمبنى و المبنى، كالقيمة الإيجابية من حيث الصيغة بين (ضرب و شهم)، وغير ذلك. ثمّ يبيّن ما يتألف منه النظام النحوي، وهو :

السياق معه، ومع أننا قلنا بقوة هذه القاعدة، لكن دو سوسير يعبر عنها بـ(التضامن) أيضاً، ممّا يوحي بتعاون أو استعانة العناصر اللغوية أو غير اللغوية بعضها ببعض في سياق محدد، فضلاً عن إمكان إبدالها أو مقارنتها، من أجل تحديد قيمتها. أمّا في النص الثاني، فهي القاعدة ذاتها، لكنه بسطها بنحو خاص، فخصّ الحرف في الكلمة وإمكانية استبداله أو مقارنته، وما ينتج من ذلك من (اختلاف) في (قيمة)، معنى الكلمة المعينة.

وقد تلقّف تمام هذه القاعدة كغيره من اللغويين، وراح يطبّقها في مستويات اللغة جميعها، إلّا أن صنيعة تميّز بترتيب ووضوح أكثر ممّا نجده في محاضرات دو سوسير، فقد قرر تمام أن كل نظام من أنظمة اللغة يتألف من قيم خلافية، بدءاً من المستوى الصوتي الذي يقوم على " طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية، وطائفة أخرى من المقابلات (القيم الخلافية) للتفريق بين أي صوت وصوت آخر، ولو من جهة واحدة على الأقل، وقد تكون من أكثر من جهة، وذلك (كالعلاقة) بين الباء والميم، إذ تشتركان بالعلاقة العضوية في المخرج الشفوي والجر، وتقارن إحداها الأخرى بالقيمة، إذ

الترتيب، وإنما كان (التعليق)، وقد قصد به في زعمي إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية، ولعل من المؤسف حقاً أن نضطر اضطراراً إلى أن نفهم من مصطلح عبد القاهر ما لم ينص هو على معناه نصاً صريحاً؛ ذلك بأن عبد القاهر لم يقصد قصداً مباشراً إلى شرح ما يعنيه بكلمة (التعليق)، ولكن إشارات عامة جاءت في سياق نص كتابه تشير عن بُعد أو قرب إلى ما فهمناه عنه بهذا الاصطلاح (حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ١٨٨ و ١٨٦). نفهم من هذا النص :

- الجرجاني لم يصرح بالمفهوم، وإنما بالمصطلح.

- شرح تمام للمفهوم وتبسيطه له، كان من طريق القرائن اللفظية والمعنوية والحالية، هو شرح مبتكر، لكنه مركّز على ما ورد عند الجرجاني حصراً، بل أن فهم تمام ربما لا يتوافق مع مقصد الجرجاني، لأنه ما قصد إلى القرائن بأنواعها قصداً.

ربما نفتتح بقول تمام هذا، لكن ألا يُحسن القول إن مصطلح التعليق، يدل في معناه على العلاقة والارتباط والإلزام؟ فيكون بذلك المصطلح ليس غامضاً أو بعيداً عن مراد الجرجاني؟

- طائفة من المعاني النحوية العامة، والمعاني الخاصة.

- مجموعة من العلاقات تربط بين المعاني الخاصة.

- ما يقدّمه نظام الصرف، ونظام الصوتيات.

- القيم الخلفية أو المقابلات بين أحد أفراد كل عنصر ممّا سبق، وبين بقية أفرادها، كأن ترى المدح مقابل الذم، أو المتقدم رتبة مقابل المتأخر وهكذا (حسن، اللغة بين المعيارية والوصفية، ٢٠٠١، الصفحات ٣٦-٣٧).

ويلاحظ الدارس، حرص تمام في كل نظام لغوي، على بيان النتيجة المتولّدة من تلك العلاقات والمقابلات والقيم الناتجة منها، فحاصل معطيات الصرف والصوت، معنى نحوي خاص وعام، تدخل في نسجهما علاقات، ينتج منها جميعاً المعنى، وهو غاية الدراسة.

□ التعلق :

يصرح تمام بدايةً أن مفهوم التعلق، ابتكار الجرجاني، إضافة إلى مفاهيم أخرى كـ (النظم والترتيب والبناء)، وفي الوقت نفسه يرى، أنه غير واضح تماماً عند الجرجاني، بل إنه لم يصرح به، فقال: "وإمّا أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر على الإطلاق، فلم يكن النظم والبناء ولا

المعيارية والوصفية، ٢٠٠١، صفحة (٢١)

ثمَّ وُجد دو سوسير يعقد مباشرةً، فصلاً للعلاقات الترابطية والعلاقات السياقية، ليبين ماذا يعني بالتعلق، فهو يرى أنَّ " العلاقة السياقية علاقة حضورية (in praesent) تقوم على عنصرين أو فأكثر، كلها متواجدة في نفس الوقت ضمن سلسلة من العناصر الموجودة بالفعل " (دي سوسير، ١٩٨٥، صفحة ١٨٧)، ليأتي تَمَام كعادته ويربط الأمر بصاحب نظرية النظم، فقال : "والكشف عن العلاقات السياقية (أو التعليق كما يسميه عبد القاهر) هو غاية الإعراب" (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ١٨١)، ويعطي لتفسير ذلك مثلاً من العربية (ضرب زيدَ عمرًا)، ويطبّق عليه قواعد تلك العلاقات السياقية، وهي لا شك علاقة سياق نصّ لا سياق مقام، وهذا ما دقق الجرجاني فيه البحث، ووجدنا تفصيله عند دو سوسير، إذ هو يشدد على حضور الكلمة في السياق النصي ليتحقق لها الدخول في تلك العلاقات. ليصل إلى نتيجة مفادها " أنَّ المعنى على مستوى النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، هو معنى وظيفي، أي أنَّ ما يسمى المعنى على

ليس للقدمات من مثل سيوييه وابن جني والجرجاني وإضرابهم، لغتهم العالية التي تحتاج إلى تبسيط من قبل الذين جاءوا من بعدهم؟ أليس دو سوسير وقف عند هذا المصطلح وبحثه قبل تَمَام بأكثر من نصف قرن تقريباً؟ فقال تحت فصل مناقشته لمفهوم القيمة اللغوية من حيث مظهرها المادي : "في نهاية المطاف، أي جزء من أجزاء اللغة، أن يقوم إلا على عدم مطابقته لبقية الأجزاء الأخرى، فالاعتباطية والتخالف، صفتان متعلقتان، وأفضل دليل على هذا التعلق، هو تغيُّر الدلائل اللغوية؟" (دي سوسير، ١٩٨٥، صفحة ١٨٠ و ١٨٦).

ومهما يكن من شيء، فإننا وجدنا تَمَاماً يؤكد الفضل للقدمات في بثّ الإشارات ووضع المصطلحات، وللغربيين في تبسيط تلك الأسس والمعطيات الموجودة في التراث العربي، حين قال فيما قدّمه البلاغيين للدرس اللغوي، في دراسة المعنى الاجتماعي (المعنى الدلالي)، من فكرتي المقام والمقال، فهاتان الفكرتان : "مَّا خَلَفَهُ البلاغيون في تراثهم الثمين تعتبران من نتائج المغامرات الفكرية في دراسة اللغة عند الغرب المعاصر" (حسان، اللغة بين

غيابية (in absentia) ضمن سلسلة وهمية موجودة بالقوة مجالها الذاكرة" (دي سوسير، ١٩٨٥، صفحة ١٨٧).

وقد مرّ القول في مقدمة البحث، إنّ تَمَامَ حَسَّان، قد أخرج عنصرين أو مستويين من نظام اللغة: (الكلمة وهي في المعجم، والمعنى الاجتماعي)، حاصل العمل فيهما، والاستعانة بهما يوصل إلى الغاية من الدراسات اللغوية، بل الدراسات اللسانية الحديثة، وكيف لا، وهما عنصران تتعاور فيهما الحركة والسكون، إذ لا يمكن النظر إلى اللغة على أنّها حركة دون النظر إلى ناحيتها الساكنة، وهذا ما دعاه إلى الوقوف مطوّلاً على الكلمة، حتى قال: "والكلمة عقل المعنى، والمعنى الشارد بلا عقل، لا بدّ له أن يضلّ ويختفي ويضيع إلى الأبد" (حَسَّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩)، ولشّد ما دار تَمَامَ حول المعنى، يتوقّع أنّ بعض المعاني قد تشرّد وتضيع، ولكن وجود (العرف) يمنع ضياع المعاني وضلالها، إلى حدّ أنّ الدارس يجد المعنى نفسه يدور في مجتمعات مختلفة، برموز مختلف (الكلمة)، لكن معقل المعنى في رمز محدد، في مجتمع معيّن، هو (تعارف) أبناء المجتمع على ذلك المعنى المعيّن،

هذا المستوى، هو في الواقع وظيفة المبنى التحليلي، ثم يأتي معنى الكلمة المفردة (المعنى المعجمي) وما يكون بمجموع هذين المعنيين، مضاف إليهما القرينة الاجتماعية الكبرى التي نرتضي لها اصطلاح البلاغيين (المقام) ... وكلّ ذلك يصنع (المعنى الدلالي) " (حَسَّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ٢٠٠١، صفحة ١٨٢)، هنا يصل تَمَامَ إلى غاية الدراسة، وهي المعنى الدلالي ...

رابعاً/ المعجم بين النظرة الإحصائية والبنية النظامية :

وعلى وفق هذا الفهم، دعا دو سوسير إلى إطرّاح (الكلمة) خارج السياق؛ لأنّ السياق يتركّب من وحدتين متتاليتين فأكثر ... والكلمة إذا وقعت في سياق ما، فإنّها تكتسب قيمتها بفضل مقابلتها لما هو سابق، ولما هو لاحق بها. فإذا ما وجدنا كلمة خارج النصّ أو الخطاب متضمنة لشيء مشترك موجود في ذهن المتكلّم، مثل كلمة تعليم، التي تُثير بصورة لا شعورية طائفة من الكلمات : علّم وأعلم ومعلّم ... فهذا الترابط الذهني ليس ترابط سياق لفظي، وإنّما ميدانه الدماغ (الكنز الباطني للفرد)، ويسمّيها دو سوسير علاقات ترابطية : "والعلاقة الترابطية تجمع بين عدد من العناصر بصورة

ذلك يجري في سلسلة غيابية، مجالها
الذاكرة على ما مرّ ذكره.

وليس هذا وحسب، فعلى الرغم
من أنّ دو سوسير، من ناحية يرى أنّ
المعجم (علم الكلمات)، مجرد قائمة
من الكلمات، فإنّه ينصّ على أهميته
ومكانته، من ناحية أخرى، لا سيما
في النظام النحوي، وقد تساءل إذا
كان من المعقول إسقاط المعجم،
وعدم الاستعانة بمادته على مستوى
النحو، فيجيب على ذلك التساؤل،
بالإيجاب، وهو يرى على الرغم ممّا
تبدو عليه مادة المعجم من أنّها مجرد
قائمة من الكلمات، توجد علاقات
تربط الكلمات بعضها ببعض في وجه
من الوجوه، إلّا أنّ الباحث المُدقّق،
سيجد في تلك العلاقات مادة مُعينة،
سواء على مستوى الكلمة أم على
مستوى النحو (دي سوسير، ١٩٨٥،
صفحة ٢٠٢).

ومثل ذلك نرى تمّامًا، قد تساءل
-أيضًا- تساؤلًا يضعه بين قوسين
هلايين، فيما إذا كنّا نستطيع أن نعدّ
المعجم نظامًا شأنه شأن أنظمة اللغة
: الصوت والصرف والنحو، ولكي
يحافظ على مبدأ (القيم الخلفية)،
أخرج المعجم من أنظمة اللغة، وقد
أعطى للدارس تفسيرات واضحة لهذا
الصنيع، ونبسط منها الآتي :

ارتكازًا على الاعتبار والمنطق
(حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها،
٢٠٠٩، الصفحات ٣١٨-٣١٩)،
فهل بعد هذه الرؤية والمركزية في
الدراسة، لا يمكننا أن نردّ مذهب تمّام
في إخراج المعجم من أنظمة اللغة؟

وجدير ذكره هنا، أنّ تمّامًا قبل أن
يدخل على فصل المعجم، تناول
دراسة الاشتقاق، وتعرّض إلى مسألة
الأصل فيها، إذا كان الاسم أو الفعل،
التي اختلف فيها البصريون
والكوفيون، فإنه يذهب مذهبًا مُغايرًا
في ذلك، حين عدّ الجذر، أي جذر
الكلمة هي أصل الاشتقاق، إذ تمثّل
هذه الحروف "ملخص علاقة أو رحم
قريبى بين المفردات التي تترايط
معجميًا بواسطتها، ولذلك كان الإجراء
المفضّل عندهم في معاجمهم، أن
يفصلوا في الكتابة بين أصول المادة
حتى لا تُفهم منها كلمة ما" (حسّان،
اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩،
صفحة ١٦٨ و ١٧٨).

وقد قال دو سوسير بهذه القريبى
و(الترايط) بين المفردات، من ناحية
عنصر مشترك بينها هو (الجذر)،
مثل الكلمات : تعليم، علّم، تعلّم ...
وزاد على ذلك، ارتباط الكلمة الواحدة
بغيرها من ناحية (الصيغة) مثل :
تعليم، تسليح، تبديل ... (دي
سوسير، ١٩٨٥، صفحة ١٩٠) وكل

والوصفية، ٢٠٠١، الصفحات

(٣١٢-٣١٣)

ومن بين هذه التفسيرات، لم يستطع تَمَّام أن يغادر مسألة العرف والمجتمع، وهي مسألة تدلّ في وجه من وجوهها، عمّا تساءل عنه دو سوسير، في إمكان الاستعانة بالمعجم في نظام النحو. لأنّ تَمَّامًا في نهاية بحث المعجم لم يقرر، إذا كان ممكن عدّ المعجم نظامًا قائمًا بنفسه أو لا، لكن تفصيل بحثه يقول ذلك.

حيث يرى أن المعجم وإن لم يكن نظامًا قائمًا بنفسه جزء من اللغة، ومعيّن مُخْتَزَن في ذاكرة المجتمع، ذلك أنّه يؤكد على (العلاقة العُرفية) بين الكلمات ومعانيها في كلّ مجتمع، فالمجتمع العربي يسمي : رجل، والانجليزي يسمي : man والفرنسي يسمي : l'homme ومع أنّ المعنى واحد، إلّا أنّ الرمز له مختلف في كل مجتمع، باختلاف المجتمع الذي يستعمله، والذي يعين على معرفة المعنى في مجتمع معيّن، هو التعارف بينهم، أي (العُرف) الذي يكون أساسه الاعتبار والمنطق (حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ٢٠٠١، الصفحات ٣١٦-٣١٩).

- ليس بين كلمات المعجم أي علاقة عضوية، والعلاقة العضوية غير العلاقة الاشتقاقية، المتمثلة بالاشتراك في أصول المادة، أمّا العلاقة العضوية فتدخل الوحدة المعجمية في علاقة خلافية مع بقية الوحدات أيّا كان موضعها في النظام، فالصفة ليست كالاسم، والتمثلي ليس كالجمع، فكلّ منها له مكانه في المعجم لا يتركه ولا يطغى.

- ولأنّ وحدات المعجم تفتقر إلى العلاقات العضوية، فلا يمكن أن تدخل في صورة جداول ذات أبعاد رأسية، وأخرى أفقية تتشابه فيها العلاقات وتؤدي إلى قيم خلافية، تمثّل حارسًا لأمن اللبس في النظام والسياق معًا.

- صعوبة استعارة وحدات النظام من لغة إلى أخرى في حدود العُرف؛ ذلك أنّ وحدات المعجم تمثّل مسميات التجارب الاجتماعية لكل مجتمع، فتضع للمسميات اسمًا وللأعمال أفعالًا، وللعلاقات أدواتًا تربط بين الكلمات في السياق، ووفقًا لذلك تختلف وحدات المعجم من لغة إلى أخرى؛ لأنّ عُرف مجتمع ما، يختلف أو لا يتشابه بالضرورة مع عُرف مجتمع آخر (حسّان، اللغة بين المعيارية

ومن اللافت أنه يستعمل في بحثه مصطلح (العلاقات العرفية)، ومعلوم أن مفهوم العلاقة، يوحي بوجود عناصر أخرى، ولنقل لغات أخرى، مما ينبئ عن وجود قيم خلافية من نوع آخر، لا في جدول معين في لغة معينة، وإنما في جدول معين (معجم) مع جداول أخرى (معاجم) في لغات مختلفة، والذي يعطي قيمة عنصر ما (كلمة أو رمز) في جدول ما هو العُرف. وإلا فما الذي جعل دو سوسير، أو تمامًا أو من تابعهم، في أن يعدّوا المعجم ليس نظامًا، لكنه جزء مهم من اللغة؟

ذلك يفسّر للدارس سبب الاهتمام والتدقيق في هذا الجزء من اللغة، من قبلهم، وقد رأت الباحثة هنا، من خلال بحثين مستقلين سابقين، أن دو سوسير لم يهمل الجانب الانجازي، أو (استعمال الفرد) في محاضراته مثلما ذهب بعض الباحثين هذا المذهب، واستدلّت على ذلك من خلال تعريفه للسيمولوجيا، إذ ربط دراسة هذا العلم في قلب المجتمع، فضلًا عن تركيز اهتمامه على التغييرات الصوتية والظواهر الناتجة منها، ارتكازًا على مستعمل اللغة (الفرد) في مجتمع ما، حتى تكرر استعمالها، الذي أعطى لها شرعية بالبروز والتداول من قبل المجتمع كله.

وهذا الصنيع، وجدنا مثله عند تمام، إذ أن بحث المعجم، والتدقيق في مسألة العلاقات العرفية، والمعنى الحقيقي المتولد من التعارف، فضلًا عن المجازي المتولد من طريق التحويل ليعبر عن تجربة ما من تجارب مجتمع ما، جعله يولي أهمية (الكلمة الصامتة) وهي في المعجم، على مستوى النحو (المقال)، ثم الانتقال به إلى ساحة الاستعمال (حيز الحركة والتطبيق)، الذي في كل حال يبقى مفتقرًا إلى (المقام) أو المعنى الاجتماعي، ليصل في دراسته إلى بُغيته، وهو المعنى الدلالي (حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ٢٠٠١، الصفحات ٤٠-٤١)

لذا راح تمام يبحث عن بُغيته في قلب المجتمع، وتحول بها إلى (اللغة المحلية)، في مناقشة بحث المعجم، وإن كان قد ضرب أمثله الأولى من (اللغة الفصحى) للغات المختلفة، فمعلوم أن الاسم ليس كالفعل، ولا يمكن أن يتبادل أحدهما من موقع الآخر في المعجم، إلا في حالات خاصة، مثل أن نستعير الفعل للتسمية به، أمّا استعارة الكلمات من لغة إلى أخرى فهي واقعة، ومستمرة، ولم يقف الأمر عند تلك الكلمات التي ذكرها تمام، كالقسطاس والاستبرق، والبريسم وغيرها، أمّا العُرف فهو مناط الاستعمال، ومعنى

هذا أنه يدرس اللغة المنطوقة في الكلمات الصامتة (المعجم)، ويستنتجها من طريق العرف، وليس اللغة المنطوقة الفصحى، التي تستعمل في مواقف (رسمية) شلش، ظاهرة التقصُّح في العربية، ٢٠٢٤، صفحة ١٩٠ وما بعدها). ومن ثم فإننا لا نتخيّل مجتمع في مختلف طبقات أفراده، أن يتكلّم اللغة المنطوقة بالمستوى العالي (الفصيح) فقط؛ فلا شك أن أفراده يستعملون العامية في الغالب، لا سيما في المواقف (غير الرسمية) التي تشكّل أغلب مواقف الحياة، وعلى مستوى المجتمع الواحد، في مناطق مختلفة من البلد المعين، فإن التكلّم باللغة الفصحى لا يحدث انقطاع في دورة الكلام، أمّا استعمال العامية فيحدث عند بعض الكلمات، كما هو الحال بين لهجة الجنوب والوسط من العراق، وكذا الحال لو تحدّثت مجموعة من رجال من البلدان العربية، وباللغة الفصحى، لا يحدث انقطاع في دورة الكلام، وبالعكس إذا تحدّثوا بلهجاتهم العامية، فإنه سيحدث انقطاع أيضًا في بعض المفردات؛ لاختلاف العرف.

واللافت أنه أطلق على المعنى في وحدات المعجم، (المعنى المعجمي)، وذا إن دلّ على شيء، فإنّه يدلّ على استحقاق المعجم للدخول في النظامية، وهذا ما أراده له دو سوسير من قبل - كما مرّ ذكره - حين تساءل عن امكانية

الاستعانة بالمعجم في دراسة النحو، ذلك التساؤل كفيل في الحثّ على البحث والنقصي، الذي أوصل تمامًا إلى أن يجعل للمعجم معنى خاصًا به، يمكن الاستعانة به في بيان (المعنى الدلالي)، وكما عرض دو سوسير الكلمة وجعلها صامتة، وهي خارج السياق، لأنّ السياق لابدّ وأن يتركب من وحدات متتالية، اثنين أو أكثر، فإنّ تمامًا يعدّ اللغة نظامًا أكبر صامتًا، هذا النظام يشتمل على المعجم، وهو صامت أيضًا سواء كان على سطور المعجم أو في ذهن المجتمع، والذي يبعث فيه الحياة هو الكلام (الفرد) حين يستعمله، وفقًا لنظامه اللغوي المعين، والذي يستوقف الدارس، أنّ تمامًا يعدّ (الاستعمال، الفرد، الكلام) محورًا لوحدات المعجم والنظام اللغوي من (وادي قوة) إلى (وادي فعل)، أي أنّ المعجم بمفرداته الصامتة، هو قوّة توازي قوة الفرد مستعملها.

خامسًا/ من الطرح البنوي إلى المراجعة:

وبعد، نجد تمامًا في ١٩٨١م، يخرج إلى ساحة الدرس اللغوي العربي، بكتاب جديد بعنوان : (الأصول)، يتراجع فيه عن بعض ما قدّمه من أفكار وفهم لمبنى ومعنى التراث العربي من خلال المنهج الوصفي، مع اعتزازه وثبات موقفه من تقسيم الكلم، ونظرية تظافر القرائن، وفكرة العامل، والقول بالترخص، فضلًا عن النظام الزمني للصيغ العربية،

فكان لزاماً عدم الإعلان عن أفكار غير ناضجة لساحة الدرس اللغوي. والسؤال الذي لابد من طرحه هنا: لماذا يبرر تمام لصرف نظره عن بعض ما جاء بكتاب (اللغة العربية)؟ هل هي أفكار غير ناضجة أيضاً؟ هل هي أفكار متضاربة مع أفكار (الأصول)؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب، فمعناه أن كتاب اللغة العربية لا يصلح ليكون تنمة لكتاب الأصول، وإن كان الجواب بالسلب، فمعناه لا داعي لتقديم المبررات لتلك الأفكار المعلن عنها في كتاب اللغة العربية، وهي لا تتعارض مع ما جاء في كتاب الأصول.

ولعلنا نجد الإجابة على ذلك -أيضاً- من تنمة مقدمة الأصول؛ ذلك حين رأى أن فكرة دراسة كل فرع على حدة: معسكر اللغويين، ومعسكر البلاغيين، ومعسكر النحويين؛ ليبن ما كان منها حقل صناعة، وما كان منها حقل معرفة، وما كان منها يقف برجليه بين هذا الحقل وذاك. وأضافوا ما أضافوه من أصل اشتقاق وأصل صيغة وأصل وضع وأصل معنى وأصل استفهام وأصل خطاب وهكذا، إنما تلك فكرة وافدة جديدة على خطة بحث الأصول، لم تكن في حساباته من قبل، أي أن الفكرة لم تخطر له كما قال: إنها موجودة منذ ١٩٥٩م! والذي يبدو لنا من خلال التدقيق في بحوث تمام، لقد كانت لديه فكرة بحث غير واضحة تخص النحاة

والظواهر السياقية، إذ يعترف لقراءه أن كتاب (الأصول / ٢٠٠٠م) كان يجب أن يكون منشوراً قبل كتاب (اللغة العربية / ١٩٧٣م)؛ لأن فكرة الأصول في الأساس كانت موجودة منذ عام (١٩٥٩م)، حين كان يُدرّس النحو، إذ فرض عليه التدريس أن يعود إلى كتب التراث النحوي، وأن يعطيها اهتماماً كبيراً، فاق اهتمامه بالدراسات الحديثة الأوروبية والأمريكية، فكان حقاً أن يكون كتاب (الأصول) مقدمة لكتاب (اللغة العربية)، ويبرر صنيعه هذا بالآتي:

- خضوعه لدوامه الموازنة بين الإعلان عن رأي جديد من إبداعه الفكري، وبين الإعلان عن رأي جديد في آراء النحاة القدماء، مع أن الدارس لاحظ أن تلك الآراء والتوجهات في دراسة العربية، موجودة عند دو سوسير وبالمصطلحات نفسها، لكن تمام فضّل نسبتها للقدماء، كون التراث العربي يحمل شذرات تلك الأفكار، وأسسها.

- إن عوامل الأثرة غلبته على عوامل الإيثار، فقدّم ما كان يجب تأخير، وأخر ما كان يجب تقديمه، وفي هذا اعتراف بالتعجل حين وجد تشابه بين ما طرحه دو سوسير من نظرية، وما هو موجود فعلاً عند القدماء العرب، فراح تمام يعلن عنه بطريقة غير مباشرة.

- بعض الأفكار الموجودة عند القدماء، لم تكن واضحة في ذهنه، مثلما هو الآن،

تجري بعد سيبويه وعبد القاهر. أقول أجراً محاولة لأنني أعرف أنها كذلك، ولا أقول أخطر محاولة؛ لأنني لا أعلم ما يترتب عليها من آثار" (حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ١٠).

الخاتمة :

- لم يكن تمام مقتفياً لخطوات استاذة فيرث في (السياق) وحسب، بل البحث يكشف عن المزوجة بين ما طرحه دو سوسير من ضرورة عد (المعنى الدلالي) أساساً في دراسة اللغة بمستوياتها المختلفة، وبين ما طرحه فيرث في النظرية السياقية لاحقاً، ليخرج بنتيجة اسمها (المقام الاجتماعي) أو المعنى الاجتماعي.

- تأثر تمام بأسلوب الكتابة والإقناع لدى دو سوسير؛ فدو سوسير يقف كثيراً عند التفريق بين اللغة والكلام، وكذلك الارتكاز على مفهوم اللغة الصامتة، أو ذاكرة المجتمع، فضلاً عن دعوته لدراسة اللغة المنطوقة والتأكيد على العُرف الاجتماعي، بالإضافة إلى أسلوب ضرب الأمثلة في توضيح المسائل اللغوية، فمثلاً أعطى دو سوسير أمثلة في : لعبة الشطرنج، والمنطاد، ومركب الماء، والجبال والسهول، والثوب المسروق، والثوب ذي الترقيعات، والبطّة والقطار، وتهديم الشارع، والهواء على سطح الماء، والورقة وغيرها (دي سوسير، ١٩٨٥، صفحة ١٦٠ و ١٦٨ و ١٧٢ و ١٧٤)،

القدماء، فصادف أنه درس الفكر اللغوي الحديث في الغرب، من حيث المنهج والخطوات، فترك الفكرة غير الواضحة، وأخذ بفكرة أخذته إعجاباً وتأبيداً، فاقتفى من خلالها أثر التراث العربي على خطى اللغويين الغرب، ولا سيما دو سوسير، وبعد أن أعلنها، تناولها الباحثون، وانتقدوها بالدراسة، وأعطوا فيها الرأي، والرد أو القبول، فأعاد تمام النظر فيما كتب، وبعد مرور ما يقارب أكثر من عشر سنوات من صدور كتاب اللغة العربية، وبعد أن انجلت عنه الأثرة والتأثر والانبهار والإعجاب، أخذ ينظر من زاوية جديدة للتراث، طلع بها علينا من نافذة اسمها الأصول، وليس هناك فكر قديم راكز.

وكيف لا نرى ذلك، وهو القائل : " من الواضح إنَّ المرء قد يُعجب بفكرة ما؛ لما يبدو فيها من أصالة وتماسك بين أجزائها، وعلاقات عضوية داخلية بين عناصرها، ولكن ذلك لم يمنعه أن يلتزم فكرة أخرى ... والحق أقول ... غلبت عندي عوامل الأثرة على عوامل الإيثار، فظهر ذلك الكتاب وبقي هذا ينتظر الظهور" (حسن، ٢٠٠٠، الصفحات ٩-١٢)، هذا بعد أن قال مفتخراً واثقاً بنتاجه الفكري في كتاب اللغة العربية : "وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب، يعتبر - حتى مع التحلي بما ينبغي لي من التواضع - أجراً محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية،

المواقف التي تحدث في المجتمع، خيّل إليه أنه يدرس لغة منظوقة وفق المنهج الوصفي وحده.

- دعا عدد ليس قليل من اللغويين لاتباع المنهج الوصفي، ومنهم من حاول تطبيقه على التراث العربي القديم، كمهدي المخزومي، وكمال بشر، وغيرهما، إلا أنّ محاولة تمّام كانت الأيسر والأوضح لدى الباحثين المحدثين؛ لأنّها محاولة لم تلغ جهد السابقين أو تبالغ في إلقاء اللوم عليهم كونهم لم يكونوا وصّافين شأنهم شأن العلماء في العصر الحديث.

- إنّ محاولة تمّام لتطبيق المنهج الوصفي، وفهم مبنى ومعنى العربية وتراثها من خلاله، أدت به إلى الوصول إلى نتائج ورؤى جديدة، منها تقسيم الكلام العربي على سبعة أقسام: (الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة)، وهو تقسيم جدير بالأخذ به، وتدرّسه بالجامعات، وتطبيقه في مناهج المتوسطة والإعدادية؛ وذلك أنّه يسهّل على الدارس التمييز بين أقسام الكلام وتصنيفها.

كذلك تمّام فعل، فأعطى أمثلة في : أجهزة الجسم الإنساني، وسائق السيارة والمرور، والطلاب والصفوف، والعناصر الكيميائية والتفاعل الكيميائي، وقواعد الشطرنج وغير ذلك (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٩، صفحة ٣٣ و ٤٧ و ٧٤ و ٢٣٢ و ٣١٦)

- إنّ بعض المفاهيم الواردة لدى دو سوسير، مثل المفاهيم التي تخصّ المعنى، والتعليق والعلاقات السياقية الموجودة عند عبد القاهر. وكذلك الاهتمام بالأصوات من حيث عدم الاهتمام بها وإخراجها من نظام اللغة، كما وضعها سيبيويه في ختام كتابه، ورأى تمّام بأنه ضيق مجالها كونه حصرها بظاهرة الإدغام وما إلى ذلك. تجعل الباحثة تظنّ أنّ دو سوسير قد اطلع على بعض التراث العربي القديم، وهذا يتطلّب بحثاً مستقلاً يكشف عن مدى صحّة هذا الادعاء.

- لم يلتزم تمّام المنهج الوصفي؛ لأنّ طرحه لنظرية جديدة في العربية، كنظرية القرائن وتقسيم الكلم وغير ذلك، يتعارض مع اختيار المنهج الوصفي لعرض النظرية، لأنّ النظريات الجديدة تحتاج إلى الاستعانة بمناهج أخرى كالتعليق والتحليل، إلى جانب المنهج الوصفي. ولعلّ تناول تمّام لدراسة المعنى الدلالي (الاجتماعي)، وضربه بعض الأمثلة من

قائمة المصادر والمراجع:

- شلش، أسماء. (٢٠٢٤م). ظاهرة التفصح في العربية، دار كنوز المعرفة، عمان.
- شلش، أسماء (٢٠٢٣م). الفونيتيكا النفسية في اللسانيات السويسرية. تاريخ النشر (٢٧/٥/٢٠٢٣م) مجلة آداب المستنصرية، المجلد : ٤٧، الأصدار: ١٠٢، الصفحات ٢١٦-٢٣٩.
- نور الدين، مبارك. (٢٠٢٢م). تطبيقات النظريات اللسانية الحديثة على اللغة العربية، تَمَّام حَسَّان/نموذجان، تاريخ النشر (١٠/٦/٢٠٢٢م) مجلة اللغة الوظيفية، المجلد: ٩، العدد ١، الصفحات ١٥٢-١٧١.
- حَسَّان، تَمَّام. (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو - فقه اللغة- البلاغة، عالم الكتب، القاهرة.
- حَسَّان، تَمَّام. (٢٠٠١م)، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة.
- حَسَّان، تَمَّام. (٢٠٠٩م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة.
- حَسَّان، تَمَّام. مناهج البحث اللغوي، مكتب النسر للطباعة، القاهرة.
- أبو قدر الحسيني، ضرغام علي محسن. الوصفية في النحو العربي بين الدكتور مهدي المخزومي والدكتور تَمَّام حَسَّان، دراسة موازنة، (٢٠٢١م)، أمل الجديدة، سوريا.
- معزوز، عبد الحليم، جهود تَمَّام حَسَّان النحوية: قراءة أصيلة للتراث أم اتباع للمناهج الغربية؟ (٢٠١٥م)، مجلة التواصل، المجلد: ٢١، العدد ٣، تاريخ النشر: ٣٠/٩/٢٠١٥ الصفحات ٢١٠-٢٢١.
- دي سوسير، فردينان. (١٩٨٥م)، دروس في الألسنية العامة، المترجمون: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجيبة، الدار العربية للكتاب، تونس.
- دوبيكير، لويك، (٢٠١٥م)، فهم فرديناند دو سوسور وفقًا لمخطوطاته، مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات. ترجمة: ريمة بركة، مراجعة: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

References

- Shalash, Asma. (2024). The Phenomenon of Eloquence in Arabic. Dar Kunooz Al-Ma'rifah, Amman.
- Shalash, Asma (2023). Psychophonetics in Saussurean Linguistics. Published (May 27, 2023) Al-Mustansiriya Journal of Arts, Volume 47, Issue 102, pp. 216-239.
- Nour El-Din, Mubarak. (2022). Applications of Modern Linguistic Theories to the Arabic Language: Tamam Hassan as a Model. Published (June 10, 2022) Functional Language Journal, Volume 9, Issue 1, pp. 152-171.
- Hassan, Tamam. (1420 AH/2000 CE). The Origins: An Epistemological Study of Linguistic Thought among the Arabs: Grammar, Philology, and Rhetoric. Alam Al-Kutub, Cairo.
- Hassan, Tamam. (2001). Language Between Normativity and Descriptivism. Alam al-Kutub, Cairo.

- Hassan, Tammam. (2009). The Arabic Language: Its Meaning and Structure. Alam al-Kutub, Cairo.
- Hassan, Tammam. Methods of Linguistic Research. Al-Nasr Printing Office, Cairo.
- Abu Qadr al-Husseini, Dirgham Ali Muhsin. Descriptivism in Arabic Grammar: A Comparative Study Between Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Tammam Hassan. (2021). Amal al-Jadeeda, Syria.
- Maazouz, Abdel Halim. Tammam Hassan's Grammatical Efforts: An Original Reading of the Heritage or Following Western Methods? (2015). Al-Tawasul Journal, Volume 21, Issue 3, Publication Date: September 30, 2015, Pages 210-221.
- De Saussure, Ferdinand. (1985). Course in General Linguistics. Translated by: Saleh al-Qarmadi, Muhammad al-Shawish, Muhammad Ajina. Arab House for Books, Tunisia. Dobbek, Loïc (2015). Understanding Ferdinand de Saussure According to His Manuscripts: Conceptual Insights into the Development of Linguistics. Translated by Rima Baraka, reviewed by Bassam Baraka, Arab Organization for Translation, Beirut.

The Effect of Multiple Quranic Readings on the Multiple Meanings of News and Creation

Asst. Lect. Ali Abd ULwahab Hasan ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ University of Dhi Qar, University Presidency, Central Promotions Division

ali.abdulwahab@utq.edu.iq <https://orcid.org/0009-0001-9855-0451>

Copyright (c) 2026 Asst. Lect. Ali Abd ULwahab Hasan

DOI: <https://doi.org/10.31973/mcdg9449>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-16) (Revised 2025-10-09) (Accepted 2025-10-12) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research aims to examine some of the noble verses where there are multiple Qur'anic readings, which lead to different style of news to the Creation, or a different style of Creation to news, and to clarify the effect of that on meaning within the Qur'anic context in which it appears, relying on the book "Al-Nukat fi Al-Qur'an Al-Karim" by Al-Majashi'i. To achieve the desired goal of the study, the study is divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. In the first chapter, the research vocabulary from two perspectives- lexical and technical is addressed. the second section focused on some of the noble verses in which the Qur'anic readings varied, and what this difference entails in the two styles: the news and the composition, and explaining the effect of that in directing the meanings, and determining the deep connotations in the Qur'anic contexts in which they appear, relying on the descriptive analytical method, and benefiting from the sources and references that enrich the study as well as provide it with rich information.

Keywords: Al-Majashi'i, Al-Nukat fi al-Qur'an al-Karim, Creation, News, Quranic readings.

أثر تعدّد القراءات القرآنية في تعدّد دلالات الخبر والإنشاء

م.م. علي عبد الوهاب حسن (المؤلف المراسل)

جامعة ذي قار، رئاسة الجامعة، شعبة الترقّيات المركزية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/١٦)	(٢٠٢٥/١٠/٩)	(٢٠٢٥/١٠/١٢)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْث)

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على بعض الآيات الكريمة التي تعدّدت فيها القراءات القرآنية، التي تقضي إلى مغايرة أسلوب الخبر إلى الإنشاء، أو مغايرة أسلوب الإنشاء إلى الخبر، وبيان أثر ذلك في الدلالة ضمن السّياق القرآني الواردة فيه، معتمداً على بعض الشواهد من كتاب "النّكت في القرآن الكريم"، للمجاشعي. وحتى تصل الدّراسة إلى هدفها المنشود جعلتها في مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت في المبحث الأول مفردات البحث من الناحيتين: المعجمية والاصطلاحية، وتوقّفت في المبحث الثاني على بعض الآيات الكريمة التي تعدّدت فيها القراءات القرآنية، وما يلحق هذا الاختلاف في أسلوب: الخبر والإنشاء، وبيان أثر ذلك في توجيه المعاني، وتحديد الدّلالات العميقة في سياقاتها القرآنية الواردة فيها، معتمداً في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، ومفيداً من المصادر والمراجع التي تُثري الدّراسة، وترفدها بمعلومات غنية.

الكلمات المفتاحية: الخبر، الإنشاء، القراءات القرآنية.

مقدمة:

تعدّ القراءات القرآنية مصدراً من مصادر الاحتجاج اللغوي، والاستشهاد النحوي في تأصيل المسائل، وتقعيد القواعد. وقد كان لها أثر واضح في حفظ الكثير من كلام العرب على اختلاف لهجاتهم وقبائلهم. وهي قراءات متعدّدة ويدلّ تعدّدها على تعدّد المعاني والأحكام. وقد انشغل عدد كبير من النحويين واللغويين القدامى، والدارسين المحدثين في تأليف كتب متخصصة فيها، وذلك لأهميتها في دراسة القرآن الكريم، وفهم معانيه وأحكامه وإعرابه. فهي بمثابة دليل يرشدكم إلى أبعاد جديدة للمعاني، ويساعدكم في الكشف عن جماليات اللغة العربية، والتعمق في كتاب الله، والاقتراب أكثر من معانيه السامية.

وتكمن أهمية القراءات القرآنية في أنّها تساعد في تيسير تلاوة كتاب الله المجيد على المسلمين من مختلف اللهجات واللغات، وتساهم في إبراز إعجازه من خلال تنوّع أساليب التعبير ووجوه البلاغة والبيان فيه، وإثراء فهمه بشكل أعمق، واستنباط الأحكام الشرعية المختلفة، وتوفير خيارات متعدّدة للتلاوة، ما يزيد من متعة التدبّر والتأمّل في آيات الله.

تتضمّن هذه الدّراسة إلى سلسلة الدراسات السابقة التي تتناول القراءات القرآنية بالعناية والبحث؛ لتتوقف على بعض الآيات القرآنية الكريمة، التي تعدّدت فيها القراءات، التي تفضي إلى مغايرة أسلوب الخبر إلى الإنشاء، أو العكس، وبيان أثر ذلك في المعنى والدلالة ضمن السّياق القرآني الواردة فيه، معتمداً على بعض الشواهد من كتاب "النّكت في القرآن الكريم"، لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩هـ).

وقد جاءت الدّراسة في مقدّمة ومبحثين هما: المبحث النّظري، ويتناول مفهوم الخبر، والإنشاء، والقراءات القرآنية معجمياً واصطلاحياً من وجهة نظر عدد من البلاغيين والنحويين الأوائل، وبعض الدارسين المحدثين. وأمّا المبحث التّطبيقي فيتوقّف على دراسة بعض الآيات الكريمة التي تعدّدت فيها القراءات القرآنية، التي تُفضي إلى مغايرة أسلوب الخبر إلى الإنشاء، أو العكس، وبيان أثر ذلك في توجيه المعاني والدلالات العميقة في سياقاتها القرآنية الواردة فيها؛ بالرجوع إلى أصول اللغة العربية، وذكر أقوال النحويين والبلاغيين القدامى ومناقشتها، والمقارنة بين القراءات

المختلفة. وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت مجمل النتائج التي توصلت إليها، وقائمة المصادر والمراجع، التي أفادت منها، ورفدتها هذه بمعلومات غنية.

واعتمدت الدراسة لإنجاز هدفها المنشود على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على جمع الشواهد المتمثلة في القراءات القرآنية المتعددة الواردة في الكتاب موضوع البحث، وتوثيقها من مظانها الأصلية، وضبط الآيات الكريمة بالشكل الدقيق، وذكر القراءات الواردة فيها، ثم دراسة آراء النحويين والبلاغيين والمفسرين وتوجيهاتهم التحوية والدلالية والبلاغية الواردة فيها، وتحليلها تحليلًا علميًا، مبيّنًا وجه نظر الباحث، بالإفادة من المصادر القديمة والمراجع الحديثة المتخصصة في النحو، واللغة، والتفسير، والبلاغة.

المبحث الأول: تحديد مفردات العنوان

١- الخبر لغةً واصطلاحاً

الخبر لغةً مصدر مشتق من الفعل الثلاثي (خَبَرَ)، وهو العلم بالشيء. تقول لي بفلان خبرة أو خبر، والله تعالى الخبير: أي العالم بكل شيء. والخبر النبأ، والجمع أخبار، وأخبار جمع الجمع، وخبره بكذا وأخبره نبأه. والخبر ما أتاك من

خبر عن تستخبره، واستخبره: سألته عن الخبر، وطلب أن يخبره، ويقال تخبرت الخبر واستخبرته. الاستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر. والخبر هو الإعلام والاستجلاء بما يُنقل ويحدث به قولاً أو كتابة أو إشارة (ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، ١٩٧٢) (ابن منظور، لسان الدين أبو الفضل).

وأما الخبر اصطلاحاً فهو كما عرّفه البلاغيون "الكلام المحتمل للصادق والكاذب، أو التصديق أو التكذيب...، وأما كون الخبر محتملاً للصدق والكذب، فهو إمكان تحقق ذلك الحكم، مع كل واحد منهما، وهذا يسمى: فائدة الخبر، وهناك أنواع يذكرها البلاغيون للخبر منها: الخبر الابتدائي، والخبر الطلبي، والخبر الإنكار (السكاكي، أبو يعقوب، ١٩٨٧، الصفحات ١٦٦-١٦٥).

ويأتي الخبر لأغراض أصلية يُلقى من أجلها، فالأصل فيه أن يُلقى لأحد غرضين: أولهما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلاً له، ويُسمى ذلك "فائدة الخبر"، وثانيهما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً بالحكم الذي يعلمه المخاطب، ويُسمى ذلك "لازم الفائدة" (السكاكي، أبو يعقوب، ١٩٨٧،

- صفحة ٢٠٠) (ابن الاثير، ضياء الدين، ١٩٦٢، صفحة ٢٤).
- ويخرج الخبر على خلاف الأصلين السابقين لأغراض بلاغية متعدّدة تُفهم من سياق الكلام، ومنها (ابن فارس، ابو الحسن، ١٩٩٣، الصفحات ١٨٣-١٨٤)، (عباس، فضل، ١٩٩٨، الصفحات ١٠٧-١١٠)، (الهاشمي، أحمد، ٢٠١٩: ص ٦٠):
- ١- الاسترحام والاستعطاف، نحو: إنّي فقير إلى عفو ربي.
 - ٢- إظهار الضعف والخشوع، نحو قوله تعالى: (ربّ إنّي وهن العظم مني).
 - ٣- إظهار التحسر والحزن، نحو قوله تعالى: (ربّ إنّي وضعتها أنثى).
 - ٤- إظهار الفرح بمقبل والشّماتة بمدير، نحو قوله تعالى: (جاء الحق وزهق الباطل).
 - ٥- التوبيخ، نحو قولك للعائر: الشمس طالعة.
 - ٦- دفع الهمّة إلى ما يلزم تحصيله، نحو: ليس سواء عالم وجهول.
 - ٧- التوبيخ، نحو قولك للعائر: الشمس طالعة.
 - ٨- دفع الهمّة إلى ما يلزم تحصيله، نحو: ليس سواء عالم وجهول.
 - ٩- المفاضلة، نحو قوله تعالى: (لا يستوي الأعمى والبصير).
- ١٠- التحذير، نحو قوله تعالى: (أبغض الحلال إلى الله الطلاق).
- ١١- الفخر، نحو: "إنّ الله اصطفاني من قریش".
- ١٢- المدح، نحو قول الشاعر: "فإنّك شمسٌ والملوك كواكبٌ".
- وصنّف البلاغيون الخبر بحسب حال المخاطب ثلاثة أنواع هي (السكاكي، ابو يعقوب، ١٩٨٧) (القزويني، ابو المعالي جلال الدين) (الهاشمي، السيد أحمد، ١٩٩٩).
- أ- الخبر الابتدائي: عندما يكون المخاطب جاهلاً بالخبر لا يعرفه، وهو خالي الذهن ولا يعتريه شك أو إنكار، أو تردد في قبوله، فيلقي المتكلّم الخبر دون توكيد.
- ب- الخبر الطلبي: عندما يكون المخاطب عارفاً للخبر، لكنّه شاكّ فيه أو متردّد في قبوله؛ لقرائن عقلية أو حالية فيلجأ المتكلّم إلى تأكيد الخبر بأيّ من مؤكّداته المعروفة.
- ت- الخبر الإنكاري: عندما يكون المخاطب عارفاً بالخبر لكنه شاكّ فيه، ومنكرٌ له إنكاراً واضحاً، فيلجأ المتكلّم لتأكيد الخبر بأكثر من وسيلة توكيد حتى يتحقّق الإقناع والتصديق في وجدان المخاطب.

ب- الإنشاء لغةً واصطلاحاً

الإنشاء لغةً مصدر للفعل الثلاثي (نَشَأَ)، وهو من الإحداث والارتفاع والإيجاد والتكوين لما يقبلهما من كلام وغيرها. ونشأ يحكى حديثاً: جعل. وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا: ابتداءً وأقبل. وفلان ينشئ الأحاديث أي: يضعها. قال الليث: أنشأ فلان حديثاً، أي ابتداءً حديثاً ورفع (ابن فارس، أبو الحسن، ١٩٧٢) (ابن منظور، لسان الدين أبو الفضل).

الإنشاء اصطلاحاً كما حدّه الجرجاني "الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته" (الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، صفحة ١٧٤)، وذلك لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه. فالإنشاء يقصد به إنشاء المعاني وصوغها ابتداءً لطلب بها مطلوب معين. والقصد من الجملة الإنشائية إفادة محتواها يطابق نسبتها الخارجية وإنّما القصد إلى إنشائها، كقول المتنبي: (ليت الكواكب تدنوا لي فأنظّمها) فيه نسبة كلامية هي تمنى دنو الكوكب، وله نسبة خارجية هي قيام هذا التّمنّي في النفس... .

والإنشاء عند التحقيق كالخبر في احتمال الصدق والكذب من حيث إنّ له نسبة خارجية ونسبة كلامية، واحتمال الصدق والكذب فرع وجود

هذه النسبة الخارجية، والفرق أنّ القصد في الإنشاء ليس هو الإخبار عن هذه النسب الخارجية فينظر في المطابقة وعدمها، وإنّما القصد إلى إنشائها ووجودها (أبو موسى، محمد، ١٩٧٩). وقد لخص القزويني ذلك بقوله: "الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنّه إمّا يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر، والثاني الإنشاء" (القزويني، أبو المعالي جلال الدين، الصفحات ٥٥-٥٦).

فالقصد من الكلام في الخبر أنّ له نسبة في الخارج تطابقه أو لا تطابقه، والقصد من الكلام في الإنشاء هو إيجاد النسبة من غير قصد إلى كونه دالاً عليها حاصلة في الواقع، وعليه فإنّ القول بأنّ الإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب، ليس معناه أنّه غير صالحة لأنّه يوصف بالصدق والكذب، وإنّما معناه المقصود أساليبه. وهذا يعني أنّ الفرق بين الخبر والإنشاء إنّما هو "القصد وعدم القصد، فالخبر لا بدّ فيه من قصد المطابقة، أو قصد عدمها، والإنشاء ليس فيه قصد للمطابقة ولا لعدمها" (السبكي، أبو حامد أحمد بن محمد بهاء الدين، صفحة ١٦٦).

الدين ابو الفضل، صفحة ١٢٨)، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنًا لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ" أي: جمعه وقراءته... وقرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضمته بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيًا قط: أي لم يضطّم رحمها على ولد" (ابن منظور، لسان الدين أبو الفضل، صفحة ١٢٨).

القراءة القرآنية لها تعريفات كثيرة، منها قول الزركشي: "القرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور، في كمية الحروف، أو كيفيتها من تحقيق أو تسهيل، وتخفيف أو تثقيل، ونحو ذلك بحسب اختلاف لغات العرب" (الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، ١٩٥٦، صفحة ٣١٨). وهي كذلك "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل" (ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين، ٢٠١٠، صفحة ٣)، وهي كما قال التهانوي "أن يقرأ القرآن سواء كانت تلاوة بأن يقرأ متتاليًا أو أداء بأن يؤخذ عن المشايخ ويُقرأ" (التهانوي، محمد بن علي، ١٩٩٦، صفحة ١١٥٨).

وقد قسم البلاغيون القدماء وتبعهم المحدثون الإنشاء على قسمين (السكاكي، أبو يعقوب، ١٩٨٧) (القزويني، أبو المعالي جلال الدين) (ابو موسى، محمد، ١٩٧٩): الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي، فالأول ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب. وأنواعه خمسة هي: الاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء والتثني. والثاني ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت طلب، كالمدح، والذم، والتعجب، والقسم، والرجاء والعقود. ولا يبحث البلاغيون عن الإنشاء غير الطلبي؛ لأن أكثر صيغة في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء، وإنما المبحوث عنه في علم المعاني هو الإنشاء الطلبي لما يمتاز به من لطائف بلاغية (الهاشمي، السيد أحمد، ١٩٩٩). فكل نوع من أنواعه أغراض بلاغية متعددة تفهم من سياق الكلام.

ج- تعريف القراءات القرآنية لغةً واصطلاحًا

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل الثلاثي "قرأ"، ويقال: قرأ يقرأ قراءة، وقرآنًا بمعنى تلا فهو قارئ، "وقرأ الكتاب قراءةً وقرآنًا تتبّع كلماته نظرًا ونطقًا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها" (ابن فارس، أبو الحسن، ١٩٧٢) (ابن منظور، لسان

الحركات الذي يختلف معه المعنى؛
فاختلافه في ألفاظ القرآن يكثر
المعاني في الآية الواحدة، وهذا محور
الدراسة وغايتها.

**المبحث الثاني: أثر تعدد القراءات
القرآنية في تعدد دلالات الخبر
والإنشاء**

فيتوقف هذا المبحث على دراسة
بعض الآيات القرآنية الكريمة التي
تعددت فيها القراءات، التي تفضي
إلى مغايرة أسلوب الخبر إلى الإنشاء،
أو العكس، وبيان أثره في توجيه
المعاني والدلالات العميقة في
سياقاتها القرآنية الواردة فيها؛ وذلك
بالرجوع إلى أصول اللغة العربية،
وذكر أقوال النحويين والبلاغيين
والمفسرين القدامى ومناقشتها،
والمقارنة بين القراءات المتعددة؛
لتوضيح الاختلافات الدلالية والبلاغية
الناجمة عن تعدد تلك القراءات؛ إذ
ثمة فرق دلالي كبير بين أن تكون
الآية في إطار الخبر، ثم تتحول
لتصبح في إطار الإنشاء بسبب
اختلاف القراءة القرآنية للآية، ما
يترتب عليه تفسيرات وتأويلات متعددة
لدى علماء التفسير والنحو والبلاغة
كما ستبين الدراسة.

والقراءة القرآنية كما أشار عدد من
الدارسين المحدثين هي: "النطق
بألفاظ القرآن كما نطقها النبي، أو كما
نطقت أمامه فأقرها" (الفضلي، عبد
الهادي، ١٤١٨هـ، صفحة ٦٣). وهي
أيضاً "حصر بالوجوه التي أثرت عن
النبي ونقلها عنه القراءة الضابطان،
إذ لا زيادة لمستزيد، وخير ما جاء في
وصفها أنها سنة يأخذها الآخر عن
الأول" (الصغير، محمود، ١٩٩٩).

وعدد القراءات القرآنية المتواترة
سبعة باختلاف وجوهها كما بين ابن
قتيبة (ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله ابن
مسلم الدينوري، ١٩٧٣)، ثم أضاف
إليها ابن الجزري ثلاثة قرآء وهم: أبو
جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي،
وخلف بن هشام، فأصبحت عشر
قراءات (ابن الجزري، أبو الخير
شمس الدين محمد بن يوسف). وقد جاء
الاختلاف في القراءات القرآنية على
حالتين: الأولى تتمثل في الاختلاف
بين القرآء في وجوه النطق بالحروف
والحركات، كالاختلاف في مقادير
المد والإمالة، والتخفيف والتسهيل،
والهمس والغنة، والتحقيق والجهر،
والاختلاف في وجوه الإعراب وهذا
النوع من الاختلاف ليس له تعلق
بالمعنى والتفسير والتأويل والشرح،
والثانية تتمثل في اختلاف القرآء في
حروف الكلمات، وفي اختلاف

أولاً:- احتمالية الخبر والنداء لأثره النص أو السياق بدلالة الاستعطاف والبيان

قال تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (القرآن الكريم، سورة النمل، ٢٥)

أجاب المجاشعي (ت ٤٧٩هـ) بهذه الآية الكريمة عن يسأل عن موضع (أن) من (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ) بقوله "والجواب أن التقدير مختلف: فأما من خفف "أَلَّا يَسْجُدُوا" فإن المعنى عنده: "ألا" "يا" قوم "اسجدوا"، فـ"اسجدوا" - على هذه القراءة - مبني لأنه أمر، والعرب تحذف المنادى وتدع حرف النداء ليدل عليه... وقيل: "يا" هاهنا للتببيه، وليس بحرف نداء (المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضالة، صفحة ٤٦٠).

ويضيف: "روي الفراء عن الكسائي عن عيسى الهمذاني قال: لم أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر، قال: وهي في حرف عبد الله بن مسعود "هَلَّا تَسْجُدُونَ" (بالتاء)، فهذا تقوية لقوله "ألا يا"؛ لأن قولك: "ألا تقوم؟ بمنزلة قولك: "قم". وفي حرف أبي "أَلَّا يَسْجُدُونَ؟" قال: وهو وجه الكلام، لأنها سجة. ومن قرأ: "أَلَّا يَسْجُدُوا" فشدد فلا ينبغي لها أن تكون سجة لأن المعنى: "وزين

لهم الشيطان" "أَلَّا يَسْجُدُوا"، فعلى هذا القول يكون موضع "أن" نصباً على البذل من "أعمالهم". وقال علي بن عيسى: المعنى: "وزين لهم الشيطان أعمالهم" لـ "أَلَّا يَسْجُدُوا" (المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضالة، صفحة ٤٦٠).

وقال سيبويه (ت ١٨٠هـ): "أَلَّا يَسْجُدُوا: بتشديد اللام، ويسجدوا كلمة واحدة قراءة غير أبي جعفر والكسائي (ألا يا اسجدوا: بتخفيف اللام والوقف على (يا) والابتداء بـ (اسجدوا) بهمزة مضمومة على الأمر، وعلى غير قراءة الأعمش (هَلَّا تَسْجُدُوا) وعنه كذلك بالياء (يسجدوا)" (سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، ١٤٢٥هـ، صفحة ج ٣/ ٥٤٦) (عباده، محمد ابراهيم، ٢٠٠٢)، وذكر الفراء (ت ٢٠٧هـ) أنها قرأت (أَلَّا يَسْجُدُوا) ويكون (يسجدوا) في موضع نصب، وقال ما كنت أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر. وهي في قراءة عبد الله (هَلَّا يَسْجُدُوا) بالتاء فهذه حجة لمن خفف... (الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد)، (العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ١٩٧٦).

وذهب الأخفش (ت ٢١٥هـ) إلى أن جعله أمراً، كأنه قال: (أَلَّا يَسْجُدُوا) وقد زاد بينهما (يا) التي هي

يكون حينئذ معترضاً... (النحاس، ابو جعفر احمد، ١٤٢١هـ)، (العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ١٩٧٦)، وقيل في (لا) وجهان: أحدهما ليست بزائدة، بل هي نصب بدلاً من (أعمالهم)، أو مرفوعة على تقدير (ألا يسجدوا)، والثانية: هي زائدة في موضع نصب بـ(يهتدون)؛ أي لا يهتدون لأن يسجدوا، ويجوز أن يكون بدلاً من السبيل؛ أي وصدّهم عن أن يسجدوا (القيسي، ابو محمد مكي)، (الانباري، ابو البركات عبد الرحمن).

وذهب الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى أنّ ما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فهذا غير مرجوع إليه، فمن قرأ بالتشديد أراد فصدهم عن السبيل، فحذف هنا الجار مع أن ويجوز أن تكون (لا) زائدة والتقدير: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا، ومن قرأ بالتخفيف فجعل (ألا) للتنبيه، و(يا) حرف نداء والمنادى محذوف (الزمخشري، أبو القاسم محمود).

ويتجلى في ضوء ما تقدّم من تعدّد القراءات القرآنية للآية السابقة وبالرجوع إلى آراء النحويين والمفسرين والبلاغيين أنّ قراءة التخفيف من الإنشاء فـ"اسجدوا" مبني لأنّه أمر، وأنّ قراءة التشديد من الإخبار بمعنى

للتنبيه، ثم أذهب (ألف الوصل) التي في كلمة (اسجدوا)، وأذهبت (الألف) التي في الياء لأنّها ساكنة لقيت (السين) فصارت (ألا يسجدوا) (الأخفش، ابو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، ١٩٩٠)، (النحاس، ابو جعفر احمد، ١٤٢١هـ).

وقال الزجاج (ت ٣١١هـ): "ويقرأ (ألا يسجدوا) فمن قرأ بالتشديد، فالمعنى: وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم ألا يسجدوا، أي فصدهم لئلا يسجدوا لله، وموضع أن نصب بقوله فصدهم...، ومن قرأ بالتخفيف فـ(ألا) لا ابتداء الكلام والتنبيه، والوقف عليه (ألا يا)، ثم يستأنف فيقول: اسجدوا لله، ومن قرأ بالتخفيف فهو موضع سجدة من القرآن..." (الزجاج، ابو اسحاق ابراهيم، صفحة ج ٨٨/٤)، (الانباري، ابو البركات عبد الرحمن، صفحة ج ٢/ ٢٢١)، وبيّن النحاس (ت ٣٣٨هـ) أنّ هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع وحمة، كما ذكر قراءة الزهري والكسائي (ألا يا اسجدوا لله). القراءة الأولى هي (أن) دخلت عليها (لا) و(أن) في موضع نصب، ثم ذكر أبو جعفر: وهذا الكلام موجود عند العرب إلا أنّه غير معتاد أن يقال (يا قدم زيد)، وأنّ القراءة به بعيدة؛ لأنّ الكلام

وسعيد بن عبد العزيز وابن إسحاق، والثاني: أنه اسم صنم، وهو قول مجاهد، والثالث: أنه صفة عيب، قال الفراء معناه معوج عن الدين. وقيل هو لقب واسمه تارح" (المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضالة)، (الزجاج، أبو اسحاق ابراهيم).

وقرئ "آزر" في الآية الكريمة قراءتين: بالنصب "آزر" والضّم "آزر"، فثمة اختلاف في القراءتين تبعه اختلاف في التأويل والتفسير والمعنى، واختلاف في الإعراب فمن قرأ بالضّم فعلى النداء، والتقدير: "يا آزر أتتخذ أصناماً آلهة؟"، وجائز أن يكون وصفاً له، كأنه أراد أن يقول: وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ، وقد ذكر أن آزر هو اسم صنم، فإذا كان كذلك فموضعه نصب على إضمار الفعل دلّ عليه الكلام، كأنه قال: أتتخذ آزر إلهاً؟ أتتخذ أصناماً آلهة؟" (الزجاج، أبو اسحاق ابراهيم).

وقال المجاشعي: "وهو في هذه الأقوال - مجرور الموضع على البدل من أبيه، ولا ينصرف لأنه أعجمي معرفة، وأما على قول مجاهد فقال الزجاج: يكون منصوباً على إضمار الفعل دلّ عليه الكلام، كأنه قال: أتتخذ آزر إلهاً؟ أتتخذ أصناماً آلهة؟ وقرئ في الشواذ: آزر، وتقديره: وإذ قال إبراهيم لأبيه: "يا آزر أتتخذ

"وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم ألا يسجدوا"، وثمة فرق كبير بين الدالتين في سياق النص القرآني؛ إذ إنّ قراءة الإخبار تعطي القارئ مجالاً للتدبر والتأمل لتقدير ضرورة السجود لله تعالى في هذا الموضع، بينما تمنعه قراءة الإنشاء من هذا التأمل والتدبر ويفاجأ بفعل الأمر. وهذا من توسيع المعاني وتعدّد الدلالات، وزيادة ملائمة بلاغة القرآن كما قال ابن عاشور: "والظنّ أنّ الوحي نزل بالوجهين وأكثر تكثرًا للمعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزياً عن آيتين فأكثر، وهو من زيادة بلاغة القرآن" (ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، ١٩٨٤)، وهذا الاختلاف هو الذي يدفع الدارس للتفكير والتعمق في كتاب الله، وتدبر آياته الكريمات؛ للوقوف على جماليات البلاغة القرآنية، والإعجاز البياني الذي جاء عليه من جهة، والكشف عن تعدّد التأويل والتفسير من جهة أخرى.

وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (القرآن الكريم، سورة الانعام، ٢٧).

ذكر المجاشعي أنّ في "آزر" ثلاثة أقوال: أحدهما أنه اسم أبي إبراهيم، وهو قول الحسن والسدي،

أصناماً الهة؟"، والعامل في (إذ) فعل مضمر تقديره: (انكر) (المجاشعي، ابو الحسن علي بن فضالة، صفحة ج ١/ ٢٤٥).

فهو يبين وجوه القراءتين بالتحليل والتعليل، من خلال وذكر أقوال العلماء والمفسرين والنحويين، ويبين الوجه المقبول منها؛ حيث وصف قراءة الرفع بأنها "شاذة"، وهذا توجه ورأي شخصي لديه.

وعليه فقراءة الفتح (آزر)، على أنه بدل من (أبيه)، وقد يكون مشتقاً من الأزر وهو الظهر، وهو لا ينصرف أي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة؛ لأنه على وزن (أفعل) ويكون بدلاً كما يقال: رجل أجوف أي عظيم الجوف، وأجاز النحاس أن يكون بمعنى (وزر) كما يقال: وسادة وأسادة (النحاس، ابو جعفر احمد، ١٤٢١هـ) واستحسن الفراء قراءة الرفع على النداء (يا)، و(أنتخذ أصناماً الهة؟) فقد نصبت الأصنام بإيقاع الفعل عليهم (الفراء، ابو زكريا يحيى بن زياد). وذكر القيسي أن قراءة الرفع على النداء، كأنه جعل (آزر) لقباً له، والتقدير: يا معوج الدين أنتخذ أصناماً الهة؟ (القيسي، ابو محمد مكي)، (الانباري، ابو البركات عبد الرحمن)، (الازهري، ابو منصور محمد بن أحمد).

وذكر الألوسي في تفسيره: "وقرأ يعقوب (آزر) بالضم على النداء، واستدل بذلك على العلمية بناءً على أنه لا يحذف حرف النداء إلا من الأعلام وحذفه من الصفات شاذ أي: يا آزر (أنتخذ أصناماً الهة؟) أي: أتجعلها لنفسك آلهة على توجيه الإنكار إلى اتخاذ الجنس...، وقرئ (آزر) بهمزتين الأولى استفهامية مفتوحة والثانية مفتوحة ومكسورة وهي إما أصلية أو مبدلة من الواو...، وأعرب بعضهم (آزر) على قراءة الجمهور على أنه مفعول لمحذوف، وهو بمعنى الصنم أيضاً أي: اتعبد آزر" (الألوسي، أبو الفضل، ١٩٩٤، صفحة ج ٤/ ١٨٤)، (ابو حيان، محمد بن يوسف).

وقال الزمخشري: "وقرئ: آزر أنتخذ أصناماً الهة؟" بفتح الهمزة وكسرها، بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة، وهو اسم صنم ومعناه أتعبد أزرًا على الإنكار؟ ثم قال: "تتخذ أصناماً الهة؟" تثنيًا لذلك وتقريرًا، وهو داخل في حكم الإنكار؛ لأنه كالبيان له" (الزمخشري، أبو القاسم محمود، صفحة ج ١/ ٦٨٣).

وهنا أفادت قراءة الخبر زيادة وقوة للبيان، وهو أن "آزر" هو اسم أبي إبراهيم عليه السلام. وأقرب هذه

البركات عبد الرحمن)، (المجاشعي،
ابو الحسن علي بن فضالة).

وقد أجاز الزجاج (ت ٣١١هـ) أن
تكون (الواو) بمنزلة (الفاء) في
الجواب فيصير التقدير: (لو رددنا لم
نكذب بآيات ربنا ولگنا من المؤمنين)
فأكذبوا في هذا، وهو مذهب الكوفيين؛
لأن أكثر البصريين لا يجيز أن يكون
الجواب إلا بـ(الفاء) (الزجاج، ابو
اسحاق ابراهيم)، (المجاشعي، أبو
الحسن علي بن فضالة)، وقد ذكر
النحاس (٣٣٨ هـ) أن قراءة النصب
بالواو على أنه جواب للتمني
(النحاس، ابو جعفر احمد،
١٤٢١هـ)، (الالوسي، أبو الفضل،
١٩٩٤).

وقد ذكر النحاس (٣٣٨ هـ) أن
قراءة النصب بالواو على أنه جواب
للتمني (النحاس، ابو جعفر احمد،
١٤٢١هـ)، (الالوسي، أبو الفضل،
١٩٩٤)، وقال القيسي (ت ٣٦٨هـ):
"أمّا من نصب الفعلين فعلى جواب
التمني بالواو؛ لأن التمني غير
واجب، فيكون الفعلان داخلين في
التمني كأول؛ من وجهي الرفع
والنصب، بإضمار (أن) حملاً على
مصدر (نُردُّ)، فأضمرت (أن) لتكون
مع الفعل مصدرًا، فتعطف بالواو
مصدرًا على مصدر تقديره: يا ليت لنا
ردًا وانتقاء من التكذيب ونكون من

الأقوال ما ذهب إليه أبو حيان في
تفسيره، إلى أن (آزر) اسم أبيه، ومن
هنا فقد أفادت احتمالية القراءتين أن
قراءة الخبر تضمنت زيادة في البيان
في أن (آزر) اسم لأبي إبراهيم عليه
السلام، وأمّا قراءة النداء فقد
استفاضت بالعطف واللطف الذي
يتناسب مع نداء إبراهيم عليه السلام
لوالده في النصح والارشاد.

ثانيًا: احتمالية الخبر والتمني في
إثراء دلالة السياق

قال تعالى: { وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى
النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ
بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }
(القران الكريم، سورة الأنعام، ٢٧)

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
(نُردُّ، ولا نُكذِّبُ، ونكون) بالنصب
فيهما جميعًا، وقرأ الباقر بالرفع
(المجاشعي، ابو الحسن علي بن
فضالة) وحجة من نصب أنه جعل
الفعلين جوابًا للتمني، والسبب لأنه
غير واجب، ليكونا داخلين في
التمني، والتقدير يكون على معنى
أنهم تمنّوا الردّ، أو أن يكون على
إضمار (أن)، وهو ما يُسميه الكوفيون
"نصبًا على الصرف"، والتقدير: (وَأَلَّا
نكذب وأن نكون)، كما تنصب في
الاستفهام والأمر والنهي (القيسي، ابو
محمد مكي، ١٩٨١)، (الانباري، ابو

المؤمنين" (القيسي، ابو محمد مكي ، ١٩٨١، صـــــــــــــــــفحة ج ١ / ٢٦٣)،
(الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد)

قال الطبطبائي: "والتَّمَنِّي وأن كان إنشاء لا يقع فيه الصدق والكذب إلا أنهم لما قالوا (نرد ولا نكذب) أي ردنا الله إلى الدنيا ولو ردنا لم نكذب، ولم يقولوا : نعود ولا نكذب...، وبالجملة قولهم (يا ليتنا نرد ولا نكذب) الخ، في معنى قولهم ربنا ردنا إلى الدنيا لا نكذب بآياتك ونكن من المؤمنين، وبهذا الاعتبار يحتمل الصدق والكذب، ويصح عددهم كاذبين" (الطبطبائي، محمد حسين، ١٩٩٧، صفحة ج ٧ / ٥٥).

إنّ هذا النصب هو عند جمهور البصريين، وهو بإضمار (أن) بعد الواو، وهذا ما ذهب إليه أبو حيان التوحيدي حيث قال: "فهو ينسبك من (أن) المضمرة، والفعل بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر من الجملة السابقة...، وكثيراً ما يوجد في كتب النحو أنّ هذه الواو المنصوب بعدها هو على جواب التَّمَنِّي... (ابو حيان، محمد بن يوسف، صـــــــــــــــــفحة ج ٤ / ١٠٥)، (الزمخشري، أبو القاسم محمود ، صفحة ج ١ / ٦٢٠).

وأما قراءة الرّفْع، "فعلى القطع والاستئناف، أي: (ونحن لا نكذب

بآيات ربنا) ردنا أو لم نرد، قال سيبويه: ومثله: "دعني ولا أعود"، أي: وأنا لا أعود على كل حال تركتني أو لم تتركني، ويدلّ عليه "وأنهم لكاذبون". ويجوز أن يكون على إضمار مبتدأ، أي: "ونحن لا نكذب" (الزجاج، ابو اسحاق ابراهيم)، (المجاشعي، ابو الحسن علي بن فضالة) وكأنهم هنا تمنوا الردّ والتوفيق للتّصديق، وهذا ما ذكره الزّجاج (الزجاج، ابو اسحاق ابراهيم)، (المجاشعي، ابو الحسن علي بن فضالة).

وذهب النّحاس إلى أنّ القراءة الأولى الرفع هو أن يكون منقطعاً مما قبله، وقد قيل هو عطف والإدغام عنده حسن (النحاس، ابو جعفر احمد، ١٤٢١هـ)، وحجة من رفعهما أنّه عطفهما على (نردّ) ، فيكون قوله: (ولا نكذب ونكوّن) داخلين في التَّمَنِّي، أي: تمنوا ثلاثة أشياء، وقد أجاز الرفع أيضاً، على أن يقطعه من الأول والتقدير: (يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذب بآيات ربنا)، وهذا ما ذهب إليه القيسي (القيسي، ابو محمد مكي ، ١٩٨١)، (القيسي، ابو محمد مكي)، وقال ابن جني: "قراءة الرفع على أنّه عطف على اللفظ، ومعناه معنى الجواب. قال: لأنهم لم يتمنوا ألاّ يكذبوا، وإنّما تمنوا الرد، وضمنوا أنّهم

إن ردوا لم يكذبوا... " (ابن جني، أبو الفتح عثمان، ١٩٩٨، صفحة ج ١/ ١٩٢).

وعليه فإن قراءة الرفع تحتل وجوهاً، منها أن يكونا معطوفين على (نرد)، فيكون انتقاء التكذيب، وهذا الوجه يتعارض مع وجه النصب، أو أن يكونا مقطوعين على الاستئناف كما ذكرنا، فيستأنف بهما جملة مبتدؤها محذوف، والتقدير: (يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذب)، أو أن يكونا في موضع نصب على الحال والتقدير: (يا ليتنا نرد غير مكذبين)، فيكون تمني الرد مقيداً (الانباري، أبو البركات عبد الرحمن)، (الآلوسي، أبو الفضل، ١٩٩٤).

ويمكن القول في ضوء تعدد القراءتين للآية الكريمة السابقة بين النصب والرفع أن التأويل والتفسير لها قد تغير؛ فهم تارة يتمنون، وتارة أخرى يخبرون، وعلى احتمال القراءتين أنهم تصوّروا كل تلك الوجوه في مشهد أولئك الموقوفين، فمنهم من يتمنى أن يرد إلى الدنيا، ومنهم من يتمنى الرد مصاحباً لما حدث له في الآخرة من الندم على التكذيب. وهذا ما يؤكد ما ذهب إليه رياض قاسم في أن تعدد أوجه الاختلاف في القراءات القرآنية يهدف إلى اتساع المعاني في الآية القرآنية، ويحقق مقاصد الله تعالى من

إرادة أكثر من معنى في الآية الواحدة، أو إضافة دلالات أخرى في السياق القرآني موضع القراءة القرآنية لا يتحقق إلا بها (قاسم، رياض، ٢٠٠٤).

ثالثاً: احتمالية الخبر والاستفهام لإثراء السياق بدلالات الإنكار والتكذيب

قال تعالى: {وَإِنْ تَعَجَّبُ فَعَجَبُ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} (القرآن الكريم، سورة الرعد، ٥)

قال المجاشعي: "قرأ نافع والكسائي: "أئذا كنا تراباً إننا لفي خلقٍ جديدٍ؟" (على الاستفهام في الأول والخبر في الثاني)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم: بالاستفهام في الموضعين جميعاً، إلا أن حمزة وعاصمًا يهملان همزتين، وقرأ ابن عامر على الخبر في الأول، والاستفهام في الثاني، وعنه في ذلك خلاف" (المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضالة، صفحة ج ١/ ٣١٩).

ويبدو من قول المجاشعي أن قراءة نافع والكسائي على الإنشاء في الأول "أئذا كنا تراباً"، والإخبار في الثاني "إننا لفي خلق جديد"، وعكسها قراءة ابن عامر، إذ يخبر في الأول، ويستفهم في الثاني، وأن قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وعاصم فعلى الإنشاء، فهم يستفهمون بالموضعين.

وفي ضوء هذا التعدّد القرائي للآية الكريمة تعدّد التأويلات والتفسيرات.

قال الزجاج: "أي: هذا موضع عجب، لأنهم أنكروا البعث، وقد بيّن لهم من عظم خلق السماوات والأرض ما يدلّ على أنّ البعث أسهل في القدرة مما قد تبيّنوا. فأما موضع (أئذا كنا ترابًا) أننا لفي خلق جديد) إذا نصب، فمن قرأ (أئذا كنا ترابًا) على لفظ الاستفهام، ثم قرأ (أئذا كنا لفي خلق جديد) فإذا منصوبة بمعنى نبعث ويجدد خلقنا...، ثم أعلم الله سبحانه وتعالى - أنّ المستفهم بعد البيان والبرهان عن هذا على جهة الإنكار كافر" (الزجاج، ابو اسحاق ابراهيم ، صفحة ج ٣ / ١١٣).

ومن قرأ (أئذا)، (إننا) بالاستفهام في الأول والثاني، فهو للتأكيد والمبالغة في الإنكار، إذ حصل الإنكار بالاستفهام الأول ثم كرّره في الثاني للتأكيد له، وقد حصر النحويون ما يرفع الفاعل، والظاهر أن (أئذا) معمول (لقولهم) (ابو حيان، محمد بن يوسف)، وقال الزمخشري: "يجوز أن يكون في محل الرفع بدلًا من (قولهم) وأن يكون منصوبًا بالقول، و(إذا) نُصب بما دلّ عليه قوله: (أئذا لفي خلق جديد)، (أولئك الذين كفروا برّبهم)" (الزمخشري، أبو القاسم محمود ، صفحة ج ٢ / ٣٦٠).

إن احتمالية الاستفهام والخبر في هذه الآية الكريمة قد أدّت إلى إحداث تقارب دلالي بين معاني هذه الأساليب، فظهر فيها معنى الإنكار بعدّة صور مختلفة، وهذا الإظهار تجلّى من خلال المبالغة في الإنكار عند من قرأ بالاستفهام فيهما جميعًا، على أنّ هذا الإنكار هو مفيد لكمال الاستبعاد، وقد تكرر وأظهر في موضع الإضمار للتأكيد والمبالغة في إنكار البعث، وهي من القضايا المهمة، التي عالجها القرآن الكريم بعدّة صور مختلفة، ومنحها اهتمامًا بالغًا وعناية خاصة.

رابعًا: احتمالية الخبر والنهي في القراءات القرآنية لإظهار دلالة التقوية

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (القران الكريم، سورة طه، ٧٧)

ذكر المجاشعي في تعليقه على الآية السابقة أنّ فيها عدة قراءات؛ فقد قرأ حمزة: "لا تخف دَرْكًا"، وقرأ الباقون: "لا تَخَافُ دَرْكًا"، وأجمعوا على ولا "تخشى" بـ (الألف)، فتحمل قراءة حمزة وجهين: أحدهما: أن يكون جزاء، والثاني أن يكون نهياً. وأمّا قراءة الجماعة فإنّه يكون حالاً، كأنّه

من البشرى إلى النهي بسبب التغير في القراءة القرآنية من النفي إلى النهي.

وذهب الفراء (ت ٢٠٧هـ) إلى أنّ قراءة الجزم جاءت على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف، وهو أن يكون نهياً مستأنفاً (الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد)، (القيسي، أبو محمد مكي) أو أنّه نهى في محل نصب على الحال من فاعل (اضرب)، أو أنّه على جواب الأمر، أي: اضرب فإنك إن تضرب لا تخف. وقال الزجاج: "يجوز: لا تَخَفْ دَرْكًا ولا تخشى، فمن قرأ: لا تخاف، فالمعنى: لست تخاف دَرْكًا، ومن قال: لا تخف دَرْكًا فهو نهى عن أن يخاف، ومعناه: لا تخف أن يدركك فرعون ولا تخشى الغرق" (الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم، صفحة ج ٣/٣٠١).

وعليه ففي الآية قراءتان: الجزم وهو أن يكون نهياً، أو نهى في محل نصب على الحال من (اضرب) الفاعل، أو على أنّه جواب الأمر، وعلى هذه الآراء يكون في (ولا تخشى) عدة وجوه منها: أنّه مرفوع والتقدير: لا تخف دَرْكًا وأنت لا تخشى، أو أنّه مجزوم بحذف الحركة المقدرة، وأمّا الرفع فهو على الاستئناف بـ(لا)، أو في موضع نصب على الحال، أو صفة لـ(طريقاً)

على التقدير: "وأسر بعبادي" غير خائف ولا خاشٍ (المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضالة، صفحة ج ١/٣٩١)، (ابن مجاهد، ٢٠١٠).

ونذكر ابن الجزري أنّ حمزة وحده قد قرأ: (لا تخف) بالنهي، وقرأ الآخرون بالنفي (ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن يوسف)، وقراءة النفي على الإخبار أيضاً، وتكون على وجهين كما بين سيبويه: على الابتداء، وعلى قوله: اضربه غير خائف (سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، ١٤٢٥هـ). أمّا الابتداء فعلى فصل معني (الضرب والخوف) عن بعضهما، وأمّا القول الآخر فعلى الحالية، أي: (جعله حالاً من الفاعل وهو موسى عليه السلام والتقدير: اضرب لهم طريقاً في البحر غير خائف دركاً) (القيسي، أبو محمد مكي).

وعلى هذه القراءة - أي قراءة النفي - فإنّ الآية الكريمة تحمل معنى الطمأنينة والبشارة من الله جلّ وعلا بأن سيدنا موسى عليه السلام لن يخاف دركاً ولن يخشى، في حين تختفي هذه المعاني من الآية الكريمة في قراءة حمزة وتكون إنشائية طلبية، إذ ينهى الله عبده موسى عليه السلام بعدم الخوف. فثمّة فرق كبير بين الدّالّتين في السياق القرآني في ضوء التعدّد القرائي للآية؛ إذ يتحوّل المعنى

يتخذوا، وقراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة (ألا تتخذوا) وزعم أبو عبيد أنه على الحذف أي قلنا لهم لا تتخذوا. قال أبو جعفر: هذا لا يحتاج إلى حذف وتكون (أن) بمعنى أي، ويجوز أن تكون (أن) في موضع نصب، ويكون المعنى بأن لا تتخذوا" (النحاس، أبو جعفر أحمد، ١٤٢١هـ، صفحة ٥٤٨).

ومن النحويين من جعلها على الغيبة ليتقدم ذكرها (وجعلناها هدىً لبني إسرائيل ألا يتخذوا)، وأجاز بعض النحاة أن تكون بمعنى (أي) فيكون في الكلام معنى النهي، ومنهم من قرأها بتاءين، وهذا المعنى أجروه على الانصراف من الغيبة إلى مخاطبة، ويجوز أن تكون (أن) بمعنى (أي) فيكون الكلام منهياً، فيكون من الانصراف من الخبر إلى النهي، ويجوز في القراءتين أن تكون (أن) زائدة، ويضم في الكلام على تقدير (وجعلناه هدىً لبني إسرائيل) (القيسي، أبو محمد مكي، ١٩٨١)، (القيسي، أبو محمد مكي). وكلا القراءتين جائز بهما (الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد).

وذكر الفارسي: "وجه من قرأ بالياء، أن المتقدم ذكرهم على لغة الغيبة فالمعنى: هديناهم أن لا يتخذوا من دوني وكيلاً. ومن قرأ بالتاء فهو

والعائد محذوف والتقدير: لا تخاف فيه، وعلى هاتين القراءتين تحتل هذه الأوجه قراءة الرفع على إظهار معنى الأمان، كما أفادت أن تقديم نفي الخوف، ومن هنا يظهر من احتمالية القراءتين أن قراءة الجزم قد قطعت سبيل الخوف والرغبة، وهذا ما تضمنته قراءة الرفع في أنها خبر مراد به البشري.

وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ (القرآن الكريم، سورة الإسراء، ٢)

أشار المجاشعي في ذكر هذه الآية الكريمة إلى قراءة بعضهم لقوله تعالى "تَتَّخِذُوا" (بالياء) أي: قرئت "يَتَّخِذُوا" ف "ذرية" في قوله بدل من "وكيل" (المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضالة).

قرأ أبو عمرو (الا يتخذوا) بالياء، وقرأ الباقر (تتخذوا) بالتاء (ابن مجاهد، ٢٠١٠)، (القيرواني، محمد بن سفيان، ١٤٣٢هـ)، وذكر الزجاج أن المعنى أي: لا تتخذوا من دوني وكيلاً ذرية، ولا تقرأ بها إلا بعد تثبيت الرواية الصحيحة، والسبب أن القراءة سنة لا يجوز أن تخالف بما يجوز في العربية (الزجاج، أبو اسحاق إبراهيم).

وقال النحاس: "بالياء قراءة أبي عمرو بن العلاء، والتقدير: لئلا

على الانصراف إلى الخطاب بعد الغيبة مثل قوله: (الحمد لله) والضمير في (تتخذوا) وإن كان على لغة الخطاب وإنما يعني به الغيب في المعنى (الفارسي، أبو علي الحسن، ٢٠٠٧، صفحة ج ٥ / ٨٣).

وجاء في الدر المصون أنه يجوز أن تكون (أن) ناصبة على حذف حرف العلة، أي: لئلا تتخذوا. وقيل (لا) مزيدة، والتقدير: كراهة أن تتخذوا، أو مفسرة و(لا) ناهية، والفعل منصوب على الأول مجزوم على الثاني، أو مزيدة عند بعضهم وهذا ما ذهب إليه العلماء (الحلبي، أبو العباس أحمد، ١٩٨٦).

إذن فاحتمال المعنى بين تحليل جعل الكتاب هدىً لبني إسرائيل لئلا يتخذوا، أو بين تفسير الكتاب هو هدى لبني إسرائيل لكيلا يتخذوا من دون الله وكىلا.

خاتمة

ويمكن القول في ضوء ما تقدّم أنّ المجاشعي قد أهتم بالقراءات القرآنية اهتمامًا بالغًا في كتابه "النكت في القرآن الكريم"، واستشهد بتلك القراءات في توجيهاته النحوية، وبيان المعنى، والوقوف على الدلالة العميقة، وتأويل النص في سياقه القرآني، وذلك برجوعه إلى أقوال علماء اللغة والنحو والتفسير السابقين؛ لتوضيح المعنى،

والإعراب الصحيح للقراءات، ومبرزاً رأيه الخاص فيها، مؤكّداً أنّ تلك القراءات موروثة لغوي، يُظهر عمق اللغة العربية ودقتها واتساعها، وهي مصدر مهم لدراسة اللسان العربي، وتقعيد النحو وتقنينه، وتفسير آيات الكتاب الكريم وشرح معانيه، والوقوف على دلالاته البعيدة، وتأويلاته العميقة.

وتبيّن من خلال الأمثلة السابقة أنّ تعدّد القراءات القرآنية لبعض الآيات الكريمة ينقلها من موضوع الخبر إلى موضوع الإنشاء أو العكس، ويترتب على هذا النقل تغيير كبير في دلالة الآية ضمن السياق القرآني الذي وجدت فيه، وهذا ما يعطي القارئ الحصيف فرصة التأويل والتفسير والإعراب. وعليه فإنّ التعدّد في القراءات القرآنية أمر مهم؛ وذلك لما له من أثر جليّ في اختلاف المفسرين، فالآية التي تحتل أكثر من قراءة قد تكون سبباً في احتمالية تعدّد التأويلات والتفسيرات، ما يمنحها اتساعاً معنوياً وعمقاً دلاليّاً. وهذا الاختلاف الحاصل هو اختلاف تنوّع وتغاير في المعنى وليس اختلاف تضاد وتناقض، وفيه حكمة بالغة؛ لتسهيل قراءة القرآن وحفظه وفهمه، وإظهار بلاغته وإعجازه، ووضوح أدلته، وعظمه برهانه.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، ضياء الدين. (١٩٦٢). *المثل السائر في ادب الكاتب* (المجلد ١). القاهرة: دار نهضة مصر.
- ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين. (٢٠١٠). *منجد المقرئين ومرشد الطالبين* (المجلد ١). القاهرة: دار الافاق العربية.
- ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن يوسف. (بلا تاريخ). *النشر في القراءات العشر*. القاهرة: مكتبة القاهرة.
- ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن يوسف. (بلا تاريخ). *النشر في القراءات العشر*. القاهرة: مكتبة القاهرة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٨). *المحتسب في تعيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي. (١٩٨٤). *التحرير والتطوير*. تونس: الدار التونسية.
- ابن فارس، ابو الحسن . (١٩٧٢). *معجم مقاييس اللغة* (المجلد ٢). مصر: مصطفى البابي الحلبي.
- ابن فارس، ابو الحسن. (١٩٩٣). *الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها* (المجلد ١). بيروت: مكتبة المعارف.
- ابن فارس، ابو الحسن احمد بن فارس. (١٩٧٢). *معجم مقاييس اللغة*. مصر: مصطفى البابي الحلبي.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري . (1973). *تأويل مشكل القرآن* (المجلد ١). دمشق: دار التراث.
- ابن مجاهد. (٢٠١٠). *كتاب السبعة في القراءات* (المجلد ٤). القاهرة: دار المعارف.
- ابن منظور، لسان الدين أبو الفضل. (بلا تاريخ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- ابن منظور، و لسان الدين أبو الفضل جمال ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابو حيان، محمد بن يوسف. (بلا تاريخ). *البحر المحيط* (المجلد ٢). دمشق: دار الرسالة العالمية.
- ابو موسى، محمد. (١٩٧٩). *دلالات التركيب: دراسة بلاغية* (المجلد ١). القاهرة: مكتبة وهبة.
- الأخفش ،أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط . (1990). *معاني القرآن* (المجلد ١). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (بلا تاريخ). *معاني القراءات*. السعودية: مركز البحوث كلية الآداب.
- الآلوسي، أبو الفضل. (١٩٩٤). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.

- الانباري، أبو البركات عبد الرحمن. (بلا تاريخ). *البيان في غريب إعراب القرآن*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة.
- التهانوي، محمد بن علي. (١٩٩٦). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم* (المجلد ١). لبنان: مكتبة لبنان.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر. (بلا تاريخ). *دلائل الإعجاز*. مصر: مكتبة الخانجي.
- الحلبي، أبو العباس أحمد. (١٩٨٦). *الدر المصون في كتاب الله المكنون* (المجلد ١). دمشق: دار القلم.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. (بلا تاريخ). *معاني القرآن وإعرابه*. بيروت: عالم الكتب.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين. (١٩٥٦). *البرهان في علوم القرآن*. مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود. (بلا تاريخ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- السبكي، أبو حامد أحمد بن محمد بهاء الدين. (بلا تاريخ). *شروح التلخيص*. بيروت: مطبعة عيسى البابي.
- السكاكي، أبو يعقوب. (١٩٨٧). *مفتاح العلوم* (المجلد ٢). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصغير، محمود. (١٩٩٩). *القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي* (المجلد ١). دمشق: دار الفكر.
- الطبطبائي، محمد حسين. (١٩٩٧). *الميزان في تفسير القرآن* (المجلد ١). النجف: مؤسسة الأعلمي.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. (١٩٧٦). *التبيان في إعراب القرآن*. القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي.
- الفارسي، أبو علي الحسن. (٢٠٠٧). *الحجة في علل القراءات السبع* (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (بلا تاريخ). *معاني القرآن* (المجلد ٣). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الفضلي، عبد الهادي. (١٤١٨هـ). *القراءات القرآنية* (المجلد ١). القاهرة: مكتبة الاداب.
- القرآن الكريم، سورة الإسراء. (2).
- القرآن الكريم، سورة الإسراء. (2).
- القرآن الكريم، سورة الأنعام. (27) سورة الأنعام.
- القرآن الكريم، سورة الرعد. (٥). سورة الرعد.
- القرآن الكريم، سورة النمل. (٢٥). سورة النمل.
- القرآن الكريم، سورة طه. (٧٧). سورة طه.
- القزويني، أبو المعالي جلال الدين. (بلا تاريخ). *الإيضاح في علوم البلاغة* (المجلد ٣). بيروت: دار الجيل.
- القيرواني، محمد بن سفيان. (١٤٣٢هـ). *الهادي في القراءات السبع*. بيروت: دار ابن حزم.

- القيسي، أبو محمد مكي . (١٩٨١). *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها* (المجلد ٢). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القيسي، أبو محمد مكي . (بلا تاريخ). *مشكل اعراب القرآن* (المجلد ٣). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المجاشعي، أبو الحسن علي بن فضالة. (بلا تاريخ). *النكت في القرآن الكريم*. العراق: مكتبة الرشيد.
- النحاس، ابو جعفر احمد. (١٤٢١هـ). *اعراب القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الهاشمي، أحمد. (٢٠١٩: ص ٦٠). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. مؤسسة هنداوي.
- الهاشمي، السيد احمد. (١٩٩٩). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* (المجلد ١). بيروت: المكتبة العصرية.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (١٤٢٥هـ). *الكتاب* (المجلد ٤). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عباده، محمد ابراهيم. (٢٠٠٢). *الشواهد القرآنية في كتاب سيبويه*. مكتبة الاداب.
- عباس، فضل. (١٩٩٨). *البلاغة فنونها وأقنائها*. عمان: دار الفرقان.
- قاسم، رياض. (٢٠٠٤). *القراءات القرآنية وأثرها في التفسير*. مجلة الحكمة.

References

- Ibn Manzur, Lisan al-Din Abu al-Fadl. (n.d.). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sader.
- Ibn Manzur, Lisan al-Din Abu al-Fadl Jamal Ibn Manzur. (n.d.). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf. (n.d.). *Al-Bahr al-Muhit* (vol. 2). Damascus: Dar al-Risalah al-Ilmiyya.
- Abu Musa, Muhammad. (1979). *Dalalat al-Tarakib: Dirasah Balaghiyya* (vol. 1). Cairo: Maktabat Wahba.
- Al-Akhfash, Abu al-Hasan Sa'id ibn Mas'adah al-Akhfash al-Awsat. (1990). *Ma'ani al-Qur'an* (vol. 1). Cairo: Maktabat al-Khanji.
- Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad. (n.d.). *Ma'ani al-Qira'at*. Saudi Arabia: Research Center, Faculty of Arts.
- Al-Alusi, Abu al-Fadl. (1994). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani* (vol. 1). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Anbari, Abu al-Barakat Abd al-Rahman. (n.d.). *Al-Bayan fi Gharib I'rab al-Qur'an* (The Explanation of the Strange Grammatical Meanings of the Qur'an). Cairo: The Egyptian General Authority.
- Al-Tahanawi, Muhammad ibn Ali. (1996). *Kashshaf Istilahat al-Funun wa al-'Ulum* (Dictionary of Technical Terms in the Arts and Sciences) (Vol. 1). Lebanon: Maktabat Lubnan (Library of Lebanon).

Al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir. (n.d.). Dala'il al-I'jaz (Proofs of Inimitability). Egypt: Maktabat al-Khanji (Al-Khanji Library).

Al-Halabi, Abu al-'Abbas Ahmad. (1986). Al-Durr al-Masun fi Kitab Allah al-Maknun (The Preserved Pearl in the Hidden Book of God) (Vol. 1). Damascus: Dar al-Qalam (House of the Pen).

Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim. (n.d.). Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh (The Meanings of the Qur'an and its Grammatical Analysis). Beirut: 'Alam al-Kutub (World of Books).

Al-Zarkashi, Abu 'Abd Allah Badr al-Din. (1956). Al-Burhan fi 'Uloom al-Qur'an (The Proof in the Sciences of the Qur'an). Egypt: Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya (House of Reviving Arabic Books).

Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud. (n.d.). Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil (The Revealer of the Truths of the Obscure Meanings of Revelation and the Essence of Sayings on the Aspects Beirut: Isa al-Babi Press.

Al-Sakkaki, Abu Yaqub. (1987). Miftah al-Uloom (Vol. 2). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Saghir, Mahmoud. (1999). Al-Qira'at al-Shadha'a wa Tawjiha al-Nahwi (Vol. 1). Damascus: Dar al-Fikr.

Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn. (1997). Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an (Vol. 1). Najaf: Mu'assasat al-A'lami.

Al-Akbari, Abu al-Baq'a' Abdullah ibn al-Husayn. (1976). Al-Tibyan fi I'rab al-Qur'an. Cairo: Maktabat Isa al-Babi al-Halabi.

Al-Farisi, Abu Ali al-Hasan. (2007). Al-Hujja fi 'Ilal al-Qira'at al-Sab' (Vol. 1). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Farra', Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad. (n.d.). Ma'ani al-Qur'an (Vol. 3). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyya.

Al-Fadhli, Abd al-Hadi. (1418 AH). Al-Qira'at al-Qur'aniyya (Vol. 1). Cairo: Maktabat al-Adab. The Holy Quran, Surah Al-Isra. (2).

The Holy Quran, Surah Al-Isra. (2).

The Holy Quran, Surah Al-An'am. (27). Surah Al-An'am.

The Holy Quran, Surah Ar-Ra'd. (5). Surah Ar-Ra'd.

The Holy Quran, Surah An-Naml. (25). Surah An-Naml.

The Holy Quran, Surah Ta-Ha. (77). Surah Ta-Ha.

- Al-Qazwini, Abu Al-Ma'ali Jalal Ad-Din. (n.d.). Al-Idah fi 'Ulum Al-Balaghah (Vol. 3). Beirut: Dar Al-Jeel.
- Al-Qayrawani, Muhammad ibn Sufyan. (1432 AH). Al-Hadi fi Al-Qira'at As-Sab'. Beirut: Dar Ibn Hazm.
- Al-Qaysi, Abu Muhammad Makki. (1981). Al-Kashf 'an Wujuh Al-Qira'at As-Sab' wa 'Ilaliha wa Hujajiha (Vol. 2). Beirut: Mu'assasat Ar-Risalah.
- Al-Qaysi, Abu Muhammad Makki. (n.d.). Mushkil I'rab Al-Quran (Vol. 3). Beirut: Mu'assasat Ar-Risalah.
- Al-Majashi'i, Abu al-Hasan Ali ibn Fadala. (n.d.). Al-Nukat fi al-Qur'an al-Karim. Iraq: Maktabat al-Rashid.
- Al-Nahhas, Abu Ja'far Ahmad. (1421 AH). I'rab al-Qur'an. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
- Al-Hashimi, Ahmad. (2019: p. 60). Jawahir al-Balaghah fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi'. Mu'assasat Hindawi.
- Al-Hashimi, Sayyid Ahmad. (1999). Jawahir al-Balaghah fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi' (Vol. 1). Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman. (1425 AH). Al-Kitab (Vol. 4). Cairo: Maktabat al-Khanji.
- Abada, Muhammad Ibrahim. (2002). Al-Shawahid al-Qur'aniyyah fi Kitab Sibawayh. Maktabat al-Adab.
- Abbas, Fadl. (1998). Al-Balaghah Fununuha wa Afnanuha. Amman: Dar al-Furqan.
- Qasim, Riyadh. (2004). Qur'anic readings and their impact on interpretation. Al-Hikmah Journal.

The mythical dimension and its philosophical implications in the novel of (the book of Mirdad) by Mikhail Naimy

Amel Jasim Mohamed Alshamsi ⁽¹⁾

Dr. Badeeah Khaleel Alhashemi ⁽²⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Researcher in Literature and Criticism - Arabic Language and Literature College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah U21200067@sharjah.ac.ae

⁽²⁾ Associate Professor- University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Arabic Language and Literature balhashemi@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 Amel Jasim Mohamed Alshamsi. Dr. Badeeah Khaleel Alhashemi

DOI: <https://doi.org/10.31973/jmt62c50>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-28) (Revised 2025-10-05) (Accepted 2025-10-06) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Mythology has merged with literature, thought, and philosophy throughout the ages. Modern Arabic literature was distinguished by its tendency to employ myth in the first half of the twentieth century, as writers' methods and approaches to dealing with myth varied. Mikhail Naimy emerged in this aspect by employing myth in more than one of his novels. This constituted a prominent feature of the philosophical literature to which he adhered in most of his works. Mikhail Naimy developed a new concept of myth in his philosophical novel *The Book of Mirdad Lighthouse and Port* through the symbolism of the main character (Mirdad) and through his connection between myth, and philosophy. He embodied a symbolic philosophical scene of the intellectual journey of the human mind, with myth being its first adventure. This scene intersected with mythological concepts. This was a practical application of his vision of committed literature employed to reform the human psyche, and it was one of the most important features of his reformist intellectual project, which addressed some of the problems of the era through literature. This research aims to study the function performed by myth through the novel text, monitor its philosophical content, and work to analyze, decode, and interpret it. This is done through two aspects: the first deals with the use of myth in the process of expressing philosophical ideas and visions. The second addresses the use of myth as a critical tool for the ideas and concepts presented by the novel. The research concluded that the writer's use of the mythical dimension in the novel is to open new horizons for the energies of literature and its function in human life, to realize a deeper and more comprehensive vision of his existence and destiny on this earth. Through myth, he embodied the world of the human psyche and its contradictions, and the research revealed the novel's presentation of an in-depth philosophical vision of the human self in the context of narrating its journey towards inner wisdom. It also revealed a critical vision that links the novel to religion, history, and culture to address the collective consciousness by transcending its intellectual limitations to bring about the desired change and contribute to saving the human condition, in a world where humanity is under threat.

Keywords: Book of Mirdad., Interpretation, Myth , philosophical literature, the philosophical novel.

البعد الأسطوري ومضامينه الفلسفية في رواية "كتاب مرداد" لميخائيل نعيمة

الباحثة أمل جاسم محمد الشامسي
 باحثة في مرحلة الماجستير - تخصص الأدب
 والنقد - قسم اللغة العربية وآدابها
 كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية -
 جامعة الشارقة

د. بديعة خليل الهاشمي (المؤلف المراسل)
 أستاذ مشارك - جامعة الشارقة، كلية الآداب
 والعلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم اللغة
 العربية وآدابها

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/٢٨)	(٢٠٢٥/١٠/٥)	(٢٠٢٥/١٠/٦)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْثِ)

تداخلت الأسطورة مع الأدب والفكر والفلسفة عبر العصور، وتميز الأدب العربي الحديث بنزوعه إلى توظيف الأسطورة في النصف الأول من القرن العشرين، واستدعى حضورها في الأدب حاجة إلى فهم أعمق لدلالات الأسطورة ووظائفها في النص الأدبي، فقد اختلفت طرق الأدباء وأساليبهم في معالجة الأسطورة، وبرز ميخائيل نعيمة في هذا الجانب بتوظيفه الأسطورة في أكثر من عمل روائي له، وشكل هذا ملمحاً بارزاً من ملامح الأدب الفلسفي الذي التزم به في معظم أعماله، حيث طور ميخائيل نعيمة مفهوماً جديداً للأسطورة في روايته الفلسفية "كتاب مرداد منارة وميناء"، من خلال رمزية الشخصية الرئيسية (مرداد)، ومن خلال ربطه بين الأسطوري والفلسفي، وجسد مشهداً فلسفياً رمزياً لرحلة العقل البشري الفكرية تعدّ الأسطورة مغامرته الأولى، وتقاطع هذا المشهد مع مفاهيم أسطورية، وكان هذا تطبيقاً عملياً لرؤيته للأدب الملتزم الموظف لإصلاح النفس البشرية، وهي من أهم سمات مشروعه الفكري الإصلاحي، الذي يقدمه حلاً لمشكلات العصر من خلال الأدب. ويهدف هذا البحث إلى دراسة الوظيفة التي أدتها الأسطورة في النص الروائي ورصد مضمونها الفلسفي، ومن ثم تحليله وفك رموزه وتأويله. وذلك عبر محورين، الأول: يتناول توظيف الأسطورة في عملية التعبير عن الأفكار والرؤى الفلسفية. والثاني: يتناول توظيف الأسطورة كأداة نقدية لأفكار ومفاهيم طرحتها الرواية. وانتهى البحث إلى نتائج كشفت عن توظيف الكاتب البعد الأسطوري في الرواية؛ لفتح آفاق جديدة لطاقت الأدب ووظيفته في حياة الإنسان، لإدراك رؤية أعمق وأشمل لوجوده ومصيره على هذه الأرض، فقد جسّد من خلال الأسطورة عالم النفس البشرية وتناقضاتها، وكشف البحث عن طرح الرواية لرؤية فلسفية معمقة عن الذات الإنسانية في سياق سرد رحلتها نحو الحكمة الداخلية. كما كشف عن رؤية نقدية تربط الرواية بالدين والتاريخ والثقافة لمخاطبة الوعي الجمعي بتجاوز قيوده الفكرية؛ ليحدث التغيير المطلوب ويسهم في إنقاذ الوضع البشري، في عالم تتعرض فيه الإنسانية للتهديد.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، الأدب الفلسفي، الرواية الفلسفية، التأويل، كتاب مرداد.

مقدمة:

يعدّ مشروع نعيمة الروائي مشروعًا أدبيًا وفكريًا، وظفه لطرح الإشكاليات الإنسانية الكبرى، وتعدّ رواية "كتاب مرداد" من بين أربع روايات كتبها نعيمة، هي: "لقاء ١٩٤٦م"، و"مذكرات الأرقش ١٩٤٩م"، و"اليوم الأخير ١٩٦٣م". وكل رواياته كانت ذات مضمون فلسفي وبعد أسطوري، حول قضايا الكون، والحياة، والموت، والإنسان، والخالق، وتأمل لقيم إنسانية جوهرية، وكثير من الأحداث في هذه الأعمال يتجاوز الواقع، ويغرق في الخيال، مثل أسطورة الفلك في رواية "كتاب مرداد"، والتي أكد على أنها تمثل القمة في تفكيره الفلسفي، فاختر نعيمة أن يكون بطلها "مرداد"، وهو شخص مستدير يتبنى فلسفة هي في جوهرها توليفة من الفلسفات والمعتقدات والثقافات الإنسانية عبر العصور، ولا يبدو أن نعيمة يهدف إلى الترويج لفكر معين، وإنما لعكس الاختلافات البشرية التي هي جوهر الحقيقة التي تطلب لذاتها، وهي من القيم الإنسانية التي كرس لها نعيمة مسيرته الأدبية، وكان اختيار رواية "كتاب مرداد" مقصودًا لدراسة البعد الأسطوري فيها وتحليله؛ للوقوف على

كيفية توظيف الأسطورة لتجسيد القيم الإنسانية والفلسفية، وكيفية تجليها في نسيج الرواية ومحاولة الإجابة - قدر الإمكان - عن التساؤلات المتعلقة بتجلي تلك القيم، من قبيل:

- لماذا صاغ الكاتب الرواية على شكل أسطورة فلسفية؟
- وكيف وظف الكاتب البعد الأسطوري في الرواية؟
- وما المضامين الفلسفية لأسطورة "كتاب مرداد"؟
- أولاً: أسطورة "كتاب مرداد":

تعدّ رواية "كتاب مرداد" - منارة وميناء " محطة مهمة في أدب ميخائيل نعيمة، إذ صور فيها تناقضات النفس البشرية وصراعاتها، من خلال قصة أسطورية ورمزية، ولقد صدرت الرواية عن دار صادر في بيروت عام ١٩٤٨م، وهي مزيج من قصة صغيرة داخل قصة أكبر، أو قصة فرعية تبدأ بها الرواية داخل قصة رئيسية، وتعدّ أول كتاب ألفه بلغة غير العربية، ثم ترجم الرواية بنفسه إلى العربية عام ١٩٥٢م، وتنقسم الرواية على فصلين. في الفصل الأول أسطورة عن "حكاية الكتاب"، إذ يفتح نعيمة الرواية بحديث "عن قمة في جبل، يسأل عنها فتى من طلاب المجهول، فيقال

الذين نجوا من الطوفان، وإن نقص العدد بموت أحدهم، سيرسل الله التاسع دائماً، وعليهم أن يقبلوا من يرسله الله، لتكون مهمته إدارة دفة الفلك، وإنقاذ العالم من الطوفان والنار والدم.

تبدأ أحداث الأسطورة بعد قرون من وصية نوح، والفلك آهلة بالرفاق التسعة حراس الهيكل؛ الذين - وإن تغيرت منهم الوجوه والأسماء - ما برحوا آمنين للطقوس المرسومة لهم منذ البدء، يقودهم شخص يكون هو "المتقدم"، ويتلقون من المؤمنين الهبات والعطايا التي كانت تلبي احتياجاتهم الضرورية، ودامت الحال أجيالاً، إلى أن تولى دفة الفلك رفيق اسمه "شمام"، أخذ ينحرف عن التعاليم ويتلقى هبات وعطايا فوق حاجتهم، فزادت مقتنيات الفلك وتكونت ثروة من الأملاك تزايدت مع الأيام، وزادت سلطة "شمام" وسطوته، كما أنه رفض قبول الرفيق التاسع مرداد "حين ساقه إليه القدر، لأنه أحس أن فيه سرّاً يجهله، ويخشى أن يرشحه للرياسة" (العقاد، ٢٠٠٦، ص ١١٥)، لكنه يقبله خادماً في الهيكل؛ بسبب الحالة التي كان عليها من الهزال والجوع، كما كان عارياً وجريحاً.

إنها قمة الفلك، لأن نوحاً بناها بعد الطوفان ليعتصم بها من الغرق في الدنيا، بعد أن عصمة الفلك من الغرق في الماء". (العقاد، ٢٠٠٦، ص ١١٥) والقسم الثاني بعنوان "الكتاب" وفيه قصة مرداد برواية أحد تلاميذه من حراس الفلك، وفيه سرد لمحتوى الكتاب، "والكتاب مبني على أسلوب الحوار بين مرداد والرفاق، وإن غلب حديث مرداد بحيث يبدو في معظم الأحيان خطبة أو موعظة طويلة". (السيد، ١٩٨٤، ص ٣٣٢).

يستلهم ميخائيل نعيمة أسطوره من حقبة ما بعد الطوفان، ويشير نورثروب فراي (Northrop Frye) (1912 - 1991) بأن الأساطير "ترتبط بنهاية دورة تاريخية وبداية أخرى برمزين متماثلين، فهناك أولاً الطوفان الذي يعم العالم والسفينة التي تضم كل إمكانات الحياة في المستقبل وتطفو على الأمواج" (فراي، ١٩٩١، ص ٢٥٦)، فيتصور أن نوحاً - عليه السلام - أوصى قبل موته أن يُبنى هيكل يشبه الفلك؛ لتقام فيه طقوس العبادة والشكر لله، وأن توقد نار سترمز للإيمان ويجب ألا تخمد، ويحرسها جماعة مختارة، هم حراس الهيكل الذين يجب أن يعيشوا حياة النقشف، وأن يبقى عددهم دائماً تسعة، وهو عدد ركاب سفينة نوح

يتناول ميخائيل نعيمة في هذه الرواية عالم النفس البشرية وتناقضاتها، من خلال شخصيات أسطورية عاشت فيما بينها صراعات تكشف من خلالها عيوب النفس البشرية، ومكامن قوتها وضعفها، حين ينكشف سر الخادم بعد سنوات، ويتبين للرفاق أن "مرداد" هو الرفيق التاسع، وسرعان ما يستميل "مرداد" الرفاق إلى صفه، ويعلن الثورة على "شمام" لتصحيح مسار الفلك.

كانت ثورة مرداد ثورة فكرية نقدية لتصحيح المفاهيم، وأفصح عن ذلك بقوله: "ومرداد يريدكم أن تطرحوا الحجب جانباً" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٦٦)، ويكون ذلك بتجرد الإنسان من حجب الأوهام، ليكون مؤهلاً لاستقبال الحقيقة، لإنقاذ النفس من أدران العالم المادي، بالتّركي في المقامات الروحية، وينخرط "مرداد" في صراع طويل مع "شمام"، الذي حاول أن يقلل من شأن "مرداد" بتصويره الصراع على أنه بين السيد والخادم. فحين سمع مرداد يقول: "الويل لمن يسمعون فلا يسمعون، والويل لمن يبصرون فلا يبصرون" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٦٩)، رد بقوله: "لا أريد أن أسمع صفاقة تجعل مرداد مماتلاً لشمام، أي تجعل السيد والخادم سيّين" (نعيمة، ١٩٥٢،

ص ٦٩). وهذه من المفاهيم المنافية لقيم الإنسانية والعدل والمساواة، وكان "مرداد" يريد القضاء عليها، ونشر قيم الأخوة، كما في قوله: "أكلمك يا شمام كما يكلم الأخ أخاه" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٧١).

ينجح مرداد في مهمته في نهاية المطاف، بعد أن التمس رفاق الفلك منه الهداية، وانحازوا إلى جانبه، فتمكنوا من الانتصار على شمام، بتجريدته من السلطة، وقاموا بتوزيع ثروته الفلك على الفقراء، وبعد ثلاث سنوات غادر "مرداد" الفلك مع الرفاق السبعة معاقباً "شمام" بلعنة تبقيه وحيداً على قمة الجبل، يحرس "كتاب مرداد" بانتظار الشخص الذي سيتمكن يوماً من الوصول إليه، وسيكون بالهيئة التي أتى بها "مرداد" إلى الفلك، هزياً وجائعاً وجريحاً، وسيكون الشخص المستحق ليسلمه "كتاب مرداد".

ثانياً: توظيف الأسطورة في الرواية:

١- الوظيفة التعبيرية: أداة تعبير عن الرؤية الفلسفية

لم يكن توظيف الأسطورة هامشياً في الرواية أو يقتصر على مجرد الإمتاع، فقد وظف نعيمة الأسطورة في هذه الرواية لتكون أداة تعبير عن الأفكار والرؤى الفلسفية، ليتجاوز تأثيرها في الرواية إلى التأثير في

الحياة الإنسانية، وعلى وجه الخصوص الحياة الروحية وفعاليتها الكبرى في خلاص البشرية، فهو يوظف الأسطورة للتعبير عن رؤية فلسفية للذات الإنسانية تتعلق بمشكلاتها الوجودية، وتقديم كل الحلول الممكنة لها من خلال فلسفة "المعرفة" التي يتبناها، والتي هي الوعي والحكمة الداخلية التي يطلبها الإنسان المتسامي، فمن المهم تسليط الضوء على شخصية الراوي خليفة "مرداد"، الذي جسّد شخصية الباحث عن الحقيقة، وخاض مخاضاً عسيراً للوصول إليها، وفي هذا الحدث سيتبدّى اقتراب نعيمة من تجسيد رحلة رمزية للراوي تتجلى فيها أبعاد النفس البشرية المعقدة في سعيها نحو إدراك الحقيقة.

١ - المنهج في طلب المعرفة:

تصدر الرواية عن رؤية فلسفية، ويجسد المشهد الأول من الرواية الموقف الفلسفي من العالم، وهو السعي إلى فهم أعمق للوجود، والذي يبدأ من الفضول ويتحول إلى دهشة تأملية فلسفية، فسماع الراوي للأسطورة، مجرد عرض يتمثل برواية حادثة ما، أما جوهرها ففي قوله: "هذه الرواية سلبتني راحتني" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ١٣)، فقد تحركت داخله رغبة للبحث، وهو سعي أصيل

للذات الإنسانية نحو الفهم وتجاوز الشك بغية إدراك اليقين، وهي لحظة تحول، ونجد هذه الرؤية في الطريقة التي تطورت فيها شخصية الراوي، من مجرد مستمع للأسطورة إلى شخصية ستحرك الأحداث، حين حسم الراوي أمره قائلاً: "سأصعد الجبل" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ١٣). وهي عبارة بالغة الدلالة، رمز فيها نعيمة للمعرفة بقمة المذبح الشاهقة، وشعر برغبة قوية تدفع به إلى بلوغ تلك القمة. فالمكان الذي دارت فيه أحداث الأسطورة سيتحول إلى مسرح أحداث لقصة جديدة بطلها الراوي، المندفع لطلب المعرفة استجابة لحدسه الذي يوجهه، ويقرر اكتشاف سر الراهب المسحور بنفسه، ويذهب متعقباً حقيقة الأسطورة، بصعود الجبل حيث مر بظروف غريبة وقاسية، قبل أن يلتقي بالراهب ويسمع منه قصته الغريبة ويخبره بحكاية "مرداد" الغامضة، فتحدث لحظة تحول مع اكتشاف الحقيقة، ويعرف بأنه الشخص المنتظر والمُختار، ليحصل على "كتاب مرداد".

كشف نعيمة عن أولى ملامح شخصية الراوي، الذي أصبح باحثاً عن الحقيقة، فقد أشار إليه بعض الناس بأن يسلك أحد طريقتين ليس في سلوكهما للقمة خطر يُذكر، ولكنه

اختار طريقًا آخر بدا له أنه الطريق الأمثل إلى القمة رغم المحاذير، حيث قيل له: "إنه لمن الحمق أن تهدر حياتك هدرًا، كثير هم الذين حاولوا ذلك من قبلك، لكنهم ما عاد منهم ولا واحد ليخبر بما جرى له، إياك، إياك!" (نعيمه، ١٩٥٢، ص ١٤). وهذا الذي يحذره يرمز إلى الخوف من القيود الاجتماعية الذي يجب أن يتجاوزه الإنسان، لذلك لم يتراجع الراوي بالرغم من معرفته أن الأشخاص الذين سبقوه في التحقق من سر الأسطورة لم يعد منهم أحد، إلا أنه لم يهتم بتتبع هذه الإشارة التي ترمز إلى الأوهام، والتي لا تتمثل فقط في الأصوات الخارجية المعيقة، بقدر ما تتمثل في الأصوات الداخلية للنفس البشرية المثقلة بالكثير من القيود، وكأنه أدرك أن الطريق إلى المعرفة يبدأ من تلك المناطق الغامضة المعتمدة التي لن يستنير فيها الإنسان إلا حين يكتشف نفسه بنفسه.

يتزود الراوي بغذاء قليل، وعدة بسيطة هي عصا، في إشارة إلى التقليل من أهمية الماديات، وإنما الاستعداد الذي اهتم به هو الاستعداد الداخلي المتمثل في الإرادة والشجاعة، وعن التحذير قال: "وما أعرف لماذا أثر بي ذعره تأثيرًا معكوسًا إذ زادني صمودًا في عزمي بدلًا من أن يردني عنه، بدأت رحلتي

وفي قلبي نشيد الأمل وفي نفسي عزيمة الإيمان". (نعيمه، ١٩٥٢، ص ١٥) وهنا نستشعر أن الراوي ليس شخصًا عاديًا، فكأنه ذاهب إلى مهمة نبيلة، وأن هذه أخلاق الأبطال، وليس مجرد شخص يريد أن يعرف حقيقة الأمور وحسب، فهو يريد أن يبلغ القمة، فهناك مأوى الحقيقة وذروة المعرفة، فأسبل نعيمه على الراوي ستارًا أسطوريًا، وحوله إلى بطل باحث عن أسرار الحقيقة الغامضة، والتي ربطها بقصة دينية، ليضفي عليها نوعًا من الجدّة، وانطلاقًا من قاعدة عامة في الأساطير "يمكن القول إن الحاجة لرموز البطولة إنما تبرز حين تكون الذات بحاجة إلى تقوية وتدعيم" (يونغ، ٢٠١٢، ص ١٥٢).

يذهب الراوي إلى رحلة مخوفة بالمخاطر، ممسكا بخيوط ظاهرة غامضة يود كشف حقيقتها، وهو محاكاة لمشهد البشرية الأول، حينما وجد الإنسان نفسه في مواجهة غموض الكون وقواه الغريبة، وينطلق خيال نعيمه في هذا الجزء من الرواية باحثًا عن الشكل المنشود لرواية يستثمر فيها أسطوره الخاصة، ويقترب كثيرًا من الأدب العجائبي، وهو "حدوث أحداث طبيعية، وبروز ظواهر غير طبيعية" (حليفي، ٢٠٠٢،

(ص ٤٢١) حسب تعريف الفيلسوف الفرنسي تودوروف (Tzvetan Todorov 1939 - 2017)، حيث "يحب القص العجائبي أن يقدم لنا بشراً مثلاً فيما يقطنون العالم الذي نوجد فيه، إذا بهم فجأة يوضعون في حضرة المُستَغْلَقِ عَن النفســــــــــــير"(تودوروف، ١٩٩٣، ص ٤٩)، والذي يختبئ في تفاصيل واقعية، حيث يجد الراوي نفسه أمام أحجية ظن حلها مستحيلاً، حين يقول: "فالمنحدر الذي كان يبدو لي عن بعيد كأنه طريق معبد ومستقيم، تبين لي الآن "عقبة كأداء لا تقهر" (نعيمية، ١٩٥٢، ص ١٥). وباعتبار أن الأسطورة قصة رمزية فإن هذه العبارة من الإشارات الفلسفية على قصور الحواس عن إدراك الحقيقة، وقد كان أفلاطون يرى "أننا لا نعرف الأشياء بوساطة الحواس وحدها، إذ الحواس وحدها لا تمكننا من إدراك وجود الأشياء، وإذن فقوام المعرفة هو التأمل، لا الانطباعات الحسية".

(راسل، ٢٠١٨، ص ١٨٣)

وهذه الإشارة تضع القارئ في خضم الحدث الذي يجد البطل نفسه فيه، حين يكتشف قصور أدوات الإدراك الحسي عن بلوغ المعرفة الحقيقية بسبب محدوديتها، وأن عليه أن يتخطى حدوده عن طريق الإدراك

العقلي والخيال والحدس، وهنا سعي من نعيمة لإضفاء صفات بطولية على الراوي، و"أسطورة البطل هي الأسطورة الأكثر شيوعاً وانتشاراً في العالم، والوظيفة الأساسية لأسطورة البطل هي تطوير الوعي الذاتي لدى الفرد، أي وعيه بنقاط قوته وضعفه" (يونغ، ٢٠١٢، ص ١٣٦).

٢- معرفة الذات ومعرفة الآخر :

تحدث للراوي وقائع غريبة وغير منطقية، فقد "واجهته ثلاثة أخطار تعدّ كلها من قبيل الرمز، ولكنه استطاع أن يتغلب عليها" (السيد، ١٩٨٤، ص ٢١٨)، ولم يمنح نعيمة للراوي اسما ولم يصفه، وترك للقارئ تخيل ذلك أو بالأحرى اكتشافه من خلال رحلته، والمُتَخَيِّل في الرواية "هو عنصر فني ورؤية للأشياء تتضمن صيغا للتعبير والتأويل وموقفا من العوالم التي يراها" (حليفي، ٢٠٠٢، ص ٣٧٢)، كما ترك لنا نعيمة تصور كيف سيواجه الراوي التحديات في طريق اختار ألا يكون معبداً، وسعى نعيمة عن وعي إلى صنع مواقف غامضة، يغيب فيها المعنى ويتعذر الفهم، واجهت الراوي في طريق الصعود، من خلال شخصيات رمزية ظهرت له تباعاً وكأنها على موعد معه، لتثير فيه التساؤلات عن ذاته.

رمز لكل مرغوب فيه وعليه القطع بينه وبينه لمعايشة تجارب جديدة تتمثل في التجرد؛ لإعادة تعريف الأولويات.

يرمز الراعي للوحش الذي يصارعه البطل في الأساطير، وعادة "يكسب البطل معركته ضد الوحش، لكن ثمة أساطير أبطال أخرى نجد البطل فيها يستسلم للوحش" (يونغ، ٢٠١٢، ص ١٤٧)، فالراوي لم يقاوم ووصف الموقف بقوله: "قضعت من شدة اندهالي وأخذ الغضب يتفجر من صدري، إلا أنني وقد أدركت أن لا مقدرة لي على المقاومة لجمت غضبي" (نعيم، ١٩٥٢، ص ١٨)، وهي رمزية تتدرج تحت تأثير القوى الخفية، ويتغير هذا المشهد العادي إلى مشهد غريب مع تفوه الراعي بعبارات ملغزة للراوي، متحولاً إلى حكيم، يلقنه وصايا مبهمة فيقول: "إن الطريق الذي لا يزود سالكة ليس بالطريق الذي يحسن سلوكه، إن في لحمك وحده ما يكفيك طعاماً، وفي دمك وحده ما يكفيك شراباً" (نعيم، ١٩٥٢، ص ١٨)، وإن الانتباه إلى بقاءه حياً رغم حادثة السلب هو الجدير بالتأمل، بينما فقدانه للطعام الذي يرمز للماديات لدليل على قدرات الإنسان التي يجربها التعلق بالماديات؛ فالراوي هو الاختبار الأول

ويبرع نعيمة في صياغة تلك الرموز، لتكون بمثابة اختبارات للنفس، فكل شخصية ستمثل مرحلة من مراحل تطور الذات في طريق الحقيقة، "أي أن شخصية البطل تتطور بطريقة تعكس كل مرحلة من مراحل تطور شخصية الإنسان" (يونغ، ٢٠١٢، ص ١٣٧)، فيتعرض الراوي للسلب على يد تلك الشخصيات ولكل منها بعد رمزي يتمثل في صراعات النفس البشرية حين تواجه انعكاساتها، وأول هذه العلامات الرمزية التي ظهرت له على الطريق هي:

- رمزية الراعي:

كان ظهور الراعي هو الاختبار الأول، ويلتقيه الراوي في بداية صعوده حين يقرر الراحة، وكأنها إشارة إلى أن طريق الحقيقة ليس من علاماته الخلود للراحة، وأنه طريق الكد الذي سيصادف فيه التحديات، فهذا الراعي يسلبه طعامه الوحيد ثم يتركه حياً ويذهب، وهذا الشخص يمثل صورة النفس البشرية في حيوانيتها وجشعها وطمعها، وهي مرحلة بدائية تمثل الافتراس لأجل الإشباع المادي، إذ لا ترى النفس سعادتها إلا في تلبية غرائزها واستغلال الآخر واعتباره وسيلة لتحقيق مصالحها، أما الطعام فهو

ليجتاز مرحلة التعلق بالقشور، ويصبح مؤهلاً للارتقاء في رحلته الداخلية، ولذلك ختم الراعي كلامه بقوله: "إنك لقريب جدًا من الاندثار" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ١٩)، ويستخدم نعيمة الرموز والمجازات للتعبير عن المعاني العميقة خلف ظاهر الكلمات، وفي العبارة إشارة للاقترب من الموت الرمزي لنسخته القديمة.

- رمزية الفتاة العارية والعجوز:

دخول الفتاة العارية والعجوز إلى الكهف الذي لجأ إليه الراعي، بمثابة دخوله في اختبار أصعب، وهما رمزيتان متناقضتان في مشهد واحد، فالعجوز ترمز للماضي الذي ما يزال يرمي بثقله في دواخل النفس البشرية ويرمز للموروثات التي لن تخدمه في رحلته نحو المعرفة، بينما تمثل الفتاة الحاضر الذي يغري النفس ويلهيها، وهنا سيُسلَب البطل ملابسه التي تستره، وكأن الملابس ترمز إلى ما يخفي حقيقة النفس، ويستر زيفها، فهي في الحقيقة ملابس بالية تشير إلى ما يجب أن يتخلى عنه، ورغم الإشارة إلى جمال الفتاة الفائق، فلا شيء في المشهد يدل على انبهاره بها، بل كان أمام لحظة إدراك بزوال الجمال الذي كانت تمثله العجوز، وهنا يشير نعيمة إلى الانعتاق من كل ما يشد النفس إلى الأرض من رغبة

في الخلود والتزود بزيتها، ووصف الراوي شعوره في هذا المشهد بقوله: "أحسست بقشعريرة أشمئزاز وذعر تتمشى في مفاصلي وعروقي" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٢١)، وكان في كلمات العجوز ما يوحي بالتححرر من القيود في قولها له: "قلّ ما أملكه قلّ ما يملكني/ زاد ما أملكه زاد ما يملكني" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٢٢)، والصيغة الشعرية التي يضيفها نعيمة على لسان الشخصية في الحوار تذكر بأفلاطون الذي "لم يتخلّ عن الإبداع الشعري" (فتاح العبدالله، ٢٠١٦، ص ١٠٠) في محاوراته المتضمنة للأساطير.

ولم يقاوم الراوي تجريده من ملابسه، وكان الوصول إلى القمة برمزيته هو ما يشغله ويسأل عنه، وختمت العجوز المشهد بجوابها عن سؤاله "إنك لعلّ شفير الهاوية السوداء" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٢٢)، وتخفي العبارة بشارة بالارتقاء، حيث تصاغ العبارات بما يشي بتعدد المعاني، وما يُقصد بباطنه لا الظاهر منه لفتح آفاق التأويل. ومثل هذه المواقف في الرواية العربية في مرحلة النشأة - حسب عزيز الماضي - رواية "تقليدية" تتمثل وظيفتها في "التعليم والوعظ والإرشاد، حيث تبدو الرواية هنا وسيلة لنقل الأفكار والعبر

والعظات، لا تصويراً لتجربة متكاملة؛ فالأفكار بارزة يمكن استخلاصها ببسر وسهولة، وهي أفكار جاهزة أو شبه جاهزة تسقط داخل الشكل الروائي" (الماضي، ٢٠٠٨، ص ١٠).

- رمزية الزوجين الهرمين:

كان الزوجان الهرمان هما الاختبار الثالث الذي كان على الراوي أن يخوضه وقد تخفف قبلهما من الطعام واللباس وما يرمزان إليه، إنهما حالة رمزية شعورية مزدوجة للنفس، والإشارة إلى شيخوختها رمز لمرحلة النضج والاكتمال التي تصل إليها النفس عندما تتمكن، فكان عليه التجرد من إغراء المكانة والسلطة، وتطويع الشر والخير داخله لإنهاء ازدواجية النفس في رحلتها نحو امتلاك الحكمة، بمزيد من التجريد والتخلي وكسر لكبرياء الأناء، وهنا يُسلب من عصاه ويُطرد من الكهف بلا سند ولا مأوى، ووصف نفسه في ذلك الموقف بقوله: "وإذ بي أقف وأمشي متجها نحو مدخل الكهف كأني الآلة يحركها محرك ليس منها، ولا لها أقل سلطان عليه" (نعيمية، ١٩٥٢، ص ٢٤)، وكان هذا آخر ما كان يربطه بنسخته القديمة.

يشير الزوجان الهرمان إلى الماضي بكل مفاهيمه، والتي يجب

أن يتجاوزها بالتخلي عن كل شيء كان يعتمد عليه ويحميه ويسنده، يتخلى عن السلطة ويقبل ضعفه ويتواضع ليصبح صفرًا من كل الزيف، ومؤهلًا للوصول إلى المعرفة والحكمة بعد أن أدى طقوس التطهير الأسطورية، إذ "المُتَخِيل والمعرفي يتقاطعان معا ويخصّبان بعضهما البعض في الرواية" (حليفي، ٢٠٠٣، ص ٣٧٤)، وفي قولهما له مفتاح الحكمة: "من سار من غير عصا/وقي العثار/من عاف دارا عاش في/كل الديار" (نعيمية، ١٩٥٢، ص ٢٤). وهذه الحوارات التي تتم بين الراوي والشخصيات التي ظهرت له كان الغرض منها الإشارة إلى أن "المعرفة كامنّة في النفس البشرية وتحتاج إلى من يستخرجها من الإنسان، وليس ثمة طريق سوى الحوار، انطلاقاً من فلسفة أفلاطون الذي حدد الجانب المعرفي فيها على أنه التذكر" (علوش، ١٩٩٠، ص ٦٨)، كما كان يطعم الرواية بأشعاره الخاصة، كما فعل ذلك أفلاطون لإثارة الخيال.

- رمزية الراهب المسحور:

ظهر الراهب للراوي بعد الرحلة الرمزية التي مر بها حتى وصل إلى القمة، ويعدّ هذا الموقف هو الاختبار الرابع والأخير قبل العبور، فغالبا "يمر

البطل بتجربة العبور حيث تُمارس الولادة الجديدة" (عياد، ١٩٥٩، ص ٩٥)، وهو اختبار المواجهة مع الأنا المتسلطة المتشبهة بالسلطة وبالشكليات، ورمزها "شمادم" صاحب السلطة الدينية الشكالية، ولكنه عند لقائه بالراوي كان قد تم تجريده من سلطته لأنه رفض أن يواجه نفسه وبقي أعمى البصيرة، وفشل أن يقمع السلطة الداخلية للأنا المعيقة لارتقاء النفس، فكان بمثابة حارس البوابة التي سيعبر من خلالها البطل الرمزي وهو الراوي الذي تغلب على كل العقبات، ولم تعد هناك حواجز أمامه لمعرفة الحقيقة بعد التحرر من كل المعوقات، وهي خاتمة منطقية لكل الاختبارات التي اجتازها.

فلم تكن الحواس فقط هي وسيلته، بعد أن اكتسب خبرة روحية في طريقه ليكون مؤهلاً لهذا النوع من الحقائق. لقد آمن بحدسه ووصل إلى نهاية الطريق وهي القمة التي سعى إليها، واكتشف قصة "مرداد"، وفي الوقت ذاته اكتشف سرّاً عن نفسه، فلم يعد هو الشخص ذاته الذي كان قبل أن يصعد الجبل، فقد كان المختار والمتنظر، وقال له الراهب: "فلم يبق عندي في أنك الرجل المختار، الرجل المغبوط الذي عليّ أن أضع الكتاب

الظاهر بين يديه ليعلنه للعالم، كتاب مرداد" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٣١).

يمثل المشهد الذي يصل فيه الراوي للقمة مشهد الأبطال الأسطوريين، حينما يصلون إلى النهاية، و يتوجون بحصول المراد، أو على غرار أساطير ولادة الكون، وتتويج الأبطال، مثال ذلك "في مصر القديمة كان يعتبر تتويج فرعون جديد خلقاً جديداً لحقبة جديدة، بعد انقطاع أصاب الانسجام بين المجتمع والطبيعة، وبالتالي تسهم في خلق العالم". (إلياد، ٢٠٢٤، ص ٣٨)

رحلة الراوي رحلة داخلية رمزية ذات مغزى فلسفي عملي وليس نظري، عبر عنها نعيمة من خلال أحداث أسطورية، وهي رحلة إلى الحكمة جوهر المعرفة. تبدأ بالموت الرمزي للنفس، وتنتهي بالتحول والولادة الجديدة، وتعدّ هذه الفكرة ركيزة أساسية في الرواية، ففي البداية يجعله نعيمة جسراً بين القارئ وبين "مرداد"، وهو إنسان عادي، لكنه تحول إلى بطل، وهو ليس بطلاً خارقاً، فقد يكون هو أي قارئ لرواية مرداد والذي لن يعود هو نفسه بعد اجتياز صفحات الرواية كما يروم نعيمة. ففصول الرواية يمكنها أن تحدث تحولاً وتجرد القارئ من مفاهيم بالية، وأحكام تحول بينه وبين التلقي، وهذه

يهندس الأسطورة، بحيث تتعدد الدلالات والمعاني الفلسفية التي تبلورت في الرواية، "والفلسفة ليست ما يبغيه الأدب، وإنما الحكمة التي تتصل بالبشر ككائنات حيّة واعية" (راغب، ١٩٩٦، ص ٣٥٦)

وفي شخصية بطل الرواية "مرداد" وجوه متعددة لنعيمة نفسه، فمرداد شخصية غامضة وشديدة التعقيد؛ ذات بعد تأملي وعمق فلسفي وروحانية فائقة، تأخذ معها القارئ في رحلة روحية وفكرية يفلسفها نعيمة بطريقته؛ فمرداد شخص مستتير، فهو المرشد الروحي الذي يدعو للسلام والمحبة كما في قوله: "إني لأندس في كل فلك تناضل ضد طغيان الأوهام، لقد جاءكم مرداد ليقودهم إلى السلامة كيما يكون لكم أن تقودوا العالم إلى السلامة من أعظم طوفان شهدت به ذاكرة الأرض" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٧٦). كما كان الرفاق يسمونه المعلم فقد كان الحكيم والمتأمل في النفس البشرية، طرح عليه الرفاق السبعة الكثير من الأسئلة الوجودية عن المحبة والزمن والموت، مثل سؤال ميكاستر: "كيف للإنسان وهو خليفة الزمان أن يتملص من قيود الزمان؟" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ١٤١) وعن مفاهيم كثيرة مثل المنطق والفهم والإيمان، والذكر، والأنثى، وغيرها.

هي البطولة الحقيقية التي أتاحت لرسالة "مرداد" أن تنتقل عبر الزمن وتخرج من رمزيته إلى عالم الواقع، وتبدو فكرة التغيير هي جوهر المعرفة بالنسبة لنعيمة، والذي هو الاعتقاد الصحيح الذي يتشكل من خلاله اليقين، وهو ما يبقى ثابتاً في الذات الإنسانية رغم تغير المظاهر، لأنه هو ما ينكشف حين تزول القشور وينقش الإبهام بعد الوصول إلى الإجابات من خلال الصدق مع الذات؛ ليتحول كل ما في الوعي إلى تجربة حياتية صادقة، فينتهي التقابل بين ثنائية النفس، وأشار نعيمة إلى هذا في مقدمة الكتاب بقوله: "هذا كتاب مرداد، للتواقين إلى التغلب، أما غير التواقين فليحذروه" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٤٧).

٢- الأسطورة أداة نقد الفكر التقليدي:

يحفل القسم الثاني من الرواية (كتاب مرداد) بآراء نعيمة الفلسفية والفكرية العميقة، على لسان بطل الرواية "مرداد"، وغالباً ما يرتبط المضمون الفكري للمتلقى بالرسالة التي يود الأديب إيصالها، أو الهدف الذي قصده الأديب في كتابة العمل الأدبي، فنعيمة يكتب بمستويات مختلفة، ولأنه أديب وناقد ومفكر فهو يريد السيطرة على العمليات الفكرية للقارئ، وهذا التفكير النقدي يجعله

وهو الفيلسوف المتعمق في الظواهر الوجودية والإنسانية، كما في قوله: "كل ما في الكون أحجية للإنسان الذي يجرّ خلفه ظلاً. لأن ذلك الإنسان يسير في ضوء مستعار، ولذلك يتعثر بظله، أما الإنسان الملهب بنار الفهم فلا ظل له على الإطلاق" (نعيمية، ١٩٥٢، ص ٥٧). وفي مواضع أخرى هو المصلح الاجتماعي الذي يشرح الوعي المجتمعي إذ الخل، كما خطب في الناس في عيد الكرمة فقال: "أيها المتاجرون لأجل الكسب بحاجات الناس إلى نعم أهم الأرض، إن يكن كل همكم من الناس محصوراً فيما حوته جيوب الناس فأنتى لكم الوصول إلى قلوبهم". (نعيمية، ١٩٥٢، ص ١٨٠).

وتجمع بين كل تلك الصور رؤية نقدية غير مباشرة يمكن التماسها في رسالته التي جاء ليؤديها في حياة الرفاق السبعة؛ ويمكن أن نستشف هذا من قول "بنون" أحد الرفاق السبعة: "إن التاسع المنتظر، حسبما تعلمنا تقاليدنا، سيأتي ليدين العالم" (نعيمية، ١٩٥٢، ص ٨٦)؛ فرسالة "مرداد" في الرواية رسالة تتعلق بإصلاح النفس البشرية، ويجسد كتابه مشروعاً إنسانياً متكاملًا لرفع الوعي، دعا فيه إلى تجاوز القيود الفكرية

التي تشوه الحقيقة والمعرفة في رحلة الإنسان الوجودية للبحث عن المعنى؛ لأنها تعيق النفس عن فهم آلية التوجيه الذاتي والتحول الداخلي، فالنقد موجه للمنظومة المعرفية، والفكر التقليدي الجامد المتمسك بالقشور والذي يجب التغلب عليه ويمثله في الرواية "شمادام" والمجتمع المنغمس في أبعاد المجتمع المادي. ومن خلال ذهاب "مرداد" إلى جذور المفاهيم التي تأسس عليها هذا الفكر، تبرز رؤيته النقدية التي تنفذ إلى داخل كل إنسان، حيث تقبع "الأنا" المتعلقة بالسلطة والعادات والماديات، فخطاب "مرداد" النقدي يبدأ بنقد المعرفة، ثم بنقد مفهوم الأنا، وينتهي بنقد مادية المجتمع الإنساني.

١- نقد المعرفة الحسية:

توحي شخصية "مرداد" الأسطورية بالقدرة على إحداث تحول في الوعي، من خلال علاقته المتناغمة مع الرفاق السبعة (ميكايون، زمورا، نروندا، بنون، همبال، أبيمار، ميكاستر) الذين يرمزون إلى وجوه متعددة للنفس البشرية في صراعها مع ذاتها، كما تعكس مراحل متفاوتة من الوعي، وخطاب "مرداد" هنا متناغم مع الإنسان في تعددته واختلافه؛ لأنه يتبنى وعياً كونياً يستوعب كل الاختلافات، وهم منفتحون للتغيير؛

فاستخدم "مرداد" أسلوب الحوار مع الرفاق السبعة؛ ليدفعهم إلى التساؤل، وهو أسلوب فلسفي. فالشكل الحواري كان هو الأساس في أعمال أفلاطون، وعلى خطاه سار نعيمة، متبنياً منهجية تمزج العقل بالحدس، وصاغ أسطوره الخاصة منطلقاً من "الجدل الحاضر باستمرار في أعمال أفلاطون بين الشخصية الرئيسية، وهي سقراط وبين السفسطائيين" (فاليري، ٢٠١٥، ص ٩٢). ففي الرواية محاورات بين "مرداد" الشخصية الرئيسية وبين رهبان الفلك ورئيسهم شمامد، ومن خلالها يعرض نعيمة على لسان مرداد أفكاره الفلسفية، مثل مظاهر الاختلاف الفكري بينه وبين محاوريه، من أصحاب الفكر المادي، من خلال سؤال وجواب، كما كان أفلاطون يعرض ردوده على أسئلة المخالفين له، من أصحاب الفكر السفسطائي.

وبدأ مرداد من الجذور، فأشار إلى أن الحواس ليست المصدر الوحيد للمعرفة، بل إنها في كثير من الأحيان تحجب الحقيقة، كما في قوله: "إن عيونكم لمحجبة بحجب كثيرة، فأنتم ما نظرتم إلى شيء إلا كان ذلك الشيء حجاباً لكم، وإن شفاهكم لمختومة بخواتم كثيرة، فأنتم ما نطقتم بكلمة إلا كانت الكلمة خاتماً لشفاهكم" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٥٠)،

فهو لا يعطيهم إجابة كاملة أو واضحة، بل يثير فيهم الشك ليدفعهم إلى التفكير. وتبدو الفلسفة الإسلامية ذات بصمات واضحة في هذا الطرح الفلسفي لنعيمة؛ فهو يشكك في المعرفة التي تقتصر على الحواس، ولكنه يخالف أفلاطون فلا يرى أنها في المدركات العقلية، بل أنها فوقها، ويشير إلى الحدس القلبي، بقوله: "أما إذا شئتكم كشف الحجب فعليكم بعين غير العين المسلحة بالأهداب والجفون، والمظلمة بالحواس؟" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٥١).

وتبرز آثار فلسفة الغزالي ومنهجه في الحدس في طرح "مرداد"، فقد شكك الغزالي في جميع معارف عصره، ورأى أن الشك في جميع المعارف التي يتلقاها المرء هو أمر ضروري لبلوغ الحقيقة، وذكر هذا في كتابيه "المنقذ من الضلال" و "ميزان العمل"، بأن الشك طريق موصل إلى الحق، وقال: "قلابد من طلب حقيقة العلم" (الغزالي، ١٩٩٢، ص ٣١). فهاجم مرداد الحواس كما هاجمها الغزالي حين تحدث عن أعداء الحقيقة بالنسبة له، وهي: التقليد والتلقين والحواس، وذكر الغزالي أن الأمور العقلية والحسية خالية من الحقيقة وغير يقينية، والحقيقة حالة فوق الحس والعقل، وأطلق عليه العلم اليقيني، بقوله: "العلم اليقيني هو الذي يكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه

المجدد للوعي، ويقاومه شمامد باسم السلطة.

ويتسم نقد مرداد لمفهوم الأنا بالشمولية فهو ليس نقدًا لفرد هو شمامد، أو للسلطة التي يمثلها أو للمجتمع الذي يغذيها فقط، فالنقد يشمل "الأنا" في كل إنسان، فالخلل ليس في الخارج فقط، وإنما هو في الداخل أيضًا، وهذا هو التحول الذي يرغب فيه مرداد للعبور إلى وعي مغاير. وينطلق مفهوم الأنا عند مرداد من قوله: "إن أنا ينبوع الذي تتدفق منه الأشياء كلها وإليه تعود، فهل ينبوع أن يفيض بغير ما فيه؟" (نعيمه، ١٩٥٢، ص ٥٥).

ميّز مرداد بين نوعين من الأنا، "أنا جلية المعنى واضحة الدلالة" و"أنا مبهمه المعنى ملتبسة الدلالة" (نعيمه، ١٩٥٢، ص ٥٥)؛ فهو يعتبر أن الأنا الداخلية هي الوعي المعبر عن الحقيقة الباطنية، والتي تصدر من خلالها أقواله وأفعاله، فإن كان صادقًا وواضحًا من منطلق الأنا العليا، كان انعكاسها في واقعة واضح الدلالة، وإن كانت تصدر من الأنا السفلى، انعكست في مواطن الزلل والمتناقضات والالتباس، وبالتالي تتحول التجربة البشرية على الأرض إلى تجربة عنوانها المعاناة البشرية، وانعكس عالم الإنسان على شكل مأساة. ويقرب نعيمه من نظريات علم النفس التحليلي، لمؤسسه فرويد من خلال هذا الطرح، فالأنا عند فرويد تتأثر بالعالم

ريب، ولا يقارنه إيمان الغلط والوهم" (الغزالي، ١٩٩٢، ص ٣٢)، "فالحس والعقل والمنطق، أدوات لا تعمل إلا في الجزئي والنسبي والمحدود، أما في المطلق فهي عاجزة" (شيا، ٢٠٠٩، ص ٢٦٥).

دعا "مرداد" الرفاق السبعة إلى الشك في المصدر الذي تأسست عليه معرفتهم الزائفة؛ لتكون هذه هي الخطوة الأولى، ليكونوا مؤهلين لتلقي المعرفة الحقيقية، عن طريق الاستكشاف الباطني، في المعبد الداخلي الذي تصفو فيه النفس، ومفتاح "مرداد" للخروج من بوابة ظلال المعرفة الزائفة، هو في كلمة "أنا" وقد دعاها مرداد "الكلمة المبدعة"، وهي المظهر الأول للفكر الإنساني.

٢- نقد مفهوم الأنا:

يعالج نعيمه في الرواية على لسان "مرداد" أهم المفاهيم التي تركز عليها الرواية، وهو (مفهوم الأنا)، وهي فكرة تقبع في صلب فكره الفلسفي، وتعكس العلاقة الجدلية بين الذات والآخر، أو بين الفرد والمجتمع، كما تعكس الأنا في الرواية أزمة الهوية بين الزيف والحقيقة. فالعلاقة المتنافرة بين مرداد وشمامد هي صراع بين ثنائيتين رمزيتين هما النور الذي يمثله مرداد، والظلام الذي يمثله شمامد، ويبلغ الصراع ذروته في الرواية حين يصر مرداد على دور

الخارجي بواسطة جهاز الإدراك الحسي، بينما الهو يتأثر بالغرائز، "ويخضع الأنا في الوقت نفسه لتأثير تلك الغرائز أيضًا كالهو، فليس الأنا في الواقع إلا جزءًا من الهو قد تحول بصفة خاصة" (فرويد، ١٩٨٢، ص ٦٦).

قام "مرداد" بتفكيك المفاهيم المغلوطة حول "الأنا" الزائفة والتي تأسست عليها معارف غير حقيقية، فهي الأنا المتعلقة بالمادة أصل العبودية والقيود، وهي الأنا المتعلقة بالغرائز مصدر الوهم والانفصال، وهي الأنا الأنانية مركز الأحقاد والغيرة والغرور، ثم قام "مرداد" بإعادة بناء المفهوم من جديد، فيقول: "أنا هي المحور الذي تدور عليه حياتكم والذي تشع منه سائر الأشياء التي يتألف منها عالمكم، فإن يكن المحور ثابتًا كان عالمكم ثابتًا" (نعيمية، ١٩٥٢، ص ٥٥)؛ فالأنا الحقيقية هي جوهر الوجود ونقطة الارتكاز.

ولا يولد الإنسان من جديد في مفهوم "مرداد" إلا بموت الأنا القديمة وتحولها من الفردانية إلى الكونية، وهي الأنا المتعلقة بالمصدر الإلهي، فيقول "مرداد": "إنه العالم منقسم على ذاته، لأن أنا فيكم منقسمة على ذاتها، إنه العالم سياجات وسدود، لأن أنا فيكم مكتظة بالسياجات والسدود، فهي أبدا تسيج حول ما تحسبه منها لتبقي خارجه ما تعتقده غريبا عنها"

(نعيمية، ١٩٥٢، ص ٥٦). فيشير مرداد إلى أن الإنسان يجب أن يفهم أن (أنا) جزء أصيل من هذا الوجود، فإذا كانت واحدة، انتفت أسباب الصراع مع الآخر، لأن أسباب النزاعات ترتبط بالأنا المنقسمة، وهذا هو حال الأنا التي هي في صراع داخلي، فهي ذات غير مستقرة، لأنها لا تتصل بالأنا الكونية الكلية، كما في قوله: "إنكم وإن تركز كل منكم في أنا، تتمركزون جميعا في آن واحدة، شاملة، هي أنا الله". (نعيمية، ١٩٥٢، ص ٥٩).

٣- نقد المجتمع المادي:

انتقد مرداد القيم المادية لأنها أصل الصراع الذي يبدأ بين الذات ونفسها، ثم بين الذات والآخر، وهذا الصراع ترتد فيه النفس إلى بدائيتها، وتتشظى بين أهوائها وغرائزها، وتجعل الإنسان في عداء مع الآخر، وهو لا يحارب إلا نفسه، ويعكس صراع شدام ومرداد شهوة السلطة عند شدام وهي أصل الكبرياء فكان يردد: "أنا رئيس هذه الفلك ولن أتخلى عن السلطان المعطى لي من الله" (نعيمية، ١٩٥٢، ص ١٢٢)، وكان يدلل على كفاءته بالمنصب بأنه تمكن من زيادة ثروة الفلك، ولذلك يقول مرداد: "إن الفلك لمثقلة اليوم بكثير من الفضة والذهب، بينما الفلك الأم ما كانت مثقلة إلا بالحياة، ما لم تطرحوا بذهبكم وفضتكم في البحر جراكم معهما

إلى القاع؛ لأن الإنسان مملوك ما يملك"
(نعيمة، ١٩٥٢، ص ٨١).

ويرى مرداد أنه بسبب سيادة قيم المجتمع المادي التي تطمس الجوهر الحقيقي للأشياء، يتحول الدين إلى مجرد طقوس شكلية بسبب غياب الحقيقة المطلقة، وسيادة الحقيقة المتعددة، فقد تفاجأ مرداد من أن الناس يستدينون من رئيس الفلك بطريقة الربا، فتدخل لإعفاء أحدهم من دينه للفلك، وانتقد شمامد قائلاً له: "ما كان مؤسس هذه الفلك مرابياً" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ١٢٧).

حاول "شمامد" طرد "مرداد" وتأليب الرفاق عليه لإزاحته من طريقه، كما كان يهدده مستشعراً الخطر على مكانته بعد التفاف الرفاق السبعة حول "مرداد" وتأثرهم به، ووصل الصراع إلى أن حاول "شمامد" قتل "مرداد" بطرحه في الهاوية وفشل في ذلك، وفي النهاية دبر له مكيدة عند الأمير فسجنه الأخير بتهمة السحر واصفا إياه بـ "المشعوذ المجذّف" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ١٢١). ويشير نعيمة هنا إلى تاريخ طويل من ظاهرة الاضطهاد الفكري، الموجودة في تاريخ الإنسانية، والذي تعرض له المجددون في الفكر، من الأدباء والعلماء والفلاسفة، من تهم بالزندقة، وبالسحر والشعوذة، بسبب آرائهم وأفكارهم، وهذه إشارة من نعيمة إلى ما يتعرض له السالكون في طريق الحقيقة، من أصحاب رسالات التنوير في كل

زمان ومكان، فكان أصحاب السلطة يضطهدون من يحاول أن يضعف نفوذهم.

انتقد "مرداد" القيم المادية لأنها تستعبد الإنسان، ويشير نقد مرداد في هذا الجانب إلى شمامد الذي حاول تحديد العلاقة بينه وبين مرداد على أنها بين السيد والعبد، وبين مرداد لشمامد أنه أسير لمفاهيم مادية، وأنه في حين يعتقد نفسه سيداً فإنه في الحقيقة عبداً لهذه المكانة التي هو فيها، وعبداً لرغباته في التعالي على من يعتقدهم أقل منه مكانة، وعبداً لكل أملاك مادية كدسها في الفلك وغره بريق امتلاكها؛ ففقد السلام النفسي واختل الميزان داخله، وبدأ يقيم الناس وفقاً لما يملكون، ويتعامل مع من يخالفه على أنه عدو.

كما بين مرداد لشمامد أنه عبد للمال والمظاهر، وأن سعيه للامتلاك جعله فارغاً من الداخل، وهو في الحقيقة ضائع، فيتجسد سعيه في الصراع مع من يظنهم سيزيحوه من سلطته، فهو نسي الله في داخله، ويعبده في الخارج فقط، وبين مرداد مفهومه للعبودية الحقّة، وهي ناموس الله في الكون، وهو المحبة، والذي يتمثل في أن الكون بما فيه يعمل بشكل جماعي للمنفعة العامة، والكون كله مسخر للإنسان، وليس في عبودية له، والإنسان مسخر لإعمار الكون، وفي

خدمته، فعمم مرداد مفهوم العبودية بقوله: "ليس في إمكان شيء أن يخدم من غير أن يُخدم بخدمته، ولا أن يُخدم من غير أن يخدم ما يخدمه" (نعيمة، ١٩٥٢، ص ٧١).

وفي ختام هذا البحث يمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها كالآتي:

- قدم البحث تحليلاً لمضمون رواية "كتاب مرداد منارة وميناء" لميخائيل نعيمة وفهمًا معمقًا لها، من خلال تسليط الضوء على البعد الأسطوري للرواية، وفهم السياق العام وأبعاد الشخصيات ودوافعها، وتحديد الحبكة الرئيسية للأسطورة وتطورات الحدث، وأهم الموضوعات المطروحة فيها، والتركيز على المضمون الفلسفي ورمزيته في الرواية.

- قدم البحث تحليلاً لتوظيف الأسطورة في الرواية والغرض من توظيفها، فتوصل إلى أن لها وظيفتين، فالوظيفة الأولى للأسطورة هي وظيفة تعبيرية، وبمثابة أداة لطرح رؤية فلسفية عن الذات الإنسانية تتجاوز الواقع المادي من خلال الربط بين الواقع والخيال لتجسيد مفاهيم فلسفية ودمجها معاً؛ لتعميق المعاني في سياق سرد رحلة الذات للوصول إلى الحكمة الداخلية، وذلك بتسليط الضوء على الرموز في الرواية وتحليلها وتأويلها بما ينسجم مع الرؤية الفلسفية لميخائيل نعيمة.

- أما الوظيفة الثانية للأسطورة فهي وظيفة نقدية غير مباشرة فهي تجمع بين النقد والإرشاد، الغرض منها مخاطبة الوعي الجمعي لتجاوز القيود الفكرية، بربط الرواية بالثقافة والتاريخ لإحداث التأثير والتغيير من خلال استحضار الأبعاد الدينية والتاريخية والثقافية في سياق رؤية نقدية لطبيعة النفس الإنسانية، ترمي إلى أن يتجاوز الإنسان حدوده في عالم تتعرض فيه الإنسانية للتهديد، ليحدث التغيير المطلوب للارتقاء الوعي، والمساهمة في إنقاذ الوضع البشري.

- كشف التحليل العميق لوظائف البعد الأسطوري في الرواية عن قدرة الكاتب على استخدام أدواته الفنية ليحول كل حدث وكل شخصية في الرواية إلى رمز ملهم لكل إنسان ليتحمل مسؤولية مصيره، ويأخذ بزمام حياته مهما كانت المعوقات، فقد كان الراوي ورحلته التي خاضها بمثابة جسر بيننا وبين مرداد الذي يرمز للحكمة الداخلية في كل إنسان.

قائمة المصادر والمراجع:

- إلياد، مرسى، (٢٠٢٤م)، *مظاهر الأسطورة*، تر: نهاد خياطة، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة.
- تودوروف، تزفتان، (١٩٩٣م)، *مدخل إلى الأدب العجائبي*، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، ط١، الرباط، المغرب.
- ر.م، ألييريس، (١٩٨٢)، *تاريخ الرواية الحديثة*، منشورات عويدات، تر: جورج سالم، ط٢، بيروت، لبنان.
- راسل، برتراند، (٢٠١٨م)، *تاريخ الفلسفة الغربية*، تر: زكي نجيب محمود، دار التنوير للطباعة والنشر، ج١، ط١، تونس.
- راغب، نبيل، (١٩٩٦م)، *موسوعة الإبداع الأدبي*، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت، لبنان.
- السيد، شفيق، (١٨٨٤م)، *ميخائيل نعيمة منهجه في النقد واتجاهه في الأدب*، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- شيا، محمد شفيق، (٢٠٠٩م)، *في الأدب الفلسفي*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- العبد الله، مها عيسى فتاح، (٢٠١٦م)، *تأويل الأسطورة في كتابات أفلاطون*، دار الفارابي، ط١، بيروت، لبنان.
- العقاد، عباس محمود، (٢٠٠٦م)، *دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية*، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، مصر.
- علوش، مصطفى، (١٩٩٠م)، *الأسطورة في الفلسفة الإغريقية*، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- عياد، شكري، (١٩٥٩م) *البطل من الأسطورة إلى الأدب*، دار المعرفة، القاهرة، مصر.
- فاليري، لوك، (٢٠١٥م)، *أجمل قصة في تاريخ الفلسفة*، تر: محمود بن جماعة، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان.
- فراي، نورثروب، (١٩٩١م)، *تشریح النقد*، تر: محمد عصفور، مكتبة كل الكتب، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

فرويد، سيجموند، (١٩٨٢م)، *الأنثى والهمو*، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط٤، بيروت، لبنان.

الماضي، شكري عزيز، (٢٠٠٨م)، *أنماط الرواية العربية*، عالم المعرفة، الكويت.
محمود، زكي نجيب، (٢٠١٨م)، *نظرية المعرفة*، مؤسسة هنداوي، وندسور، المملكة المتحدة.

الناعوري، عيسى، (١٩٦٦م)، *أدب المهجر*، دار المعارف، ط٣، القاهرة، مصر.
يونغ، كارل، (٢٠١٢م)، *الإنسان ورموزه*، تر: عبد الكريم ناصيف، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط ١، دمشق، سوريا.

References

- Eliade, Mercia, (2024 AD), *Aspects of Myth*, translated by Nihad Khayata, Hindawi Foundation, Windsor, United Kingdom
- Todorov, Tzvetan, (1993 AD), *Introduction to Magical Literature*, translated by Al Siddiq Boualam, Dar Al Kalam, Ed. 1, El Rebat, Morocco.
- R.M., Alibris, (1982 AD), *History of the Modern Novel*, Awidat Publications, translated by George Salem, Ed 2, Beirut, Lebanese.
- Russell, Bertrand, (2018 AD), *A History of Western Philosophy*, translated by Zaki Najib Mahmoud, Al Tanweer Printing and Publishing House, , Part 1, Ed. 1, Tunis.
- Raghib, Nabil, (1996 AD), *Encyclopedia of Literary Creativity*, Lebanese Publishers Library, Ed. 1, Beirut, Lebanese.
- Al-Sayid Shafi (1884 AD), *Mikhail Naimy His Methodology in Criticism and His Trend in Literature*, Dar Al Fikr Al Arabi, Cairo, Egypt.
- Shia, Muhammad Shafiq, (2009 AD), *In Philosophical Literature*, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
- Al-Abdullah, Maha Issa Fattah, (2016 AD), *Interpretation of Myth in Plato's Book*, Dar Al Farabi, 1st ed., Beirut, Lebanese.
- Al-Akkad, Abbas Mahmoud, (2006 AD), *Literary And Social Doctrines Book*, Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Ed. 2, Cairo, Egypt.
- Alloush, Mustafa, (1990 AD), *Myth in Greek Philosophy*, Dar Al-Arqam for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

- Ayyad, Shukri, (1959 AD) The Hero from Myth to Literature, Dar Al-Marifa, Cairo, Egypt
- Valery, Luk, (2015), The Most Beautiful Story in the History of Philosophy, translated by Mahmoud Bin Jamaa, Dar Al Tanweer for Printing and Publishing, Ed. 1, Beirut, Lebanese
- Frye, Northrop, (1991 AD), Anatomy of Criticism, translated by Mohamed Asfour, All Books Library, University of Jordan Publications, Amman, Jordan
- Freud, Sigmund, (1982), The Ego and the Id, translated by: Muhammad Uthman Nagati, Dar Al Shorouk, Ed. 4, Beirut, Lebanese.
- Al-Madi, Shukri Aziz, (2008 AD), Patterns of the Arabic Novel, Alam Al Marifa, Kuwait
- Mahmoud, Zaki Naguib, (2018 AD), Theory of Knowledge, Hindawi Foundation, Windsor, United Kingdom.
- Al-Naouri, Issa, (1966 AD), Literature of the Diaspora, Dar Al Maaref, Ed. 3. Cairo, Egypt.
- Jung, Carl, (2012), Man and His Symbols, translated by Abd Al-Karim Nassif, Dar Al-Takween for Authorship, Translation and Publishing, Ed. 1, Damascus, Syria.

Grammatical anomalies in the accusative cases among commentators on Ibn Malik's Alfiyyah: A comparative study

Haider Kadhim Ghulam (Corresponding Author) ⁽¹⁾

Mustafa Kadhim Shaghedel (Ph.D.) ⁽²⁾

⁽¹⁾ University of Baghdad, College of Arts, Department of Arabic Language
haidar.kadhumi2202m@coart.uobaghdad.edu.iq

⁽²⁾ University of Baghdad, College of Arts, Department of Arabic Language
mus78shgaidel@gmail.com

Copyright (c) 2026 Haider Kadhim Ghulam. Mustafa Kadhim Shaghedel (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/7mhx5a49>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-05-31) (Revised 2025-07-14) (Accepted 2025-07-20) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Scholars have described some words and phrases as anomalous, referring to those that do not adhere to their rules. The term "anomaly" thus provides a justification for understanding certain linguistic phenomena, without using it as a basis for benchmarking others. Anomalous is that which deviates from the norm (Ibn Jinni's Views on Anomalous Arabic Words and Phrases, p. 200, published research). This study addresses the phenomenon of grammatical anomaly by analyzing the positions of seven commentators on Ibn Malik's Alfiyyah, published up to the end of the eighth century AH, focusing on examples of the accusative, which some of them considered anomalous. three applied models are selected, representing examples of accusative cases that violated analogy or were reported contrary to the rule. The commentators' interpretations of these examples and their varying judgments on them, ranging from acceptance to interpretation to rejection, are also explained. The connotations of the term "anomaly" and the differences between it and synonymous terms are explained, such as necessity and opposition, and similar terms such as rarity and paucity. The aim was to clarify the approach of the ancients in dealing with examples that deviated from grammatical analogy.

Keywords: accusative cases, commentaries on the Alfiyyah., grammatical anomaly, Ibn Malik's Alfiyyah,

الشذوذ النحوي في شواهد النصب عند سُراح ألفية ابن مالك دراسة مُوازنة

الباحث حيدر كاظم غليم (المؤلف المراسل) أ.د. مصطفى كاظم شغيدل
جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٥/٣١)	(٢٠٢٥/٧/١٤)	(٢٠٢٥/٧/٢٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

وصف العلماء بعض الألفاظ، وبعض التراكيب بالشذوذ، إشارة الى ما لا ينصاع لقواعدهم، فجاء مصطلح (الشذوذ) مسوغاً لفهم بعض الظواهر اللغوية، من دون أن يتَّخِذُوهُ حُجَّةً لِيُقَاسَ عليه غيره، فالشاذ هو ما خرج عن القياس (آراء ابن جني في الشاذ من ألفاظ العربية وتراكيبها، ص ٢٠٠، بحث منشور).

تناول المبحث ظاهرة الشذوذ النحوي عن طريق تحليل مواقف سبعة من سُراح ألفية ابن مالك في شروحهم المطبوعة حتى نهاية القرن الثامن الهجري، مُرَكِّزاً على شواهد النصب التي عدّها بعضهم من الشواذ. وقد اخترت ثلاثة نماذج تطبيقية تُمَثِّلُ شواهد نصب خالفت القياس، أو وَرَدَتْ خلافاً لما تقرره القاعدة، مع بيان تأويلات الشراح لهذه الشواهد وتفاوتهم في الحكم عليها بين القبول والتأويل والرد. كما ناقشت دلالات مصطلح "الشذوذ"، والفروق بينه وبين مصطلحات جاءت على معناه، كالضرورة، والمخالفة، ومصطلحات مُقَارِبَةٍ كالندرة، والقلة، بهدف إيضاح منهج القدماء في التعامل مع الشواهد الخارجة عن القياس النحوي.

الكلمات المفتاحية: الشذوذ النحوي، ألفية ابن مالك، شروح الألفية، شواهد النصب.

مقدمة:

يُعدّ مصطلحُ " الشذوذ النحوي " من المصطلحات التي تكررت في كتب النحاة وشروحهم، ولا سيما في شروح ألفية ابن مالك التي حظيت باهتمام بالغ من العلماء قديماً وحديثاً، ويهدف هذا المبحث إلى الوقوف على مفهوم الشذوذ النحوي، وأنواعه كما ورد في سبعة من الشروح المطبوعة لألفية ابن مالك حتى نهاية القرن الثامن الهجري - الدرة المضيئة لابن الناظم، ومنهج السالك لأبي حيان، وتوضيح المقاصد للمرادي، وأوضح المسالك لابن هشام، وإرشاد السالك لابن القيم، وشرح ابن عقيل، والمقاصد الشافية للشاطبي -، والكشف عن المصطلحات التي وردت على معنى الشذوذ، أو مقارنة له في الدلالة، مثل: الضرورة والمخالفة، والقلة، والندور. ويهدف البحث إلى إبراز مدى اتفاق الشراح أو اختلافهم في تطبيق مصطلح الشذوذ، ومدى ارتباط ذلك بالمذهب النحوي، أو بسياق الشاهد، وتوجيهه.

الشذوذ (لغة): مادة (ش ذ ذ) في أصلها اللغوي تأتي بمعنى التفرد، والندور، جاء في لسان العرب: شَذَّ عَنْهُ يَشُدُّ، ويشُدُّ شذوذاً إذا انفرد عن الجمهور وندر (ابن منظور، ١٤٠٥ هـ، ص ٥، ٢٨)، ويُطلق لفظ الشذوذ أيضاً لمعنى التشتت،

والتفريق، ومنه قول امرئ القيس (ابن

منظور، ١٤٠٥ هـ، ص ٥، ٢٨):

نُطَّائِرَ شَذَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ
صِلَابِ الْعُجَى مَلْثُومَهَا غَيْرَ أَمْعَرَا

فشذان الحصى ما تطاير، وتهافت، وتفرق منه (الفرايدي، (د.ت)، ص ٦، ٢١٥)، ويُقال: شَذَّ الرجلُ عن أصحابه إذا انفرد وتفرق (ابن منظور، ١٣٠٠ هـ، ص ٥، ٢٨).

وكل شيء منفرد فهو شاذ، وكلمة شاذة (الفرايدي، (د.ت)، ص ٦، ٢١٥) و(ابن منظور، ١٣٠٠ هـ، ص ٥، ٢٨). يُجمعُ الشاذُّ على (شَذَّان)، و (شَذَّان) (الزبيدي، ١٩٧١ م، ص ٩، ٤٢٤)، جاء في كتاب العين: "وشَذَّاذُ الناسِ مُتَفَرِّقُوهم" (الفرايدي، (د.ت)، ص ٦، ٢١٥)، وقد أشار ابن فارس إلى أنَّ الأولى خاصة بالعقلاء من دون غيرهم بقوله: "الشَذَّاذُّ يكونون في القوم، وليسوا في قبائلهم ولا منازلهم (ابن فارس، ١٩٧٩، ص ٣، ١٨٠)، وقال الزبيدي: إِنَّ الشَذَّانَ للعقلاء وغيرهم، فتقول شَذَّانُ الناسِ، وشَذَّانُ الحصى وشَذَّانُ الإبل (الزبيدي، ١٩٧١ م، ص ٩، ٤٢٤).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة (عمر، ٢٠٠٨ م، ص ١١٧٩)، شَذَّ / شَذَّ عَنْ شَذَذْتُ، يَشُدُّ وَيَشُدُّ، اشْدُدْ / شُدَّ واشْدُدْ / شُدَّ شذوذاً وشذَّاء، فهو شاذٌّ والمفعول مشذوذ عنه.

ما جاء على معنى الشذوذ

- الضرورة

الضرورة لغة: الضَّرُّ، والضَّرُّ: لغتان ضدُّ النفع ... ، والاضطرار الاحتياج الى الشيء، وقد اضطره إليه أمرٌ، ورجلٌ ذو ضرورة أي: ذو حاجة، وقد اضطر إلى الشيء: أي ألجئ إليه (ابن منظور ١٤٠٥ هـ، ص ٤، ٤٨٢).

الضرورة اصطلاحاً: الضرورة ما وقع في الشعر ممّا لم يقع في النثر، سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا (الآلوسي، ١٤٣١ هـ، ص ٦). نحو قول الفرزدق (الفرزدق، ١٩٨٣، ص ١، ٣٦١):

بالباعثِ الوارثِ الأمواتِ قد ضمنت
إياهم الأرض بالدهرِ الدهاريرِ

حيث جاء للضرورة بالضمير (إياهم) منفصلاً في موضعٍ يجب فيه اتصاله (الأنصاري، ٢٠٠٩، ص ١، ٨٤)؛ لأنّ ما باشره الفعل، أو ولي ضميراً مرتفعاً بفعل ليس من باب (كان) لا يجوز انفصاله إلا في الضرورة.

قال سيبويه (ابن قنبر، ١٩٨٨، ص ١، ٩٩): "هل زيد في الدار وكيف زيد أخذ؟ فإن قلت كيف زيداً رأيت؟ وهل زيد يذهب؟ قبُح ولم يَجز إلا في الشعر"، ويتّضح من أقوال سيبويه السابقة أنّ معنى

أشدَّ الرّجلُ: جاء بقولٍ شاذٍ يخالف به الجماعة "أشدَّ في حكمه/رأيه". أشدَّ ولده عن رفاق السوء: نحاه وأبعده عنهم. ويبدو أنّ الفعل (شَدَّ) يُستعمل لازماً، ومصدره (الشذوذ)، ومُتَعَدِّياً، ومصدره (الشَّدُّ) بوزن فَعْل، قالوا: "شَدَّ الشيء شُدُوداً في اللزوم، وشَدَّهُ هو التعدي" (الزبيدي، ١٩٧١م، ص ٩، ٤٢٤). إلا أنّ مصدر اللازم أكثر شيوعاً من مصدر المُتَعَدِّ (الـدجني، ٢٠٠٦، ص ١٧). و(عطية، ٢٠٠٨م، ص ٣٩).

فالمُتأمل في معاني الشاذٍ يجدها تدور حول معنى التفرّد، والتفرُّق، والندور، ومفارقة المألوف.

ب - الشذوذ (اصطلاحاً): إن الشذوذ في معناه الاصطلاحي عند النحويين والصرفيين لا يبعد كثيراً عن مدلوله اللغوي، فقد عرّفه الجرجاني بأنه ما يكون مخالفاً للقياس من غير نظير إلى قلّة وجوده وكثرته (الجرجاني، ١٩٨٥، ص ١٢٩)، وعرّفه التهانوي بأنه ما يكون مخالفاً للقياس من غير نظير إلى قلّة وجوده وكثرته في الاستعمال (التهانوي، ١٩٩٦، ص ١٠٠٠)، وعرّفه الدكتور اللبدي بأنه "الخروج عن القياس، وعدم الاتساق مع المألوف" (اللبدي، ١٩٨٥، ص ١١٣).

الضرورة لديه، الخروج عن القياس اللغوي المسموح به في ميدان الشعر فقط (ابن قنبر، ١٩٨٨، ص ٣٢/١ و ٤٥/٢)، وهي في الوقت نفسه ضربٌ من ضروب الشذوذ ؛ ومعنى ذلك إنَّ وُجِدَ مثلُ هذا التصرّف في الكلام يكون شاذّاً، وفي الشعر ضرورة، وقد وافق السيوطي سيبويه إذ تحدّث عن الضرورة، وقال (السيوطي، (د.ت)، ص ١، ٤٨٤) : إنّما يعنون بالضرورة أنّ ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به، ولا يقع في كلامهم النثري " . كذلك ذهب ابنُ جني مذهب سيبويه في تعريف الضرورة، فقال (ابن جني، ١٩٥٢ ، ص ١، ٣٩٦) : اعلم أنّ الشاعر إذا اضطرّ جاز له أن ينطق بما يُبيحُه القياس، وإن لم يردّ به استعمال .

أمّا المبرد، فقد سار في طريق سيبويه نفسه، فالضرورة عند الخروج عن القياس التزم فيه الشعراء دون سواهم (المبرد، ١٩٩٤، ص ١ - ١٠١ - ١٣٩ - ١٤١ و ٣ / ٣٥٤) .

وممّا سبق، نجدُ أنّ هناك شبه اتفاق عند سيبويه والمبرد على أنّ الضرورة ضربٌ من الشذوذ ينطبق على الشعر وحده دون سواه، ولكننا نلاحظ مع تطور الدراسة النحوية نفسها مفهوماً جديداً، أو إيضاحاً آخر يطرأ

على مفهوم الشذوذ، الذي يخص الأساليب الشعرية (الدجني، ١٩٧٤، ص ٤٢)؛ حيث يُسمى الخروج عن القياس في الشعر ضرورة ما لم يرد نظيرٌ له في النثر، وإن ورد نظيرٌ له في النثر سُمي شاذّاً .

- المُخالفة

المُخالفة لغةً: اشتمال الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة قُلب أحدهما إلى صوتٍ آخر لَتَمَّ المُخالفة بين الصوتين المتماثلين، ومثال ذلك عند سيبويه (تَسَرَّيْتُ) من السر، و(تَضَنَّنْتُ) من الظن (انيس، (د.ت)، ١٣٩).

وكلامٌ خُلف، إذا كان خطأ، ومثّل من أمثالهم: (سَكَّتْ أَلْفًا وَنَطَقَ خُلْفًا)، للرجل يُكثِر الصَّمْت ثم يتكلم بالخطأ (ابن دريد، ١٩٩١م، ص ١٢٧).

المُخالفة اصطلاحاً: عَرَّفَ الجر جاني المخالفة بقوله: تكون الكلمة على خلاف القانون المُستتب من تتبع لغة العرب كوجوب الإعلال في نحو (قام)، والإدغام في نحو (مدّ) (الجرجاني، ١٩٨٥م، ص ٢١٩).

ولعل أول إشارة الى مصطلح الشذوذ في المعنى دون اللفظ، ما نقلته الروايات من " أنّ سائلاً سأل أبا عمرو بن العلاء (ت ١٥٦ هـ) خَبَرَنِي عَمَّا وَضَعْتَ مِمَّا سَمَّيْتُهُ عَرَبِيَّةً أَيْدِخُلُ فِيهِ كَلَامُ الْعَرَبِ كُلُّهُ ؟ فقال :

لا، قال : فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العربُ وهي حجة ؟ قال أعملُ على الأكثرِ وأسمي ما خالفني لغات " (انيس، م ١٩٦٦، ص، ١٢) .

والمخالفة هي المعارضة الفردية لحكم عامٍ كما في قولهم في (إن) بأنها تكون حرفَ جوابٍ بمعنى (نعم) (الوازني، ٢٠٠٠م، ص ٩) . واستدل المثبتون بقول الشاعر:

وَيَقُلْنَ : شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ ، وَقَدْ كَبُرَتْ ، فَقُلْتُ إِنَّهُ

وكذلك قولُ ابن الزبير لِمَنْ قَالَ له : لعنَ الله ناقةً حملتني إليك "إنَّ وراكبها"، أي : نَعَمْ وَلَعَنَ رَاكِبَهَا (السيوطي، ١٩٩٨، ص ١ / ٤٧)

والمخالفة في الصرف كون الكلمة شاذةً غيرَ جاريةٍ على القانون الصرفي المُستنبط من كلام العرب بأن تكون خلاف ما ثبتَ فيها عن الواضع (الهاشمي، ١٩٩٩م، ص ٢٣) ، ومثالها قول المتنبي (وهبة والمهندس، ١٩٨٤ ، ص ٣٤٢):

فَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ وَلَا يُحَلُّ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ يُبْرَمُ

والقياس الصرفي (حالٌ) ، و (يُحلُّ) بالإدغام .

المُقَارِبَات

- النادر

النادر لغةً : جاء في لسان العرب : " نَدَرَ الشيءُ يَنْدُرُ نُدْرًا، وَقِيلَ سَقَطَ وَشَدَّ

...، وَقِيلَ سَقَطَ مِنْ جَوْفِ شَيْءٍ، أَوْ مِنْ أَشْيَاءِ فَظْهَرَ، وَنَوَادِرُ الْكَلِمَاتِ تَنْدُرُ، وَهِيَ مَا شَدَّ، وَخَرَجَ مِنَ الْجُمْهُورِ " (ابن منظور، (د.ت)، ج ٥٥ ، ٤٣٨٢) و(الرازوي، ١٩٨٦، ص ١ / ٢٧٢) و(السيوطي،(د.ت)، ص ١ ، ١٤٠) . وفي أساس البلاغة : " وهذا كلامٌ نادرٌ : غريبٌ خارج عن المعتاد ..."(الزمخشري، ١٩٩٨ ، ص ٢ ، ٢٥٩)، وَيَتَّضِحُ مِمَّا وَرَدَ فِي (حاشية الفسر) لابن جني سرُّ تسميتها بـ (النوادر)، إذ قال : " إِنَّمَا سَمَّوْهَا بِهَذَا الْاسْمِ؛ لِيُعْلِمُوا النَّاسَ أَنَّهَا غَرِيبَةٌ شَاذَةٌ عَنْ مِنْهَاجِ الْكَلَامِ الْوَاضِحِ " (ابن جني، ٢٠٠٤م، ص ١ ، ٢٩٠) .

النادر اصطلاحاً : يَخْتَلِطُ مصطلح الشاذ بالنادر، والنادرُ يَخْتَلِطُ بالقليل، فالنادرُ والشاذُّ يدوران في فلك القلة، وَيَتَّضِحُ مِنْ اخْتِلَاطِ هَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ أَنَّ النحاة لم يصلوا إلى ضبط وتحديد عدد القليل، أو النادر، أو الشاذ؛ ولذلك فهي نعوت تُوجَّه إلى اللغة لتدل على أنها ناقصة في عدد ما وصل منها من شواهد (القواسمي، ٢٠٠٧، ص ٢١) .

عَبَّرَ النحاةُ الْأَوَائِلُ بِمَصْطَلَحَاتٍ تُشِيرُ إِلَى النَّادِرِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَائِعًا عِنْدَهُمْ بِلَفْظِهِ كَالْبَعِيدِ، أَوِ الَّذِي لَا تُكَلِّمُ بِهِ الْعَرَبُ، فَقَالَ سَيَبَوِيه : "بَعِيدٌ لَا تُكَلِّمُ بِهِ الْعَرَبُ" (سيبويه، ١٩٨٨ ،

ص ٢ ، ٤١١) ، أو "هذا لا يكاد يُعرف" (سيبويه، ١٩٨٨، ص ٣، ٥٦١) .

يُمكن أن نفهم إشارة سيبويه الى النادر بأنه "بعيدٌ لا تُكلم به العرب" ، و"هذا لا يكاد يُعرف" من خلال تحديد السيوطي للنادر، وعدّه الواحد نادراً بالنسبة الى الثلاثة والعشرين، عندما تحدّث عن مناهج النحاة في استقاء اللغة من أصحابها (القواسمي، ٢٠٠٧، ص ٢٣، رسالة ماجستير)، إذ قال : "اعلم أنهم يستعملون غالباً، وكثيراً، ونادراً، وقليلاً، ومطرّداً، فالمطرّد لا يتخلف، والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف، والكثير دونه، والنادر أقل من القليل، فالعشرون بالنسبة الى ثلاثة وعشرين غالبها، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثيرٌ لا غالب، والثلاثة قليل، والواحد نادر، فعُلِمَ بهذا مراتب ما يقال فيه ذلك " (السيوطي، ٢٠٠٧، ص ١١٦) .

وبحسب تعريف الجرجاني للنادر، يُمكن أن يكون النادر مُطرّداً في القياس شاذاً في الاستعمال، لأنه عرّف النادر بأنه "ما قلّ وجوده، وإن لم يخالف القياس" (الجرجاني، ١٩٨٥، ص ٨٩) ، ومن ذلك قول العرب : أقانم أخواك أم قاعدان، هكذا كلامهم، قال أبو عثمان :

"والقياس يوجب أن تقول : أقانم أخواك أم قاعد هما ؟ إلا أن العرب لا تقوله إلا قاعدان، فتصل الضمير، والقياس يوجب فصله ليعادل الجملة الأولى " (السيوطي، (د.ت) ، ص ١ ، ٤٦٦) .

وعند الجمع بين قولَي السيوطي، والجرجاني، يظهر أن النادر يتضمّن القلة في الوجود، والنقص في العدد الى حدٍ بعيدٍ قد يصل الى حدّ العدم، وهذا يوضح ما عبّر عنه سيبويه بقوله : "وهذا لا يُعرف، أو ليس ذلك في شيء من كلامهم" (سيبويه، ١٩٨٨، ص ٢ ، ٤١١) .

ومن أمثلة النادر حذف نون الوقاية ندوراً من (ليت) الناصبة لياء المتكلم (العقيلي، ١٩٨٠، ص ١ ، ١١١)، نحو قول الشاعر :

**كَمُنِيَّةٌ جَابِرٍ إِذْ قَالَ : لَنِيَّتِي
أَصَادِفُهُ وَأُتْلِفُ جُلَّ مَالِي**

وقد وافقت الدكتورة خولة الهلالي الدكتورة عزة حسن في تعريفه النادر، إذ قال : "المراد بالنادر ما قلّ استعماله في السنة العرب" . وعلى هذا، "فكثرة الاستعمال أو قلته هو المعيار الصحيح الثابت الذي به يُمكن لنا أن نحكم بأن هذا اللفظ فصيح معروف، وأنّ ذاك اللفظ نادر مجهول" (الأعرابي، ١٩٦١، ص ١ ، ٢١) ، وهذا ما ذهبت إليه الدكتورة خولة الهلالي بقولها : "يُمكننا أن نُحدّد النوادر

مُكتفين بما يوحي مدلول الندرة من قلة الاستعمال، بصرف النظر عن كون تلك الكلمات قياسية، أو مخالفة للقياس، فالندرة تعني القلة، ولا شيء غير ذلك" (الهاللي، ١٩٨٢، ص، ٨٦) - القليل

القليل لغةً : القلة خلافُ الكثرة وضدها، وقومٌ قليلون وأقلاء وقلل، ويكون ذلك في قلة العدد (ابن منظور، (د.ت)، ص ٣٧٢٦)، وجاء في تاج العروس، قلَّ بمعنى نَدَرَ وشَدَّ، "قالوا : قلَّ الشيءُ بمعنى نَدَرَ، وجاؤوا شَدَّادًا، أي قِلَالًا (ابن فارس، ١٩٧١، ص ٢، ٥٦٦)

القليل اصطلاحاً : القليل في اصطلاح النحويين ما ينحصر وجوده على القياس على وجه القلة ، وهو ما لم يبلغ حدَّ الكثرة، أو الشهرة من بين ما جُمِعَ من كلام العرب، والكثير يكون بكثرة ما جُمِعَ منه (كلام العرب) من شواهد النظم والنثر، أو بكثرة المتكلمين به من العرب، فالقليل هو ما خالف ذلك الكثير، أو المشهور من كلام العرب، أي الكثير من الشواهد التي بُنِيَتْ على أساسها قواعد النحو والصرف (القواسمة، ٢٠٠٧، ص ١٣). ومثال ذلك قول الشاعر جميل بن معمر العذري :

رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي
الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ (بثينة، (د.ت)، ص ١٨٧)

إِذْ جَرَّ الشَّاعِرُ (رَسَمَ) بِ (رَب)، وهي محذوفة من غير أن يتقدم هذا المجرور حرفٌ من أحرف العطف، وهو قليل (المصري، ٢٠٠٩، ص ٣/ ٦٤ و ٦٥) شواهد النصب التي عُذَّتْ مُخَالَفةً للقياس

في شذوذ حذف العائد من صلة (أل) وهو منصوب بالوصف

ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ (ت ٦٧٢ هـ) في باب (الموصول)، أَنَّ العائد المنصوب يَكْثُرُ حذفُهُ إذا كان متصلاً بفعلٍ أو وصف (المرادي، ٢٠٠١، ص ١، ٤٥٢) و (ابن عقيل، ١٩٨٠، ص ١، ١٦٤)، إِذْ قَالَ وَ(شغيدل، ٢٠٠٥، ص ١٣٤): إِنَّ صَلَحَ الْبَاقِي لَوْصَلِ مُخْمَلٍ وَالْحَذَفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِي فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنْ انْتَصَبَ بِفِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ كَمَنْ نَرَجُو يَهَبُ

وأشار إلى أَنَّ شرطَ جَوَازِ حذفِهِ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلاً ، منصوباً بفعلٍ تام أو بوصفٍ ، نحو : (جاء الذي ضَرَبْتُهُ)، و(الذي مُعْطِيكَ دَرَهْمًا)، وقوله تعالى : {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} سورة المدثر : (١١)، و{أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا} (سورة الفرقان : ٤١) .

وَذَهَبَ ابْنُ هِشَامٍ (الأنصاري ، ٢٠٠٩، ص ١، ١٥١ و ١٥٢) إِلَى جَوَازِ حذفِ العائد ، إذا كان مُتَّصِلاً منصوباً بفعلٍ ، أو بوصفٍ ، نحو قوله تعالى : { وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ }

وقد سار كل من ابن القيم (ابن
قيم الجوزية، (د.ت) ، ص ١ ،
١٥٤)، وابن عقيل (العقيلي،
١٩٨٠، ص ١ ، ١٦٩) ، على
خطى ابن الناظم ، واكتفيا بتوضيح
المراد من قول ابن مالك :

.....

والحذف عندهم كثير منجلى

في عائد متصل إن انتصب
بفعل أو وصف كمن نرجو يهب
ولم يذكر الشاهد : (ما المستفز
الهُوى مَحْمُودٌ عاقبة ...) ، ولم
يُبدى به رأيا .

وقد أشار أبو حيان إلى أنَّ
الناظم ذكر شرطين في جواز حذف
الضمير المنصوب العائد على
الموصول ، أحدهما : أن يكون
الضمير متصلاً ، فإن كان منفصلاً ،
لم يَجْزِ حذفه ، نحو : جاء الذي إياه
أضرب ، أو جاءني الذي ما أضرب
إلا إياه ، والثاني : أن يكون منصوباً
بفعل أو بوصف ، فإن كان منصوباً
بغيرهما لم يَجْزِ حذفه ، نحو : جاءني
الذي أنه قائم ، وترك شرطين آخرين
أحدهما : أن لا يكون الفعل من باب
(كان) وأخواتها، فإن كان منها ، فلا
يجوز حذفه، نحو: جاءني الذي ليس
زيدً، وأنت تُريد: ليسه زيدً ، والشرط
الثاني : أن لا يوجد في الكلام ضمير
غيره يَصْحُحُ للربط ، فإن وجدَ لم يَجْزِ

(سورة التغابن: ٤)، وقوله: مَا اللَّهُ مُؤَلِّكَ
فَضْلًا فَأَحْمَدُهُ بِهِ فَمَا لَدَى غَيْرِهِ نَفْعٌ
وَلَا ضَرَرٌ (العقيلي، ١٩٨٠، ص ١ ،
١٦٩) و(المراذبي، ٢٠٠١، ص ١ ،
٤٥٣) و(المصري، ٢٠٠٩، ص ١ ،
١٥٢) . على ألا يكون العائد صلة للألف
واللام ، فإن كان صلة لهما فلا يجوز
حذفه ، وما جاء خلاف ذلك فهو شاذٌ ،
نحو قوله :

مَا الْمُسْتَفْزِ الْهُوى مَحْمُودٌ عاقبة
وَلَوْ أُتِيحَ لَهُ صَفْوٌ بِلا كَدَرٍ (٢٠٠١،
ص ١٤٥٤) و (المصري، ٢٠٠٩، ص
١ ، ١٥٤) .

أمَّا ابن الناظم (ابن الناظم ، ٢٠٠٠ ،
ص ٦٦ ، و ٦٧) ، فقد اكتفى بتوضيح
قول الناظم : (كَمَنْ نَرْجُو يَهَب) ، وَبَيَّنَّ
أنَّ العائدَ يَحْسُنُ حذفه إذا كان ضميراً
متصلاً منصوباً بفعلٍ أو وصف ، وأنَّ
التقديرَ لِقَوْلِهِ : مَنْ نَرْجُو يَهَب : مَنْ
نَرْجُوهُ الهبة يَهَب ، ومن الحذف الحسن
قوله تعالى : { مِمَّا عَمِلْتُمْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا }
(سورة يس : ٧١) وقوله تعالى : { وَلَكُمْ
فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ } سورة فصلت :
٣١)، وقول الشاعر :

فِي الْمُعْتَبِ الْبَغْيِ أَهْلَ الْبَغْيِ مَا
يَنْهَى أَمْرًا حَازِمًا أَنْ يَسْأَمَا (الانصاري
١٩٨٦ ، ص ١٦١) و (الأشموني
١٩٥٥ ، ص ١ ، ٧٩) و (العيني،
٢٠١٠ ، ص ١ ، ٤٧٠) .

حذفه ، نحو : جاءني الذي ضربته في داره . وبَيَّن أبو حيان أنَّ العائد المنصوب بالوصف يجوز حذفه وبقلة إذا لم يكن في الوصف (أل) الموصولة، نحو: (ذلك الذي زيدٌ مُعطيك درهمٌ)، وأنت تريد (مُعطيكه)، وهنا الحذف قليل، أمَّا إذا كانت (أل) موجودة في الوصف، فلا يجوز حذفه، نحو: الضاربها زيدٌ هندٌ (أبي حيان، (د.ت)، ص ٣٢). وهو ما ارتضاه المرادي في أحد تنبيهاته، إذ بَيَّن أنَّ العائد المنصوب بالوصف لا يخلو من أن يكون في صلة (أل)، أو في صلة غيرها ، فإن كان في صلة غيرها جاز حذفه، وهو قليل، وإن كان في صلتها لم يجز الحذف، وهو مذهب جمهور النحاة (المرادي، ٢٠٠١، ص، ١، ٤٥٤) .

أمَّا الشاطبي، فقد ذهب إلى أنَّ إطلاق القول بجواز حذف الضمير المنصوب بالصفة غير صحيح ، بل الحذف مع الصفة قبيح قليل ، ويقلُّ قبحه إذا طالت الصلة بالمعمولات (الشاطبي، ٢٠٠٧، ص ١٦٤).

وفي غير شروح الألفية – وممن اطلعت على آرائهم – ، تناول النحاة مسألة حذف العائد المنصوب من صلة (إل)، وذهبوا بها مذهب مختلف، فقد رأى المازني أنَّ حذف الهاء من قولك: الضاربُ أنا زيدٌ،

قبيح ، ولا يكاد يُسمَع من العرب ، إلَّا أنَّه جاء في الشعر (الأصول في النحو ١٩٩٦، ص ٢، ٢٧١)، وهو ما قال به ابنُ السراج (البغدادى، ١٩٩٦، ص ٢، ٢٧١)، وابن مالك (شرح التسهيل من دون تأريخ، ص ١، ٢٠٧)

أمَّا الأشموني (ت ٩٠٠ هـ)، فقد ذهب إلى شذوذ حذف العائد المنصوب في قوله : (مَا المُستَفَز الهَوَى مَحْمُودٌ عَاقِبَةٌ ...) (الأشموني، ١٩٥٥، ص ١ / ٧٩) ، وتبعه في ذلك الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)، الذي قال بجواز حذف العائد ما لم يكن في صلة (أل)، وإن كان في صلتها، فهو شاذٌّ (الأزهري ٢٠٠٠م، ص ١، ١٤٥، و ١٤٦).

أمَّا السيوطي (ت ٩١١ هـ)، فقد ذهب في أحد أقواله إلى جواز حذف العائد المنصوب في قوله : (مَا المُستَفَز الهَوَى مَحْمُودٌ عَاقِبَةٌ ...)، وأشار إلى أنَّ العائد المنصوب من صلة (أل) فيه أقوالٌ عدَّة، أحدها المنع مطلقاً، وهو ما عليه الجمهور، والثاني: الجواز بقبح ، إذا دلَّ عليه دليل ، نحو : جاءني الرجلُ الضاربُ زيدٌ، إذ لا يجوز القول : جاءني الضاربُ زيدٌ ؛ لعدم معرفة الضمير ، هل هو عائدٌ على المفرد أم على غيره ؟ ولا هو مذكر أم مؤنث ؟ والثالث : يعتمدُ على الوصف الواقع في صلة (أل)، فإن

كان مأخوذاً من مُتَعَدِّ إلى واحد ، فحذفه قليل، نحو : الضارب زيدٌ، والضارب زيدٌ، وإن كان من مُتَعَدِّ إلى اثنين أو ثلاثة حَسَنَ الحذفُ لطول الصلة ، والحذف من المتعدي لثلاثة أحسن منه فيما لإثنين، نحو: جاءني الظأنه زيدٌ مُنْطَلِقاً، والمُعْطِية زيدٌ دِرْهَمًا ، والمُعْلِمَةُ بَكْرٌ عَمراً مُنْطَلِقًا . وإن شئت : الظان ، والمعطي، والمعلم . والحذفُ الرابع هو الخاص بالضرورة (السيوطي، ١٩٩٨، ص ١، ٢٩٠)

أمَّا المحدثون، فلم يأتوا بما هو جديد في هذه المسألة ، فَقَدْ ذَهَبَ محمد علي النجار إلى أن حذف الشاعر في قوله : (مَا المُسْتَفْزِ الهَوَى مَحْمُودٌ عَاقِبَةٌ ...) للضمير العائد المنصوب من صلة (أل) شاذ (النجار، ١٩٧٧، ص ١، ١٨١)، لأنَّ عائد الألف واللام لا يُحذف إلَّا في الضرورة (النجار، ١٩٧٧، ص ٤، ٩١).

وَقَدْ أشار عباس حسن إلى أنَّ منصوب صلة (أل)، إنَّ عادَ إليها، نحو : المُكْرَمَها عليٌّ فاطمة، دليل على اسميتها الخفية، وفي حذفه ضياع لهذا الدليل، فلا يجوز حذفه، وأمَّا إذا عادَ إلى غيرها جاز حذفه، نحو : جاءت التي أنا المُكْرَم، أي : أنا المُكْرَمَها (حسن، (د.ت)، ص ١، ٣٩٦)

أمَّا الدكتور فاضل السامرائي (السامرائي، ٢٠٠٠م ، ص ١، ١٢٨، ١٢٩)، والدكتور عبد الله بن عبد العزيز

الطريقي (الطريقي، (د.ت) ، ص ٢٥٣، بحث منشور)، فَقَدْ ذَهَبَا إلى أنَّ (أل) الداخلة على الاسم في نحو : قَدْ أَلَحَّ المُتَقِي رَبَّهُ، والداخلة على الصفة المشبهة، نحو: قَدَّمَ القَرَشِي نَسْبَةً، والداخلة على أفعل التفضيل، نحو : مَرَرْتُ بِالْأَفْضَلِ أبوه ، هي (أل) التعريف، وليست اسماً موصولاً، وأنَّ الضمير لا يعود عليها ، وإنَّما يعود على الموصوف المحذوف، بتقدير: الرجل المتقي ربِّه، أو على الاسم المذكور، ومن ثمَّ ليس من شاهدٍ في قول الشاعر : (مَا المُسْتَفْزِ الهَوَى مَحْمُودٌ عَاقِبَةٌ ...)، وهو مذهب قال به ابنُ يعيش (ابن يعيش، (د.ت) ، ص ٣، ١٤٤)، والشلوبين (الشلوبين، ١٩٨١، ص ١٦٩)، وحجتهم أنَّ العامل يتخطاها، نحو: جاء الضارب ، كما يتخطاها مع الجامد، نحو: جاء الرجل .

ومهما يكن من أمرٍ، فإنَّ الراجح عندي ما ذَهَبَ إليه ابنُ هشام من شذوذ حذف العائد المنصوب في قوله: (مَا المُسْتَفْزِ الهَوَى مَحْمُودٌ عَاقِبَةٌ ...)؛ لأنَّ حَذْفَ العائد يُضعف الصلة بين الموصول وما بعده ، مِمَّا يُفقد الكلام بعضاً من الوضوح ، فقولنا: ما المُسْتَفْزِ الهوى، أكثر وضوحاً من القول: ما المُسْتَفْزِ الهوى . والأمر الآخر هو قلة الشواهد ، بل لم يرد - بحسب ما وقفتُ عليه

- سوى هذا الشاهد في حذف العائد المنصوب بالوصف من صلة (أل).

في شذوذ إنابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجوده

ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ فِي (بَابِ النَّائِبِ عَنِ الْفَاعِلِ) أَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ يَنْوِبُ عَنِ الْفَاعِلِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ الْمَصْدَرَ، وَالظَّرْفَ الْمُتَصَرِّفَيْنِ الْمُخَصَّصَيْنِ، وَالْجَارَ وَالْمَجْرُورَ، كَقَوْلِكَ: (سِيرَ بِي)، وَ(سِيرَ الْيَوْمَ)، وَ(سِيرَ الْمَسِيرَ)، يُشَارِكُونَ الْمَفْعُولَ بِهِ بِالْإِنَابَةِ عَنِ الْفَاعِلِ، وَقَدْ أَخْرَجَ بِقَوْلِهِ: (الْمَصْدَرَ، وَالظَّرْفَ الْمُتَصَرِّفَيْنِ الْمُخَصَّصَيْنِ) مَا لَا يَتَصَرَّفُ مِنَ الْمَصَادِرِ، نَحْوُ: (مَعَاذَ اللَّهِ)، وَمِنَ الظُّرُوفِ، نَحْوُ (إِذَا)، إِذْ قَالَ :

وَلَا يَنْوِبُ بَعْضُ هَٰذَا إِنْ وُجِدَ فِي اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ وَقَدْ يَرِدُ (العقيلي، ١٩٨٠، ص، ٢، ١٢١)

وأخرج أيضاً المبهمة منهما، نحو: سِرْتُ سَيْراً وَوَقْتًا، فَإِنَّ نِيَابَتَهَا عَنِ الْفَاعِلِ لَا تُفِيدُ؛ إِذْ لَا مَزِيدَ بَذِكْرَهُمَا عَلَى مَا فَهِمَ مِنَ الْفِعْلِ (ابن مالك، ١٩٨٢، ص، ٢، ٦٠٧، ٦٠٨).

وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ عَقِيلٍ إِلَى أَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ الْمَوْجُودَ بَعْدَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، هُوَ الَّذِي يَنْوِبُ عَنِ الْفَاعِلِ، وَلَا يَجُوزُ إِقَامَةُ غَيْرِهِ مُقَامَهُ، وَهُوَ مَوْجُودٌ، وَمَا وَرَدَ مِنْ نِيَابَةِ غَيْرِ الْمَفْعُولِ بِهِ مَعَ وَجُودِهِ شَاذٌّ،

أو مؤول (العقيلي، ١٩٨٠، ص ٢، ١٢١).

وَقَدْ اكْتَفَى ابْنُ النَّازِمِ (ت ٦٨٦ هـ) فِي شَرْحِهِ عَلَى الْأَلْفِيَةِ بِذِكْرِ الْخِلَافِ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ فِي مَسْأَلَةِ نِيَابَةِ غَيْرِ الْمَفْعُولِ بِهِ عَنِ الْفَاعِلِ، وَأَشَارَ إِلَى جَوَازِ نِيَابَةِ الظَّرْفِ الْمُتَصَرِّفِ، وَالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ، وَالْمَصْدَرَ الْمُتَصَرِّفِ عَنِ الْمَفْعُولِ بِهِ فِي حَالِ خَلْوِ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ، أَمَّا فِي حَالِ وَجُودِهِ (المفعول به)، فَلَمْ يُصَرِّحْ بِرَأْيٍ مُسْتَقِلٍّ لَهُ (ابن النازم، ٢٠٠٠ م، ص ١٦٩، و ١٧٠)، وَقَدْ شَابَهَهُ فِي ذَلِكَ الْمُرَادِي، إِذْ اكْتَفَى بِذِكْرِ الْخِلَافِ بَيْنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، وَلَمْ يُبْدِ رَأْيًا مُسْتَقِلًّا فِي الْمَسْأَلَةِ (المرادي، ٢٠٠١، ص ٦٠٦، و ٦٠٧)

وَقَدْ ذَهَبَ أَبُو حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيُّ (ت ٧٤٥ هـ) إِلَى أَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ هُوَ النَّائِبُ عَنِ الْفَاعِلِ عِنْدَ وَجُودِهِ فِي الْجُمْلَةِ، وَفِي حَالِ اجْتِمَاعِ الظَّرْفِ، وَالْجَارِ، وَالْمَجْرُورِ، وَالْمَصْدَرَ، وَغِيَابِ الْمَفْعُولِ بِهِ تَسَاوَتْ الْبَوَاقِي فِي جَوَازِ نِيَابَتِهَا عَنِ الْفَاعِلِ، وَأَنَّ ظَرْفَ الْمَكَانِ أَوْلَى مِنَ الْمَصْدَرَ، وَمِنْ ظَرْفِ الزَّمَانِ، وَمِنْ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ فِي النِّيَابَةِ (أبي حيان، د.ت، ص ١١٦) وَ (الرواشدة، ٢٠١٥، ص ١٢٢).

المفعول به إنما يُقام بعد أن يُقدَّر مفعولاً به مجازاً ، فإذا وُجِدَ المفعول به حقيقة لم يُقدَّم عليه ؛ لأنه من تقديم الفرع على الأصل لغير موجب ، وأيضاً المُشَبَّه لا يقوى قوة المُشَبَّه به ، فإذا اجتمعا لم

يُصَحَّ تقديم الأضعف على الأقوى ، فلم يَسْغِ إقامة غير المفعول به مع وجوده ، وأيضاً السماع كذلك ، ولم يأت على خلافه إلا قليلاً (الشاطبي، ٢٠٠٧، ص ٤٣٧).

أمّا في غير شروح الألفية — ممّا اطلّعت عليه — ، فقد ذهب النحاة في مسألة إقامة المفعول به مقام الفاعل مع وجوده - المفعول به - في الكلام مذهب عدّة ، تباينت بين المنع والجواز ، ومذهب وسط بينهما .

فقد ذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إلى أنّ نيابة غير المفعول به مناب الفاعل مشروطة بعدم وجود المفعول به في الكلام ، ومذهبه هذا يُفهم من قوله : (فجميع ما تعدى إليه فعلُ الفاعل الذي لا يتعداه فعله إلى مفعولٍ ، يتعدى إليه فعلُ المفعول الذي لا يتعداه فعله) (سيبويه، ١٩٨٨ ، ص ١ ، ٤٢) . وهو ما استند إليه النحاة البصريون في قولهم بعدم جواز نيابة غير المفعول به عن الفاعل إلا بغياب المفعول به ، الأمر

وقد ذهب ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) مذهب أبي حيان الأندلسي من عدم جواز نيابة غير المفعول به عن الفاعل بوجوده ، إذ ذكر عند حديثه عمّا ينوب عن الفاعل في رفعه ، وعمديته ، ووجوب التأخير عن فعله ، واستحقاقه للاتصال به ، وتأنيث الفعل لتأنيثه ، ذكر أنّه لا ينوب عن الفاعل غير المفعول به مع وجوده (المصري، ٢٠٠٩، ص ١٢٦).

وقد وافق ابن القيم (ت ٧٦٧ هـ) أبا حيان وابن هشام في أنّه لا ينوب شيء من هذه الثلاثة (الظرف المُتصرف، والجار والمجرور، والمصدر المُتصرف) عن الفاعل غير المفعول به مع وجوده ، سواء تقدّم عليها ، نحو : ضُرب زيدٌ يوم الخميس ، أو تأخر عنها ، نحو : ضُربَ ضَرْباً شديداً زيدٌ ، وقد يردّ نيابة ذلك عن الفاعل ، ويُترك المفعول به منصوباً ، كقوله :

وَلَوْ وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ جَزَوْ كَلْبٍ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَرَوِ الْكَلَابَا (ابن يعيش ، ص ٧٥/٧ ، و٧٦) و(السيوطي، ١٩٩٨م، ص ١ / ٥٢١) و(الشنقيطي، ١٩٩٩ ، ص ١ / ١٤٤)

وقد سار الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) على خطى مَنْ سبّقه في عدم جواز نيابة غير المفعول به عن الفاعل بوجوده ، إذ أشار إلى أنّ غير

الذي أشار إليه ابن عقيل في شرحه ،
 إذ أشار إلى أن البصريين باستثناء
 الأخفش لا يجيزون إقامة غير
 المفعول به مقام الفاعل مع وجود
 المفعول به ، عَادِينَ ما وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ
 شَاذًا ، أو مؤولًا (العقيلي، ١٩٨٠ ،
 ٢ ، ١٢١) .

وَذَهَبَ الْمَبْرَدُ (ت ٢٨٦ هـ) إِلَى
 عدم جواز نيابة المصدر عن الفاعل مع
 وجود مفعول به واضح في الكلام ؛ لأنَّ
 المفعول به أُولَى بالنيابة ، نحو قولك :
 ضَرَبَ زَيْدٌ ضَرْبًا شَدِيدًا ، أَمَّا الْجَارُ
 وَالْمَجْرُورُ ، فَقَدْ أَشَارَ الْمَبْرَدُ إِلَى جَوَازِ
 نيابته عن الفاعل ، إذا لم يكن في الكلام
 مفعول به صريح ، نحو : سَيَّرَ بَرْيَدٌ
 سَيَّرَ شَدِيدٌ وَضَرَبَ بَرْيَدٌ عَشْرُونَ
 سَوَاطٍ (المبرد، ١٩٩٤ ، ص ٤ ،
 ٥١) ، إذ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : (لَمْ
 يَجْزِ أَنْ تُقِيمَ الْمَصْدَرُ مَقَامَ الْفَاعِلِ إِذَا
 كَانَ مَعَهُ مَفْعُولٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ
 يَجُوزُ أَنْ تُقِيمَ الْمَصَادِرُ ، وَالظُرُوفُ مِنْ
 الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ مَقَامَ الْفَاعِلِ إِذَا دَخَلَ
 الْمَفْعُولُ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ مَا يَمْنَعُهُ أَنْ
 يَقُومَ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ :
 سَيَّرَ بَرْيَدٌ سَيَّرَ شَدِيدٌ ، وَضَرَبَ بَرْيَدٌ
 عَشْرُونَ سَوَاطٍ) (المبرد، ١٩٩٤ ، ص ٤ ،
 ٥١) ، وَهُوَ مَذْهَبُ ارْتِضَاءِ ابْنِ
 عَصْفُورٍ (ت ٦٦٩ هـ) (الاشبيلي،
 ١٩٩٨ ، ص ١ ، ٥٣٩) و (ابن
 عصفور، ٢٠٢١ ، ص ١١٩) ؛ إذ

رَأَى أَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ يَقُومُ مَقَامَ الْفَاعِلِ ،
 وَيُتْرَكُ مَا عَدَاهُ ، فِي حَالِ اجْتِمَاعِ
 الْمَفْعُولَاتِ لِلْفِعْلِ ، وَرَدَّ عَلَى مَنْ احْتَجَّ
 بِقِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ (ت ١٣٠ هـ) (إعراب
 القرآن للنحاس : ٩٦٩) بِأَنَّ (قَوْمًا)
 لَيْسَ بِمَعْمُولٍ (لِيُجْزَى) ، بَلْ لِفِعْلِ
 مُضْمَرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ الْمَذْكُورُ (يُجْزَى)
 كَأَنَّهُ قَالَ : جَزَى اللَّهُ قَوْمًا ، وَيَكُونُ
 مَفْعُولُ يُجْزَى ضَمِيرَ الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ
 مِنْهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لِيُجْزَى هُوَ ، أَوْ لِيُجْزَى
 الْجَزَاءُ ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَلَوْ وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ جَرَوْ كَلْبٌ
 لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَرِ الْكَلَابَا

أَمَّا أَبُو عبيد القاسم بن سلام
 (ت ٢٢٤ هـ) ، فَقَدْ ذَهَبَ — فِيمَا
 نَسَبَهُ إِلَيْهِ الشَّاطِبِيُّ — (الشَّاطِبِيُّ ،
 ٢٠٠٧ ، ص ٤٣٨) إِلَى الْقَوْلِ
 بِجَوَازِ نيابة غير المفعول به عن
 الفاعل مُطْلَقًا ، سَوَاءً وُجِدَ الْمَفْعُولُ
 بِهِ أَوْ لَمْ يَوْجَدْ فِي الْكَلَامِ ، وَخُجِّتُهُ
 فِي ذَلِكَ أَنَّ الظَّرْفَ وَحَرْفَ الْجَرِّ
 يَعْمَلُ فِيهِمَا الْفِعْلُ ، وَيُجْعَلَانِ مَفْعُولًا
 بِهِمَا عَلَى السَّعَةِ ، مُسْتَدَلًّا عَلَى
 صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بِالسَّمَاعِ ، وَمِنْ
 السَّمَاعِ الْوَارِدِ فِي ذَلِكَ ، قِرَاءَةُ أَبِي
 جَعْفَرٍ (الْفَرَاءُ ، ١٩٧٢ ، ص ٣ ،
 ٤٦) : { لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ } (الْجاثية ١٤) ، إِذْ أَقَامَ
 الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، وَتَرَكَ

(قَوْمًا) منصوبًا ، وهو مفعولٌ به ،
ومثل هذه القراءة قول الشاعر :

وَلَوْ وَلَدْتُ فَقَيْرُهُ جَزَوْ كَلْبٍ
لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجِرِ الْكَلَابَا

وهو قول ارتضاه ابن مالك
(ابن مالك، (د.ت) ، ص ٢ ،
(١٢٨) و (المرادي ، ٢٠٠١ ، ص ،
٦٠٧) ، إذ أشار إلى أنه لا مانع
من نيابة غير المفعول به مناب
الفاعل بوجود المفعول به ؛ لأنه وردَ
في كلام العرب ، ومنه قراءة أبي
جعفر : { لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ } .

أما الأخفش (ت ٢٠٨ هـ)، فقد
ذهبَ مذهَبًا وسطًا بين الجواز
والمنع ، إذ قال بجواز نيابة غير
المفعول به مناب الفاعل مع وجود
المفعول به في الجملة ، على أن
يكون غير المفعول به مُقَدَّمًا على
المفعول به (عمر، ٢٠٠٣ ، ص
٤ ، ٧١١) و(الرواشدة ٢٠١٥ ،
ص ١٢٢) .

وفي الخصائص (ابن جني،
١٩٥٢ ، ص ١ ، ٣٩٧) ذَكَرَ ابنُ
جني (ت ٣٩٢ هـ) أَنَّ الأخفشَ
أجاز نيابة غير المفعول به مناب
الفاعل مع وجود المفعول به في
الجملة، وأنه عدَّ ذلك من القياس،
وإن لم يَرِدْ به الاستعمال، ومن ذلك
قولك : ضَرِبَ الضَّرْبُ الشَّدِيدُ زَيْدًا،

وَدَفَعَ الدَّفْعُ الَّذِي تَعْرِفُ إِلَى مُحَمَّدٍ
دِينَارًا ، وقول جرير يهجو الفرزدق :

وَلَوْ وَلَدْتُ فَقَيْرُهُ جَزَوْ كَلْبٍ
لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجِرِ الْكَلَابَا

أما المحدثون — مَن اطلعتُ
على آرائهم — ، فقد تناولوا هذه
المسألة وانقسموا في القول فيها على
قسمين ، أما القسم الأول ، فقد ذهبوا
إلى جواز نيابة غير المفعول به
بوجوده ، أو بعدم وجوده مناب
الفاعل، وقد مثل هذا الاتجاه كلٌّ من
عباس حسن (ت ١٩٧٩م)، وأحمد
مختار عمر (ت ٢٠٠٣م)، وأسماء
بنت علي بن سعد بن موزان، وأما
القسم الثاني ، الذي مثله فتحي عبد
الفتاح الدجني ، وأبو أوس إبراهيم
الشمسان، فقد ذهب إلى عدم جواز
ذلك، أو شذوذه، وعلى النحو الآتي:

فقد أشار عباس حسن إلى أنه
في حال اجتماع الأنواع (المفعول به،
والمصدر، والظرف، والجار
والمجرور)، فإنَّ الأولوية تكون للنوع
الأهم في إيضاح الغرض ، وإبراز
المعنى المراد من غير التقيد بأنه
مفعول به أو غيره ، وأنه أول أو غير
أول ، متقدم على البقية أو متأخر
عنها . وضربَ مثلاً كانت النيابة فيه
للظرف؛ لأنَّ الغرابة والعجب في
الحديث أنه حَدَّثَ أَمَامَ جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنْ
النَّاسِ وبعدم مُبالاة اللص بذلك

الجمع، فقال : خُطِفَ أُمَامُ الرَّاكِبِينَ
في السيارة الحَقِيبَةَ مِنْ صَاحِبَتِهَا .
وَذَكَرَ مِثَالًا آخَرَ كَانَتْ النِّيَابَةُ فِيهِ
لِلجَارِ وَالْمَجْرُورِ لِأَهْمِيَّتِهِ ، فقال :
سُرِقَ فِي دِيْوَانِ الشَّرْطَةِ سِلَاحُ جُنُودِهَا
(حسن،(د.ت)، ص ٢، ١٢٠).

وَقَدْ صَرَّحَ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُخْتَارُ
عَمْرٍ (ت ٢٠٠٣ م) بِأَنَّ الرَّاجِحَ هُوَ
مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكُوفِيُّونَ مِنْ جَوَازِ نِيَابَةِ
غَيْرِ الْمَفْعُولِ بِهِ بِوُجُودِهِ عَنِ الْفَاعِلِ؛
لِوُرُودِ السَّمَاعِ بِهِ ؛ كَقِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرِ
(ت ١٣٠ هـ) : { لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ } ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ :
(... لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجُرُ الْكَلَابَا)
(عمر، ٢٠٠٨، ص ١٠٠٥) ،
وهو ما ارتضته الدكتورة أسماء بنت
علي بن سعد الموزان ؛ مُسْتَدِلَّةٌ عَلَى
صِحَّةِ مَا قَالَتْ بِهِ بِوُرُودِ ذَلِكَ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ (ابن عصفور ، ٢٠٢١م،
ص ١١٩) ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَمْ يُعَنَّ بِالْعَلْيَاءِ إِلَّا سَيِّدًا
وَلَا شَفَى ذَا الْعَيِّ إِلَّا ذُو هُدَى
(البيت لرؤبة : ديوانه ١٩٩٥ ، ص
١٧٣) و (السبيوطي ، ١٩٨٨ ، ص
١ ، ٥٢١)

أَمَّا الدُّكْتُورُ أَبُو أَوْسٍ إِبْرَاهِيمُ
الشمسان، فَقَدْ تَابَعَ الشَّاطِبِي فِي عَدَمِ
جَوَازِ نِيَابَةِ غَيْرِ الْمَفْعُولِ بِهِ مِنْابِ
الْفَاعِلِ مَعَ وَجُودِ مَفْعُولٍ بِهِ حَقِيقِي
فِي الْجُمْلَةِ ، إِذْ قَالَ الشَّمْسَانُ :

(ويمكن أن نحرر المسألة وفاقاً
للشاطبي بأن الفاعل يكون له نائب
هو المفعول به مع الأفعال المتعدية،
فإذا تَخَلَّفَ الْمَفْعُولُ بِهِ مَعَ الْأَفْعَالِ
الْلازِمَةِ نَابَ عَنْهُ غَيْرُهُ كَالْمَجْرُورِ ، أَوْ
الْمَصْدَرِ ، أَوْ الظَّرْفِ ؛ لِأَنَّهَا عُدَّتْ
مَفْعُولَاتٍ بِهَا مَجَازًا . وَسَاغَ لَنَا أَنْ
نَقُولَ إِنَّ ثَمَّةَ نَائِبٍ فَاعِلٍ كَقَوْلِنَا:
(أَكْرِمَ زَيْدًا)، وَنَائِبٍ مَفْعُولٍ بِهِ
كَقَوْلِنَا: (دُخِلَ فِي الْفَصْلِ)، (الشمسان،
٢٠١٧) .

وَقَدْ ذَهَبَ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْفَتَّاحِ
الدَّجَنِي إِلَى أَنَّ نِيَابَةَ غَيْرِ الْمَفْعُولِ بِهِ
عَنِ الْفَاعِلِ مَعَ وَجُودِهِ فِي الْكَلَامِ مِنْ
الشَّاذِّ ، وَعَدَّ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ كَقِرَاءَةِ
أَبِي جَعْفَرٍ وَغَيْرِهِ شَاذًا (الدجني،
١٩٧٤ ، ص ٤٩٦ ، ٤٩٧) .

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ ، فَإِنَّ الرَّاجِحَ
عِنْدِي مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَصْرِيُّونَ ؛ لِأَنَّ
الْمَفْعُولَ بِهِ يَتَعَلَّقُ بِمَبَاشَرَةِ بِالْفِعْلِ ،
وَهُوَ الْمَطْلُوبُ بِالْفِعْلِ ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ
الْمَفْعُولُ بِهِ أَوْلَى بِالنِّيَابَةِ مِنْ غَيْرِهِ ،
وَأَنَّ نِيَابَةَ غَيْرِهِ (الظرف ، أَوْ الْجَارِ
وَالْمَجْرُورِ) مَعَ وَجُودِهِ فِي الْكَلَامِ تُعَدُّ
تَقْدِيمًا لِلْفَرْعِ عَلَى الْأَصْلِ (الشاطبي،
٢٠٠٧م، ص ٤٣٧)، وَأَنَّ أَكْثَرَ مَا
وَرَدَ مَسْمُوعًا عَنِ الْعَرَبِ هُوَ نِيَابَةُ
الْمَفْعُولِ بِهِ ، وَنِيَابَةُ غَيْرِهِ قَلِيلٌ ؛
بَدَلِيلُ قَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ فِي نَظْمِهِ :
(...قَدْ يَرِدُ) ، ثُمَّ أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ قَدْ

أَقَرَّ بأولوية المفعول به بالنيابة عن غيره بقوله :

وَلَا يَنْوِبُ بَعْضُ هَٰذَا إِنْ وُجِدَ فِي اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ وَقَدْ يَرِدُ فِي شَذُوذِ نِدَاءِ الْمُضْمَرِ

ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ فِي بَابِ (النِّدَاءِ)، فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِ عَنْ حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ، أَنَّهُ يَمْتَنِعُ حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ مِنَ الْمُضْمَرِ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى جَوَازِ نِدَاءِ الْمُضْمَرِ، إِذْ قَالَ :

وَعَبَّرَ ابْنُ مَالِكٍ عَنْ حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِ عَنْ حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ، أَنَّهُ يَمْتَنِعُ حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ مِنَ الْمُضْمَرِ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى جَوَازِ نِدَاءِ الْمُضْمَرِ، إِذْ قَالَ :

أَمَّا ابْنُ هِشَامٍ، فَقَدْ أَشَارَ إِلَى أَنَّ نِدَاءَ الْمُضْمَرِ، نَحْوُ : يَا إِيَّاكَ قَدْ كَفَيْتُكَ ، وَقَوْلُ سَالِمِ بْنِ دَارَةَ (المصري، ٢٠٠٩، ص ٤ ، ١٠)، وَ (النحوي، د.ت)، ص ١ ، ٣٢٥)، وَ (ابن يعيش، ص ١ ، ١٣٠)، وَ (ابن عصفور، ١٩٧١م، ص ١ ، ١٧٦)، وَ (الخرزانه، ص ٢ ، ١٣٩) .

يَا أَبَجْرُ ابْنُ أَبَجْرٍ يَا أَنْتَا أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا؛ شَاذٌ (المرادي، ٢٠٠١، ص ٤ ، ١٠) .

أَمَّا ابْنُ النَّازِمِ، فَلَمْ يُعَلِّقْ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ عَلَى مَسْأَلَةِ نِدَاءِ الْمُضْمَرِ، بَيَّنَّ أَنَّكَ تَلَمَّحَ مُوَافَقَتَهُ لَوَالِدِهِ بِالْقَوْلِ بِالْجَوَازِ عَنْ طَرِيقِ

تعليقه على حذف حرف النداء من الضمير، إِذْ قَالَ: (أَمَّا الْمُضْمَرُ ، فَلَا يُحْذَفُ مِنْهُ حَرْفُ النِّدَاءِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ حُذِفَ فَاتَتْ الدَّلَالَةُ عَلَى النِّدَاءِ ؛ لِأَنَّ الدَّالَّ عَلَيْهِ هُوَ حَرْفُ النِّدَاءِ ، وَتُضْمَنُ الْمُنَادَى مَعْنَى الْخُطَابِ، ...) (ابن النَّاظِمِ، ٢٠٠٠ م ، ص ٤٠٢) ، وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَقِيلٍ ، الَّذِي اكْتَفَى بِتَوْضِيحِ الْمُرَادِ مِنْ قَوْلِ النَّازِمِ: (وَغَيْرُ مَنْدُوبٍ وَمُضْمَرٍ وَمَا ...) (العقيلي، ١٩٨٠م، ص ٣ ، ٢٥٦) .

وَقَدْ وَافَقَ الْمُرَادِيُّ (ت ٧٤٩ هـ) ابْنَ مَالِكٍ فِي جَوَازِ نِدَاءِ الْمُضْمَرِ ؛ مُسْتَدَلًّا بِوُرُودِ السَّمَاعِ لِمَا ظَاهَرَهُ نِدَاءُ الْمُضْمَرِ بِصِيغَةِ النَّصَبِ ، وَهِيَ الْقِيَاسُ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : يَا إِيَّاكَ قَدْ كَفَيْتُكَ ، وَصِيغَةُ الرَّفْعِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ: يَا أَبَجْرُ ابْنُ أَبَجْرٍ يَا أَنْتَا (المرادي، ٢٠٠١م، ص ٣ ، ١٠٥٣)، إِذْ نَادَى الضَّمِيرُ بِصِيغَةِ الرَّفْعِ (أَنْتَ) الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبِنَاءِ عَلَى الضَّمِّ ، وَهُوَ مِنْ نِيَابَةِ بَعْضِ الضَّمَائِرِ عَنْ بَعْضِ (المصري، ٢٠٠٩م، ص ٤ ، ١١) .

وَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ الْقِيمِ الْجُوزِيَّةِ إِلَى أَنَّ نِدَاءَ الضَّمِيرِ قَلِيلٌ ؛ لِذَلِكَ لَمْ يُصَرِّفْ فِيهِ بِحَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ ، وَإِنْ أَكْثَرَ مَا يُنَادَى مِنْهُ مَا كَانَ بِصِيغَةِ الْمَرْفُوعِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : يَا أَبَجْرُ ابْنُ أَبَجْرٍ يَا أَنْتَا (ابن قيم الجوزية، د.ت)، ص ٢ ، ٦٥٦) .

١٩٧١، ص ١، ١٧٦)، و(عقيل،
١٩٨٠، ص ٢، ٤٨٣). كذلك يفهم
القول بجواز نداء الضمير من قولابن
مالك في نظمهم، إذ قال :

وَ(يَا) مَعَ (الله) وَمُضْمَرٍ لَزِمَ
وَمَعَ ذِي اسْتِغَاثَةٍ - أَيْضًا - حُتِمَ
(ابن مالك، ١٩٨٢، ص ٣، ١٢٨٩)

وقد ذهب ابن عقيل في هذه المسألة
مذهب ابن مالك، إذ أشار إلى أن القول
: يا إِيَّاكَ قد كفيته، هو الأصل، إذ
العامل محذوف والمنادى مفعول. أمّا
قوله : (يا أبجرُ ابنَ أبجرِ يا أنتا...)
فمن وضع المرفوع موضع المنصوب،
وحسنه هنا كون الظاهر المعرفة على
صورة المرفوع (عقيل، ١٩٨٠، ص ٢،
٤٨٣).

أمّا المحدثون - ممن اطلعت على
آرائهم - ، فقد ناقشوا هذه المسألة، ولم
يذهبوا بها بعيداً عما ذهب النحاة القدماء،
فقد أشار محمد عبد العزيز النجار (ت
١٩٧٧م) إلى أن المضمرة المنادى يأتي
على صيغتي المنصوب، والمرفوع،
كقول بعضهم : يا إِيَّاكَ قد كفيته، وقول
الآخر: (يا أبجرُ ابنَ أبجرِ يا أنتا)،
وذهب إلى أن كلا الصيغتين شاذّ (ضياء
السالك، ١٩٧٣، ص ٣، ٢٤٠).

أمّا عباس حسن (ت ١٩٩٧)، فقد
ذكر أن ضمير غير المخاطب لا يُنادى
مطلقاً، أمّا ضمير المخاطب، فلم يُبد به
رأياً صريحاً، لكنه يلمح رفضه له عندما

أمّا الشاطبي، فقد وافق ابن
هشام في شذوذ نداء الضمير، إذا
كان المنادى ضمير رفع، نحو قوله:
يا أبجرُ ابنَ أبجرِ يا أنتا، وخالفه فيما
لو كان المنادى موضع نصب، نحو
قوله : يا إِيَّاكَ قد كفيته، وأشار إلى
أن هذا هو القياس (الشاطبي، ٢٠٠٧
م، ص ٤٥).

وتناول النحاة مسألة (نداء المضمرة)
في غير شروح الألفية، وقد تنوعت
آراؤهم - فيما وقفت عليه منها - بين
الجواز، والندرة، والشذوذ، فذهب ابن
الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) إلى أن نداء
المضمرة شاذّ، نحو قول بعض العرب: يا
إِيَّاكَ، وقول ابن دارة: يا أبجرُ ابنَ أبجرِ
يا أنتا أنت الذي طلقت عام جعتا

وقد قيل على تقدير: يا هذا إِيَّاكَ
أعني، ويا هذا أنت (ابن الحاجب،
د.ت)، ص ١، ٢٥٣). وهو ما ذهب
إليه الرضي في شرحه على الكافية، إذ
أشار إلى أن المضمرة يشذ نداءها،
نحو: يا أنت، ويا إِيَّاكَ (ابن الحاجب،
١٩٧٥، ص ١، ٤٢٦).

أمّا ابن عصفور، فقد ذهب إلى
جواز نداء ضمير المخاطب في نادر
الكلام، أو في ضرورة الشعر، ويكون
المنادى المضمرة بصيغة المنصوب،
نحو قولهم: يا إِيَّاكَ قد كفيته، أو
بصيغة المرفوع نحو قوله: (يا أبجرُ
ابنَ أبجرِ يا أنتا...) (ابن عصفور،

ذَكَرَ المواضع التي لا يَصَحُّ فيها حذف حرف النداء (يا)، وعند ذكره موضع نداء ضمير المخاطب عَلَّقَ بقوله: (عند مَنْ يُجِيزُ نداءه) ما يُفْهَمُ منه عَدَمُ الجواز (حسن، (د.ت)، ص ٤، ٤).

وَقَدْ أشار محمد خير الحلواني (ت ١٩٨٧م) إلى أَنَّ نداء ضمير المخاطب نادرٌ في كلام العرب، أنت، وأنتما، وأنتم، وإياك، وإياكما، وإياكم، ولا يُنادى غيره في كلامهم (الحلواني، ٢٠١٣، ص ١، ٥٣٩)، ومِمَّا ورد من نداء المخاطب في نثر العرب قول الأخوص اليربوعي لأبيه في مجلس معاوية: يا إِيَّاكَ قد كفيتك، ومن مجيئه في شعرهم قول الشاعر:

يا مُرَّ يا بنَ واقعٍ يا أنتا
أنت الذي طَلَّقْتَ عَامَ جُوعَتَا

ومهما يَكُن من أمرٍ، فإنَّ الراجح عندي ما ذَهَبَ إليه ابنُ مالكٍ من جَوَازِ نداء المضمَر ؛ لِوُجُودِهِ مسموعاً عن العرب، إذ قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في باب (ما يَنْتَصِبُ على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي): (ومِمَّا يَدُلُّكَ على أَنَّهُ يَنْتَصِبُ على الفعل، وأنَّ (يا) صارتْ بَدَلًا من اللفظ بالفعل قَوْلُ العرب: (يا إِيَّاكَ...))، كما نَقَلَ عن الخليل رحمه الله أَنَّهُ سَمِعَ بعضَ العرب يقول: يا أنت (سيبويه، ١٩٨٨، ص ١، ٢٩١)؛ ومِمَّا يدعمُ هذا الرأي قولُ عددٍ من النحاة بالجواز، كابن الناظم، وابن القيم، الذي قال بجوازه بقلة،

والشاطبي، ومن المعاصرين محمد خير الحلواني الذي قال بنداء العرب ضمير المخاطب دون غيره، وقول بعض النحاة بأنَّ نداء الضمير بصيغة النصب هو الأصل، أو القياس، فالمرادي عَدَّة قياساً؛ لِسَماعٍ ما ظاهره نداء المضمَر بصيغة (يا إِيَّاكَ قد كفيتك)، ووُجُودُهُ بصيغة الرفع في قوله: (يا أبحرُ ابنُ أبحرٍ يا أنتا)، القربة من البناء على الضم، وهو من نيابة بعض الضمائر عن بعض. وعَدَّة ابنُ عقيل أصلاً، في قوله: (يا إِيَّاكَ قد كفيتك)، إذ العاملُ محذوف والمنادى مفعول، أمَّا قوله: (يا أبحرُ ابنُ أبحرٍ يا أنتا...) فَمِنْ وضع المرفوع موضع المنصوب.

الخاتمة

إنَّ إنعامَ النظر في مفهومِ الشذوذِ النحوي في شواهد النصب عند شُرَّاح ألفية ابنِ مالك، جَعَلَنَا نصلُّ إلى النتائج الآتية:

١ — إنَّ الشذوذَ النحوي ليس مجرد قلة الشواهد فحسب، بل هو مخالفة للقياس بغض النظر عن الكثرة، وهو ما يجعل الشذوذ مفهوماً معيارياً يُبنى على استقراء واستنباط القواعد العامة للغة، لا على الحصر الكمي للنصوص.

٢ — إنَّ الضرورة في اصطلاح النحاة هي مُخالفة للقياس، مقبولة في الشعر فقط. أمَّا الشذوذ، فهو

مُخَالَفَةً عَامَةً لَا يُحْتَجُّ بِهَا ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهَا ، وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَهُمَا يُبْنَى عَلَى السِّيَاقِ الْأَسْلُوبِيِّ (شعر، أو نثر) ، وَهَذَا التَّصَوُّرُ كَانَ أَسَاسًا فِي بِنَاءِ قَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ .

٣ - إِنَّ الْمُخَالَفَةَ أَعْمُ مِنَ الشَّدُوذِ ، فَالْمُخَالَفَةُ تَشْمَلُ الانْحِرَافَ عَنِ الْمَأْلُوفِ ، سَوَاءً فِي الصَّوْتِ ، أَوِ الْمَعْنَى ، أَوِ التَّرْكِيبِ ، أَمَّا الشَّدُوذُ ، فَيُضْطَلَحُ عَلَيْهِ غَالِبًا حِينَ يَكُونُ الْخُرُوجُ عَنِ الْقَاعِدَةِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ قَلِيلًا ، أَوْ غَيْرَ مُطَرِّدٍ .

٤ - لَا يُحْكَمُ عَلَى النَّادِرِ بِنَاءً عَلَى الْقِيَاسِ الصَّرْفِيِّ أَوِ النَّحْوِيِّ فَقَطْ ، بَلْ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِنَاءً عَلَى الْكَمِّ الْإِسْتِعْمَالِيِّ أَيْضًا ، وَمِنْ ثَمَّ مَعْيَارُ الْفَصَاحَةِ وَالْإِسْتِعْمَالِ هُوَ الْأَسَاسُ فِي النَّفْرِيقِ بَيْنِ النَّادِرِ ، وَالْفَصِيحِ ، وَهَذَا الْإِتِّجَاهُ يُبْرِزُ تَطَوُّرًا فِي الدِّرَاسَةِ النَّحْوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ نَحْوِ الْإِسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ الْوَاقِعِيِّ أَكْثَرَ مِنَ الْإِقْتِصَارِ عَلَى النَّظَرِيَّةِ .

٥ - أَنَّ الْقَلِيلَ اسْتِعْمَالًا صَحِيحٌ ، سُمِعَ عَنِ الْعَرَبِ ، لَكِنَّهُ لَا يَكْفِي لِتَأْسِيسِ قَاعِدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ عَامَةٍ ، بِخِلَافِ الْكَثِيرِ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَسَاسًا لِبِنَاءِ قَاعِدَةٍ نَحْوِيَّةٍ أَوْ صَرْفِيَّةٍ ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْقَلَّةَ لَيْسَتْ شَدُوذًا ، لَكِنَّهَا دُونَ مَرْتَبَةِ الْقِيَاسِ الْمُطَرِّدِ .

٦ - إِنَّ جَوَازَ حَذْفِ الْعَائِدِ الْمَنْصُوبِ لَيْسَ أَمْرًا مُطْلَقًا ، بَلْ تَحْكُمُهُ ضَوَابِطُ دَقِيقَةٌ تَتَعَلَّقُ بِاتِّصَالِ الضَّمِيرِ وَطَبِيعَةِ الْعَامِلِ ، وَوُجُودِ (أَل) وَطُولِ الصِّلَةِ ، وَأَنَّ أَغْلَبَ النِّحَاةِ - وَمِنْهُمْ الشَّاطِئِي - يَرَوْنَ أَنَّ الْحَذْفَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ إِنَّمَا يَقَعُ نَادِرًا ، بَلْ قَبِيحًا أحيانًا ، مِمَّا يُظْهَرُ التَّزَامُهُمُ بِالتَّوَازُنِ بَيْنَ الْقِيَاسِ وَالسَّمَاعِ ، وَالْحَرَصِ عَلَى وَضُوحِ التَّرْكِيبِ .

٧ - إِنَّ مَسْأَلَةَ نِيَابَةِ غَيْرِ الْمَفْعُولِ بِهِ عَنِ الْفَاعِلِ تَرْتَبِطُ بِتَحْقِيقِ شَرْطِ الْغِيَابِ أَوِ التَّقْدِيمِ ، وَأَنَّ الْمَذْهَبَ الْأَرْجَحَ يُقَيِّدُ هَذِهِ النِّيَابَةَ بِغِيَابِ الْمَفْعُولِ بِهِ ، فِي حِينَ تَوْسِعَ بَعْضُ النِّحَاةِ فِي الْجَوَازِ عَلَى السَّمَاعِ ، أَوِ الْقِيَاسِ .

٨ - نَدَاءُ الضَّمِيرِ مَسْأَلَةٌ خِلَافِيَّةٌ فِي النَّحْوِ ، فَهُوَ شَاذٌّ عِنْدَ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ ، كَابْنِ هِشَامٍ ، وَقَلِيلٍ عِنْدَ آخَرِينَ ، كَابْنِ الْقَيْمِ ، بَيْنَمَا أَجَازَهُ ابْنُ مَالِكٍ ، وَمَنْ تَبِعَهُ مُسْتَتِدِينَ إِلَى السَّمَاعِ ، وَالْقِيَاسِ ، مَعَ مَيْلٍ إِلَى قَبُولِ نَدَاءِ ضَمِيرِ النَّصْبِ أَكْثَرَ مِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ .

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

- الفارسي ، أبو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار . (١٩٩٠م). التعليقة على كتاب سيويه. تح: عوض بن حمد القوزي. ط١.
- خليل، إبراهيم . (٢٠١٥م). أوهم النحاة حول الأسماء الستة. مجلة العلوم الإنسانية. ٢٦.
- ابن قيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم بن محمد . (د.ت). إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك . تحقيق : الدكتور محمد بن عوض بن محمد السهلي. (د.ط).
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله . (٢٠٠١م). تحقيق : الدكتور عبدالرحمن علي سليمان. ط١. دار الفكر العربي.
- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف. (د.ت). منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك. تح: الدكتور علي محمد فاخر والدكتور أحمد محمد السوداني والدكتور عبد العزيز محمد فاخر. (د.ط). دار الطباعة المحمدية.
- ابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجبالي. (د.ت) . شرح التسهيل. تحقيق : الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون. (د.ط).
- ابن مالك . (١٩٨٢ م) . شرح الكافية الشافية لابن مالك. تحقيق : الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي. دار المأمون للتراث .
- ابن الناطم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك. (٢٠٠٠م). شرح ابن الناطم على ألفية ابن مالك. تح: محمد باسل عيون السود. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن عقيل ، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل . (١٩٨٠م) . شرح ابن عقيل . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . ط٢٠. القاهرة : دار التراث .
- الشاطبي . (٢٠٠٧م). شرح الفية ابن مالك للشاطبي. تحقيق : الدكتور محمد إبراهيم البناء. ط١. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن عمر. (د.ت). الإيضاح في شرح المفصل. تحقيق : موسى بناي العلي. (د.ط). الجمهورية العراقية / وزارة الأوقاف والشؤون الدينية . إحياء التراث الإسلامي .
- الأنباري ، كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد النحوي . (د.ت). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين. تح: محمد محيي الدين عبدالحميد. (د.ط) . دار الفكر.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي. (د.ت). شرح المفصل. صححه وعلق عليه جماعة من العلماء. (د.ط). إدارة الطباعة المنيرية.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن. (١٩٧١م)المقرب . تح: أحمد عبدالستار الجواري و عبدالله الجبوري. ط١. الجمهورية العراقية- رئاسة ديوان الأوقاف احياء التراث الاسلامي.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر. (د.ت). خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب. تح: عبدالسلام محمد هارون. (د.ط). مصر: المؤسسة السعودية.

- ابن الحاجب. (١٩٧٥م). شرح الرضي لكافية ابن الحاجب. تح: الدكتور يوسف حسين عمر. (د.ط.).
- ابن عقيل، بهاء الدين. (١٩٨٠م). المساعد على تسهيل الفوائد. تح: د. محمد كامل بركات. (د.ط.). دمشق: دار الفكر.
- النجار، محمد عبد العزيز. (١٩٧٣). ضياء السالك الى أوضح المسالك. ط٣. مكتبة لسان العرب.
- حسن، عباس. (د.ت.). النحو الوافي. ط٣. مصر: دار المعارف.
- الحلواني، محمد خير. (٢٠١٣م). النحو الميسر. ط١. دار المأمون للتراث.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (١٩٨٨م). كتاب سيبويه. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. (٢٠٠٨م). اعراب القرآن. اعتنى به: الشيخ خالد العلي. ط٢. دار المعرفة للطباعة والنشر.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر. (١٩٩٨م). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: أحمد شمس الدين. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي.
- الشنقيطي، أحمد بن الأمين. (١٩٩٩م). الدرر اللوامع على همع الهوامع وشرح جمع الجوامع. وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود. ط١. دار الكتب العلمية.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (١٩٩٤م). المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. ط٣. جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامية.
- الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري. (٢٠٠٩م). أوضح المسالك الى الفية ابن مالك. القاهرة: دار الطلائع.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشيلي. (١٩٩٨م). شرح جمل الزجاجي. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار بإشراف الدكتور إميل بديع يعقوب. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (١٩٧٢م). معاني القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي. مراجعة: الأستاذ علي النجدي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٣). في أصول اللغة. مركز الحاسب الآلي بجمع اللغة العربية.
- ابن جني، أبو الفتاح عثمان. (١٩٥٢). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. ط٢. دار الكتب المصرية.
- العجاج. (١٩٩٥). ديوان العجاج. تحقيق: الدكتور عزة حسن. لبنان: دار الشرق العربي.
- الدجني، فتحى عبد الفتاح. (١٩٧٤م). ظاهرة الشذوذ في النحو العربي. ط١. وكالة المطبوعات.
- الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف. (١٩٨٦م). تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد. تحقيق: الدكتور عباس الصالحي. ط١. دار الكتاب العربي.

- الأشمونى، أبو الحسن نور الدين . (١٩٥٥م). شرح الأشمونى على الفية ابن مالك (منهج السالك، إلى ألفية ابن مالك). تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد. ط١. لبنان: دار الكتاب العربي.
- العيني، بدر الدين محمود بن احمد. (٢٠١٠م) . المقاصد النحوية في شرح شواهد الالفية. تحقيق : علي قاهر فاخر ، احمد محمد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر. ط١. دار السلام للطباعة والنشر والترجمة.
- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي . (١٩٩٦م) الأصول في النحو. تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي. ط٣. مؤسسة الرسالة.
- الزهري، خالد بن عبد الله. (٢٠٠٠م). شرح التصريح على التوضيح. تحقيق : محمد باسل عيون السود. ط١ . لبنان: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون.
- السامرائي، فاضل. (٢٠٠٠م). معاني النحو. ط١. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- الطريقي، عبد الله بن عبد العزيز. (د.ت). ال الموصولة. مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. ٢٩.
- الشلوبين، أبو علي . (١٩٨١). التوطئة. تحقيق : احمد يوسف المطوع .
- عمر، احمد مختار . (٢٠٠٨) ، معجم الصواب اللغوي . ط١. القاهرة : عالم الكتب.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (١٤٠٥هـ). لسان العرب . ايران: نشر أدب الحوزة.
- الفرايدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد . (د.ت). كتاب العين. تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. (د.ط).
- الجرجاني ، علي بن محمد الشريف . (١٩٨٥). طبعة جديدة .
- التهانوي، محمد علي . (١٩٩٦) . موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم . تقديم : رفيق العجم. تحقيق : علي دحروج. ط١. لبنان: ناشرون.
- اللبدي، محمد سمير نجيب. (١٩٨٥). معجم المصطلحات النحوية والصرفية . ط١. مؤسسة الرسالة. دار الفرقان .
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (١٣٠٠هـ). لسان العرب . ط١. بولاق: المطبعة الميرية.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (١٩٧١). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق : عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت. التراث العربي.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد . (١٩٧٩). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق : عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط١. عالم الكتب.
- الرافعية، حسين عباس. (٢٠٠٦). ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي. ط١. دار جريز للنشر والتوزيع.
- الألوسي، محمود شكري. (١٣٤١هـ). الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر. شرح: محمد بهجة الأثري البغدادي. بغداد : المكتبة العربية.

- الفرزدق . (١٩٨٣). ديوان الفرزدق . ضبط معانيه: إيليا الحاوي. ط١. دار الكتاب اللبناني. مكتبة المدرسة.
- السيوطي، جلال الدين. (د.ت). الأشباه والنظائر في النحو. تحقيق : غازي مختار طليمات. (د.ط.).
- أنيس ، إبراهيم. (د.ت). الاصوات اللغوية. (د.ط.). مصر: مطبعة النهضة.
- ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن. (١٩٩١م). الاشتقاق. تحقيق : عبد السلام محمد هارون. ط١. بيروت: دار الجبل.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف. (١٩٨٥). كتاب التعريفات . طبعة جديدة. بيروت: مكتبة لبنان.
- أنيس، إبراهيم. (١٩٦٦). من أسرار اللغة. ط٣. مكتبة الأنجلو المصرية.
- السيوطي، جمال الدين ابن هشام . (١٩٩٨) . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق : مازن المبارك و محمد علي حمد الله. ط١. دار الفكر.
- الهاشمي، احمد. (١٩٩٩). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . تدقيق: يوسف الصميلي. لبنان: المكتبة العصرية.
- وهبة ، مجدي والمهندس كامل. (١٩٨٤) . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. ط٢. لبنان: مكتبة لبنان.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد. (١٩٩٨). أساس البلاغة. تحقيق : محمد باسل عيون السود. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية. منشورات محمد علي بيضون.
- ابن جني . (٢٠٠٤). حاشية القسر. تحقيق : رضا رجب. ط١.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . (د.ت) . لسان العرب. تحقيق : نخبة من العاملين.
- القواسمة، قاسم خليل حسن. (٢٠٠٧). طعن النحاة واللغويين في لغات العرب . جامعة مؤتة. رسالة ماجستير.
- الاعرابي. أبو مسحل. (١٩٦١). كتاب النوادر. تحقيق : عزة حسن. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- الهاللي ، خولة تقي الدين. (١٩٨٢). دراسة لغوية في أراجيز رؤية والعجاج . الجمهورية العراقية : دار الرشيد للنشر .
- بثينة، جميل. (د.ت). ديوان جميل. شعر الحب العذري . تحقيق : دكتور حسين نصار. دار مصر للطباعة.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (٢٠٠٧). الاقتراح في علم أصول النحو. تحقيق : حمدي عبدالفتاح مصطفى جميل. ط٣. مكتبة الآداب.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٩٨٦). مختار الصحاح. تحقيق : دائرة المعاجم. بيروت: مكتبة لبنان.
- السيوطي، جلال الدين. (د.ت). المزهر في علوم اللغة وأنواعها . (د.ط.).

- الدرواشة، محمد عمر عماد. (٢٠١٥). آراء الأخفش الأوسط النحوية والصرفية عند شراح الفية ابن مالك في القرن الثامن الهجري (دراسة وصفية وتحليلية). رسالة ماجستير.
- ابن عصفور. (٢٠٢١). نائب الفاعل وصياغة فعله المبني للمجهول في شرح جمل الزجاجة. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية. ٥. ١٦.
- حيال. عبد الرضا جواد. (٢٠٠٠). شروح ألفية ابن مالك المطبوعة - دراسة نحوية وصرفية موازنة. أطروحة دكتوراه.
- شغيدل، مصطفى كاظم. (٢٠٠٥). مؤخذات ابن عقيل على ابن مالك. الجامعة المستنصرية. (رسالة ماجستير).
- عطية، أسامة محمد سليم. (د.ت). آراء ابن جني في الشاذ من ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (بحث منشور).
- عبد الله، عطية محمد عطية. (٢٠٠٨). الشاذ في النحو والصرف (مفهومه - آراء العلماء فيه - وأحكامه). جامعة أم درمان الإسلامية.
- الوزاني، سالمة عيسى. (٢٠٠٠). ظاهرة خلاف الأصل في النحو العربي - دراسة استقصائية نقدية. جامعة الفاتح. الجماهيرية العربية الليبية.

References

- Anis, Ibrahim. (1966). From the Secrets of Language. 3rd ed. Anglo-Egyptian Library.
- Al-Suyuti, Jamal al-Din Ibn Hisham. (1998). Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib. Edited by: Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah. 1st ed. Dar al-Fikr.
- Al-Hashimi, Ahmad. (1999). Jawahir al-Balaghah fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi'. Edited by: Yusuf al-Sumaili. Lebanon: Al-Maktabah al-'Asriyyah.
- Wahbah, Majdi and al-Muhandis Kamil. (1984). Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature. 2nd ed. Lebanon: Maktabat Lubnan.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jar Allah Mahmud ibn Umar ibn Ahmad. (1998). Asas al-Balaghah. Edited by: Muhammad Basil Uyun al-Sud. 1st ed. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. Muhammad Ali Baydoun Publications.
- Ibn Jinni. (2004). Hashiyat al-Qasr. Edited by: Rida Rajab. 1st ed.
- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram. (n.d.). Lisan al-Arab. Edited by a group of scholars.
- Al-Qawasmeh, Qasim Khalil Hassan. (2007). Criticisms of Grammarians and Linguists of the Arabic Language. Mu'tah University. Master's Thesis.

- Al-A'rabi, Abu Mashal. (1961). Kitab al-Nawadir. Edited by Azza Hassan. Damascus: Publications of the Arabic Language Academy.
- Al-Hilali, Khawla Taqi al-Din. (1982). A Linguistic Study of the Rajaz Poems of Ru'bah and al-'Ajjaj. Republic of Iraq: Dar al-Rashid Publishing.
- Buthaina, Jamil. (n.d.). Diwan Jamil: 'Udhri Love Poetry. Edited by Dr. Hussein Nassar. Dar Misr for Printing.
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman Jalal al-Din. (2007). Al-Iqtirah fi 'Ilm Usul al-Nahw. Edited by Hamdi Abd al-Fattah Mustafa Jamil. 3rd ed. Maktabat al-Adab.
- Al-Razi, Muhammad ibn Abi Bakr. (1986). Mukhtar al-Sihah. Edited by the Department of Dictionaries. Beirut: Maktabat Lubnan.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din. (n.d.). Al-Muzhir fi Uloom al-Lughah wa Anwa'iha (The Shining Light in the Sciences of Language and its Types). (n.d.)
- Al-Darwashah, Muhammad Omar Imad. (2015). Al-Akhfash al-Awsat's Grammatical and Morphological Views among the Commentators of Ibn Malik's Alfiyyah in the Eighth Century AH (A Descriptive and Analytical Study). Master's Thesis.
- Ibn Asfur. (2021). The Passive Subject and the Formulation of its Passive Verb in Al-Zujaji's Commentary on Sentences. Arab Journal of Arts and Humanities. 5 (16).
- Hayyal, Abdul-Ridha Jawad. (2000). Printed Commentaries on Ibn Malik's Alfiyyah - A Comparative Grammatical and Morphological Study. Doctoral Dissertation.
- Shaghidil, Mustafa Kadhim. (2005). Ibn Aqil's Criticisms of Ibn Malik. Al-Mustansiriya University. (Master's Thesis).
- Atiyah, Osama Muhammad Salim. (n.d.). Ibn Jinni's Views on Irregular Words and Structures in the Arabic Language. Journal of the College of Arts and Humanities (Published Research). Abdullah, Atiya Muhammad Atiya. (2008). Irregularities in Grammar and Morphology (Their Concept, Scholars' Views on Them, and Their Rulings). Omdurman Islamic University.
- Al-Wazzani, Salma Issa. (2000). The Phenomenon of Deviation from the Norm in Arabic Grammar: A Critical Survey. Al-Fateh University, Libya.

Religious Heritage in the Poetry of Al-Sharif Al-Murtada (D 436 H) "An Analytical Study"

Qasim AbdulHussein Ibrahim ⁽¹⁾ (Corresponding Author)
Associate Professor Ali Karim Ne'meh Afzali ⁽²⁾

⁽¹⁾ University of Tehran, College of Arts and Humanities, Iran gasima.ibrahim@uokufa.edu.iq

⁽²⁾ University of Tehran, College of Arts and Humanities, Iran ali.afzali@ut.ac.ir

Copyright (c) 2026 Qasim AbdulHussein Ibrahim. Associate Professor Ali Karim Ne'meh Afzali

DOI: <https://doi.org/10.31973/h136q268>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-05-31) (Revised 2025-07-14) (Accepted 2025-07-15) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research dealt with the manifestations of the heritage to contribute to the Diwan of Al-Sharif Al-Murtada, as he is one of the flags of the fourth Hijri poetry and the most prominent figures of thought and literature in his era, through the induction of selected texts and chose the essence of the depth of the influence of the Holy Qur'an, the Prophet's Hadith, and the leadership heritage in shaping his experience. The poet Al-Sharif Al-Murtada is considered one of the Abbasid worshippers who is influenced by the Holy Qur'an and its stories, and none did not differ on the Qur'anic quotation in his poetry; Rather, his influence was evident in the noble prophetic hadiths and his quoting of those hadiths that serve his idea and convey it to the recipient in a style far from ambiguity and complexity when he mixed his idea with those noble verses and wise sayings in his poems. This indicates the extent of the poet's religious culture that he acquired from his environment. This is clearly evident in his poetic output, which gives strength to expression and a refined style, far from ambiguity. This is a prominent feature in the Holy Quran, which has dominated his poetry, leading to clarity of meanings for the recipient.

The study revealed that the poet was not a traditional poet who employed religion solely for artistic purposes; rather, he was a thoughtful and articulate thinker who formulated his beliefs in the language of poetry. In his poetry, emotion blended with reason, art with argument, and eloquence with faith.

Keywords: al-Murtada heritage, poetry, religion, study, analysis.

الموروث الديني في شعر الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) "دراسة تحليلية"

الباحث قاسم عبد الحسين إبراهيم (المؤلف المراسل) د. علي كريم نعمة أفضلي
جامعة طهران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إيران جامعة طهران، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إيران

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٥/٣١)	(٢٠٢٥/٧/١٤)	(٢٠٢٥/٧/١٥)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْث)

يتناول هذا البحث تجليات الموروث الديني في ديوان الشريف المرتضى، فهو أحد أعلام القرن الرابع الهجري وأبرز شخصيات الفكر والأدب في عصره، من خلال استقراء نصوص مختارة تكشف عن عمق تأثير القرآن الكريم، والحديث النبوي، والتراث العقائدي الشيعي في تشكيل خبرته الشعرية، يعد الشاعر الشريف المرتضى من الشعراء العباسيين الذين تأثروا بالقرآن الكريم وقصصه، ولم يقتصر تأثره على الاقتباس القرآني في شعره فحسب؛ بل ظهر تأثره في الحديث النبوي الشريف واقتباس من تلك الأحاديث التي تخدم فكرته وإيصالها للمتلقي بأسلوب بعيدا عن الغموض والتعقيد حين مزج فكرته بتلك الآيات الكريمة والأقوال الحكيمة في قصائده، وهذا ما يدل على مدى ثقافة الشاعر الدينية التي اكتسبها من بيئته، مما يبدو واضحا وجليا على نتاجه الشعري مما أعطى قوة في التعبير وأسلوباً راقياً بعيدا عن الغموض، وهذه سمة بارزة في القرآن الكريم، مما طغت على شعره أدى إلى وضوح المعاني لدى المتلقي.

وقد اتضح عبر الدراسة أن الشاعر لم يكن تقليدياً يوظف الدين لأغراض فنية فحسب؛ بل كان مفكراً متكلماً كَوّن عقيدته بلغة الشعر، فاختلف في شعره الوجدان بالعقل، والفن بالحجة، والبلاغة بالعقيدة.

الكلمات المفتاحية: الموروث، الديني، شعر، المرتضى، دراسة، تحليلية.

مقدمة:

يُعدُّ القرآن الكريم المنبع الثري لكل ما عرفته علوم العربية، وبدا تأثيره واضحاً في دواوين الشعراء وفي ديوان الشريف المرتضى فاقتبس منه كثيراً؛ لأنَّه يمنح قصائدهم القوة والسرعة في الوصول إلى المراد، وبهذا فقد نشأ الشريف المرتضى في أحضان أسرةٍ شيعية عريقة عُرِفَتْ بحبها للقرآن الكريم، اعتنى منذ صباه بالقرآن الكريم وحفظه، وكثرة ترده لمجالس العلم التي تعقد، فدراسة القرآن الكريم وحفظه، وبيان أسرارهِ وإعجازه وهذا ليس بغريب أن نجد في شعره دلالاتٍ واضحة الأثرِ واقتباسها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في شعره ، ، فتارة نراه يتضمن نصاً قرآنياً أو لفظةً من دون أيِّ تلاعبٍ في اللغة والألفاظ، وأخرى نراه يضمن معنى النص القرآني؛ ليستوحي فكرةً منه للدلالة على أمرٍ معين.

وعند تصفّح ديوانه نجدُ سور القرآن الكريم تتجلى في العديد من أبياته الشعرية عن طريق سياقاتٍ عدة، أو دلالاتٍ للآيات القرآنية؛ لأن القرآن الكريم " يمدُّ الأديب بكثير من السير والأخبار في أبعاد متنوعة وأشكال متباينة تضيء للإنسان طريقة

مشاعره له في القيام بواجب الاستخلاف في الأرض " (محبوب، ٢٠٠٦: ٦٣). فمن خلال هذا التنوع في الأساليب أرادَ الشاعرُ أن يرسم صورةً واضحةً في بناء المعنى.

- منهجية البحث: اتبع البحث المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي .

- هيكلية البحث: اتسمت هيكلية البحث على النحو التالي:

المطلب الأول: الاقتباس من آيات القرآن الكريم

المطلب الثاني : الاقتباس القصصي من القرآن الكريم

المطلب الثالث: الاقتباس من الأحاديث الشريفة

ثم الخاتمة احتوت أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم روافد البحث من المصادر .

المطلب الأول: الاقتباس من آيات القرآن الكريم

-الاقتباس في اللغة والاصطلاح:

يُعدّ الاقتباس من أهم التقنيات البلاغية التي وظفها الشعراء في مجال التأثير النصي ونقله إلى قصائدهم معناه واسع في الدراسات البلاغية والنقدية غير أنه يشترك في معنى مفاده " أن يُضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه. وهو ضربان: الأول ما لم يُنقل

الآيات القرآنية (ينظر: الحذيفي، ١٩٩٩م: ٣٢٧).

فالاعتباس النصي من آية قرآنية يعقد حضوراً بهيماً في ذهن الشاعر، ويلزم موقعه الملائم في نصه الشعري، بصورة فاعلة، ومؤثرة ومؤكدة للمتلقى (المرجع نفسه: ٣٢٧).

ومن هذا المنطلق، سوف نُشير لتلك القصيدة التي يرثى فيها جدّه الإمام الحسين (ع) ذاكراً آل حرب بقوله: [من الطويل] (الشريف المرتضى، ١٩٩٧م: ٣١٩/٢).

فَإِنْ تَرَهُمْ فِي الْقَاعِ نَثْرًا فَشْمَلَهُمْ
بَجَنَاتٍ عَدْنٍ جَامِعٍ مَتَأَلَّفٍ
إِذَا مَا ثَنَوْا تِلْكَ الْوَسَائِدَ مُيَلًّا
أُذِيرَتْ عَلَيْهِمْ فِي الزَّجَاجَةِ قَرْفٌ
وَأَحْوَاضُهُمْ مَوْرُودَةٌ فَعْدُوهُمْ
يُحَلَّا وَأَصْحَابُ الْوَلَايَةِ تَرَشُّفٌ

نلاحظ أنّ الشاعر هنا وظّف الآية الكريمة لتلائم المعنى المراد منه، ولتدليل على صدق قوله مشتهداً بالآية القرآنية (جنات عدن) ومزجها مع نصه الشعري مقتبساً من قوله تعالى: جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَاتٍ عَدْنٍ (التوبة: ٧٢)، فدلالة اللفظ على المعنى تكمن في إيصال فكرة أنّ جسد الإمام الحسين (ع) وأصحابه قد توزعت في هذا السهل أو الصحراء وتشتتت جرّاء استشهادهم، على أنّهم سيجمعون

فيه المقتبس عن معناه الأصلي، والثاني بخلافه. ولا بأس بتغيير يسير للوزن أو غيره" (ينظر: العبودي، ٢٠٢٣م: ٢)، واشترطوا "بِأَلَّا يُقَالَ فِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَحْوُهُ" (القزويني، ٢٠٠٨م: ٢١٧). وعدّ القرآن الكريم رافداً أساسياً، وهو المنهل الأول الذي استقى الشريف المرتضى ألفاظه ومعانيه.

لذا نرى الشاعر خصّ كثيراً من معتقداته الدينية في شعره من خلال اقتباساته من القرآن الكريم، فتارة نراه يستحضر النص القرآني من دون أيّ تصرفٍ إلا بشيءٍ يسير من أجل إيصال الفكرة التي تتناسب مع المراد القرآني، وأخرى يستوحي من النص القرآني ما يريد منه، ثم يضعه في صياغةٍ جديدةٍ محافظاً فيها على الفكرة العامة والمضمون القرآني؛ لتحقيق الإقناع لدى المتلقي لأنّ الإقناع "يحمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاد أو التخلي عن فعله..." (السيوطي، ١٩٧٤م: ٣٨٦/١).

١ - الاقتباس المباشر:

يقصدُ به تكييف الآية القرآنية، أو النصّ القرآني في النص الشعري، من دون إضافة أو تغيير، على أن يكون النص المقتبس ضمن كلام الشاعر من دون تفكيك، وضرر لظهوره في نهاية البيت أو بدايته أو حشوه من دون الحاجة للإشارة أو الاقتباس من

وحي القرآن الكريم من قوله تعالى:
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي
يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (سورة القمر:
 ١٩)، فرسم لنا القرآن الكريم هذه
 الريح بأنّها باردة ومقترنة بصوت
 وضوضاءٍ وشديدة الهبوب، (ينظر:
 الطبرسي، ١٩٩٥م: ٢٨٦/٩.
 وينظر: الشيرازي، الأمثل في تفسير
 كتاب الله المنزل، ١٤٣٤هـ -
 ٢٠١٣م: ٥٧٥/١٨).

وكأنّ الشاعر يصور الخيل التي
 ثارت عليهم من ثورات العلويين لتأخذ
 بالثأر، ليرسم حالتين أمام المتلقي،
 ويحاول من خلالهما ربط المعنى
 القرآني بنصه الشعري، مما تؤدي هذه
 المقارنة بين الصورتين المتحركتين
 إلى سهولة اكتساب الفكرة بمعانٍ
 مختصرة أمام المتلقي. ثمّ يستكمل
 الوصف في شطر البيت الثاني؛
 ليجعل من هؤلاء الفرسان الذين
 يمتطون الجياد بأنهم أبطالٌ وأقوياء
 تراهم في حالة سطوتهم كالأسود
 قسورة لتشبيه تلك الشجاعة بالأسد
 الثائر، وهذا ما استمده الشاعر من
 النص القرآني من قوله تعالى: **عَلَّمَهُ**
شَدِيدُ الْقُوَى (سورة النجم: ٥)، ومن
 تراكيب القرآنية الأخرى في قوله
 تعالى: **فَرَّتْ مِنْ قَسْوَةٍ** (سورة
 المدثر: ٥١). فقد مزج بين النصين
 القرآنيين في فكرة واحدة عبّر من

ويتألفون في جناتٍ عدنٍ التي وعدّها
 الله للمتقين بلمّ شملهم، فهو الوعدُ
 الإلهي لعباده الصالحين، فالشاعر
 اعتمد على صدق وعده (سبحانه
 وتعالى) في تحقيق الحياة الأبدية
 للإمام المعصوم (ع) وتجسيد حالة
 الإقناع لدى المتلقي في توثيق
 الصفات والمؤهلات التي تجعله يصلُ
 إلى مرتبة الشهادة وهي الطريقُ
 الموصلُ إلى حياة الخلود عند الله في
 جنات عدنٍ يدخلونها .

وفي موضعٍ آخر، رثى الشاعر
 جده الإمام الحسين (ع) في يوم
 عاشوراء يقول: [من السريع] الشريف
 المرتضى، ١٩٩٧م: ١٦/٢).

كَأَنَّنِي بِالْخَيْلِ مِثْلُ الدَّبَى
هَبَّتْ بِهِ نَكْبَاؤُهُ صَرْصَرًا
وَفَوْقَهَا كُلُّ شَدِيدِ الْقَوَى
تَخَالُهُ مِنْ حَقِّ قَسْوَرَا

استحضر الشاعر الآية القرآنية
 ليكشف مدى معرفته وثقافته بالقرآن
 الكريم، إذ استمدَّ قريحته الشعرية
 وتلك النصوص ووظفها في شعره ما
 يناسب الموقف الذي أشار إليه
 ليصوّر الخيل التي ثارت في يوم
 عاشوراء الآخذ بثأر الإمام الحسين
 (ع) بعد معركة الطفّ، وكأنّها جرادٌ
 لكثرتِه وصغر حجمه بعدده قد هبّت
 عليه وضربت به رياح باردة، فاستوحى
 الشاعر هذه الصورة المتحركة من

خلالها عن حال الآخذين بالثأر،
ليمنح الخطاب عناصر اقناعية تبدأ
باستئناس المتلقي بها والإقناع
بالحجج القرآنية المقدسة لما لها من
القداسة وجمالية الأسلوب وفصاحة
العبارة .

وفي موضع آخر، تحدّث الشاعرُ
عن ضعفه في تحمل الصبر؛
ليستكمل حالات الحزن وما جرى
على جده الإمام الحسين (ع) في
معركة كربلاء ، فقد بلغ عنده الأسى
حداً كبيراً، إذ يقول: [من الطويل]
(المرتضى، ١٩٩٧م: ٣١٨/٢).

تقولون لي صبراً جميلاً وليس
لي على الصبر إلا حسرةً
وتلهفُ

وكيف أُطيق الصبر والحزن كلما
عُفْتُ به يقوى عليّ وأضعفُ

نلاحظ الحضور الفعلي للفن
التداولي المتمثل بالفعل القولي
(تقولون) التي يؤيد اقتباس الشاعر
من النص القرآني، ووظيفه له في
شعره ببراعة عالية، في قوله تعالى:

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (سورة المعارج:

٥). فالنص يتحدث عن قصة نبي الله
يعقوب (عليه السلام) بعد فقد لابنه
يوسف (عليه السلام)، وألمه على
فراقه الذي استمر لسنوات عدّة، إذ
اقتربت الفكرة مع مفردات شعره، حتى
كادت الآية الشريفة أن تكون جزءاً

من شعره وروحه على الرغم من تكراره
للمفردة (صبراً) مرتين للدلالة على
مدى ألمه وحسرتة الكبيرة على تلك
الفاجعة التي حلت بجده الإمام
الحسين (عليه السلام) وتركت حسرة
ولهفة في قلبه لا تنفك عنه ، فهو
يريد أن يقول إنني لا أملك من
الصبر كما ملك الأنبياء تجاه ما
حصل من مأس.

وفي موضع آخر، في رثائه
للإمام الحسين (عليه السلام) في
عاشوراء سنة ٤٢٩ هـ، مستحضراً
الألفاظ القرآنية؛ لتتسجم مع نصه
الشعري في بيان مقاماته وما أعده الله
له ولأهل بيته (عليهم السلام) من
الفضائل والكرامات، كما في قوله: [من
مجزوء الرمل] (المرتضى، ١٩٩٧م:
٦٢/١).

أَلْ يَاسِينَ وَمَنْ فَضْـ
لَهُمْ أَعْيَا الْبَيْبَا
أَنْتُمْ أَمْنِي لَدَى الْحَشـ
رِ إِذَا كُنْتُ نَخِيبَا

وظف الشاعر في نصّه الآية
القرآنية التي وردت في قوله تعالى:
سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّا جَعَلْنَاهُ
(الصافات: ١٢٠)، التي أدرجت في
سياقات شعره ليستدل بها على
مكانتهم (آل ياسين) التي وردت في
عدة من التفسير بأن (ياسين) اسمٌ
لمحمد صلى الله عليه وآله

و(آل ياسين) عليهم الصلاة والسلام
(ينظر: الألووسي، ١٤١٥هـ:
١٣٥/١٢. وينظر: الطبرسي، مجمع
البيان : ٤٥٦/٨ - ٤٥٧)، بيّن
الشاعر في اقتباسه من القرآن الكريم
وأشار في نصه بأداة نداء محذوفة
ليعبر من خلالها بتوجيه الخطاب
إليهم وبيان فضلهم الذي لا يمكن عدّه
أو إحصاؤه وهذا ما يضيفه الشاعر
من خلال ثقافته الدينية الواسعة
والنابعة من عقيدته وعلمه بمقامهم
ومنزلتهم (عليهم السلام) وهذا ما
يثير إعجاب النفس وتفاجئها بالمعاني
والدلالات الإيحائية التخيلية التي لا
عهد لها بها فتثير دهشتها واستغرابها"
(التتوخي، ١٩٧٨م: ٣٧/٥)، ثم
عرج الشاعر في كشف حاجته إليهم
في يوم المحشر، فجاء بكلمة
(الخبث) الخائف المحتاج، لاعتقاده
الجازم بأن النبي (ص) وآله سيشفعون
لهم في ذلك اليوم، وأنهم سيكونون
أمناءً وضماناً، وهذا ما أكدته جملة من
الآيات القرآنية وبينّه مجموعة من
المفسرين، ومنه ما جاء في قوله
تعالى: **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا**
خَفَاهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى
وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (سورة
الأنبياء: ٢٨) أي: "لا تنفع ذلك
اليوم شفاعة أحد في غيره
إلا شفاعة من أذن الله له في أن

يشفع ورضي قوله فيها من الأنبياء
والأولياء والصالحين
والصديقين والشهداء" (المجلسي،
١٩٨٣: ٣٢/٨). فمحمد وآل محمد من
الأولياء، فعمد الشاعر إلى اقتباس
النصوص القرآنية وتضمينها في
نصوصه الشعرية ليخلق صورة حسية
رسمها القرآن الكريم وأشار إليها
الشاعر بشعره بإشارات ذكية تدل
على مدى تعلقه بالقرآن الكريم وأهل
البيت (عليهم السلام)، وتوظيفه لآياته
لإيصال الفكرة للمتلقى ممثلة
بالدروس والعبر.

وفي مواطن أخرى من توظيف
الشاعر للنصوص القرآنية يقتبس
الأسلوب القرآني المتضمن القسم
بقوله: [مجزوء الكامل] (المرتضى،
١٩٩٧م: ٨١/٣).

أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ
مِ يَزُورُهُ رَكْبٌ وَرَجُلٌ
وَبِزْمِزِمٍ وَالْكَارِعِيِّ
نَ لِمَا بَهَا نَهَلُوا وَعَلُّوا
وَالنَّازِلِينَ عَلَى مَنْى
لَهُمْ بِهَا عَقْرٌ وَبَزْلٌ

استوحى الشاعر من القرآن الكريم
صورة متحركة توضح بها حركة
الحجيج إلى البيت الحرام من
الطوائف جميعها مقتبساً ذلك من قوله
تعالى: **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ**
الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ

٢- الاقتباس غير المباشر:

يقصد به " أن يتصرف الشاعر بأصل النص المقتبس الذي ورد في القرآن المجيد سواء أ كان بزيادة أو نقصان، وربما يمتد ذلك إلى إبدال الضمير الظاهر من المضمحل بحسب المقاصد التي يوظفها الشاعر " (عبد الوافي، ٢٠٢٢: ١٥٩)، أي أن الشاعر في هذا النوع من الاقتباس يلجأ غالباً إلى استعمال فهم نحوي الأفكار والمعاني من خلال اطلاعه على المصادر والمضامين ثم يستدرك لكتابة هذه الأفكار بلغته الخاصة من خلال اطلاعه على نصوص عدة من دون أن يضطر إلى نقلها بشكل حرفي.

فيلجأ الشاعر إلى توظيفها في نصوصه الشعرية بصورة غير مباشرة بطريقة التلميح أو الإشارة أو بشكل إحياء ليستجلي من خلالها المعاني الكامنة داخل النص القرآني، فيشير بها إلى حكمة ما أو إيصال رسالة نافعة لمجتمع ما، أو قوم بعينهم، ومن مصاديق ذلك قوله عندما كنى عن البيت الحرام والمشاعر والمكانة التي يشغلها بيت الله في قلوب الناس بقوله: [من الطويل] (المرتضى، ١٩٩٧م: ٣٢١/٢).

لَكُمْ أَمْ لَهُمْ بَيْتٌ بَنَاهُ عَلَى الثُّقَى
وَبَيْتٌ لَهُ ذَاكَ السَّتَارُ الْمُسَجَّفُ

وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَذِي وَالْقَلَائِدَ

(سورة المائدة: ٩٧) فقد بدأ الشاعر بالقسم بهذه الشعيرة العظيمة، لبيان عظمة ممدوحه، بما يتصف بالكرم والعدل، فقد بالغ الشاعر في تمجيده؛ لكثرة عطاياه و صنائعه المشهورة، لذا اقتبس اللفظة القرآنية (البيت الحرام) ومازجها في بيته؛ ليعين منزلة الكعبة المشرفة، وعظمتها أمام الناس وأمام الحجاج الذين يقصدونها، فأقسم به وبالأثرين الذين يفدون عليه من كل مكان سواء أكانوا راكبين أم راجلين من كل مكان لما للقسم من أثر كبير في الإقناع فهو " وسيلة حاجية لتوكيد الخبر في ذهن السامع مع إزالة الشك ومواجهة الإنكار والجحود"

(المرتضى، ١٩٩٧م: ٨١/٣). وهذا ما نص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، (الحج: ٢٧). فالنداء جاء بهم من كل مكان ومن كل طريق، وهذا ما وظفه الشاعر في نصه الشعري بالمعنى نفسه والسياق المقصود في القرآن وأوصله للمتلقى بألفاظ واضحة الدلالة على المعنى المراد من دون قرينة، فاللفظة هنا " اللفظ الدال على كثيرين، المستغرق في دلالاته لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد" (عوض، ١٩٩٩: ٩٩).

بِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ قَرِيشٍ
وغيرها جَهِيزٌ مُلَبٍّ أَوْ
سَرِيعٌ مَطْوْفٌ

ومن الأساليب التي استعملها الشاعر أن يكتفي بالإشارة والتلميح إلى معاني من معاني الآية القرآنية بمضمونها من دون اللجوء إلى ذكرها، وهذا مانلاحظه عند اقتباسه للصورة القرآنية في قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (سورة آل عمران: ٥٦) وهذه إشارة منه إلى القدسية التي بُني عليها البيت العتيق وطهارته: " فلقد بناها إبراهيم من غير شك ووضعها للعبادة ، وفيها آيات بينات تدل على ذلك كمقام إبراهيم"، (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ٣/١٩١) وهذا ما أراده الشاعر وأشار إلى البيت الذي أسدلت عليه الستائر. واقتبس في البيت الثاني بقوله تعالى: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ هِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ،

(البقرة: ١٥٨) صورَّ الشاعر البيت الحرام وكيف تعلو الأصوات والحجيج يطوفون حوله، فمزج الشاعر بين النصين وبث أفكاره للمتلقي من خلال الإيحاء والإشارات غير المباشرة، فكان للصورة أثر مهم في

إيصال المعنى وإثراء التجربة الشعرية بصورة بسيرة، فالشاعر عمل بتقنية الإنزياح اللغوي ليكشف عن براعته ومقدرته في تأنيث النص الشعري بصورة من القرآن الكريم وتقليص المسافة بين النصين ليحيط المتلقي بالمعنى المراد تثبيته. ومن مواضع الاقتباس أيضاً يقول: [من السريع]

(المرتضى، ١٩٩٧م: ١٥/٢).
حَلَّاتُمْ بِالطَّفِّ قَوَماً عَنِ
مَاءٍ فَحَلَّاتُمْ بِهِ الْكَوْثَرَ
فَإِنْ لَقُوا ثُمَّ بَكُمْ مُنْكَراً
فَسَوْفَ تَلْقَوْنَ بِهِمْ مُنْكَراً
فِي سَاعَةٍ يَحْكُمُ فِي أَمْرِهَا
جَدُّهُمْ الْعَدْلُ كَمَا أَمَرَ

يستلهم الشاعر هذا القول من مضمون سورة الكوثر ويتناص معها تناسلاً إيحائياً، فيأخذ المضمون ليصفه بطريقة تركيبية جديدة من قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (الكوثر: ١) فقد اختلف المفسرون في معنى " الكوثر " فمنهم من ذهب إلى أنه نهرٌ في الجنة أشد بياضاً من اللبن، وأشد استقامة من القدر ترد عليه أمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة) ينظر: الطبرسي، ٢٠٠٥م: ٢/٢٥)، وقد جسّد الشاعر المعاني التي جاءت بها جملة من التفسير، التي تؤكد أنه ماءٌ في الجنة وأنّ علياً (عليه السلام) هو الذي

يتولى سقايته ؛ فهي صورة ممزوجة بين النصين استطاع الشاعر من خلال عقيدته وثقافته الأدبية الواسعة أن يزاوج بين المعنيين لتوليد معنى ينسجم مع مقاصد الشاعر في إيصال فكرة اعتقاده وما يؤمن به من هذا الانسجام وتبيان عظمة أمير المؤمنين (عليه السلام).

ويظهر الاقتباس جلياً في النص عند تحديثه عن طهارة أهل البيت (عليهم السلام) وهذا ما أراد الشاعر إيصاله إلى لمتلقي قوله: [من الخفيف] (الشریف المرتضى، ١٩٩٧م: ٢/٢٤).

**يا بني الوحي والرسالة والتطهير من ربهم لهم إكباراً
إنكم خير من تكون له الخضر
راء سقفاً والعاصفات إزاراً**

نلاحظ أن الشاعر أحسن بتوظيف آية التطهير بشعره ما يتناسب مع سياق المقام؛ لتوضيح المعنى المراد منه؛ ولتقوية حجته على من أنكر فضل آل البيت (عليهم السلام) ودعا لغيرهم بإشارة إلى آية التطهير التي خص بها أصحاب الكساء، فلم يصرح الشاعر بهذا مطلقاً وإنما أشار إليها بالتلميح لقوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** (سورة الأحزاب: ٣٣)، وهذه الآية تشير إلى

الحادثة التي وقعت في بيت أم سلمة عندما "دعا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وعلى خلف ظهره فجللهم بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت إلى خير" (القندوزي، ١٩٩٧م: ١/٣٢٣).

فاستحضر الشاعر هذه الآية؛ لتعزيز فكرته على أن الإمام الحسين (ع) هو من صلب عترة النبي محمد (ص) وابن الرسالة التي جاء بها الرسول (ص) ومن آية التطهير التي خصهم الله بها كما أشار إليها المفسرون ، وكل ما اختصهم الله به فهي من نعمه عليهم ، لذا يريد الشاعر أن يرفع ليثبت علو مكانتهم التي رتبهم الله فيها .

ومن مواضع أخرى؛ نلمح في شعر الشاعر من الاقتباسات بتلك الصورة التي رسمها الشاعر من المشاعر التي يؤديها الحاج عند بيت الله لأدائه المناسك والشعائر، متأثراً إلى حد كبير بالآيات القرآنية التي توحى إلى وصف موقف الحبيب في أداء الشعيرة، فأراد الشاعر أن يضمه في أبياته متباركين بتلك العرصات ، من ذلك قوله في قصيدة يهنئ أبا الخطاب بالنيروز ، ويشكره على

أفضاله : [من مجزوء الكامل]

(الشريف المرتضى، ١٩٩٧م:

٨١/٣)

وبمسقط الجمرات في الـ

وادي المغمس وإستهلوا

إن السجاياء الغر عنـ

دك ليس يعدلهن مثل

كرم وعدل فائض

من ذالـه كرم و عدل

يتعين الشاعر في رسم صورته

برصيد ضخم من معاني القرآن

الكريم ومنها صورة السجع بطريقة

غير مباشرة وذلك عند استعماله

أسلوب القسم بتلك الشعائر ليؤكد

لمدوحه ما يمتلك من الفضائل

والسجاياء في خلقه لا يعادله أحد مثله

من الكرم ، والعدل قد فاض عن غيره

ممن يمتلك هاتين الصفتين ، وكذلك

يؤكد قسمه هذا ما أسبغ عليه من

النعمة والمعروف ، فقد تعدد فضله

عليه لبيان شكر الشاعر نحو

مدوحه، ولذلك استعان بالمعنى نفسه

ولم يصرح بها في الآية القرآنية

الكريمة فاقتبس تلك الصورة بصورة

غير مباشرة والتي أشار إليها القرآن

الكريم ولم يصرح بها بالمعنى ذاته

وانما من خلال التفسير لتلك الدلالات

التي أرادها بقوله تعالى: **لِيَشْهَدُوا**

مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ

مَّغْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةٍ

الأنعام ٥٠ فكلوا منها وأطعموا البائس

الفقير (سورة الحج: ٢٨). وقوله

تعالى : **وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ**

مَّغْلُومَاتٍ (سورة البقرة: ٢٠٣)

وهناك العشرات من النصوص القرآنية

التي تحدثت عن الحج أشار إليها

الشاعر في نصوص شعرية مختلفة ،

فنرى الشاعر قد منح تميزاً خاصاً

فجاء بالمعنى الشعري الذي أراده

القرآن الكريم بأبهى حلة صياغية إذ

تجعله ينفذ إلى القلوب بخفاء رحيب،

تسهم في تعزيز الدلالة المعنوية

للقصيدة ، وإيضاح جوانبها الخفية.

فأقسم بماء زمزم وبمن شربه ، وبمن

نزل بمنى وعقر فيها الذبائح ، وبمن

رمى الجمار وهلل وكبر لله ، وهذا

المعنى الذي بينته النصوص القرآنية

المذكورة سابقاً في تفسيرها، فكل ما

اعتنى به الشاعر لم يأت اعتباطاً؛ بل

لعلمه بفاعلية القسم في الإقناع

وتسهيل التصديق لدى المتلقي.

المطلب الثاني : توظيف القصص

القرآني في شعر الشريف المرتضى

١ - مفهوم القصة القرآنية.

تعد القصص والشخصيات

القرآنية رافداً من روافد الإبداع الفني،

لما فيها من متعة وفائدة، وإغناء

بالإشارة، ومالها من دلالة عميقة

ولاسيما حينما تصبح هذه القصص أو

الشخصيات قناعاً ومعادلاً موضوعياً

للشاعر، إذ يكشف استدعاؤها ألواناً من الانفعالات الجمالية والنفسية، ويضع ثقافة الشاعر على المحك، إذ تتوارد الصور المخزونة في الذهن وتتوزع على النص، فتتعانق القصص والشخصيات المقدسة بتقنيات مختلفة فيها لون من الموضوعية أحياناً والدرامية أحياناً أخرى فيستدعي الشاعر هذه الشخصيات والقصص لجعل منها معادلاً موضوعياً لتجربته الذاتية والقصة في ثنايا المعجم اللغوي.

وتشير الدراسات إلى أن الجذر اللغوي لكلمة (قصة) هو التتبع، ففي لسان العرب وردت مادة بمعنى (قصص) تتبع أثر الشيء، وإيراد الخبر ونقله للغير، "والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها... وقيل القاص يقص القصص لاتباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً". (ينظر: ابن منظور، ١٩٩٣م: ٣٦٥١/٥).

وحافظت الكلمة في مدلولها اللغوي، ولم تتعد عنه اصطلاحاً، فهي سرد لمجموعة من الأحداث غير مشروطة في اتقان الحكمة منسوبة إلى راوٍ، وتتنحصر أهميتها في استنطاق الأحداث وإثارة اهتمام القارئ أو المستمع (ينظر: وهبة والمهندس، ١٩٨٤م: ٢٨٩). ولا تلتقي القصة

القرآنية مع هذه المتبنيات والمفاهيم بصورة عامة؛ كون الأحداث التي تتناولها القصة القرآنية هي أحداث حقيقية وليست من نسج الخيال، وأحداث تاريخية صادقة، فضلاً عن ذلك إن الشخصيات التي تتعامل معها واقعية، (ينظر: الرازي، ١٩٩٢م: ٢٦١-٢٦٢). وهذا المعنى أكدته القرآن الكريم بقوله: ﴿ نَحْنُ نُقْصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ سورة الكهف: ١٣. لذا نجد القصة في القرآن الكريم قد روت أحداثاً لأُمم سالفة وقدمت حقائق الإيمان إلى القلب والحقائق والشعور، بشكل يثير عواطف الخير ويصرف الأنعام السالفة نوازع الشر، (نظر: الشيخ أمين، ١٩٧٣: ٢١٤). فنرى الشاعر الشريف المرتضى قد تمحص في هذا الجانب ونسج في أبياته صوراً تنسجم مع الصورة القرآنية التي أراد القرآن الكريم أن يستشفي منها دروساً تتعلم منها الأمم، وهذا نابع من عقيدة الشاعر وتمسكه بأخلاق القرآن الكريم ومبادئه.

٢- توظيف القصة القرآنية في شعر المرتضى

في قصيدة له يرثي جده الإمام الحسين (ع)، ومن قُتل من أصحابه وأشار فيها إلى قصة نبي الله داود

(ع):[من البسيط] (المرتضى،
١٩٩٧م: ٤٠٢/١)

تهوي بهم كل جرداء
مطهمة هوي سجّل
من الأودام مجدود

مستشعرين لأطراف الرماح
ومن حدّ الظباء أدرعاً
من نسج داود

كان أصوات ضرب الهام
بينهم أصوات دوح
بأيدي الريح مبرود

عمد الشاعر في البيت إلى استعمال أسلوب التلميح (التلميح : مصدر لمح إلى الشيء إذا نظر إليه بنظر خفيف ، وفي الاصطلاح : " أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره " (الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، د. ت (٤٢٧). فقد أشار في قوله (نسج داود) إلى قصة نبي الله داود (ع) الذي علمه الله تعالى صناعة السرد، أي نسج الدروع إشارة إلى أنهم يلبسون الشعار، وهو الثوب الذي يلي البدن مباشرة ، فقد جاءوا يرتدون دروعاً قوية من نسج داود لاستقبال أطراف الرماح وحد السيوف، مستشهداً بقوله تعالى: وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (الأنبياء: ٨٠)، وفي قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً

يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد (١٠) أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير (سورة السبا: ١٠- ١١) فهو إشارة إلى النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى على النبي داود (عليه السلام)، في صناعة الدروع ؛ ليتمكن من الاعتماد على نفسه وتوفير المال ؛ ليستطيع من خلالها العيش بعد أن كان يأكل من بيت المال (ينظر: الطبرسي، ١٩٩٢م: ٣٧٢/٧)، وبـالغرض نفسه والمضمون أيضاً، فقد ألمح إلى هذه الصناعة والقصة التي أوردتها القرآن الكريم ؛ ليصفها ويفتخر بها كما أشاد القرآن الكريم بها ، فيخلق تعالقاً بين النصين في المعنى والمضمون ، فنراه في موضع آخر يشير إلى قصته (عليه السلام) ليقول: [من الكامل](المرتضى، ١٩٩٧م: ٣٨٨/١)

قوم إذا سمعوا بداعية
الوغى طلعوا النجاد على
الجياد القود
لا يعبؤون إذا الرماح
تشاجرت يوماً بما
نسجت يدا داود
ودفاعهم وقراعهم
أدراعهم يوم الوغى من
طعن كل وريد

فهم لا يهابون تضارب الرياح
لأنهم يرتدون دروعاً صنعها النبي
داود (عليه السلام)، وتتجلى صورة
أخرى من قصص القرآن التي رسمها
الشاعر واستوحى لها فكرة ومعنى
تتجلى في حكمة ما ، أو إحياء إلى
درس من دروس القرآن لينهل منه
القرءاء في أخذ عبرة في مجال ما ،
من ذلك قوله في قصيدة يرثي بها
جده الإمام الحسين (عليه السلام): [
من الطويل] (المرتضى، ١٩٩٧م:
٣١٨-٣١٩/٢)

تقولون لي صبراً جميلاً ، وليس لي
على الصّبر إلا حسرةً وتَلَهُّفُ
وكيف أطيق الصّبرَ والحزنُ كلّما
غُفْتُ به يقوى عليّ وأضعُفُ
ذكرتُ بيوم الطّفِّ أوتاد أرضه
تهبُّ بهم للموت نكباء حَرْجَفُ
اقتبس الشاعر ما أورده في نصه
الشعري من قصة نبي الله يوسف
(عليه السلام) في قوله
تعالى: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ
عَلَى مَا تَصِفُونَ، (يوسف: ١٨).

فالمتأمل في هذه السورة يجد أنها
رسمت جانباً مهماً من جوانب الحياة
وهو (الصبر)، وفضاعة الصورة التي
رسمها القرآن الكريم ، فالأبيات التي
ذكرتها تنبض بالعاطفة الحزينة
العميقة، وهي من النمط الرثائي،
وتتجلى فيها مشاعر الأسى والولاء

والتفجع، هذه الأبيات تعبّر عن ألم
داخلي عميق بسبب مأساة كربلاء،
حيث يتحدث الشاعر عن عجزه عن
الصبر، ومضاعفة الحزن في قلبه
كلما تذكر فاجعة الطّفِّ، يوم استشهد
الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم
السلام). يشير إلى قسوة الذكرى
بضعفه أمامها، فهو يستذكر و يتحلى
بالصبر الجميل، لكنه لا يملك إلا
الحسرات والأنين... فيقول لهم :
كيف تطلبون مني الصبر، وأنا ليس
لي طاقة على الصبر إلا بالحسرة
واللهفة والحرقة على تلك المصيبة، ثم
يعقب إلى أن يستقهم فيقول: كيف
لي أن اتحمل الصبر والأحزان
والمصائب تتكالب عليّ فألوم نفسي
فتضعف قوتي، ومن هنا فإن الصبر
من الطرائق التي يسلكها الإنسان في
مقاومة النوائب، فتذكر فاجعة كربلاء
(يوم الطف) إذ ثبت الأبطال
كالأوتاد في الأرض، بينما الموت
يهاجمهم كالريح العاصفة. فاذا نزلت
به مصيبة يجب عليه أن يتحصن
بالصبر كي لا تتلاشى قواه، ونرى أنّ
الشاعر وصل إلى جزعه الشديد
وحزنه بحرقة وألم على مصاب جده
الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم
يستدرج به قائلاً ليصور كيف أنّ
الموت كان يعصف بهم كما كان
يعصف بنبي الله يعقوب (عليه

السلام) بين الحين والآخر لفقده ابنه،
فالشاعر لا يملك إلا الانكسار أمام
فاجعة الطف، حيث تجسدت البطولة
والثبات، لكنه يرى في تلك الذكرى ما
يفوق طاقة الإنسان على الصبر.
القصيدة تنتمي إلى الأدب الشيعي
الرثائي، وتعبّر عن لوعة عميقة لا
تخبو، إذ تحوّل الحدث التاريخي إلى
نداء دائم في الوجدان الجمعي.

ويستمر الشاعر في ما يستوحي من
القرآن الكريم وآياته التي رسمت صوراً
وقصصاً دروساً يشكل من خلالها جكماً
ومواعظ يوجهها إلى المتلقي، أو ما يكون
في معرض إلقاء قصيدته، من ذلك قوله
في قصيدة قالها كان الغاية منها الموعظة
والاعتبار؛ لإيصال رسالة استوحي فكرتها
من قصة أصحاب الكهف، التي كان
يرتجي منها حكمة ما فيقول في منتصفها
: [من مجزوء الكامل] (المرتضى،
١٩٩٧م: ١/١٨٨)

نَطَقُوا زَمَانًا ثُمَّ لِي
سَ لِنُطَقِهِمْ إِلَّا الصَّمَاتُ
وَكَأَنَّهُمْ بِقُبُورِهِمْ
سَبَتُوا وَمَا بِهِمْ سُبَاتُ
مَنْ بَعْدَ أَنْ رَكَبُوا قَرَا
سُرُرٍ وَجُرِدٍ هُمْ رُفَاتُ
سَلَمُوا عَلَى صُلْحِ الْأَسْنِ
نِنَةٍ وَالظُّبَا لِمَا
اسْتَمَاتُوا

من خلال الاستقراء نلاحظ أنّ
الشاعر اقتبس مضمون نصه الشعري
من القصة القرآنية التي أوردها القرآن
الكريم في أصحاب الكهف التي
ذكرت عن المعجزات التي حصلت
معهم من قوله تعالى: وَتَحْسَبُهُمْ
أَيَّامًا وَهُمْ رُقُودٌ (سورة الكهف ١٨).
وقوله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي
الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (سورة الكهف:
١١). وصف الشاعر حال أصحاب
الكهف وكأنهم في أيام دعوتهم
كلامهم غير مسموع لشدة تعلق
الجاحدين وتمسكهم بعقيدتهم،
وانعداموا من سماع صوتهم، فلم يبقَ
من ذلك الصوت إلا أن صمتوا
ودخلوا كهفهم، فالشاعر يشبه القتلى
بأنهم في حالة سباتٍ داخل قبورهم،
لكن ذلك ليس سباتاً حقيقياً، فهم لم
يناموا بل ماتوا، نفي لفكرة النوم،
وتأكيد لحقيقة الموت، لكنها حياة من
نوع آخر، فهو إشارة إلى الشهداء
الذين لا يموتون موتاً عادياً بل يظلون
أحياء في المعنى الديني والروحي.
وزرع الثقة بالله أمام كل التحديات
والابتلاءات التي يمر بها الإنسان،
وقد دأب القرآن الكريم في إيراد
للقصص بأن "يقصر على مختارات
من نكاتها المهمة المؤثرة في إيفاء
الغرض من غير أن يبسط القول
بذكر متنها بالاستيفاء والتعرض

والموقفين وما ضحوا على عجلٍ
عند الجمار من الكوم المقاحيدِ
وكلُّ نُسكِ تلقاهُ القبول فما
أمسى وأصبح إلا غيرَ مردودِ

وظف الشاعر من خلال ما ذكره القرآن الكريم في قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والمحن التي مرَّ بها (زمزم ، والذين وقفوا بعرفات)؛ ليؤكد به قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وتضحياته، وأهل بيته بقتلهم على عجلةٍ من بني أمية ونثر الجثث الطاهرة على الأرض، فمزج بينها وبين من وقفوا بعرفات، وبمن ضحوا مستعجلين ومستثنين بسنة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) من النوق السمان عند مشعر رمي الجمرات وهي من المشاعر والمناسك التي يؤديها الحاج اقتداءً بقصة النبي وما جرى عليه عند الكعبة المشرفة التي ضمنها القرآن الكريم في قوله تعالى : **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى** (سورة الصافات: ٢). وقوله تعالى: **وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ** (سورة الصافات: ١٨)، فالرضا لله والتسليم لقضائه ، فوجد الهدوء والاطمئنان والقبول ، فهو يدرك بأنها إشارة من الله تعالى بالتضحية (ينظر: سيد قطب، ١٤١٢هـ: ٥/٥٦٦٥). وعلى هذه الشاكلة استمرت هذه القصة وهذه

جميع جهاتها والأوضاع والأحوال المقارنة لها فما كتاب الله بكتاب تاريخ وإنما هو كتابٌ هدى"، (الطباطبائي، ١٩٩٧م: ١٣/٢٩١). هذه الأبيات رثائية تخليدية تصور شهداء كربلاء، وتؤكد على عظمة مواقفهم في الحياة، وعلى فداحة خسارتهم بعد أن كانوا أعلام فروسية ومجد. ويبرز فيها الحس الإيماني بأن موتهم كان في سبيل الحق لا مجرد فناء.

وفي موطن آخر، استحضر الشاعر قصةً من القصص التي أوردها القرآن الكريم؛ ليستلهم من أحداثها ما جرت قبل مئات السنين وهي قصة نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) وما جرى عليه من ابتلاء في ذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) ، متبعاً في ذلك المراحل التي رسمها القرآن من تلك الحادثة التي خلدت وأصبحت اليوم من الشعائر والمناسك التي يمارسها الحجاج في عالم، فاستلهم منها العديد من الدروس والعبر التي تتجلى لدى الشاعر ففي قصيدة نظمها يرثي بها جده الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: [من البسيط] (المرتضى، ١٩٩٧م: ١/٤٠٣).

وزمزم كلما قسنا مواردها
أوفى وأربى على كل المواريدِ

الشعيرة والتنفيذ لأمر الله، وقد أشار الشاعر إلى هذه التلبية والإطاعة.

ويستمر الشاعر في الاستقاء من فيوضات قصة نبي الله إسماعيل (ع)، ليرسم للمتلقي صورةً يمكن من خلالها الاستفادة من حكمة اتخاذ نبي الله إبراهيم خليلاً لله، من ذلك ما قاله الشاعر قصيدة لغرضٍ قد عرض عليه: [من الوافر]: (المرتضى، ١٩٩٧م: ٥٥/١)

فُجِعْتُ ،وقَدْ تَخَذْتُكَ لِي خَلِيلاً،
بجرمي أو حُرِّمْتُ بك الصَّوَابَا
ولو أَنِّي قَطَعْتُكَ لَمْ أُعْنَفْ
ولم أَقْرُغْ لِقُرْبِي مِنْكَ نَابَا

استوحى الشاعر في البيت الأول مضمون تفجعه من قوله تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، (سورة النساء: ١٢٥). إشارة منه إلى قصة الامتحان الذي مني به نبي الله إبراهيم الخليل (ع) في مواطن كثيرة ، لأنه إمامٌ يقتدى به ، ووصل إلى غاية ما يتقرب العبد إلى ربه فانتهى بأن يتخذه خليلاً^(١)، فعلى الرغم مما جرى

جرى عليه إلا أن طاعته لربه وإخلاصه له بالعبادة ومسايعته لرضا الله فاتخذه خليلاً ولم يسأل أحداً غيره على الرغم مما مرّ به، فالشاعر استمد من هذه القصة القرآنية درساً إرشادياً فهي ليست " عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه - كما هو الشأن في القصة الغنية الحرة ، التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق - إنما هي وسيلة من وسائل القرآن تهدف إلى أغراضه الدينية . والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء ، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها "،

(ينظر: الطوسي، ١٤٤٠هـ: ٣/٣٤٢). فالذي يتأمل في النصين القرآني والشعري يجد أن الشاعر يرسل إلى المتلقي بأن إبراهيم (ع) قد وصل إلى هذا المقام وهذه المرتبة بما تحمله من محنٍ ومصائب ووصل إلى ما وصل إليه ، فالقرآن يأتي بشخص وأبطال يقدمهم في قصصه حقيقيين وبعيدين عن الخيال، لإيصال فكرة ما، أو عبرة ما، ويحاول الشاعر من خلالها تحريك المشاعر والعواطف في القلوب، ولتخشح الجوارح ويترسخ الإيمان في القلب.

ونجده اقتباسه في موضع آخر في سرد القصص القرآني لما فيها من العبرة والمواعظ يأخذ من سرد

(١) والخليل مشتق من الخلّة وهي الفقر والفاقة ، فقد كان خليلاً إلى ربه أي فقيراً وإليه منقطعاً وعن غيره منتعفاً ، معرضاً ، مستغنياً ، كما أنه لم يرد أحداً ، ولم يسأل أحداً غير الله . (ينظر: الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٤٠/١).

القصص القرآني دروساً وعبراً ليميط اللثام عن كثير من أسرارها، فقصة أصحاب الكساء^(٢)، التي تعدُّ من أهم القصص في تاريخ السيرة النبوية، والتعريف بأئمة المجتمع الإسلامي وقادته في المستقبل، ومن ذلك نزلت آية التطهير والتي خصصت بهم (عليهم السلام) بقوله تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**، (سورة الأحزاب: ٣٣). ونرى أنَّ الشاعر أفصح عن طهارة آل محمد في تلك المقطوعة الشعرية التي رثى بها جده الإمام الحسين (ع) سنة ٤٣٥ هـ بقوله: [من الخفيف]. (المرتضى، ١٩٩٧م: ٢٤/٢)

**يا بني الوحي والرسالة والتَّطْهیر من ربِّهم لهم إكبارا
إنكم خير من تكون له الخضر
راء سقفاً والعاصفات إزارا
وخيَّار الأنيس لولاكم
فيها تحلون من
يكونوا خيارا**

استلهم الشاعر هنا خطابه من آية التطهير؛ لبيان منزلة آل محمد (عليهم السلام) وبما فضلهم الله وبما وصفهم القرآن الكريم بأنهم خير الخلق، إذ استمد صورته من تلك الآيات الشريفة، فهو يخاطب أهل البيت (عليهم السلام) الذين خصهم الله بآية التطهير في قوله تعالى: **وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار** (سورة ص: ٤٧). وذلك لتأكيد على طهارتهم أمام من أنكر حقهم واستخف بهم، فلا يرى شاعرنا لهؤلاء الثلاثة الذين فضلهم الله على سائر الخلق أن يكون أحد سواهم أو من يحل مكانهم؛ لأنهم "شخص نورانية وأشخاص ملكوتية، منها ولأجلها وجد الكون، وإليها حساب الخلق، يتدفقون نوراً وينطقون حياة، شفاهم رحمة وقلوبهم رأفة وضع الخير في ميزانهم فزادوه عدلاً" (الجابري، ٢٠١٧: ٥/٢).

– **المطلب الثالث: الاقتباس من الحديث الشريف توطئة:**

إنَّ البيئة التي نشأ فيها الفقيه والشاعر والأديب السيد الشريف المرتضى – وكما أسلفنا سابقاً – من أسرة شيعية دينية عريقة، وهذا يعدُّ واضحاً وجلياً في دراسته وتفسيره وحفظه للقرآن الكريم ومتابعته لعلوم

(٢) هو عنوان يُطلق على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام). ولقد جمعهم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) تحت كساء واحد عند نزول آية التطهير. ويطلق على هؤلاء أيضاً عنوان الخمسة أصحاب الكساء، وتمثل هذه الواقعة إحدى فضائلهم البارزة.

الشریعة الإسلامية ، فليس بالغريب أن يظهرَ في شعره دلالات واضحةٌ توحى إلى الأثر الذي تركه القرآن الكريم في شعره وسيرة حياته ، وهذا الأثر لم يقتصر على القرآن الكريم وحده؛ بل حتى الأحاديث الشريفة للرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام).

وبعد تصفح ديوان الشاعر وجدت ذلك الأثر جلياً وواضحاً من خلال اقتباساته للأحاديث النبوية وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأخذةً للحكمة والعبرة منها، وإيصالها إلى المتلقي بحسب المقام الذي تنظم عليه تلك القصيدة أو المقطوعة الشعرية ، فمحببتهم وودهم والتشرف بأحاديثهم من العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه، وكما أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** (سورة الشورى: ٢٣). فقد ورد في تفسير المودة على أنها أن تودوني في قرابتي أي تحسنوا إليهم وتحفظوا في أهل البيت مودتهم (ينظر: الطبرسي، ٢٠٠٥م: ٤٩/٩).

وهذا ما وجدناه في اشعار الشريف المرتضى والتي بدا عليها واضحاً وجلياً في اقتباسه من الحديث النبوي الشريف ، ويُعدُّ الحديث النبوي الشريف " هو كل ما حُكي عن النبي

(صلى الله عليه وآله) من قول أو فعل أو تقرير ... (ضيف، ١٩٦٣م: ٣٤). فقد استمد من هذا الكنز العظيم مما زاد شعره رونقاً إيمانياً وجمالاً أدبياً، فهو لم يقتصر توظيفه على حديث النبي (ص) بل تعداه إلى أحاديث الأئمة الأطهار، وهذا ما سنقف عليه في هذا المورد.

المطلب الثالث: الاقتباس من الحديث النبوي الشريف .

عمد الشريف المرتضى إلى الاقتباس من الحديث النبوي الشريف؛ لكونه مصدراً هاماً من مصادر التشريع الإسلامي، فنهل الشاعر من نصوصه ومعانيه؛ ليعرب عن مواقفه الحياتية، فتارة نراه يورد الحديث النبوي بلفظه ومعناه، وأخرى يستوحي المعنى منه.

ومن تلك الاقتباسات التي قالها الشاعر بحق أمير المؤمنين علي (ع): [من الطويل] (المرتضى، ١٩٩٧م: ٣٢١/٢ - ٣٢٢)

وَأَنْتُمْ نَصَرْتُمْ أَمْ هُمْ يَوْمَ خَيْبِرٍ
نَبِيَّكُمْ حَيْثُ الْأَسْنَةُ تَرْغَفُ
فَرَرْتُمْ وَمَا فَرُّوا وَحَدَّثْتُمْ عَنِ الرَّدَى
وَمَا عَنَّهُ مِنْهُمْ حَائِذٌ مُتَحَرِّفٌ

فَحَصْنٌ مَشِيدٌ بِالسَّيْفِ مَهْدَمٌ
وَبَابٌ مَنِيعٌ بِالْأَنَامِلِ يُقْدَفُ

توقفتم خوف الردي عن مواقف
و ما فيهم من خيفة
يتوقف

يعرب الشريف المرتضى في هذه
الأبيات عن فهم عميق وسليم للدين
متمثلاً بشخصية الإمام علي (عليه
السلام) فيستفهم عن الذين نصروا
النبي (عليه السلام) يوم خيبر؛ ليقدم
إلى المتلقي شخصية الإمام (عليه
السلام) الساندة للنبي في كل
الأزمات، فاستحضر الشاعر في
البيت الثاني قول النبي محمد (صلى الله
عليه وآله) في نصوص شعره، إذ
أفصح عن شجاعة أمير المؤمنين
(عليه السلام) في الحروب إذ وصف
عدم فراره؛ ليصور حال هربهم من
الموت وفرارهم منه في قبال عدم فرار
غيركم ويعني (علياً وأتباعه)؛ بل لم
يفر أي واحد منهم عن الحرب، وأشار
إليه الشاعر في شطر البيت الثالث
أن الإمام علي (عليه السلام) في ذلك
اليوم (يوم خيبر) قد قلع باب الحصن
وجعله درعاً وبادروا إلى تحطيم ذلك
الحصن بسيوفهم ، وأنهم قد تراجعوا
في ساعة الشدة خوفاً منهم لئلا يقتلوا
، فرى الشاعر قد استوحى مضمون
هذا الأبيات من حديث الرسول محمد
(صلى الله عليه وآله) في معركة

خيبر والتي وقعت سنة (٧هـ)^(٣)، بعد
أن أرسل النبي (صلى الله عليه وآله)
أبا بكر إلى خيبر فرجع مهزوماً، ثم
أرسل في الغد عمر ورجع مهزوماً
بعد أن جرح في رجليه (ينظر:
المجلسي، ١٩٨٣، ١٩/٣٩). فقال
النبي (صلى الله عليه وآله) " لأعطين
الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله، كزاراً ليس بفرار
ولا يرجع حتى يفتح الله عليه "

(ينظر: المجلسي، ١٩٨٣، ١٩/٣٩).
، فالشاعر اتخذ من هذه المناسبة
منحاً إصلاحياً وهو يذكر الصفات
والأخلاق النبيلة التي تحلى بها الإمام
علي (عليه السلام)، فهو يريد أن
يوصل هذه الرسالة إلى المتلقي ؛
لكي يأخذ العبرة والدروس من هذه
الشخصية العظيمة ، رغبةً منه في
التمسك بهذا المنهج والسلوك.

استعان الشاعر بقضية الشجاعة
والعزم التي كان يتمتع بها الإمام أمير
المؤمنين (عليه السلام) ووظفها دلاليّاً
في إثبات ذلك، إذ استحضر البراهين

^(٣) هي غزوة جرت بين المسلمين واليهود سنة
٧ هـ في مدينة خيبر وهي مليئة بالحصون، فكانت
الغزوة بعد عشرين يوماً من صلح الحديبية،
وكان عدد المقاتلين فيها من المسلمين ألفاً وثمانين
مائة مقاتل، واما اليهود فكان عددهم عشرة آلاف
مقاتل، وكان سببها أن يهود خيبر آووا رؤساء
يهود بني النضير الذين أخرجهم الرسول
(ص) من المدينة، وبدأوا بتحريض بعض قبائل
العرب ضد المسلمين. (ينظر: الطبري، تاريخ
الطبري 2/565:).

على ذلك عندما استشهد بحديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ليستطيع المتلقي فهم الفكرة والمعنى المراد منه، فكانت الألفاظ واضحة المعاني والدلالة بأسلوب متسلسل في صياغة الأحداث.

ومن الأحاديث المأثورة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وآله الطاهرين في المقطوعات الشعرية التي رثى فيها الشريف المرتضى الإمام الحسين (عليه السلام) يقول: [من الطويل] (المرتضى، ١٩٩٧م: ٢٦/١).

كَأَنَّهُمْ نَسَلٌ لِّغَيْرٍ مُّحَمَّدٍ
وَمِنْ شَعْبِهِ أَوْ حَزْبِهِ بُعْدَاءُ
فِيَا أَنْجَمًا يَهْدِي إِلَى اللَّهِ نُورَهَا
وَإِنْ حَالَ عَنْهَا لِلْغَبِيِّ غَبَاءُ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ وَصَلَةٌ لِّجَهَنَّمَ
فَأَنْتُمْ إِلَى خَلْدِ الْجَنَانِ رِشَاءُ

استعمل الشاعر في هذا البيت عبارة (فيا أنجما) أي أنه شبه أهل البيت (عليهم السلام) بالنجوم التي تضيء في السماء، فبين الشاعر عظمة ومنزلة أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة الواردة عنهم (عليهم السلام)، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله "النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب

أهل بيتي ذهب أهل الأرض" (ينظر: المجلسي، ١٩٨٣، ٢٧/٣٠٩)، وكذلك ما ورد عن الإمام الرضا (ع) في حديث طويل: "... الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء والదال على الهدى، والمنجي من الردى (الكليني، ١٣٨٨هـ، ١/٩٨ أو الحراني، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ٣٢٣).

نلاحظ هنا جمالية ربط الشاعر مفردة (أنجما) في شعره لبيان أهمية أهل البيت (عليهم السلام) وأنها تحفظ أهل الأرض وتضيئ لهم السماء، مقتبساً من الحديث النبوي الشريف والذي أشرنا إليه، فرى النبي (صلى الله عليه وآله) قد صرح لأصحابه على منزلتهم وأنها تحفظ وتضيء لأهل السماء، وكذا الحال بالنسبة لأهل البيت (عليهم السلام)، فإنهم أمان لأهل الأرض، فأنشأ الشاعر دلالة بين اللفظ والمعنى، لذا دلالة اللفظ على المعنى منسجمة وواضحة الفكرة التي أراد الشاعر إيصالها للمتلقي بالفاظ قليلة ومعانٍ كثيرة "هذا النوع أدل على القوة أو أشبه بما وقع فيه من موضوع الافتخار، وكذلك ما مدح به الملوك يجب أن يكون من

هذا النحت والترابط". (القيرواني،
١٩٨١م، ١/١٢٤).

وفي موضع آخر من قصيدة
يحاول من خلالها الشاعر أن يرسم
صورة يُبين من خلالها حاله في غيبة
الإمام الحجة (عج) على أنه لا يمكن
أن يراه أو أن يستضيء بنوره (عليه
السلام) ولا يمكنه العيش من دونه
فيقول [من الطويل].
(المرتضى، ١٩٩٧م: ٣٨٣/١)

وَلَا خَيْرَ فِي وَادٍ وَأَنْتَ بَغِيرِهِ
وَمَا الْعِيشُ مَطْلُولًا خَلَافَكَ بِالرَّغْدِ
وَإِنِّي مَغْمُودٌ وَإِنْ كُنْتُ بَاتِرًا
وَلَا بَدْ يَوْمًا أَنْ أُجَرَّدَ مِنْ غَمْدِي

المتأمل في هذه القصيدة يُعدُّ
العناية بأداء المعاني والأفكار واضحةً
جليّةً، إذ أبدع الشاعر في تصويره
لحالة العيش الرغيد المطول الناعم،
وأنه لا يتمتع به ولا يحبذ في مسكنٍ
أو وادٍ أنت ليست موجوداً به، ولا
عيشاً رغيداً يتنعم به بفقدك، وقد
اقتبس الشاعر هذا المضمون الذي
أراد أن يوصل حبه وتعلقه بالإمام
(ع) من الحديث النبوي الشريف الذي
يقول فيه: "... إِنَّا لَا نَقْبَلُ مِمَّنْ
أَعْطَيْنَاهُ. قَالَ: فَيَمَكُثُ سَبْعًا، أَوْ
ثَمَانِي، أَوْ تِسْعًا - يَغْنِي سَنَةً - وَلَا
خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ هَذَا
" (الطبري، ١٤١٣هـ، ١/٤٧١).

ثم يسترسل الشاعر في تصوير
حال سيفه الذي هو في غمده، على
الرغم من أنه قاطع وحاد، وأني حتماً
في يوماً من الأيام سأجرده من غمده
وأشهره إشارة إلى طلوعه البهي
(عج)، ويؤكد حتمية انتظار الفرج،
وهذا ما استمده الشاعر من الروايات
والأحاديث الواردة عن النبي (صلى
الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت
(عليهم السلام)، فقد شكلت أكبر
طائفة وأكثر كمّية من مجموع
الأحاديث والبشائر والتي تؤكد على
خروج الإمام المهدي (عج) خروجاً
حتمياً ولا بد منه، فما ورد عن رسول
الله (ص) أنه قال: " إِنَّ خَلْفَائِي
وَأَوْصِيَائِي وَحُجَجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ
بَعْدِي لِاثْنِي عَشَرَ، أَوَّلُهُمْ أَخِي
وَأَخَرُهُمْ وَلَدِي. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمَنْ أَخُوكَ؟ قَالَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ. قِيلَ: وَمَنْ وَلَدُكَ؟ قَالَ:
الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَا - أَيْ يَمْلَأُ
الْأَرْضَ - قِسْطًا وَعَدلاً كَمَا مَلَأْتَ جُورًا
وظُلماً، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بِشِيرًا
لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ
لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ
وَلَدِي الْمَهْدِيُّ، فَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ
عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَصْلِي خَلْفَهُ،
وَتَشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَيَبْلُغُ
سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ "
(المجلسي، ١٩٨٣م،

فيه أن الناس يردون أحواضهم ،
فيشرب الأتباع والمحبون ويطرد
الأعداء والمبغضين .

الخاتمة

نرى أن القرآن الكريم والأحاديث
الشريفة المأثورة عن النبي (صلى الله
عليه وآله) أثراً واضحاً في شعر
الشریف المرتضى، وهذا ما استقاه
من موروثة الديني، وحبّه لأهل البيت
(عليهم السلام)، وكان انتسابه
الشریف للبيت العلوي، جعله ينحى
منحى أجداده في تمسكه بالقرآن
الكريم والعتره الطاهرة، ممّا امتزج هذا
الإرث الديني بنسيج شعره؛ بل
جعلهما منبعاً أساساً يروي منه شعره ،
فقد اقتبس من تلك الآيات الكريمة
والأحاديث النبوية الشريفة؛ ليفعم
نتاجه الأدبي في شعره، وليقوي حجته
وبراهينه على ما أراد لإيصال الفكرة
إلى المتلقي بأبهى حلية بتلك الآيات
والأحاديث؛ ليكسبها رونقاً وبلاغاً ،
ممّا يشعر المتلقي بجمال شعره، من
دون سأم أو ملل مع وضوح الفكرة.

- الحضور الديني في شعر الشريف
المرتضى بكثافة، سواء من خلال
الاقتباس القرآني، أو التضمين، أو
الإشارات والدلالات المذهبية.

- ظهور التناصّ الواضح مع
النصوص المقدسة (القرآن، والحديث،
ونهج البلاغة)، مما يعكس ثقافة

الشاعر الدينية العميقة والأسلوب
الواعي في صياغة المعنى بطريقة
شعرية.

- جمع الشريف المرتضى بين
جماليات الشعر من حيث الصور
واللغة والموسيقى، وبين المعاني
الدينية العميقة، مما أكسب شعره قيمة
مزدوجة: جمالية وعقائدية.

- عبّر المرتضى عن رؤية دينية
متماسكة تنسجم مع معتقداته
الإمامية، وتكشف عن اهتمامه
بمفاهيم مثل العدل الإلهي، الإمامة،
التوحيد، والآخرة.

- لم يكن شعره مجرد تعبير وجداني،
بل كان وسيلة لبث القيم الدينية،
والدفاع عن المبادئ، والدعوة إلى
الالتزام بالإيمان والتقوى.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

القزويني، الدكتور محسن باقر (٢٠١٦م)، « عبد الله بن عباس المفترى عليه »، مجلة أهل البيت، العدد: ١٦ ص 8-28 :

القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده* ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط ٥ ، بيروت - لبنان.

عبد الحسن، عمار يوسف و منتصر عبد الوافي عبد الهادي (٢٠٢٢م) ، « الاقتباس القرآني في شعر السيد الحميري دراسة دلالية »، بحث ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، عدد: ٩٩ ، ١٥٩.

ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني (٢٠٠٣م)، *شرح نهج البلاغة*، تصحيح : محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، ط ٣ ، بيروت - لبنان.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م)، *لسان العرب*، دار صادر، ط ٣ ، بيروت - لبنان.

أبو مصطفى، أيمن (د.ت)، *الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم*، د. ط، دار النايلة.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٤١٥ هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

البحراني ، السيد هاشم (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م)، *البرهان في تفسير القرآن المؤلف*، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢ ، بيروت - لبنان.

الجابري، السيد مهدي (١٤٢٨ هـ - ٢٠١٧م)، *الإمام الحسن (ع) في القرآن الكريم*، مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية ، النجف الأشرف- العراق

الحذيفي: عبد الله طاهر (٢٠٠٩م)، *فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي*، عالم الكتب الحديثة، الأردن- عمان.

الرازي، الإمام فخر الدين (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م)، *مفاتيح الغيب*، دار الغد العربي، القاهرة - مصر.

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) ، *الإتقان في علوم القرآن* ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - مصر .

الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (١٤٤٠هـ)، *التبيان في تفسير القرآن*، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم المقدسة - إيران.

الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، *تفسير الميزان الميزان في تفسير القرآن*، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، *مجمع البيان في تفسير القرآن*، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، دار العلوم، بيروت - لبنان.

العبودي، نرجس بسير فليح (٢٠٢٣هـ - ١٤٤٤م)، «الشواهد القرآنية في غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى» ، رسالة ماجستير ، العراق - جامعة كربلاء ، المقدمة.

القندوزي: الحافظ سليمان بن إبراهيم (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، *ينابيع المودة لنوحي القربى* ، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

المجلسي، الشيخ محمد باقر " قدس الله سره " (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الطاهرة*، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، بيروت - لبنان.

المرتضى، علي بن الحسين الشريف الموسوي (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، *الديوان* ، شرح : د. محمد التونجي، دار الجيل، بيروت - لبنان .

حيدر، فريد عوض (١٩٩٩م)، *علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - مصر .

ضيف، شوقي (١٩٦٣م)، *تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي*، دار المعارف، ط ٧، القاهرة مصر .

قطب، سيد إبراهيم حسين الشاذلي (١٤١٢هـ)، *في ظلال القرآن*، دار الشروق، ط ١٧، بيروت - القاهرة .

وهبة، مجدي، وكامل المهندس (١٩٧٤م)، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، مكتبة لبنان، ط ٢، بيروت - لبنان.

Index of sources and references

The Holy Quran

Al-Qazwini, Dr. Mohsen Baqir (2016), "Abdullah ibn Abbas the Slandered," Ahl al-Yat Magazine, Issue: 16, pp. 8-28.

Al-Kairwani, Abu Ali al-Hasan ibn Rasheeq (1401 AH – 1981 AD), The Pillar of the Beauties of Poetry and its Literature, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Jeel, 5th ed., Beirut, Lebanon.

Al-Qazwini, Dr. Mohsen Baqir (2016), "Abdullah ibn Abbas the Slandered," Ahl al-Yat Magazine, Issue: 16, pp. 8-28.

Al-Kairwani, Abu Ali al-Hasan ibn Rasheeq (1401 AH – 1981 AD), The Pillar of the Beauties of Poetry and its Literature, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Jeel, 5th ed., Beirut, Lebanon.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (1414 AH - 1993 AD), Lisan al-Arab, Dar Sadir, 3rd ed., Beirut, Lebanon.

Abu Mustafa, Ayman (n.d.), Argumentation and its Rhetorical Devices in Classical Arabic Prose, n.d., Dar al-Nabigha.

al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud ibn Abdullah al-Husayni (1415 AH), The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, edited by Ali Abd al-Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

Al-Bahrani, Sayyid Hashim (1427 AH – 2006 AD), Al-Burhan fi Tafsir al-Quran al-Mu'alluf, edited by a committee of specialized scholars and researchers, Al-A'lami Foundation for Publications, 2nd ed., Beirut, Lebanon.

Al-Jabiri, Sayyid Mahdi (1428 AH – 2017 AD), Imam al-Hasan (peace be upon him) in the Holy Quran, Imam al-Hasan Center for Specialized Studies, Najaf, Iraq.

Al-Hudhaifi, Abdullah Taher (2009 AD), The Effectiveness of Quranic Expression in Modern Abbasid Poetry, Alam al-Kutub al-Hadithah, Jordan, Amman.

Al-Razi, Imam Fakhr al-Din (1412 AH – 1992 AD), Keys to the Unseen, Dar al-Ghad al-Arabi, Cairo, Egypt.

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (1394 AH – 1974 AD), Al-Itqan fi Ulum al-Quran, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Egyptian General Book Authority, Cairo, Egypt.

Sheikh al-Tusi, Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan (1440 AH), Al-Tibyan fi Tafsir al-Quran, edited by the Ahl al-Bayt (peace be upon them) Foundation for the Revival of Heritage, Holy Qom, Iran.

- Tabataba'i, Allama Sayyid Muhammad Husayn (1417 AH - 1997 CE), Tafsir al-Mizan al-Mizan fi Tafsir al-Quran, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon.
- al-Tabarsi, Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan (1415 AH - 1995 CE), Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran, edited by a committee of specialized scholars and researchers, Dar al-Ulum, Beirut, Lebanon.
- Al-Aboudi, Narjis Basir Falih (2023 AH - 1444 AD), "Qur'anic Evidence in the Ghurar al-Fawa'id and Durar al-Qala'id of al-Sharif al-Murtada," Master's Thesis, Iraq - University of Karbala, Introduction.
- Al-Qandouzi: Al-Hafiz Sulayman ibn Ibrahim (1418 AH - 1997 AD), Springs of Affection for the Kin, Edited by: Sayyid Ali Jamal Ashraf al-Husayni, Scientific Publications Foundation, Beirut, Lebanon.
- Al-Majlisi, Sheikh Muhammad Baqir (may God sanctify his secret) (1403 AH - 1983 AD), Bihar al-Anwar al-Jami'a li-Durar Akhbar al-A'immah al-Tahira, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 3rd ed., Beirut, Lebanon.
- Al-Murtada, Ali ibn al-Husayn al-Musawi, The Science of Guidance (1417 AH - 1997 AD), Al-Diwan, explained by: Dr. Muhammad al-Tunji, Dar al-Jeel, Beirut, Lebanon.
- Haider, Farid Awad (1999 AD), Semantics: A Theoretical and Applied Study, Nahda al-Masriya Library, Cairo, Egypt.
- Daif, Shawqi (1963), History of Arabic Literature in the Islamic Era, Dar Al-Maaref, 7th ed., Cairo, Egypt.
- Qutb, Ibrahim Hussein Al-Sharabi (1412 AH), In the Shade of the Qur'an, Dar Al-Shorouk, 17th ed., Beirut, Cairo.
- Wahba, Magdy, and Kamel Al-Mohandes (1974), Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Lebanon Library, 2nd ed., Beirut, Lebanon.

Explicit and Concise Simile in Pre-Islamic Prose

Researcher: Marwa Amer Haider Saleh ⁽¹⁾ (Corresponding Author)
Prof. Ikhlas Mohammed Aidan (Ph.D.) ⁽²⁾

⁽¹⁾ University of Baghdad / College of Arts - Department of Arabic Language
marwa.Aamer2202m@coart.uobaghdad.edu.iq

⁽²⁾ University of Baghdad / College of Arts / Department of Arabic Language
ekhlasmahmed@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Marwa Amer Haider Saleh. Prof. Ikhlas Mohammed Aidan (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/6dq3hm31>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-10) (Revised 2025-10-08) (Accepted 2025-10-13) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Simile is one of the pillars of the Arabic statement, and one of the most prominent means by which the Arabs expressed their precise sense of the world around them, as it is a linguistic tool used to approximate meanings and materialize images, and its methods and types varied and among these types stands out the messenger: "It is what is mentioned in the tool." It is a linguistic tool that is used to approximate meanings and personify images, and there are many types . one of the most prominent types is the meaning, which is the failure to mention something explicitly, even if the meaning is understood, and it is either obvious, the understanding of which is not hidden even to the general public, to know what is meant by the intuition of hearing, such as the analogy of the beautiful with the moon and the ugly with the monkey, the similarity is obvious that does not need contemplation, because beauty and ugliness are the most obvious descriptions of the moon and the monkey. Or it is hidden, which is only recognized by special people, because of the great need for a good look, a lot of contemplation, deep thinking, and diving to extract the face of the analogy.

Keywords: blank, Simile, total.

التشبيه المرسل المجمل في النثر الجاهلي

الباحثة مروة عامر حيدر صالح (المؤلف المراسل) أ.د. اخلاص محمد عيدان
جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/١٠)	(٢٠٢٥/١٠/٨)	(٢٠٢٥/١٠/١٣)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْثِ)

يُعدُّ التشبيه من أركان البيان العربي، وأحد أبرز الوسائل التي عبر بها العرب عن إحساسهم الدقيق بالعالم من حولهم فهو أداة لغوية تُستخدم لتقريب المعاني وتجسيد الصور، وقد تنوعت أساليبه، وتعددت أنواعه، ومن بين هذه الأنواع يبرز المرسل: "وهو ما ذكرت فيه الأداة". والمجمل ما لم يذكر فيه وجه الشبه سمي بذلك، لوقوعه جملياً وأخذاً من الإجمال الذي هو عدم ذكر الشيء صريحاً ولو فهم المعنى، وهو إما ظاهر لا يخفى فهمه حتى على العامة، لمعرفة المقصود منه ببديهة السماع، كتشبيه الجميلة بالقمر، والدميمة بالقرد، فوجه الشبه ظاهر لا يحتاج إلى تأمل، لأن الجمال والدمامة أظهر أوصاف القمر والقرد. وإما خفي لا يدركه إلا الخواص من الناس لمسييس الحاجة فيه إلى فضل النظر وكثرة التأمل، وإمعان التفكير والتغلغل في الغوص على استخراج وجه المقايضة.

الكلمات المفتاحية: التشبيه، المجمل، المرسل.

مقدمة:

يُعدّ التشبيه أحد أبرز أركان البيان العربي وأهم فنونه البلاغية التي تجلّت فيها قدرة العرب على تصوير المعاني وتجسيد الأحاسيس بألفاظ بليغة وأسلوب رشيق، فقد كان التشبيه منذ القديم وسيلة من وسائل الإيضاح والتأثير، تُقاس بها براعة المتكلم وفصاحة لسانه، إذ يظهر التشبيه ما بين الأشياء من صلات ومشابهات تُقرب المعنى إلى النفس وتمنحه حياة وحركة، ومن بين أنواع التشبيه التي تناولها البلاغيون بالتحليل والتمحيص التشبيه المرسل والتشبيه المجمل، فالأول ما ذكر فيه وجه الشبه صراحةً، مما يزيد المعنى وضوحاً ويُبرز موضع الجمال في الصورة، أما الثاني فهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه، لوقوعه جماليّاً يُستشفّ من السياق ويدرك بالذوق والوجدان، فيغدو المعنى أعمق وأبعد أثراً في النفس، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في دراسة التشبيه المرسل والمجمل دراسةً تحليليةً بلاغية، تكشف عن أسرارهما الفنية ودلالاتهما الجمالية في النصوص العربية، وتبرز ما يضيفانه من قوة إيحائية وثناء بياني في بنية الخطاب الأدبي.

التشبيه المرسل المجمل (التعريف

به):

يُعدّ التشبيه من أركان البيان العربي، وأحد أبرز الوسائل التي عبر بها العرب عن إحساسهم الدقيق بالعالم من حولهم فهو أداة لغوية تُستخدم لتقريب المعاني وتجسيد الصور، وقد تنوعت أساليبه، وتعددت أنواعه، ومن بين هذه الأنواع يبرز المرسل: "وهو ما ذكرت فيه الأداة". (الجندي، ١٩٥٢، ص ١٦٤)

والمجمل: ما لم يذكر فيه وجه الشبه سمي بذلك، لوقوعه جملياً، أخذاً من الإجمال الذي هو عدم ذكر الشيء صريحاً ولو فهم المعنى، وهو إما ظاهر لا يخفى فهمه حتى على العامة، لمعرفة المقصود منه ببديهة السماع، كتشبيه الجميلة بالقمر، والدميمة بالقرد، فوجه الشبه ظاهر لا يحتاج إلى تأمل، لأن الجمال والدمامة أظهر أوصاف القمر والقرد. وإما خفي لا يدركه إلا الخواص من الناس لمسيب الحاجة فيه إلى فضل النظر وكثرة التأمل، وإمعان التفكير والتغلغل في الغوص على استخراج وجه المقايسة، كقول كعب الأشقر: يصف أولاد المهلب للحجاج: كانوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها فوصف الحلقة بأنها مفرغة غير

يخطب فيهم ويعظمهم وهذه الخطبة تظهر توحيد كعب وإيمانه بالله الخالق وفيها إشارات تمهيدية لما سيأتي به النبي (ص)، وكما تعبر عن وعي ديني وفطري موجود عند بعض العرب قبل الإسلام، وقد جاء في خطبة كعب بن لؤي (ابن منظور، ١٤٠٥هـ، ٥/ ١٧٢).

(والأولون كالآخرين) تشبيه مفرد مجمل، تعكس هذه العبارة مبدأ المساواة أو التشابه بين الأفراد الأولون المشبه حسي، واداة التشبيه الكاف، والمشبه به الآخرين عقلي من ناحية التشابه بالسلوك والصفات، ووجه الشبه في النص محذوف يستدل ويفهم من النص ظاهر، يلتقون في المصير نفسه. (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٢٨ / ١)

● **خطبة الكاهنة الشعثاء** : كانت عثمة بنت مطرود البجليّة ذات عقل ورأي مستمع في قومها، وكانت لها أخت يقال لها خود، وكانت ذات جمال وميسم وعقل، فخطب سبعة إخوة غلّمة من بطن الأزد خوداً إلى أبيها، فأتوه وعليهم الحلّ اليمانية، وتحتهم النجائب الفرّه فقالوا: نحن بنو مالك بن غفيلة ذي النحيين فقال لهم: انزلوا على الماء فنزلوا ليلتهم ثم اصبحوا غادين في الحلّ والهيئة ومعهم ربيبة يقال لها الشعثاء: كاهنة فمروا بوصيدها يتعرضون لها، وكلهم

معلومة مشعر بوجه الشبه، ومثل هذا لا يدركه إلا المثقف الفطن، الذي يعرف أنّ الحلقة المفرغة متناسبة الأجزاء، حتى ليستحيل التفاضل بين أجزائها، فيمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً وبعضها نهاية، فيقيس عليها حال هؤلاء الأبناء النجباء الذين تساوا في فضيلة النجدة والفروسة وشرف البسالة والإقدام". (المراغي، ١٩٩٣، ص ٢٢٨).

نماذج من التشبيه المرسل، والمجمل في النثر الجاهلي:

● **خطبة كعب بن لؤي**: كان كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة، وكانت قریش تسميه يوم العروبة فيخطب فيهم " فيقول: أمّا بعدُ فاسمعوا وتعلّموا ، وافهموا واعلموا ليلٌ ساجٍ، ونهارٌ ضاحٍ، والأرضُ مهادٌ، والسماءُ بناءٌ، والجبالُ أوتادٌ والنجومُ أعلامٌ، والأولون كالآخرين، والأنثى والذكرُ، والروحُ وما يهيجُ إلى بلى، فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم". (ابن كثير، ١٩٩٧م، ص ٣٣٤/٣)

هذه الخطبة تُظهر توحيد كعب بن لؤي أحد أجداد النبي محمد (ص)، وكان من سادات قریش وحكمائها وقد اشتهر بجمع قومه يوم الجمعة (الذي كانت قریش تسميه يوم العروبة)

وسيم وجميل، وخرج أبوها، فجلسوا إليه فرحب بهم، فقالوا: بلغنا أن لك بنتاً ونحن كما ترى شباب، وكلنا يمنع الجانب، ويمنح الراغب، فقال أبوها: كلكم خيار، فأقيموا نرى رأينا ثم دخل على ابنته، فقالت: أنكحني على قدري، ولا تشطط في مهري فإن تخطئني أحلامهم، لا تخطئني أجسامهم فخرج أبوها فقال: أخبروني عن أفضلكم قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة (اسمع أخبرك عنهم تصف سبعة أخوة.....). (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٣٤١)

فشاورت أختها فيهم ، فقالت أختها عثمة : " ترى الفتیان كالنخل وما يدريك ما الدخل ؟ ، اسمعي مني كلمة، إن شرَّ الغريبة يعلن، وخيرها يُدفن انكحي في قومك ولا تغررك الأجسام،..." والتشبيه قد جاء في ترى الفتیان كالنخل، تشبيه مرسل من حيث ذكر الأداة، ومجمل من حيث حذف وجه الشبه. (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٣٤٢)

● من قصص العرب، طريفة الخير تتكهن بسيل العرم وخراب سد مأرب: كان أول من خرج اليمن في أول تمزيق هم، عمر وبن عامر وكان سبب خروجه، أنه كانت له زوجة كاهنة يقال لها طريفة الخير هي كاهنة من كهنة حمير التي تنبأت بسيل العرم وخراب سد مأرب ، بهذا الحدث المهم، في تاريخ اليمن

سد مأرب كان سداً كبيراً في اليمن القديم وقد انهار بسبب السيل العارم الذي تنبأت به طريفة الخير تشير الرواية العربية إلى أن طريفة الكاهنة بدأت تتلقى الإشارات والعلامات التي تنذر بها بوقوع حدث جسيم يصيب هذا السد. وكانت رأت في منامها " أن سحابة غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت ثم صعدت فأحرقت كل ما وقعت عليه، ففزع طريفة لذلك فزعا شديداً وأتت الملك عمراً وهي تقول: ما رأيت اليوم أزال عني النوم ، رأيت غيماً رعداً وبرقاً، طويلاً ثم صعق، فما وقع فما وقع على شيء إلا احترق" فلما رأى ما داخلها من الفزع سكتها، ثم إن عمراً دخل حديقة له ومعه جاريتان من جواريه فخرجت إليه وخرج معها وصيف، لها اسمه سنان فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاثاً منتصبات على أرجلهن، واضعات أيديهن على أعينهن وهي دواب تشبه اليرابيع. (أحمد ، د.ت، ٢٠).

وقد ورد التشبيه المفرد المجمل في النص: (دواب تشبه اليرابيع) (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٣٤٢/١)، تشبيه مجمل، حيث حذف وجه الشبه، وذكر طرفاً التشبيه. و تشبيه مرسل من حيث ذكر الاداة وطرفاً التشبيه،

حسي من حيث يشير إلى الصورة
الظاهرية للينابيع أو المنابع .

● **من قصص العرب : كأنها نار
الحبّاحب :** قالوا : الحبّاحب طائر
يطير في الظلام كقدر الذباب، له
جناح يحمر، يرى في الظلمة كشرارة
النار. وقال الاصمعي: هو رجل كان
في الجاهلية، وقد بلغ من بخله أنه
كان إذا أوقد السراج فأراد إنسان أن
يأخذ من أطفأه فيضرب المثل به في
البخل. (شمس الدين ،
٢٠٠٢م، ٤/٣٢٦)، في هذا النص
نجد تشبيهاً مرسلًا مفرداً، المشبه :
الحبّاحب، والمشبه به : نار دون
ذكر وجه الشبه وهذا التشبيه يمزج
بين الحسي (شرارة النار) والعقلي
(رؤية الظلمة في الظلمة).

● **تنافر عبد المطلب بن هاشم والثقفين
إلى عزي سلمة الكاهن :** كان لعبد
المطلب بن هاشم مال بالطائف يقال له:
ذو الهرم، فغلبه عليه خندق بن الحارث
الثقفي، فنافرهم عبد المطلب إلى عزي
سلمة الكاهن . أو إلى نفيل بن عبد العزي
(الاندلسي، ٢٠٠٧م، ص ١٥٠-١٥١)
جد عمر ابن الخطاب فخرج عبد المطلب
مع ابنه الحارث وليس له يومئذ غيره،
وخرج الثقفيون مع صاحبهم، ونذكر جزء
من موضع المنافرة قول الكاهن: (هو
شيء طار، فاستطار، ذو ذنب جرار،

وساق كالمنشار، ورأس كالسمار).
(صفوت، ١٩٣٣م، ص ٣٣٧).

نجد الصورة البيانية المتمثلة بالتشبيه،
قد جاءت في الموضع الآتي (ساق
كالمنشار)، ورأس كالسمار) تشبيه
مفرد مرسل من حيث ذكر الأداة ومجمل
من حيث وجه الشبه محذوف وطرفا
التشبيه حسي، ويفهم من المعنى وجه
الشبه الظاهر المحذوف أي يصف الساق
بجدته وقوته. ورأس كالسمار، يصف
وجه الرأس عن طريق تشبيه بالسمار،
وطرفا التشبيه كذلك حسيّان.

● **من قصص العرب ،إيثار ابن مامة
الإيادي :** سيد جاهلي كريم جواد، ضربت
العرب المثل به في الجود، وضربوا به
المثل في حسن الجوار (أجود من كعب
بن مامة)، وقد رُوي ذات يوم، خرج كعب
بن مامة الإيادي (الحموي، ٢٠٠٦،
ص ٣/٢) ، في قتل معهم رجل من بني
النمر بن قاسط، وكان ذلك في حر
الصيف، فضلوا وشح مأواهم، فكانوا
يتصافنون الماء وذلك أن يطرح في
القعب حصاة، ثم يصب فيه الماء بقدر
ما يغمر، ولما نزلوا للشرب، ودار القعر
بينهم ،حتى انتهى إلى كعب رأى الرجل
النمري يحد النظر إليه، فأثره بمائة على
نفسه، ثم نزلوا من الغد منزلهم الآخر،
فتصافنوا بقية مائهم: فنظر إليه كنظرة
أمس، وقال كعب كقوله أمس، وارتحل
القوم ، وقالوا يا كعب ارتحل ونجد

التشبيه في القصة، (فنظر إليه كنظرة أمس) المشبه: (فنظر إليه) المشبه به: (كنظرة أمس) والأداة هي الكاف، نوع التشبيه من حيث الأداة مرسل، ومجمل من حيث حذف وجه الشبه وكذلك كقوله أمس وكذلك (وقال كقوله أمس) هو تشبيه مرسل مجمل. (شمس الدين ، ٢٠٠٢م، ١٦/٤).

● من قصص العرب، قوس حاجب بن زرارة : توالى على مضر الجدوبة سبع سنين من القحط ، حتى كادوا يهلكون، فلما رأى حاجب بن زرارة (الزركلي ، ١٩٨٠م ، ص ١٥٣/٢) ، الجهد والجدب على قومه جمع بني زرارة، وذهب إلى كسرى ليستأذنه أن تنزل مضر جنوب العراق، والقصة في العصر الجاهلي، تمثل تصويراً فنياً للوقائع والأحداث في تلك الحقبة من التاريخ، إذ كانت تجسد قصص تاريخية تناقلتها الأجيال على مرّ العصور وعنوان القصة، يجسد لنا، مضمون الوفاء الذي يُعدّ من القيم التي يتحلى بها العرب قبل الإسلام والقصة تتحدث عن وفاء حاجب بن زرارة (وارتحل حاجب حتى أتى كسرى، فلما شكّا إليه الجهد في أنفسهم وأموالهم، حتى يعيشوا ويحيوا قال له: إنكم معشر العرب . حرصاء على الفساد، فإنهم أفسدوا البلاد، و أغاروا على الرعية وآذوهم، قال له

حاجب فإني ضامنٌ للملك ألا يفعلوا، قال: ومن لي بأن تقي بما تقول قال: (أرهنك قوسي بالوفاء بما ضمنت لك) ومكث بنو زرارة في الريف مدة، ثم مات حاجب ، وبعدها زال القحط وخرج أصحاب حاجب إلى بلادهم وارتحل عطار بن حاجب إلى كسرى ليطلب قوس أبيه ولما دخل عليه وكلمه في القوس قال له كسرى: ما أنت بالذي وضعتها عندي قال: أجل أيها الملك!. قال: فما فعل الذي وضعتها ؟ قال : هلك وهو والدي، وقد وفى لك أيها الملك، قال كسرى ردّوا عليه قوسه وكساه. (شمس الدين ، ٢٠٠٢م، ٤٤١/٣-٤٤٢) ، والصورة البيانية من التشبيه في النص: (أرهنك قوسي بالوفاء بما ضمنت لك) المشبه: أرهنك قوسي، والمشبّه به: الوفاء، وأداة التشبيه لم تذكر، نوع التشبيه مؤكداً، ومجمل من حيث وجه الشبه غير مذكور بل العلاقة ضمنية مستفادة من المعنى.

● الدال على الخير كفاعله : وقد مثل التشبيه المرسل، في كتاب مجمع الأمثال للميداني، يتم الاستعانة بالصور التشبيهية لتقريب المعنى والمضمون إلى السامع. (ابن الأثير، د.ت ، ١٤٧) ، ومن نظرة فاحصة نجد التشبيه المرسل لذكر الأداة . الدال على الخير مشبه،

والمشبه به فاعله وطرفا التشبيه عقليان، والأداة هي الكاف.

● **إنما هو كبرق الخلب** : هو مثل يضرب للرجل الكاذب بالوعد يقال برقّ خلبٌ، وبرق خلبٌ وهما البرق الذي لا غيث معه كأنه خادع، يضرب لمن يعدّ ثم يخلف ولا ينجز مشبهين بالبرق الخلب الذي لا صاحبه هطول المطر، ونجد التشبيه، إنما هو أي الرجل المخادع المشبه، والمشبه به برق الخلب (ابن منظور، ١٤٠٥هـ، ص ٢٦٣ / ١)، وطرفا التشبيه حسيان والأداة هي الكاف و نوع التشبيه مرسل مجمل، مرسل من حيث ذكر الأداة ومجمل من حيث حذف وجه الشبه. (الميداني، (د.ت)، ص ٢٨ / ١)

● **سَمَنَ حَتَّى صار كأنه الخرس**: التشبيه الوارد في المثل عن السمعة والبدانة والإفراط في الأكل التي تحد من حركة الأنسان ولا سيما، أن العرب قد عرفوا بالترحال والتنقل ويرمز السمن في هذا السياق إلى التراخي والكسل الذي يقيد الحركة، فالصورة هنا حسية للمشبه وهو الرجل السمين، والخرس المشبه به، وطرفا التشبيه حسيان، والأداة هي كأنه ووجه الشبه محذوف ونوع التشبيه مرسل لذكر الأداة ومجمل لحذف وجه الشبه. (الميداني، (د.ت)، ص ٣٣٧ / ١).

● **سواسية كأسنان الحمار**: يشير هذا المثل إلى ميزان العدالة والموازنة بين الأمور، وساقوا لذلك أسنان الحمار كونها

متساوية إلى حد كبير، دون فارق في شكلها أو قيمتها، فالمشبه هنا سواسية عقلي، والمشبه به حسي، والأداة هي الكاف نوع التشبيه مرسل لذكر الأداة، ومجمل لحذف وجه الشبه. (الميداني، (د.ت)، ص ٣٢٩ / ١).

● **طعن اللسان كوخز السنان** : أفاظ المثل تشير إلى الكلمات القاسية في كتاب مجمع الأمثال للميداني، فاللسان حينما تصيب الجسد تصل إلى اللحم، أما اللسان فيصل للقلب وكلاهما قاتل للجسد أن هذا المثل يحمل في طياته تشبيهاً رائعاً ومؤثراً في النفس عن طريق المشبه به، وهو الحسي الملموس، ويعد هذا المثل أحد الأمثال العربية المشهورة، المشبه: هو اللسان والكلام المؤذي عقلي، المشبه به: وخز اللسان وهو حسي، والأداة هي الكاف التشبيه مرسل، لذكر الأداة، ومجمل لحذف وجه الشبه. (الميداني، (د.ت)، ص ٤٣٣ / ١).

● **المكثار كحاطب ليل**: يشبه أكثم بن صيفي (بن جابر، ١٩٥٩م، ص ١٣ / ٦٧؛ الجاحظ، (د.ت)، ص ٦٥ / ١) الرجل كثير الكلام الذي لا يزن الكلام فهو مخلط في كلامه، لا يكاد يتأني فيقع في الخلط، فهو حينئذ كالحاطب في الليل، لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله ربما نهشته الحية أو لسعته عقرب، فالمشبه: هو المكثار حسي، والمشبه به: هو كحاطب الليل حسي متعلق بالبصر

والأداة هي الكاف ووجه الشبه محذوف فالتشبيه مرسل لذكر الأداة، والتشبيه مجمل لحذف وجه الشبه. (الميداني، د.ت)، ص ٣٠٣/٢.

● **كان مثل الذبحة على النحر:** فقد استطاع العرب بأمثالهم، تجسيد الفن البياني في التعبير عن القيم الأخلاقية فقصه المثل تتحدث عن خيانة الصديق، إذ أن الصداقة سفينة يحركها الوفاء، ويغرقها الغدر، والخيانة فالصورة البيانية في المثل المشبه: وهو الصديق الكذوب وهو عقلي يقاس بالعقل والتأمل والمشبه به: الذبحة على النحر حسي أي يدرك ويحس بالقلب ألم الخداع والأداة هي مثل، ووجه الشبه محذوف فالتشبيه مرسل لذكر الأداة ومجمل لحذف وجه الشبه. (الميداني، د.ت)، ص ١٤٧/٢.

● **وصيه ذي الإصبع العدوانى لابنه أسيد:** لما احتضر ذو الإصبع (الحميري، ١٩٣٦م، ص ٧٩ / ١)، دعا ابنه أسيداً، يوصي ابنه بالتواضع، والسماحة، والكرم تجاه قومه وعدم الاستئثار عليهم بشيء، وإكرام الصغار والكبار على حد سواء وحماية الجار والضيف والمستعين، والسرعة في الاستجابة لطلب النجدة، ويؤكد ذو الإصبع أن هذه الوصايا أن حفظها ابنه أسيد ستمكنه من الوصول إلى مكانة السيادة والزعامة بين قومه، في قوله: (ألن جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم

يرفعوك، وابسط وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يكرمك كبارهم، ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك، واحم حريمك، وأعزز جارك وعن من استعان بك، وأكرم ضيفك، وأسرع النهضة في الصريح) والتشبيه الوارد في النص: (وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم) التشبيه: هو إكرام الصغار والرفق بهم وحسن المعاملة والمشبه به: هو بإكرامه للكبار أسلوب خرج به للنصح وللتأكيد على أواصر العلاقات الإنسانية من قبل الموصي بالمودة والرحمة، للمراحل العمرية المختلفة، والأداة هي الكاف، فالتشبيه مرسل مفصل من حيث ذكر الأداة، وطرفا التشبيه عقلي. (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٤٦/١).

● **أمثال أكثم بن صيفي (وبزرجمهر) الفارسي:** (لا سرور كطيب النفس وتحمل العبارة طابعاً بلاغياً وفناً راقياً، وفيها تكثيف للمعنى أي أن أعظم أشكال السرور هو أن تكون النفس طيبة ونستثمر من ذلك، أنه قدم طيب النفس على كل لذائذ الحياة المرئية، ونجد في المثل تشبيه مفرد مرسل من حيث ذكر الأداة، المشبه: سرورك، والمشبه به: طيب النفس والأداة: الكاف، ومجمل من حيث وجه الشبه محذوف يفهم من

السياق: هو أن الفرح أو السرور يشبه تأثيره ونتائجه الراحة النفسية وطرفا التشبيه حسيات لأنه يصف مشاعر وتجارب محسوسة مثل الفرح وكذلك (وقطبعة الجاهل كصلة العاقل) تشبيه مفرد مرسل المشبه: قطبعة الجاهل، والمشبه به: كصلة العاقل، والأداة: الكاف. (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٣٠٩-٣١٠).

● من قصص العرب: حكاية النورة، وتآمر الجن على زواج سليمان من بلقيس: عندما قرر النبي سليمان (عليه السلام) الزواج من بلقيس، ملكة سبأ. اجتمعت الجن وقالوا: إن هو تزوج منها أنته بولد تجتمع فيه فظنه الإنس والجن وكيد النساء، فلا نصيب راحة ولا نأمن على أنفسنا الهلكة وينحجب عنا كل خير وينزل بنا كل سوء وشر، تعالوا فلنزهده فيها، فإنه قد ذكر يريد الزواج منها، فقال عفريت من الجن يقال عنه أنه زوبعة: أنا أكفيكم سليمان، ثم أتاه فقال: يا نبي الله: (بلغني أنك تريد الزواج من بلقيس، وأمها من الجن، ولم تلد جنية من إنسي ولداً قط إلا كانت رجله كحافر الحمار وساقه شعراء حاداً النفس حاراً الجسم) ثم تردد سليمان في أمر بلقيس شهراً، فقال له رجل صالح من الجن، كان يحب ما يوافق سليمان: هل كرهت منها غير ذاك الشعر؟ قال: كلا! قال: فإني سأجعلها

لك مثل الفضة من غير ريب) (شمس الدين، ٢٠٠٢م، ٣/٣٨٢).
يُروى في طيَّات الحكايات العربية، أن النبي سليمان (عليه السلام)، لما أراد الزواج من بلقيس ملكة سبأ، همَّ الجن بمعارضته وكرهوا هذا، لما رأوا من بلقيس من جمالٍ وفطنة، وخشوا أن تشاركهم الحكم أو تتفوق عليهم بالحيلة والتدبير فتأمروا عليه في خفاء، كما نلاحظ أن القصة على الرغم من لطفها وبساطتها تحمل رمزية عميقة، فهي لا تتحدث عن النورة بمعناها الظاهري فحسب، بل عن تنقية الجوهر من القشور وتجاوز السطح إلى الحقيقة.

ونرى التشبيه المرسل المفصل في نص القصة في موضع: (ولم تلد جنية من إنسي ولداً قط إلا كانت رجله كحافر الحمار وساقه شعراء حاداً النفس حاراً الجسم) ثم تردد سليمان في أمر بلقيس شهراً، المشبه (الطرف أول): رجل الولد والمشبه به: حافر الحمار، وأداة التشبيه: الكاف والتشبيه الثاني: المشبه: ساقه (ساق المولود) والمشبه به الثاني: شعراء فضلاً عن أوصاف أخرى (حاد النفس) و(حاراً الجسم)، وجه الشبه غير مذكور صراحة ولكن يمكن فهمه على أنه الشكل الغريب أو غير المفهوم.

● خطبة قيس بن مسعود الشيباني: هي خطبة قيس بن مسعود الشيباني أمام كسرى ملك الفرس، وهي من الخطب

الجاهلية المشهورة، وقد أظهر فيها قيس فخر قومه، وعلو شأنهم، والتزامهم بالوفاء بوصفه سمة أخلاقية كبرى عند العرب، ثم قام قيس بن مسعود الشيباني، فقال: (أطاب الله بك المراشد، وجنبك المصائب! ووقائك مكروه المصائب ما أحقنا، إذ أتيناك بإسماعك ما لا يحنقُ صدرك، ولا يزرع لنا حقداً) قال كسرى: غير أنكم إذا عاهدتم غير وافين (وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانة السواد) قال قيس: (أيها الملك ماكنت في ذلك إلا كوافٍ غدر به، أو كخافر أخفر بذمته قال كسرى: ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة) والتشبيه في نص الخطبة في موضع: (كخاف أخفر بذمته)*.

المشبه : خافر ، المشبه به أخفر ذمته، وهنا يتجلى التشبيه بوضوح عن طريق أداة التشبيه، إذ يتم موازنة الشخص ب (أخفر بذمته) وهو دلالة على النقاء والصفاء، والتشبيه، مرسل، مفرد، ووجه الشبه يفهم من السياق، وكلا الطرفين يعتمدان الوصف الحسي، مما يجعل التشبيه حسياً في طرفيه (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٢٧/١).

● حديث مصاد بن مذعور القيني : كان مصاد بن مذعور القيني رئيساً، قد أخذ مرباع (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٣٢٤/١)، قومه دهرًا، وكان ذا مال، فندَّ ذوؤ من أدوادٍ (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٣٢٤/١) له

فخرج في بغائها قال: "فإني لفي طلبها، إذ هبطتُ وادياً شجيراً كثيف الظلال، وقد تفسخت أينا فأنخت راحتي في ظل شجرة وحططتُ رحلي، ورسغت بغيري، واضطجعت في بُردى راحتي، فإذا أربع جوارٍ، كأنهن اللآلي، يرعينُ بهما لهنَّ، فلما خالطتُ عيني السنَّة، أقبلن حتى جلسن قريباً مني، وفي كف كل واحدة منهن حصياتٌ تقلِّبن" نجد التشبيه المرسل في الحديث في العبارة (فإذا أربع جوارٍ كأنهن اللآلي) يتم استعمال كأن للموازنة بين الأربع جوارٍ فالمشبه: أربع جوارٍ، والمشبه به: كأنهن اللآلي أي تشبه اللؤلؤ في بريقها وجمالها، ووجه الشبه يفهم من السياق وأطراف التشبيه حسيان، إذ كلاهما يمكن أن يدرك بالحواس (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٣٢٥/١).

● رأي سلمى الهمدانية في حريم المرادى : أغار رجل من مُرادٍ يقال له حريم على إبل عمرو بن بَرّاقة الهمداني وخيل له، فذهب بها فأتى عمرو سلمى الهمدانية وكانت بنت سيدهم، وعن رأيها كانوا يصدرن، فأخبرها أن حريماً المرادى قد أغار عليها على إبله وخيله فقالت: "والحفو والوميض، والشفق كالإحريض، والقلّة والحضيض، إن حريماً لَمَنيع الحيز، سيّد مريّر ذو معقل حَرِيْز، غير أنني أرى الحُمّة ستظفر منه بِعِثرة بطيئة الجبرة، فأغر ولا تتكعُ

وحوشٌ تقيم في القفر، فأقترح عليه
النعمان أن يستدعي وفداً من العرب
ويسمع منهم، فوافق كسرى على ذلك وقدم
وفد العرب وعلى رأسه أكثم بن صيفي
الذي ألقى الخطبة بين يدي كسرى، وضع
أكثم تصوره للمجتمع المثالي عن طريق
وصايا قيلت أمام الملك، تحمل في
سطورها الحكمة والنصيحة.

ونجد التشبيه في نص الخطبة في
قول أكثم بن صيفي: (من فسدت بطانته
كان كالغاص بالماء) واستعمل التشبيه
المرسل الذي يحتوي على أداة التشبيه
(الكاف) للموازنة بين فسدت بطانته -
والغاص بالماء) فالمشبه: من فسدت
بطانته، المشبه به: الغاص في الماء
صورة محسوسة شديدة التأثير، وجه
الشبه: غير مذكور لذلك يصنف مجمل
يفهم من السياق وهذا التشبيه يجسد رؤية
الحكماء الجاهليين لدور البطانة، حيث
يدركون أنّ فساد الداخل أخطر من عدوان
الخارج.

● من قصص العرب : جاز كجار أبي

دؤاد : يعنون كعب بن مامة الإيادي فإن
كعباً كان إذا جاوره رجلٌ فمات وداه، وإن
هلك له بغير أو شاه أخلف عليه فجاءه
الشاعر مجاوراً له، فكان كعب يفعل به،
فضربت العرب به المثل في حسن
الجوار (شمس الدين، ٢٠٠٢م، ٤/٣٠٧).
المشبه هو الجار، والمشبه به: أبي دؤاد،
وأداة التشبيه: الكاف والتشبيه في النص

"التشبيه في النص في قولها: (والشفق
كالإحريض) (صفوت، ١٩٣٣م، ص
٣٥٠/١)، تشبيه مرسل، المشبه: الشفق
الضوء أو الألوان التي تظهر في السماء
عند الغروب أو الشروق والمشبه به
(الإحريض) أي العصفور والطرفان
حسيان يمكن إدراكها بالبصر، للتعبير
عن تشابه لون الشفق مع لون
(الإحريض) (صفوت، ١٩٣٣م، ص
٣٥٠/١).

● خطبة أكثم بن صيفي : "إن أفضل

الأشياء أعاليتها، وأعلى الرجال ملوكها،
وأفضل الملوك أعمها نفعا، وخير الأزمنة
أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها،
الصدق منجاة، والكذب مهواة والشر
لجاجة، والحزم مركب صعب، والعجز
مركب وطيء، آفة الرأي الهوى، والعجز
مفتاح الفقر، وخير الأمور والصبر،
حسن الظن ورطة وسوء الظن ورطة،
وسوء الظن عصمة، إصلاح فساد الرعية
خير من إصلاح فساد الراعي، من فسدت
بطانته كان كالغاص بالماء" (صفوت،
١٩٣٣م، ص ٢١/١).

ومضمون الخطبة، أن النعمان بن
المنذر قصد إلى بلاط كسرى (ابن
منظور، ١٤٠٥هـ، ص ٥/١٤٢) فوجد
عنده وفوداً من الروم والهند والصين، وقد
افتخر كل وفد بماثر أمته، ولما افتخر
النعمان بمفاخر العرب أنكر كسرى على
العرب أن يكون لهم مجدٌ ووصفهم بأنهم

كمن قدم طعامه لأهل القبور، ووجه الشبه محذوف يفهم من السياق عدم جدوى الجهد المبذول (شمس الدين، ٢٠٠٢م، ٤/٣٤٥).

● من قصص العرب: خُذْهُ وَلَوْ

بُقْطِي مارية: هي مارية بنت ظالم بن وهب، وأختها هند الهنود، امرأة حجر آكل المرار الكندي، قال: أبو عبيدة هي أم ولد جفنة. يقال: إنها أهدت إلى الكعبة قرطبيها، وعليهما ذُرتان كبيضتي حمام لم يرَ الناس مثلهما، ولم يدروا ما قيمتهما (شمس الدين، ٢٠٠٢م، ٤/٣١١).

تندرج عبارة (وعليهما ذرتان كبيضتي حمام لم يرَ الناس مثلهما) ضمن التشبيه المرسل المجمل، المشبه: الذرتان، والمشبه به: بيضتي الحمام، ووجه الشبه غير مذكور مفهوم ضمناً من (الجمال والنعمومة واللمعان) إذ استعملت أداة التشبيه (الكاف) ويصنف بذلك مرسل لأن أداة التشبيه مذكورة، ومجمل لأن وجه الشبه غير مذكور صراحة، مما يجعل الصورة مفتوحة التأويل في ذهن المتلقي، تجمع في دلالتها بين نعومة الذرتين، وندرة مثلهما، وجمالهما على نحو يقرب المشهد من الحسّ والذوق الفني.

● إحدى ملكات اليمن وخاطبوها:

وذكروا أن ملكة كانت بسباً، فأتاها قوم يخطبونها، فقالت: ليصف كل رجل منكم نفسه، ليصدق وليؤجز، لا تقدم إن

مرسل، ووجه الشبه محذوف، وطرفاً التشبيه حسيان لأنه يشير إلى شخص محدد ومادي.

● من أمثال العرب: كأن على رؤوسهم

الطير: يضرب مثلاً في الرازنة، والركانة، وقلة الطيش والعجلة والحلم المصحوب بالترقب والخشية في العبارة هنا المشبه رؤوسهم، والمشبه به: الطير الذي يقف على الرأس وأداة التشبيه: كأن، يتم تصوير حالة السكون الشديد للأشخاص باستعمال تشبيه مرسل، وطرفاً التشبيه حسيان في المثل (شمس الدين، ٢٠٠٢م، ٤/٣٣٢).

● لعنني مضلل كعامر: أصله أن شابين

كانا يجالسان المستوغر بن ربيعة فقال أحدهما لصاحبه واسمه عامر: إني أخالف إلى بيت المستوغر فإذا قام من مجلسه فنبهني بصوتك ففطن المستوغر لفعله... وقصة المثل يضرب لمن يطمع في أن يخدعك كما خدع غيرك المشبه: مضلل، والمشبه به: عامر والأداة (الكاف) دون ذكر وجه الشبه بشكل صريح وهو التعرض للخداع، بل يفهم من السياق، وطرفاً التشبيه حسيان (شمس الدين، ٢٠٠٢م، ٤/٣٣٢).

● حكم وأقوال مأثورة: (لمن لا يستمع

لحديثه، كان كمن قدم طعامه لأهل القبور) يتجلى التشبيه المرسل في الحكم والأقوال المشبه: من لا يستمع لحديثك، والأداة الكاف، والمشبه به:

من وضوح وبيان مباشر يُعين السامع على إدراك وجه الشبه دون عناء .

- كما أظهرت الدراسة أن التشبيه في النثر الجاهلي لم يكن غايةً فنيةً فحسب بل وسيلةً للإقناع والتأثير والإيحاء، يجمع بين البيان والعاطفة والعقل والوجدان .

- أن كثرة ورود التشبيهين في النثر الجاهلي تدل على ثراء اللغة العربية في عصورها الأولى .

ومن خلال مراجعتي للمصادر، تبين أن الأسس الرئيسية للتشبيه في النثر الجاهلي كانت متجذرة في (جمهرة خطب العرب . ومجمع الأمثال . وقصص العرب) وهذه المصادر قدمت نماذج متكاملة وثرية للتشبيه، سواء كان مرسلًا أو مجملًا بالمقارنة من (جمهرة رسائل العرب) على الرغم من كونه مصدرًا قيمًا ويرجع ذلك السبب إلى قلة الرسائل المدونة والمخصصة التي وصلت لنا من النثر الجاهلي مما جعل النماذج التشبيهية أقل بشكل ملحوظ وتكاد تنعدم مقارنة بالمصادر الأخرى .

تقدمت، أو أدع إن تركت على علم فتكلم رجل منهم يقال له مدرك..... ثم تكلم آخر منهم يقال له شمّاس ثم قالت: (وإما أنت يا شمّاس، فقد حللت مني محل الأهزع من الكنانة والوساطة من القلادة، لدمائة خلقك، وكرم طباعك، ثم اسع بجدّ أدع فأرسلها مثلاً، وتزوجت شمّاساً) (صفوت، ١٩٣٣م، ص ٢٨٦/١)، يمثل النص أنموذجاً بلاغياً من التشبيه المرسل المفصل في قولها: (فقد حللت مني محل الأهزع من الكنانة والوساطة) لاختيار الزوج بناءً على البلاغة والمقام لا القوة أو المال والتعبير عن المعاني الأخلاقية (الخلق والكرم) بصور حسية عالية القيمة المشبه: شمّاس والمشبه به: من الكنانة والوساطة من القلادة أي أجمل موضع، وجه الشبه الامتياز والعلو والمكانة والأداة محذوفة لكن التشبيه ظاهر من المعنى، وتكمن البلاغة هنا في الدمج بين المحسوس والمعنوي.

الخاتمة :

- أن التشبيه المرسل والمجمل يشكلان ركيزتين أساسيتين في بنية التصوير البياني للنثر الجاهلي إذ اعتمد عليهما الخطباء في تقريب المعاني المجردة إلى الأذهان وجعلها أكثر تأثيرًا وإقناعًا .
- أن التشبيه المرسل كان أكثر شيوعًا في الخطب والمواقف الجدلية، لما فيه

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير (د.ت)، الكامل في التاريخ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولي.
- ابن كثير، البداية والنهاية، (١٩٩٧م)، تح: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر.
- ابن منظور، (١٤٠٥هـ)، لسان العرب، ط ١، المطبعة الميرية . مصر.
- احمد، جنان، (د.ت)، دور طريفة الكاهنة في هجرة قبائل الأزدي قبل الإسلام جامعة سامراء (مجلة)، ع (٦٢).
- الأندلس ، لأبي حزم (٢٠٠٧م)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط ٥، دار المعارف . القاهرة.
- بن جابر، أحمد بن يحيى، (١٩٥٩م)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض، الزركلي، ط ١، دار الفكر.
- الجاحظ، (د.ت)، البيان والتبيين ، تحقيق: وشرح عبد السلام محمد هارون، ج ١.
- الجندي ، علي ، (١٩٥٢)، فن التشبيه بلاغة . أدب . نقد ، ط ١.
- الحموي، ياقوت، (٢٠٠٦)، معجم البلدان ، ج ٢/٢، دار صادرة ، بيروت .
- الحميري، ابن هشام، (١٩٣٦م)، السيرة النبوية، ج ١.
- الزركلي، خير الدين ، (١٩٨٠م)، الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين.
- شمس الدين، إبراهيم، (٢٠٠٢م)، قصص العرب، ط ١، دار الكتب العلمية ، لبنان.
- صفوت، احمد زكي، (١٩٣٣) ، جمهرة خطب العرب، ط ١، القاهرة.
- المراغي ، أحمد مصطفى ، (١٩٩٣م)، علوم البلاغة . البيان والمعاني والبديع ، ط ٣، دار الكتب العلمية . بيروت .
- الميداني ، (د.ت)، مجمع الأمثال ، ج ٢، مكتبة مشكاة الإسلامية.

References

- Ahmed, Janan, (without date), The role of Tarifa the priestess in the migration of the Azad tribesmen before Islam, Samarra University (Journal), no. (62).
- Al-Andalusi, Labi Hazm, (2007), Jumhurat al-Arab genealogy, achieved : Abdul Salam Muhammad Haroun, 5th edition, Dar al-Maarif, Cairo.
- Al-Hamawi, Yaqut, (2006), Lexicon of Countries, part 2, Dar Sadra, Beirut.
- Al-Humairi, Ibn Hisham, (1936 AD), Al-Sirah al-Nabawiya, 1st edition
- Al-Jahid, (without date.), Al-Bayan wa al-Tabeen, edited by Abd al-Salaam Mohammed Haroun, part 1.
- Al-Jundi, Ali, (1952), The Art of Simile Rhetoric. Literature Criticism, 1st edition.
- Al-Madani, (without date.), Complex of Proverbs, part 2, Mishkat Islamic Library.
- Al-Maraghi, Ahmed Mustafa, (1993), Science of Eloquence - Al-Bayan, Al-Ma'ani and Al-Badi'i, 3rd edition, Dar Al-Kutub Al-Alamiya, Beirut.
- Al-Zarkali, Khair al-Din, (1980 AD), Al-Alam, 5th edition , Dar al-Alam al-Malayeen.
- Ibn al-Athir, (D.T.), Al-Kamil fi Tareekh, taken care of by Abu Suhaib al-Karmi, Beit Al-Afkar Al Duwli.
- Ibn Jaber, Ahmad Ibn Yahya, (1959), The Genealogy of Ashraf, edited by: Suhail Zakkar and Riyadh al-Zarkali, 1st edition, Dar al-Fikr.
- Ibn Kathir, The Beginning and the End, (1997 AD), achieved : Dr. Abdullah bin Abdul Muhsin al-Turki, 1st edition , Dar al-Hajar.
- Ibn Mandoor, (1405 AH), Lassan al-Arab, 1st edition, Al-Miria Press, Egypt.
- Safwat, Ahmed Zaki, (1933), Jamhura Khutbat al-Arab, 1st edition, Cairo.
- Shams al-Din, Ibrahim, (2002), Stories of the Arabs, 1st edition, Dar al-Kutub al-Alamiya, Lebanon.

A Structural Reading of the Poem “In Any Case, I Have No Inclination Away from You” by Ibn Sanaa Al-Mulk (d. 608 AH)

Nehad Bint Ahmed Abdullah Al-Mulhim⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Al-Ahsa, Kingdom of Saudi Arabia. Orcid No: <https://orcid.org/0009-0009-2760-4879>
Email: n.almulhim@kfu.edu.sa

Copyright (c) 2026 Nehad Bint Ahmed Abdullah Al-Mulhim

DOI: <https://doi.org/10.31973/xk70v626>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-06-03) (Revised 2025-06-14) (Accepted 2025-06-15) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study aims to explore the structural interplay between the themes of love and praise in the poem *In Any Case, I Have No Inclination Away from You* by Ibn Sanaa Al-Mulk, through a structuralist approach that analyzes the text internally across its linguistic layers, without reference to external contexts or authorial intention. The research employs the structuralist analytical method. The poem was divided into two major structural domains (love and praise), and these domains were examined across phonological (rhythm, paronomasia, rhyme), syntactic (parallelism, repetition, coordination, conditionality), and semantic levels (antithesis, gradation, paradox, symbolic imagery). The analysis reveals that the poem is built on a precise interweaving of amorous and laudatory structures, and that the textual unity is not disrupted by the multiplicity of themes. Rather, it is reinforced through intricate internal patterns of repetition, structural harmony, and semantic coherence. The structural composition plays a fundamental role in generating meaning and emotional resonance. To conclude, this structuralist reading demonstrates the efficacy of applying structural analysis to classical Arabic poetry, uncovering its internal coherence and artistic design. The poem serves as evidence that texts combining emotional and political themes can produce a unified poetic structure beyond traditional genre classification.

Keywords: classical Arabic poetry, Ibn Sanaa Al-Mulk, love poetry, praise poetry, structuralism.

مقاربة بنيوية لقصيدة "على كل حال ليس لي عنك مذهب" لابن سناء الملك (ت: ٦٠٨ هـ)

الباحثة نهاد بنت أحمد عبد الله الملحم (المؤلف المراسل)
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل،
الأحساء، المملكة العربية السعودية.

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٦/٣)	(٢٠٢٥/٦/١٤)	(٢٠٢٥/٦/١٥)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلْخَصُ البَحْث)

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بنية التشاكل بين الغزل والمدح في قصيدة "على كل حال ليس لي عنك مذهب" للشاعر ابن سناء الملك، من خلال مقاربة بنيوية تدرس انتظام النص على مستوياته المختلفة، من دون الالتفات إلى السياقات الخارجية أو النوايا الذاتية، بل عبر تحليل داخلي يُبرز تماسك البناء اللغوي وجمالياته البنيوية.

اعتمدت الدراسة المنهج البنيوي التحليلي، فتم تقسيم القصيدة على بنيات داخلية كبرى (الغزل، المدح)، ثم تحليل هذه البنيات على المستويات الصوتية (الإيقاع، الجناس، التصريع)، والتركيبية (التوازي، التكرار، العطف، الشرط)، والدلالية (الطباق، التدرج، المفارقة، الصورة الكلية).

أظهرت الدراسة أنّ القصيدة تنهض على تشاكل دقيق بين بنيات الغزل والمدح، وأن وحدة النص لا تتأثر بتعدد الأغراض فحسب، بل تنسجم في نسيج لغوي محكم تتعاضد فيه البنى الداخلية عبر تكرار وتوازٍ صوتي وتركيبية ودلالية. كما برز دور البنية في توليد المعنى واستدعاء التوتر الشعوري دون الحاجة إلى السياق الخارجي.

تُبرهن هذه المقاربة على أن التحليل البنيوي قادر على قراءة القصيدة العربية الكلاسيكية في عمقها البنائي، وإبراز طاقتها التنظيمية الداخلية، وأن النصوص التي تجمع الغرض العاطفي والسياسي قد تؤسس وحدة شعرية تتجاوز التصنيف الغرضي التقليدي.

الكلمات المفتاحية: ابن سناء الملك، الغزل، المدح، البنيوية.

مقدمة:

حظى الشعر العربي الكلاسيكي بمكانة مركزية في الثقافة العربية، لما يتضمنه من ثراء لغوي، وعمق وجداني، وتنوع موضوعي، وتكثيف جمالي يجعل منه مادة خصبة للدرس والتحليل. وقد ظلت القصيدة العربية، في بنيتها الكلاسيكية، ساحة تنازعها الغزل والمدح والفخر والرياء، تتداخل فيها الوظائف الشعرية وتتقاطع المقاصد العاطفية والسياسية والدينية، مما أتاح للدارسين النظر إلى هذه النصوص نظرة تتجاوز المعنى الظاهري إلى بنية القول وأسلوب التشكيل.

وفي هذا السياق، يبرز المنهج البنيوي بوصفه أحد أبرز المناهج النقدية التي أتاحت أدوات فعالة في تحليل النصوص الأدبية، لا من حيث محتواها فحسب، بل من حيث طرائق تشكيلها، وأسلوب انتظام عناصرها، والعلاقات الداخلية التي تربط أجزاءها على المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية. ومن هنا، يغدو النص الشعري بنية لغوية مغلقة تكتسب معناها من نظامها الداخلي، لا من السياقات المرجعية الخارجية.

وقد وقع الاختيار في هذه الدراسة على قصيدة "على كل حال ليس لي عنك مذهب" للشاعر ابن سناء الملك، وهي قصيدة فريدة في بنائها؛ إذ تبدأ بخطاب غزلي وجداني عاطفي، يتداخل فيه العتاب والوجد والوصف الحسي، ثم تتحول تدريجياً إلى خطاب مدحي رسمي يُشيد بالملك العادل سيف الدين، فتتجاوز بنية الغزل وبنية المدح في قصيدة واحدة، وتتقاطعان في مستوى من التشاكل البنيوي اللافت. هذا التشاكل لا يقتصر على مستوى الغرض، بل يمتد إلى البنى الصوتية والتركيبية والدلالية، بما يُظهر وحدة النص من داخل اختلاف المقاصد.

أهمية البحث: تتجلى أهمية هذه الدراسة في أنها:

- تُقدّم مقارنة بنيوية لنص من الشعر العربي الوسيط لم يُسلط عليه الضوء كثيراً في الدراسات الحديثة.
- تُبرز كيف تتعايش البنى الغزلية والمدحية في فضاء واحد من دون أن تُخلّ بتماسك النص.
- تطبّق آليات التحليل البنيوي بشكل مفصّل على مستويات البنية الشعرية الثلاثة: الصوتية، والتركيبية، والدلالية.

أهداف البحث:

١. الكشف عن البنية الداخلية لقصيدة
“على كل حال ليس لي عنك
مذهب”.

٢. تحليل كيفية تشكّل بنيتي الغزل
والممدح داخل النص، وتتبع
انتظامهما البنيوي.

٣. بيان أثر البنية الصوتية والتركيبية
في تحقيق الوحدة الجمالية للنص.

٤. تفعيل أدوات المنهج البنيوي في
تحليل النص الشعري الكلاسيكي
بعيداً عن التأويل السياقي.

أسئلة البحث:

١. ما مظاهر تشاكل الغزل والممدح في
القصيدة؟

٢. كيف تتنظم البنى الصوتية
والتركيبية والدلالية في النص؟

٣. إلى أي مدى يحقق النص تماسكه
البنيوي رغم تعدد الأغراض؟

٤. ما أثر البنية في إيصال المقصد
الشعري بعيداً عن المرجعيات
الخارجية؟

منهج البحث: يعتمد البحث على
المنهج البنيوي التحليلي، الذي يركّز
على دراسة النص في ذاته، من
خلال:

• تحليل المستوى الصوتي (الإيقاع،
الجناس، الطباق، التكرار).

• تحليل المستوى التركيبي (التوازي،
العطف، التكرار النحوي، بنية
الشرط).

• تحليل المستوى الدلالي (الطباق
المعنوي، التدرج الدلالي، المفارقة،
الانزياح).

هيكلية البحث: يتوزع البحث إلى
مقدمة ومدخل نظري، ثم تحليل
تطبيقي موسع، يتناول القصيدة من
خلال:

١. بنية الغزل (عتاب - وصف
حسي - شكوى)

٢. بنية الممدح (استجداء - مدح القوة
- مدح العطاء - الفخر بالشعر)

ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج
المستخلصة من التحليل.

الدراسات السابقة: لم يُعثر بحسب
المصادر المتوفرة - على دراسة
بنيوية متخصصة في تحليل هذه
القصيدة تحديداً، وإن كان هناك عدد
من الدراسات التي تناولت شعر ابن
سناء الملك من منطلقات أسلوبية أو
تاريخية أو بلاغية، مثل:

• **معوض، أحمد (٢٠٢٥):** القضايا
الذاتية في شعر ابن سناء الملك
دراسة موضوعية. تناولت هذه
الدراسة القضايا الذاتية في شعر ابن
سناء الملك: الاغتراب واستشعار
الوحدة والغربة والتوحش بسبب هجر
المحوبة أو الحنين للوطن، وموقفه

يتمّ بها ترميز التاريخ، وشيفرة أحداثه، والحيل الجمالية للنسق الثقافي لدخول النص. وقد اقتصر البحث على شعر ابن سناء الملك، وموقفه من جهاد صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين وانتصاره عليهم في موقعة حطين.

● الشاذلي، إبراهيم محمد أحمد

(٢٠٢١): **المفارقة اللفظية**

والمفارقة التصويرية في شعر ابن سناء الملك: دراسة أسلوبية. درس المفارقة اللفظية في ديوان ابن سناء الملك عبر ثلاثة مستويات: المستوى اللفظي الذي يعنى بدراسة الوحدات اللغوية الموظفة في حقول دلالية مناقضة لحقولها المنتمية إليها، والمستوى التركيبي الذي يفرد لدراسة تضارب العلاقة الإسنادية بين أطراف البنية التركيبية، والمستوى الدلالي الذي يمثل النمط التقليدي للمفارقة اللفظية و يبحث في بعض الأسس البلاغية للمفارقة العربية من خلال ظواهر بلاغية تراشقة تتلاقى وتتداخل مع الأساليب المفارقة.

● بني شمس، زياد محمد (٢٠١٥):

التلاحم النصي والتاريخي في شعر ابن سناء الملك مع النصوص الحماسية العباسية. يرصد حركة التداخل النصي في النصوص الملحمية الأيوبية، و يكشف عن

من المرأة وعلاقته بها كأم وزوجة ومحبوبة وجارية، والأنثى المفتخرة واستشعاره العزة والأنفة والإباء بمكانته. وقد استعان الباحث في دراسته بالمنهج الوصفي التحليلي، واختار الأبيات التي عبر فيها الشاعر عن القضايا الذاتية ودرسها وحللها، واستخلص رؤيته للقضايا الإنسانية من خلالها.

● العلوش، خالد محمد (٢٠٢٣):

جماليات التشكيل الفني في شعر ابن سناء الملك دراسة أسلوبية نقدية. درس التشكيل الفني للشاعر ابن سناء الملك في أعين النقاد، وما تعرّض له التشكيل الفني للشاعر من النقد قديماً وحديثاً، كما درس جماليات التشكيل الفني البلاغي من خلال الوقوف على جماليات التشكيلات المجازية والتشبيهية والاستعارية والكنائية، وكذلك جماليات التشكيل اللوني، والتشكيل الزماني، والمكاني في شعر ابن سناء الملك.

● سليمان، محمود النوبي أحمد

(٢٠٢٢): **صلاح الدين الأيوبي في**

شعر ابن سناء الملك **مكاشفة أيديولوجية.** يبحث في أيديولوجية الشعراء وانعكاساتها على قراءة الأحداث التاريخية العظيمة التي يعاصرونها، والكيفية الجمالية التي

فرديناند دي سوسير (Saussure)، الذي أحدث قطيعة مع التصورات القديمة التي كانت تنظر إلى اللغة باعتبارها كائنًا حيًا يتطور زمنيًا. في مقابل ذلك، دعا سوسير إلى دراسة اللغة بوصفها نسقًا أو نظامًا من العلامات المرتبطة بعلاقات داخلية، مؤكدًا أهمية "البنية" لا "الأصل"، و"العلاقات" لا "العناصر المنفردة". في ضوء هذا التصور، صار من الممكن تحليل الأدب لا باعتباره تعبيرًا عن ذات أو انعكاسًا للواقع، بل باعتباره نظامًا من العلامات تتشكّل على وفق بنى محددة تحكمها علاقات داخلية. هكذا، انتقل النقد البنيوي من الاهتمام بالمؤلف والسياق الخارجي إلى الاهتمام بالنص ذاته، بوصفه بنية لغوية مغلقة، تُفهم من خلال تحليل مستوياتها الداخلية (Rimmon-Kenan، ١٩٨٣). وقد تأثر النقد العربي المعاصر بهذه الاتجاهات، وسعى إلى تطبيقها في تحليل الشعر القديم والحديث على حد سواء، باحثًا عن الوحدات الصغرى الكبرى، والعلائق التركيبية، والبنى الصوتية والدلالية والرمزية. ومن أبرز النقاد العرب الذين ساهموا في التنظير البنيوي: صلاح فضل، وكمال أبو ديب، ويوسف وغليسي، وعز الدين

انتساع مستويات التحاور بين النص الأيوبي و النصوص الحماسية العباسية. ويعتمد الشاعر ابن سناء الملك نموذجًا للكشف عن مدى هذا الاستدعاء و التداخل النصي من خلال التناص مع سيفيات المتنبي، واستدعاء الصورة التراثية في نص بشار بن برد، ومعارضة النص الملحمي "بائية" أبي تمام، واستدعاء نص المدح العباسي.

أما هذه الدراسة، فتميزت بمحاولة تفكيك البنية الداخلية للقصيدة من منظور بنيوي صارم، يتجاوز الغرض والمضمون إلى انتظام العناصر اللغوية في وحدات مترابطة داخليًا.

مدخل نظري (البنيوية/الشاعر/السياق التاريخي)

تُعَدّ البنيوية إحدى أبرز النظريات النقدية التي ظهرت في القرن العشرين، و امتدت تأثيراتها إلى مختلف الحقول المعرفية، ومنها النقد الأدبي. نشأت في الأساس على يد علماء اللسانيات، ثم تطورت على أيدي الفلاسفة والمنظرين في فرنسا، لتصبح في ستينيات القرن العشرين تيارًا معرفيًا يتجاوز حدود اللغة إلى البنى النفسية، والاجتماعية، والأدبية. وقد وُلدت البنيوية في أحضان اللسانيات، على يد العالم السويسري

● مفهوم البنية الشعرية.

تُعرّف البنية الشعرية بأنها "النسق الداخلي الذي يُنظّم العلاقات بين أصوات النص وتراكيبه وصوره ودلالاته". وتؤكد البنيوية أن هذه العلاقات ليست اعتباطية، بل تقوم على نماذج تتكرر أو تتقاطع لتنتج جمالاً ووحدة في النص (Rimmon-Kenan، ١٩٨٣). فالشعر الكلاسيكي العربي، الذي غالباً ما يوصم بالثبات والتقليد، يحمل في داخله دينامية بنيوية عالية، تتجلى في تكرار الأوزان، والتوازي التركيبي، والمفارقة الدلالية، كما بيّن غليون (١٩٩٠) في مقارنته للبنية الشعرية العربية.

تُعد قصائد ابن سناء الملك^١ من أوضح النماذج التي تجمع بين الرقة والجزالة، وتمزج بين الحسية والتجريد، وهو ما جعل شعره صالحاً لقراءة بنيوية تُبرز جمالياته الداخلية، وتُضيء تماسكه البنياني. وقد جمع ديوانه وحققه محمد نصر في طبعته الكاملة بعنوان: ديوان ابن سناء الملك

إسماعيل. وتُعدّ البنيوية أداة فعالة لتحليل النصوص الشعرية، لأنها تُمكن القارئ من تفكيك النص إلى مكوناته الداخلية، وربطها بنظام شمولي لا يخضع للمزاج ولا للتأويل المفتوح، بل للمنهج العلمي (فضل، ١٩٩٢). وهي مقارنة علمية لفهم البنية الداخلية للنص، بدلاً من تفسيره وفقاً للسياقات الخارجية أو النوايا المؤلفة. وقد بُنيت هذه النظرية على مفاهيم لسانيات دي سوسير، التي فرّقت بين "اللغة" والكلام"، وركزت على العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول، مما مهّد لفهم النصوص بوصفها شبكات من العلاقات (Todorov، ١٩٨٦). وبتطبيق هذه الرؤية على النص الأدبي، أصبح التركيز على "البنية" - أي العلاقات الداخلية المنظمة التي تربط بين مكونات النص - هو الأساس في التحليل. وقد طوّر هذا التصور نقاد عرب أمثال كمال أبو ديب، الذي رأى في البنية الإيقاعية للشعر العربي نظاماً داخلياً متكاملًا يعبر عن الذات الجمعية قبل أن يكون صوتاً فردياً (أبو ديب، ١٩٨٦). كما أشار صلاح فضل إلى أن البنيوية لا تلغي المعنى، بل تكشف كيف يُنتج النص معناه من داخله عبر تقابل مستوياته وتتأغم عناصره (فضل، ١٩٩٢).

^١ هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك (٥٤٧ هـ - ٦٠٨ هـ)، شاعر مصري من أعيان الفاطميين في أواخر دولتهم، وُلِدَ في القاهرة، ونشأ في أسرة علم وأدب، إذ كان أبوه شاعراً أيضاً. عُرف ابن سناء الملك بثقافته الموسوعية، واشتغل بالكتابة في الدواوين، حتى أصبح كاتباً للسرّ في بلاط الدولة الأيوبية. اتسم شعره بالأناقة الفنية واللفظة المصقولة، والتراكيب المحكمة، وقد بلغ في الغزل والتشبيب مكانة عالية، كما اشتهر بجزالة المديح السياسي والتمكّن من الصنعة البلاغية. (الملك، ١٩٦٩)

القاهرة ودمشق. كما وضّح شلبي (١٩٩٠) أن الصراعات الداخلية في الدولة الأيوبية منحت الشعراء مساحة للتماهي مع رموز السلطة، مما أوجد خطاباً شعرياً مركّباً يدمج العاطفي والسياسي.

تحليل تطبيقي

القصيدة المدروسة هي من أشهر ما قاله ابن سناء الملك، وتقع في أكثر من أربعين بيتاً، وقد نظمها في محبوبته "زينب"، كما هو ظاهر من التصريح باسمها في الأبيات. تبدأ القصيدة بلغة الغزل والعاطفة، ثم تنحو نحو المديح السياسي، في تقليد معروف في الشعر العربي الوسيط. وتنقسم القصيدة بنيوياً إلى مستويين أساسيين:

• غزلي: يتضمن العتاب، الوصف الحسي، الوجد، الهيام، الشكوى، الانكسار، الولاء.

• مدحي: يتضمن الاستجداء، مدح الكرم، مدح القوة، الافتخار بالشعر، الاحتفال بفتح مصر.

تُمثّل القصيدة نموذجاً مميزاً من التداخل بين الغرض العاطفي والغرض السياسي، ما يجعلها مادة خصبة للتحليل البنيوي الذي يسعى إلى تتبّع انتظام البنى في مستواها التركيبي والدلالي، دون الحاجة إلى الرجوع الدائم إلى نوايا الشاعر أو

(الملك، ١٩٦٩). ينتمي الشاعر عبد العزيز بن سناء الملك إلى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، وكان من أبرز شعراء البلاط الأيوبي في القاهرة. تميّز شعره بالتنوع الغرضي والتمكّن الفني، وخصوصاً في الدمج بين الغزل والمدح في قصيدة واحدة، كما يتضح في قصيدته "على كل حال ليس لي عنك مذهب" (الملك، ١٩٦٩). وقد وصفه الفاخوري بأنه شاعر ذو نزعة وجدانية واضحة، يزواج بين العاطفة والرزانة السياسية (الفاخوري، ١٩٨٦). ويشير زكي (٢٠٠١) إلى أن ابن سناء الملك استوعب متطلبات المديح في بلاط الملك العادل، لكنه لم يفرط في مساحة التعبير الذاتي العاطفي، بل عمد إلى تضمينه بشكل انسيابي داخل بنيات القصيدة. وقد شهد العصر الأيوبي (القرن ٦هـ/ ١٢ م) تحولات سياسية حادة بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي، إذ انقسمت الدولة بين أبنائه، وكان "الملك العادل" أحد أبرز القادة في هذه المرحلة. وقد ساهم الشعراء في تثبيت صورة الحكم الجديد من خلال المدائح الرسمية، مثل شعر ابن سناء الملك. وتشير عاشور (د.ت) إلى أن الدولة الأيوبية اعتمدت على الأدب كأداة لتثبيت الشرعية السياسية، لا سيما في

السياقات الخارجية، إلا عند الضرورة التأويلية. والنص بنية مغلقة، والقصيدة بُنيت في مستواها التركيبي على التقابل والتناسب بين الجمل، وصنعت توترا دلاليا متصاعدا، يبرز المفارقة بين الحب والعجز، والشكوى والامتنان.

١. البنية الأولى: الغزل.

• أولا: بنية العتاب.

على كلِّ حالٍ ليس وَمَا لِعِزَامِي عِنْدَ
لي عَنكَ مَذْهَبُ غَيْرِكَ مَطْلَبُ
وَقَدْ رَعَمُوا أَنِّي قُتِلْتُ رَضِيْتُ فَمَا بَالُ
وَأَنَّنِي المَلِيحَةِ تَغَضَّبُ
(الملك، ١٩٦٩)

يفتح ابن سناء الملك قصيدته بمطلع يستبطن خضوعاً عاطفياً مطلقاً للمحبوبة، ويضع حجر الأساس لعلاقته الوجدانية، ويعبر عن انسلاخه التام عن أي بديل عاطفي، مما يُظهر المحب في صورة الأسير الراضي بمصيره. ويؤسس من خلال ذلك تقابلاً معنوياً، إذ يقابل بين نفي الاتجاه (ليس لي عنك مذهب) ونفي الغاية (وما لعزامي مطلب عند غيرك)، ليكون بنيتين متوازيتين تعززان المعنى النفسي للاستسلام والانقياد. لقد نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة في محبوبته السمراء زينب، في حوار مُتخيل بينه وبينها. وهو يريح قلبها، ويقول لها: مهما

فعلت، ومهما بدا منك لن أسلك طريقاً غير طريق حبك، وليس لي هدف في الحياة أو مطلب إلا الاستمرار في هذا الحب، فهو يستغني عن كل النساء إلا زينب. ولقد أعطى التصريح (مذهب/ مطلب) جرساً موسيقياً يطرب الأذن ويسعد النفس، في استهلال ينقل مشاعر الراحة للمحبوبة. ويؤكد الشاعر بـ(قد) أن الكلام قد كثر حولهم. ويأتي البيت الثاني ليكمل بنية العتاب، إذ يوظف الشاعر أداة التوكيد "قد"، وضمير الجمع "رعموا" لإضفاء بعد اجتماعي على المعاناة العاطفية، موحياً بأن حديث الناس عن "قتله بحبها" قد ذاع وانتشر. ثم يُبرز المفارقة التي تقوم عليها بنية العتاب: فهو رضى بحكمها، وقبل مصيره قتيلاً لعشقها، لكنها رغم ذلك تغضب! وهذا التقابل بين (رضيت/ تغضب) يُنشئ طباقاً دلالياً عميقاً، يزيد من التوتر الشعري والتأزم العاطفي. كما يظهر في هذا المقطع استخدام مكثف لأدوات التوكيد (قد، إنني، أنني)، في تأكيد استسلامه العاطفي الكامل، وهو ما يُشكّل بنيوياً عنصر الثبات في الانفعال الذي يُقابل اللا ثبات في استجابة المحبوبة. بنية العتاب هنا ليست مجرد توجيه لوم، بل تكشف عن تقاطع الغزل مع الإذعان، حيث

يستحيل العتاب وسيلة لتثبيت الانتماء
العاطفي لا للاحتجاج، ويُستعمل
الجناس التصريعي الموسيقي لتثبيت
هذا الانفعال صوتيًا. وإسناد الفعل
(زعم) لواو الجماعة يدلّ على كثرة
الخائضين في هذا الموضوع، حيث
زعم الناس أنه قتل حبّها، ومريض
هواها، وقد رضي هو بهذا الاتهام؛
فلم الغضب؟ وقد أبرز الشاعر
المعنى من خلال التطابق الضدّي
بين (رضيْتُ/ تغضب)، والإكثار من
استعمال أدوات التوكيد: (قد/ أني/
أنني) للتأكيد على الاستسلام التام
للمحوبة، وأنه راض بوصفه قتل
زينب، ومع ذلك هي لا ترضى ولا
تهدأ.

● ثانيًا: بنية الوصف الحسي.

ومسكية الأنفاس	بها الطيب يُنسى لا
ندية اللّمي	لها الطيب يُنسب
وشاربة خمر الدلال	يغني عليها حلّوها
فدهرها	وهي تشرب
إذا طلعت للبدر	تأخر حتى كاد في
والبدر طالع	الشرق يغرب
لها بشرّ مثل	يخبرنا أن الحرير
الحرير وخذها	مذهب

(الملك، ١٩٦٩)

ينقل ابن سناء الملك في هذا
المقطع من العتاب الشعوري إلى
الغزل الجسدي الحسي، حيث تتخذ
القصيدة مسارًا جديدًا يتجلى فيه

الإعجاب المحض بمفاتيح المحبوبة،
ويبدأ بوصف أنوثتها وعطرها وجمالها
الخارجي. فهو لا يجد من ثغرها إلا
رائحة المسك العطرة، ذات شفاه
رطبة، غضة، حمراء، تُنسي الجالي
بجانبيها أية رائحة طيبة من روعة ما
يشتم منها، موظفًا الجناس الناقص:
(يُنسى/ يُنسب)، وأسلوب القصر: (لا
لها الطيب يُنسب)، فالطيب لا يُنسب
لها، بل هي مصدره. ويبدأ الوصف
باستخدام صفة "مسكية الأنفاس"،
وهو تركيب يزوج بين الحاسة الشمية
والانطباع العاطفي؛ فالمسك يُعتبر
رمزًا للجاذبية والندرة، وهو هنا يوظف
كمجاز مرسل للدلالة على الأثر الذي
تتركه المحبوبة فيمن حولها، لا على
واقع الرائحة فحسب. أما "ندية
اللّمي"، فهي إشارة إلى الشفتين
الرطبتين، بما تحمله من دلالات
الفتنة الحسية والأنوثة المترفة. يلاحظ
هنا أن الصفات تموضع جسد الحبيبة
في محور الانبهار المتصاعد،
فأنفاسها ليست طيبة فحسب؛ بل
تُنسي العطر ذاته، فيقلب ترتيب
الأصل والفرع: "لا لها الطيب يُنسب"
في أسلوب قصر مضمّن. هذا البناء
يُشير بنيويًا إلى انقلاب المعايير:
الحبيبة لا تستمد طيبها من العطر،
بل العطر يستمد قيمته منها. هذا
يُسجل انتقالًا من وصف المحبوبة

ضمن الطبيعة إلى جعلها مصدرًا للطبيعة نفسها. وهي تتصف بالتيه والدلال والغنج والعجب، وقد نسب الخمر للدلال في تشبيهه بليغ أضاف المشبه للمشبه به حيث أخذ الدلال بابها وكأنها شربته مُداما. والدهر شغوف بها يغني عليها ويتغنى بها وهي تشرب من خمر الدلال في استعارة مكنية تشخص تتعاور المكونات المحيطة في تدليل المحبوبة وإكسابها صفات الأنوثة المترفة. إذ تتحول "الخمر" إلى رمز للدلال والتيه. فالحبيبة لا تشرب خمرًا محسوسًا، بل تشرب دلالها، أي تتلذذ بفتنتها وكبرياتها. والتعبير "دهرها يغني عليها حليها" يشخص الزمن، فيجعله كائنًا يرقص طربًا لجمالها، بل ويمدحها وهي تتزين، فتتحول زينتها إلى كائن مغني. في هذا التصوير استعارة مكنية تعمق فكرة الكون الملتف حول فتنة المرأة. ويبلغ المديح الذروة عندما يتجاوز الشاعر الوصف التقليدي للحسن، إلى منطقة التفضيل والتحدي الكوني، في مشهد مدهش من التداخل الزمني والفضائي، تتقابل طلة المحبوبة مع البدر، ولكن حضورها الكاسح يدفع البدر -وهو قمة الحسن السماوي في الخيال العربي- إلى التراجع والانزواء. هذا الانقلاب يشير إلى منظور بنيوي

للحسن المطلق، حيث يتحى المثال الجمالي الطبيعي أمام المثال الشخصي. كما يفعل هنا مستوى الطباق الضدي (طلعت/ طالع، تأخر/ يغرب) لإبراز هذا التصادم الحسي الجمالي بين الحبيبة والكائنات الكونية. ثم يختم هذا المقطع بوصف جسدي بالغ يركز على التشبيه المفرد والتشبيه المركب؛ فبشرة المحبوبة كالحريز، والخذ يفضي بلونه الذهبي إلى أن الحريز ذاته لا يضاهي هذا اللعنان. وهنا يبرز بُعد الحس الملموس: الملمس (الحريز)، اللون (الذهب)، الضوء (البريق). وتلعب الاستعارة هنا دورًا في قلب العلاقة الإدراكية بين المحسوس والمرئي، إذ يصبح الجمال مصدرًا لإعادة تعريف الموجودات. يتسم هذا المقطع بكثافة الصور الحسية التي تعتمد على مفردات مثل: المسك، الندى، الدلال، الخمر، البدر، الحريز. ويتكرر حضور المجاز المركب والتشبيه البليغ ضمن مستويات حسية متعددة: الشم، البصر، اللمس، فيعاد بناء العالم الطبيعي من خلال المحبوبة، لا العكس؛ فهي مركز الكون الجمالي في القصيدة، ويتجلى البعد البنيوي في التوازي بين البيت والبيت، من خلال الطباق والجناس والتكرار الإيقاعي. وهي تُجمل البدر في طلعتها حتى

يكاد يغرب، ويتعاضد جناس
الاشتقاق: (طلعت/ طالع)، والطباق
الضدّي: (طلعت/ طالع)، والتشبيه:
(لها بشر مثل الحرير) في إبراز
الملمس إثراء لحاسة اللمس، واللون
إثراء لحاسة النظر.

ثالثاً: بنية العتاب.

أشِيرُ إليها من بعيدٍ فأبصرُها في مائه
بقبلة تتلَّهَّبُ
أخوضُ دموعي فإنِّي وإياها نخوضُ
وهي تلعبُ غفلةً ونلعبُ
وأشكو إلى ليلٍ وأُملي عليه وهو في
الغدايرِ غدرها الأرضِ يكتُبُ
وإنَّ شابَ رأسي فإنسانُ عيني قبلُ
اليومَ من مَرِّ هجرها بالدمعِ أشيبُ
وشيبُ الفتى عندَ وما الشينُ إلا
الفتاةَ يشينه الشيبُ والزينُ زينُ
وزينُ كال الدنيا تُحبُّ على غدرها فالغرُ
وتُشْتَهَى فيها مُجربُ
خليلي مراً بي عليها سواها فقلبي عن
ونكبا سواها مُنكَّبُ
وإياكما أنْ تقرِّبا أمْ فما هي إلا في
جندبِ القماءِ جُنْدُبُ
(الملك، ١٩٦٩)

بدأ الشاعر بنية الغزل بالعتاب
وإليه يعود، وبعد أن أسهب الشاعر
في وصف الحبيبة حسياً، يعود في
هذا المقطع إلى صوت العتاب، لكنه
هذه المرة يضعه في إطار من
الاستسلام العاطفي الممزوج بالحسرة

والرغبة، لا التوبيخ أو اللوم الصريح.
فهو يلمح للمحبة طالبا وصلها من
بعيد؛ فالقرب لم يتحقّق، وهي لا
تستجيب له بل تمارس العُنج والتدَلُّ،
وهو حين يُبصرها يراها تتلَّهَّب
وتشتعل شوقاً. يبدأ الشاعر بعلاقة
حركة/استجابة: يشير، فيرى. إلا أن
الإشارة ليست مجرد إيماءة، بل
محمّلة بقبلة، أي بعاطفة مكثّفة. ومع
ذلك، فإن النتيجة ليست تفاعلاً هادئاً،
بل تتلَّهَّب، وكأن العلاقة أصبحت
انعكاسية ملتهبة لا تُروى. في هذا
التداخل بين الماء والنار، نجد استعارة
متضادة: الحبيبة نار في ماء، توقد
المشاعر بدلاً من أن تطفئها. وهذا
التوتر الحسي والدلالي يوظف البنية
البنوية للتضاد (الماء/الهيبة) لإبراز
عمق التناقض في تفاعلها العاطفي.
وقد جعل اشتياقها ومشاعرها المعنوية
كالنار التي تُضرمها في أحشائه في
أسلوب استعاري يدمج حرارة النار
ولظاها ببرودة الماء في مستوى دلالي
قائم على الضدية. ويبالغ الشاعر في
وصف دموعه التي ذرفها ولها
واشتياقاً حتى أنه يجتاها ويخوضها،
ويكتمل المستوى التركيبي الدلالي
المتقابل (فإنِّي/ وإياها) عندما يصف
المحبة -في المقابل- بأنها تلعب
لاهية غافلة بماء دموعه؛ إمعاناً في
استهتارها بمشاعره، وهو لم يغضب

منها، بل جاراها في رغبتها، صَدًّا وردًّا، وإِعطاءً ومنعًا. تتكرر بنية التضاد، لكن هذه المرة داخل الفعل نفسه. هو "يخوض" الدموع، وهي "تلعب". الدموع هنا ليست رمزية فحسب، بل فضاء حسي محسوس يخوضه كما يخوض المرء سيلاً أو بحرًا، في استعارة تصويرية تعمق من البنية الشعورية. وبدلاً من أن تتضمن المحبوبة إلى هذا الألم، فهي تلعب غفلةً، وكأنها تلهو فوق معاناته. ولإتمام التوازن البنيوي، يُعيد الشاعر تركيب الفعل على الاثنين معًا: نخوض ونلعب، في تقابل بين الشكوى والاعتراف الضمني بالانجذاب، وكأنه يلمح لعتاب المحبوبة دون أن يجرحها بالتصريح، وابن سناء الملك يوظفه عاطفيًا لا عقائديًا؛ فكأنه يشكو للمحبوبة استخفافها بدموعه كما يستخف المنافقون بالرسالة، دون أن يصرح بذلك. وهذا من أساليب الإيحاء البنيوي الذي يوظف النصوص السابقة لإثراء السياق دون تصريح مباشر. وهو منساق لرغبتها في اللهو بمشاعره والخوض في دموعه التي ذرفها من سويداء قلبه. وهو لم يبيث شكواه وعتابه لها، فوجّه شكواه لذوائبها وضمائرهما التي شبّهها بالليل حالك الظلمة. وشكواه لهذه الضفائر

تشخصها وتجعلها كائن بشري يسمع ويحس ما يمليه عليها الشاعر، وهي تدوّن شكواه وبثّه في الأرض، وفي ذلك دلالة على طول هذه الذوائب، فالشاعر حتى في عتابه وشكواه يتغزل بمحبوبته، ويتحول العتاب إلى شكوى، لكن لا تُوجّه إلى الحبيبة مباشرة، بل تُسقط على ليل الغدائر، أي شعرها الكثيف الطويل، في استعارة مكنية تشخص الشعر ككائن أنثوي يُصغي، بل ويسجل. هنا يشخص الشاعر عناصر الجمال، ويجعلها وسيلة تواصل وشكوى، في تحوّل للدالّ الجسدي إلى حامل للمعنى العاطفي. ويستكمل دلالات الشعر (شعرها كالليل)، فيأتي بالصورة المضادة: بياض شعره هو؛ إذ شاب شعر رأسه بسبب هذه المحبوبة، ومعاناته من هجرها، في تشبيه بليغ صوّر فيه الهجر بالشراب المرّ. حيث يبني الشاعر صورة مركبة تقوم على التدرج الزمني والعضوي، فهجرها - لا الزمن - هو ما شيب رأسه، وما سبق الشيب إلا الشيب البصري/الدمي. في تركيب استعاري عميق، تصبح العين - التي عادة ما تُرى كأداة للتلذذ بالجمال - مسرحًا للانكسار والشيخوخة. فهو هنا يقيم علاقة تدرج متناقض بين شيب الرأس وشيب العين، لتتحول العين إلى أسبق

أعضاء الجسد جزئاً، بل شاهدة على
بؤسه العاطفي. وقد صوّر حدقة
عينه: الفتحة التي يمرّ بها الضوء
إلى داخل العين، فتضيق وتتسع تبعاً
لمستوى الضوء، معبراً عن البياض
الذي اعتري حدقته لشدة الحزن
وانهمار الدموع، فجعل ابيضاض
العين كالشيب في استعارة تصريحية
أبرزت التقابل بين التركيبين
المتوازيين: شاب شعر رأسه نتيجة
هجرها/ شابت حدقة عينه نتيجة كثرة
الدموع، وهو يعزّي نفسه في مصيبتيه
(شيب الشعر) بمصيبة أسبق (شيب
إنسان العين). ويتابع دلالات الشعر،
في تراكيب قائمة على التقابلات
الضدية تآلف فيها المستوى الدلالي/
الطباق الضدي بين: الشين/ الزين)،
والصوتي (الجناس الناقص في:
الشيب/ الشين، الفتى/ الفتاة، الزين/
زينب)، والصرفي (يشينه/ الشين)؛
لإبراز المعنى، فالشيب صفة قدح
شكلي تقلل من قيمة الرجل في عين
المرأة؛ لأنها كائن بصري. لكنه يقرّر
عدم وجود عيب فيه سو هذا العيب
الشكلي؛ إذن هو -ضمنياً- يقرر
 ويفتخر بمآثره وأخلاقه وصفاته
الأخرى. ويدخل هنا في منطق
المفارقة: ما يشينه ليس خُلُقاً ولا فعلاً،
بل شبيه الذي يحكم عليه بنظرة
المرأة. وتجيء الجملة الثانية تأكيدية

حصرية: الشين هو الشيب، والزين
هو زينب، يجعل من المحبوبة معياراً
جمالياً مطلقاً. وفي هذا الحصر،
يظهر التكرار كأداة بنيوية تعيد تأكيد
السلطة الأنثوية الكاملة. ثم يعود
ليمتدح تلك المحبوبة التي سببت له
كل هذه الهموم، مصرّحاً باسمها،
مؤكّداً أنها تسكن لبّه ولا تبارحه،
حاصراً صفة الزين على محبوبته:
(الزين زينب). ثم يكمل شكواه وعتابه
من خلال الصورة المركبة: (زينب
كالدنيا) من شيء جميل مغري يملك
شغاف القلب، لكنه غادر، وهو يعلم
بذلك، وراض به؛ فمحبوبته أجدر من
يُحبّ رغم غدرها. وعلى المستوى
الدلالي أبرز الشاعر المقابلة الضدية
(فالغَرّ فيها مجرّب) بين الغافل سهل
التعرض للخداع، والخبير الحاذق
المحترز ذي الحنكة، ولسان حاله
يقول: أنا أعرف غدر زينب لأنني
جربته وخبرته وحدقته، لكن حبي لها
وتتسياقي وانصياعي لهذا الحب
يجعلاني كالغَرّ الغافل الجاهل، فحبّها
جمع المتناقضات في الشاعر لأنها
تذهل العاقل عن عقله. يضفي هنا
على المحبوبة طابعاً كونياً فلسفياً:
هي الدنيا، بكل بهجتها ومكرها، فُتنة
تُقبل رغم غدرها. بنية التقابل الضدي
(الغَرّ/المجرّب) تُستخدم هنا لتبيان أن
حتى أهل التجربة والعقل - بمن فيهم

هو - لا يسلمون من فتن زينب؛
 فالحب عنده يعلو على الحكمة. وقد
 اتكأ الشاعر على لفظ يحمل إرثا
 شعريا وأدبيا وثقافيا من الطراز الأول:
 (خليبي)، فالشعراء -منذ القدم-
 يخاطبون أصحاب الرحلة، ويذكرون
 أصحابين أو خيليين، والشاعر يكون
 ثالثهما، ولعل هذا من تقاليد العرب؛
 فـ "الثلاثة ركب" (السجستاني،
 ٢٠٠٩)، ولعل لهذا تفسير نفسي؛
 فالإنسان عند شعوره بالحنين والحب
 اليأس والحزن يميل إلى مشاركة غيره
 مشاعره، حتى لو كان الغير افتراضيا
 مُتخيلا، في نوع من تثبيت التكوين
 الثلاثي، إذ يُناجي خليليه في صورة
 تراكمية: (دعوة + فعل + تبرير)،
 وهو بذلك يستجد بالصورة العتيقة
 للترحال والشكوى، ويجمع بين أسطورة
 الخيليين، واحتكار القلب لمحبة
 واحدة، إذ يوحى التركيب باستدعاء
 أنماط تعبيرية مألوفة في التراث
 الشعري العربي، بما يعزز دلالة
 الوفاء والشكوى داخل البنية
 النصية. (الذبياني، ١٩٩٦)، (بن
 معمر، ١٩٨٢)، (الكندي، ٢٠٠٤).
 وكأن ابن سناء الملك وضع نفسه
 معادلا موضوعيا للوفاء العربي،
 فيطلب من صاحبيه أن يمرا به على
 زينب ويتركا غيرها؛ فقلبه منصرف
 عن سواها، مؤكدا تلك الملكية

الحصرية من خلال المستوى الصرفي
 الصوتي (نكبا/ منكب، أم جندب/
 جندب)، وربط النتيجة (نكبا سواها)
 بالسبب (قلبي عن سواها منكب). وهو
 يحذر صاحبيه من الاقتراب من
 محبوبة امرئ القيس؛ فهي غادرة لم
 تصن الهوى. وقد نعتها بالذل
 والصغار والضعفة حينما شبه أم
 جندب بنوع من الجراد، والقماء هي
 الذل والحقارة (ابن منظور، ١٩٩٢)،
 والقصد: لا تقربا هذه الصفة الدنيئة؛
 فهو ينأى بنفسه وبمن حوله عن خلق
 الغدر والخيانة. وهو ينزّه المحبوبة
 ويهون من غيرها عندما يُحذر خليليه
 من أم جندب -التي ترمز في التناص
 إلى محبوبة امرئ القيس-، ثم
 يختزلها في صورة حشرة وضيفة،
 ويقوم هنا بعكس التراث الشعري
 القديم، فيضع زينب فوق التاريخ، وأم
 جندب في أسفل الدرجات، وهي بنية
 إقصاء تعويضي، حيث لا تكتمل
 رفعة المحبوبة إلا بتحقير البدائل.
 ويلاحظ في هذه البنية تعاقبا بين:
 العتاب/اللعب/الشكوى/الفخر
 بالولاء/النبذ، كما أن اللغة قائمة على
 تقابلات: (الماء/اللهيب)،
 (اللعب/الدموع)، (شيب الرأس/شيب
 العين)، (زين/شين)، (الغر/المجرب)،
 وقد وظف الشاعر الجنس والطباق
 والاقتباس القرآني والتناص الشعري

بصورة تراكمية ولدت انطباعاً بأن شكوى الشاعر ليست اتهاماً للمحبة فحسب ، بل تكريماً لاستبداد الحب وجبروت الحسن.

٢. البنية الأخرى: بنية المدح.

● أولاً: بنية الاستجداء.

وإياكُمَا أَنْ تصدِّقَا فلي مذهب يُفْضي
بي عن العُلا إليها ومذهب
وإني لطمَّاحُ وما كُلُّ طمَّاحٍ
المطامع نحوها المطامع أشعبُ
وإياكُمَا أَنْ تتركاني فكفَّ أبي بكرٍ بما
على الصدى شئتُ تشكُّب
فلي ثقةٌ في جوده ولي أملٌ في فضله
لا تحوُّني لا يُحَيِّب
أمنتُ زمني وبحرَ نوالٍ عنده
وارتقبتُ نواله البخرُ مذنبُ
وطرَى جفافَ الحال فها أنا أطري
مني بجوده بالمديحِ وأطربُ
وأنشُرُ شكري ذكره وأنظِّمُ مدحاً دُرُه
ليس يُفترى ليس يُثَقَّبُ
هو الملكُ المحيى ونائله أياًنَ يرضى
المميتُ ببابه ويغضبُ
(الملك، ١٩٦٩)

في هذه البنية، ينتقل الشاعر نقلة وظيفية ونفسية واضحة، من خطاب المحبوبة والوجد الشخصي إلى خطاب السلطان والمديح الرسمي، إلا أن هذه النقلة لا تخلو من تمهيد عاطفي يُموِّه الغرض، بل يجعل الاستجداء مشبعاً بالمهابة والاقتدار لا

بالذل والاستكانة. ويكرّر الشاعر أسلوب التحذير لصاحبه: لا تُثنياني عن ابتغاء المحامد والمآثر الرفيعة - وهو يلح للخليفة العادل-؛ فأنا صاحب طريق ونهج واضح، وفكر واعتقاد يقودني إلى العلا، وقد أبرز المعنى من خلال المستوى الصوتي الصرفي في الجناس التام (مذهب/مذهب). ويبدو في هذا البيت حرص الشاعر على شرعة الطموح الشخصي في صورة علوية سامية (العلا)، لا مجرد طمع مصلحي، وقد بنى الشطر الثاني على جناس تام (مذهب/مذهب) لكنه دلالي في المستوى، حيث أن الأول بمعنى النية والاتجاه، والآخر بمعنى الطريق والغاية. تسهم هذه المراوحة اللفظية في تحقيق تماسك البنية الصوتية والدلالية، حيث يُوهم القارئ بالترار وهو في الحقيقة يقدم معنى مزدوجاً. ثم يصرح باستجدائه، مبالغاً في التعبير (طمَّاح)، فهو يطمح للعطاء نحو العلى، ويستلهم شخصية أشعب من الموروث التاريخي الشعبي، وقد ارتبطت بمدلولات الطمع والجشع، مبرزاً الاستلham من خلال المستوى الصوتي الصرفي (طمَّاح/طمَّاح)، ولسان حاله يقول: هناك شعرة بين الطموح والطمع، وأنا إنسان طموح لكني لست

طماعاً كأشعب. يقوم الشاعر هنا بتأطير استجدائه بإطار التمييز بين الطموح والطمع، من خلال المقارنة مع شخصية "أشعب"، المشهورة في الأدب الشعبي العربي بالجشع وسوء الطوية. يشبه نفسه بأنه طماع، لكنه ليس من صنف أشعب، أي أن طمعه مبرّر، ومطلبه نبيل. وتكمن القوة البنيوية في هذا البيت في التكرار الصرفي (طَمَّاح، المطامع، طَمَّاح، المطامع)، الذي يشير إلى الإلحاح والإصرار، لكنه سرعان ما يُهدأ بمقارنة تقطع الصلة بينه وبين الجشعين. ثم يتابع بتحذير مبطن، و يكرر التحذير الموجّه لصاحبيه من أن يتركاه على العطش -حيث استعار العطش على المستوى الدلالي للفقر والحاجة والفاقة-، هنا تتحول لغة الخطاب إلى استعطاف مباشر، يُلخّص في استعارة الصدى، التي تُستخدم في البلاغة العربية للدلالة على العطش الشديد الذي طال أمده. فالشاعر يُناشد بالحصول على الريّ، على العطاء، ويؤسس الصورة على بنية مقابلة بين العطش/الارتواء. ثم يُتبعها بإبراز اسم الممدوح: الملك العادل أبو بكر بن أيوب، جاعلاً منه ينبوعاً دائماً للسقاء، لا مجرد مصدر للنعمة، ويبرز المستوى الدلالي بمستوى تركيبى (نتيجة/ سبب)

يتضمن استعارة تقابل المستوى الدلالي السابق. السبب الأول: كَفّ الملك العادل أبو بكر بن أيوب تتهمر علي بما أشاء وأرغب. والكفّ مصدر البذل والعطاء، وبسطها يدلّ على الكرم والجود، وفي هذا التعبير تلميح للاستجداء -وهو هدف الشاعر الرئيس-. وقد استعار الشاعر للعطاء صفة الانسكاب المنسوبة للماء؛ مبالغة في وصف الممدوح بالكرم وانهمار العطايا، موظفاً التناصب المعنوي بين الصدى والانسكاب، والتقابل الضدي على المستوى الدلالي بين العطش وانسكاب الماء. والسبب الثاني: أنه واثق تمام الثقة من مستوى جود وكرم وعظيم نوال الممدوح، وهذه الثقة لا تخونه ولا تخذله أبداً. والسبب الثالث: أن عنده أمل ورغبة في فضل الملك وكرمه وجوده، وهو لن يرجع بخفي حنين.

إن ثقة الشاعر وأمله استندتا على ركن شديد؛ فهو عندما تعلّق بأستار نوال الملك أبي بكر بن أيوب أمن غدر الزمان، وعطاؤه ليس بالقليل المنقطع، بل هو كالبحر. وقد أجرى الشاعر موازنة بين بحر عطايا الممدوح والبحر الحسي المعروف، فجاءت النتيجة لصالح ممدوحه، والبحر بجانب عطايه كالمذنب، وهذه الكلمة لها معان متعددة: الذنب هو

الشعاع الطويل (ابن منظور، ١٩٩٢)، لكن المعنى الراجح هنا هو: مسيل الماء في الأرض (ابن منظور، ١٩٩٢)؛ لتناسبه مع سياق البحر. ولقد أبرز هذه الموازنة على المستوى الدلالي عن طريق التشبيه التمثيلي لصورة مركبة من شيء عظيم متصاغر أمام شيء أعظم. في هذا البيت، يربط الشاعر بين العطاء والأمان الزمني، فكأنما يد المجد تحميه حين يمتد العطاء إليه. والتشبيه -هاهنا- بالغ الجرأة: يعقد موازنة بين بحر نوال الممدوح والبحر الطبيعي، والنتيجة أن البحر الحقيقي مذنب أمام نواله. هذا التماثل في التركيب يؤسس توازٍ إيقاعي ونحوي ودلالي، يُفضي إلى تعميق الاستجداء في صورة من الثقة التي لا تشك، والرجاء الذي لا يخيب. وهنا، يتشكل تشبيه تمثيلي مركب، يوظف اللغة الفلكية والبحرية في آن واحد. وهو يبرّر امتداحه للملك أبي بكر بن أيوب أنه طرّى جفاف الحال. وعلى المستوى الدلالي مرّر هذا التبرير بالاستعارة المكنية، حيث شبه الفقر والفاقة بالشيء المادي الحسي الجاف، والعطاء بالعامل الحسي المؤدي لتطرية هذا الجفاف، ثم جعل هذه الاستعارة سببا ربطه نتيجتين. الأولى: أنه يرد الجميل فيطريه بالمديح ويذكر فضله وعظيم

صنائعه، بل يطرب ويلتذّ بذلك، وجمل هذا الالتذاذ في المستوى الصوتي من خلال الجناس (أطري/أطرب، طرّى/أطري). يقوم الشاعر هنا ببناء سببي منطقي: الفعل (طرّى جفاف الحال) يقابله ردّ الفعل (أطري وأطرب). إن استخدام لفظة طرّى يشير إلى إزالة القحط المادي والمعنوي، وهو ما يعكس إحساسًا بالإحياء من بعد اليأس. أما الجناس (أطري/أطرب)، فهو تعبير عن اللذة الذاتية التي يجدها الشاعر في مدح من استحق الثناء، وكأن المديح نفسه صار وسيلة للفرح والنشوة. والأخرى: أن شعره يطوف الآفاق، ناشرا ذكر وتمجيد الملك، وهذا الذكر المنتشر غير مكذوب ولا مخلق ولا مفترى، بل هو نابع من محامد عاينها الشاعر بنفسه. وأبرز هذه القصائد التي دبجت في مدح الملك العادل على المستوى الدلالي بتشبيهها بالدرّ واللؤلؤ والدان البكر غير المثقوب، لم يتعرّض للصناعة ولم تمسه أيدي البشر، وبالطباق الضدّي (أنشر/أنظم)، وبالتقابل التركيبي المتوازن بين الشطرين. هذا التوازي يؤكد صدق التجربة، ويظهر أن المديح نابع من امتنان حقيقي لا من طلب فُتات.

يميل هذا المقطع إلى توسيع صورة الممدوح من خلال المبالغة التقليدية المعهودة في شعر المدائح، حيث تُسند إليه صفات تتجاوز حدود الوصف الواقعي إلى بناء صورة مثالية للسلطة والقوة في مبالغة غير مقبولة؛ حيث أسبغ على ممدوحه صفات مثل: ملك محيي مميت بشدته وجبروته وقوته، وبعطائه ومنحه. وقد أسهم التقابل الضدي على المستوى الدلالي (محيي/ مميت، بأسه؟ نائله، يرضى/ يغضب) في إبراز حالتي: الرضا (يحيي ويسبغ العطايا)، والغضب (يميت ويبطش بيد من حديد). وهنا تُستخدم بوصفها استعارة سياسية تُجسد سلطة الحاكم وسطوته. وهذا المديح المطلق يُبرز قيمة "الرضا" و"الغضب" الملكيين، حيث يرتبط بهما المنح والمنع، الحياة والموت الرمزيان. تقوم البنية على تصعيد دلالي تدريجي يبدأ بالتمنع عن صد الشاعر، ويمر بتبرير طموحه، ثم يُفضي إلى الثقة والرجاء، فالعطاء، فالامتنان. وتُستخدم الأدوات البنيوية الصوتية (الجناس، التوازي، القصر، النفي) لتحقيق انسجام بين الفكرة والعاطفة. كما تُبنى شخصية الممدوح على كونه ملاذاً وملكاً وقدراً في آن واحد.. وتظهر ثقافة الشاعر التراثية في توظيفه للأساطير (أشعب)، والتراكيب الجاهلية (الخليئين)، والمجازات الدينية (الرضا/ الغضب).

● ثانياً: بنية العزة والقوة والغلبة.

يُرجّيه ملأُ الفؤاد لترجييه فهو
مهابةً المرجّى المرجّب
فلا يُحبّب الراجون وعن بابِه الملك
عن بابِ رُفده المحبّب يُحبّب
على بابِه الأملاك وإن قُربوا بالإذن
تَرْحَم وفده فالوفدُ أقرب
يطأن بساطاً فيه وإن كان فيه
للشمس منزلٌ للسحاب مَسحِب
تدينُ له طوعاً تسهلُ منها كلُّ ما
وكرهاً صُراغُم يتصعّب
فيقْطعُها ماضي فيغلبُها عبْل
العزائم قاطع الصُراغِم أَغْلِب
لقد نُسخَتْ من ملوكُ به آساها
بعدما مُسِختْ له تتغلب
فأعداؤه ثوؤا به في تُقيّم وتَمضي حين
بلا دهم يَرْضَى وَيَغْضَبُ
ويُسْخِطُه الجاني إلى طَبْعِه في العفو
فيرجعُ خُلُقُه والطبعُ أَغْلِب
وليس القلاعُ الشَّمُ فمن شاء يُكساها
إِلّا ثيابُه ومن شاء يُسلب
نصحتُك جَنبَ بأسه وإن شئتَ يَمّم جودَه
فهو مُهلِك فهو مَطْلَب
إذا سلَّ سيفَ الدّين فقد سلَّ أَدْرَى
في حومةِ الوغى بالقِرَاعِ وأدْرَبُ
وجردَ ماضي الكَفِّ فما قلبه يومَ الوغى
والقلبُ ثابتٌ يتقلّب
(الملك، ١٩٦٩)

فُوَادِي مِنْكَ مَلَأُنْ وَسِرِّي فَيْكَ إِعْلَانُ
(الحموي، ٢٠٠٧)

وقد وظّف الشاعر الجنس الناقص (يجب/ المحجب، قربوا/ أقرب، وفده/ وفد، للسحائب/ مسح) على المستوى الصوتي الصرفي، والتقابل الضدي على المستوى الدلالي؛ فالممدوح لا يردّ السائلين، ولا تمنعهم الحجب والأبواب عن عطائه وإعانتته، وهو -في الوقت ذاته- ذلك الملك المهاب الذي يجب ويمنع عظام الملوك عن الدخول له، فالرعية والشعراء وطالبو النوال أقرب من الملوك (وقد عبّر عنهم بجمع الكثرة: الأملاك) الذين يزدهمون عند بابه؛ نعظّمته ومكانته العالية، وينتظرون الإذن والسماح بالدخول. يؤسس هذا البيت لمفارقة دلالية كبرى، تشكل نقطة الذروة في تصوير منزلة الممدوح: الرعية والبسطاء والمحتاجون لا تغلق دونهم أبوابه، بينما الملوك أنفسهم يُحجبون عن الدخول عليه. هذا الطرح يقوم على تقليب في تراتبية السلطة، فيُعاد ترتيب الهرم الاجتماعي وفقًا لمعيار الكرم لا الحساب أو الملك. وقد عبّر عن الحلول عنده والرفد من كرمه بالمجاز المرسل، فالوطأ هو الدوس بخفة وسهولة ويسر (ابن منظور، ١٩٩٢) والبساط، وهو كل ما يُيسط من

في هذه البنية، ينتقل ابن سناء الملك من لغة الرجاء إلى لغة التبجيل، ومن الاستجداء الفردي إلى تمجيد القوة المهيبة. فهو لا يكتفي بوصف الممدوح بالكرم، بل يصوّره قائدًا جبّارًا، وأسطورة سياسية وعسكرية لا تُداني. وهنا تتبلور بنية القوة بوصفها أساس الملك، و"العزة" بوصفها الفضيلة الأسمى. ومن خلال التقابل بين ضديّ ثنائية الرجاء/ الخوف على المستوى الدلالي، وتوظيف الجنس على المستوى الصوتي الصرفي (يرجيه/ ترجيه/ المرجى/ المرجب) عبّر الشاعر عن قلبه الذي ينتظر من الممدوح ويأمل فيه خيرًا، والقلب يمتلئ رجاءً وأملًا إذا كان العطاء متعلقًا بعظيم، فينطلق البيت من صورة وجدانية: القلب المفعم بالمهابة، لا بالخوف وحده، يعلّق أمله بالممدوح، لأن الممدوح "مرجى مرجّب"، أي جدير بالرجاء، ومرجّب به في كل مقام. وهنا نجد تكرارًا صرفيًا (يرجيه - ترجيبه - المرجى - المرجب) يُوظف كأداة بنيوية صوتية تعزز المعنى وتثبتته في ذهن المتلقي، وتخلق نسقًا إيقاعيًا يُحاكي جلال الشخصية الممدوحة. ومنه قول ابن مليك الحموي:

الفرش، ويعني أيضا: الأرض الواسعة المنبسطة (ابن منظور، ١٩٩٢) والمنزل، وهو محل الإقامة، وقد نسب الإقامة للشمس، حيث جعل ممدوحه شمسا -على سبيل الاستعارة التصريحية- في نورها وضوئها وعطائها، والمسحب هو مكان السحب، فقصره هو مكان للسحب، حيث استعار السحب لعطاياه دلالة على كرمه وجزيل عطائه، ويتضح هاهنا أثر ثقافة الشاعر الفارسية، حيث حشد مكونات الفلك ومصطلحاته. في هذا البيت، يقدم الشاعر صورة مشهدية حركية للباب الملكي: الملوك يتزاحمون، والوفود البسطاء يتقدمون. لقد انقلبت الموازين، فصارت العظمة مرهونة بالخلق لا بالحسب. وهنا يُبرز الشاعر المفاضلة في القرب: فحتى لو أذن للملوك بالدخول، فهم لا ينالون القرب الذي يناله الوفود. هذه المفارقة تقوم على إعادة الترتيب القيمي للقوة، حيث تُمنح الأفضلية لغير المتوقع. كما يصوّر القصر كفضاء أسطوري: الشمس تنزل فيه، والسحاب ينسحب من فوقه. هذا البيت يشكل ذروة في التصوير الميتافيزيقي للقوة، حيث لا يكون الممدوح مجرد ملك أرضي، بل محور للكون ذاته. إن البنية التصويرية تقوم

هنا على ازدواج مكاني: السماء (الشمس والسحاب) حاضرة في الأرض، في قصر الممدوح، مما يحقق توازٍ مكاني رمزي، ويُضفي على القصر بُعدًا فلكيًا.

كما وظف التقابل الضدي (طوعا/كرها، سهل/يصعب) على المستوى الدلالي لتصوير غلبة الممدوح، حيث تخضع له الملوك الضارية الشديدة، وإذا انت له رؤوس أشاوس الملوك فذلك دلالة على شدته التي لا تضاهيها شدة، وقوته التي لا ينافيها ملك أو سلطان. وقد عبّر الشاعر بمصطلحات السيوف والقتال (يقطعها/ قاطع/ عبل/ يغلبها/ أغلب) عن ممدوحه بأنه نافذ الإرادة، حاسم حازم، لا يثنيه مخلوق عن عمله.

ويأتي الجنس على المستوى الصوتي (نسخت/ مسخت) ليرز بنية القوة والعزة والغلبة، حيث نُسخت: أزيلت (ابن منظور، ١٩٩٢) من بعد ما مُسخت، أي: حُوت. مسخه الله: حوّل صورته إلى أخرى أقبح منها، فشوّه وأفقده طبيعته (ابن منظور، ١٩٩٢) فأزيل ملك الملوك قاطبة، وغير الممدوح صورتهم من الأسود الضراغم إلى الثعالب. والتثعلب مصطلح يرتبط بمعاني المراوغة والاختباء والادّعاء، ومنه قول ابن الجوزي: "إن لم تكن أسدا في العزم،

مرتتهن برضاه وغضبه. وهو مع قوته وجبروته وانقياد العتاة له يمتلك زمام نفسه ويتحلى بالحلم والأناة وكظم الغيظ. واستخدام الفاء (فيرجع) يدل على التعقيب والإسراع في العفو، وقوله (يرجع خلقه) دليل على أنه طبع متأصل فيه؛ فالطبع أغلب، والطبع يغلب التطبع. رغم القوة القاهرة، ويؤكد الشاعر أن الحاكم العادل لا يترك الغضب يسيره. فإذا غضب، يعود إلى طبعه في العفو. وهنا تتجلى الذروة الأخلاقية للبنية: فالقوة لا تعني البطش، بل تكون مقرونة بالحكمة وضبط النفس. ويُحيل هذا إلى مبدأ توازن الثنائية: (العنف/الرحمة)، ويعيد الاعتبار للملك العادل كحاكم فاضل، لا طاغية. ويوظف الشاعر أسلوب التشبيه والحصر في بنية القوة والعزة والمنعة. إذ جعل القلاع والحصون المنيعة سراويل للممدوح، فكأنه يرتدي المنعة والعزة والقوة، واستخدام أسلوب الحصر (وليس القلاع الشم إلا ثيابه) أكسب التعبير قوة وصلابة وجعل القوة حصرا للممدوح؛ من أراد العزة فعليه بإرضاء الممدوح، ومن أراد الضعة والمهانة فعليه أن يغضب الممدوح.

ولا غزالا في السبق، فلا تتغلب" (الجوزي، ٢٠٠٥). وهنا -أيضا- تتضح ثقافة الشاعر من خلال ذكره للمسح والنسخ، والأسود والتغلب. تنتقل الصورة من عظمة المكان إلى سطوة النفوذ. فالحيوانات المفترسة - الضراغم - تستسلم له طوعاً وكرهاً، وهي في الأصل رموز للجبروت، أي أن الممدوح هو سيد السادة، وأقوى الأقوياء. ويُبرز البيت المفارقة البنيوية بين السهولة والصعوبة، إذ كل ما كان يصعب على الملوك والجبابرة، يسهل تحت ظل هذا الملك. إذ يقيم تقابلاً دلاليًا شديداً بين "نُسخت" (زالت، أبطلت) و"مُسخت" (تحولت إلى صورة مشوهة). ثم يلحق هذه التحولات بالفعل المبتكر "تتغلب"، بمعنى تتحول إلى ثعالب، أي إلى مكر وجبن بعد أن كانت ضراغم. هنا يستخدم الشاعر مصطلحاً ذا دلالة ثقافية عميقة، يدل على التحول من القوة إلى الضعف، من الصراحة إلى المكر. ويوظف الشاعر التقابل الضدي على المستوى الدلالي بين (تقيم/تمضي، يرضى/يغضب)، للتعبير عن أن الممدوح شديد البطش، أليم الأخذ، محصن ضد الهزيمة، غالب على أعدائه الذين ارتضوا الشواء، وهو متحكم بهم وبتحركاتهم من حيث الإقامة والتنقل، وكل ذلك

ويوظف الشاعر التقابل الضدي على المستوى الدلالي بين دلالاتي القوة والكرم، والارتباط التلازمي بين النتيجة والسبب حيث يخاطب المتلقي ناصحاً إياه أن يتجنب بأسه وانتقامه لأنه هالك لا محالة، وأن يقصد جوه وكرمه لأنه موئل الجود والكرم.

وينهل الشاعر من المعجم الديني لتقوية عوامل القوة والمنعة التي أسبغها على الممدوح؛ فهو سيف الدين، حامي الإسلام، إذا انتزع سلاحه في حومة: أشد مواضع القتال (ابن منظور، ١٩٩٢) فهو أدرى البشر وأكثرهم دربة ومهارة في فنون القتال. وهو نافذ الإرادة، حاسم، إذا استل سيفه، مقبل غير مدبر، ثابت القلب والجنان لا يستخفه الفزع، ولا يتردد مع تقلب دوائر المعركة. وقد أبرز هذه المعاني من خلال الطباق الضدي على المستوى الدلالي (ثابت/يتقلب)، والجناس الناقص على المستوى الصوتي الصرفي (القلب/قلبه/ يتقلب). تبرز هذه البنية بوضوح التدرج من المهابة الشعرية إلى التسلط الكوني. وتتعاقد فيها المستويات الدلالية والصوتية والتركيبية لتحقيق بنية متماسكة تستند إلى تقنيات: الجناس، الطباق، التكرار، التوازي التركيبي، الاستعارات الكونية، فترسخ صورة الممدوح كمركز

كوني، أقوى من الملوك، وأشد من الأسود، لكنه رحيم حليم.
● ثالثاً: بنية الاستجداء.

وسعت شعوب بجد يعم الخلق إذ
الخلق لما أتيتهم يتشعب
ولم يبق صقع لم بناء مشيد أو خباء
يلج نواله مطنب
تعد معد ما توليتها ويعرب شkra عن
به أيديك يعرب
وما فيهما محص ومعترف أن ليس
ولكن مقصّر يحسن محسب
(الملك، ١٩٦٩)

تعود نغمة الاستجداء مجدداً، لكن هذه المرة تأتي بعد تمجيد القوة، وتقدم بصيغة الاعتراف الجمعي بفضل الممدوح، لا الاستعطاف الفردي كما في بدايات القصيدة. هنا، يصبح صوت الشاعر هو صوت الأمة، وطلبه للعطاء هو امتداد طبيعي لتاريخ من الجود والفضل. يبدأ البيت بمخاطبة مباشرة تتضمن فعلاً ماضياً يُبرز ما تحقق: وسعت، والفعل هنا يحمل بعداً معنوياً: الاتساع بمعنى الشمول والاحتواء. ويقابله جود يتشعب، أي: يسري ويتفرع في الناس كما تتشعب الأنهار. البنية الدلالية هنا قائمة على مقابلة بين المصدر الإلهامي (الممدوح) والمفعول الجماعي (الخلق)، حيث يصبح العطاء كالنهر المتفرع، يروي كل

أطراف الأمة. فجوده وكرمه سابغ، واسع، عمّ جميع الخلق في هذه البسيطة، ناله الغني والفقير، والحاضر والباد، للعرب العاربة والمستعربة، يتوسّع الشاعر في الصورة الجغرافية: كل صقع أي: كل منطقة أصابها عطاء الملك. وهو لا يفرّق بين بناء مشيد (دلالة على الضر والثرة) وخباء مطنّب (دلالة على البداوة والفقر). والمفارقة البنيوية هنا بين البناء والخباء، بين الثبات والتخيم، ترمز إلى شمول عطاء الممدوح للطبقات كافة. وقد استخدم التركيب المفصل (موصوف + نعت) للتضاد الصوتي والطباق الدلالي، بما يعكس شمول الأثر وعدم تمييزه بين مستحق وغير مستحق. ولا يستطيع أحد من معدّ: العرب العاربة، ولا يعرب: العرب المستعربة أن يحصي سابغ جوده وواسع كرمه. وقد أبرز الشاعر هذه البنية من خلال التقابل على المستوى الدلالي (بناء مشيد/ خباء مطنّب) والجناس الناقص على المستوى الصوتي (تعدّ/ معدّ، يعرب/ تعرب)، فدخل الشاعر في مقابلة إثنية/ تاريخية بين معدّ ويعرب، فجميع العرب - شمالهم وجنوبهم - يعدّون أياديك، ويُعبّرون عن امتنانهم لك. إن البنية هنا قائمة على تعميم قومي لعطاء الممدوح، لا

كمحسن محلي، بل كفاعل حضاري. تتخلّى هذه البنية عن خطاب الطلب الفردي، وتتحوّل إلى صوت جماعي شاكر ومعتز، وتتضمن بنية صوتية قائمة على الجناس (معدّ/ يعرب، مُحصّ/ مقصّر/ محسب)، لتأكيد عمومية الخطاب تعتمد على تقنيات الامتداد الجغرافي (صقع/ بناء/ خباء) والامتداد الزمني (الأيادي/ الشكر).، فتحقق توازنًا دقيقًا بين العجز عن الشكر والتأكيد على عظمة العطاء.

● رابعا: بنية الافتخار بشعره.

وإني عبدٌ لم أزلْ بمَدْحِكَ أَشْدُو أَوْ
فيكَ قائماً بحمْدِكَ أَخْطُبُ
نظمتُ مديحي فيكَ وهذا مديحي فيكَ
والسِّنُّ يافِعٌ والرَّأْسُ أَشْيَبُ
وغنّى بشعري فيكَ ونالَ الغنى مِنْهُ
كلُّ مغردٍ مُغَنٍّ وَمُطْرَبُ
وكلُّ قصيدٍ قلْتُها بلا مِزِيَةٍ في الحسنِ
فيكَ إِنَّها والسَّيرُ كَوَكْبُ
فلا مَنْطِقٌ إِلَّا لِقَوْلِي ولا مِسْمَعٌ إِلَّا لِقَوْلِي
مَشْرِقٌ مَغْرِبُ
(الملك، ١٩٦٩)

في هذه البنية، يغيّر ابن سناء الملك زاوية الخطاب مجدّداً، ولكن دون أن يخرج عن البنية الكلية للمدح. فهو لا يكتفي بتعظيم الممدوح، بل ينتقل إلى إبراز مكانة المدّاح نفسه: الشاعر. فيظهر هنا تراكب خطابين: خطاب

الذات/الشاعر
وخطاب الموضوع/الملك ويهدف ذلك
إلى شرعنة المدح من خلال بيان أن
المادح ليس من العامة، بل هو شاعر
فحل، تُطرب الناس كلماته وتُغني
المغنون بأبياته. ويستلهم الشاعر قول
المنتبي مفتخرا بشاعريته:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ إِذَا قُلْتُ شِعْرًا
رُؤَاةَ قَصَائِدِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
(المنتبي، ١٩٨٣)

ليوضح أن مدحه لم يأت من فراغ؛ وإنما جاء بناء على معطيات بررت هذا المدح المتواصل، وهو ليس حديث عهد بمدحه، فهو يمتدحه منذ سن الشباب حتى المشيب، وقد تغنى بشعره كل من يريد العطاء حتى نال الغنى، ويقدم نفسه بصيغة التواضع الظاهري: عبد، لكنها في الحقيقة كناية عن المداومة والإخلاص، كما هو مألوف في لغة البلاط. ثم يوازن بين فعلين دالين على الحضور الشعري والخطابي: أشدو (الغناء)، وأخطب (الخطبة)، وكلاهما إعلان يرتبطان بالإقناع والتأثير الجماهيري. إن البنية هنا تعتمد على توازي دلالي وصوتي بين: الفعل الشعري (أشدو/أخطب)، والمجال التعبيري (الطرب والجمال/البلاغة والتأثير)؛ وبذلك يُظهر الشاعر نفسه سيدًا في مجالي الأدب:

الشعر والخطابة، ويُدخل عنصر الزمن ليؤكد أن المدح لم يكن عارضًا ولا طارئًا، بل ممارسة ممتدة منذ الصبا حتى الشيب. وهذا يحقق استمرارية اللفظ والدلالة عبر الزمن، إذ يعزز قيمة الفعل الشعري المتواصل، فتستحيل قصائد المديح إلى وثيقة ولأى زمني طويل الأمد. وقد أبرز جمال قصائده من خلال التشبيه، حيث شبهها بالكواكب حسنا وجمالا وسيرورة وحركة دائبة لا تتقطع -وها هنا أثر لثقافة الشاعر-، فلا أحد يتكلم إلا بقصائده، ولا أحد يستمع إلا لقريضه في مشرق الأرض ومغربها، فينتقل إلى دائرة التلقي: كيف استقبل شعره في الناس؟ إنه لم يكن حكرًا على مجلس أو ديوان، بل غنى به الطير والمغني، أي أنه انتشر وشاع وبلغ مستوى من الشعبية الرفيعة. يمزج الشاعر بين الزينة والوظيفة: فقصائده جميلة (زينة)، وتهدي الناس إلى الممدوح (وظيفة). ويُوظف بذلك بلاغة الصورة المركبة (القصيدة = كوكب) على مستويين: الحسن (الجمال الشكلي) والسير (الحركة الدلالية). البنية تقوم على تشاكل صوتي صرفي بين (مغزّد/مغنّ/مطرب)، وكلها تدور حول الفعل الجماهيري والذوق الجمالي، ليؤكد أن مدائحه كانت مورد

رزق وإطراب للآخرين. واتكأت هذه
البنية على التقابل الضدي في
مستواها الدلالي (أشدو/ أخطب،
والسن يافع/ والرأس أشيب، منطق/
مسمع، مشرق/ مغرب) والجناس في
مستواها الصوتي (مغرّد/ مغنّ/ غنّى)
والترادف في مستواها المعجمي (مغنّ/
مطرب)، مما يخلق مصفوفة بنيوية
صوتية/دلالية تحقّق الامتداد المكاني
والتأثير اللغوي معاً.

● خامساً: بنية المدح بكثرة العطاء .

هنيئاً لمصرٍ وصله فقد كان يؤذني
ووصله مصرٍ منه التّجَنُّبُ
أخذت لمصرٍ من فمصرُ بما أوليت
دمشقَ بحَقِّها تُطري وتُطرب
وما برح الفُسطاطُ على غيره لكنّه
مُدَّ كان طيباً اليوم أطيبُ
فلا موضعٌ قد كان بناؤك إلّا وهو في
بالأمس مُجذباً اليوم مُخصب
تَغَايرت الأفاقُ فيك ومن ذا الذي يحبو
محبةً ولا يتحبَّب
أعدت لأهل النّيل بأبحرٍ نيل عندها
ريّ بلادهم النّيلُ مذنب
(الملك، ١٩٦٩)

تُتَوَجَّ هذه البنية ذروة المدح في
القصيدة؛ إذ تجمع بين الاحتفاء السياسي
والامتنان الشعبي، وتُظهر الممدوح . الملك
العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب
بوصفه فارساً ومحرراً ومجدداً لهيبة
الدولة. هنا لا يتغنى ابن سناء الملك

بصفات معنوية فحسب، بل يوثق حدثاً
تاريخياً (توحيد مصر والشام) ويُجمله في
خطاب شعري قائم على الاستدعاء
الجغرافي والزمني والوجداني. بدأت هذه
البنية بالمناسبة التي دبج الشاعر لها هذه
القصيدة؛ فهو يهنئ مصر باعتلاء الملك
العال سدة الحكم، وكأنها محبوبة يؤذيها
صدّ الحبيب. بدأ الشاعر بنبرة انتصار
وفرّح، مقدماً الوصل بوصفه نعمة سياسية
لا عاطفية. فوصله ووصله ليسا مجرد
لقاء، بل فتحٍ سياسي وإداري بعد غياب أو
قطيعة. لقد كان أهل مصر يعيشون في
حاجة، فأتى الممدوح ريثاً لبلادهم ببخور
من العطاء، وهو أخذ حق مصر من
الشام بعد وفاة أخيه صلاح الدين
الأيوبي، واستثنى الملك العزيز -ابن أخ
الملك العادل- بدمشق، فنجح في توحيد
مصر والشام بعد سبع سنوات من
الصراع، وأعاد بناء القلعة الأيوبية، وأعاد
-معها- لمصر هيبتها وسيادتها، وازدادت
مكانة الفسطاط الاقتصادية والتجارية
(عاشور، د-ت)، فهي تنثني عليه وتهتزّ
فرحاً لانتصاره،

وباستحضار الحدث التاريخي المركزي:
انتزاع حق مصر من دمشق، يُبنى البيت
على منطق العدالة التاريخية؛ فالملك
العادل لم يستحوذ، بل استعاد حقاً، وبهذا
الاسترداد تطرب مصر، وتُطري؛ ليُظهر
أن فرحة مصر مزدوجة: عقلية وعاطفية.
وكي يبرز غزارة العطاء؛ وظّف الشاعر

الجناس على المستوى الصوتي (وصله/ وصوله، تطري/ تطرب، طيبا/ أطيّب، محبة/ يحبو/ يتحبب، النيل/ نيل)، وقَدّم تقابلاً مباشراً بين الجذب والخصب، بين الأمس واليوم، بين الغياب والحضور. ويوظف هذا التوازي الزمني والمكاني ليؤكد أن حضور الملك كان بمثابة الريّ السياسي والإداري لكل رقعة من أرض مصر، فيوظف بشكل مباشر البنية التقابلية بالزمن والحالة، حيث: الزمن (بالأمس/ اليوم)، الوضع السابق (مجدب)، الوضع اللاحق (مخصب)، والنتيجة: العطاء مرتبط بالحضور، والخصب مرهون بالقرب السياسي. والتقابل الضديّ مع الصور البيانية المستقاة من معجم المسطحات المائية والبيئة المصرية المحيطة، فكّنى عن أهل مصر بأهل النيل، وشبه عطاء الممدوح بالبحر لكثرتة، وهو بحر يتصاغر أمامه المذنب: المجرى المائي الصغير (ابن منظور، ١٩٩٢)، كما شخّص الآفاق والأماكن عندما جعلها تغير من بعضها حباً وتولّها بالممدوح، واستجلاء ثنائية الجذب والخصب؛ فخيرته عمّ جميع الأرجاء، حتى المجذبة التي أمحلت بسبب ابتعاده وصدوده، غدت ثمرة خصبة لما حلّ بها. هنا يختتم الشاعر بنية العطاء بصورة بيانية آسرة، إذ يجعل نوال الممدوح أبجرًا من العطاء، لدرجة أن نهر النيل، رمز الحياة والكرم في مصر، يبدو أمامها

مجرد مذنب (مجرى صغير). هذا التركيب يقوم على صورة تمثيلية معكوسة، تُجرد النيل من قيمته لصالح نوال الممدوح، في إعلاء رمزي للفضل الجديد على الرمز التاريخي القديم. وهو أيضًا تشاكل صوتي ودلالي مع ما ورد سابقًا في بيت: (وبحر نوالٍ عنده البحرُ مذنبٌ)، ليؤسس اللازمة التشبيهية أي تكرار تركيب شعري بصيغة مختلفة لإبراز ثبات القيمة العليا. هذه البنية تُعلي من قيمة الممدوح ليس كشخص، بل كمخلص سياسي ومجدد حضاري، وتقوم على ثنائيات بنوية تُستخدم فيها أدوات شعرية مركّبة كالتفضيل، والطباق، والجناس الناقص، والتسلسل الزمني، والتوصيف المكاني، وتنتهي بتفوق رمزي: الممدوح أغزر من النيل، وأعظم من كل ما سبق.

الخاتمة:

تمثّل قصيدة "على كل حال ليس لي عنك مذهب" لابن سناء الملك نموذجًا شعريًا فريدًا يُظهر تداخل الأغراض وتماهي المقاصد داخل نسيج لغوي مشغول بعناية. ومن خلال المقاربة البنيوية التي اعتمدت على تفكيك المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية للنص، تبين أن القصيدة تقوم على بناء داخلي محكم، يتجاوز التعدد الموضوعي نحو التماسك البنيوي.

النتائج:

الجمالي والدلالي، لا مجرد وسيلة للزينة البلاغية.

٣. تُلفت النتائج النظر إلى أهمية تناول القصائد ذات الأغراض المركبة (كالغزل والمدح) بوصفها حقولاً دينامية تفاعلية لا مجرد انتقالات تقليدية.

مقترحات لدراسات مستقبلية:

١. إجراء دراسة بنيوية مقارنة بين قصيدة ابن سناء الملك وقصائد لابن حمديس أو ابن نباتة المصري، لرصد الفروق في تشاكل الغزل والمدح بين شعراء البلاط.

٢. تحليل بنيوي موسّع لمجموعة من قصائد المديح الأيوبي، لرصد تحولات بنية المديح السياسي في ظل الصراعات بين أبناء صلاح الدين.

٣. دراسة تطبيقية على قصائد أخرى لابن سناء الملك، لرصد الأنساق البنيوية المشتركة في شعره، لا سيما العلاقة بين البنية النفسية والبنية التركيبية.

٤. توسيع التحليل ليشمل البنية الإيقاعية الكاملة (العروض، القافية، التقسيم الصوتي)، وربطها بالبنية الدلالية في القصيدة.

١. كشفت الدراسة عن تشاكل بنيوي دقيق بين بنيتي الغزل والمدح، إذ تنتقل القصيدة بسلاسة بين العاطفي والسياسي، دون أن يُخلّ ذلك بوحدتها الداخلية.

٢. أظهر التحليل أن المستوى الصوتي في القصيدة - من تصريح وجناس وطباق وتكرار - أسهم بفاعلية في تحقيق الانسجام الإيقاعي والدلالي.

٣. بيّن المستوى التركيبي - من خلال التوازي النحوي والعطف وبنى الشرط والتكرار - تماسك التراكيب الشعرية وتناسقها الداخلي.

٤. كشفت الدراسة أن المستوى الدلالي اعتمد على تقابلات قطبية وتدرجات معنوية ومفارقات شعورية، عززت من بنية التوتر الشعوري في النص.

٥. أظهرت القصيدة قدرة ابن سناء الملك على توظيف البنية الشعرية بما يخدم المعنى ويستجيب لوظائف التعبير والجمال معاً.

التوصيات:

١. توصي الدراسة بإعادة قراءة الشعر العربي الكلاسيكي بمنهجيات حديثة - مثل البنيوية - تكشف عن أبعاد فنية وجمالية طالما غطتها القراءات التقليدية الغرضية.

٢. تحض هذه المقاربة على إعادة الاعتبار للبنية الشعرية بوصفها مفتاحاً للفهم

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن إياس. (١٩٩٠). بدائع الزهور في وقائع الدهور. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بارت، ر. (١٩٩٤). الكتابة في درجة الصفر. ترجمة: الزاهي، ف. الدار البيضاء: دار توبقال.
- تودوروف، ت. (١٩٨٦). النقد البنيوي (ترجمة منذر عياشي). دمشق: دار الحوار.
- الجوزي، ج. (٢٠٠٥). المدهش. ضبط وتصحيح: قباني، م. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحموي، م. (٢٠٠٧). ديوان النفحات الأدبية من الزهرات الحموية. تحقيق: الهيب، إ. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- أبو ديب، ك. (١٩٨٦). في البنية الإيقاعية للشعر العربي. بيروت: دار الطليعة.
- الذبياني، ن. (١٩٩٦). الديوان. شرح وتقديم: عبد الساتر، ع. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الريسوني، أ. (٢٠١٤). البنيوية وتحليل الخطاب الشعري. عمان: دار كنوز المعرفة.
- زكي، أ. (٢٠٠١). بلاغة الغزل في العصر الأيوبي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- السجستاني، د. (٢٠٠٩). سنن أبي داود. تحقيق: الأرناؤوط، ش، و: قره بللي، م. بيروت: دار الرسالة العلمية.
- شليبي، ع. (١٩٩٠). تاريخ الدولة الأيوبية في مصر والشام. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عاشور، س. (د-ت). مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك. بيروت: دار النهضة العربية.
- عمر، أ. (١٩٨١). موجز في تاريخ الأدب العربي. القاهرة: دار المعارف.
- غليون، ب. (١٩٩٠). النظرية البنيوية في النقد الأدبي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- الفاخوري، ح. (١٩٨٦). تاريخ الأدب العربي. بيروت: دار الجيل.
- فضل، ص. (١٩٩٢). أساليب السرد في الرواية العربية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القلقشندي، أ. (١٩٨٤). صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة: دار الكتب.
- الكندي، ق. (٢٠٠٤). ديوان امرئ القيس. اعتنى به: المصطاوي، ع. بيروت: دار المعرفة.
- المتنبى، أ. (١٩٨٣). الديوان. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.
- بن معمر، ج. (١٩٨٢). ديوان جميل بثينة. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.
- الملك، س. (١٩٦٩). الديوان. تحقيق: نصر، م. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- ابن منظور. (١٩٩٢). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- نجم، ع. (١٩٩٨). الغزل في مصر في العصر الأيوبي والمملوكي. القاهرة: مكتبة الشباب.

References

- Kēnān, Rimmon. (1983). Narrative Fiction: Contemporary Poetics. London: Methuen.
- Saussure, Ferdinand de. (1959). Course in General Linguistics. New York: Philosophical Library.
- Todorov, Tzvetan. (1986). Introduction to Poetics. Minneapolis: University of Minnesota Press.

- Ibn Iyas, M. (1990). Bada'i' al-Zuhur fi Waqa'i' al-Duhur. Cairo: Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab.
- Barthes, R. (1994). Al-Kitabah fi Darajat al-Sifr. Trans. F. Al-Zahi. Casablanca: Dar Toubkal.
- Todorov, T. (1986). Al-Naqd al-Binyawi (Trans. Munzir 'Ayyashi). Damascus: Dar al-Hiwar.
- Al-Jawzi, J. (2005). Al-Mud'hish. Ed. M. Qabbani. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Hamawi, M. (2007). Diwan al-Nafahat al-Adabiyyah min al-Zahrat al-Hamawiyyah. Ed. I. Al-Hayb. Damascus: Al-Hay'ah al-'Ammah al-Suriyyah lil-Kitab.
- Abu Deeb, K. (1986). Fi al-Binyah al-Iqa'iyah lil-Shi'r al-'Arabi. Beirut: Dar al-Tali'ah.
- Al-Dhubyani, N. (1996). Al-Diwan. Ed. A. 'Abd al-Satir. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Raysuni, A. (2014). Al-Binyawiyyah wa Tahlil al-Khitab al-Shi'ri. Amman: Dar Kunuz al-Ma'rifah.
- Zaki, A. (2001). Balaghat al-Ghazal fi al-'Asr al-Ayyubi. Cairo: Maktabat al-Anglo al-Misriyyah.
- Al-Sijistani, D. (2009). Sunan Abi Dawud. Ed. Sh. Al-Arna'ut & M. Qarah Balli. Beirut: Dar al-Risalah al-'Ilmiyyah.
- Shalabi, A. (1990). Tarikh al-Dawlah al-Ayyubiyyah fi Misr wa al-Sham. Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi.
- 'Ashur, S. (n.d.). Misr wa al-Sham fi 'Asr al-Ayyubiyyin wa al-Mamalik. Beirut: Dar al-Nahdah al-'Arabiyyah.
- 'Umar, A. (1981). Mujaz fi Tarikh al-Adab al-'Arabi. Cairo: Dar al-Ma'arif.
- Ghalyun, B. (1990). Al-Nazariyyah al-Binyawiyyah fi al-Naqd al-Adabi. Beirut: Al-Mu'assasah al-Jami'iyyah lil-Dirasat wa al-Nashr.
- Al-Fakhuri, H. (1986). Tarikh al-Adab al-'Arabi. Beirut: Dar al-Jil.
- Fadl, S. (1992). Asalib al-Sard fi al-Riwayah al-'Arabiyyah. Cairo: Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab.
- Al-Qalqashandi, A. (1984). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha'. Cairo: Dar al-Kutub.
- Al-Kindi, Q. (2004). Diwan Imru' al-Qays. Ed. A. Al-Mastawi. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
- Al-Mutanabbi, A. (1983). Al-Diwan. Beirut: Dar Bayrut lil-Tiba'ah wa al-Nashr.
- Bin Mu'ammal, J. (1982). Diwan Jamil Buthaynah. Beirut: Dar Bayrut lil-Tiba'ah wa al-Nashr.
- Al-Malik, S. (1969). Al-Diwan. Ed. M. Nasr. Cairo: Dar al-Kitab al-'Arabi lil-Tiba'ah wa al-Nashr.
- Ibn Manzur. (1992). Lisan al-'Arab. Beirut: Dar Sadir.
- Najm, A. (1998). Al-Ghazal fi Misr fi al-'Asr al-Ayyubi wa al-Mamluki. Cairo: Maktabat al-Shabab.



الشكل (١): البنى المكوّنة لقصيدة "على كلّ حال ليس لي عنك مذهب"

الجدول (١): المستويات المؤسسة للبنى في قصيدة "على كلّ حال ليس لي عنك مذهب"

المستوى	الصوتي	التركيب	الدلالي
	يتجلى البناء الصوتي للقصيدة في وحدة الوزن والقافية، حيث التزم الشاعر بحر الكامل، وهو بحر ذو إيقاع قوي متكرر، يشي بالتوتر العاطفي والانشداد إلى الآخر، ويعكس - بنسقه الإيقاعي - حالة القلق والاستسلام في آن واحد. ويصف أبو ديب هذا النوع من الإيقاع بأنه "نسق صوتي جماعي يُحمّل الذات إيقاع الجماعة ويقحمها في الزمن العام" (أبو ديب، ١٩٨٦)، وهو ما نلمحه في افتتاحية القصيدة التي تبدأ بالفعل "على كلّ حال"، في تقريرية صوتية تتردد في أذن المتلقي. وقد عمد الشاعر إلى الجنس الصوتي بين كلمات من مثل (حال، مأل)، (وسحر، فكر)، وهو ما يُشكّل نوعًا من التقابل الصوتي الذي يسهم في تشاكل الدلالات. فكما يذهب فضل (١٩٩٢)، فإن التماثلات الصوتية لا تُقصد للزينة البلاغية فحسب، بل لتكثيف بنية المعنى وإبراز إيقاع المعاناة الكامنة.	تعتمد القصيدة على التوازي التركيبي بشكل لافت، سواء من حيث العطف على الجمل الاسمية أو من خلال استخدام أدوات الشرط والمفاعلة، مثل: "إن رُمْتُ نسيانك... فالوهم أضغاث"، وهي جملة شرطية تركّب علاقة سببية داخل الشعور، وتعيد ترتيب السياق الشعوري. هذا النوع من التوازي - وفق ما يصفه ريمون كينان - يخلق "نظامًا نحويًا يكرّر البنية ويبدّل المفردات، مما يُنتج إيقاعًا داخليًا معرفيًا" (Rimmon-Kenan، ١٩٨٣). كذلك يتكرر استخدام التكرار النحوي بصيغ مثل "ليس لي عنك..."، و"ما لي فيك..."، ما يشكل ما يُسمّى بـ"التوازي الرتيب"، وهو ما رآه غليون (١٩٩٠) كأداة بنوية في كشف احتدام الشعور من خلال النحو، لا العاطفة المباشرة.	تتأرجح القصيدة بين دلالة الغزل ودلالة المدح، دون أن يتخذ أيّ منهما سطوة على الآخر. تبدأ القصيدة بطرح شعوري ذاتي مشوب بالحيرة والعشق، ثم تنتقل تدريجيًا إلى الثناء على الممدوح من خلال خصاله المعنوية، دون الإفصاح المباشر، مما يجعل المدح متغلغلًا في الغزل. وقد وصف زكي (٢٠٠١) هذه التقنية بـ"الغزل المضمّن في المدح"، حيث تُنشئ القصيدة بنية دلالية مزدوجة تمكّنها من خدمة غرضين في آن. ويظهر ذلك في الأبيات التي توحى بصفات الممدوح دون تسميته، مثل: "وما لي في سواك هوى يُجارى"، فهي من جهة غزلية خالصة، ومن جهة تمهّد لبناء صورة مثالية تنتهي بالمدح. إن توظيف المفارقة بين الحب والعجز، وبين الشكوى والامتنان، هو ما يصنع في القصيدة بنية توتر دلالي متصاعد. وتُظهر هذه المفارقة - التي أشار لها تودوروف - القدرة البنيوية للنص على إنتاج المعنى من خلال التناقض الداخلي لا من خلال التناغم السطحي (Todorov، ١٩٨٦).

الجدول (٢): تناسب الشطران في البيت ١٨ على المستوى التركيبي

خبر مقدم	مبتدأ مؤخر	شبه جملة	فعل منفي
لي	ثقة	في جوده	لا تخونني
لي	أمل	في فضله	لا يخيب

الجدول (٣): تناسب الشطران في البيت ٢١ على المستوى التركيبي

فعل	مفعول به	مبتدأ	الخبر جملة فعلية منفية بليس
وأنشر	شكرا	ذكره	ليس يُفتري
وأنظم	مدحا	درّه	ليس يُثقب

الجدول (٤): تناسب الشطران في البيت ٢٦ على المستوى التركيبي

جار ومجرور	خبر مقدم	مبتدأ مؤخر (اسم مكان)
فيه	للشمس	منزل
فيه	للسحائب	مسحب

الجدول (٥): تناسب الشطران في البيت ٢٨ على المستوى التركيبي

فعل ومفعول به	فاعل (مضاف ومضاف إليه)	صفة مشتقة من الفعل
فيقطعها	ماضي العزائم	قاطع
ويغلبها	عبل الضراغم	أغلب

الجدول (٦): تناسب الشطر الثاني من البيت ٣٢ على المستوى التركيبي

أداة شرط	فعل شرط	جواب شرط
من	شاء	يكساها
من	شاء	يسلب

الجدول (٧): تناسب الشطران من البيت ٣٣ على المستوى التركيبي

فعل أمر (نتيجة)	مفعول به	جملة اسمية (سبب)
جنّب	بأسه	فهو مهلك
يمّم	جوده	فهو مطلب

Pragmatic Mechanisms with Direct Impact on Constructing the Strategy of Convergence An Applied Study in the Film (The Message)

Noor Mohammed Sedeeq ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

Dr. Halgord Mohammed Hasan ⁽²⁾

⁽¹⁾ Salahaddin University – Erbil, College of Languages, Arabic Department
nwrasdeeq@gmail.com <https://orcid.org/0009-0004-1006-5569>

⁽²⁾ Salahaddin University – Erbil, College of Languages, Arabic Department
halgord.hasan@su.edu.krd <https://orcid.org/0009-0006-5263-4533>

Copyright (c) 2026 Noor Mohammed Sedeeq, Dr. Halgord Mohammed Hasan

DOI: <https://doi.org/10.31973/00ddp462>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-07) (Revised 2025-09-30) (Accepted 2025-10-13) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study explores the pragmatics of mechanisms that exert a direct impact on discourse, resulting in a sense of closeness and convergence between the sender and the receiver. Specifically, it focuses on the mechanisms employed in *The Message* (the film). The study adopts an analytical approach and aims to identify the mechanisms that carry an immediate and positive effect on both the discourse and its audience, ultimately fostering a sense of closeness between the interlocutors. Four such mechanisms were identified. In the introduction, the concept of "convergence," the notion of "mechanism," and how such mechanisms can be extracted from spoken texts and applied in linguistic contexts are identified. The difference between direct and indirect influence is also distinguished. When addressing mechanisms with direct impact in the strategy of convergence, the term "mechanism" is defined and elaborated on its meaning. Then, examples from our sample — *The Message* — are presented with a focus on analyzing the contexts in which each mechanism occurred, its immediate effect on the situation and characters, and the degree of closeness it generated between the speakers.

The conclusion presents key findings derived from the analysis, demonstrating that each of the identified mechanisms has both tangible and intangible effects on altering discourse context and meaning as well as on the interlocutors' psychological responses and their engagement with the communicative act.

Keywords: Convergence, Discourse, Direct impact, Mechanisms, Pragmatics.

الآليات التداولية ذات التأثير المباشر في بناء استراتيجية التقارب دراسة تطبيقية في (فيلم الرسالة)

الباحثة نور محمد صديق (المؤلف المراسل) د. ههنگورد محمد حسن
جامعة صلاح الدين - أربيل، كلية اللغات قسم جامعة صلاح الدين - أربيل، كلية اللغات
اللغة العربية قسم اللغة العربية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/٧)	(٢٠٢٥/٩/٣٠)	(٢٠٢٥/١٠/١٣)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْثِ)

يدرسُ هذا البحثُ تداولية الآليات التي تؤثرُ بشكلٍ مباشرٍ في الخطابِ والتي ينتجُ من خلالها علاقة قربٍ وتقربٍ بين المرسل والمرسل إليه عند إجراء حوارٍ بينهما، وقد ركّزَ تحديداً على الآلياتِ ذو التأثيرِ المباشرِ والتي استُعملت في (فيلم الرسالة)، إذ اعتمدت الدراسةُ على منهجٍ تحليلي، وهدفَ البحثِ إلى الوقوفِ على الآلياتِ التي تحملُ في طياتها أثراً إيجابياً مباشراً على الخطابِ وعلى أطرافه من مُرسله ومُتلقيه والتي تؤدي إلى تقربٍ بينهما، وفي النتيجة حصلنا على أربع آلياتٍ يمكنُ أن تُستعملَ كأداةٍ معتمدةٍ لتركِ أثرٍ عميقٍ على أطرافِ الخطابِ.

في تمهيدِ البحثِ أوضحنا بشكلٍ موجزٍ القصدَ من التقاربِ والآليةِ واستنباطها من النصوصِ المنطوقةِ واستعمالها في السياقاتِ اللغوية، كما بيّنا الفرقَ بين معنى التأثيرِ المباشرِ والتأثيرِ غيرِ المباشرِ.

عندَ الخوضِ في الحديثِ عن الآلياتِ ذي التأثيرِ المباشرِ في استراتيجية التقاربِ عرّفنا الآليةَ وشرحنا معناها ثمّ أوردنا أمثلةً من عينة الدراسة وهي (فيلم الرسالة) مع التركيزِ على تحليلِ السياقاتِ التي وردت الآليةُ فيها والأثرِ المباشرِ الذي تركته الآليةُ على الموقفِ والشخصياتِ وبيانِ كمية التقاربِ التي أحدثتها بين المتخاطبين.

وفي نهايةِ البحثِ أوردنا بعضَ النتائجِ التي توصّلنا إليها من خلالِ دراستنا لهذا الموضوعِ، إذ إنّ لكلِ آليةٍ من الآلياتِ المذكورة أثراً المادي والمعنوي على تغييرِ السياقِ والمعنى ووقعها على نفوسِ المتخاطبين واستجابتهم للعملية الخطابية. الكلمات المفتاحية: الآليات، التأثير المباشر، الخطاب، التداولية، التقارب.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وسلاماً على من أرسل رحمةً للعالمين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تعدُّ اللغة من أعظم الهبات التي منحها الله (ﷺ) للإنسان ليُعبرَ به عن مافي داخله من أفكارٍ وعواطف ويتواصل من خلاله مع الأفراد المحيطين به في مجتمعه الذي يعيش فيه والمجتمعات المحيطة به، وقد خرجت اللغة من إطارها الضيق إلى إطارٍ أوسع بفضل اهتمام الفلاسفة واللغويين والمفكرين بها عبر العصور وإجراء الدراسات على مستويات مختلفة إلى أن تبلورت اللسانيات في العصر الحديث علماً قائماً بذاته، ونحن في بحثنا المتواضع حاولنا إثراء هذا العلم بإضافة شيءٍ جديدٍ يُستفاد منه في إحدى زواياها.

أولاً/ تقسيمات البحث: في هذا البحث؛ ركزنا اهتمامنا في الحديث عن استراتيجية خطابية جديدة، إذ استنبطتها من خلال قراءتنا الكثيرة للمصادر والمراجع التي اهتمت بالخطاب والسياق، فخرج لدينا مفهوم (استراتيجية التقارب) وبيّناها وحللناها من خلال الأدوات اللغوية التي تمثلها وركزنا في تحليلها على أبرز الآليات

اللغوية التي تساهم في بناء علاقة قُربٍ وتَقَرُّبٍ بين أطراف الخطاب، وقد أجرينا كل ذلك على نموذجٍ تطبيقي واقعي يمثّل السياق والمقام، ألا وهو (فيلم الرسالة).

ثانياً/ لماذا (فيلم الرسالة) ؟ وماهي آليات اختيار النصوص والنماذج؟ بالتأكيد لم يكن اختيارنا لهذا النموذج اختياراً تلقائياً، بل كان بناءً على عمليتها ومناسبتها مع مجال بحثنا، إذ أنّ النماذج التطبيقية تتجسّد فيها اللغة في سياقاتها الاستعمالية التداولية وتُساهم بصورة أوضح وأكثر فعالية في إيضاح المقاصد أو الأهداف التي دفعت أطراف الخطاب لإجراء عملية التواصل والخطاب، وذلك لأن النصّ المدروس نموذجٌ تمثيلي حقيقي، وليس نموذجاً كتابياً يستعين بعلامات كتابية رقمية، فمهما كنّا دقيقين في اختيارها وإضافتها للنصوص فإنها لن تقي النصّ حقّه ولن تُبين المقاصد بشكلٍ أوضح.

أمّا بالنسبة لآليات اختيار النصوص فقد شاهدنا الفيلم أكثر من مرة لحظةً بلحظة، مشهداً مشهداً، ووقفنا على كلّ النصوص والخطابات ودوّناها في جدولٍ ثمّ حلّلناها وصنّفناها، فوقعنا كلّ مجموعة من النصوص الكلامية ضمن آلية من

هبة- ٢٠٢١م: هو بحث منشور في مجلة الحوار الثقافي، والذي وظف فيه الباحث التيمات الدينية في صنع الأفلام، إذ ركز الباحث على انعكاس الطابع الاجتماعي والثقافي والحضاري للحقبات الزمنية التي تدور حولها أحداث الأفلام الدينية، وتعتمد الدراسة منهج البحث الكيفي والاعتماد على أدوات البحث الوصفي التحليلي والسميائي.

- كتاب (رسالة من فلم الرسالة) - د. جمال نايف عدوي : إذ تعد دراسة تحليلية معقمة لفلم الرسالة السينمائي التاريخي والذي ألفه الدكتور جمال عدوي بدافع إرشاد المعلمين لتعلم كيفية التعامل مع الأفلام واستخدامها في المجال التدريسي، إذ أكد العدوي على أن الكتاب يعمل على تحليل الفيلم من منظور تربوي إلى جانب اقتراحات عملية لاستعماله كأداة تعليمية فعالة.

نجد هذه الدراسات ودراسات أخرى كثيرة قد تناولت فيلم الرسالة من ناحية التحليل السينمائي ودراساتها دراسة وصفية من حيث الشخصيات والحوارات والأداء، ويكمن الاختلاف بينها وبين دراستنا في أن دراستنا ركزت على الجانب التخاطبي

آليات التقارب، وهذه العملية وفرت لنا فهماً أعمق لديناميكيات التواصل بين أطراف الخطاب، وإلى جانب التحليل اللفظي للحوارات، فقد خضعت النصوص لتحليل سيميائي بصري مثل لغة الجسد وتعابير الوجه، لفهم كيفية تعزيز (استراتيجية الاقتراب).

ثالثاً/ الدراسات السابقة: نجد دراسات سابقة أجريت على فيلم الرسالة من نواحي عديدة، ومن أمثلته:

- فيلم "الرسالة" لمصطفى العقاد (دراسة تحليلية بنائية) - أماليا راهندي- ٢٠١٠م/ ١٤٣١هـ: وهو بحث يقتصر على تحديد العناصر الداخلية التي بني عليها الفيلم و تحليل علاقات تلك العناصر وحالتها كوحدة عضوية.

- الأفعال الكلامية الإنجازية التمثيلية في فيلم "الرسالة" لمصطفى العقاد على نظرية سيرلي (دراسة تحليلية تداولية)- ريجيتا أومايا نينجروم- ٢٠٢٠م: ركزت هذا البحث على دراسة الأفعال الكلامية لمعرفة أنواع الأفعال الإنجازية التمثيلية التي وردت في فيلم الرسالة وكذلك لمعرفة المعاني من تلك الأفعال، وذلك من خلال اتباع منهج البحث الوصفي النوعي.

- فيلم "الرسالة" لمصطفى العقاد قراءة في الزمان والمكان- يوسف هبة

إذ اعتمدت هذه الدراسة على النظرية التداولية لتحليل الفيلم، وهي مقارنة قد تكون جديدة أو لم تُستخدم بشكل مكثف في تحليل الأعمال التطبيقية، مما يمنح الدراسة بُعداً نقدياً جديداً.

كما وقد ركزت الدراسة على استراتيجية محددة، فدراسة استراتيجية الاقتراب بشكل منفصل يُعدّ تميّزًا عن الدراسات التي تكون قد تناولت الفيلم من زوايا تحليلية أخرى مثل التحليل السيميائي أو النفسي.

رابعاً/ دواعي الكتابة في هذا المجال وفوائدها:

١. قلّة الدراسات التطبيقية على الأعمال والنماذج الحية.

٢. الاهتمام المتزايد بالتواصل الفعال، ففي ظلّ التركيز المتزايد على تعزيز التواصل الفعال بين الأفراد في المجتمع، يسعى البحث إلى فهم كيف يمكن للأعمال التطبيقية ك- الأفلام - أن تُسهم في تقديم نماذج للتواصل الإيجابي والسلبي من خلال استخدام (استراتيجية الاقتراب).

٣. تعزيز التفاعل بين النظرية والتطبيق، وذلك من خلال الدمج بين النظرية التداولية والتطبيق العملي على (فيلم الرسالة) وهذا يُعزّز الجسور بين البحث الأكاديمي والتطبيق العملي،

التدولي، والذي يعدّ من الجوانب الدراسية المهمة إذ أنّ استعملها يتكرر في المواقف الروتينية والحياتية، أي أن الاستراتيجيات الخطابية هي جزء لا يتجزأ من حياة كل فرد يعيش داخل المجتمعات ويتعامل مع أفراد آخرين، وهذه هي النقطة الجوهرية التي تسعى دراستنا لتحقيقها.

كما أنّ الدراسات السابقة التي تناولت (التقارب) في باب (الاستراتيجية التضامنية) لم تذكر إلا آليات قليلة جداً ك- (المكاشفة والمصارحة، التتغيم، الدعابة...)، ونحن هنا حاولنا أن نطوّر تلك الآليات ونقف على آليات لم تذكرها المصادر السابقة ك- (الإغراء، التشجيع).

وقد تميزت دراستنا المتواضعة عن الدراسات السابقة في اختيار النماذج التطبيقية وطريقة تحليلها، فكما أشرنا سابقاً، فإنّ النموذج الذي اخترناه نموذج حيّ وليس مجرد نصّ مكتوب، وهذه النقطة مهمة كون أغلب الدراسات السابقة التي تدرس استراتيجيات الخطاب اعتمدت النصوص والنماذج الكتابية أكثر، وهذا الاختلاف ربّما يولّد دراسات حديثة في المستقبل القريب والتي تربط بين الفنّ السينمائي واللسانيات،

مما يُسهِّل نقل المعرفة النظرية إلى سياقات التطبيق العملي والتربوي. الحاجة المتزايدة إلى أبحاث تداولية متخصصة تُركِّز على مجالات محددة، كالأعمال التطبيقية مثل الأفلام والمسلسلات، ممَّا يُسهم في توسيع نطاق تطبيقات نظرية التداول في مجالات مختلفة تتجاوز النصوص التقليدية.

إن التداوليات واحدة من فروع اللسانيات الحديثة التي تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال، فهذا الفرع من فروع اللسانيات هي التي تهتم بكيفية استخدام المتكلمين للغة، والتداولية في مفهومها العام هي: دراسة الاتصال اللغوي في السياق (Shoshana,

p, 1997, ٣٨)، فهذا الفرع من اللسانيات يسعى لتحقيق أهداف تواصلية معينة وإخراج اللغة من إطار البنية اللغوية المجردة بمعزل عن الاستعمال والسياق، إذ ركزت التداوليات على أهم العناصر اللغوية التواصلية كالقصد والسياق والمعنى وما إلى ذلك، كما اهتمت بدراسة كيفية مساهمة السياق في تحديد المعاني والتعبيرات اللغوية بما في ذلك: قصد المتكلم والخلفية المعرفية المشتركة وظروف التواصل والقارئ اللفظية وغير اللفظية (Stanford Encyclopedia of Philosophy

٢٠٢٤) ففي الملخص يمكن القول أن التداولية تُفَصِّل عن الدلالة وذلك في فهم كيفية تجاوز السامع للمعنى الحرفي للجملة واستنتاج نية المتكلم وقصده.

من أهم أركان التداوليات؛ الخطاب، فهو مفهوم برز للإشارة إلى اللغة في استعمالها الفعلي في النصوص والمواقف الواقعية، إذ إن دراسة الخطاب تحلل البنية اللغوية والسياقية للنصوص إلى جانب فهم العلاقات التي تجمع بين أطراف الخطاب والوصول للأهداف التي يسعون إلى تحقيقها، وفي هذا المجال نجد التداولية أداة تحليلية مهمة لفهم الخطاب، فهي تساعد في بناء الاستراتيجيات التي يعتمدها أطراف الخطاب لتكوين العلاقات والتأثير في الأطراف المقابلة، حيث تتوظف الآليات والأدوات اللغوية الخاصة بكل استراتيجية لبناء القرب أو البعد والإقناع والتأثير بين المتخاطبين، إذ يوصف الخطاب بـ"الركيزة الأساس الذي ينبني تحديد مفهوم الاستراتيجية عليه" (الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٤).

إنَّ الكلام برمته سواءً كان الهدف منه إيصال رسالة محددة أو مجرد حديث عفوي؛ يقتضي بعض الأسس

والمعايير؛ ومن هذه الأسس والمعايير تنتج خطابات تختص بمواقف معينة تتحدد من خلال الآليات والأدوات اللغوية المستعملة فيها، وعند جمع هذه الآليات والأدوات نتوصل إلى استراتيجية خطابية يمكن اعتمادها أثناء إجراء المحادثات التي يهدف فيها أطراف الحديث إلى تقليل المسافات الاجتماعية بينهما؛ والاستراتيجية في مفهومها العام هي: "طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة" (العبدان و الدويش، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، صفحة ٣٢٤) إذًا فالاستراتيجية تعني: الخطة التي يتبعها أطراف الخطاب لتوجيه حواراتهم لتحقيق الهدف الذي أجروا لأجلها الخطاب، والخطاب - كما أشرنا إليه سابقًا - أحد أهم الوسائل التي يستعملها الأفراد للتأثير والإقناع والتواصل، إذ يعتمد المتكلم إلى استعمال وسائل وأدوات مختلفة ومتعددة لإيصال رسالته وتحقيق التأثير المراد، ويمكن أن نقول بتعبير آخر: إن مساهمة أطراف الخطاب معًا تعزز أواصر العلاقات وتبني جسور القرباة التي تجمع المرسل والمتلقي في إطار من الانسجام، وهذه هي الاستراتيجية الخطابية التي

سمّيناها بـ (استراتيجية التقارب)، فما هي استراتيجية التقارب؟ عرّفت المعاجم العربية اللغوية تعريف التقارب، وحددته بأنه ضد الابتعاد، يقول الخليل: ((الْقُرْبُ ضِدُّ الْبُعْدِ، وَالْاقْتِرَابُ الدُّنُوُّ)) (الفرايدي، صفحة ١٥٣/٥)، وهي الدلالة الأساسية بدليل قول ابن فارس: ((الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يُذَلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُعْدِ))، وتولدت من هذه الدلالة الأساسية دلالات فرعية أخرى، مثل: القرباة لمن يقرب لك رحماً، و (القربان): ما يقدمه الإنسان كأضحية (ابن فارس، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، الصفحات ٨٠/٥ - ٨١)، والرابط بين نقيض البعد - أي القرب - والأضحية؛ هو: محاولة الاقتراب من الله (ﷻ)، لأننا نقدم القربان كتقرب لله تعالى، فالتقارب إذًا: هو الدنو من المقابل سواء كان هذا الاقتراب مادياً أم معنوياً (جسدياً أو خطابياً) أو من قبل طرف واحد أو عدة أطراف، بغية مصلحة معينة أو لمجرد التقرب والاقتراب، وكما ذكرنا فإن المتخاطبين يستعملون آليات لغوية خاصة بكل استراتيجية خطابية، ونجد أن قوة العلاقة وقوة الارتباط بين الطرفين وشدة الاقتراب تتجسد في كمية الآليات والأدوات اللغوية التي يستعملها المتكلم في إقامة هذا

فوري بعد النطق به كـ(التحفيز والتشجيع) فالآليات المستعملة في هذا النوع من التأثير تقوم على قوالب لغوية واضحة (Searle, Speech Acts –An Essay In The Philosophy Of Language–, 1969, p ٢٧)، وبذلك فالتأثير المباشر يتجاوز كونه مجرد الإخبار ونقل الكلام والأحداث ليشمل الأثر النفسي والسلوكي على المتلقي.

أما بالنسبة للتأثير غير المباشر، فهو نقيض التأثير المباشر، إذ يقوم على إحداث التأثير على نفس المتلقي بشكل ضمني، فهو كما عرفه (جون سيرل) في إطار نظرية الأفعال الكلامية: تضمين المتكلم لمعانٍ أكثر مما يتلفظ به إذ يفهم المتلقي القصد الكامن وراء الملفوظ، أو: هي الحالات التي يُلفظ فيها كلامٌ معين أو يُجرى فعل معين بشكل غير مباشر وذلك من خلال قول شيءٍ أو أداء فعل آخر (Searle, Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts, 1979, p ٣٠)، أي إنَّ المتلقي يدرك الرسالة والهدف المقصود بناءً على دلالات سياقية خفية إلى جانب ظاهر الكلام، ويتبين هذا النوع من التأثير في آليات معينة

الخطاب، فهناك آليات تدل على القرب والتقرب ولكنها ليست بتلك القوة التي تدل عليها آليات أخرى، فكلما كانت الآلية المستعملة أقوى كلما كان التقرب والاقتراب أكثر وكلما حرص المتكلم على التقرب والاقتراب من المتلقي كلما كان الخطاب أمتن وفهم المتلقي للرسالة أوضح.

أما أشكال الآليات التي تعمل على التأثير والتأثر بين المتخاطبين والتي تسهم في بناء جسر العلاقات التخاطبية تتخذ شكلين: آليات التأثير المباشر، وآليات التأثير غير المباشر، فماذا نعني بكلٍ منهما؟

إن التأثير المباشر هو: الأثر الذي يتركه الخطاب في نفس المتلقي دون الحاجة للشرح أو التفسير (القاسمي، ٢٠٠٩م، صفحة ١٤٢)، ويتحقق ذلك في الخطابات التي يُستعمل فيها آليات صريحة ومباشرة، ويعتبر التأثير المباشر من أبرز الأهداف التواصلية التي يسعى إليها المتكلم، فهو يهدف إلى إحداث تأثير فوري في المتلقي، كما وقد ذكر (جون سيرل) هذا النوع من التأثير في نظرية الأفعال الكلامية التي أسسها، إذ جعل التأثير المباشر واحدة من أهم مكونات الفعل الكلامي، فهو في نظره: النتيجة التي يحدثه الكلام في المتلقي والأثر الذي يظهر بشكل

كـ) المدح، المواساة، الاعتذار... إلخ).

ويركّز بحثنا على النوع الأول من الآليات وهي -آليات التأثير المباشر- وهذه الآليات هي: آلية الإغراء، آلية التحفيز والتشجيع، آلية تحذير، آلية التوجيه.

المطلب الأول

آلية الإغراء

ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة أنّ (غ ر و) -الإغراء: جمعه (إغراءات)، وأغرى وأغرى: هو ما يثير الرغبة أو الشهوة (عمر، ١٤٢٩ هـ — ٢٠٠٨ م، صفحة ١٦١٤/٢)، وقد جاء في المعجم الغني: إغراء (مصدر أغرى). ١. "يحاول إغراءه بالمال": إغواءه، جذبته، أن جعله يميل إليه. ١. "سقط تحت إغراء المظاهر الكاذبة": أي تحت التضليل، التشويق. ٣. "إغراء الرّيح": إغواءه. ٤. "إغراء المجد": سحره وجاذبيته. (أبو العزم، ٢٠١٣ م، صفحة ٩٣)، فالإغراء هو كل ما يُطرح على المقابل ويجعله يتشوق وينجذب أكثر للموضوع المطروح ويميل إليه، وفي آخر المطاف ربّما يوافق المتلقي على الموضوع المطروح ويُغرى به فيتنازل عما كان متمسكاً به ويبدله بما أُغرى به، فيتحقق الهدف المراد وهو

(الاقتراب)، أما في حال عدم القبول ورفض العرض المطروح لن يتوصل المرسل إلى تحقيق هدف خطابه.

إن أسلوب الإغراء هو أسلوب يستعمل كمحاولة تقريب و تقرب من المخاطب، وهي عملية عكسية للتحذير والتهديد، وبالتالي فهو عكس الابتعاد أي: عندما يستعمل المرسل أسلوب الإغراء مع المتلقي؛ فهذا يدل على أن المرسل يودّ ترسيخ علاقة تقرب من المرسل إليه، فالإغراء هو: جعل المرسل إليه يقوم بأمر محبب إليه (الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، ٢٠٠٤ م، صفحة ٣٥٨)، أي إنّ المرسل يدفع المرسل إليه ويحفزه للقيام بشيء يستحسنه، وقد عرف الفاكهي الإغراء بأنه: تنبيه المخاطب على أمر محمود - من علم، وصلاة وغيرهما - ليفعله المخاطب فيرتكبه (المكي، ١٤١٤ هـ — ١٩٩٣ م، صفحة ٢٠٦).

وهو من الأساليب المستخدمة في حياتنا اليومية وبالأخص في إبرام الصفقات المادية، وذلك لجعل الآخرين ينصاعون إليك لا شعورياً وبكامل إرادتهم دون ضغط أو إكراه، وذلك من خلال عرض أمر يجذبهم ويشوقهم ويجعلهم يميلون إليك فيوافقون على المطروح -إذا كان

الأمر ماديًا - والاستماع لكلامك - إذا كان موضوعًا خطابيًا -.

ولا يُشترط أن يكون الإغراء لأمرٍ إيجابيًا، فربما يكون الإغراء لأمر سيء سواء كان أخلاقيًا أو فكريًا أو لأي هدف سيء آخر، وعلى هذا يمكن القول: إن الإغراء هو: سلطة تحملك على قبول نداء يدفعك للقيام بأمر معين (برقاوي، ٢٠٢٣) سواء أكان الأمر إيجابيًا أو سلبيًا.

وهو من الأساليب اللغوية الكلامية، وقد خُصص له باب من أبواب النحو العربي، إذ يقول ابن مالك -على سبيل المثال- في ألفيته في باب التحذير والإغراء (جمال الدين، صفحة ٥٣):

وَكُمُحْذِرٌ بِلَا (إِيَّا) أَجْعَلَا مُعْرِى بِهِ فِي كُلِّ مَا قَدْ فَضَّلَا

وقد شرحه ابن عقيل وعرفه بأنه أمر المخاطب بلزوم ما يُحْمَد (ابن عقيل، ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، صفحة ٣٠١)، ويمكن أن نقول في شرحنا لهذا التعريف: إن القصد من (أمر المخاطب) ليس الأمر ذاته، بل يُقصد منه الحث والتشجيع للإقبال على أمر ما.

وبعد الإحصاء الذي أجريناه على فيلم الرسالة، وجدنا أن استراتيجية الإغراء من أكثر الاستراتيجيات الواردة، إذ ورد عشر مرات وفي

مواضع مختلفة وكان الهدف في كل المواضع (التقريب والتقرب) من المخاطب، ومن هذه المواضع: أولا/ زيد ابن حارث يخاطب أمية: أمية.. أمية.. أبو بكر يزيدك مئة دينار على ثمن بلال.

أمر أمية عبده بلال بضرب عمار ولكن بلال عصى أمر سيده؛ لذلك أخذ أمية وربطه على الأرض وبدأ بتعذيبه وضربه وإهانته، فعلم أبو بكر - رضي الله عنه - ذلك وأرسل زيدًا ليخلص بلال وذلك بشرائه من أمية، وكان أبو بكر عالمًا بأن أمية سيرفض بيع بلال بهذه السهولة لذلك أغراه من خلال زيادة المبلغ، وعندما التمس زيد الحيرة من أمية وعدم قبول من حوله للأمر أغراه أكثر قائلاً: مثني دينار! أي أنه زاد على المبلغ الأول مئة دينار فأصبح العرض عرضًا لا يمكن رفضه؛ -إغراء المتكلم للمتلقى- وأدى الإغراء غرضه، إذ قرب زيدًا من أمية -حتى لو كان هذا التقريب والتقرب لأجل مصلحة مؤقتة- فأبرما صفقتهما ووافق أمية على بيعهم بلالًا - تقرب المخاطب من المخاطب وتحقق استراتيجية الاقتراب -.

ثانيًا/ عتبة يخاطب ابنه حذيفة:

وأنت، أمنحك ما تريد.. ما تشاء..

بعد الإجهار بدين الإسلام عزم حذيفة أمره في ترك عبادة الأصنام واتباع دين محمد وكان هذا مخالفاً تماماً لرأي عائلته وبالأخص والده؛ لأن والده: عتبة، كان من كبار قریش واسيادها ومن فريق الكفار، وبذلك فاتباع أحد أولاده لدين محمد (ﷺ) بصمة عار في جبينه لذلك حاول أن يقنع ابنه في التراجع عن هذا القرار والتمسك بدين آبائه وأجداده ولا يتحالف مع عدوهم -محمد (ﷺ) (ودين الإسلام-)، ولما رآه مُصرّاً على قراره ولا يجدي مجرد الحديث معه ما كان منه إلا الاعتماد على آليّة خطابيّة تدفع ابنه لتغيير رأيه وكانت تلك الآليّة التي اعتمدها (الإغراء)، فكلمه قائلاً: (أمنحك ما تريد.. ما تشاء)

أملاً أن تُحدث هذه الآليّة بينهم قرباً وتقرباً ويجعل حذيفة يتراجع عن قراره، وعلى الرغم من كون البُعد الاجتماعي بين الأب وابنه معدوماً عادة فهما أقرب الأقربين لبعضهما البعض من ناحية الدم والنسب- ولكن بسبب الاختلاف في العقائد والتناقض في تفكيرهما واختيار كلٍّ منهما طريقه الخاص ازدادت المسافة بين حذيفة ووالده، وكانت محاولات عتبة في إغراء ابنه طلباً لتقليل هذا البعد

وتقريب ابنه منه، ولكن لم تُحقق الآليّة نتيجةً ولم يتحقق القُرب والتقريب، إذ لم تُجدِ محاولات المتكلم- عتبة نفعا ولم يغير عرضه المتلقي- حذيفة.

ثالثاً/ إغراء هند للعبد الأسود لكي يقتل حمزة: سأعتقك، سأعطيك وزنك فضة، وألبسك الحرير، مقابل رميتك هذه... حمزة هناك، هل تراه؟ هذا يومك.

بعدما قتل حمزة- عم الرسول (ﷺ) - والد هند وعمها في معركة بدر - حلفت هند يميناً بأنها ستنتقم من حمزة، وعندما التقت بذاك العبد الأسود الذي أجاد الرماية وجدتها فرصة ذهبية لأخذ ثأرها فاغتنمتها وتقربت من العبد الأسود من خلال آليّة خطابيّة تساهم في تقريبهما من بعضهما، إذ أغرت هند- المرسل- العبد الأسود -لمرسل إليه- بالحرية والمال مقابل رمية تؤدي بحياة حمزة، وبالطبع وافق العبد على هذا العرض المغربي وتمت عملية التقريب والتقرب على أكمل وجه ووقع تأثير آليّة الإغراء بين أطراف الخطاب وساهمت في تحقيق استراتيجية الاقتراب، فقتل ذاك العبد حمزة في معركة أُحُد ونال حريته وكل ما وعد به من مال وذهب.

رابعًا/ أبو سفيان يخاطب أبا طالب بهدف إيصال رسالة إلى محمد (ﷺ): وإننا اليوم نعرض عليه أمورًا لعله يقبلها.

توجّه كبار قريش إلى بيت أبي طالب، طالبين عونه لينصح محمدًا بترك ما يدعوا إليه، ولكي يضمنوا موافقة محمد (ﷺ) استعانوا بآلية خطابية تدعم وتساعّد على تقريب المتلقي منهم لعلّها تؤدي القرب والتقريب بينهم، فما كان منهم إلّا أن بدؤوا كلامهم باستراتيجية التقريب واستخدام آلية الإغراء، فأغروا المتلقي -محمد (ﷺ)- بنعيم الدنيا، وعرضوا عليه المال والملك والسلطان، إذ قال أبو سفيان: (إن كان يريد مألًا- يقصد محمدًا (ﷺ))- جعلناه أكثرنا مألًا، وإن كان يريد جاهًا جعلناه سيدًا علينا، إن كان يريد ملكًا ملكناه علينا) وكان هذا الإغراء الكبير بمثابة تقرب من محمد (ﷺ)- المرسل إليه- وذا تأثير مباشر على نفسه لعل وعسى يوافق على طلباتهم وكيف عن دعوة الناس لاعتناق الإسلام، ولكن بآت محاولات المُخاطبين -أبو سفيان وعتبة وأبو جهل- بالفشل ولم تجد إغراءاتهم نفعًا وفشلت آلية الإغراء في تقريب المرسل والمرسل إليه وذلك بسبب عدم وقوع رسول الله (ﷺ) تحت تأثير هذه الإغراءات بل

ورفضها قائلًا: (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) إذ أبى رسول الله (ﷺ) قبول ما عرض عليه في الدنيا واختار ما ينتظره من نعيم الآخرة.

المطلب الثاني

آلية التحفيز والتشجيع

عرّفت المعاجم اللغوية هاتين المادتين تعريفًا لغويًا كما يأتي: قال الخليل في: الحث والسوق، : الحَفَزُ: حَثُّكَ الشَّيْءَ حَثِيًّا مِنْ خَلْفِهِ، سَوَّقًا أَوْ غَيْرَ سَوَّقٍ (الفراهيدي، صفحة ١٦٤/٣)، أما ابن فارس فقد دلّ عليه في قوله: (حَفَزَ) الْحَاءُ وَالْفَاءُ وَالزَّاءُ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدُلُّ عَلَى الْحَثِّ (ابن فارس، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، صفحة ٨٥/٢)، كما وقد عرفه صاحب بن عباد في معجمه قائلًا: الحَفَزُ: حَثُّكَ الشَّيْءَ مِنْ خَلْفِهِ سَوَّقًا وَغَيْرَ سَوَّقٍ... يُقَالُ: حَفَزْتُهُ أَي دَفَعْتُهُ (بن عباد ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الصفحات ١٥-١٤/٣)، ومما سبق نعرف أن المادة تدل على: الدفع، والحث نحو القيام بالفعل أو إصدار الحركة.

ويمكن الاستناد على هذه الدلالة اللغوية لإخراج تعريف اصطلاحى للتحفيز، فنقول: التحفيز هو الشعور

الكامن في نفس الإنسان تدفعه للقيام بعمل معين، وهذا ما قاله الدكتور عبدالرحمن عدس في تعريفه للتحفيز، إذ قال: إنه "مجموعة من القوى الداخلية والخارجية التي تحرك سلوك الإنسان نحو تحقيق أهداف معينة، وتحدد مدى استمراره في ذلك السلوك" (عدس، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٨٩).

أما التشجيع، فقد قال ابن فارس: (شَجَعَ): الشَّيْنُ وَالْجَيْمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جُرْأَةٍ وَإِقْدَامٍ (ابن فارس، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، صفحة ٢٤٧/٣)، فهو: منح الجرأة وإزالة الخوف، وهذا ما عناه ابن منظور في دلالة الشجاعة بقوله: الشَّجَاعَةُ: شِدَّةُ الْقَلْبِ فِي الْبَأْسِ... وَتَشَجَّعَ الرَّجُلُ: أَظْهَرَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَتَكَفَّفَهُ وَلَيْسَ بِهِ، وَشَجَّعَهُ: جَعَلَهُ شُجَاعاً أَوْ قَوًى قَلْبَهُ... وَشَجَّعَهُ عَلَى الْأَمْرِ: أَقْدَمَهُ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٧٣/٨)، جاء في المعجم الوسيط: (تَشَجَّعَ) تَقَوًى وَأَقْدَمَ وَتَكَفَّفَ الشَّجَاعَةُ (نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، صفحة ٤٧٣/١) فالتشجيع في معناه اللغوي إِدَا: هو إزالة الخوف والحث على الأمر، ومما سبق نستطيع أن نُعرِّف التشجيع بأنه: إعطاء القوة النفسية وزيادة الجرأة

والدفع نحو القيام بأمر ما، كما وقد عُرِّف التشجيع أنه: "إحداث نوع من الجرأة والإقدام عند الشخص، والعمل على تقوية قلبه وبذل الجهد لتحقيق الهدف المقصود" (الشطي و سليمان، ٢٠٢٤، صفحة ٥٣٦)، إلى جانب كون هذه الآلية قائمةً على "التأثير في المتلقي للاستجابة لأمر ما طواعيةً ورغبةً... وكأنه أسلوب الإقناع أو هو الإقناع ضمناً وتلميحاً" (حسن، ٢٠٢٠م، صفحة ٢٨٥).

وفي الخلاصة نقول: (التحفيز والتشجيع): هو مولد النشاط ومصدر الطاقة التي تدفع الإنسان ليؤدي دوره على أكمل وجه ويخرج أفضل مآلديه من مهارات سواء كان هذا التحفيز وذاك التشجيع ماديًا أو معنويًا، بالقول أو العمل.

إن أثر التحفيز والتشجيع كبير على النفس الإنسانية، إذ تتولد لدى الشخص طاقةً وحيويةً كبيرة تدفعه لتحقيق الهدف الكامن في داخله، ففي كثير من الأحيان لا يتجرأ الشخص على اتخاذ خطوة جديّة في مسيرة ما ويحتاج إلى دعم مادي أو معنوي، ولما يَبْلُ هذا الدعم والداعم وجدَّ وألْفَى خطواته سهله وسلسلة نحو تحقيق مراده، وكما قال الدكتور عبدالرحمن: فإن من أهم العوامل التي تؤثر في السلوك البشري والقرارات التي يتخذها

تَقَرُّبُ عمه منه وقربه إليه قرباً مادياً ومعنوياً، فالقرب المادي هو كونه عمه الذي كفله والقرب المعنوي هو شدة عضد ابن أخيه وعدم التخلي عنه في أكثر الأوقات الصعبة والحرجة التي يمر بها، أي حققت آلية الإغراء استراتيجية الاقتراب بزيادة القرب بين المُخاطَب والمُخاطَب.

ثانياً/ والدة عمار تشجع ابنها عمار قائلة: امضي يا ولدي.. امضي إلى محمد.

صاح عمار والديه بأفكاره ومعتقداته وأعلن أنه تابع لمحمد (ﷺ) ولدين الإسلام، فوجدهما يعارضان الأمر غير موافقين ويحاولان جهدهما لتغيير رأيه خوفاً عليه من بطش الصنم الذي يتخذونه ربهم ومن أسياذ قريش الطغاة، ولكن بعدما وضح عمار الأمر وبيّن لهم أن الإسلام هو دين الحق، اقتنعا بكلامه فشجعا ابنهما وحفّزاه للتمسك بما يراه صحيحاً صائباً، ويظهر ذلك جلياً من خلال التنعيم، إذ نجد نبرة صوت المتكلم -سمية- والدة عمار -قوية وحازمة كما وقد وضعت يدها على كتف المتلقي- ابنها عمار مما يؤكد دعمها وتأييدها للسبيل الذي تمسك به، وبهذا نجد التَقَرُّب المادي والمعنوي في هذا الموضع أيضاً، فكونهما والدي عمار والقرب المادي الذي يجمعهما صار

الإنسان سواءً كانت قرارات فردية أو جماعية هو (التحفيز والتشجيع) إذ كلما زاد مستوى التحفيز زادت معه القدرة على المحاولة والعمل وكلما كان أثر التشجيع أعمق على النفس كلما ارتفعت الثقة والمقدرة للتحقيق والإنجاز (عدس، ٢٠٠٣م، الصفحات ٢٨٩-٢٩١)، وقد استخلصنا من عينة دراستنا بضع مواقف تمثل هذه الآلية، ومن هذه المواقف:

أولاً/ أبو طالب يخاطب زيداً: أبلغه أن عمه الذي كفل طفولته لن يتخلى عنه أبداً!

لما نزل الوحي على محمد (ﷺ) وأدرك أنه حامل الرسالة وأنه نبيٌّ ورسول مرسل من الله (ﷻ) تأثر كثيراً واستصعب الأمر، فأغلق على نفسه حائراً من إمكانية حمله وقيامه بهذا الواجب الصعب والنجاح في إبلاغ هذه الرسالة العظيمة، فأتاه الدعم من أقرب الناس إليه نسباً ألا وهو عمه (أبو طالب) -المُرسل- إذ وضح بعبارته البسيطة ذاك أنه سيُقدّم لابن أخيه الدعم المادي والمعنوي كما أنه أعطاه الشعور بالأمان بأن هناك من سيحمي ظهره مهما كلف الأمر، فكونه الشخص الذي تكلف برعايته وتربيته منذ نعومة أظافره يدفعه لشدّ عضده وحماية ظهره، وبذلك فقد ضمّن رسول الله (ﷺ) -المُرسل إليه-

أقوى بالتقرب المعنوي عبر تشجيعهما ودعمهما لابنهما.

ثالثاً/ هند تخاطب جيش الكفار ناشدة:

الدم الدم ويها بني عبد

الدار

ضرباً

بكل غدار

نمشي على

النمارق

والمسك في

المناطق

ونفرش النمارق

ويها حماة

الأديار

نحن بنات

طارق

والذر في

المخانق

إن تقبلوا نعانق

في معركة أحد عزم الكفار أمر الانتصار على المسلمين وأخذ ثأر معركة بدر، وكان من أكثر الموجودين حماسة وعزماً (هند بنت عتبة) فقد أقسمت على الثأر لأبيها وأخيها وعمها الذين قُتلوا في بدر، ومن الجدير بالذكر أن من أبرز عادات العرب تشجيع جنودهم وجيوشهم قبل بدء المعركة بأبيات شعرية، إذ نجد هنذا اتخذت هذه العادة وأنشدت هذه الأبيات وكانت طريقة إلقائها ونبرة صوتها القوية والحازمة سبباً في تشجيع الجيش وهذا الموقف يمثل نوعاً من أنواع تكوين علاقة قرب وتقرب، وذلك أنها تقول في باقي الأبيات أن الأجر والمكافأة

التي سينالونه لو أنهم انتصروا وفازوا في المعركة سيكون كبيراً وحسناً، وبذلك فهي تضمن بإنشادها لهذه الأبيات تحفيز الجيش وتقوية قلوبهم إلى جانب كسبهم وتقريبهم إليها.

المطلب الثالث

آلية التحذير

جاءت مادة (حذر) في معجم العين ليدل على: الخوف وأخذ الحيلة، قال الخليل: **الْحَذَرُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: حَذَرْتُ أَخْذَرُ حَذَرًا فَأَنَا حَازِرٌ وَحَذِرٌ، وَتَقَرَأُ الْآيَةُ: {وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ} (السورة: الشعراء ، الآية: ٥٩) أي: مُسْتَعِدُّونَ، وَمَنْ قَرَأَ: {حَذِرُونَ} فمعناه: إِنَّا نَخَافُ شَرَّهُمْ (الفراهيدي، صفحة ١٩٩/٣)، أما في المقاييس فقد عرّف ابن فارس مادة (حذر) في باب الحاء والذال وما يثلاثهما بقوله: **الْحَاءُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنَ النَّحْرِزِ وَالنَّيْقُظِ. يُقَالُ حَذِرٌ يَحْذَرُ حَذَرًا (ابن فارس ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، صفحة ٣٧/٢)** فالحذر عند ابن فارس يدل على: الاحتراس والتنبه من خطرٍ ما، كما وقد ربط ابن منظور الحذر بالخوف قائلاً: **حذر: الحذر والحذر: الخيفة، والنحذير: التثخيف (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، الصفحات ١٧٥/٤-١٧٦).****

١٩٨٠م، صفحة ٣/٣٠٠)، وجاء
الجوحي بتعريف مماثل في شرح
شذور الذهب إذ قال: "التحذير تنبيه
المخاطب على أمر مذموم ليجتنبه"
(الجوحي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٤ م،
صفحة ٢/٤١٦).

ويؤدّي التحذير في اللغة العربية
بما يأتي: (ابن عقيل، ١٤٠٠ هـ -
١٩٨٠م، صفحة ٣/٣٠٠)
(الجوحي، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٤ م،
الصفحات ٢/٤١٧ - ٤١٩):

١. (إياك وأخواته ك: إياكما وإياكن
و... إلخ).

٢. بغير إياك وأخواته، وهذا ما أراده
الناظم بقوله: وما سواه، إذ لا
يضمّر الناصب إلّا بوجود العطف
أو التكرار وإذا لم يوجد هذان
الأخيران فيجوز إضمار الناصب
أو إظهاره.

ومن أشهر مسائل أسلوب التحذير
أنه في الغالب الأعم يكون التحذير
من المتكلم للمتلقى، ويشذ مجيء
التحذير للمتكلم نفسه، أي: شدّ قول:
إياي، وأشدّ من ذلك مجيء هذا
الأسلوب للغائب كأن تقول: إياه، إذ
لا يُقاس على ذلك شيء فهو سماعي
لا قياسي.

إنّ ما يهمنّا في هذه الآلية، أنها
من الآليات المهمة التي يستعملها
المخاطبون للتقريب والتقرّب، إذ إنّها

وفي الخلاصة نقول: التحذير لغة
هو: التخويف والتنبية على أمر يُراد
اجتنابه وتحاشيه، فهو إذاً الإعلام
بخطر ما والتخويف منه بهدف
اجتنابه، أما اصطلاحاً فتعرف هذه
الآلية أنه: "تحذير المخاطب من
القيام بعمل معين بطريقة مباشرة أو
غير مباشرة" (حسن، ٢٠٢٠م،
صفحة ٢٩٠).

إن أسلوب التحذير من الأساليب
اللغوية الشائعة، فقد استعمل هذا
الأسلوب بصور كثيرة وألفاظ متعددة
واهتم بها النحاة في القواعد العربية
والبلاغيون في كتبهم البلاغية، ونجد
ابن مالك قد ذكره في ألفيته ووضع
باباً كاملاً تحت مسمّى (التحذير
والإغراء) إذ قال (ابن مالك، ١٤٢٧ هـ
- ٢٠٠٦ م، صفحة ٤١):

إياك والشر ونحوه	محذر بما استتاره
نصب	وجب
ودون عطف ذا	سواه ستر فعله
إلّا ما انسب وما	لن يلزما
إلا مع العطف أو	ك "الضيغم
التكرار	الضيغم ياذا
	الساري

وقد شرح ابن عقيل هذه الأبيات
واستخرج منها تعريف التحذير
اصطلاحاً في قوله: "التحذير: تنبيه
المخاطب على أمر يجب الاحتراز
منه" (ابن عقيل، ١٤٠٠ هـ -

تعمل على تقوية العلاقة من خلال زيادة الثقة بين أطراف الحديث، فعندما يحس أحد الأطراف بالخطر ويحذر المتلقي ليحترزه ويتعد عنه، فإنه يحوز بذلك على ثقته كونه خائفاً على المتلقي ويرجو سلامته وربما من دون وجود مصلحة ترجع إلى شخص المرسل! وبذلك فإن حبل الثقة سيشد بينهما ومن ثم تقل المسافة التي تبعدهما عن بعضهما، كما وقد أشار (الشهري) إلى نقطة الثقة أيضاً، إذ صنّف هذا الأسلوب ضمن (التوجيه)، وذلك أنه يُستعمل للتحذير أدوات معينة يعمد إليها المتكلم في خطابه وله فيها مقاصد من أهمها: تنزيه نفسه من التلاعب بمشاعر الطرف المقابل وعواطفه، فيوضح بذلك للمتلقي صدق موقفه وبالتالي يكسب ثقته في الخطاب الذي أقامه (الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٥٥).

وفيما يلي موقفان من فيلم الرسالة يؤكدان لنا أثر هذه الآلية في درجة التقرب بين المتخاطبين:

أولاً/ أبو طالب يخاطبُ زيداً: احذر أن تعلن هذا الأمر في مكة!

عندما أدرك أبو طالب أن الله (ﷻ) اختار محمداً (ﷺ) نبياً ورسولاً أدرك كمية الخطر المحاط به، وأن بطش

الكفار سيحل عليه لا محالة، وكونه عمه الذي كَفَله ورباه ورعاه من صغره خاف أن يمسه هذا الخطر المحتوم، لذلك طلب من زيدٍ عدم إعلان نزول الوحي على محمد (ﷺ) في مكة لعله يؤخّر ويبعد أذى كفار قريش عن ابن أخيه لأكثر مدة يقدر عليه، ونجد في هذا المقام أن العلاقة التي تجمع بين أبي طالب ومحمد (ﷺ) هي علاقة قرب اجتماعي، أي يجمعهما النسب، فهو عمّ محمد (ﷺ) وهذا الأخير ابن أخيه، وأكثر من ذلك أن محمداً (ﷺ) تربى على يدي عمه كونه يتيم الأب والأم، فالعلاقة الجامعة بينهما في أصلها علاقة قرب في النسب، ولكن الآلية التي استعملها أبو طالب في خطابه هي محاولةً لتحذير المتلقي، إلى جانب اجتهاده لإبعاد الخطر عن ابن أخيه، وهذه الآلية اللغوية والاستراتيجية الخطابية قوّت هذه العلاقة بين أطراف الخطاب فوق قوتها ومتانتها، والتحذير من الخطر قرب الطرفين من بعضهما أكثر مقارنة بأي وقت سابق، لأن هذا التحذير لم يكن بدافع التهديد، بل كان بدافع التقرب والتضامن مع المتلقي -رسول الله (ﷺ)-، وهذا الموقف يؤكد ما ذكرناه ويقرر الأثر الإيجابي للتحذير في تكوين علاقة تقرب وتقرّب بين المتخاطبين.

ثانيًا/ حمزة يخاطب جماعةً من المسلمين: لا أمان لكم هنا!

لَمَّا بدأ الإسلام ينشر شيئاً فشيئاً وبدأ الناس يعتقونه ويتبعون رسوله، أدرك الكفار أنهم لو وقفوا يشاهدون دون الاعتراض على ذلك فإنهم سيخسرون جاههم وسلطانهم، فبدؤوا باعتقال المسلمين وتعذيبهم ووصل الأمر بهم إلى قتلهم، وعندما علم رسول الله (ﷺ) بالخطر الواقع على المسلمين أمرهم بالخروج من مكة في أسرع وقت ممكن والتوجه نحو الحبشة، وعلى الرغم من إطاعة المسلمين لرسولهم إلا أنهم كانوا متعلقين بأرضهم وبلادهم، فلاحظ حمزة ذلك وأراد تحذيرهم بأنهم لو بقوا ولم يخرجوا من مكة فإنهم سيشهدون خسارة أهلهم ثم أرواحهم، فحذرهم قائلاً: (لا أمان لكم هنا!)، وكان ذلك كافيًا لجعل المتلقين يفهمون كمية الخطر المحاط بهم، فاستجابوا لما تلقوه من المرسل.

و يجدر الإشارة إلى أن كلام المرسل -حمزة- لو أخذ بظاهره دون الالتفات إلى السياق أو التنعيم أو العلاقة التي تجمع بين المرسل والمتلقي، ستفهم نقيض قصدها، فلو قرأ أحدهم هذه الجملة لوحدها لفهم أن المتكلم يهدد المتلقي وأن المسافة الاجتماعية بينهم كبيرة فيأخذ الآية

كآلية تهديد والاستراتيجية كاستراتيجية ابتعاد، ولكن في الكفة الأخرى نجد قارئ هذا النص الذي المتطلع على السياق والعالم بالأحداث والسماع لتنعيم المرسل يدرك تمامًا أن العلاقة بين أطراف الخطاب هي علاقة قرب وتقريب والآلية هي آلية تحذير تحقق استراتيجية الاقتراب بين المرسل والمرسل إليه، وبذلك نجد أهمية إدراك السياق والمقام والتنعيم والخلفية التي تجمع بين أطراف الخطاب.

ثالثًا/ القيف^١ يخاطب أبا جهل ومن معه: احذروا! هذه المغارات مليئة بالأفاعي.

عندما خرج الكفار يبحثون عن محمد (ﷺ) وعن أبي بكر - رضي الله عنه - في الصحراء مصطحبين معهم القيف ووصلوا إلى غار ثور^٢ التي يمكث فيها الرسول (ﷺ) وصاحبه أبو بكر - رضي الله عنه -، اقترب أبو جهل من المدخل فصاح المرسل - القيف - وحذر المرسل إليه -أبا جهل- من الاقتراب من المغارة خوفًا عليه من الأفاعي، وهذا ما عزز الثقة بينهم، فنقرب المرسل من المرسل إليه

^١ القيف: القائف الذي يتبع الأثر ويعرفها... ويُقال: فلان يُفوف الأثر ويُقنأه قِيفَةً مِثْلَ قَفَا الأثر وأقنأه، وقال ابن سيده: قَفَا الأثر... تَنَبَّعَهُ (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، صفحة ٢٩٣/٩).

^٢ غَارُ أَحْسِرَ فِيهِ النَّبِيُّ (ﷺ) وَأَبُو بَكْرٍ جِئَ قَرًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الشافعي، ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م، صفحة ١٧٩/٤)

-القيف من أبي جهل- باستخدامه آلية التحذير والتنبيه والتأثير بشكل مباشر في المُخاطَب، والنجاح في إقامة علاقة قربٍ و تقربٍ وتحقيق استراتيجية الاقتراب.

نجد في هذا الموضع شيئاً مختلفاً عما وجدناه في الموضع الأول، ألا وهو أصل العلاقة، ففي الموضع الأول كانت العلاقة بين أبي طالب وابن أخيه علاقة قربٍ نسبي، أي إنهما كانا قريبين من بعضهما في الأصل ولكن موقف أبي طالب قوت هذه العلاقة وقربتهما من بعضهما أكثر، ولكن هنا نجد أنه لا تجمع بين أبي جهل والقيف أية صلة أو رابطة اجتماعية، إذ إنّ أبا جهل من كبار قريش وأسيادها وفي الكفة الأخرى ليس القيّف إلا عبداً يعمل تحت إشراف أبي جهل وليس في يده شيء من أمر نفسه، فالبعد الاجتماعي كبير بينهما، ولكن تحذيره لأبي جهل كان بمثابة قفزة كبيرة ليتحول هذا البون الواسع إلى تقارب شديد.

المطلب الرابع

آلية التوجيه

لم يذكر معجم العين دلالة لفظة (التوجيه) بشكل مباشر إلا أننا وجدنا دلالة الجذر اللغوي (وجه) في قوله: وجه: **الْوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجِهَةُ: النَّحْوُ، يُقَالُ: أَخَذْتُ جِهَةً**

كذا، أي **نَحْوُهُ** (الفراهيدي، صفحة ٦٧/٤)، أي أنّ دلالة اللفظة هو: القصد والاتجاه، وكذا جاء في المقاييس: **الْوَأُو وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةِ لَيْشِيءٍ... وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ : جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ** (ابن فارس ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، الصفحات ٨٨/٦ - ٨٩) أي: إن المعنى اللغوي للتوجيه عند ابن فارس يتمحور حول: القصد نحو شيء معين؛ والإرشاد إلى وجهة أو بيان طريق، وقد وجدنا دلالة التوجيه بذكر مباشر في المعجم الغني، إذ يكون التوجيه بمعنى: الإرشاد والتعليم، وذلك في قول أبي العزم: **جمع التوجيه: توجيهات، [و ج هـ] مصدر (وجه) كما في قولنا: "قدم له توجيهات تربوية"**: تعليمات، إرشادات. (أبو العزم، ٢٠١٣م، صفحة ١٦٤٩).

ومن خلال هذه الدلالات اللغوية نستطيع أن نخرج بتعريف لغوي للتوجيه، فنقول: التوجيه هو عملية خطابية تهدف إلى إرشاد الطرف المقابل وتسييره نحو وجهة أو هدف معين من خلال استخدام أدوات لغوية معينة.

أما التوجيه اصطلاحاً، فقد عرّف كأحد الأساليب النفسية والتربوية التي تؤثر في الأفراد ونفسياتهم وتساهم في

بناء الشخصيات وتكوينها النفسي والاجتماعي، إذ قال الزهراني في تعريف التوجيه: **هي العملية البناءة والمخططة التي تسعى إلى مساعدة وتشجيع الفرد لمعرفة نفسه وفهم ذاته وإدراك إمكانياته وتنميتها وبذلك يتوصل إلى تحقيق ذاته** (زهران، ١٩٨٠م، صفحة ١٠).

إن هذا التعريف يبين لنا الأثر الكبير الذي يتركه التوجيه في حياة الفرد ونفسيته، إذ يمكن أن نعدّ هذه الآلية من الآليات التي تترك أثراً إيجابياً في نفس المتلقي وتؤدي إلى تقوية العلاقة بين المتكلم والمتلقي عبر توثيق الصلة بينهما فهي تجعل من المرسل شخصاً موثقاً يُعتمد عليه.

وفي هذا الموضع نوذ الإشارة إلى أننا لا نقصد بـ(التوجيه) من منطلق وجود السلطة، فـ(آلية التوجيه) التي أدخلناها ضمن (استراتيجية الاقتراب) تختلف عن (استراتيجية التوجيه)، فالمقصد من التوجيه هنا هو: **(النصح والإرشاد)** الذين يقدمهما المرسل للمتلقي بهدف التقرب منه وإيضاح طريقه، وليس التوجيه الذي يحمل المخاطب على أداء عمل معين (آل صوينت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، صفحة ١٠٦) بوجود ضغطٍ وتدخل ولو بدرجاتٍ متفاوتة على المرسل إليه

(الشهري، استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية-، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٢٢)، ويرجع سبب اختيارنا لهذه التسمية بذل (النصح والإرشاد) إلى كون التوجيه يحمل في دلالاته كلا المعنيين فهو أشمل منهما دلالةً.

والأمثلة التي سنحلها فيما يلي، توضيح لقصدنا وبياناً للاختلاف الكامن بين النصح والإرشاد وبين التوجيه المرتبط بوجود السلطة:

أولاً/ جعفر يخاطب رفاقة :أمربا رسول الله أن نترك مكة.. يقول لنا: اذهبوا إلى الحبشة، فإن بها ملكا، لا يُظلم عنده أحد.

بعدما رأى الرسول (ﷺ) كمية الأذى الذي يتعرض له المسلمون أمرهم بالخروج من مكة والتوجه نحو الحبشة وطلب الأمان من ملكها، وكان هذا الأمر توجيهاً للحفاظ على أرواح المسلمين وإنقاذهم من بطش الكفار.

هنا ربما يسأل سائل: أليس الأمر من الأدوات اللغوية لاستراتيجية التوجيه؟ ألا يُعدّ هذا التوجيه ضغطاً على المسلمين في ترك بلادهم وديارهم وتدخل في قراراتهم؟ نقول في جوابنا، لا! لأن المتلقين -الصحابة- يدركون تماماً الدلالة والمعنى الضمني لهذا الأمر الموجه لهم، فأولاً؛ كان أمره (ﷺ) نابغاً عن خوف

وقلق على المسلمين وسلامتهم،
وثانيًا؛ كان تحذيرًا لهم لوقوع خطر،
وثالثًا؛ تشجيعًا لهم للخروج من مكة
وإيجاد مأوى آمنٍ لهم في حبشة -
باعتبار أن الرسول (ﷺ) يعرف تمام
المعرفة أن ملك حبشة سيفسح لهم في
أرضه ويؤمن على حياتهم فزال بذلك
قلق المسلمين من خروجهم وتشجعوا
للإقدام على هذه الخطوة، وأخيرًا؛ دلّ
هذا التوجيه على النصح والإرشاد في
كون النبي (ﷺ) يوضح للصحابه
خطواتهم ويربهم الطريق الآمنة
السالكة لهم.

وكل هذا يتمحور حول دلالة (آلية
التوجيه) التي بيّناها وتعطي معنى
القرب والتقرب كاملة في طياتها، إذ
جمعت بين الأدوات والأساليب التي
توثق العلاقة وتعزز من قوتها وتعمق
جنورها.

ثانيًا/ الشاب النصراني يخاطب زيدًا:
أنصح بالرحيل، الطائف لم يعد مكانا
آمنًا.

أوذي الرسول (ﷺ) كثيرًا على يد
أهل طائف بسبب دعوتهم لاعتناق
الإسلام وترك عبادة الأصنام، وفي
آخر مرة رموه بالحجارة ولقبوه بأقبح
الألقاب وأذوه نفسيًا وجسديًا، فقدم
شابٌ دَعَمَهُ للرسول (ﷺ) ولزيدٍ على
رغم كونه نصرانيًا مسيحيًا لا يتبع
دين محمد (ﷺ) إلا أنه كان يتحلى

بالآداب والأخلاق الحميدة، فحاول أن
يبين لهم الطريق التي يؤدي للأمان،
فنصحهم بالرحيل عن طائف والابتعاد
عن أذى أهلها، وقد عزز هذا التوجيه
من العلاقة بين هذين الطرفين، إذ إنّ
البعد القائم بينهما كان في كونه لا
يتبع دين محمد (ﷺ) ولكنه تقرب من
النبي (ﷺ) بتقديمه العنب في بادئة
الأمر ثم تقربه من الرسول (ﷺ) ومن
زيد موضحًا لهما الخطر المحيط بهما
وناصحًا لهم لسلك الطريق الذي
يخلصهم من أذى أهل طائف مظهرًا
بذلك خوفه وقلقه عليهم.

هنا نجد أنه لم يتحقق شرط
السلطة، فالشاب النصراني لا يملك
سلطةً على محمد (ﷺ) أو على زيد،
ولكن وجههم وقدّم لهم النصح وبين
لهم الأمر، وهذا ما قصدناه تمامًا في
إيضاح الفرق بين (آلية التوجيه) التي
قصدنا بها النصح والإرشاد
(واستراتيجية التوجيه) التي تحمل
المخاطب على القيام بأمرٍ ما.

ثالثًا/ زيد يخاطب المهاجرين
والأنصار: يا إخوة الإيمان.. رسول
الله يقول للمهاجرين والأنصار: تأخوا
في الله أخوين أخوين، فليعانق كل
رجل من المدينة رجلًا من المهاجرين
وليتخذهُ أخًا يقاسمه كل ما يملك..
فلتتعانقوا جميعًا إخوة في الله.

١. يفتحُ هذا البحثُ آفاقاً جديدةً للربط بين علم التداولية والخطاب الإعلامي والسينمائي، إذ يساهم في إثراء الدراسات التداولية في مجال الإعلام خصوصاً في تطبيق نظريات التداول على الأعمال التطبيقية وهذا يعزّز من أهمية التداولية كأداة تحليلية في فهم الرسائل الإعلامية.

٢. توّصلنا إلى أنّ دراسة النماذج الدرامية من أصلح النماذج الصالحة للدراسة التداولية بحكم أنّ التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال، والمشاهد الدرامية من أحسن النماذج التي يتجسّد فيها استعمال اللغة.

٣. إنّ وقع الآليات ذو التأثير المباشر أكبر من غيرها، وذلك أنّ المتلقي يستشعر بها ويتجاوب معها بصورة أسرع، أي إنّ النتيجة تظهر بشكل فوري والتأثير يكون أكثر فاعلية على الخطاب وعلى نفسية المتلقي وتجاوبه وهذا ما يهدف إليه المرسل إذ استعمل تلك الآليات لتحقيق هدفه وإيصال رسالته.

٤. يُعدّ (الإغراء) من الآليات ذي التأثير المباشر كون نتيجتها تظهر أثناء الخطاب وبشكل فوري، فالمرسل يفعل كلّ ما بوسعه لإغراء المتلقي، ويتجاوب المتلقي في نفس

لماً هاجر النبي (ﷺ) مع صاحبه أبي بكر رضي الله عنه - إلى المدينة وبنى مع المسلمين المهاجرين والأنصار مسجده، جمع المسلمين ونصحهم ووجههم ليكونوا إخوة لبعضهم البعض متحابين في الله يشاركون كلّ شيء ويتقاسمون فيه فيما بينهم كما يفعل إخوة الحقيقيون، وقد كان توجيهه (ﷺ) للمسلمين ونصحه لهم بمثابة تقرب وتقريب من ناحيته إليهم ولأجل تقريب المهاجرين من الأنصار، أي أن هنالك أربعة أطراف في آن واحد، القرب والتقرب من رسول الله (ﷺ) للمسلمين وتقريب المهاجرين من الأنصار، فكانت الآلية اللغوية التي اختارها (ﷺ) لتحقيق استراتيجية الاقتراب هي التوجيه والنصح والإرشاد لوجه هينة ولينة دون فرض أو إكراه وهذا ما جعل الخطاب متيناً والنص متماسكاً وبالتالي أدّى إلى نجاح الآلية في تحقيق القرب والتقرب بين جميع الأطراف من متكلمين ومتلقين.

الخاتمة

في نهاية حديثنا عن استراتيجية التقارب والآليات التي تؤدي إلى جمع أطراف الخطاب في إطار من القرب والتقرب، وبعد الدراسة والتّقيب توصلنا إلى عدة نتائج لخصناها في نقاط أهمها:

الهدف من إقامة عمليّة التخاطب ألا
وهو (التقرب والاقتراب).

الوقت بقبولها أو رفضها، وهذا
التجاوب الفوري هو التأثير المباشر
الواقع على الخطاب وعلى نفسية
المتلقي.

٥. يُمكن اعتبار آلية (التحفيز
والتشجيع) ضمن الآليات التي تدفع
أطراف الخطاب للترغيب، إذ إنّ
المُرسل يعمل على ترغيب المُرسل
إليه للقيام بأمر ما طوعية دون أي
ضغط يزججه أو يشعره بالرهبة،
فشتان ما بين الرغبة والرهبة في أداء
مهمة ما، هذا إلى جانب كونها آلية
من آليات التأثير المباشر، فالمرسل
يعمل على تقريب المرسل إليه
بصورة مباشرة وفي نفس الوقت
دون إشعاره بالضيق؛ أو الإجبار؛
أو الجزع.

من السياقات التداولية تبين لنا أنّ
هذه الآليات ذو تأثير كبير لما لها من
فاعلية في توثيق أواصر الثقة، وتكمن
أهميتها في كونها تُمارس دون أن
يُظهر المُرسل نية في داخله لتحقيق
مصلحة شخصية أو منفعة ذاتية،
وهو ما يُعدّ عاملاً جوهرياً في جذب
المتلقي واستمالاته وكسب ثقته، فكلما
شعر المتلقي بإخلاص المرسل وخلق
مقصده من غاية شخصية، ازداد
شعوره بالاطمئنان، وتوثقت بينهما
روابط القرب والثقة المتبادلة، وتحقق

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن العظيم

- Searle, J. R. (1969). *Speech Acts -An Essay In The Philosophy Of Language-*. United States Of America: Cambridge University Press.
- Searle, J. R. (1979). *Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts*. Unites States Of America: Cambridge University Press.
- Shoshana, B.-K. (1997). *Discours pragmatics*. (A. D. Teun , Ed.) London: SAGE.
- Stanford Encyclopedia of Philosophy. (2024, 5 28). Pragmatics
- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور. (١٤١٤ هـ). *معجم لسان العرب* (الإصدار ٣، المجلد ١). بيروت: دار صادر.
- أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الشافعي. (١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م). *شرح صحيح البخاري* (الإصدار ١). (د. عبد الرحيم بن محمد العزاوي، المحرر) الكويت: دار أسفار.
- أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (بلا تاريخ). *معجم العين* (المجلد ٥). (د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، المحررون) دار ومكتبة الهلال.
- أحمد ابن فارس. (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م). *معجم مقاييس اللغة* (المجلد ٥). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) دار الفكر.
- أحمد برقايوي. (٢٠٢٣). *سلطة الإغراء. البيان*.
- الصاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ). (١٤١٤ - ١٩٩٤ م). *المحيط في اللغة* (الإصدار ١). (محمد حسن آل ياسين، المحرر) بيروت: عالم الكتب.
- د. أحمد مختار عبدالحميد عمر. (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (الإصدار ١). عالم الكتب.
- د. حامد عبدالسلام زهران. (١٩٨٠ م). *التوجيه والإرشاد النفسي* (الإصدار ٢). القاهرة: عالم الكتب.
- د. عبدالرحمن عدس. (٢٠٠٣ م). *علم النفس التربوي - نظرة معاصرة* - (الإصدار ٧). دار الفكر.
- د. عبدالله بن عبدالمحسن بن عبدالرحمن التركي. (٢٠٠٨ م). *الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام*. السعودية: وزارة الأوقاف السعودية.

د. محمد يوسف الشطي، و د. يونس علي عبدالمجيد سليمان. (٢٠٢٤). أساليب التحفيز والتشجيع في ضوء السنة النبوية الشريفة. *حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة*، 56.

د. مؤيد آل صوينت. (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). *الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي* (الإصدار ١). بيروت - لبنان: مكتبة الحضارات.

د. هلكورد محمد حسن. (٢٠٢٠م). *علم لغة النص وتطبيقاته في الأحاديث القدسية عند البخاري* (الإصدار ١). دمشق: تموز ديموزي.

د. عبد الغني أبو العزم. (٢٠١٣ م). *معجم الغني الزاهر* (المجلد ١). مؤسسة الغني للنشر.

شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوزي. (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٤ م). *شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب* (الإصدار ١). (نواف بن جزاء الحارثي، المحرر) المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

عبد الله بن أحمد الفاكهي المكي . (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م). *شرح كتاب الحدود في النحو* (الإصدار ٢).

(د. المتولي رمضان أحمد د. المتولي رمضان أحمد الدميري، المحرر) القاهرة: مكتبة وهبة.

عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني ابن عقيل، . (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* (الإصدار ٢٠، المجلد ٣). (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) القاهرة - مصر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه.

عبد الرحمن عبدالعزيز العبدان، و راشد عبدالرحمن الدويش. (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م). *استراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية. مجلة جامعة أم القرى (اللغة العربية وآدابها)، السنة العاشرة - العدد السادس عشر، 52.*

عبدالهادي بن ظافر الشهري. (٢٠٠٤ م). *استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية -* (الإصدار ١). بنغازي - ليبيا: دار الكتب الوطنية.

محمد القاسمي. (٢٠٠٩ م). *مدخل إلى تحليل الخطاب*. بيروت: دار الكتب الجديد المتحدة. محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين. (بلا تاريخ). *ألفية ابن مالك في النحو والصرف*. مكة المكرمة: دار التعاون.

محمد بن عبد الله ابن مالك. (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). *متن ألفية ابن مالك* (الإصدار ١). (د. عبداللطيف بن محمد الخطيب، المحرر) الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع .

محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي. ((١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م)). تاج
العروس من جواهر القاموس. (جماعة من المختصين، المحرر) الكويت: وزارة
الإرشاد والأنباء - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.
نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. (١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م). المعجم الوسيط
(المجلد ٢). القاهرة: مجمع اللغة العربية.

References

The Holly Quran

Searle, J. R. (1969). *Speech Acts -An Essay In The Philosophy Of Language-*. United States Of America: Cambridge University Press.

Searle, J. R. (1979). *Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts*. Unites States Of America: Cambridge University Press.

Shoshana, B.-K. (1997). *Discours pragmatics*. (A. D. Teun , Ed.) London: SAGE.

Stanford Ensyclopedia of Philosofy. (2024, 5 28). Pragmatics

Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur (1414 AH). *Lisan al-Arab Dictionary* (Edition 3, Volume 1). Beirut: Dar Sadir.

A group of linguists from the Arabic Language Academy in Cairo. (1392 AH/1972 AD). *Al-Mu'jam al-Wasit* (Volume 2). Cairo: Arabic Language Academy.

Abdulhadi bin Dhafer Al-Shahri (2004 AD). *Discourse Strategies - A Pragmatic Linguistic Approach -* (Issue 1). Benghazi, Libya: National Library.

Abdullah bin Ahmed Al-Fakihi Al-Makki (1414 AH - 1993 AD). *Explanation of the Book of Limits in Grammar* (Edition 2). (Dr. Al-Mutawali Ramadan Ahmed).

Abdulrahman Abdulaziz Al-Abdan, and Rashid Abdulrahman Al-Duwaish (1418 AH - 1997 AD). *Strategies for Learning Arabic as a Second Language*. Umm Al-Qura University Journal (Arabic Language and Literature), Tenth Year - Sixteenth Issue, 52.

Abu al-Qasim Ismail ibn Muhammad al-Taymi al-Shafi'i (1442 AH - 2021 AD). *Commentary on Sahih al-Bukhari* (Edition 1). (Dr. Abdul Rahim ibn Muhammad al-Azzawi, editor). Kuwait: Dar Asfar.

- Ahmad Ibn Faris (1399 AH - 1979 AD). Dictionary of Language Standards (Volume 5). (Abdul Salam Muhammad Harun, editor). Dar Al-Fikr.
- Ahmed Barqawi (2023). The Power of Seduction. Eloquence.
- Al-Sahib Ismail Bn Abbad (326-385 AH) (1414 AH-1994 AD). The Ocean in Language (Edition 1). (Muhammed Hasan Al-Yasin, editor). Beirut: World of Books.
- Bu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (undated). Mu'jam Al-Ain (Volume 5). (Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, editors). Dar and Library of Al-Hilal.
- Dr. Abdul-Ghani Abu Al-Azm. (2013 AD). Al-Ghani Al-Zahir Dictionary (Volume 1). Al-Ghani Publishing House.
- Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen bin Abdulrahman Al Turki. (2008). Security in People's Lives and Its Importance in Islam. Saudi Arabia: Ministry of Endowments.
- Dr. Abdulrahman Adas. (2003). Educational Psychology - A Contemporary Perspective - (Issue 7). Dar Al Fikr.
- Dr. Al-Mutawali Ramadan Ahmed Al-Damiry, Editor) Cairo: Wahba Library.
- Dr.Ahmed Mukhtar Abdulhamid Omer, (1429 AH- 2008 AD). Dictionary of Contemporary Arabic(Edition 1). World of Books.
- Abdullah bin Abdul Rahman Al-Uqaili Al-Hamdani Ibn Aqil, (1400 AH - 1980 AD). Ibn Aqil's Commentary on Ibn Malik's Alfiyyah (Edition 20, Volume 3). (Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Editor) Cairo, Egypt: Dar Al-Turath - Cairo, Dar Misr Printing House, Saeed Joda Al-Sahhar and Partners.
- Dr. Halgurd Muhammad Hassan (2020 AD). Text Linguistics and Its Applications in the Hadith Qudsi of Al-Bukhari (Issue 1). Damascus: Tammuz Demozy.
- Dr. Hamed Abdel Salam Zahran (1980 AD). Guidance and Psychological Counseling (Issue 2). Cairo: Alam Al-Kutub.
- Dr. Mu'ayyad Al-Suwaint (1431 AH - 2010 AD). Qur'anic Discourse: A Study of the Pragmatic Dimension (Issue 1). Beirut, Lebanon: Library of Civilizations.
- Dr. Muhammad Yusuf Al-Shatti and Dr. Yunus Ali Abdul Majeed Suleiman (2024). Methods of Motivation and Encouragement in

Light of the Noble Prophetic Sunnah. Annual of the Faculty of Islamic Propagation in Cairo, 56.

Mohammed Al-Qasimi (2009 AD). Introduction to Discourse Analysis. Beirut: United New Library.

Muhammad ibn Abdullah ibn Malik al-Ta'i al-Jayyani, Abu Abdullah, Jamal al-Din. (undated). Ibn Malik's Alfiyyah on Grammar and Morphology. Makkah: Dar al-Ta'awun.

Muhammad ibn Abdullah ibn Malik. (1427 AH - 2006 AD). Text of Ibn Malik's Alfiyyah (Edition 1). (Dr. Abdul Latif ibn Muhammad al-Khatib, editor) Kuwait: Dar al-Urubah Library for Publishing and Distribution.

Muhammad Murtada al-Husayni al-Zubaidi (1385-1422 AH) (1965-2001 AD). The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary. (A group of specialists, editor). Kuwait: Ministry of Guidance and Information - National Council for Culture, Arts and Letters, State of Kuwait.

Shams Al-Din Muhammad bin Abdul-Munem bin Muhammad Al-Jawjari. (1423 AH - 2004 AD). Explanation of Shudhur Al-Dhahab in Knowing the Speech of the Arabs (Issue 1). (Nawaf bin Jaza Al-Harithi, Editor). Medina - Kingdom of Saudi Arabia: Deanship of Scientific Research at the Islamic University.

From Sowing to Storage: The Vocabulary of Traditional Wheat and Barley Farming in Saffa village – Ramallah Governorate, in the Local Dialect

Prof. Salah Hussein Al-Houdalieh ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

Mohammad Hussein Nasser ⁽²⁾

Mohammad Ibrahim Nasser ⁽³⁾

⁽¹⁾ Al-Quds University, Palestine, shoudalieh@staff.alquds.edu

Orcid No: <https://orcid.org/0000-0002-6468-9105>

⁽²⁾ Palestinian Ministry of Education, Palestine. mohammad.nasser12366@gmail.com

Orcid No.: <https://orcid.org/0009-0009-6050-8651>

⁽³⁾ Retired politician, Palestine. karajesht@gmail.com

Copyright (c) 2026 Prof. Salah Hussein Al-Houdalieh. Mohammad Hussein Nasser. Mohammad Ibrahim Nasser

DOI: <https://doi.org/10.31973/rje9a196>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2026-03-24) (Revised 2026-03-30) (Accepted 2026-03-31) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The practice of traditional agriculture was foundational to the local economies of rural Palestine, with farmers' intimate ties to their land reflected in a unique set of agricultural practices, tools, and equipment, and the related body of specialized terminology. The cultivation of grain crops, particularly wheat and barley, was always key to the food security of rural families and their livestock, contributing to this rich tapestry of accumulated practices and expertise passed down through the generations. The array of specific and sequential activities included preparation and cultivation of the land, planting, weeding, harvesting, collecting and transporting crops to processing areas, and finally the threshing, winnowing, sifting and long-term storage of the grain, with each process characterized by careful organization and coordination among family members. This research study aims to document the field practices and terminology associated with the traditional cultivation of wheat and barley in rural Palestine, focusing on the village of Saffa in the Ramallah Governorate. Based on personal interviews with older individuals who experienced and actively participated in these practices over many years as part of their household economies, it allows us to reconstruct an accurate picture of the traditional agricultural procedures, tools, and local vocabulary. In this era of rapid agricultural, social and technological change, and the waning reliance on farming itself, the value of this study lies in documenting and preserving a vital aspect of the intangible cultural heritage of rural Palestine.

Keywords: Cultivation of wheat and barley, local dialect vocabulary, Saffa village, Ramallah and Al-Bireh governorate.

من البذار إلى التخزين: مفردات من اللهجة الشعبية المرتبطة بالزراعة التقليدية للقمح والشعير في قرية صفّا - فلسطين

أ.د. صلاح حسين الهودلية (المؤلف المراسل) محمد حسين ناصر، وزارة التربية
جامعة القدس، كلية الآداب، المعهد العالي للآثار، والتعليم، دولة فلسطين
دولة فلسطين

محمد إبراهيم ناصر، سياسي متقاعد، دولة فلسطين.

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٦/٣/٢٤)	(٢٠٢٦/٣/٣٠)	(٢٠٢٦/٣/٣١)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْث)

تُعَدُّ الزراعة التقليدية في الريف الفلسطيني جزءاً أصيلاً من الاقتصاد المحلي، إذ ارتبطت حياة المزارعين بالأرض ارتباطاً وثيقاً انعكس في أساليب العمل الزراعي وأدواته ومصطلحاته المتداولة في اللهجة الشعبية. وقد شكّلت زراعة المحاصيل الحَبَّية، ولا سيما القمح والشعير، عنصراً أساسياً في منظومة الأمن الغذائي للأسر الريفية ولحيواناتها، كما أسهمت في تكوين مجموعة واسعة من الممارسات والخبرات المتراكمة التي توارثتها الأجيال عبر العصور. ولم تقتصر هذه الممارسات على عمليات الزراعة والتعشيب والحصاد فحسب، بل شملت أيضاً سلسلة من الأنشطة المتتابعة، مثل: التَّغْمِير، والنقل إلى النواذر، والدَّراس، والتذرية، والجَبْلَة، والتخزين؛ وكلها عمليات اتسمت بدرجة عالية من التنظيم والتكامل والتنسيق. ويهدف هذا البحث إلى توثيق مجموعة من الممارسات الميدانية والمصطلحات المرتبطة بالزراعة التقليدية لمحصولي القمح والشعير في البيئة الريفية الفلسطينية، ولا سيما في قرية صفّا/ محافظة رام الله، مع التركيز على المراحل المختلفة لعملية الزراعة والحصاد وما يتبعها من إجراءات ميدانية. وقد اعتمد البحث على المقابلات الشخصية مع كبار السن من الذكور والإناث ممن عايشوا تلك الممارسات وشاركوا فيها بفاعلية بوصفها جزءاً من اقتصادهم المنزلي السنوي؛ الأمر الذي أتاح إعادة بناء صورة دقيقة نسبياً لآليات العمل الزراعي التقليدي، وأدواته، وممارساته، ومصطلحاته الشعبية. وتتبع أهمية هذا البحث الميداني من كونه يُسهم في حفظ جانب مهم من التراث الثقافي غير المادي المرتبط بزراعة القمح والشعير في البيئة الفلسطينية الريفية، ولا سيما في ظلّ التحولات الزراعية، والتكنولوجية، والتراجع الملحوظ في الاعتماد على الإنتاج الزراعي الذي شهدته المجتمعات الريفية خلال العقود الأخيرة، الأمر الذي أدّى إلى اندثار كثير من هذه الممارسات التقليدية وما يرتبط بها من مصطلحات. الكلمات الدالة: زراعة القمح والشعير، اللهجة الشعبية، محافظة رام الله والبيرة، قرية صفّا، الحصاد.

مقدمة:

تفيدنا نتائج التنقيبات الأثرية في منطقة الشرق القديم بأن اقتصاد الإنسان اعتمد، منذ العصر الحجري القديم الأدنى وحتى بداية العصر الحجري الحديث (١.٥ مليون - ٩,٦٥٠ ق.م)، على الصيد (الحيوانات والطيور والأسماك)، والتقاط الثمار، وجمع سنابل، وأجراس النباتات البرية. وبذلك، كان الإنسان مستهلكاً لما تجود به الطبيعة، لا منتجاً لوجبه الغذائية؛ ولذلك كان دائم التقل من مكان إلى آخر استجابةً للتغيرات المناخية وما يترافق معها من اختلال في الغطاء النباتي والحيواني. ومن المرجح أن الإنسان، خلال العصر الحجري القديم، كان يجمع سنابل القمح والشعير بالتقاطها مباشرةً باليد وهي على سيقانها، وقبل أن تقع على الأرض؛ ولكنه، خلال العصر الحجري الوسيط (٢٣,٠٠٠ - ٩,٦٥٠ ق.م)، بدأ باستخدام المناجل في عملية الحصاد؛ حيث عُثر في مغارة الواد/ جبال الكرم على مقبض منجل عظمي منحوت عليه هيئة غزال، كما عُثر في مغارة كبارا/ جبال الكرم على مقابض مناجل عظمية منحوت على أربعة منها رؤس حيوانات، كما عُثر على

العديد من شفرات مناجل مصنوعة من حجر الصوان (الهودلية، ٢٠٢٤).

إنَّ اشتداد نزعة الاستقرار الدائم في منطقة الشرق القديم خلال العصر الحجري الحديث (٩,٦٥٠ - ٥,٨٠٠ ق.م)، وما ترافق معه من تغيرات جذرية في المناخ وأسلوب المعيشة وفي النسق الاقتصادي والاجتماعي، قد انعكس بشكل واضح على تحرر الإنسان من مزاج الطبيعة ومقدار عطائها؛ إذ بدأت الملكيات الفردية/ العائلية للأرض بالتبلور والترسخ، وقام الإنسان بزراعة الحبوب، مثل: القمح والشعير والكتان، والفسق، والذرة، والبقوليات، مثل: الحمص، والعدس، والفل، والبازلاء. وكانت عملية الحصاد تتم باستخدام قبضة اليد مباشرة، أو باستخدام المناجل المصنوعة من الخشب والعظام، والمثبت عليها شفرات صوانية (الهودلية، ٢٠٢٥).

ولأهمية زراعة القمح والشعير في الحياة المصرية القديمة، فقد قام المصريون بتنفيذ مناظر تصويرية على جدران العديد من المقابر، منذ فجر عصر الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، اشتملت على مراحل العملية الزراعية بدءاً من البذر

دائري فوق كمية من المحصول لإخراج الحبوب من السنابل، ثم تُضاف كمية أخرى من الحصيد لتكرّر حركة الحيوانات عليها، وهكذا حتى انتهاء الدرس. ومن ثم تبدأ عملية التذرية لفصل الحبوب عن حطام القش باستخدام مذراة وبمساعدة الرياح. ولزيادة تقية الحبوب من حطام القش والحصى الصغير، كان يتم استخدام الكريال (نور الدين، ٢٠١٨).

وكذلك الأمر، لعبت الزراعة في بلاد الرافدين (العراق) دوراً محورياً في اقتصاد الإنسان منذ بداية الاستقرار الدائم في قرى الزراعة مع مطلع العصر الحجري الحديث، وحتى الوقت الراهن. ويظهر لنا ذلك جلياً من خلال العديد من الوثائق والكتابات، حيث تُشير وثيقة سومرية الى مجموعة من الإرشادات للحصول على نتاج زراعي وافر. كما احتوت شريعة حمورابي على عدة مواد قانونية تُعنى بالأرض، وأجور العمال الزراعيين، والحيوانات المستخدمة في الزراعة، وكذلك طبيعة العلاقة التي تربط أصحاب الأراضي بالمزارعين. كما زوّدتنا النقوش والأختام الأسطوانية بمناظر تعكس الحالة الزراعية وطرائقها وأدواتها.

والحراثة وإزالة النباتات البرية النامية في الحقول الزراعية، وانتهاءً بالتخزين. وكانت عملية الحراثة تتم بواسطة زوج متوازٍ من الأبقار يُوضَع على رقبتهما نيرٌ خشبي يُثبت فيه المحراث، أو باستعمال الحمير والبغال بشكل منفرد. ومع نضوج المحصول، يتم حصاده باستخدام المنجل؛ بحيث يُمسك الحصاد المنجل بيدٍ، وباليد الأخرى يضم كمية من السيقان على ملء قبضة يده، ليتم قطع السيقان من منتصفها أو ثلثها الأعلى، على أن يُترك الجزء السفلي منها قائماً. ثم تُربط كل قبضة حصاد، وتُجمع عدة قبضات في كومة واحدة.

وفي مناظر أخرى تظهر نسوة يجمعن السنابل المنفردة التي تسقط من يد الحصاد في أكياس صغيرة الحجم نسبياً. وبعد الانتهاء من حصاد الحقل، تُجمع الأكوام الصغيرة في كومة كبيرة تمهيداً لنقلها على ظهور الدواب الى البيدر/ الجرن. وقد تكوّنت المناجل المصرية، بادئ الأمر، من قطع خشبية أو عظمية منحنية الشكل، ومثبت في حدها الداخلي شفرات صوانية، ثم تطوّرت لاحقاً لتصنع من المعدن بيد خشبية. وكانت عملية درس المحصول تتم بربط عدة حيوانات معاً لتتحرك بشكل

وكانت عملية الزراعة الدّيمية (البعلية) تبدأ بالحرث لتهيئة الأرض للزراعة، ثم تُحرث مرةً ثانيةً، على أن تُوضَعَ البذور في خطوط الحراثة وبأعماقٍ متساويةٍ نسبيًا. ومع نموّ المحصول، تُزال الأعشاب البرية يدويًا، والتي يُمكن تجميعها غذاءً للحيوانات. ويظهر لنا من خلال الكتابات التي اهتمت بدراسة زراعة القمح والشعير في بلاد الرافدين أن عمليتي الحصاد والتذرية تتشابهان مع نظيرتيهما في مصر القديمة (معوشي، ٢٠١٨).

بناءً على دراسته الميدانية، عد غوستاف دلمان (٢٠٢٣) أن الزراعة كانت تُشكّل عَصَبَ الاقتصاد الفلسطيني على مرّ العصور، على الرغم من التغيرات البيئية والسياسية وكثرة الأحداث التاريخية في رقعة فلسطين الانتدابية. كما أشار إلى أن الفلسطيني أبدعَ في اختيار التربة الملائمة لنمو المحاصيل الشتوية والصيفية. وقد شرح أنواع الأدوات المستعملة في الحراثة، وطرائق نثر بذور المحاصيل الشتوية التي كانت تُجرى وفق حسابات دقيقة - على الرغم من بدائيتها - لضمان توزيعها بشكلٍ متوازنٍ في الحقول، وقَدّم وصفًا دقيقًا لأصناف النباتات المزروعة، مثل: القمح، والشعير، والعدس،

والفول، والبازيلاء، وغيرها. كما عَرَضَ التنظيم الاجتماعي للعمل في الزراعة، والأدوار التي كان يقوم بها الأفراد بناءً على الفئة العمرية والنوع الاجتماعي، وكذلك سُبل تقسيم الأرض بين الأسر، وتقسيمها بين العائلات والورثة. وأكّد أن الزراعة الفلسطينية مثّلت نموذجًا أصليًا يجمع بين المعرفة التقنية التقليدية والانتماء العميق إلى الأرض. وقد برهن بالشواهد الأثرية والتاريخية والنصوص الدينية والأدبية على تواصل الممارسات الزراعية عبر التاريخ، على الرغم من تزامم التحولات السياسية والاجتماعية والتقنية؛ وبهذا يرى دلمان أن الزراعة في فلسطين لم تُكن فعلًا إنتاجيًا فحسب، بل مرآة لعلاقة الفلسطيني بأرضه وتاريخه الاجتماعي، ولتكيفه مع التغيرات البيئية.

ادت الزراعة البعلية في قرية صفا خلال العصرين الروماني والبيزنطي دورًا وازنًا في اقتصاد القرية؛ إذ عمَدَ الفلاحون إلى زراعة كثيرٍ من أصناف الحبوب في الرقاع السهلية المتباعدة، وزراعة الأشجار - ولاسيما الزيتون والكرمة والتين واللوزيات - في المناطق الجبلية الواسعة (الهوداية، ٢٠٠٤، ٧). وبقيت الزراعة البعلية تُشكّل عَصَبَ

اقتصاد القرية حتى بداية سبعينات القرن الماضي، حين بدأ الانفكاك التدريجي بين المزارع والأرض، مع تحوُّله إلى قوة عاملة في سوق العمل الإسرائيلي وفي الوظائف الحكومية، واستغنائه عن زراعة الحبوب مع الإبقاء على تكريس وقت قليل للأشجار المثمرة. وفي العقدين الأخيرين، لوحظت ندرة زراعة الحبوب، ولاسيما القمح والشعير، وباتت المصطلحات الخاصة بهذه المهنة تغيب تدريجياً من وعي الجيل الشاب.

٢. منطقة الدراسة

تقع قرية صفّا على بُعد نحو ١٦ كم غرب مدينة رام ال له، إذ تمتدّ بيوتها على سلسلة من الهضاب المتصلة الشديدة الانحدار من الجهات الشمالية والجنوبية والغربية، مع بقاء نواة تاريخية تبلغ مساحتها ٩٠ دونماً، ما تزال تضم بعض البيوت القديمة. ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضاب نحو ٣٢٥م فوق مستوى سطح البحر في الجزء الغربي، ويصل إلى ٣٧٠م في الجزء الشرقي (الهودلية، ٢٠٠٣، ١-٣).

كانت صفّا قرية زراعية بامتياز حتى منتصف سبعينيات القرن العشرين، واشتهرت بزراعة الأشجار المثمرة، مثل: الزيتون، واللوزيات،

والرمان، والتين، والصابار؛ وكذلك بزراعة مختلف المحاصيل الشتوية والصيفية، مثل: القمح، والشعير، والعدس، والذرة، والسّمسم، والمكّنس، والبقوليات، والقثاء، والكوسا، والباميا، والبندورة. ومؤخراً أنشئت فيها بعض الدفيئات البلاستيكية لزراعة الكوسا، والخيار، والبندورة. كما اعتمد كثير من سكانها على تربية المواشي والدواجن لأغراض منزلية وتجارية. بلغت المساحة الإجمالية التابعة لقرية صفّا خلال فترة الانتداب البريطاني نحو ١٤ ألف دونم (الدونم الواحد يساوي ١٠٠٠ متر مربع)؛ إلا أنه تمّت مصادرة نحو ١٠٠٠ دونم منها مباشرة عقب الحرب العربية-الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، وفي عام ٢٠٠٥م صودر نحو ٤٣٠٠ دونم نتيجة بناء جدار الفصل العنصري، الذي يمتدّ باتجاه شمال-جنوب في جزءها الغربي (Al-Houdalieh، ٢٠١٠، ١٧٤).

فضلاً عن ذلك، قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عام ٢٠١٦م بمصادرة نحو ٣٥٠ دونماً من أراضيها الواقعة في الجهة الجنوبية، وبدأت في شهر تموز ٢٠٢٣م التحضير لإنشاء منطقة صناعية عليها. وتحتوي أراضي صفّا على ٢٢ موقعاً أثرياً تعود إلى عصور مختلفة،

أقدمها العصرُ البرونزيُّ المتوسط (٢٠٠٠-١٥٥٠ ق.م)، وقد صوِّد ١١ موقعًا منها وضمَّ إلى دولة الاحـتلال (Al-Houdalieh)، ٢٠٢٤، ٢٠-٢٣).

٣. منهجية الدراسة

تم اختيارُ قريةٍ صفًا لتكون موضوعًا لهذه الدراسة نظرًا للعلاقة الوثيقة التي تربطُ الباحثين الثلاثة بها، حيث وُلِدوا ونشأوا في بيئتها المحلية، الأمر الذي أتاح لهم فرصةً لملاحظة ومشاهدة وممارسة كافة الأعمال المرتبطة بالزراعة الشتوية، فضلًا عن تداولِ المفرداتِ الشعبية الخاصة بها. وخلال هذا الجهدِ التوثيقي، تبَيَّنَ للباحثين أن جزءًا كبيرًا من هذه الثروة اللغوية الشعبية المرتبطة بزراعة القمح والشعير بدأ يتلاشى بشكلٍ ملحوظٍ من وعيِ الجيلِ الشاب. ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتوثيقِ المفرداتِ الخاصة بزراعة القمح والشعير من لحظة البَذارِ إلى التخزين، وذلك في إطارِ هدفٍ أوسع يتمثلُ في حفظِ الموروثِ اللغويِّ المرتبطِ بالثقافةِ الشعبية.

اعتمدت هذه الدراسة على إجراءِ مقابلاتٍ شخصيةٍ مع عينةٍ مكوَّنةٍ من ٢٩ فردًا من كبار السن في قريةٍ صفًا، تتراوحُ أعمارهم بين ٣٧-٩٦ عامًا؛ منهم: ١٩ ذكرًا، و ١٠ إناث،

وجميعهم ذوو خبرةٍ عمليةٍ في الأعمالِ الزراعية، بالإضافة إلى مراجعةِ الأدبياتِ ذات الصلة. وهدفت هذه المقابلات إلى توثيقِ طرقِ زراعةِ وحصادِ القمح والشعير، وجميعِ الأنشطة المرتبطة بهما من مرحلةِ الحراثة إلى التخزين، إلى جانبِ المصطلحاتِ اللغويةِ الشعبيةِ الخاصة بها. أُجريتِ المقابلاتُ فرديًا في منازلِ المستجيبين خلال الفترة من حزيران ٢٠٢٥م إلى كانون ثاني ٢٠٢٦م، واستمرت كلُّ مقابلةٍ بين ساعةٍ واحدة وساعةٍ ونصف. في بداية كل مقابلة، أوضح الباحثون أهدافَ الدراسة، وطلبَ الإذنَ بالتسجيلِ الورقيِّ والصوتي، مع التأكيدِ على خصوصيةِ التسجيلِ الصوتيِّ وعدمِ نشره إذا طُلِبَ المستجيب ذلك. بدأتِ المقابلاتُ بسؤالٍ مفتوحٍ عامٍّ، هو: تحدث/ي عن أعمالِ زراعةِ القمح والشعير في قريةٍ صفًا من البَذارِ والحراثة وحتى تخزينِ المحصول، تلاه أسئلةٌ استقصائيةٌ لاستكشافِ التفاصيلِ من خلالِ أسلوبِ نقاشٍ تفاعلي.

٤. الدراسات السابقة:

عَرَضَت دراسةُ الهودلية (Al-Houdalieh، ٢٠١٠) جزءًا من اقتصاد قريةٍ صفًا من الفترة الممتدة من العصر الرومانيَّة وحتى أواخر القرن العشرين، بما في ذلك زراعة

النباتات الحَبِيَّة مثل القمح والشعير والبقوليات. وقد تناولت الدراسة مواقيت الزراعة وكافة الممارسات التقليدية المرتبطة بها، بدءًا من بذار الحبوب مرورًا بدرس سيقان النباتات وصولًا إلى تخزين الغلال، بالإضافة إلى توثيق العديد من المصطلحات الشعبية ذات الصلة بالزراعة. كما أشارت الدراسة، التي اعتمدت على المسح الميداني والمقابلات الشخصية مع كبار السن من الذكور والإناث، إلى وجود ستة نوادر (بيادر) رئيسة في القرية كانت تُستخدم لدرس المحاصيل الزراعية، وكانت موزعة مكانيًا خارج نطاق المنطقة السكنية، ويمتلك غالبيتها العائلات الممتدة (الحمائل). ومع ذلك، فقد اندثرت جميع مساحات هذه النوادر في الوقت الحالي بسبب تراجع الزراعة إلى درجة ملحوظة، وبسبب الامتداد العمراني.

وتناولت دراسة زكارنة (٢٠١٢) الزراعة المروية والبعليّة في سهول محافظة جنين، والتي تعتبر من أهم سهول الضفة الغربية من حيث المساحة وخصوبة تربتها. وهدفت الدراسة إلى تحديد مستوى النشاط الزراعي في سياق الاقتصاد المحلي، ومدى مساهمة قطاع الزراعة في الدخل الأسري وبالتالي المحلي، بالإضافة إلى التعرف على أنماط

الزراعة وأنواع المحاصيل المزروعة. وخلصت الدراسة إلى أن بعض الأصناف الزراعية حققت أرباحًا أكثر من غيرها، وأن ارتفاع أسعار المدخلات على جميع الأصناف الزراعية حققت أرباحًا أكثر من غيرها، وأن ارتفاع أسعار المدخلات على جميع الأصناف الزراعية، في ظل وجود تذبذب في أسعار المنتجات، أثر سلبًا نتيجة غياب سياسة واضحة لتسويق المنتجات. كما أوضحت الدراسة أن معدل صافي الربح من الدونم الواحد المزروع بالقمح بين عامي ١٩٩٩ و٢٠١٠ قد بلغ ٢٨٦ شيقلاً، مقابل معدل صافي الربح لمحصول الشعير لنفس الفترة الزمنية الذي بلغ ١١٣ شيقلاً.

استهدفت دراسة عدوان (٢٠١٣) حصاد النباتات الحَبِيَّة، حيث يصطف الحصادون بجانب بعضهم البعض متباعدين قليلاً، ويُعرف كبيرهم بالشاقوق، الذي تكون مهمته تحديد كمية الزرع التي تُحصد يوميًا، وعدد ساعات العمل، ومدة الاستراحة بين الفينة والأخرى، فضلًا عن الإشراف على عملية الحصاد. وذكرت الدراسة توزيع الحصادين في الحقل، حيث يكون الأقوياء من الذكور في المنتصف، والنساء

مختلفة الحجم مصنوعة من مواد أولية متنوعة، بحيث يسهل نقلها وتغيير مكانها باستمرار إذا تطلب الأمر.

ركزت دراسة مرار والبيطاوي (٢٠٢٢) على القطاع الزراعي الفلسطيني بعد جائحة كورونا، وهدفت إلى معرفة مدى مساهمة هذه الجائحة في تعزيز استراتيجيات العودة إلى الأعمال الزراعية لتعزيز الأمن الغذائي، ورسم سياسة واضحة على المستوى الوطني للتصدي لأي مخاطر مستقبلية محتملة قد تهدد القطاع الزراعي. وخُصصت الدراسة إلى أن القطاع الزراعي الفلسطيني تأثر بدرجة كبيرة بجائحة كورونا، مما أدى إلى مضاعفة التحديات التي كان يعاني منها هذا القطاع أصلاً، وكشفت الدراسة عن مدى هشاشة بُنيته في مواجهة الأزمات التي تنشأ بفعل الطبيعة، ولجوء نسبة كبيرة من المزارعين إلى تغيير أنواع محاصيلهم التقليدية نتيجة التغير الذي طرأ على مستوى الطلب في الأسواق.

وتناولت دراسة السعيدة (٢٠٢٢) إنتاج واستهلاك القمح والشعير في المملكة الأردنية الهاشمية وعلاقتهما بالنمو السكاني في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٨م و٢٠١٥م، وهدفت إلى التعرف على اتجاهات التغير في

والرجال الضعفاء على الجانبين. أثناء العمل، يجمع الحصادون النباتات في أكوام تُعرف بالغمور حتى تجف بفعل الرياح وأشعة الشمس، ولتسهيل جمع المحاصيل لاحقاً في كومة كبيرة تُعرف بالحلة. وأشار إلى أن أفضل فترة لجمع الغمور تكون في الصباح الباكر، حيث يساعد الندى على الحد من تقصف السنابل. ويُجمع الغمور باستعمال الكتّة التي تحملها المرأة على رأسها لوضعها في الحلة، وفي نهاية العمل يتم نقل المحصول بواسطة الجمال والبغال والحمير إلى البيدر.

ركزت دراسة هواري (٢٠١٦) على عملية تخزين الحبوب في منطقة شمال غرب أفريقيا خلال العصر الوسيط، حيث وثقت ثلاثة طرق: أ. التخزين في حفر تُحفر في باطن الأرض بأحجام مختلفة ولها فتحة علوية، وتُعرف بالمطامير. وقد كانت المطامير شائعة الاستخدام لإمكانية تخزين كميات كبيرة نسبياً فيها، ولصعوبة اكتشافها من قبل اللصوص بسبب إغلاق فتحتها العلوية. ب. التخزين في بيوت تُبنى خصيصاً لهذا الغرض وتسمى بيوت الأهرار، وينتشر هذا النوع في المغرب الأقصى أكثر من دول شمال أفريقيا الأخرى. ج. التخزين في أواني

بمراحل عدة ، ابتداءً من البذار حتى التخزين، وأن كل مرحلة لا تقل أهمية عن الأخرى، فهي عملية تتابعية تتطلب جهداً وعناية ومثابرة ومهارةً.

وترتبط زراعة القمح والشعير بنسبة هطول الأمطار الشتوية، ويُعرف هذا بالنمط الزراعي البعلي، فإذا ارتوت الأرض عُرفت الزراعة بالوسم البدري. وفي صبيحة يوم البذار، يقوم المزارع بتقسيم قطعة الأرض متوسطة المساحة بواسطة أثلام منفردة إلى لجان، أما إذا كانت كبيرة المساحة فيُقسّمها على معناتين أو أكثر، ويقوم بحرّاشة المعناة الأولى بعد البذار، لينتقل إلى الثانية والثالثة، وهكذا. وفي العادة، كان الفلاح يضع البذار في طَرَفِه أو في مِخْلَاة، أو في وعاء بلاستيكي أو حديدي، ويبدأ بالبذار قائلاً: "رمينا الحب وتوكلنا على الرب، الله يطعمنا ويطعم الناس منه". وبغض النظر عن نوع الدواب المستعملة في الحرّاشة، سواء أكانت الأبقار أم الحمير أم البغال أم الخيول، فإنه يُشترط أن تكون الأرض مُؤَفَّرَة، ويقوم الفلاح بسنّ الأتلام (الأثلام) بمهارة وحرص. وهذا الحرص لا يأتي إلا من الفلاح نفسه أو من أهل بيته؛ ولهذا قيل: "إذا ما يكون ثورك ابن بقرتك، وحرّاثك ابن مَرَّتِكَ تُحَرِّم عليك الحرّاشة".

المساحات المزروعة بمحصولي القمح والشعير على مستوى الأردن في ضوء الزيادة السكانية. وتوصلت الدراسة إلى تراجع مساحات الأراضي المزروعة بالقمح والشعير، رغم الزيادة الملحوظة في عدد السكان، كما لوحظ زيادة في استهلاك هذين المحصولين بالتزامن مع الزيادة السكانية وزيادة الثروة الحيوانية. ولتحقيق توازن بين استهلاك المحصولين والزيادة السكانية، أوصت الدراسة بضرورة ضبط الزحف العمراني نحو الأراضي الزراعية والحد من هجرة الأيدي العاملة من الأرياف إلى المدن، وقد حثت على تكثيف استعمال الأساليب والأدوات التكنولوجية في الأعمال الزراعية لرفع معدل الإنتاجية للدونم الواحد لتعويض التراجع في المساحات المزروعة.

٥. مراحل زراعة وحصاد وتخزين حبوب القمح والشعير

ذكر المستجيبون أن علاقة الفلاح بأرضه علاقة وجودية قائمة على الفخر والاعتزاز، فهي الثروة ومصدر المعيشة، وأن علاقته مع حبة القمح والشعير تبدأ من لحظة خروجها من بيته إلى الحقل بهدف الزراعة، وتمتد حتى عودة نتائجها إلى البيت وتستمر لمدة تصل إلى تسعة أشهر. وأفادوا بأن زراعة هذين المحصولين تمر

وبعد انتهاء موسم البذار، الذي قد يستمر لأكثر من شهرين، يبدأ الفلاح بزيارة حقوله بشكل شبه منتظم للقيام بخدمات زراعية أساسية تضمن نمو المزروعات بشكل صحيح لتحقيق إنتاجية عالية، مثل: التسميد، والتعشيب، ومعالجة الآفات، وحمايتها من الحيوانات. وقد عُرفت كل مرحلة من مراحل نمو محصولي القمح والشعير باسم خاص، منها: عند بداية نمو الحبوب يُقال "الزرع طلع"، وعند ظهور أوراق صغيرة يُقال "الزرع مفرع"، وعندما يرتفع الساق ويصبح سميكاً يُقال "الزرع مقصب أو قصب الزرع"، وعندما يبدأ السنبل بالظهور وهو داخل الورقة يُقال "زنبط الزرع"، وعند تحرر السنبل من الورقة يُقال "الزرع مفلت"، وبعدها بأسبوعين يُقال "الزرع مسبل أو مسبل"، وعندما تظهر صفوف الحبوب في السنبل يُقال "مسرِب"، وعند بداية امتلاء حبوب السنبل وهي طرية يُقال "الحب بلبن"، وعند نضوج السنبل مع بقاء الحبوب قليلة الصلابة يُقال "السبل مفرِك"، وعند نضوج حبوب السبل وتكون جافة يُقال "الزرع مصفر"، بمعنى أنه أصبح قابل للحصاد.

وقد استعمال الفلاح مفردات دالة على الحالة الفيزيائية لنبات الحقل؛ فإذا كان نبات القمح أو الشعير -وهو

في حالة النمو - لم يُفلت سبلاً، أو كان سبله قصيراً وضعيفاً يُقال "الزرع ملفوح". وإذا كان قصيراً لا يتعدى الشبرين ارتفاعاً وهو في حالة النضوج، يُقال: "الزرع مقَرَح أو مكرَعَر". وإذا كان السبل صغيراً وضعيفاً في مرحلة النضوج، يُقال: "الزرع مفوفش". وإذا تعرضت السنابل لموجة برد لأيام عدة خلال مرحلة نموها، يُقال: "صقعة السبل". وإذا نمت سيقان النبات بارتفاع عالٍ وبمرودٍ طويل، يُقال: "الزرع هائج"، وعندما تُحرِّك الرياح السنابل، يُقال: "الزرع بموج"، وعندما ينحني الزرع بعضه على بعض، يُقال: "الزرع راقد". وإذا أصبحت السنابل بنية اللون قبل النضوج الطبيعي، يُقال: "الزرع إصابته حُمَرَه". وعندما يُقَصَّ الفلاح الزرع الراقد، يُقال: "قُصَّيله". وعند جفاف النبات (الساق والسبلة) في فترة الحصاد وانكساره دون أن يحافظ على قوامه، يُقال: "الزرع بُطُقش أو بُقُصف أو الزرع قاحص".

وعندما يُمشَّش الزرع (أي يصفر بلون المشمش) ويصبح قابلاً للحصاد، يقوم الشاقوق بتحديد وجهة العمل اليومية. وتتم عملية الحصاد يدوياً مباشرة أو باستعمال الكالوش أو السحلية أو المنجل. وعند امتلاء كَفَّ الحصاد ببيوت الزرع، يربط

الشَّمال ويوضع في غِمر، ويستمر العمل على هذا النحو حتى ينتهي حصاد الحقل، لينتقل الحصادون الى حقلٍ آخر. وبعد فترة تتراوح بين عدة أيام إلى أسبوعين، يعود الحصادون الى حقولهم لإجراء عملية التَّغْمِير، وذلك بجمع عدة غُمر في كَتَّة تُربط بِرُمَّه، لتسهيل حملها وترتيبها في سَرابات تُشكِّل بمجموعها الحِلَّة. ومباشرة بعد التغمير، تقوم اللقاطات بجمع السَّبل المبعثر على سطح الأرض، بينما يبدأ الرعاة برعي المواشي في الحقل الذي تم تَغْمِيره، بشرط عدم اقتراب المواشي من الحِلَّة.

وقبل اعتماد الجرارات الآلية في عمليات الحراثة والنقل والدراس خلال القرن العشرين، اعتمد الفلاحون التقليديون على نقل الزرع المحصود من الحقول إلى النوادر باستعمال الشبكة، لتجميعه في أكوام مرتفعة تمهيداً لعملية الدراس. وكانت عملية الدراس التقليدية تتمَّ بسحب لوح مسطح بوساطة البقر أو البغال أو الحمير فوق الطرحة، مع تقليبها وترديدها يدوياً باستعمال الدكران لساعات عدة او لايام متتالية، حتى يتحول الزرع إلى تبن، وتتفصل الحبوب عن السنابل بشكل كامل. يلي ذلك جمع الطرحة في كومة بوساطة المَرْدَد، ثم يقوم المَذَرِّي

بفصل التبن عن الحبوب باستعمال المذراة، مع الاعتماد على حركة الرياح الطبيعية، ويستمر العمل حتى تصبح الطرحة صليبه. بعد ذلك، تُجرى عملية الجَرَبَلَة باستعمال الفاروط والزابوط والسرودة لإزالة الشوائب، مثل الحجارة الصغيرة والكتل الطينية والفصول، مما ينتج حبوباً نقية جاهزة للنقل في أكياس قماشية للتخزين في المنزل، ويتبع ذلك مباشرة التَّتبين باستخدام الخيشة.

٦. زراعة القمح والشعير والدلالة اللغوية المرتبطة بها

٦-١. العَفِير: هو نظام زراعي يعتمد على بذار الحبوب قبل الهطول المطري بكميات كافية، حتى منتصف شهر تشرين الأول/أكتوبر، ويُطبَّق على محاصيل الحبوب الأساسية مثل القمح والشعير. وقد أفاد السيد عطية العبد جبر ناصر (٦٩ سنة)، والسيد جلال حسين أبو حسنة (٨٠ سنة)، أن الاسم مشتق من الفعل "عَفَرَ"، الذي يشير إلى الزراعة في ظروف تنطوي على قدر من التحدي، إذ تُراود المزارع مخاوف حول نجاح المحصول نتيجة محدودية الرطوبة وخصائص التربة غير المثالية في هذا الوقت من الموسم. وأضافت السيدة حلوة أحمد معروف (٩٥ سنة) أن زراعة العفير تنطوي على مجموعة

إدارة المخاطر البيئية والمناخية للموسم البعلي المتأخر.

٦-٢. **الوسم البَدْرِي**: يُعرف شعبياً أيضاً بالزراعة البدرية، وهو أحد أبرز الممارسات الزراعية التقليدية في بلاد الشام عمومًا، وفي فلسطين على وجه الخصوص. ويرتبط هذا الوسْم ببداية الموسم الزراعي الشتوي بعد هطول مطري كافٍ، إذ يُباشَر به عقب الهطولات المطرية الأولى التي تؤدي إلى ارتواء الطبقة السطحية من التربة بدرجة كافية تسمح بعمليات البذار والحراثة. ويمثل الوسْم البدري نقطة الانطلاق الفعلية لموسم الزراعة البعلية، أي الزراعة المعتمدة كلياً على مياه الأمطار دون تدخل الري الاصطناعي، وهو ما يعكس تكيف النظام الزراعي المحلي مع الخصائص المناخية المتوسطة السائدة في المنطقة. ومن الناحية الإجرائية، تُحرث الأرض في هذا الوسْم حراثة واحدة متزامنة مع عملية البذار، وذلك بهدف تقليب التربة وتهويتها ودمج البذور ضمن العمق الملائم لنموها. وفي بعض الحالات، وخصوصاً في الأراضي التي جرى حرثها في أواخر فصل الصيف، وهي العملية المعروفة محلياً باسم "الكراب"، يتم تسوية سطح التربة وبذرها وحرثها بسهولة. ويؤدي "الكراب" دوراً تمهيدياً

من المخاطر، أبرزها عدم انتظام هطول الأمطار، ونمو الأعشاب الضارة في الحقول، وفشل إنبات بعض البذور. وللتعامل مع هذه التحديات، يبدأ المزارع بعملية الحراثة الأولى، المعروفة محلياً باسم "الشكاك"، بهدف إزالة أكبر قدر ممكن من الأعشاب الضارة، ودمج التربة الرطبة في الطبقات السفلية مع التربة الجافة في الأعلى. ويُعد هذا المزج الحيوي للتربة خطوة أساسية لتحسين تهويتها، وتعزيز قدرتها على الاحتفاظ بالرطوبة، وتهيئة بيئة مكانية ملائمة لإنبات الحبوب ونموها.

بعد الانتهاء من الشكاك، يُباشَر المزارع عملية البذار، تليها الحراثة الثانية، المعروفة بين المزارعين باسم "التثنية". وتتميز هذه المرحلة بتغيير اتجاه الأتلام عن اتجاهها في الشكاك، وذلك للقضاء على ما تبقى من الأعشاب الضارة ومعالجة المناطق البور التي لم تُحرث بشكل كامل في العملية الأولى. ويُسهم هذا التتابع في عمليات الحراثة في تحسين توزيع البذور داخل التربة، وضمان اختلاط أفضل بين طبقاتها، وتعزيز فرص نمو المحاصيل في ظروف زراعية صعبة، مما يعكس الخبرة التقليدية المتراكمة لدى المزارعين في

مهمًا، إذ يسهم في تفكيك التربة مبكرًا والحد من نمو الأعشاب الضارة، مما يهيئ بيئة أفضل لاستقبال أمطار الخريف والشتاء.

وبحسب إفادة السيد مصطفى ذياب معروف (٥٨ عاماً)، فإن توقيت الزراعة البدرية يتحدد بمدى تشرب التربة لمياه الأمطار، بحيث تصبح رطوبتها كافية لتسهيل عملية شق التلم من دون أن تكون مشبعة بشكل يعيق العمل أو يؤدي إلى تكتلها. ويعتمد المزارع في تقدير جاهزية الأرض على اختبار عملي مباشر؛ إذ يلاحظ طبيعة التربة عند شق أول تلم بالمحراث، فإذا بدت مفككة وناعمة في آن واحد، وبنسبة رطوبة معتدلة، يُقال في التعبير المحلي: "الأرض موفّرة"، أي أنها أصبحت صالحة للزراعة من حيث البنية والرطوبة. وعليه، لا يقتصر الموسم البدري على كونه إجراءً زمنيًا مرتبطًا ببداية الشتاء، بل يُمثل منظومة معرفة زراعية تقليدية تقوم على الملاحظة الحسية الدقيقة للتربة والطقس، وتُجسّد خبرة تراكمية في إدارة الموارد الطبيعية على وفق إيقاع المناخ المحلي، بما يضمن أفضل استثمار ممكن للأمطار الموسمية وتحقيق استقرار نسبي في الإنتاج الزراعي البعلي.

ذكر السيد جمال رضوان شحادة (٧٠ سنة)، والسيد إبراهيم عبد الفتاح سمارة (٦٦ سنة)، والسيد عطية العبد جبر ناصر، أن الزراعة الحبيّة كانت تُمارسمن وفق أسلوب تقليدي مُنظّم يعكس خبرة المزارعين المتراكمة في إدارة الأرض واستغلالها على نحو فعّال. ففي صباح يوم البذار والحراثة، يبدأ المزارع بتقسيم قطعة الأرض الواسعة إلى أجزاء طويلة متوازية بوساطة أثلام منفردة، بحيث تُشكّل كل قطعة ما يُعرف محليًا بـ "اللّجان" (ومفردها لجانة)، ويتراوح عرضها عادةً بين ٢.٥ و ٣ أمتار. ويهدف هذا التقسيم إلى تنظيم عملية البذار وضمان توزيع الحبوب بصورة متوازنة داخل الحقل. بعد ذلك، يتقدّم المزارع في منتصف اللّجنة بخطوات هادئة وثابتة، حاملاً البذور في كفه، ثم يقوم بنثرها بحركات إيقاعية مدروسة إلى جانبي مساره، بحيث تلامس أصابعه الحبوب بخفة أثناء نثرها، الأمر الذي يساعد على تحقيق قدرٍ من التوازن في كثافة البذار وانتشاره على سطح التربة.

وأضاف السيد جمال رضوان شحادة، والسيد محمد علي الشيخ أحمد (٧٠ سنة)، والسيدة آمنة محمد الطو منصور (٧٠ سنة) أنه في حال نفاد كمية البذار التي يحملها المزارع أثناء

إلى زراعة القبطاني، وعبارة: "غياره
طلع الرُنْجُس والحَنُون ... ظُبَّ
إبذارك يا بهلول".

وانفردت السيدة عيشة موسى
معروف (٧٢ سنة) عن غيرها من
أفراد عينة الدراسة بذكرها أن بعض
المزارعين كانوا يبذرون القمح والشعير
متأخرًا في شهر شباط، ويُعرف
"بالسبعيني"، كإشارة إلى أن الفترة بين
زراعته وتسجيله تبلغ نحو سبعين يومًا.
وأشارت السيدة آمنة محمد الحلو
منصور إلى "السبعيني" بمصطلح
"ربطة اللوزية"، للدلالة على إمكانية
زراعة القمح والشعير مع بداية تزهير
شجر اللوز، أي في شهر شباط.
وأضافت أن المحصول يكون قصيرًا،
ولكن بسنابل كبيرة. وذكر معظم
المستجيبون بأن أصناف القمح التي
كانت تُزرع تاريخيًا في حقول قرية
صفا هي: بشاري، وهوراني، فاشة،
وسوري، ودبي، أما أصناف الشعير
فكانت: فرقي، والشقرا، وأبو حربية.

٦-٣. **التعشيب:** هو ممارسة زراعية
تقليدية ذات أساس علمي، تُنفَّذ في
الحقول المزروعة بالمحاصيل
الشتوية، ولا سيما القمح والشعير،
بهدف إزالة الأعشاب الضارة التي
تنافس النباتات المزروعة على الموارد
الحيوية، وفي مقدمتها الماء والعناصر
الغذائية والضوء. ويؤدي هذا التنافس،

سيره في اللّجنة، فإنه يضع على
الأرض كومة صغيرة من الحجارة
تُعرف محليًا باسم "قنطرة"، لتكون
علامة دالة على الموضع الذي انتهى
عنده، وذلك حتى يتمكن من استئناف
عملية البذار من النقطة نفسها من
دون تكرار أو إغفال لأي جزء من
الأرض. كما أشاروا إلى أن المزارع لم
يكن يبذر كامل الحقل دفعة واحدة
فحسب، بل كان يكفي ببذار لجنّته
واحدة أو لجنّتين في كل مرة، وهو
أسلوب يعكس قدرًا من الحيطة
والحذر في إدارة العمل الزراعي.
ويعود ذلك إلى جملة من الاعتبارات
العملية، من أبرزها الخشية من
تعرض الحبوب المنثورة للالتقاط من
الطيور أو جرّها بواسطة النمل قبل
حرث التربة، فضلًا عن مراعاة
احتمال حدوث ظروف طارئة قد
تحول دون إتمام العمل في اليوم
نفسه. ومن خلال هذا التنظيم
المرحلي للبذار، كان المزارع يضمن
حماية البذور وتقليل الفاقد منها.
وأفادوا بأن بذار وحراثة القمح والشعير
يستمران حتى أواخر شهر كانون
الأول/ديسمبر، إذ يستعمل
المزارعون عبارات دالة على انتهاء
الموسم، مثل: "على ميلاده ارمي
العُدس للولادة"، كإشارة زمنية للإقلاع
عن زراعة القمح والشعير والانتقال

إذا لم يُضبط في مراحله المبكرة، إلى انخفاض ملحوظ في معدلات النمو الخضري، وتراجع عدد السنابل وامتلأ الحبوب، ومن ثمّ تدني الإنتاجية الكلية للمحصول، بالإضافة إلى إعاقة عملية الحصاد. وبحسب إفادة السيدة آمنة محمد الحلو منصور، والسيد مصلح حسين ناصر (٥٩ سنة)، فإن عملية التعشيب تُعدّ من العمليات الزراعية الدقيقة والبطيئة نسبياً، إذ تتطلب جهداً يدوياً مكثفاً، وتُجرى عادةً بعد مرور ستة إلى عشرة أسابيع على الزراعة البديرة، وهي المدة التي تبدأ فيها الأعشاب الهطولات المطرية الشتوية.

وتتنوع أدوات وأساليب التعشيب تبعاً لطبيعة الأعشاب وكثافتها؛ فقد يُكتفى بقلع النبتة يدوياً من جذورها في حال كانت جذورها سطحية وضعيفة، أو يُستعمل سكين لقطع الساق أسفل منطقة النمو في الأنواع ذات الجذور القوية، أو تُستعمل فأس صغيرة (معول خفيف) لاقتلاع الجذور بعمق من دون الإضرار بالجذور الرئيسة للمحصول. وتُعدّ هذه الدقة في العمل شرطاً أساسياً لتجنب إحداث خلل في الكثافة النباتية أو إتلاف الجذور الدقيقة للقمح والشعير، مما قد ينعكس سلباً على النمو

والإنتاج. ومن جانبه، أكّد السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة آمنة محمد الحلو منصور أن نجاح التعشيب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوقيته، إذ ينبغي أن يُنفذ خلال مرحلة النمو الخضري المبكر، حين يكون النبات في طور التفرع (الإشطاء)، بما يضمن الحفاظ على كفاءة امتصاص العناصر الغذائية، وتعزيز تكوين المجموع الجذري، وتحسين نوعية الحبوب لاحقاً. وغالباً ما يضطر المزارع إلى تكرار عملية التعشيب مرتين على الأقل خلال الموسم، تبعاً لكثافة الأعشاب الضارة وتوزيعها الزمني.

وفي قرية صفّا، كما أفاد المستجيبون، تتنوع الأعشاب الضارة التي تستلزم التعشيب، ومن أبرزها: الفيتة، والمُرّار، والفُوص، والشُبرق، والخُرفيش، والحسّك، والعاقول، والأقحوان، والخِلة، والغبيرية، والقصاب، والنتش، والعليق، والدُّريس، والسَّنيّرة. وإلى جانب هذه الأنواع الضارة، تظهر في الحقول أيضاً نباتات برية غير مؤذية نسبياً مثل الجَلثون والسعيسعة، والتي تستوجب الإزالة لكلا تزامم المحصول. وعليه، لا يُعدّ التعشيب مجرد إجراء روتيني لإزالة نباتات غير مرغوبة، بل يمثل تدخلاً زراعياً استراتيجياً يهدف إلى إدارة التوازن البيئي داخل الحقل،

وتقليل الخسائر المحتملة في الغلة، وتحقيق أفضل مردود إنتاجي في ظل نظام الزراعة البعلية المعتمد على انتظام الأمطار وخصائص التربة المحلية.

٤-٦. الرُقَاد: هو ظاهرة فسيولوجية تصيب المحاصيل الحقلية الشتوية، ولا سيما القمح والشعير، خلال المراحل المتقدمة من النمو الخضري وقبيل طور امتلاء السنابل. وتتمثل هذه الظاهرة في انحناء السيقان على بعضها البعض نتيجة اختلال التوازن بين الكتلة الخضريّة الهوائية وقدرة الساق والجذر على التحمل والدعم الميكانيكي. وغالباً ما يرتبط الرُقَاد بارتفاع مستويات الخصوبة، ولا سيما النيتروجين، إلى جانب غزارة الأمطار، مما يؤدي إلى نمو سريع ومفرط في الطول، فتتكوّن كتلة خضريّة كبيرة تفوق قدرة الأنسجة الدعامية على إبقاء النبات منتصباً. كما تتفاقم هذه الظاهرة بفعل عوامل بيئية مساندة، مثل الرياح القوية والأمطار الغزيرة، إضافة إلى تشبّع التربة بالماء، مما يؤدي إلى انخفاض تماسكها حول الجذور، ويُضعف التهوية الطبيعية. ووفقاً لإفادة السيدة عيشة موسى معروف، والسيد محمد علي الشيخ أحمد فإن الأصناف طويلة السيقان تُعدّ أكثر عرضة

للإصابة بهذه الظاهرة. كما ميّز بين نوعين رئيسيين من الرُقَاد: الرُقَاد الجذري، حيث يحدث انقلاب أو اقتلاع جزئي للجذور الضحلة من التربة؛ والرُقَاد الساقِي، الذي ينجم عن انحناء السيقان نتيجة ضعف الأنسجة الداعمة.

ولا تقتصر آثار الرُقَاد على الشكل الظاهري للنبات فحسب، بل تمتد لتشمل تراجع كفاءة التمثيل الضوئي والتهوية، وقد تؤدي في حال استمراره إلى تعفّن السيقان والسنابل نتيجة ملاستها لبعضها وقربها من سطح التربة الرطبة. كما يترتب عليه انخفاض في الإنتاجية الكمية، وتراجع جودة الحبوب والتبن، وصعوبات ملحوظة في عمليات الحصاد اليدوي، فضلاً عن زيادة الفاقد أثناء الجمع والدراس.

وأشار السيد محمد علي الشيخ أحمد، وأحمد عبد الفتاح سمارة (٦٣ سنة)، إلى أن المزارعين كانوا يتعاملون مع الرُقَاد عبر تدخلات عملية مباشرة، من أبرزها قصّ الجزء العلوي من النباتات بارتفاع يتراوح ٢٠-٣٠ سم فوق سطح التربة بأسعمال المنجل أو الكالوش، بهدف تخفيف الوزن عن السيقان المتبقية. ويسهم هذا الإجراء في إعادة توازن الكتلة النباتية، مما يسمح بانتصاب

السيقان تدريجيًا واستكمال دورة النمو، وإنتاج سنابل جديدة. أما الأجزاء المقصوفة، فكانت تُنقل إلى المنازل لاستخدامها علفًا للحيوانات، بما يعكس نهجاً اقتصادياً تكاملياً في استثمار الموارد الزراعية وتقليل الهدر. وعليه، يُعدّ الرقاد ظاهرة مركّبة تتداخل فيها العوامل الوراثية والبيئية والإدارية، ويجيد التعامل التقليدي معها جانباً من المعرفة الزراعية المتراكمة لدى المزارعين الذين طوروا حلولاً عملية للتخفيف من آثارها ضمن نظام الزراعة البعلية المعتمد على تقلبات المناخ وخصائص التربة المحلية.

٥-٦. الزُغْد: يُعدّ الزُغْد أحد المنتجات الغذائية التقليدية المتجذّرة في الثقافة الزراعية الفلسطينية، ويُحضّر من سنابل القمح الأخضر في مرحلة النضج اللبني، أي قبل اكتمال الجفاف الطبيعي للحبوب. وتمثل هذه الممارسة شكلاً من أشكال الاستفادة المبكرة من المحصول، حيث يُستثمر جزء من الإنتاج قبل وصوله إلى طور الحصاد النهائي، بما يوفّر مصدرًا غذائيًا موسميًا ذا قيمة عالية.

وبحسب إفادة السيدة ابتسام موسى معروف (٧٠ سنة)، والسيد محمود حسين ناصر (٥٢ سنة)، والسيد ضياء عزيز منصور (٣٧

سنة)، والسيد إبراهيم عبد الفتاح سمارة، فإن عملية إعداد الزُغْد تتم بطريقة تقليدية بسيطة وفعّالة؛ إذ تُشعل كمية مناسبة من نبات النتنش (وهو من الشجيرات الشوكية سريعة الاشتعال) أو أغصان النباتات الجافة، ثم توضع السنابل المختارة، وغالبًا ما تكون ممثلة الحبوب ومرفقة بجزء علوي من الساق بطول يقارب ٢٠ سم، فوق اللهب المباشر لمدة قصيرة لا تتجاوز خمس دقائق. وخلال هذه المدة يتغير لون السنابل إلى الرمادي الداكن، ويُسمع صوت طقطقة خفيفة ناتج عن تعرض الأغلفة الخارجية للحرارة وتبخر جزء من رطوبتها. وبعد انطفاء اللهب، تُجمع السنابل وتُترك براحتي اليدين لفصل الحبوب الطرية المحمصة عن القشور، وتنظيفها منه بالتسيف فتكون جاهزة للاستهلاك الفوري كغذاء طازج ذي نكهة مدخنة مميزة. كما يمكن تجفيف هذه الحبوب في الظل لايام عدة، ثم يتم جرشها يدويًا لإنتاج ما يُعرف بالفريكة، التي تُخزّن أو تُطهى لاحقاً بطرق متعددة. وإلى جانب قيمته الغذائية، يعكس الزُغْد معرفة تقليدية متراكمة في إدارة المحصول ضمن نظام الزراعة البعلية، إذ يُعدّ استراتيجية تكيفية تُمكن الأسر الريفية من تنويع مصادر غذائها. وعليه، لا يمثل الزُغْد مجرد

غذاء موسمي عابر فحسب ، بل يجسد نموذجًا للابتكار الغذائي التقليدي القائم على الاستفادة المرحلية من المحصول، ويعكس تفاعلًا متوازنًا بين الخبرة الفلاحية والخصائص البيئية في السياق الزراعي الفلسطيني.

٦-٦. الحَصِيدَة: هي إجراء زراعي ميداني منظم لقلع أو قطع وجمع النباتات الحَبِيَّة عند نضج الحبوب في سنابلها، إذ تكون نسبة الرطوبة منخفضة بما يضمن التخزين الآمن وتجنب التعفن. ويعرف المزارع موعد الحَصِيدَة (الحصاد) عندما تظهر علامات النضج على محصوله، مثل: الاصفرار، وانحناء السنابل، وسهولة تكسُّر النبات، وذلك في شهري أيار وحزيران والنصف الأول من شهر تموز. وتعد الحَصِيدَة التقليدية عملاً جماعياً ضمن إطار المسؤولية الأسرية، إذ يشارك فيها الغلمان والشباب وكبار السن من كلا الجنسين. وذكر السيد مصطفى ذياب ناصر بأنه جرت العادة من زمن الأجداد والآباء أن تمارس ظاهرة "العونة" في الحَصِيدَة إذ يجتمع الأقارب والأصدقاء والجيران ممن انتهوا من حصادهم للعمل لمدة يوم واحد أو أكثر مع أحد المزارعين دون مقابل مالي مباشر، مما يساهم في

إنجاز المهام الزراعية الكبيرة في فترة زمنية قصيرة نسبياً.

وذكرت السيدة صفية العبد جبر ناصر (٨٠ سنة)، والسيدة آمنة محمد الحلو منصور، والسيد ضياء عزيز منصور أن أفضل ساعات الحَصِيدَة هي في الصباح الباكر، عندما يُغطي الندى نبات الحقل، مما يقلل من تقصف السنابل. وغالباً ما يتوقف الحصاد عند ارتفاع درجات الحرارة، نظراً لتعرض الحصادين لأشعة الشمس المباشرة، لأن الحرارة المرتفعة تؤدي إلى زيادة تكسُّر النبات وتقصف السنابل. ووفقاً لرواية السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة عيشة موسى معروف تُجرى عملية الحَصِيدَة اليدوية لمحاصيل القمح والشعير بطريقتين رئيسيتين، وذلك حسب كثافة النباتات: أ. التقاط النباتات الحَبِيَّة يدوياً باستعمال راحة اليد مع ضمّ الأصابع حول "بيوت" عدة (مجموعات نباتية) في حال كانت النباتات متباعدة ومتفرقة (دليّة). ب. استعمال أدوات مثل الكالوش، والمنجل، والسِّحْلِيَّة في حال تراص النباتات.

ويُفصّل السيد جمال شحادة تقنية الحصاد بأنّ الأداة تُمسك باليد اليمنى غالباً، بينما تُوضع اليد اليسرى حول الجزء السفلي لسيقان عدّة نباتات، مع

وضع نصل الأداة على سطح الأرض وسحبها بزاوية ميل تقارب ٤٥ درجة، مع تكرار العملية أثناء الوقوف على القدمين وتُنّي الظهر إلى الأمام حتى تمتلئ القبضة، ثم يُربط "الشمال" والحصاد منتصب القامة بلف عدة سيقان من نفس الحزمة التي باليد عند قاعدته، ليتم تلك قاعدة الشمال بوساطة أداة الحصاد أو بعضاً صغيرة للتخلص من التراب العالق بالجذور، وبعدها يوضع في غمر. وأضاف أن كمية التراب العالق بالنباتات عند الحصاد تعتمد على عاملين، الأول: إذا كانت سيقان المحصول غضة فإنها لا تكسر بسهولة، وعند سحبها أو محاولة قطعها بأداة الحصاد فإنها تُخلع من جذورها التي تخرج من الأرض ملتصق بها كتل ترابية متباينة الحجم والشكل. أما العامل الثاني: فيعتمد على تماسك التربة، فإذا كانت هشة تخرج الجذور ملتصق بها كتل ترابية، وإذا كانت متماسكة فيسهل قطع السيقان.

وأوضح السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة ابتسام موسى معروف أن المزارع يمتلك قدرة تقديرية مبكرة على استشراف حجم المحصول قبل الشروع في الحصاد، اعتماداً على ملاحظات عقلية مباشرة تستند إلى

الخبرة التراكمية. وتتمثل الخطوة الأولى في تقدير متوسط عدد السنابل الناتجة عن البذرة الواحدة، وهو مؤشر مهم على الكثافة الإنتاجية في وحدة المساحة. ثم يُجري المزارع اختباراً عملياً بأخذ سنبل وفركها بين راحتي يديه لاستخراج الحبوب وعدّها، مع مراعاة درجة امتلائها؛ إذ يميّز بين الحبوب الممتلئة وتلك الضعيفة، لما لذلك من أثر مباشر في الوزن النوعي والغلة النهائية. وتعكس هذه الطريقة ما يمكن تسميته بالتقييم الحقلّي السريع للإنتاجية، حيث يجمع المزارع بين ثلاثة مؤشرات رئيسية: عدد السنابل في النبات، وعدد الحبوب في السنبل، ومستوى امتلاء الحبوب. ومن خلال الربط الذهني بين هذه المعطيات وكثافة النباتات في الحقل، يستطيع تكوين تقدير تقريبي لكمية المحصول الكلية. وعلى الرغم من بساطة هذه الآلية، فإنها تستند إلى أسس علمية مرتبطة بمكونات الغلة في محاصيل الحبوب، إذ تتحدد الإنتاجية عادةً بعدد النباتات في وحدة المساحة، وعدد السنابل لكل نبتة، وعدد الحبوب في السنبل، ومتوسط وزن الحبة.

٦-٧. الوجهة: تُعرّف في السياق الزراعي التقليدي بأنها وحدة العمل اليومية التقديرية في موسم الحصاد،

هذا الأسلوب مزيجاً من الإدارة الذاتية والانضباط الجماعي الذي يميز نظم العمل الزراعي التقليدي. ولا تخلو هذه التنافسية من الدعابة؛ فإذا أتم أحد الحصادين وجهته وتأخر من هو بمحاذاته، يقف مقابله ويقول: "بدي أقطع شاربه"، ويبدأ بالحصاد حتى يلتقيا.

وأشار السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة عيشة موسى معروف إلى أن اختيار اتجاه الوجهة يخضع لاعتبارات عملية؛ ففي الغالب يُفضّل أن يكون اتجاه الحصاد بعكس مسار قرص الشمس، وذلك لتقليل تعرض الوجه واليدين لأشعة الشمس المباشرة. غير أن هذا الاعتبار قد يُعدّل في بعض الحالات، لاسيما إذا كانت سيقان النباتات مائلة بعكس اتجاه الشمس، مما يسهل حصادها من الاتجاه المعاكس، أو إذا كان انحدار الأرض باتجاه الشمال أو الجنوب يفرض مساراً أكثر أماناً وكفاءة للحركة. وعليه، لا تُعدّ الوجهة مجرد تقسيم عشوائي لمساحة الحقل، بل تمثل تنظيمياً دقيقاً يراعي التوازن بين كفاءة العمل، والاعتبارات المناخية، والطبيعية الفيزيائية للنباتات والتضاريس، بما يعكس خبرة عملية متراكمة في إدارة العمل الزراعي ضمن بيئة الحصاد التقليدية.

وتمثل المساحة التي يُكَلّف الحصاد بإنجازها خلال يوم عمل واحد. وتتحدد أبعاد الوجهة تبعاً لجملة من العوامل، أبرزها عدد الحصادين المشاركين، وكثافة نمو المحصول، فضلاً عن الظروف المناخية التي تحكم بعدد ساعات العمل الفعلية، ولا سيما شدة الحرارة واتجاه الرياح. وجرت العادة أن يسبق الشاقوق، وهو الحصاد المتمرس أو من يتولى تنظيم العمل، بقية فريق الحصاد إلى الحقل، فيباشر بفتح خط البداية في أول الحقل عبر حصاد شريط من النباتات بعرض يقارب متراً واحداً في المتوسط، وبطول يتناسب مع العدد الإجمالي للحصادين وقدراتهم البدنية وخبراتهم ومهاراتهم العملية. ويُعدّ هذا الشريط بمثابة خط تنظيم يحدد اتجاه العمل ويمنع التداخل بين الحصادين.

وعند وصول بقية الحصادين، يُورّعون على امتداد هذا الخط، بحيث يكون عرض الوجهة المخصصة لكل فرد عادةً بين متر ونصف إلى مترين، مع مراعاة تفاوت الكفاءة وسرعة الإنجاز. وفي كثير من الحالات، يتسم العمل بطابع تنافسي طوعي يعزز الحافزية والإنتاجية؛ إذ يسعى كل حصاد إلى إنهاء وجهته قبل غيره، ضمن إطار من التعاون الضمني والتنظيم الجماعي، ويُظهر

٦-٨. شمال: يُعدّ من المصطلحات الزراعية التقليدية المتداولة في السياق الريفي الفلسطيني، ويشير إلى حزمة منظّمة من سيقان المحاصيل الحبيّة الطويلة المتوجة بسنابلها، ولا سيما القمح والشعير. ويتكوّن الشمال عادةً خلال مرحلة الحصاد اليدوي، حيث تُجمع السيقان بعد قطعها في حزمة متماسكة تمثل وحدة أولية من وحدات المحصول، تُسهّل عمليات التجفيف تحت أشعة الشمس، والنقل والتجميع اللاحقة في النواذر (البيدر)، ويكون قطرها ضعف حجم قبضة يد الحصاد.

وتتميّز عملية تشكيل الشمال بطابعها التقني البسيط والدقيق في آنٍ واحد؛ إذ تختار مجموعة صغيرة من سيقان الحزمة نفسها بطريقة عشوائية- والتي تعرف محلياً بـ "الخُلبَة أو الحُصْلَة" أو "البَتّة" - بما تحمله من سنابل، تُلفّ حول قاعدة الحزمة وتُعقد بإحكام لتثبيتها، من دون الحاجة إلى أدوات أو مواد خارجية. ويؤدي هذا الربط وظيفة ميكانيكية مهمة، تتمثل في تعزيز تماسك الحزمة وتقليل تعرضها للتفكك بفعل العوامل البيئية، ولا سيما الرياح القوية التي قد تؤدي إلى تناثر السنابل.

وذكر معظم المستجيبون أنه إذا كان الزرع جافاً ويتكسر بسهولة عند محاولة ربط الشمال فإن المزارع كان يعتمد إلى البحث في الحقل عن نبات طويل أخضر مثل الصفيّرية لربط الشمال. كما يعكس الشمال بُعداً معرفياً متوارثاً في الثقافة الزراعية المحلية، إذ يجسد خبرة الفلاحين في إدارة المحصول، ويُعدّ مرحلة انتقالية بين عملية الحصاد ومرحلة الدراس. وعليه، لا يقتصر مفهوم الشمال على كونه وحدة تجميع مادي للمحصول، بل يمثل أيضاً ممارسة تقليدية متجذّرة في النظام الزراعي الفلسطيني، تعكس تكيف الإنسان مع بيئته وتطويره لآليات بسيطة وفعالة لحفظ إنتاجه الزراعي.

٦-٩. التّشّيش: هو ممارسة زراعية حرفيّة تقليدية نسويّة تُعنى بجمع الجزء العلوي من سيقان نبات القمح السليمة، تحديداً من أسفل السنبلة حتى العقدة العليا في الساق، والتي تُعرف محلياً باسم "المروّد". وتمثل هذه العملية مرحلة لاحقة للحصاد، إذ تبدأ أعمال التّشّيش بعد تَغْمِير المحصول وجمعه في حِلّة داخل الحقل، أو عقب نقله إلى النواذر (البيدر). ويُنْتِج السيدة صفية العبد جبر ناصر أن هذه العملية كانت تتم بطابع جماعي؛ إذ تجتمع النسوة،

وجمالية، مثل القُبعة، والقَدَح، والمِطْحنة، والصواني وأدوات التخزين المختلفة. ويعكس النقشيش أبعاداً اقتصادية واجتماعية وفنية مهمة في المجتمع الزراعي الفلسطيني؛ إذ يجسد نموذجاً للتكامل بين الإنتاج الزراعي والصناعات الريفية، ويظهر قدرة المجتمع المحلي على تعظيم الاستفادة من مخرجات الحقل عبر إعادة تدوير القش وتحويله إلى منتجات نافعة. كما يبرز الدور المحوري للمرأة الريفية في حفظ هذا التراث ونقله للأجيال القادمة، بما يرسّخ منظومة إنتاجية متكاملة تتجاوز حدود الاستهلاك الغذائي إلى مجالات الحِرَف والاقتصاد المنزلي المستدام.

وذكر السيد محمود حسين ناصر أنه في مرحلة النقشيش، أو ما قبل الدرس، يقوم المزارع باختيار كمية من الشمالات الطويلة والسليمة، ويزيل عنها السنابل وهي مربوطة، يلقها بكيس من الخيش أو يربطها بجبل من "المصيص" في موضعين على الأقل لمنع تقصفها، ويخزنها إلى ما بعد انتهاء موسم الحصاد والدرس ليصنع منها "رحلاً" لدابته. وفي حالة عدم إتقان المزارع لنسج الرحل، كان يرسل القش إلى قرية بلعين أو إلى رام الله، إذ يوجد مختصون بهذه الحرفة.

وذلك بعد استئذان صاحب الزرع، لاختيار الشمالات (جمع شَمال)، وتكوينها أمامهن بصورة مرتبة تسهل العمل المتتابع. ثم يُباشرن بقصف السنابل من نقطة اتصالها بالساق، فتُجمع السنابل في كيس أو كومة مخصصة تعود للمزارع، حفاظاً على ملكية المحصول، في حين تُكسر الساق مباشرة فوق العقدة العليا. ويُراعى في الاختيار أن تكون السيقان مستقيمة وخالية من العيوب، لما لذلك من أثر في جودة المنتج الحِرَفي النهائي. وبعد انتهاء العمل، تُجمع السيقان المختارة وتُربط في حزم صغيرة باستخدام منديل قماشي أو خيط سميك من منتصفها، تمهيداً لاستخدامها اللاحق.

ومن الناحية الوظيفية، لا يقتصر النقشيش على كونه إجراءً لإعادة توظيف جزء من المحصول فحسب، بل يُمثل خطوة أساسية في سلسلة الصناعات المنزلية الريفية القائمة على القش. وذكرت السيدة سهام حسين ناصر (٥٧ سنة)، والسيدة سامية محمد طليب (٦٣ سنة)، أنه بعد الجمع، يُنقع القش في الماء لتليينه وزيادة مرونته، ثم قد تُضاف إليه أصباغ لإكسابه ألواناً متعددة. ويُستعمل لاحقاً في صناعة أوانٍ وأدوات منزلية ذات وظائف عملية

٦-١٠. الكالوش: هو أداة حصاد تقليدية شائعة في البيئات الزراعية الفلسطينية، يتميز بشكله المقوس على هيئة الهلال، ويُصنع عادةً من الحديد، مع نصلٍ حادٍ يمتد على طول تقوسه الداخلي. وتتفاوت أحجام الكالوش تبعاً لطبيعة المحصول وكثافته، وكذلك حسب مستعملية، سواء كان طفلاً أو بالغاً. وينتهي بمقبض قد يكون من الخشب لتوفير قبضة مريحة وخفيفة الوزن، أو من الحديد لزيادة المتانة وطول العمر الافتراضي. ويعتمد تصميمه المقوس على مبدأ القطع بالسحب، إذ يُمكن الحصاد من جمع عدد من سيقان النباتات الخبية في قبضة واحدة وقطعها بحركة انسيابية تقلل من الجهد المبذول.

وأشار السيد جمال رضوان شحادة إلى أن الكالوش يختلف عن المنجل من حيث درجة التقوس وطبيعة النصل؛ فالمنجل - على الرغم من كونه مصنوعاً أيضاً من الحديد - أقل تقوساً، وغالباً ما يكون مسنناً، مما يجعله أكثر ملاءمة لقطع محاصيل معينة مثل الذرة البيضاء التي تتطلب احتكاكاً أكبر عند القطع. أما السَّخْلِيَّة، فهي أداة حصاد أخرى تتسم بجودة تصنيع أعلى؛ إذ تُصنع من الفولاذ، ولها نصل داخلي حاد غير

مسنن، مما يمنحها قدرة أكبر على القطع الدقيق والسريع. ولهذا السبب كانت تُستخدم غالباً من قبل الحصادين المحترفين، كما كان سعرها أعلى مقارنةً بالكالوش والمنجل، نظراً لجودة مادتها وطول عمرها وكفاءتها في الأداء. ومن الناحية الوظيفية، يعكس تنوع هذه الأدوات تكيّفاً عملياً مع اختلاف أنواع المحاصيل وخصائصها الفيزيائية، مثل سماكة السيقان ودرجة رطوبتها وكثافة نموها. كما يرتبط اختيار الأداة المناسبة بخبرة الحصاد ومهارته، وبالسّعة المطلوبة لإنجاز العمل، وبالظروف المناخية السائدة أثناء الحصاد.

وأضاف السيد جلال حسين أبو حسنة أنه في بعض الحالات كان يُعلّق على نهاية مقبض الكالوش قطع معدنية صغيرة تُعرف بـ"الخراخش"، تُصدر صوتاً مميزاً أثناء الحصاد. وقد ارتبط هذا الصوت بحضور الحصاد في الحقل، حتى أصبح الكالوش جزءاً من الذاكرة الشعبية، كما يتجلى في القول المأثور: "قالوشي يا أبو الخراخش، يا اللي في الوعر طافش"، وهو تعبير شعبي يعكس البعد الثقافي والوظيفي للأداة، ويُبرز حضورها في المخيال الريفي إلى جانب وظيفتها الإنتاجية.

١١-٦. **العقير:** هو حالة وصفية تتمثل في بقاء سيقان النباتات الحبية - كالقمح والشعير - أو تناثرت سنابلها منفردة على سطح أرض الحقل أثناء الحصاد. وتنتج هذه الحالة عادةً عن تداخل عوامل بيئية وبشرية؛ فمن الناحية البيئية، قد يؤدي الجفاف الشديد وارتفاع درجات الحرارة في مرحلة النضج التام إلى زيادة هشاشة الساق وضعف نقطة اتصال السنبل، مما يسهل انكسارها أو انفصالها عند الاحتكاك. أما من الناحية العملية، فقد تنشأ هذه الحالة نتيجة نقص الخبرة أو المهارة الفنية لدى الحصاد، سواء أثناء جمع السيقان وربط الشمال (حزم السنابل)، إذ قد تنفصل بعض السنابل أو تبقى سيقان غير مجمعة ومتناثرة في الحقل.

وأوضح السيد عطية العبد جبر أن هذه الحالة تحمل آثارًا إنتاجية مباشرة، إذ تمثل شكلاً من أشكال الفاقد الحقلية الذي قد يؤثر في الكمية النهائية للمحصول إذا لم يُعالج في حينه. لذلك يحرص الحصاد المحترف على تقليل هذا الفاقد من خلال اتباع تسلسل عملي منظم؛ فبعد الانتهاء من ربط الشمال، يقوم مباشرة بجمع السنابل أو السيقان المنفصلة من على الأرض قبل الانتقال إلى حصد شمال جديد. ومع ذلك، وعلى الرغم من

اتخاذ المزارع مختلف الإجراءات للحد من الفاقد، فإن جزءاً منه يبقى غير ملحوظ.

١٢-٦. **اللقاطات:** مصطلح يُطلق في البيئة الزراعية الفلسطينية على نسوة من مختلف الفئات العمرية، يرافقهن أحياناً أطفال من الجنسين، يقمن بجمع سنابل القمح أو الشعير المتناثرة على سطح الأرض في الحقول الزراعية عقب الانتهاء من عملية التغير (جمع المحصول في الحقل أو تهيئته للنقل). وتتم هذه الممارسة لحسابهن الخاص، بوصفها وسيلة معيشية مساندة تُمكن الأسر محدودة الموارد من تأمين جزء من احتياجاتها السنوية من الحبوب. وبحسب إفادة السيدة ابتسام موسى معروف، فإن غالبية اللقاطات كنّ من الأسر الفقيرة التي لا تمتلك أراضي زراعية، أو تملك مساحات محدودة لا تكفي لتغطية الاستهلاك السنوي من القمح أو الشعير.

وكانت هذه النسوة على دراية مسبقة بمواعيد التغير في الحقول، فيحرصن على التواجد في الوقت المناسب، وأحياناً بعد التنسيق مع صاحب الأرض. وفي بعض الحالات، كنّ يشاركن في أعمال التغير والمساعدة في جمع الحزم أو ترتيبها، مقابل السماح لهن بجمع ما

تبقى من السنابل المبعثرة في الحقل، وهو ما يعكس نمطاً من التكافل الاجتماعي غير الرسمي داخل المجتمع الريفي. وتُجمع السنابل الملتقطة بوسائل بسيطة متاحة، مثل: المخلاة (حقيبة قماشية تقليدية)، أو كيس صغير، أو في حجر الثوب بعد طيه إلى الأعلى وتثبيتته بالشدّاد (الحزام)، وهي طريقة عملية تتيح حمل كمية معقولة من الحبوب دون الحاجة إلى أدوات إضافية. وبعد العودة إلى المنزل، تُفرك السنابل وتُفصل الحبوب عن القش، ثم تُخزّن أو تُستخدم في الطحن والاستهلاك المنزلي.

٦-١٣. الغمر: يُعرّف بوصفه وحدة عددية في نظام الحصاد التقليدي في البيئة الشامية عمومًا والفلسطينية خصوصًا، ويشير إلى الكومة المؤقتة التي تتكوّن من حزم القمح أو الشعير (الشمالات) أثناء الحصاد، بصرف النظر عن اتساع المساحة المزروعة أو محدوديتها. ويؤدي الغمر وظيفة مرحلية في سلسلة الحصاد؛ إذ يمثّل حلقة انتقالية بين قطع المحصول وربطه في شمالات من جهة، وتجميعه النهائي في الجلل أو نقله إلى البيدر من جهة أخرى. ولا يخضع عدد الشمالات في الغمر الواحد لرقم ثابت، بل يتراوح عادةً بين أربع واثنتي

عشرة شمالًا، تبعًا لخصوبة التربة، وكثافة النمو، وطول السيقان. وأوضح السيد أحمد عبد الفتاح سمارة، والسيد مصلح حسين ناصر، أن ترتيب الشمالات في الغمر الواحد يتم على وفق نمط متعاقب؛ فإذا وُضعت قاعدة الشمال الأول باتجاه الغرب مثلاً، تُوجّه قاعدة الشمال التالي نحو الشرق، وهكذا بالتناوب.

وتضمن هذه الطريقة توزيع السنابل في اتجاهين متعاكسين، مما يحقق جملة من الفوائد العملية، أولها تحسين عملية التجفيف تحت أشعة الشمس عبر تعريض أكبر قدر ممكن من السنابل للهواء والضوء، وثانيها تقليل مخاطر التلف أو الفاقد الناتج عن الرعي من الحيوانات، إذ إن تعرض إحدى الجهات للأكل لا يعني فقدان السنابل في الجهة المقابلة. كما يسهم هذا الترتيب في توزيع الوزن داخل الكومة بصورة متوازنة، مما يسهل لاحقًا عملية الحمل أو التّغْمير دون انهيار الشمالات أو انزلاقها. وأوضح السيد مصلح حسين ناصر، أنه يجري في كثير من الأحيان، تقليب للغمر إذا أصابه الطل أو الندى بشكل مستمر، تجنبًا لتعفن المحصول، وذلك بإعادة ترتيب الشمالات بحيث يُنقل ما في الأسفل إلى الأعلى.

٦-١٤. التَّغْمِير: هي عملية جمع الغُمر (مفردها: غِمر) ونقلها من وضعها المتفرق على هيئة أكوام في الحقل إلى كومة مركزية تُعرف بالحلّة. وتمثل هذه العملية حلقة انتقالية بين الحصاد وتجميع المحصول، تمهيدًا لنقله إلى النواذر (البيدر) أو لإجراء عملية الدرس داخل الحقل. وتبدأ عملية التغمير بجمع عدة غمر بطريقة منظمة في كتّة، وهي حزمة كبيرة نسبيًا تُسهّل عملية النقل. ويُختار موقع الحلّة بعناية، إما في طرف الحقل أو في منتصفه، على وفق اعتبارات عملية؛ إذ يُراعى أن يكون موقعها بعيدًا نسبيًا عن مسارات رعاة الأغنام، وأن يوفر مساحة كافية لتجميع الكتّات وترتيبها بصورة تُسهّل عملية النقل اللاحقة أو الدرس الموضوعي.

تقنيًا، تتم عملية التغمير باستعمال حبل مصنوع من المصيص أو الليف يُعرف باسم "الرّمة". يُفرد الحبل على الأرض بعد ثنيه بحيث يكون التباعد بين تثنيته نحو ٤٠ سم تقريبًا، ليشكّل قاعدة تحميل منظمة. بعد ذلك، يبدأ الرجال بجمع الغُمر باستعمال الكالوش أو المنجل في يد، بينما تُستعمل راحة اليد الأخرى لتثبيت الحزم (تُعرف محليًا باسم العُبط) ووضعتها بعناية فوق الحبل. ويقف

شخص بالغ عند أحد طرفي الحبل لترتيب الشمالات أو الغمر المنقولة إليه ترتيبًا عرضيًا على الحبل، بما يضمن توازن الكتّة وتماسكها. وعندما يتراكم عدد كافٍ من الغُمر ويعلو ارتفاع الكتّة، يقف شخص آخر في الجهة المقابلة، فيرفعان الحبل معًا ويتبادلان نهايته لشده بإحكام حول الكتّة. ثم يُربط طرفا الحبل بعقدة تُعرف محليًا بـ"الزُرْدَة"، لضمان تماسك الكتّة أثناء النقل. وبعد تثبيت الكتّة، تُرفع غالبًا على رأس امرأة الطابع التعاوني للأسرة الريفية وتكامل الأدوار بين الرجال والنساء في إدارة العمل الزراعي.

وأشارت السيدة عيشة موسى معروف، والسيد مصلح حسين ناصر، إلى أن أفضل توقيت للتغمير يكون في ساعات الصباح الباكر، حين يكون الندى لا يزال عالقًا بالسنابل، مما يمنحها قدرًا من الليونة ويقلل من احتمالية تقصّفها. كما يُعد وقت ما بعد العصر وقبل غروب الشمس مناسبًا أيضًا، إذ تنخفض درجات الحرارة وتقل هشاشة السيقان مقارنة بفترة الظهيرة. ويُظهر اختيار هذا التوقيت فهمًا عمليًا للعلاقة بين الرطوبة النسبية ومرونة الأنسجة

النباتية، بما يسهم في تقليل الفاقد وتحسين كفاءة الجمع.

١٥-٦. الحلة: تُعرّف الحلة في سياق الزراعة التقليدية بأنها البنية التنظيمية الناتجة عن تجميع المحصول في نقطة محددة داخل الحقل بعد إتمام عملية التغمير. وتمثل الحلة المرحلة التي ينتقل فيها المحصول من حالة التوزيع الجزئي (الغمور) إلى شكل تجميعي منظم، تمهيداً لنقله إلى النواذر (البيدر) أو لإجراء عملية الدرس في موقعه. ومن الناحية الشكلية، تتخذ الحلة غالباً هيئة مستطيلة أو مربعة، ويخضع طولها وعرضها لكمية المحصول وكثافته نمو، في حين يبلغ ارتفاعها في المتوسط ما يقارب قامة الإنسان، ويُراعى في بنائها التدرج الرأسي والأفقي، بحيث تُضاف الكتّات تباعاً في صفوف متوازية تُعرف محلياً باسم "السراية". وقد أفاد السيد جمال رضوان شحادة، والسيد مصلح حسين ناصر، بأن المسافة الفاصلة بين السرايات داخل الحلة الواحدة لا تتجاوز في المعدل نحو ١٥ سم، وهي مسافة مدروسة عملياً تتيح قدرًا كافيًا من التهوية دون إهدار الحيز المكاني.

ويؤدي هذا التنظيم المتوازي إلى تحقيق وظائف أساسية عدة، منها: تعزيز التهوية الطبيعية بين طبقات المحصول، مما يساعد على استكمال عملية التجفيف ومنع تراكم الرطوبة التي قد تؤدي إلى تعفن السنابل. وتقليل المساحة المشغولة داخل الحقل، بما يتيح سهولة الحركة حول الحلة وبالأخص من رعاة الماشية. وتسهيل النقل اللاحق إلى النواذر، إذ يسهم انتظام السرايات في تسريع تفكيك الحلة وإعادة تحميلها. والحفاظ على سلامة السيقان لاستعمال بعضاً منها لاحقاً في التقشيش (جمع القش)، إذ يحدّ إلى درجة كبيرة من إمكانية تكسر سيقان النباتات. وذكرت السيدة حلوة أحمد معروف، والسيدة صفية العبد جبر ناصر، والسيدة عيشة موسى معروف، أنّ المزارعين كانوا يضعون حجارةً متوسطة الحجم فوق الحلة؛ لمنع تطاير الزرع عند هبوب الرياح.

١٦-٦. الشبكة: تُعدّ الشبكة في السياق الزراعي التقليدي وحدة قياس تُعبّر عن عدد النقلات التي يتمّ بها نقل المحاصيل الحبيّة بواسطة الجمل من الحقل إلى النواذر (البيدر). وهي بذلك لا تُمثّل وحدة وزنٍ أو حجمٍ بالمعنى الفيزيائي الدقيق فحسب، بل وحدة مرتبطة بعدد مرات النقل، بحيث

تَعكس بصورةٍ غير مباشرةٍ حجم الإنتاج الزراعي. وكلما ازداد عدد "الشباك" المنقولة، عُدَّ ذلك مؤشراً على وفرة المحصول وجودته، وكان موضع فخرٍ للمزارع بين أقرانه. لذا يُسمع في الخطاب الشفهي الزراعي عباراتٌ من قبيل: هذه السنة عملتُ ١٧ شبكة قمح، و ١٥ شبكة شعير، و ٧ شباك كرسنة، وشبكتين من العدس، في دلالةٍ كميةٍ تعكس الحصيصة النهائية للموسم.

ومن الناحية الفيزيائية، تتكوّن الشبكة من حبالٍ متوسطة السُمك متشابكة فيما بينها على هيئة شبكة صيد السمك، بما يسمح بتوزيع الحمولة على مساحةٍ أوسع من ظهر الجمل وجانبيه، ويُحقّق قدرًا من التوازن والثبات أثناء الحركة. ويعتمد حجم الشبكة وسعتها على قدرة الجمل التحميلية، وعلى طبيعة المحصول وخصوبته، وعلى المسافة الفاصلة بين الحقل والنوادر. وذكر السيد جمال رضوان شحادة أنّ قرية صفاً كان يوجد فيها، حتى عام ١٩٦٧م، سبعة جمالٍ تُستخدم لنقل المحاصيل، كما كان جمالٌ واحدٌ من قرية بيت نوبا يمكث طوال الموسم الزراعي في القرية؛ للمشاركة في عمليات النقل إلى جانب بقية الجمالة.

وبينت السيدة آمنة محمد الحلو أنّ تعبئة الشبكة كانت تتم وفق آليةٍ دقيقة؛ إذ تُفرد الشبكة على ظهر الجمل وجانبيه وهو باركٌ على الأرض بمحاذاة الحلة، ثم يُحمّل المحصول بكمياتٍ متوازنةٍ على الجانبين وعلى الظهر، مع مراعاة التماثل في التوزيع؛ لتجنّب اختلال التوازن أثناء السير. وبعد استكمال التعبئة، تُشدّ أطراف الشبكة وتُربط بإحكام، قبل أن يُنهض الجمل ويتجه بخطاه نحو النوادر لتفريغ الحمولة. وأضافت السيدة حلوة أحمد معروف أنّ غالبية المزارعين بدأوا تدريجياً الاستغناء عن الجمال في نقل محاصيلهم الحبيّة مع نهاية ستينيات وبداية سبعينيات القرن العشرين، وذلك تزامنً مع دخول الجرار الزراعي (التركتور) إلى القرية. وقد شكّل هذا التحول نقطة انتقالٍ من أنماط النقل التقليدية المعتمدة على الحيوان إلى وسائل ميكانيكية أكثر سرعةً وقدرةً استيعابيةً، الأمر الذي أسهم في تقليص الزمن اللازم لنقل المحصول.

٦-١٧. النوادر (البيادر): هي مساحاتٌ أرضيةٌ مستويةٌ نسبياً تُختار بعنايةٍ لتكون موقعاً مخصّصاً لتجميع النباتات الحبيّة بعد نقلها من الحقول، تمهيداً لدرسها وتذرية حبوبها. ويُراعى في اختيار موقع النوادر مجموعةٌ من

المخصّص لها، من خلال تكتيس الأرض بدقة، وإزالة الأتربة والشوائب، وإخراج النفايات إلى خارج نطاق النواذر؛ حرصاً على نقاء الحبوب وسلامتها من التلوث.

ومن جانبه، فسّر السيد مصلح حسين ناصر اختيار مواقع النواذر خارج النسيج العمراني للقرية باعتبارها صحية وبيئية؛ إذ إنّ تطاير التبن والغبار الناتج عن الدرس والتذرية قد يُسبّب إزعاجاً وصعوبات تنفسية للسكان إذا أُقيمت البيادر داخل التجمّعات السكنية. كما أن الموقع المرتفع والمُطلّ على الجهة الغربية يُعدّ مثاليّاً لعمليات التذرية، نظراً لهبوب نسائم هواءٍ شبه منتظمة تُسهّم في تسريع عملية الفصل الطبيعي بين الحبوب والتبن دون الحاجة إلى وسائل ميكانيكية. وعليه، فإنّ النواذر تُمثّل فضاءً إنتاجياً متكاملًا يجمع بين الاعتبارات الجيومورفولوجية (طبيعة السطح)، والمناخية (اتجاه الرياح)، والصحية (البعد عن السكن)، والاجتماعية (الاستخدام الجماعي والتنظيم العائلي). وهي بذلك ليست مجرد ساحة لدرس المحصول فحسب، بل عنصرٌ بنيويّ أساس في منظومة الزراعة التقليدية، يعكس تكيّف

المعايير الطبغرافية والعملية؛ إذ يُفضّل أن تكون الأرض صخرية أو حورية (كلسية صلبة)، أو ذات تربة حمراء شديدة التماسك، بما يضمن سطحاً متيناً يُقلّل من اختلاط الحبوب بالتراب أثناء الدرس والتذرية. كما يُشترط أن تكون خالية من الحجارة والعوائق، ومرتفعة نسبياً عن محيطها القريب، ومُطلّة على الجهة الغربية دون حواجز شجرية أو إنشائية قريبة؛ لضمان انسياب الرياح اللازمة لعملية التذرية.

وتُجمع النباتات الحبيّة في النواذر على هيئة أكوامٍ منظّمة، بانتظار عملية الدرس التي تفصل الحبوب عن السنايل، تليها التذرية. وفي هذا السياق، أشارت السيدة عيشة موسى معروف إلى أن عدداً محدوداً من العائلات كان يمتلك نواذر خاصة به، في حين كانت غالبية النواذر في قرية صقّا تعود للحمايل (العائلات الممتدة)، حيث تُستخدم بصورة جماعية وفق نظامٍ تداوليٍّ؛ فبعد انتهاء أسرة من درس محصولها، يُفسح المجال لأسرةٍ أخرى لنقل محصولها وبدء عملية الدرس، وهكذا ضمن نمطٍ من التنظيم المجتمعي التعاوني. كما أوضحت أن العائلة التي تنوي نقل محصولها إلى النواذر كانت تقوم مسبقاً بتهيئة الموقع

المجتمع الريفي مع بيئته الطبيعية واستثماره الأمثل لمواردها.

١٨-٦. الطَّرْحَة: تُعرَّف الطَّرْحَة بأنها الكومة الجزئية من النباتات الحبية التي تُستخرج من الكومة الرئيسة باليدين أو باستعمال لا الدَّقران، ثم تُفرَّش على أرض النوادر في شكلٍ دائريٍّ بارتفاعٍ يقارب ٥٠ سم في المتوسط. وتهدف هذه العملية إلى تهيئة طبقة مناسبة لبدء عملية الدرس، بحيث تسمح سماكة الطَّرْحَة وامتدادها الدائري بتعرض جميع السيقان والسنابل للضغط والاحتكاك، مما يؤدي إلى تكسير السيقان وفصل الحبوب عن السنابل بصورة تدريجية.

وذكرت السيدة آمنة جودة إبراهيم (٩٦ سنة)، والسيدة حلوة أحمد معروف، أنَّ دراس النباتات الحبية في حقبة الانتداب البريطاني كان يتم بطريقتين رئيسيتين: أ. الدرس بوساطة حركة الحيوانات المباشرة، حيث يُربط زوج من الأبقار جنبًا إلى جنب باستعمال النير المثبت على رقبتيهما، وتُساقان للدوران بشكلٍ دائريٍّ فوق الطَّرْحَة، فتقوم أقدامهما بالضغط على السيقان، مما يؤدي إلى تكسيرها وفصل الحبوب من السنابل. كما استُعمل البغل أو الحمار بالطريقة ذاتها؛ إذ يُربط بحبلٍ من رأسه، بينما يمسك أحد الأشخاص

بطرف الحبل الآخر، واقفًا في مركز الدائرة، موجِّهًا حركة الحيوان حول الطَّرْحَة. إلا أنَّ هذه الطريقة، على الرغم من بساطتها، كانت تستغرق وقتًا طويلاً وتتطلب جهدًا متواصلًا، ولا سيما في ظل الحاجة إلى تكرار الدوران وقلب الطَّرْحَة مراتٍ متعددة؛ لضمان اكتمال عملية الفصل. ب. الدرس باستعمال اللوح، وهو أسلوب أكثر كفاءةً نسبيًا، يتم فيه ربط لوح خشبيٍّ أو حديديٍّ خلف زوج من الأبقار، أو خلف بغلٍ أو حصانٍ أو حمار، ويجلس فوق اللوح شخصٌ لزيادة الوزن والضغط، أو يُوضع عليه حجرٌ ثقيلٌ للغرض ذاته. ويؤدي احتكاك اللوح بالنباتات، تحت تأثير الوزن، إلى تسريع عملية التكسير والفصل.

أمَّا من حيث التركيب، فقد أوضحت المستجيبتان المذكورتان أعلاه أنَّ اللوح الخشبي كان يتكوَّن من عدة ألواحٍ مرصوفةٍ إلى جوار بعضها، ومثبتةٍ في سطحها العلوي بألواحٍ عرضيةٍ بعنايةٍ لئلا تمسكها كوحدةٍ واحدةٍ، مع ارتفاع بسيطٍ في مقدمته؛ لتسهيل الانزلاق فوق الطَّرْحَة. وكان يُثبت في أسفله شفراتٌ صوانيةٌ أو معدنيةٌ حادةٌ تعمل على تقطيع السيقان بكفاءة. وتبلغ أبعاده في المتوسط نحو ١.٥ متر طولًا ومترًا

بمكوناتها النباتية، تكون جافة. وأشار إلى أنَّ درس الحبوب بطريقة الطرحة تلاشت مع نهاية الستينيات وبداية سبعينيات القرن العشرين، مع دخول التراكثور (الدراسة) نطاق الاستعمال في القرية.

٦-١٩. الذرة (التذرية): تُعرّف التذرية بأنها العملية اللاحقة للدرس، والتي يُفصل فيها الحَبَّ عن التبن وبقايا عُقَد السيقان (الفُصول)، اعتماداً على حركة الهواء، مستندةً إلى مبدأ اختلاف الكتلة النوعية بين المكونات النباتية. فالحبوب، بسبب ارتفاع كثافتها النسبية، تنجذب عمودياً تقريباً إلى الأرض، في حين يتطاير التبن الأخف وزناً بفعل الرياح إلى مسافة أبعد. وقد أفاد كلٌّ من السيد مصطفى ذياب معروف، والسيد جمال رضوان شحادة، والسيد عطية العبد جبر ناصر، والسيد محمد عبد الفتاح سمارة (٨٣ سنة)، أنَّ عملية التذرية تبدأ باستعمال الدَّقران؛ إذ يُغرز في طرف كومة الدِّراس بدفعةٍ مائلةٍ، ثم تُرْفَع مقدَّمته بحركةٍ رشيقَةٍ تحمل مزيجاً من الحبوب والتبن، لينتثر المحتوى إلى الأعلى بزاويةٍ منفرجةٍ قليلاً فوق مستوى الرأس، مع مراعاة اتجاه الرياح.

واحدًا عرضًا، بما يوفّر مساحةً تماسٍ مناسبةً مع سطح الطرحة. أمّا اللوح الحديدي، فكان يُصنع غالباً من برميلٍ كبيرٍ يُشقّ طولياً بعد إزالة قاعدته وفوهته، ثم تُحدّث فيه ثقوبٌ عشوائيةٌ باستخدام المطرقة والإزميل أو بـ "غراب" الفأس، فتتشكل نتوءاتٌ حادةٌ تؤدي وظيفةً مشابهةً للشفرات الصوانية والحديدية، عبر إحداث احتكاكٍ وتكسير ميكانيكيٍّ للسيقان أثناء جرّه فوق النباتات.

وبين السيد جمال رضوان شحادة أنَّ حركة الحيوانات المتواصلة فوق الطرحة تؤدي بطبيعتها إلى بعثرة النباتات خارج نطاقها الأصلي، مما يستدعي تدخّل شخصٍ باستعمال الدَّقران لإعادة القش المتناثر إلى أطراف الطرحة. كما يقوم هذا الشخص بقلب الطرحة من الأسفل إلى الأعلى؛ لإظهار "الشمالات" التي لم تصل إليها أقدام الحيوانات أو اللوح، لضمان تعريض جميع الأجزاء للدرس بالتساوي. وتستمر عملية دوران الحيوانات، والترييد (إعادة التجميع)، والقلب الدوري، حتى يتيقن المزارع من اكتمال الدرس، أي تحرّر معظم الحبوب من سنابلها وانفصالها عن القش. كما بيّن أن هذه العملية كانت تتمّ والشمس ساطعةً، ودرجة الحرارة مرتفعةً؛ لأن الطرحة،

ويراعى في أداء المُذْري (القائم بعملية التذرية) وضعيةً جسديةً دقيقةً؛ فإذا حَمَلَ الدَّقران بمحاذاة خاصرته اليمنى، تكون اليد اليسرى إلى الأمام واليمنى إلى الخلف، مع تقدُّم القدم اليسرى قليلاً لضبط التوازن، ويكون الوجه باتجاه الريح؛ لضمان أفضل مسارٍ لانسياب التبن بعيداً عن المُذْري. وعادةً ما تتوقَّف العملية عند سكون الرياح، نظراً لاعتمادها المباشر على حركة الهواء في تحقيق الفصل بين التبن والحبوب. وتُكرَّر هذه العملية ليومٍ واحدٍ أو أكثر، إلى أن تزداد نسبة الحبوب المتجمعة في الكومة. وعندها يُستعاض عن الدَّقران بالمِذْرة، التي تُستخدم بالطريقة والوضعية ذاتها، ولكنها أكثر ملاءمةً للمرحلة التي ترتفع فيها نسبة الحبوب مقارنةً بالتبن. وعندما تصبح الحبوب هي الغالبة في الكومة، مع بقاء قدرٍ محدودٍ من التبن والشوائب، تُعرَف الكومة اصطلاحاً باسم "الصَّليبة"، أي الكومة شبه المنقاة التي تسبق مرحلة التصفية النهائية.

وأوضح السيد محمد علي الشيخ أحمد، والسيد مصلح حسين ناصر، والسيدة آمنة محمد الحلو منصور أنَّ الرياح أثناء التذرية تؤدي إلى تطاير التبن والدُّق وانحرافه نحو الحافة المقابلة للمُذْري، بينما يبقى القُصول

والكتل الطينية والحجارة الصغيرة، تلك التي كانت عالقةً بجذور النباتات، مع الحبوب بسبب ثقلها النسبي. ولتقليل نسبة هذه الشوائب، تقوم امرأةٌ بحركاتٍ خفيفةٍ ومتتابعةٍ تُعرف محلياً بـ "كَشِّ القُصول"، وذلك باستعمال مكنسةٍ مصنوعةٍ من النَّتِش، فتُرِيل الطبقة العلوية من الشوائب تدريجياً من أعلى الكومة إلى أسفلها. وأشاروا إلى أنَّ أفضل أوقات التذرية تكون في الفترة الممتدة من بعد العصر وحتى قبيل المغرب، إذ تتكرَّر هَبَّات الرياح الخفيفة المنتظمة، ما يُعزِّز كفاءة الفصل الطبيعي ويُقلِّل من الجهد المبذول. كما ذكروا أنَّ المزارع كان ينام بالقرب من صليبه في النواذر؛ لحراستها من السرقة ومن الحيوانات.

أمَّا من حيث البنية المادية للأدوات، فقد ذكر كلٌّ من السيد جمال رضوان شحادة، والسيد عطية العبد جبر ناصر، والسيد مصطفى ذياب معروف أنَّ الدَّقران يتكوَّن من كفٍّ معدنيٍّ ذي أربعة أصابع مجوَّفة، بعرضٍ إجماليٍّ يقارب ٣٠ سم وطولٍ يقارب ٣٥ سم، ومثبتٍ بعضاً سميكةٍ ملساء، أو بقضيبٍ حديديٍّ خفيفٍ نسبياً بطولٍ يصل إلى نحو ١.٨ م، بما يسمح برفع كمياتٍ مناسبةٍ للنثر في الهواء. أمَّا المِذْرة فتتكوَّن من كفٍّ خشبيٍّ ذي خمسة أصابع عريضةٍ

ومجوّفة من الخلف، ومدبّبة من الأمام، تكون متقاربة عند القاعدة وتتباعد تدريجيًا نحو الطرف الأمامي، ومثبتة بعضًا سميكة ملساء، وهو تصميمٌ يُتيح حمل كمية أقل من الحبوب، ويساعد على فصل أدق في المراحل المتقدمة من التذرية. وعليه، فإنّ التذرية تُمثل مرحلة دقيقة تعتمد على التفاعل بين العامل البشري والظروف المناخية وأدوات مُصممة وظيفيًا، وتستند في جوهرها إلى مبدأ فيزيائي بسيط هو اختلاف الوزن النوعي بين الحبوب والتبن، غير أنّها تتطلب مهارة عالية في التوقيت والحركة والوضعية؛ لتحقيق أفضل درجة من النقاوة بأقل فاقد ممكن.

٦-٢٠. الجربالة: تُعد الجربالة مرحلة متقدمة في سلسلة العمليات الزراعية التقليدية لمعالجة المحاصيل الحبيّة، وتهدف إلى تنقية الحبوب من الشوائب، مثل الكتل الطينية الصغيرة، والحصى الدقيق، وبقايا عُقد النباتات (القُصُول)، تمهيدًا لنقل الحبوب إلى البيوت وتخزينها للاستهلاك السنوي أو للبيع أو للبذار في الموسم الزراعي التالي. وتأتي هذه العملية بعد اكتمال مراحل الدرس والتذرية، عندما تصبح الحبوب متجمعة في كومة تُعرف محليًا باسم "الصليبة". وقد أفاد السيد جمال رضوان شحادة، والسيدة حلوة

أحمد معروف، والسيدة عيشة موسى معروف، والسيد محمود حسين ناصر أنّ عملية الجربالة في النوادر كانت تتم باستعمال الجربالة، وهي منخل دائريّ مصنوع عادةً من إطار خشبي تُشدّ عليه شبكة مثقبة من خيوط الجلد الرفيعة. وتوجد منها ثلاثة أنواع، تُختار وفق حجم الحبوب المراد تنظيفها، وهي: أ. الجربالة الفاروط: وتتميز بفتحاتٍ أوسع نسبيًا، وتُستعمل لحبوب القمح الممتلئة والمكتتزة. ب. الجربالة الزابوط: وتكون فتحاتها أضيق، وتُستعمل لحبوب القمح الرفيعة أو الأقل حجمًا. ج. السارودة: وتُستخدم لتنقية حبوب الشعير. وذكرت السيدة حلوة معروف، والسيد فلاح حسني علي ناصر أنّه عاشت عائلةً من "النور" في سبعينيات القرن العشرين في قرية صفّا، وكانت تصنع الجربالة والسارودة والغربال لبيعها في القرية وفي القرى المحيطة.

وتُجري عملية الجرباله بأن يقف المزارع بالقرب من "الصليبة" بعد تنظيف الأرض المحيطة بها، ثم يرفع الجربالة بكلتا يديه إلى مستوى صدره تقريبًا. وفي أثناء ذلك، يقوم شخص آخر بتعبئة وعاءٍ بالحبوب المخلوطة ببقايا الشوائب ويصبّها تدريجيًا داخل الجربالة. ويبدأ المزارع بتحريكها بحركات إيقاعية خفيفة إلى الأمام

والخلف، أو بشكلٍ دائريٍّ بسيط، بحيث تمر الحبوب النقية عبر الثقوب إلى الأرض لتتشكّل كومةً كبيرةً، بينما تبقى الشوائب الأكبر حجمًا عالقةً داخل الجربالة. وبعد تجمُّع كميةٍ معيّنةٍ من الشوائب في الجربالة، يقوم المزارع برميها إلى جانب الكومة وهو واقف في موضعه، ثم يكرّر العملية نفسها حتى يتم تنقية الصّليبة بأكملها.

وأفاد عددٌ من المستجيبين بأن غالبية المزارعين كانوا يكتبون بأصابعهم، خصوصًا الشاهد، عباراتٍ دينيةٍ قصيرة، مثل: "بسم الله، ما شاء الله؛ أو: "بسم الله، بركة الرحمن؛ أو: "بسم الله، رزق مبارك". وأضافت السيدة حلوة أحمد معروف بأن المزارعين، حتى سبعينيات القرن العشرين، كانوا يهدون أقربائهم الفقراء قمحًا من "الصّليبة" بمقدار "صاع الخليل". وهذا الصاع منسوج من القش، ويتسع لرطلين من الحبوب.

ونظرًا لأنّ هذه العملية تتطلّب جهدًا عضليًا متواصلًا في الذراعين والكتفين وأسفل الظهر، فقد ابتكر المزارعون وسائلًا بسيطةً لتخفيف العبء البدني أثناء العمل. فقد كان بعضهم يضع كتلةً من القماش أو قطعةً من اللباد عند حافة طارة الجربالة، ويُسندها إلى دَقرانٍ مقلوبٍ أو عصا مغروسةٍ في الأرض مقابل

صدره، مما يسمح بحمل جزءٍ من وزن الجربالة على هذا الإسناد، ويقلّل الضغط المباشر على الذراعين، وبالتالي يتيح استمرار العمل لمدة أطول بكفاءةٍ أقلّ إرهاقًا. وبهذا، تُعدّ الجربالة خطوةً أساسيةً في منظومة الزراعة التقليدية لإنتاج حبوبٍ نظيفةٍ وصالحةٍ للاستهلاك والتخزين.

ومع انتهاء عملية الجربلة، كان المزارع يعمد إلى تعبئة الحبوب في أكياسٍ مخصّصةٍ للنقل والتخزين، وغالبًا ما كانت هذه الأكياس تُصنع من الخيش لما يتمتع به من قدرةٍ على التهوية وتحمل الأوزان. كما كانت تتفاوت في أحجامها وتُعرف بألوان الخطوط عليها؛ فهذا (كيس أبو خط أحمر) دلالة على اتساعه وكبره، وذاك (كيس أبو خط أزرق) دلالة على أنه متوسط الحجم، وهكذا. بعد ذلك، تُحمّل هذه الأكياس على ظهور الحمير والبغال لنقلها من النوادر إلى البيوت داخل القرية. وقد أفادت السيدة سهام حسين ناصر، والسيدة عيشة موسى معروف، والسيد جمال رضوان شحادة بأن المزارعين كانوا يتجنّبون إبقاء الحبوب داخل الأكياس لمراحل طويلة، إدراكًا منهم لما قد يسببه ذلك من احتباسٍ للرطوبة وتهيئة بيئةٍ مناسبةٍ لفساد الحبوب أو إصابتها بالآفات. ولذلك، كانوا يلجؤون إلى

طريقة تخزين تُعرف محليًا باسم "الصوبه"، حيث تُقرَّغ الأكياس وتُكدَّس الحبوب مباشرةً على أرضية غرفةٍ مخصَّصةٍ للتخزين، تكون جافةً ومعزولةً عن الرطوبة، وتتميّز بتهوية مناسبة تساعد على الحفاظ على جودة الحبوب لفترات أطول. كما كانت بعض الأسر تخزن الحبوب داخل براميل معدنية أو داخل "الخبابي"، والأخيرة هي أوعية تقليدية مصنوعة من الحوَر المخلوط مع التبن، لها أحجام مختلفة وتكون لها فتحتان: علوية لوضع الحبوب وأنواع أخرى من المحاصيل، وسفلية لاستخراج الحبوب تعرف باسم "الزرزورة"، تكون مغلقة بقطعة قماش تُزال عند الحاجة. توضع الخبابي داخل البيوت السكنية، ومعروفة بقدرتها على توفير ظروف تخزين ملائمة للحبوب.

وأضاف المستجيبون أن المزارعين كانوا يعتمدون أيضًا على بعض الوسائل الوقائية التقليدية لحماية المحصول أثناء التخزين، من أبرزها خلط كمية من الرماد الجاف المعروف محليًا باسم (السكن) مع الحبوب. وقد ثبتت فعالية هذه الطريقة عبر الخبرة الزراعية المتوارثة، إذ يعمل الرماد على امتصاص الرطوبة الزائدة ويُشكّل بيئةً غير ملائمة لنمو

الفطريات أو تكاثر الحشرات، ولا سيما السوس الذي يُعدّ من أخطر الآفات التي تصيب الحبوب المخزنة. وتعكس هذه الممارسات مجتمعةً جانبًا من المعرفة الزراعية التقليدية التي طوّرها المزارعون عبر الأجيال للحفاظ على محاصيلهم وضمان استدامة مخزونهم الغذائي.

وأوضح معظم المستجيبين أنه، على الرغم من أن مُجتمع قرية صقّا كان مجتمعةً زراعيًا، إلا أن غلال القمح والشعير المخزنة كانت تتضرب لدى العديد من العائلات قبل بداية موسم الحصاد التالي، الأمر الذي كان يحدوا بهم لاستلاف حاجاتهم من الحبوب لعائلاتهم ولحيواناتهم من أقربائهم وأصدقائهم، على أن يسدوهم إياها عند موسم الحصاد. وعند ازدياد الحاجة عند الأسر في ظل محدودية المخزون المحلي، عمّد بعض التجار المحليين في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين إلى شراء كميات كبيرة من الحبوب من مصادر خارجية بغرض التجارة الداخلية.

كما أوضح عدد منهم، ولا سيما من توقف عن زراعة النباتات الحبيّة قبل ١٠-١٥ عامًا، أن غلة الدونم الواحد كانت تختلف من عام إلى آخر، ومن قطعة أرض إلى أخرى.

فإذا كان المحصول خصباً، فإن قيمة المنتج من القمح أو الشعير والتبن في الدونم الواحد كانت تتراوح بين ١٥٠٠-٢٠٠٠ شيقلاً، بنسبة ربح لا تتجاوز ٢٥%؛ أما إذا كان المحصول مَحَلًّا (ضعيفاً)، فإن قيمة المنتج تعادل قيمة المُدخلات، وهذا يُعرف محلياً بـ "راس براس"، أو "راس بطاقة".

٦-٢١. التَّيْبِين: هي العملية التي يتم من خلالها تعبئة ونقل التبن من النواذر إلى البيوت أو مخازن العلف، بهدف حفظه واستعماله غذاءً للحيوانات طوال العام، ولا سيما خلال مواسم الشح أو في فصل الشتاء عندما يقل توفر الأعلاف الخضراء. وتمثل هذه العملية مرحلةً مكملةً لعمليات الدراس والتذرية، إذ يتحول التبن بعدها إلى موردٍ أساسي في النظام الزراعي التقليدي المعتمد على تربية المواشي.

وقد ذكرت السيدة حلوة أحمد معروف أن عملية التتبين، قبل دخول الجرات والآلات الزراعية الحديثة، كانت تتمّ بوسائل يدوية بالكامل؛ إذ يُعبأ التبن داخل "الخيشة"، وهي كيس كبير مصنوع من الخيش أو البلاستيك المقوى، ثم تُرفع بمساعدة شخص واحدٍ على الأقل لتوضع على رأس امرأة تتولى نقلها إلى مكان

التخزين، مهما بلغت المسافة بين النواذر والبيوت. وعند الوصول تقوم المرأة بتفريغ محتويات الخيشة من التبن في موضع التخزين على شكل كومة متراكمة، ثم تعود بالخيشة فارغةً إلى النواذر لتعبئتها مجدداً، وتستمر هذه العملية بصورة متكررة حتى يتم نقل آخر كمية من التبن الموجودة على النواذر. وأضافت أنه في بعض الحالات، ولا سيما عندما تكون المسافة طويلة أو كمية التبن كبيرة، كان المزارعون يعمدون إلى تعبئة التبن في أكياس ونقلها على ظهور الحمير، بحيث تُرص هذه الأكياس فوق بعضها داخل المخزن دون تفريغ محتواها، لتبقى جاهزة للاستعمال عند الحاجة. ومن جانب آخر، ذكرت السيدة آمنة محمد الحلو منصور، والسيدة سهام حسين ناصر أن عملية التتبين كانت تتم غالباً في إطار عمل تعاوني جماعي، يشارك فيه أفراد الأسرة المالكة للتبن إلى جانب الأقارب والأصدقاء، في صورة من صور التكافل الاجتماعي السائد في المجتمعات الريفية.

وكان هذا العمل يُجرى في الغالب خلال الحقبة الممتدة من بعد العصر وحتى غروب الشمس، إذ تُعدّ هذه الحقبة الأنسب من حيث اعتدال درجات الحرارة وتوفير النشاط الجسدي

المصطلحات في اللهجة الشعبية، مثل: الشمال، والكالوش، والغمر، والحلة، والشبكة، والنوادر، والطرحه، والصليبية، والدقران، والمذرة درجة عالية من التنظيم والدقة في إدارة الموارد الزراعية. كما أظهرت هذه العمليات والإجراءات الزراعية قدرة المزارعين على تكييف أدواتهم وتقنياتهم ومهاراتهم مع طبيعة الأرض والمناخ والوقت، مستفيدين من حركة الرياح، وخصائص التربة، وتوافر الحيوانات المستخدمة في العمل الزراعي، فضلا عن القوى العاملة.

ومن جهة أخرى، يبرز من خلال هذه الممارسات البعد الاجتماعي والتعاوني للعمل الزراعي في المجتمع الريفي، إذ لم تكن عمليات التعشيب والحصاد والتغذية والدراس والتبيين أعمالاً فردية معزولة، بل كانت تعتمد إلى حد كبير على العمل الجماعي وتبادل المساعدة بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين الأقارب والأصدقاء والجيران. وقد أسهم هذا النمط من التعاون في تسريع إنجاز الأعمال الزراعية، وفي الوقت نفسه عزز الروابط الاجتماعية داخل المجتمع المحلي. كما تكشف الشهادات الشفوية التي أوردها المستجيبون من أبناء قرية صفًا عن أهمية الذاكرة

للعمل. كما أشارت إلى أن المزارعين كانوا يتحاشون تنفيذ عملية التبن في ساعات الصباح الباكر، لأن سطح كومة التبن وحوافها تكون مغطاة بقطرات الندى، الأمر الذي يؤدي إلى ترطيب التبن. وإذا ما جرى تعبئته وهو رطب، فقد يتعرض لاحقًا للتعفن أو التلف أثناء التخزين، وهو ما قد يقلل من جودته كعلف للحيوانات. وأوضحنا كذلك أن "الخيصة" هي كيس كبير من الخيش، غير أن بعض المزارعين كانوا يلجؤون إلى شق كيسين أو ثلاثة من أكياس الخيش وخياطتها معًا لتكوين خيصة أكبر حجمًا وأكثر قدرة على استيعاب كمية أكبر من التبن.

٧. الخاتمة:

تشير نتائج هذا البحث إلى أن منظومة الزراعة التقليدية في البيئة الريفية الفلسطينية، ومنها قرية صفًا، لم تكن مجرد سلسلة من العمليات الإنتاجية البسيطة فحسب، بل كانت نظامًا معرفيًا متكاملًا تشكّل عبر تراكم الخبرات المحلية والتفاعل الطويل مع الأرض. فقد عكست الممارسات المرتبطة بزراعة المحاصيل الحبيّة، ومنها القمح والشعير، وتعشيبها وحصادها وتجميعها ونقلها ودرسها وتذرية حبوبها وتخزينها، كما ظهر في

٨. شكر وعرفان:

يتقدم الباحثون بخالص الشكر والامتنان لأفراد عينة الدراسة من سكان قرية صفّا، على تعاونهم ومساهمتهم القيّمة في إنجاح هذا البحث، من خلال ما قدّموه من معلومات وشروحات دقيقة، وما أبدوه من رحابة صدر في الإجابة عن الأسئلة المطروحة. كما يُعبر الباحثون عن امتنانهم العميق للأستاذ عبد الله ناصر مُسلم على جهوده المتميزة في المراجعة اللغوية، وعلى ملاحظاته العلمية البناءة التي أسهمت في إثراء هذا العمل البحثي. كما يتقدم الباحثون بالشكر الجزيل لمُقيمي هذا البحث على الملاحظات التي قدموها، والتي أثّرت البحث.

الشعبية في حفظ تفاصيل هذه الممارسات ونقلها للأجيال القادمة. وفي ضوء ذلك، فإن توثيق هذه المعارف والمصطلحات الزراعية التقليدية لا يقتصر على كونه تسجيلًا لممارسات اقتصادية قديمة، بل يمثل أيضًا توثيقًا لجزء مهم من التراث الثقافي غير المادي المرتبط بالحياة الريفية الفلسطينية. فهذه المصطلحات والأدوات والطقوس الزراعية تعكس نمطًا متكاملًا من العلاقة بين الإنسان والأرض في سياق زمني محدد، وهي علاقة مستمدة من الآباء والأجداد عبر قرون طويلة.

ومن هنا تبرز أهمية مواصلة الجهود البحثية في تدوين هذا التراث وعرضه، حفاظًا عليه من الاندثار في ظل التحولات الزراعية والتكنولوجية الحديثة، وفي ظل تراجع الزراعة البعلية إلى درجة كبيرة بسبب قلة الإنتاج وتحول المجتمع القروي إلى العمل المأجور في وظائف حكومية وشتى أنواع العمل اليدوي البعيد عن الزراعة، وفي سياق تفتت الملكية ومصادرة الأراضي من قبل دولة الاحتلال الإسرائيلي، وانتشار الحيوانات البرية بمجموعات كبيرة، خصوصًا الخنازير.

قائمة المصادر والمراجع:

- دلمان، غوستاف. (٢٠٢٣). *العمل والعادات والتقاليد في فلسطين*. المجلد الثاني، ترجمة محمد أبو زيد. الطعنين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- زكارنة، ناهد. (٢٠١٢). *الزراعة المروية والبعليّة في سهول محافظة جنين (دراسة مقارنة) (رسالة ماجستير)*. كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.
- السعيدة، خليل. (٢٠٢٢). إنتاج واستهلاك القمح والشعير في الأردن وعلاقته بالنمو السكاني: دراسة في الجغرافيا البشرية. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)*، (8) 36، 1585-1612.
- عدوان، نمر. (٢٠١٣). *المأثور القولي في بلدة عزون في موسمي الحصاد والزيتون (رسالة ماجستير)*. جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- مرار، رابح والبيطاوي، وفاء. (٢٠٢٢). *القطاع الزراعي الفلسطيني ما بعد جائحة كورونا: التحديات واستراتيجيات المواجهة الفعالة*. رام الله، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس).
- معوشي، سامية. (٢٠١٨). دور التشريعات في تنظيم الزراعة في حضارة وادي الرافدين (الفترة السومرية والبابلية نموذجًا)، ٢١١٢ - ١٧٥٠ ق.م (رسالة دكتوراه). جامعة الجزائر ٢، أبو القاسم عبد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر.
- نور الدين، عبد الحليم. (٢٠١٨). *الزراعة والري في مصر القديمة*.
https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2018_01_11!11_11_29_AM.pdf. Accessed January 2, 2026.
- هوارى، موسى. (٢٠١٦). تخزين الحبوب ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط. *مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر*، (8) 4، 121-134.
- الهودلية، صلاح. (٢٠٠٣). *نسب عشيرة الأمير محمد قراجا*. رام الله، مطبعة مجد للدعاية والإعلان والطباعة.
- الهودلية، صلاح. (٢٠٠٤). *معاصر العنب المكتشفة في قرية صفّا من الفترتين الرومانية والبيزنطية*. مقالات أثرية بالمناسبة العشرية (مرور عشرة سنوات على تأسيس المعهد العالي للآثار الإسلامية). تحرير مروان أبو خلف وصلاح الهودلية. رام الله، اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم.
- الهودلية، صلاح. (٢٠٢٤). *فلسطين منذ العصر الحجري القديم الأدنى حتى نهاية فترة الثقافة النطوفية*. *مجلة المؤرخ العربي*، 32: 15-52.

الهودلية، صلاح. (٢٠٢٥). المادة الحضارية والتحوليات الاجتماعية والاقتصادية والمعمارية والدينية في فلسطين خلال العصرين الحجري الحديث والنحاسي. *المجلة العربية للنشر العلمي*, (4) 11، 40-58.

References

- Al-Houdalieh, S. (2003). *The genealogy of Prince Muhamad Karaja's tribe in Saffa village*. Ramallah, Majd publication.
- Al-Houdalieh, S. (2004). Roman and Byzantine Winepresses in Saffa Village. In: *Archaeological Articles on the 10th Anniversary of the Institute of Islamic Archaeology*. Jerusalem, The Modern Arabic Press, 6-30.
- Al-Houdalieh, S. (2010). Survey of the historic core of Saffa village: An ethnoarchaeological study. *Ethnoarchaeology* 2 (2), 173-212.
- Al-Houdalieh, S. (2024). Appropriation and expropriation of Palestinian archeological sites in the name of urban development: Khirbet Najmat el-Houdali as a case study. *Al-Quds Journal for Academic Research Humanities and Social Sciences*, 1 (3), 19-30. DOI: <https://doi.org/10.47874/2024pp:19-30>.
- Al-Houdalieh, S. (2024). Palestine from the Lower Paleolithic to the end of the Natufian culture. *Journal of Arab Historians* 32: 16-52.
- Al-Houdalieh, S. (2025). Material culture and the social, economic, architectural, and religious transformations of Palestine during the Neolithic and Chalcolithic Periods: A comprehensive overview. *Arab Journal of Sciences & Research Publishing (AJSRP)* Vol 11 (4), 40-58.
- Al-Saaideh, Kh. (2022). Production and consumption of wheat and barley in Jordan and its relationship with population growth: Study in human geography. *An-Najah University Journal for Research B (Humanities)* 36 (8), 1585-1612.
- Dalman, G. (2023). *Work and customs in Palestine*, Vol. 2. Translated by Mohammad Abu Zaid, Al-Tha'ayin, Arab Center for Research and Policy Studies.
- Hawari, M. (2016). Grain storage in the Maghreb during the Middle Ages. *Al-Hikma Journal of Historical Studies*, Algiers 8 (4), 121-134.

- Ma'lushi, S. (2018). *The role of legislation in regulating agriculture in the Mesopotamian civilization: The Sumerian and Babylonian periods as examples* (PhD dissertation). Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of History, University of Algiers 2, Abou El-Kassem Abdallah.
- Murar, R and Wafa Al-Bitawi. (2022). *The Palestinian agricultural sector in the post-COVID era: Challenges and effective response strategies*. Palestinian Economic Policy Research Institute (MAS).
- Nour El-Din, Ab. (2018). Agriculture and irrigation in ancient Egypt.
https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2018_01_11!11_11_29_AM.pdf.
- Odwan, N. (2013). *The handed-down sayings in Azzun town during the harvest and olive seasons* (MA thesis). College of Higher Studies, An-Najah National University.
- Zaharneh, H. (2012). *Irrigated and dry farming in Jenin governorate plains: comparative studies* (MA thesis). College of Higher Studies, An-Najah National University.

The Administrative and Financial Systems Introduced by Islam in Wadi al-Qura (1– 11 AH / 622– 632 CE)

Asst. Lect. Sama Hameed Salman ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ University of Baghdad, College of Education for Girls sama.h@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Asst. Lect. Sama Hameed Salman

DOI: <https://doi.org/10.31973/xf7hv078>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-05-21) (Revised 2025-05-27) (Accepted 2025-06-30) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study examines the administrative and financial structures of Wadi Al-Qura during the formative period of the Islamic state, from the first year of Hijra (1 AH) to the end of the first Islamic decade (11 AH). This era marks a significant transition in the region's governance—from tribal, localized authority to integration under the emerging Islamic state. The research focuses on the administrative methods employed by the Prophet Muhammad ﷺ and the Rightly Guided Caliphs to manage the affairs of Wadi Al-Qura, given its strategic location linking Medina to the Levant and its economic vitality in terms of agriculture and trade. The study reveals that Wadi Al-Qura underwent notable administrative transformations starting from 1 AH, including the appointment of governors and officials by the central state and the implementation of Islamic fiscal systems such as zakat, jizya, and kharaj, all regulated by well-defined legal principles. The research also explores the administrative tools used to govern the population, organize commercial traffic, and manage the region's fertile lands, highlighting the balance the Islamic state sought between security enforcement and equitable resource distribution. Depending on a range of historical sources, geographical records, and Islamic legal texts, as well as prophetic traditions and caliphal policies, the research illustrates the nature of the relationship between the central authority and the local society, and its impact on forming an efficient and stable administrative model. The study concludes that the systems established in Wadi Al-Qura during this period were part of the Islamic state's broader project to build sound governance institutions rooted in Sharia principles—contributing to political stability and economic growth in the region.

Keywords: Fiscal system in Early Islam , Islamic Administration , Wadi Al-Qura.

التنظيمات الادارية والمالية التي جاء بها الإسلام في وادي القرى

(١ - ١١ هـ / ٦٢٢ - ٦٣٢ م)

م.م. سما حميد سلمان (المؤلف المراسل)

ماجستير تاريخ إسلامي

تدريسي في جامعة بغداد، كلية التربية للبنات

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٥/٢١)	(٢٠٢٥/٥/٢٧)	(٢٠٢٥/٦/٣٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْث)

يتناول البحث دراسة التنظيمات الادارية والمالية في وادي القرى خلال الحقبة الممتدة من بداية العهد الاسلامي سنة ١ هـ وحتى نهاية العقد الاول من القرن الهجري ١١ هـ وهي فترة حاسمة شهدت انتقال المنطقة من الحكم القبلي المحلي الى الانضواء تحت سلطة الدولة الاسلامية الناشئة ويركز البحث على تتبع أساليب الادارة التي أعتمدها النبي محمد (صل الله عليه وعلى اله وسلم) ثم الخلفاء الراشدين في تنظيم شؤون وادي القرى باعتباره موقعاً استراتيجياً يربط المدينة المنورة ببلاد الشام ومركزاً اقتصادياً زائحاً بالأنشطة الزراعية والتجارية ويظهر البحث كيف أن وادي القرى خضع منذ السنة الاولى للهجرة لتغيرات ادارية واضحة تمثلت في تعيين العمال والولاة من قذبل الدولة المركزية وتطبيق أنظمة الجباية الاسلامية كتحصيل الزكاة والجزية والخراج وفق اسس شرعية منظمة كما وتناولت الدراسة الادوات الادارية التي اعتمدت عليها السلطة الاسلامية لضبط شؤون السكان وتنظيم حركة المرور التجارية وإدارة الاراضي الزراعية التي عرفت بها المنطقة مع الاشارة الى التوازن الذي حاولت الدولة تحقيقه بين الحفاظ على الامن وضمان العدالة في توزيع الموارد ولقد أعتمد البحث على عدد من المصادر التاريخية والوثائق الجغرافية والفقهية التي أرخت للمنطقة فضلاً عن النصوص النبوية والخلفاء الراشدين ذات الصلة لتوضيح طبيعة العلاقة بين السلطة المركزية والمجتمع المحلي وأثر هذه العلاقة في بناء نموذج اداري ومالي مستقر وفعال ويلخص البحث الى ان التنظيمات التي عرفها وادي القرى في هذه الفترة كانت جزءاً من مشروع الدولة الاسلامية المبكر في بناء مؤسسات الادارة الرشيدة القائمة على المبادئ الشرعية وهو ما أسهم في تحقيق الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: وادي القرى، الإدارة الاسلامية، النظم المالية في صدر الاسلام.

مقدمة:

أما من الناحية المالية في وادي القرى لا تسلط الضوء على الجانب المؤسسي فقط بل نبرز أيضاً التفاعل بين السلطة المركزية والمجتمع المحلي وآليات ضبط والمراقبة التي ساهمت في تحقيق نوع الاستقرار الإداري و المالي في تلك البيئة الصحراوية الصعبة ويكتسب هذا البحث نموذجاً إدارياً فريداً في منطقة كانت تُعد من أبرز محطات الاتصال بين حضارات الشرق والغرب مما يفتح أفقاً لفهم تطور النظم الإدارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده ويكشف عن مدى التنظيم والوعي الذي كانت تتمتع به المجتمعات في تلك المدة

المبحث الأول**الإطار الجغرافي لـ وادي القرى****أولاً: التسمية**

إن أسم مدينة "وادي القرى" ذكر في العديد من المصادر التاريخية والجغرافية إذ أطلق على وادٍ كبير يقع بين المدينة والشام والوادي هو عبارة عن أرضٍ منخفضة يمر السيل من خلالها (جواد علي، ٢٠٠١، ج٦، ١٠) وقد ورد ذكره في لسان العرب "وَدَى الشيء إذا سال ومنه الوادي، لأن الماء يدي فيه أي يجري فيه ويسيل، وهو كل منخفض بين جبال

يُعد وادي القرى من المناطق المهمة في شبه الجزيرة العربية نظراً لموقعه الجغرافي بين الحجاز والشام ولقربه من طرق التجارة القديمة التي ربطت جنوب الجزيرة العربية بشمالها و مرور قوافل الحجاج فضلاً عن التجارة مما جعله يتمتع بمكانة استراتيجية أثرت في تطوير نظامه الإداري والمالي عبر العصور وقد أسهم هذا الموقع الفريد في جعل وادي القرى مركزاً للتفاعل السياسي والاجتماعي والاقتصادي إذ تعاقبت عليه دول مختلفة بدءاً من العصور الجاهلية مروراً بالعصر الإسلامي المبكر وهو مما أدى الى تنوع الأنظمة الإدارية وتطويرها بما يتناسب مع متطلبات كل مرحلة تاريخية ولقد شهد وادي القرى تنظيمياً إدارياً مقارنة ببعض المناطق المجاورة له إذ ظهرت فيه تقسيمات إدارية واضحة منها ما يتعلق بإدارة الأراضي والقبائل ومنها ما يتصل بتنظيم شؤون القضاء والأمن والجباية وهذا ان دل على شيء دل على وجود جهاز إداري له صلاحيات محددة يتبع سلطة الدولة المركزية في العهد الذي وضعت فيه تلك التنظيمات وتنوع أشكالها .

(ياقوت الحمودي، ١٩٧٧، ج ٤،
(٣٢١).

ولقد اتفق بعض الرواة والأخباريين
الذين قد تناولوا أصل هذه التسمية " وادي
القرى " على أنها منسوبة إلى كثرة القرى
المتناثرة على طول الوادي فأبو المنذر
هشام بن محمد الكلبي يعلل سبب التسمية
بذلك لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى
مرصوصة بصورة منظمة (ياقوت
الحموي، ١٩٧٧، ج ٥، ٣٣٨) ولقد ذكر
محمد بن حبيب حيث نقله البكري أن السُّقيا
هي " قرية من قرى وادي القرى " (البكري،
١٩٩٦، ج ٣، ٧٤٣) أيضاً تكرر ذلك
عند المقدسي أن السُّقيا من مدن وادي
القرى.. " (المقدسي، ١٩٩١، ٨٤)
وذكر العديد من الجغرافيين مواضع عدة
نسبت إلى وادي القرى حيث تتبع الحسن
الأصفهاني بعض هذه المواضع وتحدث
عنها وقال ان القرى عامرة والنخيل كثيرة
وذكر أسواق العرب في العصر الجاهلي
ومراكز التجارة فيها (الأصفهاني،
١٩٦٨، ٣٩٥-٤٠٠).

وقد أكد ياقوت الحموي ان وادي
القرى " سُمِّي وادي القرى لأن فيه
قرى كثيرة ومياهها جارية تتدفق "
(ياقوت الحمودي، ١٩٧٧، ج ٥،
٣٤٥) وذكر عدة قرى ومواضع نسبها
إلى وادي القرى مثل: السُّقيا،
والرحبة، وذبي المروة، والعللا

وأكام يكون منفذاً للسيل، والجمع
أودية " (ابن منصور، ١٩٩٣،
ج ١٥، ٢٥) والفُرى جمع القرية،
ويقال: قروت الأرض إذا تتعبت ناساً
بعد ناس بعضهم يذكر ما زلت
أستقري هذه الأرض قريةً قريةً أي
أَتتبعها واحدة بعد أخرى، ويقال هي
القرية بالفتح والقرية بالكسر، وهما
بلسان أهل اليمن (المطري، ١٩٧٩،
ج ٢، ٣٤٧) ولقد اعتادت بعض
المصادر على تعليل أسماء القرى
والمدن إما ان يكون تعليلاً لغوياً أو
تعليلاً اصطلاحياً فقد تُنسب هذه
القرى إلى أقوام أو أشخاص سكنوها
وعاشوا بها من قبل أما بالنسبة إلى
ربط التسمية بكثرة القرى المنتشرة
انذاك على هذا الوادي فهو أمرٌ
ينطبق على واقع وادي القرى
المعروف بخصوبة أرضه وكثرة مياه
فيه والعيون النابعة حتى أصبح
المكان الأكثر استقراراً للعديد من
القبائل العربية القديمة كالمعنيين مثلاً
الذين أقاموا بعض المراكز الرئيسية
على طول الطريق التجاري القديم وقد
نشأت فيه العديد من المدن التي
تحولت فيما بعد إلى ممالك حضارية
كبيرة منذ القرن الخامس قبل الميلاد،
منها مملكتا ديدان ولحيان اللتان كانتا
لهما اثر كبير في تاريخ المنطقة

المنطقة أيام الحكم الروماني بعد قضائهم على الدولة النبطية سنة ١٠٦م ولقد أنشأوا ما يُعرف تاريخياً بـ "المقاطعة أو المقاطعات العربية" أو "الكورة العربية" التي شملت معظم الأراضي النبطية بما فيها تلك الأجزاء الجنوبية والتي كانت تضم الجرووادي القرى وعندما أنكمشت هذه المقاطعة واقتصرت على أجزاء معينة من بلاد الشام وتمتعت بعض الأجزاء الجنوبية والتي فقد احتفظت ببقايا هذا الاسم الذي تم تحريفه مع مرور الوقت من "الكورة عربية" إلى "قرى عربية" وبطبيعة الحال قد تحول تسمية "وادي الكورة" إلى "وادي القرى"، ومع نمو هذه القرى وكثرتها وانفرادها بأسم خاص بها حسب أصول سكانها كفدك، وخيبر، وقرح ومنها فقد أطلق مسمى "القرى عربية" و "وادي القرى" على تلك الأماكن (جواد علي، ٢٠٠١، ج ٣، ٥٧-٧٢)

وأن ما ذكر سابقاً يخالف الدليل القاطع من لغة العرب لأننا إذا أكدنا على صحة النسبة إلى "وادي الكورة" فإننا لا نسلّم بأن له ارتباطاً بمرحلة حكم الرومان للمنطقة في تلك المدة لأن كلمة "كورة" كلمة عربية أيضاً ومن المفردات الفصيحة ويرجع أصلها من الفعل الثلاثي (كَوَّرَ) وهو

ويشير الفيروز آبادي إلى كثرة القرى في هذا الوادي ويبدو أنه قد اعتد في ذلك على ما جاء به ياقوت الحموي (فيروز آبادي، ١٩٦٩، ٤٢٣) واتبعه في ذلك السهمودي إذ ذكر أنه "وادي كثير القرى بين المدينة والشام (السهمودي، ٢٠٠١، ج ٤، ٥١٥) أما القلقشندي فيذكر أن في هذا الوادي "عيوناً كثيرة وعليها قرى عديدة (القلقشندي، ١٩٨٧، ج ٤، ٢٩٦) أي أن هناك قرى عدة في الوادي أكسبته هذه التسمية.

ولقد كثر ذكر وادي القرى في كتب التفسير ولا سيما التي تحدثت عن قوم ثمود الذين أرسل الله النبي صالح (عليه السلام) ولكنها لا تقف عند اشتقاق الاسم واصل التسمية كثيراً إذ ذكر أن بعضها قد أشار إلى كثرة العديد من القرى في هذا الوادي وأنها معروفة إذ يمرُّ بها العرب كثيراً (الطبري، ٢٠٠٠، ج ٤، ٤٠٦)

ولقد شكك بعض الباحثين في تعليل هشام بن محمد الكلبي لمسمى وادي القرى عندما نسبته إلى كثرة القرى حيث يذهب بعضهم إلى أن تسمية "وادي القرى" قد لا يكون بالأصل اسماً عربياً وربما قد يكون تحريفاً لمصطلح "المقاطعات العربية" أو "الكورة العربية" الذي أطلق على

أصل صحيح يدل على دور وتجمع ومن ذلك الكور الدّور يقال أن كار يَكُورُ العمامة دورها والكُورة الصُّفَع لأنّه يدُور على ما فيه من قُرى (ابن زكريا ، ٢٠٠٢ ، ج ٥ ، ١١٩) .

ومع نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي بدأ مسمى " وادي القرى " يتلاشى شيئاً فشيئاً عن المنطقة بعد أن ضعفت أغلب تلك قرى الوادي بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية والأزمات وأثر التنافس عليها والحروب بين العباسيين والفاطميين على الحجاز وبما فيه وادي القرى (الدواداري ، ١٩٦١ ، ٢١٩)

ومع اندثار هذه القرى وتلاشيها على مر العصور " وادي القرى " لم يغفل عن ذكرها بعض المؤرخين المتأخرين من أمثال أبي الفداء و الدواداري والجزيري عن ذكر تلك القرى إذ ذكرت العديد من الأحداث التي جرت فيه لذلك نجدهم قد توهموا في هذا المسمى فأطلقوا على الوادي القريب من المدينة الذي يضم اليوم عدة قرى أشهرها المندسة الملييح وأبيار نصيف (أبو الفداء ، ١٩٨٨ ، ٥٢٢) .

ثانياً : الموقع و الحدود

يعد وادي القرى من أهم الأقسام البارزة في شمال الجزيرة العربية وإن

موقعه معروف بصورة عامة غير أن حدوده ليست واضحة ومع ذلك لم يتطرق الجغرافيون والمؤرخون الى الحدود الجغرافية الدقيقة لوادي القرى فاكتفوا بتحديد موقعه " بين المدينة والشام " دون أية تفاصيل تذكر بصورة مفصلة ولعل ذلك يعود لأسباب عدة نذكر منها :

- اختلاف المصادر على حدود الجزيرة العربية، وحدود الحجاز بصورة خاصة.
- اختلاف التقسيمات الإدارية للدول الإسلامية المختلفة.
- أنه تابع من الناحية الإدارية لوالي المدينة في صدر الإسلام.

ويمكن أن نستنتج حدود وادي القرى من المصادر التاريخية والجغرافية بناءً على تحديدهم الأماكن المحاذية للوادي على النحو إن حدود وادي القرى من الشمال يمثل الخط الفاصل الذي رسمه الجغرافيون بين بلاد الشام وجزيرة العرب والممتد من أيلة مواجهًا للحجاز إلى ناحية مدين معارضاً أرض تبوك حتى يتصل بديار طي المعروفة ولقد سميت تلك الجهات بأسم بادية الشام وإن من أهم معالمها الجغرافية كانت ذات إطلاق ذات السلاسل (ياقوت الحمودي ، ١٩٧٧ ، ج ٢ ، ٤٦٣) أما فيما وراء وادي القرى إذ بعث الرسول (صل الله

عليه وعلى آله سلم) بعض سراياه إلى هناك في تلك الحقبة (ابن هشام، ١٩٥٥، ج٤، ٧٧٢) ويقع في هذا حد بادية الجزيرة الممتدة من حد الأنبار إلى بالس مواجهاً في ذلك إلى بادية الشام على أرض تيماء و بركة خساف إلى قرب وادي القرى والحجر ويذكر ذلك بوضوح وأن جنوب هذا الخط يقع أرض الحجر ووادي القرى (الاصطخري، ١٩٦١، ٢١).

ويحدّ وادي القرى من منطقة الجنوب وادي إضم والذي يصب به وادي القرى وخيبر وحة ليلي الواقعة وراء وادي القرى من جهة المدينة ويطأها الحج الشامي وعامة من منازل بني سليم الممتدة من الجنوب وادي القرى وخيبر إلى شرقي المدينة (ياقوت الحمودي، ١٩٧٧، ج٢، ٧٦). أما من ناحية الغرب فيحد وادي القرى البحر الأحمر إذ الموانئ والسواحل كما ويقع غرب وادي القرى بلاد مدين المعروفة بأرض الشراة و واحة شغب و واحة بدأ الواقعتان على طريق الحج القادم من جهة مصر (المقدسي، ١٩٩١، ٢٣).

ولقد أتجه الرحالة الغربيون أيضاً إلى تحديد موقع وادي القرى الجغرافي ومن هؤلاء الرحالة (فالين) الذي حاول أن يحدد وادي القرى على أنه ذلك السهل الفسيح الممتد من نجد

إلى الوجه من جهة على طول السفح الجنوبي لجبال الحرة ونحو داخل الصحراء من الجهة الأخرى في إتجاه الجنوبي الشرقي وأن رأس هذا الوادي هو منطقة الحجر وبدايته يقع على ساحل البحر الأحمر أي ما بين مدين وينبع أي في الوجه على ما هو محتمل ويبدو أنه قصد بنجد تلك الأودية والسهول الممتدة من حرة ليلي وحة بني سليم نحو الشرق والتي معروفة بنجد العليا ونجد العليا هي التي تشمل الحجاز وتهامة ومثلما يبدو واضحاً (جورج أوغست، ٢٠٠٨، ١٨٤-٢١٤) ولقد توسع الرحالة تشارلز دوتي كثيراً في تحديد الموقع الجغرافي لوادي القرى عمّا ذكره الرحالة فالين حيث قال إن وادي القرى الذي ذكر أن الأهالي يطلقون عليه اسم الديدبان عبارة عن أرض مجوفة تبدأ من منطقة العلا وحتى المدينة المنورة وأنه ليس وادي بمعنى الكلمة بل إنه عبارة عن مجرى مائي لواديين ينحدران ويلتقيان عند المنتصف وهما تحديداً وادي الجزل الذي ينحدر قادم من المنطقة الشمالية ووادي الحمض الذي ينحدر إلى المدينة ويكون قادم من الحناكية (charles montagu، ١٩٨٨، ج٢، ٢١٣) ويرى الجاسر الذي يتفق مع الرحالة دوتي أن وادي القرى هو

عبارة عن أودية عدة تجري وتصب في وادي الحمض وليس وادي واحد وقد وضح أنه من الضروري وضع حدود لوادي القرى على وفق المصادر الأولية الذي حدده على النحو التالي من الشمال وبأعلى وادي الحجر ومن جهة الجنوب أطراف حرار خير ومن الشرق بمنطقة تيماء وما يليها من المناطق المجاورة ومن الغرب ببلاد مدين الموالية للبحر الأحمر (الجاسر، ١٩٦٠، ٥٠٣). ويلاحظ مما سبق ذكره أن جميع المحاولات التي كان هدفها في تحديد الموقع الجغرافي لوادي القرى قد تفاوتت بين الدقة والتعميم ولعل الواقدي وياقوت الحموي كانا الأقرب في التحديد والوضوح والأكثر جدية وبصورة دقيقة في تحديد الموقع ورسم الحدود من بين الجغرافيين من الناحية الجغرافية.

ثالثاً : فتح وادي القرى

رأى الرسول الكريم (صل الله عليه وعلى آله وسلم) منذ البداية إن فتح وادي القرى يقوم على أمرين أساسيين الأمر الأول هو استخدام الطرق الدبلوماسية ولغة الحوار إذ أرسل الرسول الكريم (صل الله عليه وعلى آله وسلم) رسلاً إلى العديد من القبائل العربية المنتشرة هناك في وادي القرى يدعوها للإسلام أو العمل على

تحالفات من أجل إيقاف الصراع الدائر بين العرب المسلمين من جهة وقريش واليهود من جهة أخرى لا سيما أن بعض هذه القبائل ترتبط باحلاف ونسب ومصاهرة مع قريش مثل قبيلة العذرة وبلي ويرتبط بعضها باحلاف وعقود مع اليهود في وادي القرى مقابل أكل يقدمه اليهود لهم في كل عام مثل قبيلة عذرة و فزارة

(الأصفهاني، ١٩٦٨، ج ٢، ١٧٢) وكانت جل مطالب الرسول (صل الله عليه وعلى آله وسلم) ممن وجهت إليه الكتب هو "الإسلام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة" فهي متطلبات محدودة بالإسلام والإقرار بالانضمام إلى دولته وقبول رعايتها وحمايتها مع بقاء التجمعات القبلية وربما نظمها ورؤسائها ما دامت لا تعارض الإسلام ودولته (ابن هشام، ١٩٥٥، ج ٤، ١٩)

أما الأمر الثاني، فهو الجانب العسكري إذ تذكر المصادر أن الرسول (صل الله عليه وعلى آله وسلم) قام بأرسال سريتين عسكريتين الأولى في رجب ٦هـ/ كانون ثاني ٦٢٨م والثانية في رمضان ٦هـ/ ٦٢٨م بقيادة زيد بن حارثة والثانية كانت بقيادة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وإن لم تذكر المصادر الأسباب التي أدت إلى تجهيز

الحملة العسكرية الأولى فأنها اختلفت حول سبب الحملة العسكرية الثانية يقال أن السبب هو تعرض قبيلة فزارة لتجارة المسلمين مع الشام وتعمدت بقتل بعض الأفراد الذين كانوا مع هذه التجارة ويذكر من بين الأسباب أيضاً هو تخطيط "أم قرفة الفزارية" التي خططت لغزو المدينة بأربعين رجلاً من أبنائها وأحفادها ويذكر لنا اليعقوبي أن الرسول (صل الله عليه واله وسلم) امهث قد بعث بزیداً بخيلٍ عظيمةٍ واقتتلوا قتالاً عظيماً وهزمت بنو فزارة (ابن سعد ، ٢٠٠١، ج ٢ ، ٨٧٩) ويبدو أن الرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) قد قرر بعد عقد صلح الحديبية مع قريش أن يضع حداً فاصلاً لأعدائه في شمال الحجاز والذي يتمثل في منطقة خيبر ووادي القرى وهناك أسباب عدة التي دعت به إلى ذلك فبعد أن عقد صلح الحديبية أقام في المدينة شهراً تقريباً أو شهرين أكمل خلالها استعداداته للقيام بعمل عسكري حاسم ضد لليهود وأحلافهم في خيبر ووادي القرى وكان ذلك في شهر صفر من السنة السابعة للهجرة

اذ وصل الرسول إلى خيبر وبعد حصار دام لايام عدة استطاع من خلالها أن يصل الى حصونها ويتمكن من فتحها حصناً حصناً ويقضي على اليهود ويكسر شوكتهم

بحيث لم تقم لهم قائمة هناك حتى تم نزوحهم في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رتب الرسول الكريم (صل الله عليه وعلى اله وسلم) جيشه بعد أن فرغ من خيبر وأستعد الى غزوا وادي القرى فسلك طريق بأكمله حتى انتهى منه ليصل إلى وادي القرى (الواقدي ١٩٦٦، ج ٢، ٧١٠).

لم تقدم المصادر بصورة مفصلة حول فتح الرسول الكريم (صل الله عليه وعلى اله وسلم) لوادي القرى واكتفوا بذكر أن الرسول الكريم (صل الله عليه وعلى اله وسلم) لما فرغ من خيبر توجه إلى وادي القرى فحاصر أهلها ليالٍ ثم عاد إلى المدينة في حين أن الواقدي ونقل عنه آخرين يعطي تفاصيل أكثر لغزوة وادي القرى معتمداً على رواية لأبي هريرة إذ يقول " خرجنا مع رسول الله (صل الله عليه وعلى اله وسلم) من خيبر إلى وادي القرى وكان رفاعه بن زيد بن وهب الجذامي قد وهب لرسول الله عبداً أسودَ يقال له: مدعم كان يرحل لرسول الله فلما نزلوا بوادي القرى انتهينا إلى اليهود" ويخبرنا الواقدي عن طبيعة الجيش الذي استقبل المسلمين في وادي القرى أنه كان من اليهود واحلافهم من العرب إذ يذكر: " وقد انضوى إليهم أناس من

العرب.. "ومن بين هؤلاء العرب بعض من قبيلة عذرة المرتبطة معهم بحلف قوي وقديم مقابل طُعمة وأكل يأخذونه من اليهود في كل عام (القاسم بن سلام، د.ت، ١٠٨). ولقد واصل الواقدي تقديم تفاصيل عن المعركة ومدى الاستعداد المسلمين لمواجهة جيش العدو من اليهود واحلافهم العرب في وادي القرى وذكر أنهم كانوا يتمتعون بإمكانيات عسكرية وأسلحة المتنوعة التي اعتمدوا عليها والدعاية لقوة الجيش من خلال المبادرة بالقتال والتهديد بالصياح كحرب نفسية حيث يقول: "وعبّا رسول الله أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه إلى سعد بن عباد، وراية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سهل بن حنيف، وراية إلى عباد بن بشر، ثم دعاهم الرسول إلى الإسلام وأخبرهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسابهم على الله، أي أن الرسول(ص). دعاهم للسلم ولكنهم رفضوا ذلك، ويبدو أن حال اليهود ومن حالفهم من العرب كان أكثر تماسكاً من الحال التي كان عليها يهود خيبر واحلافهم؛ نظراً لقوة المصالح فيما بينهم. (البلاذري، ١٩٨٨، ٤٧)

ولقد وضح الواقدي من خلال كتابه المغازي أنها كانت معركة قوية

وحاسمة إذ برز من المسلمين شخصيات لها ثقلها في ساحات المعركة في الغزوات الإسلامية مع الرسول (صل الله عليه وعلى آله وسلم) وهم الزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب وأبو دجاجة سماك بن خرشة وتمكن كل شخص من هؤلاء الثلاثة أن يقتل من تقدم وبارزه أو برز إليه واستمرت المعارك حتى المساء ثم غدا المسلمون عليهم في اليوم الثاني فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم وفتحها عنوة وغنمهم الله أموالهم وأصابوا متاعاً كثيراً وأقام الرسول الكريم (صل الله عليه وعلى آله وسلم) بوادي القرى أربعة أيام وقسم ما أصاب على أصحابه " وترك النخل والأرض بأيدي اليهود وعاملهم عليها (الواقدي، ١٩٦٦، ج٢، ٧١٥).

المبحث الثاني

التنظيمات الإدارية و المالية في

وادي القرى

أولاً: أهمية وادي القرى

شكلت منطقة وادي القرى وهي إحدى أهم المواصلات الرئيسية التي تربط الجزيرة العربية ببلاد العراق ومصر والشام إذ مرت من خلال هذه المنطقة أهم القوافل التجارية في العصور القديمة بين الجنوب والشمال حتى شهدت قيام العديد من

مستوطنات والدول وعندما برزت مكة في القرن السادس الميلادي بوصفها مركزاً دينياً وتجارياً بارزاً بزعامة قريش التي أصبحت قوة اقتصادية مهمة في الجزيرة العربية وقد سيطرت على طريق التجارة المارة بغرب الجزيرة العربية وأصبح وادي القرى جزءاً رئيساً في المجال الحيوي لتجارتها مع الشام حيث برمت العهود والأحلاف مع القبائل المنتشرة هناك (جواد علي، ٢٠٠١، ج ٢، ٤٢٤) ولقد كان وادي القرى هو أحد أهم حلقات الاتصال بين الأسواق العربية الرئيسة في العصر الجاهلي مثل سوق دومة الجندل وسوق عكاظ ومجنتوذى المجاز نطاة خيبر كما أن بوادي القرى سوق "قرح" هو أحد أسواق العرب في العصر الجاهلي إلى جانب أن خصوبة الأرض ووفرة المياه في وادي القرى أكسبته أهمية كبيرة ولهذه الأسباب وغيرها تطلع الملك الغساني النعمان بن الحارث للسيطرة عليه (البكري، ١٩٩٦، ج ١، ٣٤).

وأدرك المسلمون أهمية وادي القرى الاقتصادية وأهمية الطريق التجاري عبر هذا الوادي لتجارتهم مع بلاد الشام لا سيما بعد نشاطهم المتزايد حتى وصفوا في غزوة بدر ٤هـ / ٦٢٦م بأنهم أهل الموسم وشكل وادي القرى من الناحية العسكرية

إحدى ساحات الصراع الرئيسة بين المسلمين ومشركي قريش وأحلافها من العرب واليهود كما أنه منطقة احتكاك مباشر مع القبائل العربية في بلاد الشام التي تدور في فلك الدولة البيزنطية سياسياً ودينياً حسب ما تقتضيه مصالحها وقد لعبت ادواراً متفاوتة في الفتوحات العربية الإسلامية لبلاد الشام ومن تلك القبائل قبيلة جذام المنتشرة في أماكن واسعة شمال وادي القرى مثل حسمى ومابين جبال الشراة حتى معان والبلقاء وفلسطين التي تتمتع بعلاقات قوية مع البيزنطيين في بلاد الشام ولقد تبلورت بتعيين فروة بن عمرو الجذامي عاملاً لهم على ما يليهم من العرب واتخذ معان مقراً له وقيل عُمان وهناك قبيلة قضاة التي اجتمعت وأستعدت للدعوة من أطراف الدولة الإسلامية فأرسل لهم الرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) جيش بقيادة عمرو بن العاص لقيهم به في ذات السلاسل ٨هـ / ٦٣٠م ومن القبائل قبيلة كلب في تيماء ودومة الجندل التي يدين بعضها بالديانة النصرانية وبعضهم كان يعبد الأصنام الذي نقل إليهم من وادي القرى وكثيراً ما يعترضون التجارة الواردة إلى المدينة ويظلمون من مر بهم (بن سعد، ٢٠٠١، ج ٢، ٨٩)

واتضح أن وادي القرى كان إحدى المحطات الرئيسة للجيش الإسلامية المتجهة إلى شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام إذ أقام به جيش مؤتة أياماً في سنة ٨هـ/٦٢٩م أياماً للتزود منه ورصد تحركات العدو وعيونهم (ابن عسك، ١٩٩٨، ج٦، ٧٣).

ويعد وادي القرى من منازل الحج المهمة على طريق مصر والشام الأمر الذي كان انعكساً إيجاباً عليه من الناحية الاقتصادية وأدى إلى تطور الزراعة بشكل ملحوظ إضافة إلى ازدياد النشاط الاقتصادي والتنوع السكاني في أوقات السلم والهدوء السياسي حتى وصفه المقدسي بأنه بلد حجازي، ومصري، وعراقي، وشامي بالإضافة إلى أنه له العديد من الموانئ على سواحل البحر الأحمر هي الحوراء والعونيد و منحته التي أدت إلى سهولة التواصل مع السواحل المجاورة.

ثانياً : التنظيمات الإدارية

يعد وادي القرى منطقة من المناطق التي تتمتع بمساحة واسعة تتوزع فيها قبائل عدة عربية كما ذكر سابقاً ترتبط فيما بينها بمصالح مشتركة كالكلأ والماء والمرعى وأن لكل قبيلة أو عشيرة سيد له سلطته ومكانته التي تفرضها وتقررها القبيلة ويوجد في بعض القرى في الوادي

عدد غير قليل من اليهود الغالبيين على بعض القرى وكانت لهم تنظيماتهم ونقاليدهم الدينية والاجتماعية الخاصة بهم ويتمتعون بكافة حقوقهم ولهم مكانه في وادي القرى بحيث يقتضي هذا الأمر إقراراً لتنظيمات تتناسب مع الأوضاع المحلية السائدة في المنطقة وطريقة انضمام أهلها إلى الإسلام كانت دون أية شروط تعسفية لا سيما تحديداً القبائل العربية الموجودة في المنطقة وترك لهم حرية الدين وكذلك اليهود الذين رضخوا لشروط الرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) وأعترفوا بسلطة المدينة عليهم بعد أن تم فتحها عنوة وعاملهم على الأرض كمعاملته يهود خيبر اتخذ الرسول الكريم (صل الله عليه وعلى اله وسلم) في المدينة بعض الإجراءات الإدارية والتدابير التي تُعبر عن بداية ظهور التنظيمات الإدارية في الدولة الإسلامية بعد أن هاجر إلى المدينة وكتب ما عرف باسم " الصحيفة " أي الدستور الإسلامي الأول التي اتضحت فيه اسمى أسس التنظيم الإداري للدولة الإسلامية وعندما أصبح وادي القرى جزءاً لا يتجزأ من الدولة الإسلامية أصبحت خاضعة للتنظيمات الإدارية والمالية التي تفرضها السلطة في المدينة وتعد المراسلات والمكاتبات

التي بعث بها الرسول إلى القبائل في وادي القرى بداية لظهور التنظيمات الإدارية في وادي القرى (ابن سيد الناس، ١٩٩٣، ج ٢، ١٥١)

وتشير بعض المصادر إلى بعض أعمال الرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) بوادي القرى إلا أنها اختلفت في تحديد أماكن ولاياتهم فيذكر ابن حبيب أن الرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) عين عمرو بن سعيد بن العاص عاملاً له على وادي القرى بينما يذكر خليفة بن خياط أن عمرو بن سعيد كان والياً للرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) على خيبر ووادي القرى وتيماء ثم ضمت إليه بعد ذلك تبوك وكان وأهله من السابقين في الإسلام هاجر الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة وقدم على الرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) وهو في خيبر (ابن حزم، ٢٠٠٧، ٨٠) وبقي والياً على وادي القرى حتى وفاة الرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) (ابن هشام، ١٩٥٥، ج ٤، ١٤) وتذكر المصادر أنه رجع عن عمله بعد وفاة الرسول هو وأخوه خالد الذي كان والياً على اليمن آنذاك وكذلك أخوهم الحكم الذي كان والياً على نجران وقد رفضوا الولاية بعد وفاة الرسول وشارك مع الرسول في فتح مكة وخُنين والطائف وانتقل مع طلائع جيوش الفتح في بلاد الشام حيث استشهد مع أخيه أبان بن

سعيد بأجنادين سنة ١٣هـ وقيل: في وقعة اليرموك سنة ١٥هـ وإن من أهم الأعمال التي كان يقوم بها الولاة في زمن الرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) والخلفاء الراشدين من بعده فهي الامامة أي امامة المسلمين في الصلاة أولاً فكان الرسول إذا بعث أميراً أو والياً جعل الصلاة إليه وجمع الزكاة وجبايتها ومتابعة المتصدين والأمن وتعليم الناس الدين والقضاء بين الناس. (الواقدي، ١٩٦٦، ج ١، ٩٣١).

ثالثاً: التنظيمات المالية

عمل الرسول الكريم (صل الله عليه وعلى اله وسلم) على تثبيت نظام يؤمن ازدهار الحياة الاقتصادية بكل مفاصلها من التجارة والصناعة والزراعة فقد أحل الإسلام حكومة مركزية واحدة تُعنى بالصالح العام وتعمل على تنسيقه وتنظيمه من أجل أن تعم الفائدة وينتشر السلم والأمن ومنع الغزو والقتال بين المسلمين إذ ألف بين قلوبهم وأصبحوا بنعمته إخواناً وحرّم عليهم ما أمر به القران ومنع عنهم الممارسات غير الأخلاقية ومنع الاستغلال وألغى ما كان يأخذه الحكام من عشور وضرائب وغيرها من الأمور المالية ولقد قسّم الرسول (صل الله عليه وعلى اله وسلم) وادي القرى الثلاث وذلك لأن أرض وادي القرى كانت بالأساس أثلاثاً ثلث لبني عذرة وثلثها لليهود إذ صالح الرسول اليهود على

الثلاث فصارت أثلاثاً ثلث للرسول وفيه
توضع صدقاته وثلث لليهود وثلث لبني
عذرة إلى أن اجلى عمر بن الخطاب
اليهود عن وادي القرى فبلغت قيمته
تسعين ألف دينار دفعها إليهم وقال لبني
عذرة " إن شئتم أدبتم نصف ما أعطيت
ونعطيكم النصف"، فأعطوه، وهو خمسة
وأربعون ألف دينار فصار نصف الوادي
لبني عذرة، والنصف الآخر الثلث منه في
صدقات الرسول والسدس منه للمسلمين
كافة (فيروز ابادي، ١٩٦٩، ٤٨١).

وقد وضع الرسول الكريم (صل الله
عليه وعلى آله وسلم) للمسلمين في وادي
القرى ما عليهم من واجبات في الصدقات
والزكاة وما لهم من المقدار الذي يؤخذ إذ
تأخذ الزكاة من الإنتاج الزراعي على
الحنطة والشعير والتمر والعنب والسلت
والذرة ونصاب الزكاة من هذه الصنوف أن
تبلغ خمسة أوسق وإذا كانت سيحاً على
العيون والأمطار وجب عليه العشر أما إذا
سقي على النواضح والسواقي وجب عليه
نصف العشر وتعد أراضي وادي القرى
أراضي عشيرة كغيرها من أراضي العرب
في الجزيرة العربية ولا خراج عليها (الامام
انس بن مالك، ١٩٩٨، ج١، ٢٤٩).

ولم يفرض خراجاً على أراضي العرب
وعدها عشيرة وكان له هدف سياسي من
وراء هذا الإجراء فالخراج له معنى
الخضوع والذلة والاهانة وهو يريد للعرب
وحدة سياسية يقول أبو يوسف " وقد ترك

الرسول (صل الله عليه وعلى آله وسلم)
من القرى ما لم يقسم ولا يوزع وظهر على
مكة عنوة وعلى غير دار من العرب فلم
يقسم شيئاً غير خيبر فضلاً عن أن
الرسول ظهر على غير دار من مشركي
العرب فتركها على حالها" ويظل ذلك
بمثابة قوانين ثابتة ومهمة للخلفاء
الراشدين حين أخذوا بها حرفياً و استرشدوا
بالاتجاهات التي تهدف إليها . ولقد
ساهمت عوامل عدة أساسية في ازدهار
الزراعة في وادي القرى في صدر الإسلام
حيث استثمرت الأراضي الخصبة في
أماكن متنوعة من هذا الوادي وانتشرت
زراعة النخيل وحقق فائضاً كبيراً من
التمور والثمار حتى وصف بأنه من القرى
العظام و المأمونة التي لا تنقطع ثماره
من أيدي الناس لكثرة نخيلها وزروعها
(ياقوت الحمودي ، ١٩٧٧، ج٢، ٢١)
وهذا ما جعل الرسول (صل الله عليه
وعلى آله وسلم) يشرف بنفسه على بعض
حصاد المحاصيل الزراعية حيث أمر
بعض الصحابة بحصاد حديقة أو حائط
لامرأة يهودية في وادي القرى في طريقة
لغزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة بلغ
عشرة الحصاد (الواقدي، ١٩٦٦، ج٢،
٦٨،

وفيما يتعلق بزكاة الماشية والتي تشمل
الإبل والغنم والبقر فهناك شرطان أساسيان
هما أولاً أن تكون ترعى الكلاً والعشب
فتقل مؤنتها ويتوفر درهما ونسلها والثاني

الخاتمة :

تناولت هذه الدراسة تاريخ وادي القرى في صدر الإسلام، وكان هدفها الكشف عن تاريخ هذه المنطقة ودورها في التاريخ الإسلامي، وقد خلصت إلى مجموعة من النتائج، منها:

١. أن منطقة وادي القرى شكلت أهمية كبيرة في التاريخ العربي، إذ كانت منطقة ربط بين أقاليم رئيسة في الدولة الإسلامية كالشام ومصر وأفريقية وحتى العراق، فكانت تسلكها شرايين التجارة القديمة، وتمر بها طرق الحج القادمة من مصر والشام.

٢. تمتع وادي القرى بالأراضي الخصبة، ووفرة المياه التي ساعدت في انتشار الزراعة وازدهارها، وقيام عدة تجمعات سكانية مستقرة.

٣. حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم)، على ضم هذه المنطقة إلى الدولة الإسلامية نظراً لأهميتها العسكرية والإستراتيجية حيث تمثل جبهة استطلاعية لبلاد الشام وكذلك مصر.

٤. دور القبائل العربية القاطنة في وادي القرى في نشر الإسلام منذ وقت مبكر، من خلال مشاركتها مع جيوش الفتوح، وظهور قادة كبار من أبناء المنطقة.

هو أن يحول عليها الحول لقوله (صل الله عليه وعلى آله وسلم) "لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول". (الماوردي، د.ت، ١١٥-١١٦)

أما فيما يتعلق بالأموال النقدية للمسلمين والتي تشمل كل من الذهب والفضة فقد فرضت عليها الزكاة وذلك بواقع ربع العشر وفرضت على عروض التجارة بشرط أن تبلغ النصاب الكامل لها ويحول عليها الحول (الاصفهاني، ٢٠٠٠، ٣٩٨)

ولقد اهتمت الدولة الإسلامية في صدر الإسلام بتنظيم الجباية ووكلت من يقوم بها سواء من أفراد القبيلة أو من خارجها ولما كانت القبائل البدوية التي تمتلك أنواع متنوعة من الماشية مضطرة إلى السير وراء الكلاً والعشب في فصل الربيع فقد تم التجمع عند أماكن المياه الغزيرة وقد روعي أن تجبى الزكاة في الأماكن التي يجتمعون فيها ولا يجبرون على المجيء إلى أماكن التي لا تتلاءم مع ظروفهم وظروف ماشيتهم. ولقد عكست هذه السياسات المالية والإدارية مرونة الرسول الكريم (صل الله عليه وعلى آله وسلم) في التعامل مع المناطق المفتوحة حيث راعى الخبرات الزراعية للسكان المحليين وضمن لهم استمرارية الإنتاج ووفر لهم موارد مالية وحافظ على حقوقهم (قطب إبراهيم محمد، ١٩٨٢، ٢٢٠).

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن حزم، علي بن أحمد. (2007) *جمهرة أنساب العرب* (تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط. ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حوقل، محمد بن علي. (1967) *صورة الأرض*. بيروت: مكتبة الحياة.
- ابن زكريا، أحمد بن فارس. (2002) *مقاييس اللغة* (تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج. ٥). دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- ابن سعد، محمد بن سعد. (2001) *الطبقات الكبرى* (تحقيق علي محمد عمر، ج. ٢). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن عساكر، علي بن الحسن. (1998) *تاريخ دمشق* (تحقيق علي شيري، ط. ١، ج. ٦). بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993) *لسان العرب* (ج. ١٥، مادة: ودي). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن هشام، عبد الله بن عبد الملك. (1955) *السيرة النبوية* (تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ج. ٤). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو الفداء، إسماعيل بن محمد. (1988) *تقويم البلدان*. بيروت: دار المعرفة.
- الإدريسي، محمد بن محمد. (د.ت). *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق* (ج. ١). بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.
- الإصطخري، إبراهيم بن محمد. (1961) *المسالك والممالك* (تحقيق محمد جابر). القاهرة: وزارة الثقافة.
- الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (المعروف بـ "لغدي"). (1968) *بلاد العرب* (تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي). الرياض: دار اليمامة.
- الإمام مالك بن أنس. (1998) *الموطأ* (تحقيق خليل مأمون شيحا، ج. ١، ط. ١). بيروت: دار المعرفة.
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (1996) *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع* (تحقيق مصطفى السقا، ج. ٣، ط. ٣). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الدوادري، أبو بكر بن عبد الله. (1961) *كنز الدرر وجامع الغرر* (تحقيق صلاح الدين المنجد، ج. ٦). القاهرة.
- الطبري، محمد بن جرير. (2000) *جامع البيان في تأويل القرآن* (تحقيق أحمد محمد شاكر، ج. ٢٤، ط. ٣). الرياض: مؤسسة الرسالة.
- القلقشندي، أحمد بن علي. (1987) *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء* (تحقيق محمد حسين، ج. ٤). دمشق: دار الفكر.
- المقدسي، محمد بن أحمد البشاري. (1991) *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم* (ط. ٣). القاهرة: مكتبة مدبولي.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (د.ت). *الأحكام السلطانية* (ط. ٣). القاهرة: دار الحديث للنشر والطباعة.
- جواد علي. (2001). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* (ج. ٦). بيروت: دار العلم للملايين.
- شاكر، محمود محمد. (١٩٦٨). *قرى عربية*. مجلة العرب، 2(9).
- قطب، إبراهيم محمد. (1982). *النظم المالية في الإسلام* (ط. ٢). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- فالين، جورج أوغست. (2008). *رحلات فالين إلى جزيرة العرب* (ترجمة سمير سليم شبلي، ط. ١). بيروت: دار الوراق للنشر.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1969). *المغانم المطابة في معالم طابة* (تحقيق حمد الجاسر، ط. ١). الرياض: دار اليمامة.
- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1977). *معجم البلدان* (ج. ٥). بيروت: دار صادر.
- Doughty, C. M. (1988). *Travels in Arabia Deserta*. Cambridge: Cambridge University Press.
- References:**
- Ibn Ḥazm, ‘Alī ibn Aḥmad. (2007). *Jamharat ansāb al-‘Arab* (Edited by ‘Abd al-Mun‘im Khalīl Ibrāhīm, 1st ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn Ḥawqal, Muḥammad ibn ‘Alī. (1967). *Ṣūrat al-Ard*. Beirut: Maktabat al-Ḥayāt.
- Ibn Zakariyyā, Aḥmad ibn Fāris. (2002). *Maqāyīs al-lugha* (Edited by ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Vol. 5). Damascus: Ittiḥād al-Kuttāb al-‘Arab.
- Ibn Sa‘d, Muḥammad ibn Sa‘d. (2001). *Al-Ṭabaqāt al-kubrā* (Edited by ‘Alī Muḥammad ‘Umar, Vol. 2). Cairo: Maktabat al-Khānjī.
- Ibn ‘Asākir, ‘Alī ibn al-Ḥasan. (1998). *Tārīkh Dimashq* (Edited by ‘Alī Shīrī, 1st ed., Vol. 6). Beirut: Dār al-Fikr.
- Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1993). *Lisān al-‘Arab* (Vol. 15, Entry: “w-d-y”). Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- Ibn Hishām, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Malik. (1955). *Al-Sīrah al-nabawiyyah* (Edited by Muṣṭafā al-Saqqā et al., Vol. 4). Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn Muḥammad. (1988). *Taqwīm al-buldān*. Beirut: Dār al-Ma‘rifah.
- Al-Idrīsī, Muḥammad ibn Muḥammad. (n.d.). *Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-āfāq* (Vol. 1). Port Said: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah.
- Al-Iṣṭakhrī, Ibrāhīm ibn Muḥammad. (1961). *Al-Masālik wa-al-mamālik* (Edited by Muḥammad Jābir). Cairo: Wizārat al-Thaqāfah.
- Al-Aṣṣafhānī, al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh (known as "Lughad"). (1968). *Bilād al-‘Arab* (Edited by Ḥamad al-Jāsir and Ṣāliḥ al-‘Alī). Riyadh: Dār al-Yamāmah.
- Imām Mālik ibn Anas. (1998). *Al-Muwatṭa’* (Edited by Khalīl Ma‘mūn Shīhā, Vol. 1, 1st ed.). Beirut: Dār al-Ma‘rifah.

- Al-Bakrī, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-‘Azīz.** (1996). *Mu‘jam mā ista‘jam min asmā’ al-bilād wa-al-mawāḍi‘* (Edited by Muṣṭafā al-Saqqā, Vol. 3, 3rd ed.). Cairo: Maktabat al-Khānjī.
- Al-Dawādārī, Abū Bakr ibn ‘Abd Allāh.** (1961). *Kanz al-durar wa-jāmi‘ al-ghurar* (Edited by Ṣalāḥ al-Dīn al-Munajjid, Vol. 6). Cairo.
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr.** (2000). *Jāmi‘ al-bayān fī ta’wīl al-Qur’ān* (Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir, Vol. 24, 3rd ed.). Riyadh: Mu’assasat al-Risālah.
- Al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ‘Alī.** (1987). *Ṣubḥ al-a‘shā fī ṣinā‘at al-inshā’* (Edited by Muḥammad Ḥusayn, Vol. 4). Damascus: Dār al-Fikr.
- Al-Maqdisī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Bishārī.** (1991). *Aḥsan al-taqāsīm fī ma‘rifat al-aqālīm* (3rd ed.). Cairo: Maktabat Madbūlī.
- Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Muḥammad.** (n.d.). *Al-Aḥkām al-sultānīyah* (3rd ed.). Cairo: Dār al-Ḥadīth.
- ‘Alī, Jawād.** (2001). *Al-Mufaṣṣal fī tārikh al-‘Arab qabl al-Islām* (Vol. 6). Beirut: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
- Shākir, Maḥmūd Muḥammad.** (1968). *Qurā’ Arabiyyah. Majallat al-‘Arab*, 2(9).
- Quṭb, Ibrāhīm Muḥammad.** (1982). *Al-Nuḥum al-māliyah fī al-Islām* (2nd ed.). Cairo: al-Hay’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.
- Wallin, Georg August.** (2008). *Riḥalāt Fālin ilā Jazīrat al-‘Arab* (Translated by Samīr Salīm Shiblī, 1st ed.). Beirut: Dār al-Warrāq.
- Al-Fayrūzābādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb.** (1969). *Al-Maghānim al-muṭābah fī ma‘ālim Ṭābah* (Edited by Ḥamad al-Jāsir, 1st ed.). Riyadh: Dār al-Yamāmah.
- Yāqūt al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh.** (1977). *Mu‘jam al-buldān* (Vol. 5). Beirut: Dār Ṣādir.
- Doughty, C. M.** (1988). *Travels in Arabia Deserta*. Cambridge: Cambridge University Press

Individualism in John Dewey and its instrumental effects (An analytical study)

Asst. Lect Asari Falah Hassan Ali ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ University of Baghdad, College of Arts asarah.f@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Asst. Lect Asari Falah Hassan Ali

DOI: <https://doi.org/10.31973/h71tpg61>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-05-19) (Revised 2025-06-29) (Accepted 2025-06-30) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The concept of behavior, which is central, is, above all, a tangential concept that expresses the multiplicity of dimensions and important interactions surrounding human nature. A question related to the center of man in the existence surrounding him is, What is his role and what is his position in it? and is man originally individualistic, and accordingly must this individuality be nurtured in him to the furthest extent possible so his desires, activities, and instincts are taken into account and made a standard to which he is judged even if it is at the expense of the surrounding society that must be viewed as an entity imposed on him from outside himself, controlled without his will, pressuring his being, and destroying his personality? Or is the origin of man's nature that he is a follower revolving in the orbit of those around him and has no independent entity, so the group is the origin that eliminates his individual being and almost cancels his existence except as an individual in society, so he receives his values and knowledge according to the standards of that society?

In the research, we discussed John Dewey and his philosophy, the nature of individualism and its principles, and individualism according to John Dewey and its development in his philosophy.

The research problem is represented in clarifying the questions:

- What are the most prominent features of individualism in John Dewey's philosophy, and what is society's position on it?
- What are the intellectual roots of the philosophy of individualism?
- Who is John Dewey?

Keywords: individualism, John Dewey, philosophy.

الفردية عند جون ديوي وتأثيراتها الذرائعية (دراسة تحليلية)

م.م. اسارى فلاح حسن علي (المؤلف المراسل)

جامعة بغداد، كلية الآداب

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٥/١٩)	(٢٠٢٥/٦/٢٩)	(٢٠٢٥/٦/٣٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

إن مفهوم السلوك عرضي يعبر عن تعددية الأبعاد والتفاعلات المهمة حول طبيعة الإنسان تساؤل يتعلق بمركز الإنسان من الوجود المحيط به وما دوره وما مكانته فيه وهل الأصل أن يكون الانسان فردي النزعة، وعليه يجب أن تغذى هذه الفردية فيه إلى أبعد ما يمكن، فتراعى رغباته ونشاطاته وغرائزه وتجعله معياراً يتحاكم اليها حتى وان كان على حساب المجتمع المحيط به الذي يجب أن ينظر اليه على انه كيان مفروض عليه من خارج نفسه متحكم فيه بغير إرادته، ضاغط على كيانه محطم لشخصيته أم أن الأصل في طبيعة الانسان أنه تابع يدور في فلك من حوله ولا كيان مستقل له، فالجماعة هي الأصل التي تقضي على كيانه الفردي بل وتكاد تلغي وجوده الا بوصفه فردا في المجتمع فيتلقي قيمه ومعارفه على وفق معايير ذلك المجتمع.

تناولنا في البحث جون ديوي وفلسفاه و ماهية الفردية ومبادئها والفردية عند جون ديوي وتطورها في فلسفته.

وتمثلت مشكلة البحث في إيضاح التساؤلات:

- ما أبرز معالم الفردية في فلسفة جون ديوي ، وما موقف المجتمع منها؟
- ما الجذور الفكرية لفلسفة الفردية ؟
- من هو جون ديوي ؟

الكلمات المفتاحية: جون ديوي، الفلسفة، الفردية

مقدمة:

لقد شكلت الطبيعة الانسانية مساحة واسعة من اهتمام الفلاسفة على مر التاريخ، وطرحوا حولها العديد من التساؤلات محاولاً منهم لفهم هذه الطبيعة، فتارة يتساءلون عن ماهية الإنسان ووجوده، وتارة أخرى عن الخير فيه والشر، ومن التساؤلات المهمة حول طبيعة الإنسان تساؤل يتعلق بمركز الإنسان من الوجود المحيط به، وما دوره وما مكانته فيه، وهل الأصل أن يكون الإنسان فردي النزعة، وعليه يجب أن تغذى هذه الفردية فيه الى أبعد ما يمكن، فتراعى رغباته ونشاطاته وغرائزه وتجعل معياراً يتحكم اليها حتى وإن كان على حساب المجتمع المحيط به الذي يجب أن ينظر اليه على انه كيان مفروض عليه من خارج نفسه متحكم فيه بغير إرادته، ضاغط على كيانه، محطم لشخصيته، أم أن الأصل في طبيعة الإنسان أنه تابع يدور في فلك من حوله ولا كيان مستقل له، فالجماعة هي الأصل التي تقضي على كيانه الفردي بل وتكاد تلغي وجوده الا بوصفه فرداً في المجتمع فيتلقى قيمه ومعارفه على وفق معايير ذلك المجتمع (قطب، ١٩٩٣، ص ٦٢-٦٨).

والاجابة عن هذه التساؤلات من الأهمية بمكان، وتحتاجها البشرية بوجه عام، إلا أن المربي أكثر احتياجاً الى الإجابة عنها من غيره، ولا سيما وأن الإنسان هو موضوع هذه التربية، والتربية في حقيقتها ما هي إلا رعاية الإنسان والسعي في إيصاله الى مراقي الكمال الإنساني والمربي هو القائم بهذه العملية إلا أن تتبع الاجابة عن جميع هذه التساؤلات في الفلسفات الفكرية أمر يطول حاولت في بحثي هذا تناول موضوع الفردية في فلسفة جون ديوي وهي من الفلسفات التي لها أثرها في التربية المعاصرة.

وكما أن تحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع من الموضوعات التي شكلت جدلاً فلسفياً يجب وضع أهداف تربوية متمركزة حول إعداد الفرد، وجعل الشخص سيد نفسه وخالق القيم، وتوسيع دائرة معلوماته، وتربية الطالب على التأمل والتفكير وتدريبه على أن يخطط لمستقبله باستقلال ووعي.

المبحث الأول: الإطار المنهجي والدراسات السابقة
أولاً : مشكلة البحث

يمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

المبحث الثاني جون ديوي

أولاً: حياته و نشأته

ولد جون ديوي بمدينة برلنجتون في ولاية فيرمونت في ٢٠ أكتوبر في الولايات المتحدة الأمريكية، وتخرج من المرحلة الثانوية عام ١٨٧٥، كما تلقى تعليمه الجامعي في جامعة فيرمونت وتخرج منها عام ١٨٧٩، ثم انتقل إلى جامعة جون هوبكنز إذا حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٨٨٤. ثم عمل مدرساً للفلسفة بجامعة ميتشيجان في المدة ١٨٨٤ - ١٨٨٨ وفي المدة ١٨٩٤ - ١٩٠٤ انتقل ديوي إلى جامعة شيكاغو، التي كانت قد تأسست آنذاك، وعين فيها رئيساً لقسم الفلسفة وعلم النفس والتربية (الاهوائي)، ١٩٦٨، ص ١٥).

ويعد ديوي من رواد البراجماتية المؤثرين، وصاحب إنتاج علمي وفير، ومع اتفائه مع من تقدم من فلاسفة البراجماتية في التأثير بالداروينية، إلا أنه كان أشدهم تأثراً بها. فكانت فلسفته تقوم على الداروينية في أغلبها. ولذا نسب إليه ما يسمى (بالبراجماتية البيولوجية) أو (الرؤية البيولوجية للبراجماتية)، التي ارتبطت به، وترى أن الفكر إنما يهدف لمساعدة الكائن العضوي ليتوافق مع بيئته في التأقلم الناجح

● ما أبرز معالم الفردية في فلسفة جون ديوي ، وما موقف المجتمع منها؟

● ما الجذور الفكرية لفلسفة الفردية ؟

● من هو جون ديوي ؟

ثانياً: أهداف البحث

أراد البحث أن يجلي معالم الفردية في الفلسفة جون ديوي ، ليحقق الأهداف الآتية

١- توضيح الجذور الفكرية لفلسفة جون ديوي.

٢- إبراز معالم الفردية في فلسفة جون ديوي.

٣- إلقاء المزيد من الضوء على الفلسفة جون ديوي خصوصاً فيما يتعلق بجانب الفردية فيها وتطبيقاتها.

٤- هدفت هذه الدراسة الى توضيح حقيقة المذهب الفردي وأبرز من قال به، وكذلك حقيقة المذهب الجماعي وأبرز من قال به، وبيان حقيقة الجمع الخاطئ بين الفردية والجماعية (المذهب التلفيقي) كما سماه الباحث.

ثالثاً: حدود الدراسة

اقتصرت حدود الدراسة على إبراز معالم الفردية في الفلسفة ، وتقييمها من وجهة نظر جون ديوي.

رابعاً : منهج البحث

استعمال الباحث المنهج الوصفي والتاريخي.

المؤدي الى البقاء والنمو هو بمثابة المعيار على صدق الأفكار (رشوان، ١٩٨٤، ص ٤٥).

وتوفي ديوي في اليوم الأول من شهر يونيو من عام ١٩٥٢ عن عمر يناهز الثانية والتسعين، بعد أن قدم عطاء وفيرا ومهم خدم به مذهبه وطور تطبيقاته التربوية.

ثانياً: أعماله وإنتاجه العلمي

يعد ديوي من أكثر رواد البراجماتية كتابة وتأليفاً، نال بسببهما شهرته العالمية، إذا كتب في مجالات عديدة، من أهمها التربية والتعليم والمنطق والفلسفة وعلم النفس والأخلاق والسياسة، فضلاً عن ما كتبه في الشؤون الاجتماعية والحضارية، ففي مجال التربية والتعليم كان له كتب أهمها (المدرسة والمجتمع) (الديمقراطية والتربية) (مدارس المستقبل)، وقد كتب هذا الكتاب بالمشاركة مع ابنته (افيلين ديوي) وكتاب (الخبرة والتربية) و(عقيدتي التربوية) و(التربية في العصر الحاضر).

وقد بحثنا في ما كتبه جون ديوي فوجد أنها ٣٤ ما بين السطور ما بين كتاب ومقال وبهذا سيطول عدداً إلا أنه يمكن الرجوع إلى كتاب (الاهـوانـي) (الاهـوائـي، ١٩٦٨،

ص ١٦-١٨) الذي جمع فيه حياة ديوي العلمية جمعاً مستفيضاً وافياً.

ثالثاً: فلسفته

يمكن تقسيم فلسفة ديوي على معالم رئيسة، هي: -فلسفته التربوية: وهي التي استغرقت جل كتاباته، بل تكاد أن تكون همه الذي سعى إلى أن يطبقه ويجري التجارب لتعزيز ما يعتقد أنه تجاهه، فكان من أول الأعمال التي قام بها - عندما عين رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس والتربية- في جامعة شيكاغو عام ١٨٩٤، أن أنشأ مدرسة تجريبية لتحقيق الربط بين النظريات التربوية وتطبيقاتها العملية، وهدفه تجريب طرائقه ومناهجه الدراسية ووسائله في التنظيم المدرسي، التي لم يسبقه إليها أحد، وهذه الطريقة هي لب فلسفة ديوي التربوية، والتي عليها (العادة المختبرية للعقل) والتي استعارها من بيرس (ديوي، ١٩٩٨، ص ٣٨-٣٩).

ويبدو أن الفكرة قد استفادها ديوي عند انتقاله إلى شيكاغو وملاحظته للاختلاف الكبير بين الحياة التي كان يعيشها في شرق أمريكا وبين ما شاهده هناك. إلا أن ديوي لم يوفق في هذه المحاولة فحسب، بل إن هذه المحاولة في الجمع بين نظريته الفدية والمجتمع، فهما لا تعدوان أن تكونا

أقرب إلى التنظير المستعصي على التطبيق العملي الواقعي.

ان المذهب الذاتي هو المذهب الذي مثل فكرة ديوي البراجماتية، فيما يتعلق بالحقيقة وفكرته الاداتية جاءت رداً على النظريات التقليدية للحقيقة، التي كانت ترى ان هناك حقائق ازلية ثابتة نهائية، كاملة وخالدة فجاء بفكرة تقول أنه "بدلاً من الركون الى الحقائق الثابتة المتعالية، لابد من النزول إلى الوقائع الموجودة في عالم التغيير، والتي تكتسب بالخبرة (ديوي)، ١٩٦٠، ص ٦-٧). وبما أنه ليس هناك حقيقة قائمة بذاتها ابداً، فينبغي أن تكون كل حقيقة هي خطوة الى الحقيقة التي تليها، في طريق متسلسل طويل يؤدي في النهاية الى حل لمشكلة معينة، وهذا الحل الأخير نفسه يستحيل الى أن يكون حقيقة نهائية (الاهوائي، ١٩٦٨، ص ١٧).

حاولت في هذا البحث عرض تاريخ نشأة البراجماتية، وأنها نشأت على يد مؤسسها الأول (تشارلس ساندريس بيرس) مصطلحاً له دلالاته، إلا أنها نشأت كفكرة داخل أروقة "النادي الميتافيزيقي" الذي كان يجمع اثنين من رواده، ثم حاولت لأبرز مبادئ العمل إذا جعلت المنفعة هي المعيار الذي يحاكم إليه صدق الأفكار والقيم، وأنها فلسفة فردية

اهتمت بالإنسان الفرد ووضعت في الاعتبار الأول، وأنها فلسفة تركز على المستقبل وتقاطع الماضي، فترى ضرورة تجاوز الماضي والبدء من المستقبل، وهي فلسفة تجريبية في المقام الأول، إذا تعد التجربة هي مصدر المعرفة، مع التأكيد على النتائج العملية لأي فكرة أو تجربة.

وقد عرضت في بحثي هذا الجذور الفكرية لعدد من الفلسفات القديمة والمدارس الحديثة ووجه الشبه بينها، ثم تناولت في البحث الأخير التعريف بأبرز رواد البراجماتية مع مختصر لمفهوم كل منهم للبراجماتية ووجه اختلاف كل منهم عن الآخر.

ومن أبرز معالم الفردية في فلسفة ديوي رفضه وجود حقائق ثابتة اعلى من الوقائع الجارية في الخبرة الإنسانية والمستمدة من المشاهدات والتجارب وظل حياته كلها يدافع عن هذه النزعة التجريبية. ويطعن في وجود حقائق ثابتة خارج أنفسنا مهما تكن هذه الحقائق (الاهوائي، ١٩٦٨، ص ٣٧)، على الرغم من هذه النزعة الفردية في فكر جون ديوي إلا أنه حاول أن يوفق هذه الفردية والمجتمع الذي يعيش فيه الفرد. فلقد ناصر المجتمع "الذي يقوم على أيدي أناس لديهم الشجاعة على التفكير باستقلال.

المبحث الثالث: مبادئ الفردية عند

جون ديوي

الفردية لغة واصطلاحاً :

يحسن قبل تعريف الفردية بمعنى الفرد في اللغة "حيث يفيد الفرد في اللغة" الوتر، والجمع أفراد وفردى، والفرد نصف الزوج ولا نظير له، أي انه منقطع القرين، لا مثيل له وتأتي كلمة (تَفَرَّدَ) بمعنى (مُنْعَزَل) (تَمَيَّزَ) عن غيره" (ابن منظور، ٢٠٠٢، ص ٣٣٧٣).

والفرد هو المتفرد المتميز عن القطيع أو الجماعة، فنقول افرء زيد بالأمر تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فرداً لا نظير له (البستاني، ١٩٩٠، ص ٤٦١).

المعنى العام للفردية:

إن الفردية "هي ما يتصف به فرد عن آخر من الصفات الجسمية والمعنوية كبنيته ومزاجه وحساسيته وذوقه وأفكاره" (صليبيا، ١٩٨٢، ص ١٤١).

وقد ورد تعريف الفردية في المعجم الفلسفي لصليبيا بأنها "مذهب من يرى أن غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد والسماح له بتدبير شؤونه بنفسه".

وتطلق الفردية في علم الأخلاق والسياسة على "القول أن قيمة الفرد أعلى من قيمة المؤسسات المحيطة

به، لأن الفرد هو الغاية التي من أجلها وجدت الدولة".

ويرى الباحث أن الفردية هي تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواء أكانت تلك الصفة جسمية أم في سلوكه الاجتماعي، ولعل أشهر هذه الفروق تبدو في النواحي الجسمية كالطول والوزن ونغمة الصوت وهيئة الجسم وهذه الفروق الجسمية تطفو على السطح ويمكن مشاهدتها، وأيضاً هناك فروق كثيرة في النواحي الإدراكية والانفعالية.

التعريف الإجرائي للفردية:

يمكن القول بالنظر الى التعريفات السابقة أنها اقتصر على التعريف بالفردية من جانب واحد وهو الفرد مقابل المجتمع وأغفلت جوانب أخرى هي أقوى في تمييز الفردية (جديدي، ٢٠٠٤، ص ٢١).

وقد سبقت هذه الفردية الروحية والفلسفية، نشوء الصناعة الحديثة وعصر الآلة، لكنه كانت السياق الذي عملت فيه الآلة، فكثيراً ما يخفي خضوع الفرد ظاهرياً، للمنظمات والشرائع المؤكدة، عن الأنظار الوجودي الحيوي لفردية عميقة الجذور. ولكن حقيقة أن الكنيسة كانت المنظمة المسيطرة، يجب أن تذكرنا بأن الهدف الاسمي من

وجودها كان لتأمين خلاص الفرد ونجاته، ولما كان هذا الفرد يفهم على أنه روح، وكانت الأهداف التي تعمل من أجلها هذه المنظمة -أي الكنيسة- مؤجلة إلى حياة سرمدية أخرى، فأن هذه الحقائق تخفي عن الإدراك المعاصر الفرديّة المبطنة (جلال، ٢٠١٠، ص ٣٧).

أحدثت المرحلة الأولى من الثورة الصناعية تحولاً كبيراً، فقد أعطت لحياة الفرد اتجاهها علمانياً ودينياً، وصهرت المعاني الجامدة للتملك في الإقطاعية، عن طريق زحزة مركز الثقل من الزراعة إلى الصناعة. ومع ذلك، فقد ظلت الفكرة السائدة، بأن الملكية والفائدة هما من ناحية جوهرية، أمران فرديان. ومن الحق أن يقال أنه كانت هناك عناصر متباينة في الصور الأولى والمتأخرة من الفردية، ولكن امتزاج الرأسمالية الفردية والحقوق الطبيعية والأخلاق القائمة على قيم وسمات فردية، ظلت بتأثير البروتستانتية التسوية العقلية المسيطرة (جيمس، ١٩٤٦، ص ٥١).

أن نمو النظام الصناعي مؤخراً قد حطم أساس هذا الحل الوسط. ذلك أن هذا النمو تمخض عن توحيد الطاقة الشخصية، والجهد والعمل، في وحدات جماعية. وفي غضون ذلك أدت السيطرة على الطاقات الطبيعية

إلى محو عوامل الزمن والابعاد، بحيث أن العمل يضيع في زحمة المشاريع المعقدة الضخمة ذات المدى اللامتناهي، حالما يتكيف مع الأوضاع القائمة، مع ذلك فإن المعدات العقلية السابقة بعد اختفاء أسبابها وأسسها. وهذه هي بصورة أساسية التجزئة الباطنية، التي ينشأ عنها ما نعانيه الآن من حيرة وعدم استقرار (حلمي، ٢٠٠٥، ص ٣٢).

كان لمذهب الفردي الاقتصادي القديم شريعة ووظيفة محددين، فقد سعى إلى تحرير حاجات الإنسان، وجهوده لإرضاء هذه الحاجات من القيود القانونية، وكانت أي هذه الفردية تعتقد أن مثل هذا التحرير، سيحدث الطاقات الكامنة على العمل ويخصص بصورة آلية، لكل قدرة فردية العمل الذي يوافقها، ويحملها على إنجازها بحافز من الفائدة التي سيحصل عليها، ويؤمن للقدرة والعزيمة الجزاء والمركز اللذين تستحقانهما. وفي الوقت نفسه، فإن الطاقة الفردية والتوفيرات ستقدم الخدمات لحاجات الآخرين، وبذلك تروجان للنفع العام ينتجان توافقاً عاماً في المصالح.

وقد قطعنا شوطاً بعيداً منذ تكونت هذه الفلسفة، وفي يومنا هذا فإن أشد المدافعين عن هذا الطراز من الفردية

عناداً، لا يغامرون بتكرار تأكيداتها المتفائلة، بل أنهم على الأغلب يقتصرون قانعين على إعلان توافقها وتلازمها مع الطبيعة البشرية غير المتغيرة، التي يقال إنها لا يحفزها على بذل المجهود الا الامل في النفع الشخصي، وهم راضون برسم صورة قاتمة للنتائج المحتومة، التي يجرها التغيير، الذي يطرأ على أي نظام آخر. وهم يعززون جميع المنافع المادية في حضارتنا الراهنة الى هذه الفردية، وكأن الآلات قد صنعتها الرغبة في النفع النقدي لا العلم المجرد، وكأن ما يدفعهم في هذه الحياة هو المال وحده لا الكهرباء ولا البخار، في ظل من التكنولوجيا المشتركة الجماعية (حنفي، ١٩٩١، ص ١١).

واتخذت الفردية القديمة في أمريكا شكلاً انطلاقاً ولم يكن من الضروري وضع نظرية تعادل بين الربح الشخصي والتقدم الاجتماعي. فلقد اقتضت متطلبات الوضع العملي استثارة المبادأة والعزائم والحيوية لدى الأفراد في جميع الأعمال الفورية، التي اتقضى عملها وادى تنفيذها إلى تقدم الحياة القومية. وقد عبر الدكتور كروزر عن روح العصر في الكلمات التي اقتبسها المستر سيمس اقتباساً لائفاً وجعلها جزءاً من كتابه "أمريكا

المغامرة" (ديلودال، ٢٠٠٩، ص ٥٤)، إذا اردت ان تفهم قوة أميركا الدافعة، فعليك أن تفهم مختلف الشبان المتباينين وغير الراضين والفارغي الصبر، الذين وجدوا في كل عصر منطلقاً لحيويتهم والأصوات التي تزعجك، ليست صيحات طبقة عاملة غاضبة، قبل هتافات شبان متحمسين، وجدوا فرصاً جديدة، أن هذا الضجيج يمثل اليوم حماسة جيل جديد، بل يمثل المناطق الاوريغونية والكاليفورنية^١ التي يزحف نحوها الرواد الأشداء، غير ابهين بالصعاب، أن هذا هو ما يعنيه القلق الاجتماعي في أمريكا.

وإذا لم يكن هذا رجعا لصدى صوت قديم، فإنني لا اعرف في الحق كنهه وأنا لا اسمع بالفعل، أصوات الطبقة العاملة الغاضبة، ولكنني افترض أن ما اسمعه من أصوات هو هممة الفرص الضائعة، مختلطة دوي الآلات، والسيارات والمشارب الحقيرة، التي تضيق معها دمدمات السخط، لا كما قال المؤلف هتافات الحماسة والتشوق للفرص المثيرة (ديوي، ١٩٩٨، ص ٢١).

*نسبة الى مناطق ولايتي اوريغون و كاليفورنيا، التي اجتذب اكتشافها وما تتطوي على من السوايح، قوافل الرواد الذين اندفعوا الى استثمارها.

كان للصورة الأوروبية عن الفردية القديمة قيمتها ومبررها الوقتي، لأن التقنية الجديدة (التكنولوجيا) تطالبت فيما تطالبت به التحرر من القيود القانونية المغيظة. فالصناعة الآلية كانت في حد ذاتها لاتزال في مرحلة ارتيادية. وأولئك الذين دفعوا بها إلى الأمام، في وجه عقبات من السبات القديم، والشكلية والحواجز السياسية كانوا يستحقون جزاء ولاسيما، يضاف الى هذا أن التفكير في تكديس الرسائل، كان في حدود مشاريع تبدو اليوم صغيرة وتافهة، ولم يكن أحد ليحلم وقتا كهذا سيجيء، تبلغ في حدا متضخما، يقرر شكل النظام السياسي والقانوني وكان التسليم بالفقر في السابق يجري على اعتبار انه قدر من أقدار الطبيعة التي لا يمكن تجنبها، فجاءت الصناعة الجديدة تفتح الطريق على الأقل امام هؤلاء الذين يملكون الطاقة والارادة للتوفير والتكديس ولكن لم يتوقع أحد مجيء وقت ستقدم فيه تقنية الآلة الأساس المادي، للراحة والمتعة المعقولتين والتسلية للجميع.

إذ كان التحول هو الذي يجعل من الفردية القديمة صدى محتضرا، أكثر بروزا وسرعة في هذه البلاد منه في غيرها، فأين هي الفلوات التي تشير الى الطاقة الخلاقة والتي تتيح

الفرصة التي لا مثيل لها للحافز والحيوية، وأين هو الرائد الذي يمضي مبتهجا، حتى في غمرة فاقته وحرمانه، نحو الفتح والغزو، فالبراري توجد في الأشرطة السينمائية والقصة، اما ابناء الرواد الذين يعيشون ضمن أجواء مصطنعة خلقتها الآلة، فأنهم يتمتعون بحياة الرواد التي يرونها في الاشرطة السينمائية التي تصورها، واني لأرى القليل من القلق الاجتماعي الذي هو ثمرة اجهاد الطاقة بحثا عن منطلق العمل، بل أنني لأرى احتجاجاً على اضعاف الحيوية، واستنزاف الطاقة الناجمين عن انعدام الفرصة البناءة، كما أرى ارتباكاً هو في الحقيقة تعبير عن العجز عن إيجاد مكان أمين، وذي فائدة معنوية في عالم اقتصادي كثير الاضطراب والتعقيد (ديوي، ١٩٧٠، ص ٢١).

أما كون المشكلة ليست مجرد مد جميع الأفراد بسمات المبادأة الاقتصادية والفرصة والعزيمة والإقدام إنما قضية تكوين لطرار جديد نفسي وروحي، فهذا يبدو في الضغط العظيم، الذي يبذل حالياً لإيجاد الإنسان والاقتباس في الرأي العام الأمريكي. ولماذا يكون جمع الصفوف المتسقة وبناء نخبة من أفكار الجماهير الكبيرة بمقاييس تنظيمية

ضابطة، وبصورة عامة لماذا تكون سيطرة الكم على الكيف، المميزات للحياة الأمريكية الزاهنة (ديوي، ١٩٨٧، ص ٤٠)، انني اجد تفسيراً أساسياً وحيداً لهذا، فالفرد لا يستطيع البقاء فكرياً في فراغ، وإذا لم تكن آراؤه ومعتقداته الوظيفية التلقائية لحياة الجماعة التي يشترك فيها، فإن في الإمكان إقامة إجماع مصطنع، كبديل بالوسائل المصطنعة والآلية. فعند غياب العقلية التي تتجانس مع النظرية الاتحادية الاجتماعية الجديدة، التي بدأت تظهر الى حيز الوجود، تبذل محاولات يائسة لسد الفراغ بوسائل خارجية تحظى بالقبول المصطنع (رالف، ١٩٦٤، ص ٣١).

وكنتيجة لذلك، فإن وحدة أفكارنا هي أكثر اصطناعاً مما تبدو، فالإقتباس أمر يبعث على الأسى، لأن الصلة فيه هي عدم توغله في الأعماق، فهو يمضي فقط إلى الحد الذي يمكنه من طمس نوعية الفكر الأصلية، لكنه لا يمضي إلى أبعد من ذلك ليخلق الوحدة الدائمة، ويبدو اصطناع طبيعته واضحاً في عدم استقراره. فالاتفاق في الآراء الناجم عن مؤثرات خارجية كالقمع والإرهاب، مهما كان مرناً، وعن دعاية دقيقة في حساباتها، ونشر منظم هو -أي الاتفاق في الآراء-

أمر مصطنع بالضرورة، وكل ما هو مصطنع معرض للتغيير المستمر. والأساليب المستعملة تنتج سذاجة جماهيرية، تقفز من شيء إلى آخر طبقاً للايعازات السائدة في يومها بالذات. فقد نفكر أو نشعر بصورة متشابهة، ولكن لشهر واحد أو لفصل من الفصول، ثم نواجه حادثاً مثيراً، أو شخصية تثير فينا استجابة منسقة تحمل طابع التتويم المغناطيسي. وهكذا فالمطابقة هي القاعدة العامة في أي وقت معين، أما في وقت يمتد الى أجل، وعلى ضوء المقاطع الطولية، فعدم الثبات والتغير هما اللذان يسيطران وأنني لأفترض وجود آخرين يشعرون بالاهتياج من سماعهم لاصطلاحات تشابه ما اخذنا نتعود سماعه مؤخراً، كالقول بأن هذا إنسان له "وعي ذاتي" أو "منطق هوائي" ولا اعتقد ان الهياج ناجم عن اسباب لغوية فحسب، بل لأنه يشير الى تحسس نصف واع بالسبل الخارجية التي تتكون فيها ذهنياتنا وتتحول ثم الى التحسس نصف الواعي بعدم ديمومة النتيجة وتفاهتها (ابراهيم، ٢٠٠٧، ص ٢١).

وهناك ايضاً كما اعتقد أولئك الذين يتصورون أن التأكيد الذي أوليته للطبيعة الاتحادية التكتلية لمجتمعنا الراهن في الولايات المتحدة،

هو في الواقع وإن لم يكن عن قصد واقع ذريعة لإيجاد تطابق أكمل مما هو قائم حالياً، لكن لا شيء أبعد عن الحقيقة من هذا الرأي. فإن التعرف على المجتمع بمستوى معين من التطابق، مهما كان عليا أو خفياً، دليل آخر على الإلهاء الذي تاه الفرد بسببه، فالمجتمع ليس بالطبع إلا علاقات تربط الأفراد بعضهم ببعض، بهذا الشك أو ذاك كما أن جميع العلاقات هي تفاعلات مترابطة متحركة، لا قوالب ثابتة وتتضمن التفاعلات الضمنية المترابطة، التي تؤلف مجتمعاً بشرياً تتبادل فيها الأخذ والعطاء في المشاركة وفي الإسهام الذي يضاعف من قدرة العوامل المتفاعلة ويعمقها ويوسع من أهميتها (بخيت ، ٢٠٠٦ ، ص ٧١). أما المطابقة فهي اسم يطلق على انعدام التأثير أو التفاعل الضمني الحيوي، وعلى توقف المخالطة أو تخديرها. وهو كما حاولت القول البديل المصطنع، الذي يستخدم لجمع شتات الناس في حالة انعدام الارتباطات والمشاركات المدموجة في الاستعدادات الباطنية للفكر والرغبة. واني لاتساءل احيانا عن المعنى المقصود من كلمة "مجتمع" التي يستعملها أولئك الذين يعدون هذا التعريف مناقضا لصميمة العلاقات

الشخصية، كعلاقات الصداقة. ويبدو انهم عند استعمالهم لهذا المعنى، يفكرون في انظمة مترتبة، أو في نوع معين من تنظيم خارجي، لكن اي نظام لا يقوم بناؤه على المخالطة الانسانية والصلات المتشابكة هو بقايا متحجرة لمجتمع سابق، اذ ان التنظيم كما في اي كائن حي هو الاجماع التعاوني لمجموعات من الخلايا تعيش كل منها عن طريق التبادل مع الآخرين (الترمذي، ٢٠٠٨، ص ٤١).

الخاتمة

يعد ديوي مثالا لصحة النظرية القائلة بأن الإنسان ثمرة البيئة التي يعيش فيها، فقد اجتمعت له من ميراثه الأبوي، والإقليم الذي نشأ فيه، والتربية التي تلقاها في حياته، والأساتذة الذين طلب العلم عليهم، والأمة التي كان فرداً من أفرادها وما لتلك الأمة من تقاليد ماثورة عن الحرية والديموقراطية، والعصر الذي ولد فيه وترعرع في أحضانها، والنزعات الفلسفية والاتجاهات العلمية التي أخذت تقوى وتشتد وبخاصة الاتجاه إلى التصنيع وما تبعه من مناداة العمال بحقوقهم ونزول المرأة إلى ميدان العمل، والتغيير المحسوس السريع الذي نتج عن ذلك في المجتمع والأخلاق والتربية والدين

النتائج

١. يعد جون ديوي من أهم فلاسفة الفلسفة البراغماتية والذي من آرائه ما ينص على أن المعرفة عرضة للخطأ (غير معصومة)، وأنه يجب ربط المعتقدات والنظريات بالتجربة، وأن الممارسات اليومية يجب أن تكون المصدر الذي تنبثق منه النظريات والقواعد الفلسفية.
٢. يرى أن هناك صلة بين "المعرفة الإنسانية" وحل المشاكل في الحياة، وقد تعرضت الآراء التقليدية حول المعرفة، والتي تعد أن الحقيقة نظرية، وتتعلق بالمراقبة، والملاحظة، لانتقادات البراغماتيين، وقد تبني ديوي هذه الآراء التي أصبحت أساساً لوجهات نظره في مجالي التعليم والديمقراطية.
٣. يرى جون ديوي التحول هو الذي يجعل من الفردية القديمة صدى محتضرا، أكثر بروزا وسرعة في هذه البلاد منه في غيرها، فأين هي الفلوات التي تشير الى الطاقة الخلاقة والتي تتيح الفرصة التي لا مثيل لها للحافز والحيوية، وأين هو الرائد الذي يمضي مبتهجا، حتى في غمرة فاقته وحرمانه.

والفن كل هذه العوامل ساهمت في تكوين جون ديوي فكان بذلك ثمرة هذه البيئة الثقافية والحضارية .

والفردية عند جون ديوي هي الروحية الفلسفية، اي تعتبر قبل نشوء الصناعة الحديثة وعصر الالة، لكنه كانت السياق الذي عملت فيه الالة، فكثيراً ما يخفي خضوع الفرد ظاهرياً، للمنظمات والشرائع الموطدة، عن الأنظار الوجودي الحيوي لفردية عميقة الجذور. ولكن حقيقة أن الكنيسة كانت المنظمة المسيطرة، يجب أن تذكرنا بأن الهدف الاسمي من وجودها كان لتأمين خلاص الفرد ونجاته، ولما كان هذا الفرد يفهم على أنه روح، وكانت الأهداف التي تعمل من أجلها هذه المنظمة -أي الكنيسة- مؤجلة الى حياة سرمدية اخرى، فأن هذه الحقائق تخفي عن الإدراك المعاصر الفردية المبطنة. وقد تألفت مادة هذه الفردية في عصرها الطبيعة الروحية الازلية للروح الشخصية، كما نتجت قوة المنظمة الموطدة -أي الكنيسة- من كونها الوسيلة الضرورية لتحقيق الغاية العليا للفرد.

تحت مسميات كثيرة متنوعة
كالبراجماتية والوجودية والماركسية
وغيرها.

٩. صارت التعاليم السماوية تؤول
وتكثف على حسب مصلحة
الشخص ومنفعته.

١٠. لكي نحدد موقعنا نحن المسلمون
من مفاهيم البراجماتية خاصة
والمفاهيم الغربية عامة ولا بد من
أن نقرر أن العقيدة الإسلامية هي
المنطلق الذي تبنى على ضوءه
مواقفنا الإسلامية كافة.

٤. اتخذت الفردية القديمة في أمريكا
شكلاً انطلاقاً (رومانطيكياً) ولم
يكن من الضروري وضع نظرية
تعادل بين الريح الشخصي والتقدم
الاجتماعي. فلقد اقتضت متطلبات
الوضع العملي استثارة المبادأة
والعزائم والحيوية لدى الأفراد في
جميع الأعمال الفورية، التي
اقتضى عملها وادى تنفيذها إلى
تقدم الحياة القومية.

٥. انقسمت المدارس الفلسفية تجاه
الفردية والجماعية إلى ثلاث مدارس
كلها ترى بأن العلاقة بينهما علاقة
تضاد وصراع.

٦. يقوم المذهب الفردي على تقديس
الفرد ويقوم المذهب الجماعي على
تقديس المجتمع، ويحاول المذهب
التلفيقي الجمع بينهما من ناحية
المنفعة.

٧. تتطلق الرؤية الإسلامية لحقيقة
الفردية والجماعية من القرآن
والسنة، ولذلك ترى أهمية الفردية
والجماعية، فتريهما جميعاً في
الإنسان.

٨. انه لما ابتعدت الامة عن كتاب
ربها وسنة نبيها (صلى الله عليه
 وآله وسلم) وانحرفت عن منهج الله
الذي ارتضاه لها بدأت طلائع الفكر
المادي المتمثل في التيارات الفكرية
المادية تغزو المجتمعات الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع:

العربية :

- ابراهيم، زكريا (د.ت) دراسات في الفلسفة المعاصرة، القاهرة، مكتبة مصر .
- ابن منظور، (د.ت) لسان العرب، مصر، دار المعارف.
- الاهوائي، احمد فؤاد (١٩٦٨)، وجون ديوي، (١٩٦٠)، القاهرة، دار المعارف،.
- بخيت، هاني محمد رشاد (٢٠٠٦)، البراجماتية الامريكية المعاصرة اصولها اليونانية، الاسكندرية، المكتبة المصرية.
- البستاني، عبد الله (١٩٩٠)، معجم وسيط اللغة، بيروت، مكتبة بيروت.
- الترمذي، محمد بن عيسى ابو عيسى (د.ت) الجامع الصحيح سنن الترمذي، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- جديدي، محمد (٢٠٠٤)، فلسفة الخبرة، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر .
- جلال، شوقي (٢٠١٠)، العقل الامريكي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، ت. محمد لبيب النجيحي، القاهرة، مؤسسة الخانجي.
- جيمس، ولیم (١٩٤٦)، ارادة الاعتقاد، ترجمة د. محمود حسب الله، القاهرة، دار احياء الكتب العربية.
- حلمي، مصطفى (٢٠٠٥) الاسلام والمذاهب الفلسفية، بيروت، دار الكتب العلمية.
- حنفي، حسن (١٩٩١) مقدمة في علم الاستغراب، القاهرة، الدار الفنية للنشر والتوزيع.
- ديلودال، جيرار (٢٠٠٩)، الفلسفة الامريكية، ت. جورج كتورة والهام الشعراني، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- ديوي جون (١٩٦٤) المدرسة والمجتمع، ت. احمد حسن الرحيم، بغداد، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر .
- ديوي، جون (د.ت) الخبرة والتربية، ت. محمد رفعت رمضان واخرون، القاهرة، مكتبة الانجلو.
- ديوي، جون وايفلين ديوي (د.ت)، مدارس المستقبل، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- ديوي، جون، (١٩٨٧) ، الديمقراطية والتربية، ت. نظمي لوقا، القاهرة، مكتبة الانجلو.
- الف. ن. وين (١٩٦٤) قاموس جون ديوي للتربية، ترجمة محمد علي العريان، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

صليبا، جميل (١٩٨٢)، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

الاجنبية :

Reconstructing Individualism: A Pragmatic Tradition from Emerson to Ellison – James M. Albrecht (2012)

"John Dewey's Critique of Socioeconomic Individualism"

Three Approaches to Individualism: Sumner, Rogers, Dewey" – John Watt (1989)

Individualism Old and New (1930)

John Dewey and Friedrich von Hayek on Individualism and Freedom" – Maciej Kassner (2011)

- Ibrahim, Zakaria (n.d.) Studies in Contemporary Philosophy, Cairo, Misr Library.
- Ibn Manzur (n.d.) Lisan al-Arab, Egypt, Dar al-Maaref.
- Al-Ahwai, Ahmad Fuad (1968), and John Dewey (1960), Cairo, Dar al-Maaref.
- Bakhit, Hani Muhammad Rashad (2006), Contemporary American Pragmatism: Its Greek Origins, Alexandria, Egyptian Library.
- Al-Bustani, Abdullah (1990), Al-Mu'jam al-Wasit al-Lughah, Beirut, Beirut Library.
- Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa Abu Isa (n.d.) Al-Jami' al-Sahih Sunan al-Tirmidhi, Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Jadidi, Muhammad (2004), The Philosophy of Experience, Beirut, Majd University Foundation for Studies and Publishing.
- Jalal, Shawqi (2010), The American Mind, Cairo, Egyptian General Book Organization.
- John Dewey, Human Nature and Conduct, trans. Muhammad Labib al-Najihi, Cairo, Al-Khanji Foundation. James, William (1946), The Will to Believe, translated by Dr. Mahmoud Hasaballah, Cairo, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya.
- Helmy, Mustafa (2005), Islam and Philosophical Schools, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Hanafi, Hassan (1991), An Introduction to the Science of Occidentalism, Cairo, Al-Dar al-Fanniya for Publishing and Distribution.
- Delodale, Gérard (2009), American Philosophy, translated by George Kettoura and Elham Shaarani, Beirut, Center for Arab Unity Studies.

The Effectiveness of an Artificial Intelligence-Based Program in Teaching Art Education in Developing Critical Thinking Among Middle School Students

Lect. Asmaa Abd Ahmed Khdair ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Ministry of Education, Baghdad Education Directorate - Al-Rusafa 1
Assmaa.abd.820@gmail.com

Copyright (c) 2026 Lect. Asmaa Abd Ahmed Khdair

DOI: <https://doi.org/10.31973/xegrat32>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-07) (Revised 2025-09-21) (Accepted 2025-09-23) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research aims to identify the effectiveness of an artificial intelligence-based teaching program in teaching art education in developing critical thinking among middle school students. To achieve this, the researcher used the experimental method of two groups. The first group was taught art education using the artificial intelligence-based program, and the second group was taught traditionally. The sample amounted to 60 students (30 in each group). The Cornell Critical Thinking Scale was applied. The results showed differences between the average responses of the two groups in the critical thinking scale in favor of the group that was taught using the proposed program. The research recommended the necessity of applying the artificial intelligence-based program in teaching art education.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Artificial Intelligence _ Art Education _ Critical Thinking _ Generative Artificial Intelligence.

فاعلية برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي في تدريس التربية الفنية في تنمية التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة المتوسطة

م. أسماء عبد أحمد خضير (المؤلف المراسل)

وزارة التربية، مديرية تربية بغداد – الرصافة الاولى

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/٧)	(٢٠٢٥/٩/٢١)	(٢٠٢٥/٩/٢٣)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

هدف البحث التعرف على فاعلية برنامج تدريسي قائم على النظم الذكية في تدريس التربية الفنية في تنمية التفكير الناقد لدى طلبة المرحلة المتوسطة ولتحقيق ذلك اعتمد البحث على المنهج التجريبي من مجموعتين المجموعة الأولى تم تدريسها التربية الفنية باستخدام البرنامج القائم على الذكاء الاصطناعي والمجموعة الثانية تم تدريسها بالطريقة الاعتيادية وبلغت العينة ٦٠ طالب (٣٠ في كل مجموعة) تم تطبيق مقياس كورنيل للتفكير الناقد المؤلف من أربعة أجزاء و ٧٦ فقرة وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة بين متوسط استجابات المجموعتين في مقياس التفكير الناقد لصالح المجموعة التي اعتمدت في تدريسها على البرنامج المقترح وأوصى الباحث بضرورة تطبيق البرنامج القائم على الذكاء الاصطناعي في تدريس التربية الفنية.

كلمات مفتاحية: الأنظمة الذكية التربية الفنية _ التفكير الناقد و الذكاء الاصطناعي التوليدي.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

الفصل الأول: التعريف بالبحث**أولاً: مشكلة البحث :**

في ظل التغيرات المتسارعة في مجال التعليم، وظهور الذكاء الاصطناعي تبرز الحاجة إلى إعادة النظر في أساليب تدريس التربية الفنية، إذ أن هناك جوانب قصور لدى الطلبة في تحليل العناصر الفنية وربطها بالسياق البيئي واستنباط المعاني الزمنية للأعمال، وقصور في طرح أسئلة مفتوحة أو وجهات نظر متعددة. والتفكير هو شيء يمتلكه الكثير ولكن يجب صقل مهارات التفكير النقدي لتصبح أكثر حدة ورغم أهمية التفكير النقدي في تحليل وتفسير الأعمال الفنية، إلا أن الممارسات التعليمية الحالية لا تُوظف الذكاء الاصطناعي بشكل واضح ومباشر لتحقيق هذا الهدف.

كما أن التفكير النقدي يتطلب بيئة تعليمية محفزة، وتفاعلاً معرفياً عميقاً، وهو ما يمكن أن يوفره الذكاء الاصطناعي من خلال أدوات تحليلية وتفاعلية تدعم اتخاذ القرار وتفسير المعاني الجمالية. ومع ذلك، لا تزال هناك فجوة في فهم كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي تحديداً في مجال التربية الفنية لتنمية هذا النوع من التفكير.

مما سبق وانطلاقاً من مساهمة التطورات التقنية المتسارعة ومع بروز الذكاء الاصطناعي أداة قوية يمكن توظيفها في التعليم وما قد يقدمه الذكاء الاصطناعي.

تتبلور مشكلة البحث في التساؤل الاتي : ما فاعلية برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي في تدريس التربية الفنية لتنمية التفكير النقدي لدى طلبة المرحلة المتوسطة؟

ثانياً: أهمية البحث :

التدريس عبارة عن ترتيب معتمد للظروف التعليمية وعندما يكون فعالاً يحدث التعلم وحتى يتحقق التعلم الفعال في ظل العالم المتغير لا بد للمؤسسات التعليمية الاستجابة للتغير واستعمال الوسائل التعليمية من أجل حفز واستثارة الطالب ونشاطه الذاتي مما يجعله مستعداً لمواجهة متطلبات الحياة وجعله أكثر قدرة على التجريب والاكتشاف (مصطفى، ٢٠١٠: ٥٩)

عند استعراض طرائق تدريس مادة التربية الفنية نجدها لا تتعدى مفهوم التربية الفنية ومراحل تطور تلك التربية والمعارض الفنية والقيم الجمالية فالتدريس واحداً من المهن الجليلة التي يمارسها الإنسان منذ القدم تشكيل البيئة للتعلم لتجعله مشاركاً أو ممارساً لسلوك محدد فدور

- يسهم البحث في إثراء الدراسات النظرية حول توظيف النظم الذكية في مجال التربية الفنية
- قد يوفر البحث فهماً عميقاً لآليات تنمية التفكير الناقد من خلال برامج تدريسية قائمة على النظم الذكية يساعد المعلمين ومراكز التعلم في تطوير ممارساتهم التدريسية وتحسين مخرجات التعليم
- قد يساعد البحث في صانعي السياسات التعليمية من خلال توصيات عملية الاستفادة من مزايا الأنظمة الذكية في تدريس مادة التربية الفنية

ثالثاً: هدف البحث:

- يهدف البحث معرفة فاعلية تطبيق برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي في تدريس التربية الفنية في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الثاني المتوسط

رابعاً فرضية البحث :

لتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضية الآتية:

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى ٠.٠٥ بين متوسط استجابات المجموعة من عينة الدراسة التي تشمل الطلبة الذين درسوا التربية الفنية باستعمال البرنامج القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي و درجات طلبة

المعلم سيكون موجهاً لعملية التعلم ومخططاً لمثيراتها ويعد علماً يهتم بطرائق التدريس وتقنياته ويهتم بتنظيم مواقف تهدف لتشكيل بيئة المتعلم (دعج، ٢٠٢٠: ١٩)

إضافة إلى ذلك يعد التفكير الناقد هدفاً أساسياً من أهداف الأساسية المعاصرة في معظم دول العالم إذ يجمع التربويين على أن الهدف الأسمى وغاية المناهج الرئيسية في هذا القرن تنمية التفكير الناقد والإبداع لدى الطلبة (يونس وجاسم، ٢٠٢٠: ١١٨)

يبرز دور النظم الذكية من خلال إتاحتها إنشاء محتوى رقمي مرئي يقوم بتحفيز التجربة الواقعية للطلبة ويشمل ذلك تقنيات مثل التصوير ثنائي وثلاثي الأبعاد، إذ يُمكن للطلاب إدراك المعلومات بشكلٍ مختلفٍ إذ تقوم الخوارزميات الخاصة بالذكاء الاصطناعي على تحليل وتلخيص النصوص بكميات كبيرة وبسرعة ودقة عالية وهذه العملية تساعد الطلبة على الفهم السريع للمحتوى الدراسي لاسيما الطلبة الذين يعانون من الصعوبة في قراءة المحتوى الطويل واستيعابه (الصبحي، ٢٠٢٠: ٣٢٩)

لذلك تظهر أهمية البحث في النقاط الآتية :

المجموعة الأخرى من عينة البحث الذين درسوا على وفق الطرائق التقليدية في تنمية مهارات التفكير الناقد .

خامساً حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بـ : الفصل الأول من عام ٢٠٢٣-٢٠٢٤ .

الحدود المكانية: المدارس المتوسطة النهارية التابعة لمديرية تربية محافظة ذي قار .

الحدود البشرية: طلبة الصف الثاني المتوسط

سادساً: تحديد المصطلحات :

يعد روبرت إينس Robert Ennis أحد قادة حركة التفكير الناقد ويعرفه بأنه ذلك النوع من التفكير الذي يمكن من تحديد السلوك الواجب عمله أو التصرف أو الاعتقاد في موقف معين يواجهه ويتسم بسمتين أساسيتين :

- أنه تفكير يعتمد على الفكر ويساعد في التوصل إلى استنتاجات وقرارات سليمة مسوغة أو مؤيدة بطريقة جيدة

- أنه تفكير تروي يتطلب تأمل يظهر فيه يتطلب تحليل المعلومات والتفكير فيها بشكل عميق للوصول إلى الاستنتاجات المدروسة (رزوقي ومحمد وداود، ٢٠١٨: ٤٧)

ويعرف حسن شحاتة (٢٠٠٢) التفكير الناقد بأنها مجموعة من المهارات التي

يقوم المفكر بتطبيقها بوعي وترو وثقة عندما يواجه بمجموعة من المعلومات التي يجب عليه التوصل منها إلى صيغة أو حل نهائي وهي تلك العناصر الأساسية التي يتكون منها التفكير الناقد مثل تحديد واستنباط المعلومات المتصلة بالمشكلة (ماضي، ٢٠١١: ١٣٨)

عرفه واطسون وكليسر (Watson Glaser ١٩٦٤) بأنه عملية عقلية تتضمن مجموعة من المهارات والمعارف والقدرات التي حصيلة تفاعل الإنسان مع بيئته التي تساعد الفرد على التحليل للمعلومات بعمق وبشكل أكثر دقة ومنطقي والقدرة على التفكير بوضوح ومنطقي وتقييم الأدلة واستخلاص استنتاجات وتحديد الافتراضات وفهم العلاقات بين الأفكار وتطبيقها (التميمي، ٢٠١٦: ٧١)

يتبنى الباحث تعريف واطسون وكليسر

اجرائياً : يرى الباحث إن التفكير النقدي هو عملية تقديمية شاملة، ومهارة أساسية يجب على الفرد أن يتقنها، وأن يتصرف بمهارة وأن يؤدي دوراً مهماً في عملية البناء، وصنع القرار، وتنمية التفكير الإبداعي لدى الفرد وتشمل مهارات الاستقراء والصدق والتنبؤ والتخطيط التجريبي والمغالطات والاستنباط ويتمثل في

الدرجة التي يحصل عليها الطالب في اختبار التفكير الناقد
الذكاء الاصطناعي:

اصطلاحاً: الذكاء الاصطناعي "الأنظمة الذكية" العلم الذي يجعل الآلة تتصرف بطريقة تحاكي الذكاء البشري ويعد أحد أهم مجالات التعلم التفاعلي القائم على الكمبيوتر إذ يستطيع إنجاز مهام واستعمال صور وأشكال إدراكية لترشيد السلوك المادي وخزن الخبرات والمعارف الإنسانية المتراكمة. (السيد ومحمد، ٢٠٢٠: ٢٢)

إن التعريف الدقيق لكلمة الذكاء الاصطناعي يمكن التعبير عنه بأنه الأنظمة التي تفكر مثل البشر وتفكر بعقلانية وتعمل بعقلانية (KOK، ٢٠٠٩: ٦)

اجرائياً البرنامج القائم على الذكاء الاصطناعي: يشمل مجموعة خطوات يتم تطبيقها لتدريس موضوعات التربية الفنية تعتمد على الأنظمة الذكية كالذكاء التوليدي والمنصات الرقمية بهدف تعزيز مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة .

الفصل الثاني خلفية نظرية ودراسات سابقة

أولاً: خلفية نظرية :

بدأت دراسة التفكير الناقد في وقت مبكر إلا أن محاولات وضع قوائم لمهارات للتفكير الناقد بدأت منذ

سميث تايلر ١٩٤٢ ويرجع الاتفاق على مهارات بعينها للتفكير الناقد إلى طبيعة التفكير الناقد وما يتضمنه من مظاهر متعددة ومتنوعة ومتداخلة وبعض مهارات التفكير الناقد يتضمن سلوكاً عرفانياً كالتعرف والتفسير والتحليل والتعزيز والتمييز وبعضها يتضمن سلوكاً انفعالياً كالتقدير والتقييم كما تتشابه جميعها في كونها مهارات تفكير عليا تتسم بالعمق والحاجة إلى أعمال الذهن والبحث عن العلل والأسباب (عبد العال، ٢٠١٢: ١٠٠)

يعد جون ديوي أحد الفلاسفة التربويين البارزين الذي كان لهم تأثير كبير على مفهوم التفكير الناقد في القطاع التربوي وعرفه أنه تأجيل الأحكام المسبقة وهو الشك المقبول وأن ما يميزه هو التفكير والقدرة على تحليل المعلومات بعد تلقيها الذي يتم عن طريق التروي وعدم قبول المعلومات بشكل سطحي والبحث عن المعنى وتحليل الافتراضات والأدلة بل يتفاعل معها بشكل حذر وعدم الموافقة على أي افتراضات أو نظريات دون تحليل مسبق وتجنب الاستنتاجات السريعة وغير المبررة وربط المعلومات الجديدة بالمعرفة السابقة وكل فكرة تأتي في سياق مين

- مساعدة في تقييم صحة المعرفة (التميمي، ٢٠١٦: ٧٠)
- التفكير الناقد يشير إلى قدرة الفرد على التحقق من صحة المعلومات وتقييم المواقف ويعد من المهارات الأساسية والضرورية التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية والتي تساعد الطلبة على فهم المفاهيم الدراسية بعمق وتساعدهم على تفكيك المعلومات وفحصها بشكل فعال (هاشم، ٢٠٢٤: ٨٧)
- من مهارات التفكير الناقد:
 - الاستنباط: التفكير الذي يستخلص منه فكرة من عدد من المقدمات والربط بينها والتوصل إلى نتيجة
 - الاستنتاج: القدرة التي من خلالها استخلاص النتائج المنطقية و التوصل إلى نتيجة نهائية بناء على الأدلة والبراهين التي تم جمعها وتحليلها
 - التفسير: العملية الفكرية التي تمثل القدرة على فهم المعاني والدلالات الكامنة وراء المعلومات وتوضيح الأفكار والمفاهيم بشكل دقيق .
 - تقويم الحجج: عملية مهمة التي تساعد على اتخاذ قرارات مستنيرة و التي يميز بها الفرد على موثوقية الحجج وقوتها والتحقق من كفاية الأدلة التي تدعم الحجج والتأكد من عدم وجود مغالطات منطقية
- معرفة الافتراضات: تعد الافتراضات نقاط انطلاق غير معلنة تستعمل لتبرير أو دعم فكرة معينة
- وتقييم الحجج بشكل موضوعي وفهم الأسس التي تستند عليها للوصول إلى قرارات مستنيرة (الكبيسي، ٢٠٠٧: ١٤٨)
- مكونات التفكير الناقد: لتفكير الناقد خمسة عناصر مترابطة لا يمكن أن يحدث في حال نقص واحد منها إذ أن لكل مكون علاقة وثيقة بالعناصر الأخرى وهي:
- القاعدة المعرفية: وهي معلومات الفرد السابقة ومعتقداته وهي قاعدة أساسية لتفكيره وتحليله والبحث عن الحل.
- الأحداث الخارجية وهي ما يتعرض له الفرد من البيئة المحيطة التي تساعد على إيجاد الحلول والتفكير.
- النظرية الشخصية : الإطار الشخصي الذي يستعمله الفرد لفهم الإطار لفهم وتفسير الأحداث الخارجية .
- الشعور بالتناقض أو التباعد إن مجرد الشعور بوجود معلومات جديدة لا يتوافق معها الفرد أو التباعد يمثل عاملاً دافعاً وبداية تدفع الفرد للبحث عن الحلول.
- حل التناقض هي مرحلة تضم تفاعل مكونات التفكير الناقد كلها إذ يسعى الفرد فيها إلى حل

صناعة المعرفة وتعليمه كيف يتعلم
وليس ماذا يتعلم

مفهوم الذكاء الاصطناعي : إن
الاهتمام الكبير الذي حظيت به
التقنيات المعرفية المتطورة على كل
المستويات من أبرز المؤشرات على
وهي امتداد لأهمية الآلة في حياة
البشر منذ أمد يرجع إلى العصر
الحجري فمنذ التاريخ البعيد دأب
الإنسان على صنع الآلات ومن أهمية
كل اختراع جديد تتضاءل الاختراعات
السابقة أظهرت نتائج دراسات قامت
بها جامعة ستانفورد الأمريكية أن
الذكاء الاصطناعي في القرن الحادي
والعشرين ساهم في التأثير على الحياة
اليومية في مجالات عديدة إذ أن
الجزء المهيمن من الصناعة
التكنولوجية بأكملها يتكون بشكل
أساسي من النظم الذكية والتعلم الآلي
الذين أصبحا بشكل متزايد جزءاً من
الحياة اليومية البشرية (محمد: ٢٠٢٣:
٥٦)

أهمية الذكاء الاصطناعي: تعد
الحوسبة الذكية من أحد أهم مخرجات
الثورة الصناعية وذلك لتعدد مجالات
استخدامه في المجال الصناعي
والاقتصادي والتقني والخدمي
والسياسي و إن التطور المتسارع في
العالم وما شهده من تحولات في ظل
الثورة الصناعية الرابعة جعلت بعض

التناقضات بما يشمل خطوات
متعددة فهو الأساس في التفكير
الناقد(علي، ٢٠٠٩: ٦٩)

خصائص التفكير الناقد

يرى هارنـدادك (Harndec
١٩٧٦) أن الخصائص التي يتصف
بها الفرد الذي يفكر تفكيراً ناقداً يمكن
إجمالـه :

- أنه لديه الفضول للتعلم والاكتشاف
ومستعد لتحدي الافتراضات
- موضوعي وحيادي يحاول التخلص
من التحيزات
- يربط بين الأفكار والمعلومات بشكل
منطقي
- قوة تقييم الاستنتاجات والتفرقة بين
الاحتمالات والحقائق المؤكدة وعدم
التسرع في الاستنتاجات
- الوعي بتعدد وجهات النظر ويحاول
تجنب الوقوع في الأخطاء والتعميم
المفرط والاستنتاج الخاطئ والتحيز
التأكيدي
- يتخذ جوانب الموقع جميعاً ويبحث
عن الأسباب والحوال ويتعامل مع
مكونات الموقف ويستخدم مصادر
علمية موثوقة (علي، ٢٠٠٩: ٦٥)
- مما سبق يستنتج الباحث أن
التفكير الناقد أهم أهداف التربية
المعاصرة وتكمن أهمية في تكوين
شخصية الطالب وتنمية قدرته على

الكامنة في البيانات). السيد
ومحمد، ٢٠٢٠: ٢٢)

- يمكن للذكاء الاصطناعي تخصيص التعلم عن طريق استخدام أنظمة التدريس الذكية التي تستخدم خوارزميات الأنظمة الذكية لتحديد الفجوات المعرفية للطلبة وتقديم الدعم الشخصي (الحناكي والحارثي، ٢٠٢٢: ٢٢)

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم :

تتعدد تطبيقات التقنيات المعربة المتطورة في التعليم إذ يسهم في تحسين تجربة التعلم وتعزيز فعالية التعليم يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل بيانات الطلبة وتقديم محتوى تعليمي مخصص يناسب احتياجات الطلبة ومستوياتهم مما يساعد في تحسين نتائج التعلم ومن السيناريوهات المفضلة الدردشة الآلية ويمكن أن تساعد أدوات الحوسبة المتطورة الطلبة على صقل المهارات وتحسين نقاط الضعف ويمكن لروبوتات الدردشة المدعومة بالأنظمة الذكية أن توفر دعماً فورياً للطلبة مما يمكنهم من طرح أسئلة والحصول على المساعدة في أي وقت (الياصحين، ٢٠٢٣: ٢٣٩)

الدول تتطلع للمستقبل والدخول إليه والتنافس على تقنياته وتوجهها نحو الاستثمار في تقنيات الجيل الرابع من الثورة الصناعية وعلى رأسها الأنظمة الذكية (محمد، ٢٠٢٠: ١٧)

يملك الذكاء الاصطناعي خصائص جعلت منه استثماراً ذا فعالية في كثير من المجالات كما يلي:

- تمكن التعلم الآلي المتقدم على الأجهزة والآلات من المساعدة في تطوير قدرات تخطيطية متطورة وإعداد خطوات عمل وتفكيك المشكلات المعقدة إلى عناصرها البسيطة
- التعرف على فهم وتحليل الكلام والأصوات والنطق والتحكم والتفاعل مع الأجسام المادية في العالم الحقيقي
- تستطيع الأجهزة استقبال البيانات والمعلومات من مصادر مختلفة وفهم محتواها العميق واستخراج البيانات الحيوية وتطوير محتوى مخصص لكل مستخدم بفعالية
- يمكن من التعلم المستمر إذ تكون العملية آلية وذاتية دون خضوعه للمراقبة والإشراف .
- يستطيع التعرف على الأنماط والعلاقات المتكررة في البيانات واكتشاف الروابط والاتجاهات

كما يمكن للذكاء الاصطناعي تخصيص التعلم عن طريق استخدام أنظمة تعليمية قادرة على التكيف مع احتياجات الطلبة وتحسين تجربة التعلم مما يحقق نتائج تعليمية مرضية واستخدام خوارزميات التعلم الآلي المتقدم لتحديد الفجوات المعرفية للطلبة وتوفير مجموعة متنوعة من الموارد التعليمية كالمنصات التعليمية والتطبيقات التعليمية والروبوتات التعليمية (الحناكي والحارثي، ٢٠٢٢: ٢٢)

وتقنية إدارة التعليم المعزز بالأنظمة الذكية لمراقبة عمليات التعليم ونتائجه وهو تقنية تدمج العناصر الرقمية مع العالم الحقيقي مما يتيح للمستخدمين رؤية وتفاعل مع المحتوى الرقمي في بيئتهم الفعلية كالهواتف الذكية ونظارات الواقع المعزز التي يمكن المستخدمين من الشعور كما لو أنهم نقلوا إلى الأماكن التي لا يمكنهم زيارتها (اسكاس وانريك وآخرون، ٢٠٢٣: ٤٦)

دراسات سابقة :

دراسات عراقية :

(عبد العزيز :٢٠١٨) فاعلية برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية لتنمية التفكير الناقد والاتجاه نحو

التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، ص١٢٣-١٥٧
سعت الدراسة بيان فاعلية برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية لتنمية التفكير الناقد والاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية و ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج التجريبي لعينة واحدة والعينة من تلميذات الصف الأول الإعدادي تكونت من ٤٠ تلميذة كما تم تطبيق أداتي البحث مقياس التفكير الناقد ومقياس الاتجاه نحو التعلم الذاتي وأظهرت نتائج البحث أن البرنامج كان له أثر فعال في تنمية مهارات التفكير الناقد وتنمية الاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى تلميذات الصف الأول الإعدادي.

(المندلوي وعلي :٢٠٢٤) أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير العلمي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. ص١-٢٥

هدف البحث معرفة أثر استخدام تطبيقات النظم الذكية في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير العلمي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي لتحقيق ذلك استخدم الباحث منهجاً بحثياً قائم على وصف الظاهرة وفهم خصائصها وتفسيرها لعينة

من ٣٠ تلميذ في الصف السادس الابتدائي من مدرسة ابن معتز الابتدائية وشملت أدوات البحث مقياس التفكير العلمي المكون من ١٢ فقرة وبطاقة ملاحظة ومقابلة وأظهرت النتائج وجود علاقة بين استخدام تطبيقات النظم الذكية وتحسين مهارات التفكير العلمي وكشفت المقابلات والاستبانات وجهات نظر إيجابية تجاه استخدام تطبيقات النظم الذكية في التعلم لمادة العلوم

دراسات عربية :

(كيرستين وفتحي: ٢٠٢٣) دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس التربية الفنية لتلاميذ المرحلة المتوسطة، جمعية الثقافة من أجل التنمية ص ٧٧-٩٣

كشف البحث عن أهمية استخدام تطبيقات النظم الذكية في تدريس التربية الفنية لتلاميذ المرحلة الإعدادية وأوضح البحث مدى إمكانية الاعتماد من تطبيقات النظم الذكية في تدريس التربية الفنية وتضمن البحث إطاراً مفاهيمياً أوضح فيه مفهوم التربية الفنية والنظم الذكية وقدم عدة توصيات منها ضرورة الاهتمام بتدريب أعضاء هيئة التدريس والعاملون في مجال التربية والتعليم على كيفية استخدام التقنيات الحديثة.

(عميرة وأحمد: ٢٠١٦) أثر استخدام تقنيات التعلم الإلكتروني في تنمية مهارات التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات لدى الطالب المعلم بكلية التربية ص ٧١٣-٧٥٠ هدفت الدراسة تعرف أثر استخدام تقنيات التعلم الإلكتروني في تنمية مهارات التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات لدى الطالب المعلم بكلية التربية وتم استخدام المنهج الوصفي والمنهج شبه التجريبي وتكونت عينة البحث من طلاب كلية التربية الخاصة وطبق الباحث مقياس حل المشكلات واختبار التفكير الناقد وأظهرت النتائج ارتفاع واضح وتميز دال احصائياً المجموعة التجريبية في اختبار التفكير الناقد ومهارة حل المشكلات مما يدل على فاعلية استخدام تقنيات التعلم الإلكتروني في تنمية مهارة التفكير الناقد وحل المشكلات وأوصت الدراسة بإقامة دورات لأعضاء هيئة التدريس لتدريبهم على استخدام تقنيات التعلم الإلكتروني.

دراسات أجنبية :

Lawasi.M&

:Rohamn.V&Sharmani.M

٢٠٢٤ استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب ص ٣٦٦-٣٧٠

المحتملة والحاجة إلى فهم أساسيات العلوم لا تزال قائمة.

Esguerra.S&Libriran.I&Q
uimbo.A&Gabriel.B:2024 است
خدام الحوسبة المتطورة ومهارات التفكير النقدي المتصورة لدى طلاب علم النفس في الجامعة الوطنية- باليواج ٢٠٢٤ استخدام الحوسبة المتطورة ومهارات التفكير النقدي المتصورة لدى طلاب علم النفس في الجامعة الوطنية ص ١٠٤-١١٢ _

هدف الدراسة معرفة ما إذا كانت هناك علاقة بين عمر الحوسبة المتطورة ومهارات التفكير النقدي المتصورة بين طلاب علم النفس وإلى أي مدى. يستخدم التحليل تصميماً للبحث الارتباطي الوصفي. اختار الباحثون مائة وتسعة وسبعين (١٧٩) طالباً في علم النفس من خلال إجراء أخذ عينات عشوائية طبقية. وقد وجد أن هناك علاقة مهمة بين استخدام الحوسبة المتطورة ومهارات التفكير النقدي لدى الطلاب الجدد. يشير الارتباط القوي الإيجابي بين استخدام الحوسبة المتطورة ومهارات التفكير النقدي إلى أن الطلاب يميلون إلى امتلاك مستوى عالٍ من التفكير النقدي عندما يكون لديهم مستوى عالٍ من المعرفة الشاملة بالحوسبة

تستكشف هذه الدراسة كيف يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين التفكير النقدي لدى الطلبة الذين يدرسون برامج أكاديمية في مجال تعليم اللغة الإنجليزية في جامعة إكس. باستخدام نهج الأساليب المختلطة، يجمع البحث بين المسوحات الكمية والنوعية لقياس تواتر ونسب استخدام النظم الذكية وتأثيره على التفكير النقدي. تكشف نتائج استطلاعات الرأي أن ٦٤٪ من المستجيبين يستخدمون النظم الذكية عدة مرات في الأسبوع، وخاصة في الأغراض التعليمية. تستخدم نسبة أصغر من المستجيبين النظم الذكية يومياً (١٤٪)، بينما يستخدمه ١٤٪ آخرون بانتظام، ويستخدمه ٧٪ عدة مرات في الشهر. تشير المقابلات مع المستخدمين المتكررين للذكاء الاصطناعي إلى أن النظم الذكية يساعد في توسيع الأفكار وتقديم رؤى أعمق، لكن فعاليتها تعتمد على قدرة المستخدمين على تفسير المحتوى الناتج عن النظم الذكية بشكل نقدي. تسلط النتائج النهائية والدقيقة الضوء على أنه في حين أن الحوسبة المتطورة يمكن أن يساعد بشكل كبير في تطوير مهارات التفكير النقدي من خلال تجارب التعلم الشخصية والمحاكاة التفاعلية، إلا أن التحديات مثل التحيزات

في الظاهرة المراد دراستها
(داود وأنور، ١٩٩٠ : ٢٤٧) .

ثانياً اجراءات الدراسة:

يمكن توضيح مجتمع البحث
بأنه تجميع عناصر الظاهرة المدروسة
وهو يشمل جميع الافراد الحاملين
لبينات الظاهرة المدروسة(منسي،
٢٠٠٣: ٧٣)

تكون مجتمع البحث من طالبات
الصف الثاني المتوسط في المدارس
التابعة لمديرية التربية في ذي قار وتم
اختيار عينة البحث من ٦٠ طالب
من طلبة الصف الثاني المتوسط في
مجموعتين (٣٠ لكل مجموعة) خضعت
المجموعة الأولى للتجربة باستخدام
التطبيقات الحاسوبية الذكية أما
المجموعة الثانية التي تم تدريسها
بالطريقة التقليدية والمجموعتين بنفس
المستوى العمري وبنفس مستوى
الذكاء إذ كافأ الباحث بين
المجموعتين بدرجة الذكاء حسب
اختبار "رافن" وهو من الاختبارات
المقننة و المصممة بعناية وموثوقة
و المناسبة للبيئة العراقية للذكاء
ويظهر الجدول (١) :

تبين نتائج الجدول (١) عدم وجود
فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى
٠.٠٥ في اختبار الذكاء مما يدل
على تعادل المجموعتين في متغير
الذكاء

المتطورة، والوعي الدقيق، والتقييم
الشامل، وأخلاقيات الحوسبة المتطورة
التعليق على الدراسات السابقة :

١. معظم الدراسات تناولت أهمية
الاستفادة من الأنظمة الذكية في
التعليم

٢. انتقلت معظم الدراسات على دور
الأنظمة الذكية في تنمية بعض
القدرة على التفكير

٣. بعض الدراسات تناولت المنهج
الوصفي وبعضها تناول المنهج
التجريبي

٤. اعتمد البحث الحالي على المنهج
التجريبي

٥. تختلف البحث عن الدراسات
السابقة في تناولها فاعلية برنامج
قائم على الذكاء الاصطناعي في
تدريس التربية الفنية في تنمية
مهارات التفكير الناقد

٦. تم الاستفادة من الدراسات السابقة
في الطريقة والمنهج وطريقة اختيار
العينات ومحاو وطريقة اعداد
الاختبار و تحليل النتائج

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً منهج البحث:

قام الباحث بإتباع المنهج
التجريبي الذي يتسم المنهج التجريبي
بقدرته على التحكم في العوامل المؤثرة

ثالثاً أداة البحث :

بعد الاطلاع على الأدب النظري والاعتماد على عدد من الدراسات السابقة والاطلاع على عدد من مقاييس التفكير الناقد كمقياس واطسون و جليسر و اختبار كورنيل للتفكير الناقد واختبار كاليفورنيا وتم تبني اختبار كورنيل للتفكير الناقد (Cornell) اعداد (Ennis&Millman، ١٩٨٥)، وبالعبارة معد من قبل الباحث أحمد الزهراني في المملكة العربية السعودية

ويقاس قدرات الاستقراء والصدق والتنبؤ والتخطيط التجريبي والمغالطات والاستنباط ويتضمن ٧٦ فقرة مناسبة للطلبة في جميع الأعمار الصغيرة والكبيرة ويتألف من :

البعد الأول :الاستقراء ٢٥فقرة-
البعد الثاني: المصادقية ٢٥فقرة-البعد الثالث"الاستنباط ١٥فقرة-البعد الرابع: الافتراضات ١١ فقرة وقد قام كل من إنيس وميلمان من التأكد من ثبات الاختبار لجميع أبعاد الاختبار و تراوحت معاملات الثبات بين (٠.٧٦) و (٠.٩٠) وتم التحقق من الصدق من خلال اتفاق الباحثين على صدق محتوى الاختبار واعتماده في عدد كبير من المؤسسات البحثية

قام الباحث بتطبيق المقياس بعد ترجمته إلى العربية والتأكد من صدق الاختبار كالاتي :

١- الصدق والثبات : للتأكد من

الصدق والثبات قامت الباحثة بتطبيق المقاييس على عينة استطلاعية من ٢٠ طالب من خارج عينة البحث

الصدق الظاهري: يعني الشكل العام والخارجي للأداة أو الاختبار من حيث مناسبة نوع الفقرات وصياغتها اللغوية والحكم على وضوحها (الزهيري ، ٢٠١٧: ٢٢٦) عرض الاختبار على عدد من أعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة للتأكد من صياغته اللغوية ومدى وضوح العبارات وعدم غموضها ومدى سلامة صياغتها وتم التقيد بملاحظات السادة

صدق البناء : إن صدق المقياس يعتمد على صدق فقراته وتمثل الدرجة الكلية للمقياس المحك الداخل له ويكشف أن الفقرة تقيس المفهوم نفسه الذي تقيسه الدرجة الكلية

لقياس العلاقة بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للاختبار من خلال تطبيق المقياس على عينة استطلاعية وحساب الارتباط ب كل بعد مع الدرجة الكلية التي ينتمي إليها ينحسب "بيرسون" كما هو في الجدول (٢)

يتبين من الجدول (٢) ان قيمة معاملات الارتباط للاختبار دالة احصائياً مما يدل على صدق الأداة

٢- ثبات المقياس :

تم حساب معامل الثبات باستخدام ألفا كرونباخ وبلغت قيمة معامل الثبات ٠.٨٦ وهي معامل ثبات مرتفع مما يشير إلى ثبات الاختبار

٣- تطبيق التجربة :

تحدث الباحث مع الطلبة عن أهمية مادة التربية الفنية وضرورتها في الحياة وأهمية استخدام تطبيقات النظم الذكية ودورها في تعزيز التفكير الناقد وتم التوضيح التجربة للطلبة وتعريفهم بخطواتها كما تم التوضيح للمجموعة الضابطة الطريقة الاعتيادية في التدريس وإمكانية الإفادة منها لتحقيق الأهداف وتشمل الأهداف الإجرائية :

- أن يفرق الطلبة بين الموضوعات ذات الصلة وغير ذات الصلة
 - أن يستخدم معلوماته للحصول على نتيجة معينة
 - أن يتعرف على الافتراضات ويستطيع استخراجها
 - أن يحدد العلاقة بين السبب والنتيجة
 - أن يتمكن من ربط الحقائق
 - أن يتمكن من تحديد التناسق بين الحجج والبراهين
- وشملت مهارات التفكير الناقد : تقويم الحجج والاستنتاج والاستقراء والتفسير ومعرفة الافتراضات

وخصص لكل مهارة نشاط تدريبي

زمنه ٦٠ دقيقة

محتوى البرنامج: قام الباحث بالرجوع إلى الدراسات والأدبيات التي تناولت وبحثت في التفكير الناقد وتم تحديد أسس ومقومات البرنامج واشتملت على الأبعاد: التفكير الناقد - مهارات التفكير الناقد - تعليم التفكير وتم وضع خطوات البرنامج من خلال التعرف على الأهداف العامة وتحديد الموضوعات الرئيسية التي تشمل المحتوى كما تم تحديد عناصر المحتوى من خلال مراعاة خصائص المرحلة العمرية وحاجات المجتمع وطبيعة مادة التربية الفنية واختيار موضوعات تثير اهتمامات الطلبة وتشوقهم. أمثلة واقعية من التطبيق: في أحد الأنشطة، استخدم الطلبة مساعداً ذكياً لتحليل لوحة فنية، حيث طُرحت عليهم أسئلة مثل: "ما الرسالة التي تحملها هذه اللوحة؟" "ما الرموز المستخدمة؟" "كيف تعكس هذه العناصر السياق الثقافي؟" وقد ساهم هذا التفاعل في تنمية مهارات التفسير والاستنتاج.

- في نشاط آخر، استخدم الطلبة الواقع المعزز لاستكشاف عمل فني ثلاثي الأبعاد، واستنتاج المشاعر التي يُعبّر عنها، ثم ناقشوا استنتاجاتهم

الفصل الرابع : النتائج الإحصائية

لاختبار الفرضية الصفرية : توجد فروق ذات دلالة معنوية عند ٠.٠٥ بين متوسط درجات طلبة المجموعة الخاضعة للتجربة ومتوسط درجات طلبة المجموعة التي درست بالطرائق المعتادة في اختبار التفكير الناقد بعد استخدام البرنامج التدريسي المقترح لاختبار الفرضية: تم تحديد الفروق في قيم المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات طلبة المجموعة التي درست موضوعات التربية الفنية باستخدام البرنامج القائم على تطبيقات الذكاء الاصطناعي والمجموعة التي درست باستخدام الطرائق التقليدية أجري اختبار T لمعرفة دلالة الفروق في مهارات التفكير الناقد في التطبيق البعدي والجدول الآتي يوضح ذلك :

يتضح من الجدول (٣) أن لقيم المتوسطة لجميع مهارات التفكير الناقد لدى المجموعة لخضعة للتجربة تفوقت على المجموعة الاعتيادية فقد بلغت درجات طلبة المجموعة الخضعة للتجربة في مقياس التفكير الناقد بلغ (٥٨.٦٣) وبانحراف معياري (١١.١٦) في حين بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الأخرى (٤١.٢١٢) بانحراف معياري (٩.٠٨) وهذا يدل على وجود فروق بين متوسط درجات المجموعتين في مقياس

ضمن مجموعات صغيرة، مما عزز مهارات الاستقراء وتقويم الحجج.

تقويم البرنامج: تم اجراء اختبار تقويم تكويني خلال فترة البرنامج لمعرفة مدى تمكن الطلبة من كل مهارة بعد النشاط التدريبي يقوم به الطلبة بمشاركة الأستاذ وأنشطة تدريبية يقوم الطلبة بتنفيذها وفي نهاية البرنامج تم تطبيق المقياس المتعمد.

الأدوات المستخدمة في التدريس في البرنامج: تم تحديد الأدوات المستخدمة في بعض التطبيقات التي يتم استخدامها بشكل متكرر هي الذكاء الاصطناعي التوليدي، على سبيل المثال، ChatGPT، Gemini، و Giamma، إذ تم استخدام نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي لتحليل وتفسير الأعمال الفنية وتصميم أنشطة تفاعلية قائمة على الذكاء الاصطناعي وتقديم أنشطة راجعة فورية كما تم الاعتماد على الواقع المعزز في استنتاج المشاعر والأفكار التي يعبر عنها العمل الفني وتقييم الأعمال الفنية وربط الاستنتاجات بالسياق الثقافي والاجتماعي للعمل الفني

تم تطبيق مقياس التفكير الناقد بعد تحديد موعد الامتحان واعلام الطلبة بالموعده قبل عشر أيام من موعده

التفكير الناقد وهذه الفروق لصالح المجموعة الثانية التي درست التربية الفنية باستخدام البرنامج المقترح القائم على تطبيقات الأنظمة الذكية مقارنة مع المجموعة الضابطة التي درست بالطرائق الاعتيادية.

ولمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين تم اجراء اختبار T-TEST لعينتين مستقلتين وكانت نتيجة الاختبار ولمعرف وكانت قيمة الاختبار على المقياس ككل (٤.٧٩) بمستوى معنوية أكبر من (٠.٠٥) مما يدل أن هذه الفروق معنوية وهي دالة مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية التي تم تدريسها باستخدام البرنامج المقترح القائم على الأنظمة الذكية، إن وجود فروق بين استجابات طلبة المجموعتين في البحث في مهارات التفكير الناقد لصالح المجموعة التجريبية التي تلقت التعليم البرنامج المقترح " يمكن تفسيره أن المجموعة التجريبية أصبح لها القدرة على تحليل العناصر الفنية بشكل أكثر عمقاً وهم أفضل للمشاعر والأفكار التي يعبر عنها الفنان والقدرة على ربط الاستنتاجات بالسياق الثقافي والاجتماعي للعمل وهذا يتفق مع نتائج دراسة (عبد العزيز: ٢٠١٨) الذي أثبتت فاعلية البرنامج المقترح وفق الأنظمة الذكية في

تدريس مادة الدراسات الاجتماعية لتنمية التفكير الناقد ودراسة (المندلوي وعلي: ٢٠٢٤) التي بينت أثر استخدام تطبيقات الأنظمة الذكية في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير العلمي ولمعرفة حجم ذلك الأثر تم حساب معامل ايتا كما في الجدول (٤):

يتبين من الجدول (٤) أن قيمة معامل ايتا بلغ (٠.٨٧١) والقيمة أكبر من (٠.١٤) مما يدل على استخدام البرنامج القائم الذكاء الاصطناعي ساهم في تنمية التفكير الناقد لدى المجموعة التجريبية وبلغ مربع ايتا (٠.٧٥)، وهذا يدل أن ٧٥% من التحسن في اكتساب طلبة المجموعة التجريبية لمهارات التفكير الناقد يعود لاستخدام البرنامج المقترح تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي ساهمت في تقريب الفكرة وتنشيط الأذهان وتشويق الطلبة فالطلبة في هذه المرحلة ينجذبون ويتفاعلون مع كل ما هو جديد وهذا يتفق مع نتائج (المندلوي وعلي: ٢٠٢٤) التي بينت أثر استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير العلمي ونتائج (كيرستين وفتحي: ٢٠٢٣) دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس التربية الفنية لتلاميذ المرحلة المتوسطة،

الاستنتاجات

على تطوير مهارة الحجج تحليل لوحة تعبيرية، حيث قدّم الذكاء الاصطناعي تفسيراً سياسياً وآخر نفسياً، وطلب من الطلبة تقييم الحجج بناءً على الأدلة البصرية.

● طلب من الطلبة استخدام مساعد ذكي لتحليل عناصر العمل الفني (اللون، التكوين، الحركة)، ثم استنباط الرسالة النهائية. مثال واقعي: لوحة تصور شخصاً في عزلة، بألوان باردة وتكوين مغلق؛ استنبط الطلبة أن الرسالة تتعلق بالوحدة أو الانفصال الاجتماعي مما ساعد على تطوير مهارة الاستنباط معرفة الافتراضات تتطلب كشف ما هو غير معلن في العمل الفني وفي البرنامج، استخدم الطلبة الذكاء الاصطناعي لتوليد أسئلة مثل: "ما الذي يفترضه الفنان عن الجمهور؟" أو "ما الفكرة التي يُبنى عليها هذا التعبير؟" من خلال عرض مثال واقعي: لوحة تُظهر امرأة تحمل كتاباً وسط نار مشتعلة؛ استنتج الطلبة أن الافتراض هو أن المعرفة تُقاوم التدمير، دون أن يُقال ذلك صراحة.

● ساهمت الأنظمة الذكية في مساعدة الطلاب على توسيع أفكارهم، وتكوين رؤى أعمق وضمان دقة المعلومات ووثيقة الصلة بها، وكان من المهم للطلبة طرح أسئلة دقيقة، وتفسير الإجابات بشكل نقدي وقدم وجهات نظر جديدة،

● أظهرت نتائج تحليل الفرضية وجود فروق في متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مهارات التفكير الناقد يعزى لاستخدام البرنامج المقترح فقد وفر الأنظمة الذكية تجارب تعليمية تفاعلية وتكيفية، ممن خلال تعاون الأنظمة الذكية مع الطلبة من خلال إيجاد بعض الأفكار ذات الصلة حتى يتمكنوا من استخدامها تتمثل إحدى المزايا المهمة للذكاء الاصطناعي في التعليم في قدرته على تقديم ملاحظات فورية وبناءة من خلال تحليل كميات هائلة من البيانات لاكتساب نظرة ثاقبة الجوانب التي يشعر الطلبة بصعوبتها والمجالات التي يتفوقون بها في البرنامج، استخدم الطلبة تطبيق الواقع المعزز لاستكشاف أعمال فنية ثلاثية الأبعاد، حيث طلب منهم ملاحظة التكرارات في الرموز والألوان، واستنتاج الرسالة البصرية الكامنة فمن خلال عرض لوحة فنية رقمية تحتوي على عناصر متكررة (مثل الطيور أو الأقفال)، وطلب من الطلبة استنتاج دلالة هذه العناصر في سياق الحرية أو القيد مما ساهم في تطوير مهارة الاستنتاج وفي البرنامج، استخدم الطلبة مساعداً ذكياً لتوليد تفسيرات متعددة لنفس العمل الفني، ثم ناقشوا أيها أكثر انساقاً مع السياق الثقافي والاجتماعي مما ساعد

ولكن من المهم للغاية أن يكون استخدام الفكر ضرورياً لتجنب إعاقة التفكير النقدي.

● هذا التحسن يعود إلى طبيعة البرنامج الذي اعتمد على أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي والواقع المعزز، والتي وفّرت بيئة تعليمية تفاعلية تُحفّز الطالب على التحليل والتفسير، وتُشجّعه على إعادة النظر في الأعمال الفنية من زوايا متعددة. وقد ساهمت هذه الأدوات في تدريب الطلبة على ممارسة التفكير النقدي فعلياً، من خلال أنشطة تحليل الرموز، واستخلاص الافتراضات، ومناقشة التفسيرات المختلفة. يُظهر توافقاً مع نظرية المكونات الخمسة للتفكير الناقد (علي، ٢٠٠٩)، حيث ساهم في تفعيل القاعدة المعرفية، وتحفيز الشعور بالتناقض، ودفع الطلبة نحو حلّه من خلال التحليل والتفسير. كما دعم البرنامج المهارات المعرفية والانفعالية كما أشار إليها عبد العال (٢٠١٢)، وظهرت خصائص المفكر الناقد لدى الطلبة كما وصفها Harndeck، مثل الفضول، الموضوعية، وربط الأفكار.

● الذكاء الاصطناعي لا يُلغي التفكير الطبيعي، بل يُسهم في صقله وتوجيهه، خاصة عندما يُوظف في سياق تربوي فني يُراعي خصائص المتعلم ويُحفّز فضوله وقدرته على الاكتشاف. وقد أظهرت النتائج أن الطلبة الذين تفاعلوا

مع البرنامج أصبحوا أكثر وعياً بتعدد وجهات النظر، وأكثر قدرة على اتخاذ قرارات نقدية مستنيرة، وهو ما يُعد مؤشراً واضحاً على نجاح البرنامج في تحقيق أهدافه.

ثانياً التوصيات :

- تضمين برامج تدريسية قائمة على النظم الذكية ضمن المناهج الدراسية لتدريس التربية الفنية وتنمية مهارات التفكير النقدي
- تدريب المعلمين على تصميم وتنفيذ دروس باستخدام تقنيات النظم الذكية في مجال التربية الفنية.
- نشر توعية بأهمية مادة التربية الفنية لدى الطلبة من خلال تقديم نماذج ناجحة في هذا المجال
- إنشاء بيئة تعلم ذكية تعمل على دمج النظم الذكية في أنشطة التربية الفنية
- تطوير أدوات تقييم نوعية متطورة باستخدام النظم الذكية لقياس مهارات التفكير الناقد في مجال التربية الفنية

ثالثاً المقترحات:

- أثر تطبيقات النظم الذكية في تنمية الإبداع والابتكار في التربية الفنية
- فاعلية برامج قائمة على النظم الذكية في تدريس مادة التربية الفنية
- تحسين التحصيل الأكاديمي لطلبة تأثير الواقع المعزز في تنمية المهارات الفنية لدى طلبة المرحلة الثانوية

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية :

- المندلأوي وعبد الخالق علاء وعلي زينب حسين (٢٠٢٤) أثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير العلمي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي، مجلة دراسات المرأة، العدد الثاني، ص ١-٢٥
- عبد العزيز أميرة عزت محمود (٢٠١٨) فاعلية برنامج قائم على الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية لتنمية التفكير الناقد والاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية بالمنصورة المجلد ١٠٢ العدد ٣، ص ١٢٣-١٥٧
- عميرة حمدي عز الدين وأحمد ياسر سعد محمود (٢٠١٦) أثر استخدام تقنيات التعلم الإلكتروني في تنمية مهارات التفكير الناقد والقدرة على حل المشكلات لدى الطالب المعلم بكلية التربية، المجلة العلمية للتربية النوعية، العدد السادس ص ٧١٣-٧٥٠
- كيرستين شنودة وفتحي عادل (٢٠٢٣) دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس التربية الفنية لتلاميذ المرحلة المتوسطة، جمعية الثقافة من أجل التنمية، المجلد ٢٣ العدد ١٩٠، ص ٧٧-٩٣
- اسكاس وانريك وآخرون (٢٠٢٣) المبادئ الإرشادية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في سياسات التعليم وخططه، اليونيسكو
- أسماء فوزي حسن التميمي (٢٠١٦) مهارات التفكير العليا (التفكير الإبداعي، التفكير الناقد)، ديونو للنشر
- اسماعيل ابراهيم علي (٢٠٠٩) التفكير الناقد بين النظرية والتطبيق، دار الشروق
- داود أحمد عيسى (٢٠١٤) أصول التدريس النظري والعملي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان
- دعج وضاح طالب (٢٠٢٠) استراتيجيات التدريس الحديثة وتطبيقاتها في التربية الفنية، دار غيداء للنشر والتوزيع
- الربيعي، كريم حميدي (٢٠١٤) بناء معيار لإعداد مدرسي التربية الفنية، سلسلة اصدار أكاديمية الفنون في البصرة، دار الفنون والآداب
- رزوقي رعد ونبيل محمد وضمياء داود، (٢٠١٨) سلسلة التفكير وأنماطه (٤)، دار الكتب العلمية
- رزوقي رعد ونبيل محمد (٢٠١٨) سلسلة التفكير وأنماطه (٣)، دار الكتب العلمية

- الزهيري ، حيدر عبد الكريم (٢٠١٦) البحث التربوي مركز ديونو لتعليم التفكير الطبعة الأولى
- شلبي محمد ،ابراهيم جابر المصري ومنال الدسوقي وحشمت رزق أسعد (٢٠١٨) تقنيات التعليم وتطبيقاتها في المناهج، دار العلم والإيمان .
- الصبحي، صباح عيد رجاء، واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات النظم الذكية في التعليم، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، المجلد ٤٤، العدد ٤، ٢٠٢٠م، حسين، أحمد .بلال، موسى(٢٠١٩).النظم الذكية بؤرة في تقنيات العصر ، دار الكتب المصرية ، القاهرة
- عبد العال أحمد مصطفى ،(٢٠١٢) تأملات تربوية في تعليم التفكير واللغة ،دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع ،الرياض
- علي ، إسماعيل إبراهيم (٢٠٠٩) التفكير الناقد بين النظرية والتطبيق دار الشروق
- علي ، إسماعيل إبراهيم(٢٠٠٩)التفكير الناقد بين النظرية والتطبيق دار الشروق .
- الكبيسي، عبد الواحد حميد(٢٠٠٧)تنمية التفكير بأساليب مشوقة ،ديونو للطباعة والنشر والتوزيع
- ماضي، يحيى صلاح،(٢٠١١)، المتفوقون وتنمية مهارات التفكير في الرياضيات، مركز ديونو ،الأردن
- محمد ، محسن لمياء(٢٠٢٣)،مجالات النظم الذكية ، تطبيقات وأخلاقيات ، دار العربي
- محمد أسماء السيد وكريمة محمود محمد(٢٠٢٠) تطبيقات النظم الذكية ومستقبل تكنولوجيا التعليم،المجموعة العربية للتدريب والنشر .
- المصالحة، حسن خليل ، أبو الحاج، سها(٢٠١٦) استراتيجيات التعلم النشط تطبيقات عملية، ديونو لتعليم التفكير ، عمان .
- مصطفى، عزة جلال(٢٠١٠)، إدارة التطوير برياض الأطفال ، دار النشر للجامعات .
- منسي، محمود عبد الحليم (٢٠٠٣) مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة، الاسكندرية ط١
- المنياوى السيد طه ، دينا(٢٠٢٤) استراتيجيات التدريس الحديثة وطرق التفكير المختلفة الأنجلو المصرية .
- هاشم ، جمال فؤاد(٢٠٢٤) الدليل الشامل للمعلم من التخطيط إلى التقويم
- يونس إيمان وسعدي جاسم(٢٠٢٠)، التفكير الناقد لدى طفل الروضة ، مركز الكتاب الأكاديمي

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Anastasia, Anne(1976), **Psychological testing**, Macmillan publishing, New York.

Esguerra.S&Libriran.l&Quimbo.A&Gabriel.B(:2024)**Artificial Intelligence usage and perceived Critical thinking skills of psychology students at National university _Baliwag .ISRG.** journal of art. humanities and social sciences Issue: 2583-7672(on line)104_112

Kok,J(2009) Artificial intelligent, EOLSS Co .Ltd, Oxford, United Kingdom

Lawasi.M& Rohamn.V&Sharmani.M:2024**The use of AI in Improving student's Critical thinking skill**, proceeding series on social & humanities. V18p 366-370

Ali, Ismail Ibrahim (2009) Critical Thinking: Between Theory and Practice, Dar Al-Shorouk.

Ali, Ismail Ibrahim (2009) Critical Thinking: Between Theory and Practice, Dar Al-Shorouk.

Al-Kubaisi, Abdul Wahid Hamid (2007) Developing Thinking Skills Through Engaging Methods, De Bono Printing, Publishing and Distribution.

Madi, Yahya Salah (2011) Gifted Students and the Development of Thinking Skills in Mathematics, De Bono Center, Jordan.

Mohammed, Mohsen Lamia (2023) Fields of Intelligent Systems: Applications and Ethics, Dar Al-Arabi.

Mohammed, Asmaa Al-Sayed and Karima Mahmoud Mohammed (2020) Applications of Intelligent Systems and the Future of Educational Technology, Arab Group for Training and Publishing.

Al-Musalaha, Hassan Khalil, and Abu Al-Hajj, Suha (2016) Active Learning Strategies: Practical Applications, De Bono for Teaching Thinking, Amman.

Mustafa, Azza Jalal (2010) Development Management in Kindergartens, University Publishing House. Mansi, Mahmoud Abdel Halim (2003) Scientific Research Methods in Educational and Psychological Fields, Dar Al-Maarefa, Alexandria, 1st Edition.

Al-Minyawi, Sayed Taha, Dina (2024) Modern Teaching Strategies and Different Thinking Methods, Anglo-Egyptian.

Hashem, Gamal Fouad (2024) The Comprehensive Teacher's Guide: From Planning to Evaluation.

Younis, Iman and Saadi Jassim (2020) Critical Thinking in Kindergarten Children, Academic Book Center.

الجدول (١) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "ت" للمجموعتين الضابطة والتجريبية في درجات الذكاء

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	الدلالة
39.8	2.32	0.479	غير دالة
38.3	3.8		غير دالة

الجدول (٢) معاملات الارتباط بين فقرات محاور المقياس والدرجة الكلية للمقياس

أبعاد المقياس	معامل الارتباط	قيمة sig
الاستقراء	0.812**	دالة
المصادقية	0.781**	دالة
الاستنباط	0.806**	دالة
الافتراضات	0.738**	دالة

**دال عند (٠.٠١) * دال عند (٠.٠٥)

الجدول (٣) المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات طلبة المجموعتين الضابطة والتجريبية في مقياس التفكير الناقد بعد تطبيق التجربة

المهارة	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	الدلالة
الاستقراء	تجريبية	19.59	4.90	4.758	دال
	ضابطة	15.00	6.23		
المصادقية	تجريبية	18.67	3.02	4.896	دال
	ضابطة	12.621	5.24		
الاستنباط	تجريبية	11.8	3.87	4.786	دال
	ضابطة	7.9	2.21		
الافتراضات	تجريبية	8.56	2.87	3.154	دال
	ضابطة	5.69	2.187		
الكل	الضابطة	41.212	9.08	4.79	دال
	التجريبية	58.63	11.16		

الجدول (٤) قيمة معامل ايتا

معامل ايتا	مربع ايتا
0.871	0.75

Positive and negative beliefs about anxiety among students of the College of Pharmacy - University of Baghdad

Asst. Lect. Eman Sattar Razak ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Specialization: Educational Psychology. University of Baghdad - College of Pharmacy
iyman.satar1202a@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Asst. Lect. Eman Sattar Razak

DOI: <https://doi.org/10.31973/a0h1zz76>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-01) (Revised 2025-09-09) (Accepted 2025-09-10) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The current research aims to identify positive and negative beliefs about anxiety among students of the College of Pharmacy, University of Baghdad, and to know the statistically significant differences according to the gender variable (males - females). The research sample was limited to students of the College of Pharmacy for the academic year (2024-2025). The study sample amounted to (200) male and female students from the college students, (56) male students, and (144) female students, who were chosen by the random sample method. The researcher used the descriptive correlational method in the current study. To collect data, the scale of positive and negative beliefs was adopted in its original version and translated into Arabic to suit the Iraqi environment (et.al, 2014, Poggiazian). The scale includes (18) paragraphs divided into two dimensions: the first dimension (positive beliefs) and the second dimension (negative beliefs). The data were collected and processed statistically using the t-test for one sample, the t-test for two independent samples, and a correlation coefficient. Pearson and Cronbach's alpha). The current study reached the results that the students of the College of Pharmacy have a high degree of negative beliefs on the items of the negative beliefs scale, while the results confirmed that the students of the College of Pharmacy have a low degree of positive beliefs on the items of the positive beliefs scale. It was found that there were no statistically significant differences in negative and positive beliefs about anxiety between males and females. The results of the current study were interpreted in light of previous studies and the theoretical framework. In light of the results, the researcher recommends emphasizing the qualification of those responsible for the "guidance process in the psychological counseling and educational guidance unit" and activating the psychological counseling and educational guidance unit from specialists in this aspect intensively in colleges and universities to qualify university students to use positive beliefs to confront any problems related to anxiety, which negatively affects their academic and scientific performance, and emphasizing the importance of universities and colleges holding in-person and electronic workshops from specialists in the counseling department, along with holding conferences and seminars. The researcher put forward some proposals and recommendations (conducting more research and studies on the subject Positive and negative beliefs and their relationship to anxiety were studied in various samples of teachers, department heads, school students, and teaching staff. The aim was to determine the level of positive and negative beliefs, study the relationship between positive and negative beliefs and thought control, anxiety and its relationship to personality traits, and its impact on academic success.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Beliefs, positive beliefs of anxiety, negative beliefs of anxiety.

المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق لدى طلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد

مدرس مساعد. ايمان ستار رزاق (المؤلف المراسل)

التخصص: علم النفس التربوي جامعة بغداد - كلية الصيدلة

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/١)	(٢٠٢٥/٩/٩)	(٢٠٢٥/٩/١٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْث)

يهدف البحث الحالي التعرف الى المعتقدات الايجابية والسلبية حول القلق لدى طلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد، ومعرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية على وفق متغير الجنس (ذكور - اناث)، واقتصرت عينة البحث على طلبة كلية الصيدلة للعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥)، وبلغت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالب وطالبة من طلبة الكلية بواقع (٥٦) طالباً، و(١٤٤) طالبةً، اختيروا بطريقة العينة العشوائية، واستعملت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي في الدراسة الحالية، ولجمع البيانات تم تبني مقياس المعتقدات الايجابية والسلبية بنسخته الاصلية وترجمته الى اللغة العربية بما يتناسب مع البيئة العراقية (Poggiazian, et.al, 2014)، ويضم المقياس (١٨) فقرة مقسمة على بعدين البعد الاول (المعتقدات الإيجابية) والبعد الثاني (المعتقدات السلبية)، وتم جمع البيانات ومعالجتها احصائياً باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون، والفنا كرونباخ)، وقد توصلت الدراسة الحالية الى النتائج بأن طلبة كلية الصيدلة يمتلكون معتقدات سلبية بدرجة عالية على فقرات مقياس المعتقدات السلبية، وبينما اكدت النتائج ان طلبة كلية الصيدلة يمتلكون معتقدات ايجابية بدرجة منخفضة على فقرات مقياس المعتقدات الإيجابية، وتبين بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في المعتقدات السلبية والايجابية حول القلق بين الذكور والاناث، وقد فسرت النتائج الدراسة الحالية في ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري، وفي ضوء النتائج توصي الباحثة التأكيد على تأهيل القائمين على "العملية الارشادية بوحدة الارشاد النفسي والتوجيه التربوي) وتفعيل وحدة الارشاد النفسي والتوجيه التربوي من المختصين في هذا الجانب بشكل مكثف في الكليات والجامعات على تأهيل طلبة الجامعة على استعمال المعتقدات الإيجابية لمواجهة أي مشكلات تتعلق بالقلق مما يؤثر سلباً على أدائهم الأكاديمي والعلمي، والتأكيد على اهمية إقامة الجامعات والكليات ورش حضورية والالكترونية من المختصين بقسم الارشاد مع إقامة مؤتمرات وندوات، وقد وضعت الباحثة بعض المقترحات والتوصيات (اجراء المزيد من البحوث والدراسات في موضوع المعتقدات الإيجابية والسلبية وعلاقتها بالقلق على عينات مختلفة من التدريسين ومدراء الأقسام، وطلبة المدارس، والكوادر التدريسية بهدف معرفة مستوى المعتقدات الإيجابية والسلبية، ودراسة العلاقة بين المعتقدات الإيجابية والسلبية والتحكم بالتفكير، والقلق وعلاقته بالسمات الشخصية وتأثيرها على النجاح الأكاديمي).

الكلمات المفتاحية: المعتقدات، المعتقدات الإيجابية للقلق، المعتقدات السلبية للقلق.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية

في البحث

الفصل الأول

مشكلة البحث

أصبحت العديد من المجتمعات في الوقت الحاضر تعاني من كثرة انتشار قلق المشكلات مع تنوع أسبابه وأعراضه نتيجة معتقدات الفرد السلبية، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات من حالات القلق المستمرة وفي أسباب متعددة (محمد، ٢٠٢٢: ١٢٠)، كما يعد القلق واحد من الانفعالات الأساسية بشكل عام، وأحد أكثر أنواع الاضطرابات النفسية شيوعاً؛ إذ يعانيه ملايين الأشخاص حول العالم في أي وقت (دانيال، وجيبسون، ٢٠٢٣: ٧) وتشير النماذج المعرفية إلى أن المعتقدات الذاتية الفردية الخاصة بالمواقف تُعدّ جوهريةً لاضطراب القلق ومع ذلك، لا يزال دور الاختلافات في درجة اقتناع الأفراد بالقلق بمعتقداتهم الخاصة منها الإيجابية منها والسلبية، حيث تسهم التصورات والمعتقدات والأفكار السلبية في نشأة القلق من خلال تكوين مخططات معرفية تنمو وتتطور بناءً على الخبرات المبكرة في حياة الفرد، وتتفاعل مع الحالة الانفعالية والمظاهر الفسيولوجية لتزيد من حدة القلق (بلان، ٢٠١٥) وأكد كرافت وآخرون ((Kraft, et.al 2017:4 أن المعتقدات السلبية عن عدم التحكم ترتبط بالقصور في التحكم التنفيذي وتنبأ بأعراض القلق، لذا يعد القلق أحد أكثر

الاضطرابات النفسية شيوعاً بين طلبة الجامعة، كونه يرتبط بالضغوط الأكاديمية التي يواجهها الطلبة خلال المرحلة الجامعية، إذ يعد القلق ذو وجهين يعد الأول إيجابي يحفز الأداء ويزيد التركيز، والوجه السلبي يعيق التكيف لذا تتشكل هذه النظرة المزدوجة للقلق بناءً على المعتقدات التي يحملها الأفراد تجاهه، وإذ أشارت نتائج دراسة Alexander M. Penny, et al (٢٠١٣: ٤٨)) بأن الأفراد لديهم معتقدات إيجابية وسلبية إذ ارتبطت المعتقدات السلبية (ولاسيما أن القلق لا يمكن السيطرة عليه وخطير) بأعراض اضطراب القلق العام، وكانت مسؤولة بشكل فريد في أعراض اضطراب القلق، كما أن المعتقدات الإيجابية حول القلق لم تكن لها ارتباطاً وثيقاً بأعراض اضطراب القلق العام، وأشارت دراسة (دوغاس وكورنر، ٢٠٠٥) أن المعتقدات الإيجابية هي أحد العوامل الداعمة لاضطراب القلق، أما (ويلز، ٢٠٠٥) فقد أشار في نموذجها بأن المعتقدات الإيجابية المتعلقة بالقلق ليست مقتصرة على اضطراب القلق فحسب، بل إن المعتقدات السلبية المتعلقة بالقلق هي التي تُبقى على أعراض اضطراب القلق وثقافتها، كما أكدت نتائج دراسة (٢٠٠٦، Spada, et al) والتي أكدت أن الأبعاد المعتقدات الميتمعرفية ارتبطت إيجابياً

(2). et al: ووفقاً لما سبق تجد الباحثة أن البيئة الجامعية تفرض على الطلبة الكثير من التحديات، وتهتم الدراسة الحالية بالمعتقدات الايجابية والسلبية كمسببات لاكتساب بعض الأفراد حالة القلق، فضلاً عن توضيح دور هذه المعتقدات في تعزيز او استمرار القلق واجترار المعتقدات السلبية والأفكار السلبية عن عدم القدرة على التحكم في مصادره الموجودة التي يتعرض لها طلبة كلية الصيدلة في البيئة الجامعية، لذا تمثلت مشكلة البحث الحالي في ندرة الدراسات الخاصة بالمعتقدات الايجابية والسلبية حول القلق على حد علم الباحثة، ولم يكن اختيار الباحثة لمشكلة الدراسة الحالية مصادفة، وإنما لشعورها بالحاجة الملحة لإجراء مثل هذه الدراسة على عينة من طلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد، ولأسيما أن هذه المرحلة تتصف بالتقلبات التي تؤثر على تحصيلهم وادائهم الأكاديمي العلمي، ونتيجة لكون الباحثة تخصص علم النفس التربوي واتصالها بشكل مستمر بطلبة كلية الصيدلة وعند وضع التساؤلات حول قلقهم فلاحظت من خلال الاسئلة التي تطرح من خلال الباحثة حول المواد الدراسية والمختبرات العلمية فتبين وجود بعض الصعوبات التي أدت الى احداث قلق مستمر من قبلهم يتعلق بإدارة وقتهم وتركيزهم وصعوبة المواد العلمية والمختبرات العلمية ، فضلاً عن تركيزهم

بالشعور بالقلق(حسن، وآخرون، ٢٠١٩: ٢٤٧) وأوضحت نتائج دراسة (et al., 2007 Olatunji) إلى أن الإناث لديهن ميل أكبر للقلق نتيجة معتقداتهن السلبية، وُجدت نتائج دراسة (Martín & Ramos, ٢٠١٧) أن المعتقدات السلبية، والحاجة إلى التحكم في الأفكار لها ارتباطات مهمة بالقلق وتراوحت شدة هذه الارتباطات بين القوية والضعيفة مع وجود ارتباطات دالة إحصائياً مع المعتقدات السلبية، والحاجة إلى التحكم في الأفكار ومع ذلك، وُجدت تفاعلات مهمة للمعتقدات السلبية إذ أشار هذا التفاعل إلى أن القلق يميل إلى الارتفاع عند مستويات عالية من التوتر المُدرَك لدى الأفراد ذوي مستويات أعلى من المعتقدات السلبية، ويقترح النموذج ما وراء المعرفي (ويلز، ١٩٩٥) أن المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق تؤدي دوراً رئيساً في مستويات القلق (٧: Martín & Ramos, ٢٠١٧)، ووفقاً (Koerner et al., ٢٠٠٤) والذي أشاروا إلى أن الأفراد عندما يواجهون موقفًا مُهددًا، يؤدي إلى تنشيط المعتقدات الإيجابية حول القلق (مثل: "القلق يُساعدني على تجنب المشاكل في المستقبل" مما يُحَفِّز القلق كاستراتيجية للتكيف، وكما أشاروا عندما يُفِرط الأفراد في القلق بما يتجاوز فائدته، تشتت الأعراض الجسدية، ومن ثم تُثار معتقدات حول خطورة القلق (Koerner

اثناء المحاضرات الذي يتطلب تركيزاً عالياً من خلال الطلبة، الامر الذي دفع الباحثة الى تساؤلات فيما إذا كانت لدى الطلبة مشكلة في معتقداتهم حول قلقهم الذي يؤثر عليهم، إذ قامت الباحثة بالإطلاع على ما كتب بالأدب التربوي والدراسات السابقة، ولكن لم تجد الباحثة دراسات تناولت المتغيرين (المعتقدات منها الايجابية والسلبية حول القلق معا)، ومن أجل تحقيق هذا الهدف ستحاول الدراسة الحالية معرفته عن طريق الكشف عن نوع المعتقدات واستخلاصا لما سبق ذكره تضع الباحثة التساؤل التالي لمشكلة البحث الحالي: هل يمتلك طلبة كلية الصيدلة المعتقدات الايجابية والسلبية حول القلق ؟

أهمية البحث

تؤدي معتقدات الطلبة دوراً هاماً في تشكيل الأفكار التي ترتبط بتفسير المواقف الذي يتعرضون لها، وتحديد مستوى طموحهم مما يترتب عليه زيادة او خفض في مستوى القلق (القحطاني، ٢٠٢٠: ٢٠٢)، وتسهم المعتقدات الايجابية حول القلق في تعزيز القلق بشكل إيجابي، إذا ساهمت المعتقدات الايجابية في الحفاظ على عملية القلق، وجد لابيبرج دوغاس ولادوسور أن القلق انخفض عند استهداف المعتقدات الايجابية حول القلق، وكما وجد الباحثون أن

مدى التغير في المعتقدات الايجابية حول القلق يُنبئ بحجم التغير في شدة القلق، وتُشير هذه النتائج إلى أن المعتقدات الايجابية حول القلق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقليل القلق المفرط (Laberge, Dugas, & Ladouceur, ٢٠٠٠: ٣) وقصدت توصلت الكثير من الدراسات إلى أن المعتقدات ما وراء المعرفية لها تأثير في العلاج ما وراء المعرفي الرئيسي على الأسلوب الذي يستجيب به الفرد للأفكار والمعتقدات والأعراض والانفعالات السلبية، فهي بمثابة القوة المحركة لتفكير السلبي (عبد الجواد، ٢٠٢٤: ٥٧)، ويعاني معظم الافراد من القلق بما يخص المشكلات المستقبلية، وعلى الرغم من أن القلق هو تفكير متكرر مصحوب بتأثير سلبي، إلا أنه محاولة في حل المشكلات (بوركوفيك وآخرون ، ١٩٨٣)، ولقد وجدت الجوانب الايجابية للقلق مثل فكرة ان القلق مفيد او يمنع حدوث الأشياء السلبية انتباه بعض المنظرين وجدت مكانة في بعض النماذج المعرفية اذ أشار (Yoshihiko & Yudai, ٢٠١٣: ١٠٠٣) الى أن المعتقدات الايجابية تعزز استعمال القلق كاستراتيجية لحل المشكلات عند وقوع أحداث مجعدة وسلبية والتي تُعتبر

تجاه المشكلات كونهم يميلون إلى النظر إلى المشكلات وقدراتهم على حل المشكلات ونتائج حل المشكلات المحتملة بشكل أكثر سلبية، وتتحدد أهمية الدراسة الحالية من الناحية النظرية والتطبيقية في النقاط التالية:

١- أهميتها من أهمية المتغير المدروس وما ستوفره من إثراء للأطار النظري المتعلق بالمفهوم.

٢- تتميز الدراسة باهتمامها بطلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد خلال المراحل الدراسية، إضافة إلى ارتفاع كل من المعتقدات بجانبه (الإيجابية والسلبية) اتجاه القلق وكيفية مواجهته مما يدعو إلى التعرف على أسباب ذلك.

٣- تأثير المعتقدات الإيجابية والسلبية على مستوى الشخصي للطالب.

٣- أهمية الدراسة الحالية بندرة الدراسات حسب علم اطلاع الباحثة والتي تناولت العلاقة بين المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق عند طلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد.

٤- توجيه اهتمام الباحثين نحو بناء برامج تدريبية للوقاية وخفض مستوى المعتقدات السلبية لدى طلبة الجامعة.

٥- تبنت الباحثة المقياس الأجنبي بنسخته الأصلية وترجمته إلى اللغة العربية (المعتقدات الإيجابية والسلبية

محفزاً للقلق، وكما أشارت النماذج المعرفية للقلق منها (ويلز، ١٩٩٥) إلى أن المعتقدات الإيجابية تسهم في القلق كاستراتيجية تأقلم للتعامل مع المشكلات السلبية كالتفكير السلبي، وكما أكدت بعض الدراسات منها دراسة (بوركوفيك ورومر، ١٩٩٥) بأن هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين القلق والمعتقدات الإيجابية، وأشارت دراسة سكيل واخرون (Sica. et al، ٢٠٠٧) اثبتت الدراسة بوجود علاقة بين المعتقدات ما وراء المعرفية والقلق باستعمال نموذج الوظيفة التنفيذية التنظيمية الذاتية، ووفقاً لنظرية ويلز بأن المعتقدات السلبية حول القلق، مثل "القلق لا يمكن السيطرة عليه"، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسمة مرضية للقلق، وقد أشار (عبد الرحمن، ٢٠١٦) أن تفسير نظرية ما وراء المعرفة للاضطرابات الانفعالية يرجع إلى أن القلق لا يظهر نتيجة لمعتقدات سلبية عامة للفرد، وإنما تؤخذ من قاعدة معرفية منفصلة وهي المعرفة الميتامعرفية والتي تتكون من (المعتقدات الإيجابية والسلبية) للفرد فإن الأنماط اللاتكيفية مثل القلق وتركيز الانتباه تنشأ من تنشيط هذه المعتقدات (سيد، ٢٠٢٣: ١٥٨٦)، ومن المثير للاهتمام أن الأفراد الذين لديهم القلق العام لديهم توجه سلبي

حول القلق) ويمكن الاستفادة منهما في بحوث أخرى وعينات أخرى مثل عينات طلبة المدارس (الثانوية والاعدادية)، والمرشدين، ومدراء المدارس، ورؤساء الأقسام.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف إلى:

١- المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق عند طلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد.

٢- الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق على وفق متغير الجنس (ذكور - إناث) لدى طلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد (الذكور - والإناث) وللدراسة الأولية وللعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥).

تحديد المصطلحات:

المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق عرفها كل من:

(Poggiazian et al, 2014) -

ويقصد به تقييم القلق كاستعداد للعمل في سبيل تحقيق هدف من خلال استعمال الفرد استراتيجية للتعامل مع المشاكل المتصورة مع تأثير مُنشط، كما أنها تشير إلى الأنشطة المعرفية التي

تشكل متلازمة الانتباه المعرفي ومنها (من المفيد أن نركز انتباهنا على ما يقلقنا)، أما المعتقدات السلبية: تشير إلى المعتقدات المتعلقة باندفاع الأفكار والخبرات المعرفية ومعانيها وأهميتها ومدى خطورتها بصورة يصعب التحكم فيها، ومنها (سأستجيب للأفكار السلبية رغماً عني)، كما أنها تتضمن تقييم القلق كعائق أمام تحقيق الأهداف الحالية، والتي تؤدي إلى دوامة من القلق المستمر Poggiazian et al (٢٠١٤: ٢).

التعريف النظري: تبنت الباحثة تعريف (Poggiazian et al, ٢٠١٤) تعريفاً نظرياً في البحث الحالي لاعتمادها على مقياسه وتصنيفه.

التعريف الاجرائي: وهي الدرجة الكلية التي سوف يحصل عليه المستجيب عند اجابته عن فقرات مقياس المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أهتم العديد من الباحثين بمفهوم المعتقدات (الإيجابية والسلبية) والتي يطلق تسميتها ما وراء المعرفة والتي ظهرت في أواخر السبعينات من القرن العشرين، ولقد ازداد الاهتمام حديثاً بمفهوم المعتقدات ما وراء المعرفة واستخدم كقاعدة لتفسير اضطراب القلق، وارتبط تطور هذا

المفهوم بالأبحاث في مجال علم النفس النمو وعلم النفس العصبي (Wells، ٢٠٠٠)، وتعتبر المعتقدات ما وراء المعرفية مسؤولة عن التحكم الصحي في الحالة العقلية، وتركز على الطريقة التي يفكر بها الفرد ودورها في تحديد مشاعره وقدرته على التحكم في أفكاره (Wells، ٢٠٠٩)، إذ أن الأحداث والمواقف الضاغطة التي يمر بها الأفراد ينتج عنها الإدراك المشوه والتفكير السلبي تجاه هذه الأحداث (عبد الصادق، ٢٠٢٠: ١٠٦٥)، وقد وصف (ويلز) المعتقدات ما وراء المعرفية من خلال نظريته باعتبارها مجموعة الأفكار والمعتقدات عن طريقة التفكير، وتمثل المعتقدات منها (الإيجابية والسلبية) آلية لرصد المكونات الانفعالية للأفكار السلبية عن الفشل والضعف الذي يعاني منه الفرد، باعتبارها أحد جوانب المعرفة التي تتحكم في طريقته في التفكير والسلوك كرد فعل لمعتقدات الفرد ومشاعره (Wells، ٢٠٠٩: ٣).

المعتقدات حول القلق (النموذج ما وراء المعرفي)

تعني كلمة ما وراء المعرفي المعتقدات التي يتمسك بها الفرد حول أفكاره وبضع النموذج التي طوره (أدريان ويلز، ٢٠٠٩) المعتقدات

حول القلق، إذ يسلط الضوء على نوعين من المعتقدات (الإيجابية والسلبية) يميل الأفراد الذين لديهم اضطراب القلق إلى اعتبار القلق أمراً مفيداً، كما يعتقدون أن القلق يساعدهم على مواجهة المشكلات وحلها، وأنه يوفر الحافز الضروري لمعالجة تلك المشكلات فقد يشعرون أنه من خلال القلق بشأن حدث ما، يمكنهم منع حدوثه، أن الفرد الذي يفكر في القلق بمثل هذه الطريقة الإيجابية، يختار الشعور به في مواقف كثيرة، لكن الأفراد الذين يعانون اضطراب القلق، على عكس الأفراد القلقين الآخرين، لديهم أيضاً عدد من الآراء السلبية عن القلق وخاصة أن القلق لا يمكن السيطرة عليه، لذا إن هذا المزيج من الآراء الإيجابية والسلبية حول القلق هو ما يميز اضطراب القلق (دانيال وفريمان، ٢٠٢٣: ٩٢)، ويرجع القلق للعديد من الأسباب مثل العوامل الوراثية والمواقف الضاغطة والعوامل البيئية المحيطة إلا أن عوامل ما وراء المعرفة أصبحت تتصدر هذه العوامل، وفقاً لما ذكره (٢٠٠٦، wells) من أن نظرية المعتقدات في تفسيرها للاضطراب الانفعالي للقلق، افترضت أن القلق والانزعاج لا يظهر بسبب المعتقدات الاجتماعية السلبية العامة لدى الفرد وإنما تكون مشتقة

من قاعدة معرفية منفصلة، وتسمى (الميتامعرفية) في طبيعة عملها وتتحكم في النظام المعرفي للفرد، وتتكون من المعتقدات (الإيجابية والسلبية حول التفكير)، وفي هذه النظرية أشار ويلز بان النمط اللاتكفي أو المشوهة من التفكير كالتوتر والقلق وتركيز الانتباه نحو التهديد ينشأ من خلال تنشيط هذه المعتقدات (الميتامعرفية) (wells، ٢٠٠٦: ١٧٩).

- طبيعة نموذج (ادريان ويلز، ٢٠٠٩)

ظهر نموذج ما وراء المعرفة كمكون أساسي في معظم حالات اضطراب القلق في العقد الأخير من القرن العشرين على يد Wells، ٢٠٠٩ ويصف النموذج مجموعة من العوامل المترابطة التي تتألف منها أية فكرة أو عملية معرفية تشترك في التفسير أو المراقبة أو التحكم في المعرفة، ويشير ويلز إلى أن حدوث القلق لا يرجع إلى محتوى التوتر وإنما يرجع إلى إدراكات الأفراد عن توترهم والتي تعرف بالمعتقدات عن القلق (الميتامعرفية)، وتبعاً لنموذج ويلز فإن التوتر والقلق يستخدم في البداية كاستراتيجية لمواجهة المشكلات الواقعية أو المتخيلة بناءً على المعتقدات الإيجابية التي يكونها أو يتبناها الفرد عن حالة التوتر والتي

تساعده في الاستعداد للتعامل مع هذه المشكلات التي يواجهها، ويتم تعلم هذه المعتقدات من خلال (الميتامعرفية الإيجابية) عن طريق النمذجة أو التعزيز ومن هذه المعتقدات (يساعدني القلق في أن أستاذ جيداً)، وهذا بدوره يؤدي إلى حساسية للمعلومات المرتبطة بالخطر مما يترتب عليه إدراك الفرد للمواقف الطبيعية على أنها تمثل خطراً ويركز الانتباه على الجوانب السلبية للموقف، ونتيجة لذلك فإن القلق المستمر يؤدي بالمقابل إلى التفكير في النتائج السلبية ومن ثم المزيد من التوتر ويذكر أن المعتقدات السلبية الميتامعرفية عندما تنشط لدى الفرد تقوم بدورها إلى زيادة المشاعر السلبية (حسن وآخرون، ٢٠١٩: ٢٥٤)، وتنقسم على بعدين ذات مجالات واسعة في النموذج وهما:

١- المعتقدات الإيجابية: تشير إلى الأنشطة المعرفية التي تشكل متلازمة الانتباه المعرفي ومنها (من المفيد أن نركز انتباهنا على ما يقلقنا) (والقلق يساعدني على المواجهة والتكيف)، كما حُدِّت معتقدات إيجابية عدة حول القلق منها (أن القلق يُسهِّل حل المشكلات؛ ويُعزِّز الدافعية؛ يحمي من المشاعر السلبية في حال حدوث نتائج سلبية؛ يمنع حدوث نتائج سلبية

في حد ذاته وتجنب المواقف غير السارة.

٢- **المعتقدات السلبية:** تشير إلى المعتقدات المتعلقة باندفاع الأفكار والخبرات المعرفية ومدى خطورتها بصورة يصعب التحكم فيها، ومنها (سأستجيب للأفكار السلبية رغماً عني) (وانعدام السيطرة على القلق/الخطر) والتي تتعلق بعدم إمكانية السيطرة عليه (حينما أبدأ في القلق لا أستطيع أن أتوقف عنه، والحاجة إلى السيطرة على الأفكار: مثل إن عدم قدرتي على السيطرة على أفكاري يعد علامة من علامات الضعف، لذا تشير إلى أن سبب الخل والاضطراب القلق يرجع إلى التفكير السلبي الذي يصعب السيطرة عليه بسبب زيادة الانتباه المعرفي الذاتي أو ما يسمى (بمتلازمة الانتباه المعرفي)، والذي بدوره يتكون من الاجترار والقلق، ومراقبة التهديدات لذا يرى ويلز (Wells، ٢٠٠٩) أن المعتقدات السلبية تترتب عليها علامات داخلية تهدد الإحساس بالراحة والاستقرار النفسي (ويلز، ٢٠٠٩: ٥)، كما أن المعتقدات الإيجابية تتعلق تتمثل بفوائدها ومزاياها للأنشطة المعرفية، أما المعتقدات السلبية فتمثل المعتقدات عن عدم القدرة على التحكم والسيطرة على الخطر، وتهتم بخطورة المعتقدات والخبرات المعرفية (Wells، ٢٠٠٩: ٦-٥)، وأشار (جادو، ٢٠١٢) أن كلا المجالين من المعتقدات ما

وراء المعرفية الإيجابية والسلبية تؤدي إلى منطقة غير آمنة في الحياة النفسية، وترى الباحثة أن هذه المعتقدات سواء كانت إيجابية أو سلبية تدعم أعراض القلق نتيجة تفاعلها مع الانفعالات واستمرار الأفكار السلبية التي تعوق حالة الأمن والاستقرار، كما أن نظرية المعتقدات تبني مجموعة من القواعد المطلقة التي تتحكم في التفكير من خلال (المتلازمة المعرفية الانتباهية) المؤدية إلى التفكير المتضمن مشاعر القلق، ووجود معتقدات عن التهديد وعدم القدرة على التحكم في الخطر، وأضاف ويلز (Wells، ٢٠٠٩) (أن كل فرد يمتلك مجموعة من المعتقدات المسؤولة عن التحكم في التفكير، وتركز هذه المعتقدات على طريقة الفرد في التفكير أكثر من التركيز على الموضوعات التي يفكر فيها؛ وتتحدد قدرتها على التحكم فيها من خلال عمليات المراقبة والتقييم المستمر للأفكار، ولذلك تزول المشاعر المزعجة المصاحبة للأحداث الضاغطة لدى أغلب الأفراد، لأنهم تعلموا مرونة التوافق مع الأفكار السلبية، أما الذين يعانون من الاضطراب فقد تبناوا المتلازمة المعرفية الانتباهية التي تتكون من القلق حول التفكير (عبدالصادق، ٢٠٢٠: ١٠٦٠).

- تفسير نموذج ما وراء المعرفة:

ويمكن القول أن نظرية المعتقدات الإيجابية والسلبية وضعت بعض المبادئ الأساسية منها :

- ينتج القلق من بقاء ردود الأفعال.
- تعد مشاعر القلق مؤشرات أساسية داخلية لتباين التنظيم الذاتي وشعور الفرد بالتهديد والقلق.
- تكون مدة مشاعر القلق محدودة؛ نتيجة لاستعمال الفرد للاستراتيجيات المناسبة للتكيف والمواجهة للقلق
- يحدث معظم اضطراب القلق نتيجة أساليب التفكير غير المفيدة، مما ينتج عنها أسلوب من متلازمة الانتباه المعرفي، والتي تشمل (القلق او مراقبة التهديد والاستراتيجيات غير المفيدة للتحكم والسيطرة) نتيجة لمعتقدات خاطئة تظهر من خلال متلازمة الانتباه المعرفي (الزيداني، ٢٠٢٠: ٢٣٠).

دراسات سابقة:

- دراسة (Barahmand، ٢٠٠٩)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين المدركات الميتمعرفية واضطرابات القلق، ولتحقيق هذا الغرض تم تطبيق مقياس المعتقدات الميتمعرفية وقائمة الأفكار المرتبطة بالقلق، إذ بلغت عينة البحث (١٨٠) طالب وطالبة، أوضحت النتائج أن المعتقدات

الميتمعرفية ارتبطت بالأفكار المرتبطة بالقلق والأفكار المرتبطة بالتحكم.

(saed, purehsanb, Saeed Akbaria, 2010) - دراسة -

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين المعتقدات ما وراء المعرفية وأعراض القلق لدى عينة من طلاب الجامعة، وشملت عينة الدراسة (٢٦٠) طالبًا، أظهرت النتائج أن المعتقدات الميتمعرفية ولاسيما السلبية منها مثل (عدم القدرة على التحكم والخطر ارتبطت إيجابيًا بالقلق والاكتئاب انفعالات سلبية). وأوضح تحليل الانحدار أن المعتقدات الميتمعرفية السلبية (عدم القدرة على التحكم والخطر التي تعد من منبئات جيدة من القلق.

- هدفت دراسة مشتركة لكل من Spada,M., Georgiou,G.,

(Wells,A، ٢٠١٠)، إلى الكشف عن العلاقة بين ما وراء المرتبطة بكل من الخطر وعدم القدرة على التحكم المعرفة والقلق، إذ بلغت عينة البحث (١٤٢) طالب جامعي، أوضحت النتائج أن الأبعاد الفرعية لمقياس عوامل ما وراء المعرفة (المعتقدات السلبية والحاجة إلى التحكم والسيطرة على الأفكار ارتبطت ارتباطًا إيجابيًا بالقلق كحالة.

وراء المعرفية ومنها (الإيجابية والسلبية) إذ تفاعلت المعتقدات السلبية مع القلق الأساسي للتنبؤ في أعراض القلق، وكما أكدت ان المعتقدات ما وراء المعرفية تلعب دوراً سبباً في القلق، وكما وجدت أن المعتقدات السلبية، والحاجة إلى التحكم في الأفكار لها ارتباطات مهمة بالقلق وتراوحت شدة هذه الارتباطات بين القوية والضعيفة، مع وجود ارتباطات دالة إحصائياً مع المعتقدات السلبية، والحاجة إلى التحكم في الأفكار.

- دراسة (حسن وآخرون، ٢٠١٩) هدفت هذه الدراسة إلى معرفة بين عوامل ما وراء المعرفة وعلاقتها بالقلق لدى طلبة الجامعة، وتم استعمال المنهج الوصفي الارتباطي، إذ بلغت عينة البحث (٣١١) من طلبة كلية التربية جامعة الزقازيق إذ بلغ عدد الذكور (٩١) وعدد الإناث (٢٢٠)، واستعملت الوسائل الإحصائية المناسبة (ارتباط بيرسون، تحليل التباين)، تبينت النتائج أن انعدام السيطرة على القلق منبئ بظهور القلق لدى الذكور والإناث وأوصت الدراسة بضرورة توجيه الاهتمام نحو تقديم برامج إرشادية ووقائية لتوعية لدى طلبة الجامعة من خلال أساليب المواجهة.

- هدفت دراسة Yudai & Tanno, (2013) إلى معرفة العلاقة بين تأثير المعتقدات الإيجابية حول القلق و الأحداث المجهدة السلبية لدى طلبة جامعة طوكيو، ولتحقيق هذا الهدف اتبعت الدراسة المنهج الوصفي بصورته الارتباطية، إذ تم تطبيق المقياس على عينة الدراسة البالغ عددها (١٩٤) طالباً وطالبة، وباستعمال الأساليب الإحصائية المناسبة، تم تقييم المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق باستعمال استبيان مقاييس فرعية منفصلة، المعتقدات الإيجابية حول القلق، والمعتقدات السلبية حول عدم القدرة على التحكم في الأفكار والخطر، وتوصلت النتائج إلى جميع الارتباطات كانت دالة إحصائياً، من خلال علاقة المعتقدات الإيجابية والأحداث المجهدة، وارتبط مستوى المعتقدات الإيجابية ارتباطاً إيجابياً بمدى القلق، وكما وجد تفاعل كبير بين المعتقدات الإيجابية والأحداث المجهدة السلبية.

- دراسة (Martín & Ramos, ٢٠١٧) هدفت هذه الدراسة التعرف إلى العلاقة بين المعتقدات ما وراء المعرفية (الإيجابية والسلبية) والتوتر المدرك والقلق، بلغت عدد عينة الدراسة (١٣٥) طالباً جامعياً، وكشفت نتائج الدراسة أن المعتقدات ما

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

- منهج البحث

ويتمثل بالمجموعة الكلية من مجتمع البحث والذي يساعد الباحث بتعميم نتائج دراستها، ويتمثل المجتمع للدراسة الحالية بطلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد للعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥) التي يبلغ (٥) مراحل الدراسية، إذ بلغ مجموعها الكلي للطلبة (١٤٣٦)، طالباً وطالبة، بواقع (٣٩٩) من الذكور و (١٠٣٧) من الإناث.

عينة البحث

هي جزءاً من مجتمع الدراسة الذي يتم دراسته، ويتم جمع المعلومات من خلالها بصورة مباشرة (النجار، ٢٠١٠: ١٤٩)، إذ قامت الباحثة في اختيار عينة الدراسة الحالية من خلال الطريقة الطبقية العشوائية وفق التوزيع المتناسب على حسب متغير (الجنس والمراحل)، إذ بلغت العينة (٢٠٠) طالب وطالبة من كلية الصيدلة جامعة بغداد موزعين بشكل عشوائي حسب متغيري (الجنس والمراحل)، وجدول (١) يوضح بذلك:

أولاً: مقياس المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق: - تحقيقاً لأهداف البحث الحالي اطلعت

الباحثة على عدد من المقاييس من الدراسات والبحوث التي درست المعتقدات بجانبها الإيجابية والسلبية، إذا استقرت الباحثة على تبني المقياس بنسخته الأجنبية للمقياس (Poggiazian, et.al, 2014) بعد ترجمته إلى اللغة العربية، ويضم المقياس جانبين لمكوناته (الإيجابية والسلبية) وهي (١٨) فقرة، المعتقدات السلبية (١٠) فقرات، والمعتقدات الإيجابية (٨) فقرات، وبعد عرض الباحثة للمقياس على عدد من أهل الاختصاص في مجال العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم للتأكد من ملائمته للبيئة العراقية، تم تطبيقه على طلبة الكلية الصيدلة جامعة بغداد، وقد اعتمدته الباحثة بعد الاتفاق على تعديل فقراته بما يتناسب عينة البحث الحالي.

تصحيح المقياس: يتكون مقياس المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق من (١٨) فقرة، ووضع أمام كل فقرة من فقرات المقياس (٥) بدائل وهي (ينطبق علي تماماً، ينطبق علي غالباً، ينطبق علي أحياناً، ينطبق علي نادراً، لا ينطبق علي ابداً)، وتأخذ الأوزان كالاتي (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي إذا كانت الاجابات موجبة، أما في الاجابات سالبة تأخذ الأوزان الاتية (١، ٢، ٣، ٤، ٥) عند التصحيح.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

الصدق الصدق الظاهري

صلاحية الفقرات: يشير إلى المقياس أو الاختبار للغرض الذي وضع من أجله، ويستعمل هذا الصدق في إجراء الأولي لفقرات المقياس من حيث صلاحيته لعينة البحث، إذ تم عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء

والمختصين في مجال التربية وعلم النفس والقياس والتقويم حيث بلغ عددهم (٩) مقومين لابداء ارائهم، وقد حصل الاتفاق على إبقاء جميع الفقرات مع تعديل الفقرات بما يتناسب طلبة كلية الصيدلة.

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

تمثل عملية التحليل الإحصائي للفقرات خطوة مهمة عند تطبيق أي مقياس، لمعرفة الخصائص السايكومترية لفقرات المقياس التي تساعد الباحث على اختيار الفقرات ذات الخصائص الجيدة وهذا بدوره يؤدي الى زيادة صدق المقياس وثباته (Anastasi & Urbina, 1997: 172)، لذا قامت الباحثة بأجراء التحليل الإحصائي واستخراج القوة التمييزية والاتساق الداخلي للفقرات على وفق الآتي:

١. القوة التمييزية للفقرات :

يقصد بتمييز الفقرة أي التمييز بين الطلبة الذين يتمتعون بقدر كبير

من السمة، والطلبة الأقل قدرة في السمة المقاسة، ويتم ذلك التمييز من خلال الفقرات المدرجة في المقياس (ملحم، ٢٠٠٠: ٢٣٦). ويُعد حساب تمييز الفقرة من أهم الخصائص التي تتسم بها المقاييس النفسية، لأنها تؤثر بدرجة كبيرة في قدرة المقياس على كشف الفروق الفردية التي يتميز بها الأفراد والتي يقوم المقياس النفسي عليها أساساً (Ebel, 1972: 398).

لذا طبقت الباحثة المقياس على افراد العينة البالغ عددهم (٢٠٠) طالب وطالبة وتصحيح استمارات الإجابة ، ولاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس رتبت درجات أفراد العينة من أعلى درجة كلية إلى أقل درجة كلية وحددت المجموعتين المتطرفتين بالدرجة الكلية ونسبة (٢٧ %) من كل مجموعة ، وبلغ عدد الأفراد في كل مجموعة (٥٤)

تم الاستعانة بشعبة الإحصاء والتخطيط في كلية الصيدلة بواسطة طلب تسهيل مهمة بتاريخ ٢٠٢٥/٦/١٨

طالب وطالبة في المجموعة العليا و(٥٤) طالب وطالبة في المجموعة الدنيا، واستعملت الباحثة الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين في حساب دلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين في درجات كل فقرة من فقرات المقياس، على أساس أن القيمة

البالغة (١٣٩، ٠) بدرجة حرية (١٩٨) والجدول (٣) يبين ذلك.

ثبات المقياس:

يشير الى دقة المقياس أو اتساقه، فإذا حصل الفرد على نفس الدرجة (أو درجة قريبة منها) في المقياس نفسه أو مجموعات من الأسئلة المتكافئة أو المتماثلة عند تطبيقه أكثر من مرة، فإنه في هذه الحالة يصف درجة عالية من الثبات. (أبو علام، ٢٠١١، ٤٨١)، وقد اعتمدت الباحثة في حساب الثبات بطريقة ألفا كرونباخ، وكالاتي:

١- طريقة ألفا كرونباخ: تشير إلى العوامل التي تعطي الباحث مؤشرات جيدة لثبات المقياس، وتعطي تقديراً جيداً للثبات في معظم الحالات من وجهة نظر الباحثين كونها تقيس الفقرات، وأن الهدف من إيجاد معامل الثبات بهذه الطريقة هو التأكد من اتساق أداء الفرد على المقياس من فقرة إلى أخرى، (الزامل و آخرون، ٢٠٠٩، ٢٧٦)، ولإستخراج الثبات بهذه الطريقة فقد قامت الباحثة بتطبيق معادلة الفاكرونباخ على عينة بلغت (٢٠٠) طالب وطالبة من طلبة كلية الصيدلة، فقد بلغ معامل الثبات للمعتقدات السلبية (٠,٨٨) ومعامل الثبات للمعتقدات الإيجابية (٠,٨٥)

التائية المحسوبة تمثل القوة التمييزية للفقرة ، وتبين أن جميع الفقرات مميزة لكونها دالة احصائياً ، لأن قيمتها التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨) بدرجة حرية (١٠٦) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥). والجدول (٢) يبين نتائج حساب القوة التمييزية للفقرات .

٢. علاقة درجة الفقرة بدرجة المعتقد الذي تنتمي إليه:

الصدق في فقرات المقاييس النفسية له أهمية كبيرة، وذلك لأن صدق المقياس يعتمد في الأساس على صدق فقراته، ويمكن استعمال الصدق المنطقي للفقرة في تقدير تمثيلها للسمة المراد قياسها. (عبد الرحمن، ١٩٩٨، ١٨٤)، وقد اعتمدت الباحثة في حساب صدق الفقرة على معامل ارتباط " بيرسون " Pearson correlation بين درجات كل فقرة ودرجة المعتقد الذي تنتمي إليه، لكون درجات الفقرة متصلة ومتدرجة، علماً أن عينة صدق الفقرات تتكون من (٢٠٠) طالب وطالبة في البحث الحالي، واتضح أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ كانت قيم معاملات الارتباط أكبر من القيمة الجدولية

الهدف الاول : التعرف على
المعتقدات الإيجابية والسلبية حول
القلق لدى طلبة كلية الصيدلة.

لتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة
بتطبيق مقياس المعتقدات السلبية
والإيجابية حول القلق المتكون من
(١٨) فقرة على عينة البحث المتكونة
من (٢٠٠) طالب وطالبة. وقامت
الباحثة باستخراج المتوسط الحسابي
والانحراف المعياري لكل معتقد على
حده ، و لغرض معرفة دلالة الفرق
بين المتوسط الحسابي والمتوسط
الفرضي لكل معتقد، استعملت
الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة
وكانت النتائج كما موضحة في
الجدول (٤).

يتبين من الجدول أعلاه الآتي:

١. بالنسبة للمعتقدات السلبية حول
القلق بلغ المتوسط الحسابي للعينة
(٣٧,٦٨٠) بانحراف معياري
(٨,٣٥٦) وكان الوسط الفرضي
(٣٠)، وبلغت القيمة التائية المحسوبة
(١٢,٩٩٨) وهي اكبر من القيمة
التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند
مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية
(١٩٩) وهذا يعني أن عينة البحث
يتملكون المعتقدات السلبية بدرجة
عالية.

وهو معامل ثبات جيد يمكن الاعتماد
عليه في إجراء البحوث.

٢- طريقة إعادة الاختبار: تم
تطبيق المقياس على عينة مكونة من
(٤٠) طالب وطالبة من كلية الصيدلة
تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وتم
اعادة تطبيق المقياس على العينة
نفسها بعد مرور أسبوعين، وحساب
معامل الارتباط بين التطبيق الأول
والثاني باستعمال ارتباط بيرسون
وبلغ معامل الثبات (٠,٨٩) وهو
معامل ثبات جيد.

الفصل الرابع

يتضمن هذا الفصل عرضاً
للنتائج التي تم التوصل إليها الباحثة
بناءً على الأهداف التي تم تحديدها
وتفسير هذه النتائج، ومن ثم الخروج
بمجموعة من الاستنتاجات
والتوصيات والمقترحات، ويمكن
عرض النتائج كما يأتي:

يتضمن هذا الجزء من البحث
عرضاً للنتائج التي تم التوصل إليها
بناءً على الأهداف التي تم تحديدها
وتفسير هذه النتائج بحسب الإطار
النظري ، ومن ثم الخروج بمجموعة
من الاستنتاجات والتوصيات
والمقترحات، ويمكن عرض النتائج
كما يأتي:

٢. بالنسبة للمعتقدات الإيجابية حول القلق بلغ المتوسط الحسابي للعينة (٢٢,٦٥٥) بانحراف معياري (٧,٢٦٧) وكان الوسط الفرضي (٢٤)، وبلغت القيمة التائية المحسوبة (٢,٦١٧) وهي دالة احصائيا لصالح المتوسط الفرضي كونها اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٩) ، وهذا يعني ان عينة البحث يمتلكون المعتقدات الايجابية بدرجة منخفضة كون المتوسط الحسابي للعينة كان أقل من المتوسط الفرضي. وقد اتفقت هذه الدراسة مع دراسة (saed, ٢٠١٠) إن المعتقدات وخاصة السلبية منها مثل (عدم القدرة على التحكم والخطر ارتبطت إيجابياً بالقلق)، دراسة لكل من Spada,M., Georgiou,G., Wells,A. (٢٠١٠) والتي كشفت عن العلاقة بين ما وراء المرتبطة بكل من الخطر وعدم القدرة على التحكم المعرفة والقلق، دراسة (حسن واخرون، ٢٠١٩) والتي بينت النتائج أن انعدام السيطرة على القلق منبئ بظهور القلق لدى الذكور والإناث.

الهدف الثاني: التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المعتقدات السلبية والإيجابية حول القلق لدى

طلبة كلية الصيدلة تبعا لمتغير الجنس (ذكور - إناث) .

لغرض التحقق من هذا الهدف قامت الباحثة بأخذ استجابات عينة البحث البالغة (٢٠٠) طالب وطالبة على مقياس المعتقدات السلبية والإيجابية حول القلق وبعد معالجة البيانات إحصائيا استخرجت الباحثة متوسطات درجات أفراد العينة على المقياس تبعا لمتغير الجنس (ذكور - إناث) ، ولكل معتقد على حدة ، ولمعرفة الفروق بينهما استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وكانت النتائج كما موضحة في الجدول (٥).

يتبين من الجدول اعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في المعتقدات السلبية والإيجابية حول القلق تبعا لمتغير الجنس كون القيمة التائية المحسوبة كانت أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨).

تفسير نتائج البحث

وتفسر الباحثة في ضوء تأثير الدراسات السابقة والاطار النظري لنموذج ويلز من حيث النتائج أثبتت ان معظم الدراسات وجدت علاقة ارتباطية بين عوامل ما وراء المعرفة منها (المعتقدات الإيجابية والسلبية)

والقلق، إذ كان للمعتقدات السلبية عن عدم التحكم في الأفكار الدور الأكبر في التنبؤ بالقلق عند طلبة الكلية، وهذا يتفق مع ما أشار إليه (Wells، ٢٠٠٩)) عن تأثير المعتقدات (الإيجابية والسلبية) في أسلوب الاستجابة المضطرب للأفكار والتي تعد بمثابة محرك لأسلوب التفكير السام، الذي يحافظ على استمرار المعاناة الانفعالية الناتجة عن استمرار القلق واجترار الأفكار السلبية والتي تمثل دائرة يصعب على الافراد الخروج منها، لأنها تكون في حالة من التجدد المستمر والناتج عن الأفكار السلبية التي تكون لدى الفرد عن تفكيره، والإدراك الخاطئ عن صعوبة التحكم في الأفكار وتوقفها أو استبدالها بأفكار إيجابية، لذا يرى ويلز (Wells، ٢٠٠٩) ان المعتقدات السلبية تترتب عليها علامات داخلية تهدد الإحساس بالراحة والاستقرار النفسي، كما ان المعتقدات ما وراء المعرفية السلبية تؤدي إلى منطقة غير آمنة في الحياة النفسية، إذ ساهمت المعتقدات والأفكار السلبية وكانت مسؤولة في أعراض القلق لدى عينة الدراسة الحالية، وأن المعتقدات السلبية كانت مرتفعة بشكل عالي جداً بالنسبة لطلبة الكلية ولها ارتباط دال احصائياً مع القلق، إذ وُجدت

تفاعلات للمعتقدات السلبية أكثر من المعتقدات الإيجابية حول القلق وأشار هذا التفاعل إلى أن القلق يميل إلى الارتفاع عند المستويات العالية من التوتر والقلق لدى طلبة الجامعة من ذوي مستويات المعتقدات السلبية، لذا فأن المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق تؤدي دوراً رئيساً في مستويات القلق، ووفقاً لما سبق تعلق الباحثة أن طلبة كلية الصيدلة تفرض الكثير من التحديات، كما أن هذه المرحلة تتصف بالتقلبات التي تواجههم خلال المراحل الدراسية والتي تؤثر على تحصيلهم وادائهم الأكاديمي العلمي، وجود بعض الصعوبات التي أدت إلى أحداث قلق مستمر من قبلهم يتعلق بإدارة وقتهم وتركيزهم وصعوبة المواد العلمية والمختبرات العلمية، ولذا ان المعتقدات السلبية الميتمعرفة عندما تنشط لدى طلبة الجامعة تقوم بدورها إلى زيادة المشاعر السلبية، لذا تشير نتائج الدراسة الحالية إلى أن سبب ارتفاع المعتقدات السلبية لدى طلبة الكلية يرجع إلى التفكير السلبي الذي يصعب السيطرة، وترى الباحثة أن هذه المعتقدات سواء كانت إيجابية أو سلبية تدعم أعراض القلق نتيجة تفاعلها مع الانفعالات واستمرار الأفكار السلبية التي تعوق حالة الأمن والاستقرار، كما تفسر وجود مسار

مباشر بين المعتقدات السلبية والقلق في ضوء تركيز الطلبة بالقلق، ولكن أثبتت الدراسة الحالية دور المعتقدات مفسرة لحدوث القلق، ومن ثم تؤثر على الصحة النفسية للفرد، وأن تعديل هذه المعتقدات اللاتكيفية السلبية لدى طلبة الكلية تؤدي إلى الحد من القلق واجترار الأفكار السلبية، ومن ثم تؤدي إلى السيطرة على المعتقدات السلبية، إذ يمكن للطلبة استعمال استراتيجيات مواجهة تكيفية (إيجابية) للتعامل مع حالة القلق، وكذلك مواجهة المشكلات والبحث عن أنشطة محفزة داخل البيئة والتي تخفف أو تعدل مشاعر والإحباط.

نتائج البحث:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الباحثة إلى ما يأتي:

١- أن عينة البحث يمتلكون المعتقدات السلبية بدرجة عالية.

٢- أن عينة البحث يمتلكون المعتقدات الإيجابية بدرجة منخفضة.

٣- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المعتقدات السلبية والإيجابية حول القلق تبعاً لمتغير الجنس (الذكور والإناث).

الاستنتاجات:

١- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعتقدات الإيجابية والسلبية حول القلق.

٢- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المعتقدات السلبية والإيجابية حول القلق تبعاً لمتغير الجنس (الذكور والإناث).

أن "المعتقدات السلبية حول القلق" تفوقت بشكل ملحوظ وبدرجة مرتفعة على المعتقدات الإيجابية لدى طلبة كلية الصيدلة جامعة بغداد بدرجة منخفضة، مما يثبت بأن طلبة كلية الصيدلة يميلون إلى النظر للقلق كعائق لهم ويؤثر سلباً في تحصيلهم الأكاديمي والعلمي نتيجة لمعتقداتهم السلبية، أكثر من كونه عاملاً محفزاً للأداء الأكاديمي، وهذا يؤدي إلى زيادة مستويات التوتر والضغط النفسية لدى طلبة الجامعة، ويحد من قدرتهم على الاستفادة من الجوانب المحفزة للقلق، وبناءً على ذلك وضعت الباحثة توصيات ومقترحات:

التوصيات

وقد وضعت الباحثة توصيات عدة إلى كلية الصيدلة جامعة بغداد

١. تفعيل وحدة الإرشاد النفسي ودمج البرامج الإرشادية النفسية من خلال متخصصين داخل الكلية، بهدف تصحيح المعتقدات السلبية عن القلق، وتعزيز الوعي بالجوانب الإيجابية له كجزء من المهارات الحياتية والأكاديمية.

المعتقدات السلبية، بهدف تنمية الأفكار الإيجابية.

المقترحات

استكمالاً لنتائج البحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي:

١- إجراء دراسات أخرى على عينات أخرى (طلاب اعدادية مرشدين ومعلمين).

٢- إجراء المزيد من البحوث والدراسات في موضوع المعتقدات الإيجابية والسلبية وعلاقتها بالقلق على عينات مختلفة من التدريسيين والمدراء الأقسام وطلبة المدارس والكوادر التدريسية بهدف معرفة مستوى المعتقدات الإيجابية والسلبية.

٣- دراسة العلاقة بين المعتقدات الإيجابية والسلبية والتحكم بالتفكير أو التحكم المعرفي.

٤- القلق وعلاقته بالسمات الشخصية وتأثيره على النجاح الأكاديمي.

٢. إقامة ورش عمل حضورية والالكترونية ودورات تدريبية مستمرة حول إدارة القلق والتفكير الإيجابي، ويكون تحت إشراف تخصص علم النفس التربوي، وارشاد نفسي وتوجيه تربوي بهدف تزويد الطلبة بآليات فعالة في التعامل مع الضغوط والقلق.

٣. تشجيع الباحثين الآخرين في مجال علم النفس في البحوث المستقبلية على دراسة العوامل المؤثرة في تبني المعتقدات السلبية، مثل البيئة الأكاديمية، وطبيعة التخصص، والضغوط الاجتماعية.

٤- تقديم برامج إرشادية وورش ومحاضرات لطلبة كلية الصيدلة كيفية التعامل مع حالات القلق التي تواجههم

٥- تدريب الطلبة على كيفية التعامل مع المعتقدات السلبية دون اللجوء الى أسلوب التجنب اللاتكفي

٦- تفعيل وحدة الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي في الكلية بالتعاون مع مراكز الدعم النفسي والتوجيه التربوي

٧- توجيه القائمين على برامج التوجيه التربوي والنفسي بالتعاون مع وحدات الأخرى في الجامعات إلى أهمية توجيه وعمل بوسترات ومعارض سنوية للسيطرة على

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو علام ، رجاء (٢٠١١): **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية** ، دار النشر للجامعات، القاهرة
- الاغا، شيماء صلاح الدين (٢٠٢٣) **اضطراب القلق العام دليل تثقيفي**، المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية.
- بلان، كمال يوسف (٢٠١٥) **نظريات الارشاد والعلاج النفسي**، عمان، دار الإعمار العلمي للنشر.
- درايدن، ويندي، مايكل نينا، ترجمة عبد الجواد خليفة أبو زيد (٢٠١٨) **العلاج المعرفي السلوكي**، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.
- الزامل، علي عبد جاسم ، عبدالله الصارمي، علي كاظم (٢٠٠٩): **مفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت
- سيد، سعاد كامل (٢٠٢٣) **العوامل الميتماعرفية كمنبئ بأستراتيجيات تقديم الذات واضطراب الشخصية التجنبية لطلاب الجامعة**، جامعة سوهاج، كلية التربية المجلة التربوية، مجلد (٣)، العدد (١١٦).
- عبد الجواد، ميرفت عزمي زكي (٢٠٢٤)، **العوامل الميتماعرفية كمنبئ بالهزيمة النفسية والتفكير الكارثي للشباب الجامعي العاطلين عن العمل**، المجلد ٤٠، العدد ٧، مركز أ.د. أحمد المنشاوي للنشر العلمي والتميز البحثي، مجلة كلية التربية.
- عبد الرحمن، سعد (١٩٩٨): **القياس النفسي (النظرية والتطبيق)**، دار الفكر العربي، عمان.
- عبد الصادق، فاتن صلاح (٢٠٢٠) **النموذج البنائي للعلاقات بين المعتقدات ما وراء المعرفية والخوف من كورونا والملل النفسي لدى الراشدين خلال الجائحة**، مجلة بحوث كلية الآداب، مصر.
- فريمان، دانيال، وجيسون فريمان، ترجمة سارة طه علام (٢٠٢٣)، **القلق مقدمة قصيرة جدا**، دار النشر مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة.
- القحطاني، خلود بنت علي (٢٠٢٠)، **المعتقدات ما وراء المعرفية وعلاقتها بالاحتراق النفسي لدى طالبات الدراسات العليا المتزوجات بجامعة الملك خالد**، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية المجلد الرابع، العدد ١٥.
- محمد، الطاف عبد الظاهر (٢٠٢٢)، **الخصائص السيكمترية لمقياس المعتقدات ما وراء المعرفية السلبية لدى طلاب جامعة اسوان**، مجلة كلية التربية جامعة أسوان، العدد ٣٧.
- ملحم، سامي ، (٢٠٠٠): **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن
- حسن، محمد السيد عبد الرحمن، سعفران، محمد أحمد إبراهيم، محمد، فاطمة الزهراء محمد زاهر (٢٠١٩) **عوامل ما وراء المعرفة وعلاقتها بالقلق لدى طلبة الجامعة**، دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد ١٠٢، الجزء الأول.

- Abu Alam, Raja (2011): Research Methods in Psychological and Educational Sciences, University Publishing House, Cairo.
- Agha, Shaimaa Salah El-Din (2023): Generalized Anxiety Disorder: An Educational Guide, National Center for Mental Health Promotion, King Fahd National Library, Riyadh, Saudi Arabia.
- Blanc, Kamal Youssef (2015): Theories of Counseling and Psychotherapy, Amman, Al-A'sar Scientific Publishing House.
- Dryden, Wendy, Michael Nina, translated by Abdul Jawad Khalifa Abu Zaid (2018): Cognitive Behavioral Therapy, Anglo-Egyptian Library, Egypt.
- Al-Zamili, Ali Abdul Jassim, Abdullah Al-Sarmi, Ali Kazim (2009): Concepts and Applications in Educational Evaluation and Measurement, Al-Falah Library for Publishing and Distribution, Kuwait.
- Sayed, Suad Kamel (2023): Metacognitive Factors as Predictors of Self-Presentation Strategies and Avoidant Personality Disorder among University Students, Sohag University, Faculty of Education, Educational Journal, Volume (3), Issue (116).
- Abdel-Gawad, Mervat Azmy Zaki (2024): Metacognitive Factors as Predictors of Psychological Defeat and Catastrophic Thinking among Unemployed University Students, Volume 40, Issue 7, Prof. Dr. Ahmed Al-Minshawi Center for Scientific Publishing and Research Excellence, Faculty of Education Journal.
- Abdul-Rahman, Saad (1998): Psychological Measurement (Theory and Application), Dar Al-Fikr Al-Arabi, Amman.
- Abdel-Sadek, Faten Salah (2020). A Structural Model of the Relationship between Metacognitive Beliefs, Fear of COVID-19, and Psychological Boredom among Adult Women During the Pandemic, Faculty of Arts Research Journal, Egypt.
- Freeman, Daniel, and Jason Freeman, translated by Sara Taha Allam (2023). Anxiety: A Very Short Introduction, Hindawi Foundation Publishing House, Cairo, Egypt.
- Al-Qahtani, Kholoud bint Ali (2020), Metacognitive Beliefs and Their Relationship to Burnout among Married Female Graduate Students at King Khalid University, Arab Journal of Arts and Humanities, Volume 4, Issue 15.
- Muhammad, Altaf Abdul-Zaher (2022), Psychometric Properties of the Negative Metacognitive Beliefs Scale among Aswan University Students, Journal of the Faculty of Education, Aswan University, Issue 37.
- Malham, Sami, (2000): Measurement and Evaluation in Education and Psychology, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution, and Printing, Amman, Jordan.
- Hassan, Muhammad Al-Sayyid Abd al-Rahman, Saafan, Muhammad Ahmad Ibrahim, Muhammad, Fatima Al-Razhra Muhammad Zaher (2019), Metacognitive Factors and Their Relationship to Anxiety among University Students, Educational and Psychological Studies, Journal of the Faculty of Education, Zagazig University, Issue 102, Part 1.

Razzaq, Iman Sattar (2023) Academic success skills and their relationship to cognitive control among university students, Master's thesis, University of Baghdad.

المصادر الأجنبية

Alexander M. Penney, Dwight Mazmanian, and Caitlin Rudanycz(2013) **Comparing Positive and Negative Beliefs About Worry in Predicting Generalized Anxiety Disorder Symptoms**, Canadian Journal of Behavioural Science / Revue canadienne des sciences du comportement Canadian Psychological Association , Vol.

Anastasi, A, and Urbina , S, (1997): **psychological testing** , (7 th ed) New Jersey: prentice Hall.

Barahmand, U. (2009). **Meta-Cognitive Profiles in Anxiety Disorder**.Psychiatry Research.

Bunmi O. Olatunji a, Michele A. Schottenbauer c, Benjamin F. Rodriguez b, Carol R. Glass c,Diane B. Arnkoff (2007)**The structure of worry: Relations between positive/negative personality characteristics and the Penn State ,Worry Questionnaire** Department of Psychology.

Daniel, Poggiazian, Mariel F. Musso, Adrian Solari (2014), **Positive and Negative Beliefs about Anxiety: Development and Psychometric Properties of a Spanish (Argentine) Questionnaire**, University of Argentina

Dugas, M. J., & Koerner, N. (2005). **Cognitive-behavioral treatment for generalized anxiety disorder: Current status and future directions**. Journal of Cognitive Psychotherapy,

EbeL, R. L. (1972). **Essentials of Educational Measurement**. New Jersey: Eugewood Cliffs prentice – all.

Juan Ramos,Cejudo, Martín Salguero (2017) **Negative metacognitive beliefs moderate the influence of perceived stress and anxiety in longterm anxiety**, Psychiatry Research,

Kraft, B., Janassen, R.,Stiles,T & Landro,N.(2017).**Dysfunctional metacognitive beliefs are associated with decreased executive control** . Journal of Frontiers in Psychology,8,1-6.

Laberge, M., Dugas, M. J., & Ladouceur, R. (2000). **Modification des croyances relatives aux inquiétudes après traitement du trouble d'anxiété généralisée** , Modification of beliefs about worry following treatment for generalized anxiety disorder). Canadian Journal of Behavioural Science, 32, 91-96

Naomi Koerner, Kathleen Tallona & Andrea Kuseca (2015)**Maladaptive Core Beliefs and their Relation to Generalized Anxiety Disorder** Department of Psychology, Ryerson University, Toronto, Canada.

Ruscio, A. M., & Borkovec, T. D. (2004). **Experience and appraisal of worry among high worriers with and without generalized anxiety disorder**. Behaviour Research and Therapy.

saed,. purehsanb,. SaeedAkbaria (2010). **Correlation among meta-cognitive beliefs and anxiety depression symptoms**. Procedia., Social and Behavioral Sciences 1685-1689.

- Sica, Steketee, Ghisi, Chiri, & Franceschini, (2007). **Metacognitive beliefs and strategies predict worry, obsessive-compulsive symptoms and coping styles.**
- Spada, M., Georgiou, G., Wells, A. (2010). **The relationship among Metacognitions, Attentional Control, and State Anxiety.** Journal of Cognitive Behaviour Therapy. 39(1)
- Wells, A. (2009). **Metacognitive Therapy for Anxiety and Depression.** New York, NY; London: Guilford Press.
- Wells, A. (2000). **Emotional disorders and metacognition innovative cognitive therapy.** Chichester: Wiley press.
- Wells, A., (2006). **The Metacognitive Model of Worry and Generalized Anxiety Disorder.** IN Worry and Its Psychological Disorders: Theory, Assessment and Treatment. Edited by G.C.L. Davey and A. Wells. John Wiley & Sons, Ltd.
- Yudai Iijima, Yoshihiko Tanno (2013) **The moderating role of positive beliefs about worry in the relationship between stressful events and worry** Department of Cognitive and Behavioral Science, The University of Tokyo.

جدول (١) عينة البحث وفق المراحل الدراسية والجنس (ذكور - إناث)

المجموع	الجنس		المراحل	
	إناث	ذكور		
37	24	13		الأولى
31	23	8		الثانية
45	34	11		الثالثة
47	33	14		الرابعة
40	30	10		الخامسة
200	144	56		المجموع

جدول (٢) القوة التمييزية لفقرات المقياس

ت الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى دلالة ٠.٠٥
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
المعتقدات السلبية						
1	4,796	0,528	3,093	0,896	12,041	دالة
2	4,704	0,536	2,741	1,049	12,238	دالة
3	4,926	0,264	3,167	1,161	10,853	دالة
4	4,889	0,372	2,518	1,023	16,000	دالة
5	4,555	0,691	2,222	1,208	12,320	دالة
6	4,852	0,358	3,056	1,123	11,198	دالة
7	4,851	0,359	2,389	1,017	16,782	دالة
8	4,704	0,603	2,388	1,053	14,013	دالة
9	4,481	0,795	1,815	0,803	17,347	دالة
10	4,500	1,023	3,093	1,307	6,231	دالة
المعتقدات الإيجابية						
11	4,074	1,096	1,407	0,740	14,814	دالة
12	3,963	0,970	1,333	0,583	17,069	دالة
13	4,018	1,037	1,130	0,339	19,460	دالة
14	4,407	0,714	1,593	0,813	19,113	دالة
15	3,889	1,144	1,167	0,606	15,451	دالة
16	3,352	1,067	1,278	0,737	11,752	دالة
17	4,001	0,990	2,296	1,341	7,511	دالة
18	4,037	1,212	3,333	1,387	2,807	دالة

جدول (٣) معامل الارتباط بين درجة كل فقرة ودرجة المعتقد الكلية

رقم الفقرة	المعتقدات السلبية	رقم الفقرة	المعتقدات الإيجابية
1	0,646	11	0,707
2	0,719	12	0,764
3	0,643	13	0,779
4	0,735	14	0,747
5	0,694	15	0,795
6	0,638	16	0,641
7	0,811	17	0,588
8	0,750	18	0,285
9	0,747		
10	0,475		

جدول (٤) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية للمعتقدات السلبية والايجابية

الدلالة (0,05)	القيمة التائية t		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	المعتقدات حول القلق
	الجدولية	المحسوبة					
دالة	1,96	12,998	30	8,356	37,680	200	المعتقدات السلبية
دالة لصالح الفرضي	1,96	2,617	24	7,267	22,655	200	المعتقدات الإيجابية

الجدول (٥) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في المعتقدات تبعا لمتغير الجنس

الدلالة (0,05)	القيمة التائية t		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس	المعتقدات حول القلق
	الجدولية	المحسوبة					
غير دالة	1,96	1,418	8,887	36,646	56	ذكور	المعتقدات السلبية
			7,955	38,355	144	اناث	
غير دالة	1,96	0,412	6,398	22,899	56	ذكور	المعتقدات الإيجابية
			7,844	22,463	144	اناث	

Interaction with Social Artificial Intelligence and its Relationship to Psychological Loneliness among Young People

Asst. Lect. Dhari Mahmoud Hatem ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Al-Mustansiriya University, College of Arts Dhari123@uomustansirivah.edu.iq

Copyright (c) 2026 Asst. Lect. Dhari Mahmoud Hatem

DOI: <https://doi.org/10.31973/wkt86q66>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-01) (Revised 2025-09-09) (Accepted 2025-09-10) (Published 2026-09-15)

Abstract:

As the influence of artificial intelligence grows in every aspect of daily life, supporters of the technology emphasize the importance of social AI in potentially alleviating the prevalence of psychological loneliness, which Pepalu & Perlman (1979) defined as an emotional state resulting from an individual's perception of a deficiency in their social relationships, such that these relationships do not satisfy their intimate or social needs.

The present study aimed to investigate the following:

- 1- To examine social AI among university students
- 2- To investigate the significance of differences in social AI according to the gender variable.
- 3- To examine psychological loneliness among university students
- 4- To investigate the significance of differences in psychological loneliness according to the gender variable.
- 5- The correlation between social intelligence and psychological well-being among university students

To achieve the above, the researcher developed a social intelligence scale based on social learning theory, comprising 16 items with five-point response options. The researcher also adopted Russell's (Russell et al., 1978) psychological well-being scale, comprising 10 items with five-point response options. The sample consisted of 200 male and female students, from whom psychometric characteristics were extracted using SPSS software.

The present study concluded the following:

- 1- University students demonstrate statistically significant interaction with social artificial intelligence.
- 2- There is a difference in social AI according to the gender variable, favoring females.
- 3- University students exhibit psychological unity, with statistical significance.
- 4- There is no difference in social AI according to the gender variable.
- 5- There is a strong correlation between social AI and psychological well-being among university students. The study concluded with a set of recommendations and proposals.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: gender differences, Social artificial intelligence, social relationships, psychological loneliness, university students.

التفاعل مع الذكاء الاصطناعي الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الشباب

م.م. ضاري محمود حاتم (المؤلف المراسل)

الجامعة المستنصرية، كلية الآداب

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/١)	(٢٠٢٥/٩/٩)	(٢٠٢٥/٩/١٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

مُلخَصُ البَحْثِ

مع تزايد تأثير الذكاء الاصطناعي على كل جانب من جوانب الحياة اليومية، يؤكد مؤيدو التكنولوجيا على أهمية الذكاء الاصطناعي الاجتماعي في إمكانية التخفيف من انتشار الشعور بالوحدة النفسية، والتي عرّفها (Peplau & Perlman، ١٩٧٩) بأنها حالة انفعالية ناتجة عن إدراك الفرد لوجود نقص في علاقاته الاجتماعية، بحيث لا تشبع هذه العلاقات حاجاته الحميمية أو الاجتماعية.

وقد استهدف البحث الحالي تعرف ما يأتي:

- ١- تعريف الذكاء الاصطناعي الاجتماعي لدى الشباب من طلبة الجامعة.
- ٢- دلالة الفروق في الذكاء الاصطناعي الاجتماعي على وفق متغير الجنس.
- ٣- تعرف الوحدة النفسية لدى الشباب من طلبة الجامعة.
- ٤- دلالة الفروق الوحدة النفسية على وفق متغير الجنس.
- ٥- العلاقة الارتباطية بين الذكاء الاصطناعي الاجتماعي والوحدة النفسية لدى الشباب طلبة الجامعة

ولتحقيق ما تقدم قام الباحث بإعداد مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي بالاعتماد على النظرية المتبناة لـ نظرية التعلم الاجتماعي، والذي تكون من ١٦ فقرة وبدائل خماسية، كما قام الباحث بتبني مقياس الوحدة النفسية لراسل (Russell et.al، ١٩٧٨) والذي تكون من ١٠ فقرات وبدائل خماسية. وقد كانت العينة مكونة من (٢٠٠) طالب وطالبة من أجل استخراج الخصائص السيكومترية عن طريق برنامج الـ SPSS.

وخلص البحث الحالي إلى النتائج الآتية :

١- أنَّ طلبة الجامعة لديهم تفاعل مع الذكاء الاصطناعي الاجتماعي وبدلالة إحصائية.

٢- هناك فرق في الذكاء الاصطناعي الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الإناث

٣- أنَّ طلبة الجامعة لديهم وحدة نفسية وبدلالة إحصائية.

٤- ليس هناك فرق في الذكاء الاصطناعي الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس.

٥- هناك علاقة ارتباطية قوية بين الذكاء الاصطناعي الاجتماعي والوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة. وخرج البحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي الاجتماعي، الوحدة النفسية، طلبة الجامعة، الفروق بين الجنسين، العلاقات الاجتماعية.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

الفصل الأول

مشكلة البحث:

تؤثر الوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية والقلق على ملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم. ويمكن لتقنيات الاتصال، بما في ذلك روبوتات الدردشة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي (AI)، أن تقدم الدعم لمن يعانون من مشاكل الصحة النفسية من خلال توفير الرفقة والدعم. وعلى وجه التحديد، يمكن للذكاء الاصطناعي الاجتماعي محاكاة التفاعل البشري، مما قد يساعد في التخفيف من حدة الشعور بالوحدة النفسية والقلق من خلال الرسائل المركزة على الشخص. وعلى الرغم من تزايد استخدام الذكاء الاصطناعي، فإن الأبحاث حول تعدد محدودية ((Hancock, & Miner, 2018).

تعد الوحدة النفسية والقلق من التحديات الشائعة في مجال الصحة النفسية التي يواجهها الكثير من الناس. بل إن الوحدة النفسية تعد وباءً صحياً يصيب العديد من الناس، إذ يعاني ١٧% من سكان العالم من شعور شديد بالوحدة النفسية يومياً، بينما يعاني عدد أكبر بكثير من

بعض أعراض الوحدة النفسية بشكل دوري (Turkle, 2017).

تُعتبر تقنيات التواصل أدوات مفيدة للتخفيف من تجارب الوحدة النفسية والقلق. من منظور التواصل بين الإنسان والآلة (HMC)، قام الباحثون بدراسة استعمال روبوتات الدردشة والرفقاء التي تعمل بالذكاء الاصطناعي (AI) لتقييم الآثار الإجمالية على مشاكل الصحة العقلية. في السنوات الأخيرة، أتاحت التطورات التكنولوجية للذكاء الاصطناعي التفاعل بشكل هادف مع البشر بطريقة اجتماعية، وتوفير الرفقة، وتقديم التوجيه في الأوقات الصعبة ((Nass, C., & Moon, 2000).

على الرغم من أن الأبحاث السابقة قد درست بشكل مكثف دور رسائل الدعم التي تركز على الفرد في سياق التواصل بين الأفراد، إلا أنه من غير الواضح ما إذا كانت تلك النتائج تنطبق في سياق التواصل بين البشر والذكاء الاصطناعي، ومن ثم، فإن الدراسة الحالية تبحث في كيفية استجابة الفرد لأنواع مختلفة من الرسائل الداعمة من الذكاء الاصطناعي الاجتماعي فيما يتعلق بالوحدة النفسية والقلق، وتهتم هذه

عام. كما أن الوحدة النفسية تعد عامل خطر محددًا لبعض أعراض الاكتئاب، مما يجعل الحاجة إلى تدخلات شاملة ومتكاملة لمعالجة الوحدة النفسية أمرًا ضروريًا (WHO، ٢٠٢٤).

وعلى العكس من ذلك، فقد ارتبطت الروابط الاجتماعية والعلاقات مع الآخرين بشكل وثيق بتقليل الشعور بالوحدة النفسية، إلى جانب مجموعة متنوعة من العوامل السلوكية والهيكلية والديموغرافية والمعرفية الأخرى. ومع تزايد تأثير الذكاء الاصطناعي على كل جانب من جوانب الحياة اليومية، يؤكد مؤيدو التكنولوجيا على أهمية الذكاء الاصطناعي الاجتماعي في إمكانية التخفيف من انتشار الشعور بالوحدة النفسية وتزايد القلق. (Peplau & Perlman, 1979, p. 101).

تتميز الوحدة النفسية بمشاعر العزلة على الرغم من الرغبة الشديدة في التفاعل الاجتماعي، وغالبًا ما يُنظر إليها على أنها إحساس لا إرادي بالانفصال أو الإقصاء. وهي تجربة نفسية ذاتية تُعرّف بالتناقض الملحوظ بين العلاقات الاجتماعية الفعلية للشخص وعلاقاته الاجتماعية المثالية (Peplau & Perlman, ١٩٧٩).

الدراسة هو فحص الطرق التي يمكن من خلالها للذكاء الاصطناعي الاجتماعي تقديم دعم اجتماعي يضاهي الدعم الذي يقدمه المقدمون البشريون في السياقات المتعلقة بالصحة النفسية، وتحديد التأثير الذي قد يحدثه محتوى الرسائل على الاستجابات اللاحقة وتصورات المستلمين لتلك الرسائل، ولقد وصفت الجمعية النفسية الأمريكية الشعور بالوحدة النفسية وتأثيره على الرفاهية العامة بأنه أزمة صحية عامة ووباء، ولا يزال وباء الوحدة النفسية في تزايد إضافة إلى تزايد القلق وقد تم تشخيص تزايد الوحدة النفسية والقلق في العراق والعالم بشكل يؤثر على الناس. في الواقع، توثق الأبحاث أن ٥٨% من البالغين في الولايات المتحدة ويعدون أنفسهم وحيدين، وأن مستويات الوحدة النفسية المسببة للمشاكل هي تجربة مستمرة لجزء كبير من السكان في أكثر من ١٠٠ دولة. إن آثار القلق والوحدة النفسية موثقة جيدًا في الأدبيات بشكل ملفت للنظر. وقد لاحظت الدراسات أن الأشخاص الذين يعانون الوحدة النفسية أو القلق يواجهون خطرًا متزايدًا للإصابة بأمراض القلب والسكريات الدماغية، والإصابة بالخرف، وارتفاع معدل الوفيات بشكل

De Freitas et al., 2024;)
Skjuve et al., 2022).

وفي سياق متصل، قام (Zhou et al., 2020) بتقييم روبوت دردشة اجتماعي يزيد عدد مستخدميه عن ٦٠٠ مليون مستخدم، حيث أبرزوا أن مجموعة مهمة من المستخدمين تقيم علاقات دائمة مع روبوت الدردشة. أكدت النتائج أن الروبوت تبني ثقة المستخدمين وصادقتهم من خلال حس الدعابة الجذاب والتبادلات التعاطفية (Ali et al., 2023). علاوة على ذلك، أشارت الأبحاث التي أجراها (Loveys et al., 2022) إلى أن الأفراد يمكنهم تعزيز الشعور بالحميمية مع الوكلاء الاجتماعيين، مما يساهم في تحسين جودة الحياة وزيادة الشعور بالرضا.

أهمية البحث

أدى تقدم الذكاء الاصطناعي الاجتماعي إلى تغيير التفاعلات بين الإنسان والتكنولوجيا. حيث توفر هذه الأدوات الرفقة والدعم، لتصبح مهمة في الحياة اليومية. يقود الشباب، باعتبارهم من مواليد العصر الرقمي، في تبني الذكاء الاصطناعي من أجل المشاركة الاجتماعية والمساعدة العاطفية. يعزز الذكاء الاصطناعي الاجتماعي الرفاهية الاجتماعية بشكل فريد من خلال تسهيل التبادلات التفاعلية والتعاطفية، على عكس

حيث تظهر هذه الفجوة عندما يشعر الفرد بأن شبكته الاجتماعية غير كافية أو غير مرضية مقارنة بتوقعاته، يُعرّف "نوعية الحياة" بأنها تقييم الفرد التأملي لرفاهية العام، ويشمل ذلك جوانب متعددة من الحياة، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر الصحة البدنية، والحالة العقلية، والاستقلالية، والعلاقات الاجتماعية، والمعتقدات الشخصية، والتفاعلات مع البيئة المحيطة (Diener et al., 1997; WHO, 2003). بالنسبة للأفراد الذين يعانون من الوحدة النفسية، قد تعمل روبوتات الدردشة كـ "رفيق ذكاء اصطناعي"، باستخدام تقنيات معالجة اللغة الطبيعية المتطورة لتسهيل تفاعلات تشبه البشر بشكل ملحوظ من خلال الصوت والنص والصور وحتى الواقع المعزز. تُمكن هذه الكفاءة المستخدمين من تكوين روابط عاطفية مع الذكاء الاصطناعي، مما يجعل التجربة أكثر أصالة ودعمًا (Marriott & Pitardi, 2023).

لقد أثبتت الأبحاث السابقة أن روبوتات الدردشة غالبًا ما يُنظر إليها على أنها رفقاء من قبل المستخدمين، حيث توفر الدعم العاطفي من خلال تقديم التشجيع، والمساعدة في التخفيف من الشعور بالوحدة النفسية، وتعزيز التأمل الذاتي

المنصات التقليدية التي قد تعزز العزلة (Jain et.al,2026)

تتناول هذه الدراسة الآثار النفسية والعاطفية لاستخدام الذكاء الاصطناعي الاجتماعي بين الشباب، وتكشف على وجه التحديد العلاقة بين سهولة استخدام روبوتات الدردشة والقلق الاجتماعي والشعور بالوحدة النفسية ونوعية الحياة بشكل عام. على الرغم من أن تقنيات الذكاء الاصطناعي الاجتماعي صُممت في البداية لتوفير الدعم الوظيفي والراحة (Croes, & Anthéunis, 2021).

حيث درس جاين وآخرون ٢٠٢٦ (Jain et.al,2026) دور الذكاء الاصطناعي الاجتماعي الناشئ كرفقاء رقمين قادرين على تعزيز الترابط العاطفي وتخفيف العزلة الاجتماعية. كما أكدت الدراسة، بدلاً من التركيز على تواتر أو الغرض من استخدام الذكاء الاصطناعي الاجتماعي، فإنها ركزت على «سهولة استعمال روبوتات الدردشة» من وجهة نظر المستعمل باعتبارها مكوناً أساسياً. تُجسد سهولة الاستعمال جودة التفاعل — مثل السهولة، وتماسك المحادثة، والاستجابة العاطفية — بدلاً من مجرد التعرض.

وتُظهر الأبحاث القائمة على التمكين أن النتائج النفسية تعتمد على ما إذا كان المستعملون ينظرون إلى

روبوت الدردشة على أنه يوفر تفاعلاً آمناً عاطفياً ولا يتطلب جهداً كبيراً، وليس فقط على مدى تكرار استعماله (Al-Shafei, ٢٠٢٥). قد تشير وتيرة الاستعمال إلى إمكانية الوصول، لكنها لا تضمن تقليل التهديد الاجتماعي أو الحمل المعرفي، وهما عاملان حاسمان في الشعور بالوحدة النفسية والقلق الاجتماعي. وبناءً على ذلك، تُصوّر قابلية الاستعمال كآلية تعويضية يمكن من خلالها للذكاء الاصطناعي الاجتماعي أن يؤثر بشكل غير مباشر على الشعور بالوحدة النفسية والقلق الاجتماعي المرتبط به.

تسعى الدراسة إلى توضيح الطرق المعقدة التي قد تؤثر بها التفاعلات مع الوكلاء المدعومين بالذكاء الاصطناعي على المشكلات النفسية للمستعملين وتقاسيماتهم للرفاهية. يتمثل الهدف الرئيسي في تحديد ما إذا كانت هذه التفاعلات الافتراضية تقدم دعماً نفسياً ذا مغزى، وإلى أي مدى تتوسط الوحدة النفسية العلاقة بين التفاعل مع روبوتات الدردشة والقلق الاجتماعي. علاوة على ذلك، تدرس الدراسة أيضاً قابلية استعمال روبوتات الدردشة المصورة وتأثيراتها على جودة الحياة. لا يعكس هذا التركيز الاهتمام المتزايد بالإمكانات

الذين يعانون من القلق الاجتماعي
(Xie & Wang, ٢٠٢٤).

تشير دراسة جين وآخرون ٢٠٢٣
إلى أن الأفراد غالبًا ما يشعرون براحة
أكبر في الكشف عن المعلومات
الحساسة للذكاء الاصطناعي مقارنة
بالبشر، إذ يشعرون أن الذكاء
الاصطناعي، على عكس البشر
الآخرين، لن يحكم عليهم
(Chin et al, ٢٠٢٣).

وفضلاً عن ذلك، تتوفر روبوتات
الردشة التي تعمل بالذكاء
الاصطناعي على مدار الساعة طوال
أيام الأسبوع، مما يوفر دعمًا عاطفيًا
مستمرًا، وهو أمر مفيد بشكل خاص
في إدارة التوتر والقلق الحادين.
تساعد هذه السهولة في الوصول إلى
الخدمة في التغلب على الحواجز
المرتبطة بالعلاج الشخصي، مثل
الشعور بالحرج أو صعوبة تكوين
علاقات علاجية.

أهداف البحث:

استهدف البحث الحالي :

١-تعريف الذكاء الاصطناعي
الاجتماعي لدى طلبة الجامعة.

٢-دلالة الفروق في الذكاء
الاصطناعي الاجتماعي على وفق
متغير الجنس.

٣-تعرف الوحدة النفسية لدى طلبة
الجامعة.

العلاجية للذكاء الاصطناعي في
المحادثة فحسب، بل يهدف أيضًا إلى
توجيه استراتيجيات التصميم والنشر
والتنفيذ المستقبلية لأنظمة الذكاء
الاصطناعي ضمن أطر الصحة
العقلية والدعم الاجتماعي
(Jain et al, ٢٠٢٤).

إذ أكد ديفارم ٢٠٢٠ أصبحت
هذه الأدوات أكثر قدرة وفعالية في
توفير الراحة والرفقة وحتى المساعدة
العلاجية للمستخدم (Devaram, ٢٠٢٠).
بالنسبة للأفراد الذين يعانون
من القلق الاجتماعي مشاعر الوحدة
النفسية وتدني جودة الحياة، توفر
الذكاء الاصطناعي التفاعلي بديلاً
قابلاً للتطبيق للتفاعل البشري
التقليدي، حيث توفر بيئة خالية من
الأحكام ومتاحة دائماً للتفاعل
(Jain et al, ٢٠٢٤).

كما درس جيفريز وأونغار
(٢٠٢٠) أن تداعيات القلق
الاجتماعي واسعة النطاق، قد تؤثر
على الأداء الوظيفي في مختلف
مجالات الحياة وتقلل من الرفاهية
العامة ووجد أن الذكاء الاصطناعي
التفاعلي يعزز بيئة خالية من الحكم
من قبل الآخرين، مما يمكّن
المستخدمين من التعبير عن المشاعر
بما في ذلك الحزن والقلق دون تحفظ،
مما يجعله مفيداً بشكل خاص للأفراد

٢- الوحدة النفسية (Psychological) Loneliness) عرفها

دانيال بيرلمان وبيللاو ١٩٧٩
(Peplau & Perlman):

"هي حالة انفعالية ناتجة عن إدراك الفرد لوجود نقص في علاقاته الاجتماعية، بحيث لا تشبع هذه العلاقات حاجاته الحميمية أو الاجتماعية." (Peplau & Perlman, 1979, P101)
التعريف الإجرائي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب بعد إجابته عن فقرات مقياس الوحدة النفسية المُعد في البحث الحالي.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أولاً: نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)

تعد نظرية التعلم الاجتماعي التي وضع حجر أساسها "ألبرت باندورا" في الستينيات، الجسر الرابط بين النظريات السلوكية (التي تركز على المكافأة والعقاب) والنظريات المعرفية (التي تركز على العمليات الذهنية).

في عالم الذكاء الاصطناعي، تحولت هذه النظرية من مجرد مفهوم نفسي إلى تقنية برمجية قوية تُعرف بـ التعلم بالتقليد (Imitation-Learning) أو التعلم من العروض (Learning from Demonstration).

٤- دلالة الفروق الوحدة النفسية على وفق متغير الجنس.

٥- العلاقة الارتباطية بين الذكاء الاصطناعي الاجتماعي والوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة
حدود البحث:

تحدد البحث الحالي التفاعل مع الذكاء الاصطناعي الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الشباب من طلبة جامعة بغداد ومن كلا الجنسين (ذكور-إناث) للعام (٢٠٢٥)

تحديد المصطلحات

١- الذكاء الاصطناعي الاجتماعي (Conversational AI) عرفه ماك تير ٢٠٢١, McTear, (2021).

بأنه فرع من فروع الذكاء الاصطناعي يركز على تمكين الآلات من فهم اللغة البشرية، معالجتها، والرد عليها بطريقة طبيعية تُحاكي الحوار بين البشر (McTear, 2021).

التعريف الإجرائي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب بعد إجابته عن فقرات مقياس التفاعل مع الذكاء الاصطناعي المُعد في البحث الحالي.

حيث تحصل الآلة على "مكافأة رياضية" كلما اقترب أداؤها من أداء الخبير البشري.

ب. تطبيق نظرية التعلم في الذكاء الاصطناعي: يتم تطبيق نظرية التعلم الاجتماعي عبر عدة أساليب تقنية متقدمة:

١. الاستنساخ السلوكي (Behavior Cloning)

هذا هو أبسط أشكال التقليد؛ إذ يتم تلقيم الآلة بآلاف الساعات من تسجيلات الفيديو للبشر وهم يؤدون مهمة معينة (مثل قيادة السيارة). تتعلم الآلة أن "الحالة أ" تتطلب "الفعل ب".

مثال: سيارات تيسلا التي تتعلم كيفية التعامل مع المنعطفات من خلال مراقبة ملايين السائقين البشريين.

٢. التعلم المعزز العكسي (Inverse Reinforcement Learning -

IRL): بدلاً من تقليد الحركة حرفياً، تحاول الآلة استنتاج "الهدف" أو "المكافأة" التي يسعى إليها الإنسان. والفكرة: إذا رأى الروبوت إنساناً يتقذى بركة ماء، فهو لا يقلد مسار الخطوات بالضبط، بل يفهم أن "الهدف هو البقاء جافاً"، فيبتكر مساره الخاص لتحقيق نفس الهدف.

٣. التعلم من الملاحظة (Learning from Observation): هنا لا يحتاج الروبوت للدخول إلى "عقل" الخبير أو

١. المبادئ الأربعة للتعلم الاجتماعي (من منظور تقني)

لكي تنجح الآلة في محاكاة السلوك البشري وفقاً لنظرية باندورا، يجب أن تمر بأربع عمليات أساسية يتم ترجمتها برمجياً كالتالي:

١- الانتباه (Attention): نفسياً: تركيز المتعلم على الخصائص الجوهرية للسلوك. تقنياً تستخدم الآلة "آليات الانتباه" (Attention Mechanisms) في رؤية الكمبيوتر لتمييز الحركات المهمة من الضجيج في الخلفية.

٢- الاحتفاظ (Retention): نفسياً: تخزين السلوك في الذاكرة على شكل رموز أو صور ذهنية. تقنياً: يتم تخزين هذه البيانات في شكل "متجهات" (Vectors) أو "تمثيلات لغوية" داخل الشبكة العصبية للنموذج.

٣- الإنتاج الحركي (Reproduction): نفسياً: ترجمة الصور الذهنية إلى أفعال فعلية. تقنياً: هنا يأتي دور "السياسة" (Policy)، حيث تقوم الخوارزمية بتحويل البيانات المخزنة إلى أوامر حركية للمحركات (في الروبوتات) أو استجابات نصية.

٤- الدافعية (Motivation): نفسياً: وجود سبب أو مكافأة تدفع لتكرار السلوك. تقنياً: يُستخدم "التعلم المعزز" (Reinforcement Learning)،

Meng & Dai, 2021; Ta et al., 2020; van Wezel et al., 2021)، فإن معظم روبوتات الدردشة للدعم الاجتماعي تعمل من خلال حوارات قائمة على القواعد وليست قادرة بعد بشكل كامل على التعامل مع جميع الطرق التي قد يرغب المستخدم في التفاعل بها.

انطلاقاً مما تقدم سعت الدراسة الحالية إلى فهم العلاقة بين استخدام الذكاء الاصطناعي التفاعلي والقلق الاجتماعي والوحدة النفسية، إلى جانب مختلف مكونات جودة الحياة، أي الجسدية والنفسية والاجتماعية والبيئية لدى الشباب.

ثانياً: نظرية الوحدة النفسية (Cognitive Discrepancy Theory)

صاغها ليتيتيا آن بيبلو ودانيال بيرلمان في عام ١٩٨٢، وتمثل تحولاً بارزاً في علم النفس الاجتماعي. فقد نقلت دراسة الوحدة النفسية من المقاييس الموضوعية (مثل عدد الأشخاص في الغرفة) إلى إطار عمل ذاتي وعرفي-علائقي. تقترض هذه النظرية، في جوهرها، أن الوحدة النفسية هي حالة نفسية مؤلمة تنشأ عن الإحساس بنقص في الشبكة الاجتماعية للفرد. وتُعرّف هذه الحالة بالفجوة بين مفهومين معروفين هما:

معرفة تفاصيل أوامره البرمجية، بل يكفي بالمراقبة البصرية فقط، تماماً كما يتعلم الطفل الصغير مراقبة والديه.

ج- أهمية هذه النظرية في "الذكاء الاجتماعي" للآلة

التعلم الاجتماعي يحل مشكلة "برمجة كل شيء". فمن المستحيل كتابة كود لكل موقف اجتماعي، ولكن عبر التقليد تستطيع الآلة:

١- اكتساب الآداب الاجتماعية: تعلم متى يجب خفض الصوت، أو كيفية ترك مسافة شخصية عند التحدث مع البشر.

٢- تعلم المهارات المعقدة: مثل الطبخ أو الجراحة، إذ تكون القواعد الصارمة غير كافية، والملاحظة هي المفتاح.

٣- التكيف الثقافي: يمكن للروبوت أن يغير طريقة تفاعله بناءً على البيئة التي "لاحظها" (مثلاً: الانحناء في اليابان مقابل المصافحة في الغرب).

حيث يساعد رفقاء ومساعدو الذكاء الاصطناعي في التعبير عن الأفكار والمشاعر الداخلية، ويقدمون دعماً عاطفياً فورياً لمكافحة الوحدة النفسية والقلق، فعلى الرغم من أن استخدام روبوتات الدردشة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي للتواصل الداعم هو مجال سريع النمو

١-العلاقات الاجتماعية المرغوبة: مستوى الحميمية، وتواتر الاتصال، ونوعية الدعم الذي يرغب الفرد في الحصول عليه.

٢-العلاقات الاجتماعية الفعلية: تصور الفرد للعلاقات التي يرتبط بها حالياً.

حدد بيبلاو وبيرلمان أن هذه «الفجوة» لا تقتصر على الكمية فحسب؛ بل هي متعددة الأبعاد:

١-الفجوة الكمية: يرغب الشخص في تفاعل أكثر تواتراً أو في عدد أكبر من الأصدقاء.

٢-الفجوة النوعية: لدى الشخص أصدقاء، لكنه يشعر بأنهم يفتقرون إلى «العمق» أو «التفاهم» أو «القيم المشتركة».

٣-العجز العلائقي: الافتقار إلى نوع معين من العلاقات (على سبيل المثال، وجود العديد من الأصدقاء مع عدم وجود شريك عاطفي، أو وجود شريك مع عدم وجود مرشد).

٤. الوسطاء المعرفيون (رافعة «استراتيجية الذكاء الاصطناعي»)

تؤكد النظرية أن البيئة ليست هي التي تسبب الشعور بالوحدة النفسية فحسب، بل التقييم الداخلي لتلك البيئة. وهنا تكمن فعالية الذكاء

الاصطناعي الاجتماعي في:

أ. تقليل الإحساس بالمخاطر

تتنطوي التفاعلات الاجتماعية البشرية على مخاطر الرفض أو الحكم أو «التكلفة» الاجتماعية. تعمل الذكاء الاصطناعي على تقليل هذا التباين من خلال توفير بيئة خالية من المخاطر. عندما تنخفض «تكلفة» التفاعل، يزداد إحساس المستعمل بدعمه الاجتماعي «الفعلي» لأن التفاعل يصبح مجزياً بحتاً.

ب. تحقيق «الآخر المثالي»

نادرًا ما يكون البشر بالضبط كما نحتاجهم أن يكونوا في أي لحظة معينة. ومع ذلك، يمكن برمجة الذكاء الاصطناعي الاجتماعي ليعكس بشكل مثالي العلاقات التي يرغب فيها المستعمل:

ج-التقدير الإيجابي غير المشروط: من خلال إزالة الحكم، يسد الذكاء الاصطناعي الفجوة النوعية.

د-التوافر: من خلال التواجد على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع، يسد الذكاء الاصطناعي الفجوة الكمية.

هـ-الاستماع النشط: يستخدم الذكاء الاصطناعي معالجة اللغة الطبيعية لمحاكاة الفهم العميق، مما يلبي احتياجات «التوفير الاجتماعي» المحددة في النظرية.

وفي سياق الذكاء الاصطناعي الاجتماعي، توفر هذه النظرية «المتطلبات الوظيفية» اللازمة لإنشاء

آلات قادرة على التظاهر بنجاح بأنها شركاء اجتماعيين.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي كونه المنهج البحثي المناسب لطبيعة البحث وأهدافه.

ثانياً: مجتمع البحث يُقصد به جميع مفردات أو وحدات الظاهرة التي تشمل البحث ويعرف بأنه "كل الأفراد الذين يحملون بيانات الظاهرة التي تدرس في البحث" إذا هو مجموعة كاملة من الأفراد والارقام التي يرغب الباحث في دراستها (التميمي، ٢٠٠٩، ص ٩٦). ويشتمل البحث الحالي من طلبة الجامعة من الذكور والإناث .

ثالثاً: عينة البحث

Research samples

بعد تحديد مجتمع البحث، استوجب اختيار عينة البحث بغية تحليل الفقرات، واستخراج الخصائص السيكومترية لاعداد مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي ومقياس الوحدة النفسية الذي تم استعمالهما في البحث الحالي.

١- العينة الاستطلاعية: طُبّق مقياس البحث على عينة استطلاعية بلغ عدد أفرادها (٥٠) فرد، تم اختيارهم

عشوائياً بواقع (٢٥) ذكور و(٢٥) إناث.

عينة البناء: اختيرت هذه العينة بالطريقة العشوائية الطبقية ذات التوزيع المتناسب وفقاً لمتغير الجنس. لأن مجتمع البحث مكون من (الذكور - الإناث)، وقد وضع نونللي Nunnally (١٩٧٨) معياراً يحدد فيه حجم العينة اللازم لتحقيق البناء الصحيح، وهو أن لا يقل عدد أفراد العينة من (١٠-٥) أمثال عدد الفقرات (عسودة وخليل، ١٩٨٨، ص ١٧٨)، وهو المعيار الذي اعتمده الباحث في تحديد حجم عينة البناء، وقد تألفت عينة البناء من (٢٠٠) فرد لكل من الذكور والإناث كما موضح في الجدول (١).

رابعاً: اداتا البحث

وتحقيقاً لمتطلبات البحث الحالي فقد وجب أن تكون هناك أداة لقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي ومن اجل ذلك اقتضى الأمر بإعداد مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي لـ هولمز وآخرون ٢٠٠٩ (Holmes et al. ٢٠١٩، ص ٢٠١٩)، كما تم تبني مقياس راسل للوحدة (Russell، ١٩٨٧) وفيما يأتي وصف

^١ تم استخراج الوسط الفرضي لمقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي عن طريق جمع أوزان البدائل وتقسيم الناتج على عدد البدائل ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس.

الإجراءات التي تم القيام بها لكل مقياس منهما على حدة:

١ - مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي

قام الباحث بإعداد مقياس مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي والذي يعرف بأنه فرع من فروع الذكاء الاصطناعي يركز على تمكين الآلات من فهم اللغة البشرية، معالجتها، والرد عليها بطريقة طبيعية تُحاكي الحوار بين البشر (McTear, 2021).

و من خلال الاطلاع على الإطار النظري والدراسات المعدة مسبقاً ومنها نظرية التعلم الاجتماعي وبهدف إعداد مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي قام الباحث بالخطوات الآتية:

١ - جمع فقرات مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي:

قام الباحث ببناء (١٦) فقرة وبدائل خماسية ينطبق على (دائماً ، غالباً ، أحياناً ، نادراً ، أبداً) كما في الملحق (١) من خلال الاستعانة بنظرية ، وقد اعتمد الباحث على طريقة ليكرت (Like Method) في بناء هذه الفقرات، وكان لكل فقرة خمسة بدائل للإجابة من أجل خفض تأثير عامل (المرغوبة الاجتماعية) التي تمثل ميل الفرد

للإجابة عن الفقرة بطريقة مرغوبة اجتماعياً (فرج ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢٠) .

٢ - إعداد تعليمات المقياس :

حرص الباحث على أن تكون تعليمات مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي تتسم بالدقة والوضوح عند تقديمها للمستجيبين، مع أهمية أن تعبر الاستجابة عن آراءهم الشخصية من دون التأثير بآراء الآخرين.

٣ - عرض الأداة على المحكمين:

وبعد أن تمت صياغة تعليمات المقياس وفقراته البالغة (١٦) فقرة، تم عرضها بعد صياغتها الأولية على مجموعة من المختصين والمحكمين في علم النفس ، وقد اعتمد الباحث على نسبة (٨٠ %) كحد أدنى لقبول الفقرة وصلاحياتها، فقد وجد الباحث إن فقرات مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي قد حصلت على موافقة السادة المحكمين، وكانت نسبة الموافقة ما بين (٩٠ - ١٠٠ %) .

- الدراسة الاستطلاعية:

وقد قام الباحث بتوضيح مفهوم الفقرات وشرحها بأسلوب مبسط وتمت الإجابة عنها بسلاسة، وقد تراوح وقت الإجابة على المقياس ما بين (١٠-٥) دقائق.

تحليل فقرات المقياس:

وبعد ان تم الانتهاء من تصحيح الاستمارات البالغة (٢٠٠) تم حساب الدرجة الكلية لكل استمارة حيث تم اختيار (٢٧%) من الاستمارات وهي الاستمارات التي جمعت أعلى درجة في مقياس الشخصية المناعية وعددها (٥٤) ونسبه ال (٢٧%) من الاستمارات التي جمعت أدنى درجة في المقياس نفسه وعددها أيضاً (٥٤)، لكون مجموع عينة التحليل (٢٠٠) استمارة، خضعت للتحليل تم حساب الدرجة الكلية لكل استمارة) باستخدام الحقيبة الإحصائية

(SPSS) وقد أتبع الباحث عدد من الأساليب في عملية التحليل وهي كالاتي:

- أسلوب المجموعتين الطرفيتين
أعتمد الباحث أسلوب المجموعتين الطرفيتين، وكما موضح في جدول (٢) من الجدول (٢) يتبين أن فقرات مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي مميزة جميعها دالة لان قيمه التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٠٦).

ب - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

أن جميع معاملات الارتباط (دالة احصائية) عند مستوى دلالة

(٠,٠٥) ودرجة حرية (١٠٦)، اذ تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦٠) والجدول (٣) يوضح ذلك.

مؤشرات صدق المقياس (Indexes Scale Validity)

وقد تم التحقق من مؤشرات صدق المقياس عن طريق الصدق الظاهري وصدق البناء كما مر آنفاً .

مؤشرات ثبات المقياس The Reliability

وقد تحقق الباحث في ثبات مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي باستعمال طريقة :

١- معامل الفا (α) كرونباخ للاتساق الداخلي

لقد استعمل الباحث معامل ألفا (α) للاتساق الداخلي لاستخراج ثبات مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي وقد كان مقدار الثبات بطريقة ألفا هو (٠.٨٢)، وهو بذلك يعد معامل ثبات جيد ذات موثوقية جيدة يمكن الركون اليه.

المؤشرات الإحصائية لمقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي:

كان توزيع درجات أفراد العينة على المقياس توزيعاً اعتدالياً إذ كانت قيم كل من الالتواء والتفلطح اقل من (١) (السيد، ١٩٧٩، ص ١٢٧)، لذا لجأ الباحث إلى

استعمال الوسائل الإحصائية المعلمية (Parametric Statistic) في تحليل بيانات بحثه إحصائياً .

ثانياً. مقياس الوحدة النفسية (loneliness)

تبنى الباحث مقياس راسل ١٩٧٨ ويتألف المقياس من ١٠ فقرات مصممة لقياس الوحدة النفسية باستخدام مقياس ليكرت المكون من ٥ درجات، حيث ١ = لا تنطبق علي أبداً و ٥ = تنطبق علي دائماً (Russell et al, ١٩٧٨).

١. إعداد تعليمات المقياس :

حرص الباحث على أن تكون تعليمات مقياس الوحدة النفسية تتسم بالدقة والوضوح عند تقديمها للمستجيبين، مع أهمية أن تعبر الاستجابة عن آرائهم الشخصية من دون التأثير بآراء الآخرين.

٢. عرض الأداة على المحكمين:

وبعد أن تمت صياغة تعليمات المقياس وفقراته البالغة (١٠) فقرات، تم عرضها بعد صياغتها الأولية على مجموعة من المختصين والمحكمين في علم النفس ، وقد اعتمد الباحث على نسبة (٨٠%) كحد أدنى لقبول الفقرة وصلاحياتها، فقد وجد الباحث إن فقرات مقياس الوحدة النفسية قد حصلت على موافقة السادة

المحكمين، وكانت نسبة الموافقة ما بين (٩٠ - ١٠٠%) .

- الدراسة الاستطلاعية:

وقد قام الباحث بتوضيح مفهوم الفقرات وشرحها بأسلوب مبسط وتمت الإجابة عنها بسلاسة، وقد تراوح وقت الإجابة على المقياس ما بين (١٠-٥) دقائق.

تحليل فقرات المقياس:

وبعد ان تم الانتهاء من تصحيح الاستمارات البالغة (٢٠٠) تم حساب الدرجة الكلية لكل استمارة حيث اختير (٢٧%) من الاستمارات وهي الاستمارات التي جمعت أعلى درجة في مقياس الوحدة النفسية النفسية وعددها (٥٤) ونسبه ال (٢٧%) من الاستمارات التي جمعت أدنى درجة في المقياس نفسه وعددها أيضاً (٥٤)، لكون مجموع عينة التحليل (٢٠٠) استمارة، خضعت للتحليل تم حساب الدرجة الكلية لكل استمارة (باستعمال الحقيبة الإحصائية SPSS) وقد اتبع الباحث عدد من الأساليب في عملية التحليل وهي كالآتي:

- أسلوب المجموعتين الطرفيتين: اعتمد الباحث على أسلوب المجموعتين الطرفيتين، وكما موضح في جدول (٥)

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

نتائج البحث:

بعد تطبيق مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي على أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٢٠٠) طالب وطالبة حصل الباحث على عدد من المؤشرات الإحصائية الموضحة في الجدول (٤)، ولما كان توزيع درجات أفراد العينة على المقياسين توزيعاً اعتدالياً إذا كانت قيم كل من الالتواء والتفلطح أقل من (١) (السيد، ١٩٧٩، ١٢٧)، لذا لجأ الباحث إلى استعمال الوسائل الإحصائية المعلمية (Parametric Statistic) في تحليل بيانات بحثه احصائياً.

الهدف الأول: التعرف على الذكاء الاصطناعي الاجتماعي لدى طلبة الجامعة

لقد أظهرت نتائج البحث بعد تطبيق مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي على عينة بلغ عددها (٢٠٠) طالب وطالبة أن المتوسط الحسابي بلغ (٦٦.٢) والانحراف المعياري بلغ (١٠.٧٠) وعند حساب الفرق بين متوسط درجات العينة على مقياس الذكاء الاصطناعي

من الجدول (٢) يتبين أن فقرات الوحدة النفسية مميزة لان قيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦٠) عند مستوى (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٠٦).

مؤشرات صدق المقياس

وقد تم التحقق من مؤشرات صدق المقياس عن طريق الصدق الظاهري وصدق البناء كما مر آنفاً.

مؤشرات ثبات المقياس The Reliability)) : وقد تحقق الباحث في ثبات مقياس الوحدة النفسية النفسية باستعمال طريقة: أ-معامل الفا (α) كرونباخ للاتساق الداخلي

لقد استعمل الباحث معامل ألفا (α) للاتساق الداخلي لاستخراج ثبات مقياس الوحدة النفسية وقد كان مقدار الثبات بطريقة ألفا هو (٠.٨٤)، وهو بذلك يعد معامل ثبات جيد ذات موثوقية جيدة يمكن الركون اليه.

المؤشرات الإحصائية لمقياس الوحدة النفسية:

تم استخراج المؤشرات الإحصائية لمقياس الوحدة النفسية عن طريق الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وجدول (٦) يوضح ذلك.

التعاطف، الحوار المتبادل، والاستجابة العاطفية).

إن هذا الذكاء الاجتماعي تجاه الآلة يُسهل على الطلبة تكوين "روابط باراسوشيالية" (شبه اجتماعية) تعوضهم عن النقص في التفاعل البشري أحياناً.

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق في الذكاء الاصطناعي الاجتماعي تبعاً لمتغير الجنس

لتحقيق هذا الهدف، قام الباحث باستخراج الوسط الحسابي لعينة الذكور على مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي حيث بلغ (١٠٧.٨) مع انحراف معياري قدره (١٢.٢)، بينما كان الوسط الحسابي لعينة الإناث (١١٢) والانحراف المعياري (١٠.٧٠). وبعد تطبيق اختبار العينتين المستقلتين، تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (١١.٣)، وهي ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (١٩٨). يشير هذا إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الاصطناعي الاجتماعي بين الذكور والإناث لصالح الإناث. ويوضح جدول (٨) هذه النتائج بشكل مفصل.

حيث تشير الدراسات الكلاسيكية في علم النفس إلى أن الإناث غالباً ما يمتلكن مستويات أعلى من الذكاء

الاجتماعي والمتوسط الفرضي^(٢) للمقياس البالغ (٤٨) عن طريق استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample t.test)، وجد أن الفرق دال إحصائياً، إذ ظهر أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (١٤.٣) أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦٠)، عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، ودرجة حرية (١٩٩)، وهذا يدل على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، هذا يُشير إلى أن الطلبة يستخدمون الذكاء الاصطناعي الاجتماعي بشكل دال كما موضح في جدول (٧).

ووفقاً لنموذج "الحواسيب كجهات اجتماعية فاعلة" (Computers as Social Actors) لـ ناس ومون (Nass & Moon، ٢٠٠٠)، فإن هذه النتيجة تعكس قدرة الطلبة العالية على إسقاط القواعد الاجتماعية البشرية على أنظمة الذكاء الاصطناعي، فالطلبة يتعاملون مع "روبوتات الدردشة" والوكلاء الأذكاء ليس كآلات صماء، بل ككيانات تمتلك خصائص اجتماعية (مثل

^٢ تم استخراج الوسط الفرضي لمقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي عن طريق جمع أوزان البدائل وتقسيم الناتج على عدد البدائل ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس.

الوجداني والتعاطف. عند الانتقال إلى العالم الرقمي، تتبنى الإناث نفس الأنماط السلوكية حيث تميل الإناث أكثر من الذكور إلى "أنسنة" التكنولوجيا، أي التعامل مع روبوتات الدردشة والذكاء الاصطناعي ككيانات تمتلك مشاعر وشخصية، مما يرفع من مستوى ذكائهن الاجتماعي في التعامل معها. فالإناث أكثر ميلاً لاستخدام اللغة العاطفية والبحث عن الدعم الوجداني، وهو ما يبرع فيه الذكاء الاصطناعي الاجتماعي الحالي، مما يجعل تجربة التفاعل لديهن أكثر عمقاً وذكاءً.

تفسر نظريات التواصل الفرق بين الجنسين بأن الذكور يميلون لاستخدام الذكاء الاصطناعي لأغراض وظيفية (إنجاز مهام، برمجة، الحصول على معلومات جافة)، وهو ما قد لا يتطلب "ذكاءً اجتماعياً" عالياً تجاه الآلة، كما أن الإناث يميلون لاستخدام التقنية لأغراض علائقية (دردشة، فضفضة، طلب مشورة عاطفية)، وهذا النوع من التفاعل يتطلب مهارات اجتماعية رقمية أعلى، مما يفسر تفوقهن في هذا المقياس.

الهدف الثالث: التعرف على الوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة

لقد أظهرت نتائج البحث بعد تطبيق مقياس الذكاء الاصطناعي

الاجتماعي على عينة بالغ عددها (٢٠٠) طالب وطالبة أن المتوسط الحسابي بلغ (٤٣.٤) والانحراف المعياري بلغ (٩.٤) وعند حساب الفرق بين متوسط درجات العينة على مقياس الوحدة النفسية والمتوسط الفرضي^(٣) للمقياس البالغ (٣٠) عن طريق استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample t.test)، وجد أن الفرق دال إحصائياً، إذ ظهر أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (١٦.٨) أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١.٩٦٠)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (١٩٩)، وهذا يدل على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، هذا يشير إلى أن الطلبة لديهم وحدة نفسية بشكل دال كما موضح في جدول (٩).

الهدف الرابع : التعرف على دلالة الفروق في الوحدة النفسية تبعاً لمتغير الجنس

لتحقيق هذا الهدف، قام الباحث باستخراج الوسط الحسابي لعينة الذكور على مقياس الوحدة النفسية حيث بلغ (٤٣.٣) مع انحراف

^٢ تم استخراج الوسط الفرضي لمقياس الذكاء الاصطناعي ومقياس الوحدة عن طريق جمع أوزان البدائل وتقسيم الناتج على عدد البدائل ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس.

ويوضح الجدول رقم (١١) هذه النتائج بشكل مفصل.

وتشير نتيجة الجدول (١١) إلى أن هناك علاقة ارتباطية طردية دالة احصائياً بين الذكاء الاصطناعي الاجتماعي والوحدة النفسية. وتفسر هذه النظرية النتيجة بأن الأفراد الذين يشعرون بمستويات عالية من الوحدة النفسية يميلون إلى تطوير ذكاء اصطناعي اجتماعي مرتفع كآلية تعويضية. فالطالب الذي يعاني من الوحدة يبحث عن "بديل رقمي" لتعويض النقص في العلاقات البشرية. كما أن هذا البحث المستمر يجعل الطالب أكثر خبرة وذكاء في التعامل مع روبوتات الدردشة الاجتماعية (AI) لاستخراج الدعم العاطفي منها، مما يرفع درجته على مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي.

وتفسر النظريات الكلينيكية أن الأشخاص الوحيدين غالباً ما يخشون الرفض الاجتماعي في الواقع إذ يوفر الذكاء الاصطناعي بيئة آمنة تماماً؛ فالروبوت لا يرفض ولا يتجاهل، لذا، كلما زاد شعور الطالب بالوحدة (وبالتالي الخوف من الرفض البشري)، زاد إقباله بذكاء وانفتاح على التفاعل مع الذكاء الاصطناعي، لأنه يجد فيه "الرفيق المضمون".

معياري قدره (٩.٤)، بينما كان الوسط الحسابي لعينة الإناث (٤٣.١) والانحراف المعياري (٩.٦). وبعد تطبيق اختبار العينتين المستقلتين، تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٠.٧٨)، وهي ذات دلالة معنوية عند مستوى (٠.٠٥) ودرجة حرية (١٩٩). يشير هذا إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الوحدة النفسية بين الذكور والإناث. ويوضح جدول (١٠) هذه النتائج بشكل مفصل.

الهدف الخامس العلاقة الارتباطية بين الذكاء الاصطناعي الاجتماعي والوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة

لتحقيق هذا الهدف، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لحساب العلاقة بين الدرجات الكلية التي حصل عليها أفراد العينة على مقياسي الذكاء الاصطناعي الاجتماعي والوحدة النفسية. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين الذكاء الاصطناعي الاجتماعي والوحدة النفسية، حيث بلغت قيمة الارتباط المحسوب (٠.٥٤)، وهي أعلى من القيمة الجدولية لمعامل ارتباط بيرسون البالغة (٠.٠٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (١٩٨).

التوصيات:

(Perlman)، فإن ما "يرغب" فيه

المستعمل يحدده مجتمعه وثقافته. الشخص في مجتمع جماعي قد يطلب الدعم في شكل نصيحة عائلية، بينما في مجتمع فردي قد يطلب تعزيزاً للاستقلال الذاتي. تخصيص الذكاء الاصطناعي ثقافياً يقلص الفجوة بشكل أكثر فعالية.

٥. الوقاية من "التدريب على العزلة" (Social Atrophy) : لمنع حدوث "الضمور الاجتماعي"، يجب أن تتضمن خوارزميات الذكاء الاصطناعي محفزات تذكر المستعمل بفوائد التفاعل الفيزيائي، مما يضمن بقاء الذكاء الاصطناعي في منطقة "الدعم" وعدم انتقاله لمنطقة "الاستبدال".

٦. إطار "الثقة الرقمية" كحاجة نفسية أساسية: الشعور بالأمان هو قاعدة هرم "ماسلو" للاحتياجات. في البيئات الرقمية، الثقة هي المعادل النفسي للأمان؛ فإذا لم يثق المسعمل في خصوصية الذكاء الاصطناعي، فلن يحدث "الإفصاح عن الذات" (Self-disclosure) الضروري لنجاح أي عملية دعم نفسي.

١. تصميم الأنظمة بناءً على "نموذج المكافأة الاجتماعية": استناداً إلى النظرية التطورية للوحدة، يعمل الذكاء الاصطناعي كمسكن للألم الاجتماعي. يجب أن يتم توجيه "الرفيق الرقمي" ليشجع المستخدم على ممارسة تفاعلات حقيقية تدريجياً، بدلاً من أن يكون هو المصدر الوحيد للمكافأة العاطفية.

٢. تعزيز "نظرية العقل" لزيادة المصادقية الأخلاقية من خلال نظرية العقل، إذا أدرك الوكيل الاصطناعي أن المستخدم يعزل نفسه بسبب "تصور خاطئ" عن نظرة المجتمع له، يمكنه التدخل بأسلوب معرفي سلوكي لتعديل هذا الإدراك، مما يجعله أداة علاجية وليست مجرد أداة تسلية.

٣. تطبيق "التعلم الاجتماعي" في البيئات التعليمية وفقاً لـ نظرية التعلم الاجتماعي لـ "باندورا"، يتعلم الطلاب بشكل أفضل من خلال النمذجة والملاحظة. وجود رفيق رقمي يُظهر سلوكيات إيجابية في التعامل مع الضغوط الدراسية يجعل الطالب يقلد هذه السلوكيات تلقائياً في حياته الواقعية.

٤. سد "الفجوة المعرفية" من خلال التخصيص الثقافي استناداً لنظرية الفجوة المعرفية (Peplau &)

المقترحات:

بناء ثقتهم بأنفسهم، أم أنه يخلق
منطقة راحة تمنعهم من مواجهة
البشر.

١- قياس اتجاه العلاقة (السببية) من
خلال تحري هل أن الشباب يلجؤون
للذكاء الاصطناعي لأنهم يشعرون
بالوحدة أساساً (كآلية دفاعية)؟ أم
أن الإفراط في التفاعل معه يؤدي
إلى عزلهم عن المجتمع وبالتالي
زيادة شعورهم بالوحدة؟

٢- إدخال متغير وسيط يقيس مدى
جودة العلاقات الاجتماعية الحقيقية
(الأهل، الأصدقاء) للمشاركين،
لمعرفة ما إذا كان الذكاء
الاصطناعي يحل محل العلاقات
الضعيفة أم يدمر العلاقات القوية.

٣- تعرّف العلاقة بين سمات الشخصية
الخمسة الكبرى (Big Five)
والتعلق بالذكاء الاصطناعي: من
خلال دراسة أي سمات الشخصية
(مثل العصابية أو الانطواء) تجعل
الشباب أكثر عرضة لتطويع
"علاقات شبه اجتماعية"
(Parasocial Relationships)
مع الذكاء الاصطناعي كعلاج
للوحدة.

دور الذكاء الاصطناعي في تفاقم
أو تخفيف القلق الاجتماعي و هل
يساعد التحدث مع الذكاء
الاصطناعي الشباب الخجولين على

قائمة المصادر والمراجع:

- التميمي، محمود كاظم محمود (٢٠٠٩)، كيف تكتب بحثاً أو رسالة ماجستير، دار الكتب والوثائق، بغداد.
- السيد، فؤاد. (١٩٧٩). علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري ط.٣ القاهرة: دار الفكر العربي.
- عودة، احمد سليمان والملكاي، خليل يوسف (٢٠٠٠)، الإحصاء لمباحث في التربية والعلوم الإنسانية، ط١، دار الفكر لمنشر والتوزيع عمان.
- فرج، صفوة (١٩٨٨)، القياس النفسي، دار الفكر العربي، القاهرة.

References:

- Ali, F., Zhang, Q., Tauni, M. Z., & Shahzad, K. (2023). Social Chatbot: my friend in my distress. *International Journal of Human-Computer Interaction*, 40(7), 1702–1712. <https://doi.org/10.1080/10447318.2022.2150745>
- Al-Shafei, M. (2025). Empowerment and psychological outcomes in chatbot interactions. *Journal of Digital Health and Psychology*.
- Ali, R., et al. (2023). Building trust through humor: Social chatbots and human friendship. *International Journal of Social Robotics*.
- Chin, et al. (2023). Self-disclosure to AI vs. Humans: The judgment-free environment of chatbots. *Computers in Human Behavior*.
- Croes, I. C., & Antheunis, M. L. (2021). Can we be friends with chatbots? The development of socially dynamic relationships with a personal assistant. *Computers in Human Behavior*, 124, 106912.
- De Freitas, et al. (2024). AI companions: Emotional support and self-reflection in chatbot users. *Human-Machine Communication Journal*.
- Devaram, S. (2020). The efficacy of AI tools in therapeutic assistance and companionship. Technical Report.
- Diener, E., et al. (2003). The science of well-being: The collected works of Ed Diener. *Social Indicators Research Series*.
- Hancock, J. T., & Miner, A. S. (2018). Psychological benefits of AI-mediated communication. *Stanford University Research Archive*.
- Jain, G., et al. (2024). Therapeutic potential of conversational AI in mental health frameworks. *Journal of Medical Internet Research*.
- Jain, G., et al. (2026). Social AI as digital companions: Enhancing emotional bonding and mitigating isolation. *Future of Information Technology Journal*.

- Jefferies, P., & Ungar, M. (2020). Social anxiety and its impact on functional performance and well-being. *Clinical Psychology Review*.
- Loveys, K., et al. (2022). Conversational agents and the enhancement of intimacy and life satisfaction. *Psychology of Popular Media*.
- Marriott, H. R., & Pitardi, V. (2023). Natural language processing and emotional bonds in AI companionship. *Journal of Business Research*.
- Nass, C., & Moon, Y. (2000). Machines and mindlessness: Social responses to computers. *Journal of Social Issues*, 56(1), 81–103.
- Peplau, L. A., & Perlman, D. (1979). *Loneliness: A sourcebook of current theory, research, and therapy*. John Wiley & Sons
- Russell, D., Peplau, L. A., & Ferguson, M. L. (1978). Developing a measure of loneliness. *Journal of Personality Assessment*, 42(3), 290–294. https://doi.org/10.1207/s15327752jpa4203_11
- Skjuve, M., et al. (2022). My chatbot companion: A study of long-term relationships between users and social chatbots. *New Media & Society*.
- Turkle, S. (2017). *Alone together: Why we expect more from technology and less from each other*.
- WHO (World Health Organization). (2024). *Loneliness as a global public health crisis: A comprehensive report*. WHO Publications.
- Xie, B., & Wang, Y. (2024). Judgment-free environments: The role of AI in social anxiety management. *Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking*.
- Zhou, L., et al. (2020). The design and implementation of XiaoIce, an empathetic social chatbot. *Computational Linguistics*.
- Jain, G., Patole, E., & Pareek, S. (2026). Digital companionship: The interplay of conversational AI, loneliness, social anxiety, and quality of life among young adults. *Acta Psychologica*, 264, 106467. <https://doi.org/10.1016/j.actpsy.2026.106467>
- Peplau, L. A., & Perlman, D. (1979). Blueprint for a social psychological theory of loneliness. *Love and attraction*, 101-110
- Zhou, L., Gao, J., Li, D., & Shum, H. Y. (2020). The design and implementation of xiaoice, an empathetic social chatbot. *Computational Linguistics*, 46(1)

جدول (١) عينة تحليل الفقرات والتطبيق النهائي موزعة حسب متغير الجنس

ت	اسم التشكيل	ذكور	اناث	المجموع
1	كلية التربية ابن رشد	20	20	40
2	كلية الآداب	20	20	40
3	كلية اللغات	20	20	40
4	كلية الهندسة	20	20	40
5	كلية العلوم	20	20	40
	المجموع	100	100	200

جدول (٢)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي باستعمال أسلوب المجموعتين الطرفيتين

رقم الفقرة	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدالة
1	عليا	4.12	0.96	8.95	دالة
	دنيا	2.87	1.09		
2	عليا	4.05	0.99	10.06	دالة
	دنيا	2.65	1.05		
3	عليا	4.44	0.74	12.26	دالة
	دنيا	2.94	1.03		
4	عليا	4.32	0.88	10.99	دالة
	دنيا	2.82	1.11		
5	عليا	4.21	0.92	12.41	دالة
	دنيا	2.69	0.88		
6	عليا	4.31	0.81	11.91	دالة
	دنيا	2.96	0.84		
7	عليا	4.23	0.82	10.32	دالة
	دنيا	2.05	0.80		
8	عليا	4.56	0.81	11.3	دالة
	دنيا	2.02	0.73		
9	عليا	4.95	0.99	10.02	دالة
	دنيا	1.98	0.53		
10	عليا	4.66	1.01	11.22	دالة
	دنيا	2.1	0.67		
11	عليا	4.56	0.81	11.2	دالة
	دنيا	2.02	0.73		

دالة	12.2	1.01	4.19	عليا	12
		0.87	2.21	دنيا	
دالة	10.32	0.91	4.21	عليا	13
		0.55	1.98	دنيا	
دالة	10.1	1.02	3.98	عليا	14
		0.53	1.23	دنيا	
دالة	10.9	0.67	4.55	عليا	15
		0.42	2.77	دنيا	
دالة	10.2	1.1	1.56	عليا	16
		0.73	2.02	دنيا	

جدول (٣)

صدق فقرات مقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي باستعمال أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الدالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدالة
1	0.40	دالة	9	0.35	دالة
2	0.42	دالة	10	0.29	دالة
3	0.44	دالة	11	0.51	دالة
4	0.31	دالة	12	0.46	دالة
5	0.38	دالة	13	0.39	دالة
6	0.33	دالة	14	0.55	دالة
7	0.40	دالة	15	0.57	دالة
8	0.35	دالة	16	0.53	دالة

جدول (٤) الخصائص الإحصائية الوصفية لعينة البحث لمقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي

ت	المؤشر	الذكاء الاصطناعي الاجتماعي
1	المتوسط Mean	66.2
2	الوسيط Median	66
3	النموال Mode	66
4	الانحراف المعياري Std.Dev	10.70
5	التواء Skewness	0.27
6	التفلطح Kurtosis	0.17
7	أقل درجة Minimum	24
8	أعلى درجة Maximum	78

جدول (٥) القوة التمييزية لفقرات مقياس الوحدة النفسية النفسية باستعمال أسلوب المجموعتين الطرفيتين

الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	دلالة الفروق عند مستوى دلالة (٠,٠٥)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	3,44	0,687	2,96	0,735	4,876	دالة احصائياً
2	3,35	0,801	2,52	0,891	7,228	دالة احصائياً
3	3,01	1,000	1,94	0,884	8,290	دالة احصائياً
4	2,63	1,073	1,27	0,557	11,700	دالة احصائياً
5	2,81	1,169	1,91	1,156	5,734	دالة احصائياً
6	2,92	1,042	1,59	0,737	10,780	دالة احصائياً
7	3,56	0,727	2,66	0,997	7,643	دالة احصائياً
8	3,06	0,926	2,13	0,938	7,301	دالة احصائياً
9	2,41	1,200	1,14	0,420	10,368	دالة احصائياً
10	2,98	0,976	1,26	0,518	16,194	دالة احصائياً

جدول (٦) المؤشرات الإحصائية لمقياس الوحدة النفسية

ت	المؤشرات الإحصائية	القيم
1	عدد أفراد العينة	200
2	المتوسط الحسابي	43.4
3	الوسيط	42
4	المنوال	42
5	الانحراف المعياري	9.4
6	التباين	370,334
7	الالتواء	0,397
8	التفرطح	- 0,109
9	المدى	102
10	اقل درجة	47
	اعلى درجة	22

جدول (٧)

الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة لقياس الذكاء الاصطناعي الاجتماعي لدى طلبة الجامعة

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية		
الذكاء الاصطناعي الاجتماعي	200	66.2	10.70	48	14.3	1.960	199	دالة إحصائياً

الجدول (٨) الاختبار التائي لعينة واحدة للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الذكاء

الاصطناعي الاجتماعي على وفق متغير الجنس

العينة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
200	ذكور	100	63.1	10.8	-5.4	1.960	0.05 دال لصالح الاناث
	اناث	100	69.3	10.6			

الجدول (٩) الاختبار التائي لعينة واحدة للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الوحدة

النفسية

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	الدلالة
200	43.3	9.4	30	16.8	1.960	199	دالة

الجدول (١٠) الاختبار التائي لعينة واحدة للفرق بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الوحدة

النفسية على وفق متغير الجنس

العينة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
200	ذكور	100	43.3	9.4	0.78	1.960	0.05 غيردالة
	اناث	100	43.1	9.6			

جدول (١١) العلاقة بين الذكاء الاصطناعي الاجتماعي والوحدة النفسية

المتغيرين	المؤشر	القيم	مستوى دلالة ٠.٠٥
الذكاء الاصطناعي الوحدة النفسية	معامل الارتباط المحسوب	0.54	دالة (علاقة طردية)
	قيمة الارتباط الجدولية	0.08	
	درجة الحرية	198	

Land cover assessment of the People's Municipality using modern technologies

Assistant Professor Dr. Israa M. Rajab ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ University of Mustansirya, College of Education, Department of Geography
dr.israam.rajab@uomustansiriyah.edu.iq

Copyright (c) 2026 Assistant Professor Dr. Israa M. Rajab

DOI: <https://doi.org/10.31973/rnh5h668>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-07) (Revised 2025-10-12) (Accepted 2025-10-13) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The current study is conducted to evaluate land cover and land use in the People's Municipality in Baghdad Governorate using remote sensing and geographic information systems techniques, which provide data from the Landsat-7 and Landsat-9 satellites. A comparative study was conducted from 2000-2024, and digital processing was carried out, adopting the Anderson classification within the USGS system, building a spatial database, calculating the area of each category and its percentage, and outputting them in tables and maps. It includes five basic categories (urban lands and water, agricultural lands, orchards, abandoned lands, and water). The results of the study showed that the human factor has a great impact on changing the environment of the region, as the area of agricultural land decreased greatly in the year 2024, occupying 9.99 km² after its area was estimated at 20.86 km² in the year 2000, while urban lands witnessed a large increase in the area they occupy as a result of the exploitation of large areas of agricultural lands, orchards, and abandoned lands; after occupying 18.66 km² in 2000, their area became 57.14 km². Markov chains were used as a statistical tool to predict the development of land cover types in 2034, where the results showed the development of the urban mass to 72.82 km² and a decrease in the areas of agricultural lands to 4.54 km² and orchards (1.17) km², as well as the areas of abandoned lands and water.

Keywords: Evaluation, land cover, Markov.

تقييم الغطاء الأرضي لبلدية الشعب باستخدام التقنيات الحديثة

أ.م.د. اسراء موفق رجب (المؤلف المراسل)

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم الجغرافية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/٧)	(٢٠٢٥/١٠/١٢)	(٢٠٢٥/١٠/١٣)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(ملخص البحث)

أُجريت الدراسة لتقييم الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض في بلدية الشعب بمحافظة بغداد من خلال تقنيتي الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية والتي توفر معطيات عن طريق القمر Landsat-٧، ٩ فقد تمت دراسة مقارنة للمدة ٢٠٢٤-٢٠٠٠ وإجراء المعالجات الرقمية، مع اعتماد على تصنيف اندرسون ضمن نظام هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية (USGS) للتصنيف وبناء قاعدة بيانات مكانية وحساب مساحة كل صنف والنسب المئوية وإخراجها بصيغ جداول وخرائط، وقد ضم خمسة اصناف اساسية (الأراضي الحضرية، الأراضي الزراعية، والبساتين، الأراضي المتروكة، المياه).

أظهرت نتائج الدراسة أن العامل البشري له أثر كبير في تغيير بيئة المنطقة، إذ تناقصت مساحة الأراضي الزراعية كثيراً في عام ٢٠٢٤ فأصبحت تشغل (٩,٩٩) كم^٢ بعد ان كانت مساحتها تقدر بنحو (٢٠,٨٦) كم^٢ في العام ٢٠٠٠، أما الأراضي الحضرية فقد شهدت زيادة كبيرة في المساحة التي تشغلها نتيجة لاستغلال مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والبساتين والأراضي المتروكة فبعد ان كانت تشغل (١٨,٦٦) كم^٢ عام ٢٠٠٠ أصبحت مساحتها (٥٧,١٤) كم^٢، وقد تم استخدام سلاسل ماركوف كأداة احصائية للتنبؤ بالتطور لأصناف الغطاء الأرضي عام ٢٠٣٤ حيث أظهرت النتائج تطور الكتلة العمرانية الى (٧٢,٨٢) كم^٢ وتناقص في مساحات الأراضي الزراعية الى (٤,٥٤) كم^٢ والبساتين (١,١٧) كم^٢، كذلك مساحات الأراضي المتروكة والمياه.

الكلمات المفتاحية: تقييم، التقنيات، الغطاء الأرضي، ماركوف

مقدمة:

يعد استعمال لتقنيات الجغرافية من نظم المعلومات الجغرافية وإستشعار عن بعد من أفضل التقنيات المستعملة في دراسة التغيرات الحاصلة في الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض ، لأنها تهئ الكم الهائل من البيانات التي يمكن التعامل معها في التحليل والتفسير والتصنيف خلال مدة زمنية معينة ، وبدقه واضح في انشاء قواعد للبيانات التي يمكن تحديثها مع مرور الزمن ، فضلاً عن إنشاء قياسات سريعة ودقيقه للمساحات ومراقبة التدهور والتغير الحاصل للغطاء الأرضي الذي يُعد من أهم المواضيع في مجال أبحاث التغير العالمي ، إذ يؤثر التغير المتبادل للغطاء الأرضي والمجتمع البشري على بيئة بقاء الانسان وقدرته في الحصول على الغذاء ، لذا يعد تغير الغطاء الأرضي المحرك الأساس للتغير البيئي ، وظفت دراسته الحاليه التقانات الجغرافيه المعاصره في دراسة التغير في الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض في بلدية الشعب ضمن مدينة بغداد ، إذ شهدت هذه المنطقه تغيراً في خصائصها وبدرجات متفاوتة بسبب تزايد السكان

والزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية، وأعتمدت دراسته على برنامج (Arc GIS) وتقانات الأستشعار عن بُعد لتحليل المرئيات الفضائيه للمده (٢٠٠٠-٢٠٢٤) في دراسة ومراقبة التغيرات الحاصلة في الغطاء الارضي واستعمالات الأرض في بلدية الشعب ، وبناء قواعد بيانات مكانية وإعداد خرائط يمكن تحديثها بإستمرار وبالأماكن استعمالها في العديد من التطبيقات المستقبلية سواء في ادارة وتخطيط وإستثمار الغطاء الأرضي ، أم في مراقبة التدهور البيئي للمنطقه ، فضلاً عن معرفة معلومات شاملة عن طبيعة ومساحة الموارد التي تعد اساس التخطيط التنموي .

مشكلة البحث : هل يوجد تغير في الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض في بلدية الشعب ، للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٤) ، وما هو أفضل أسلوب للتنبؤ بعد عقد من الزمن ؟

فرضية البحث : هنالك تغير في الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض، بسبب عوامل طبيعية وبشرية ، ويمكن الشروع ببناء نموذج تنبؤي لسنة (٢٠٣٤) لمستقبل الغطاء الأرضي بإستعمال أنموذج ماركوف بوصفه من أحدث الأساليب الجغرافية وعلى مستوى عالمي .

هدف البحث : معرفة الوضع الراهن لمنطقة الدراسة ، ومقارنتها لسنة سابقة ، والوقوف على حجم التغيرات التي طرأت وتشخيص مسببات التغير، وإعداد خرائط للغطاء الأرضي مصنفه على أسس علمية .

موقع منطقة الدراسة : تعد المنطقة جزء من السهل الرسوبي ، تقع في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة بغداد كما في الخريطة (١) ، لقد استحدثت هذه البلدية في العام ٢٠٠٦ إذ قسمت بلدية الأعظمية على قسمين هما الأعظمية التي تغطي المنطقة الواقعة غرب قناة الجيش في شمال مدينة بغداد ، والشعب التي تغطي المنطقة الواقعة شرق القناة ، جاء هذا التقسيم نتيجة لسعة المناطق التابعة لها والزيادة الكبيرة في أعداد السكان مما يتطلب توفير خدمات أكثر مما هي عليه ، تشمل المنطقة (١٠) أحياء تابعة الى ناحية الفحامة ضمن قضاء الأعظمية (أمانة بغداد، ٢٠٢٣) ، يحدها من الشرق محافظة ديالى ومن الشمال ناحية الزهور ضمن حدود محافظة بغداد ، ومن الجنوب شارع صفي الدين الحلي الذي يفصلها عن بلدية الصدر الثانية ، ومن الغرب قناة الجيش ، ويحدها نهر دجلة من جهة الشمال الغربي بالقرب من جسر

المتنّى أما الموقع الفلكي فتتصر بين دائرتي عرض (٣٣°٢٨' - ٣٣°٢٢') شمالاً وخطي طول (٤٤°١٨' - ٤٤°٢٧') شرقاً . وبهذه المميزات شغلت مساحة (١٠٢) كم²، شكلت ما نسبته (١٢%) من مجموع مساحة أمانة بغداد البالغة (٨٨٢) كم² (أمانة بغداد، ٢٠٢٣) ، أما الحدود الزمانية فتتمثل من العام ٢٠٠٠ الى العام ٢٠٢٤ .

● الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض :

يشير الغطاء الأرضي الى أنواع الظواهر التي تغطي سطح الأرض كالغطاء النباتي ، المسطحات المائية ، الأرض الجرداء ، الأبنية أو هو البعد البيولوجي لسطح الأرض المرتبط بمفهوم الأنظمة البيئية (الاسكوا، 2003)، أما استعمالات الأرض فهي الأنشطة التي يمارسها الإنسان في منطقة معينة كالسكن ، الزراعة ، الصناعة ، التجارة وغيرها من الأنشطة البشرية منها نوع ثابت أو دوري نتيجة تدخل الإنسان لتأمين حاجاته من الموارد الطبيعية والصناعية والخدمية التي يقال عنها الأرض (حسين، ٢٠٠٦، صفحة ١٤) وهناك تباين في الغطاء الارضي واستعمالات

الأرض يرجع إلى نوع الموارد الطبيعية وإمكانيات الإنسان لاستغلالها .

● **كشف التغير** : هو الأسلوب الذي يحدد ويقيس درجة التغيرات الزمانية والمكانية التي تحدث في الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض ، فضلاً عن فهم وتقييم المصادر الطبيعية. (Magidi, 2010, p. ٥) ، إذ يتم رصد ومراقبة المظهر الأرضي بالاعتماد على المرئيات الفضائية الناتجة من المعطيات المسجلة بواسطة مستشعرات مختلفة الدقة المكانية طبقاً لحجم الأشعة المنعكسة ضمن مجالات طيفية مختلفة قادرة على إبراز الاختلافات بين المكونات البيئية وبصفة دورية (نعمان، ٢٠٢٥، الصفحات ٢٢٤-٢٢٥).

● **ماركوف** : مصطلح رياضي يشير إلى عملية تكهن للمستقبل انطلاقاً من الماضي والحاضر ، وأخذت من اسم مبتكرها الروسي أندريا ماركوف (العاشر، ٢٠١٨، صفحة ٤) .

تصنيف الغطاء الأرضي : تم الاعتماد على هيئة المساحة الجيولوجية الأمريكية USGS للحصول على أفضل النتائج لتصنيف صور المرئيات الفضائية Land sat ٩-٧ لمنطقة الدراسة باستعمال التصنيفين الموجه والهجين ، إذ تم حساب كل صنف من أصناف

الغطاء الأرضي واستخراج نسبتها المئوية من المساحة الكلية للمنطقة بحسب مدة الدراسة (٢٠٠٠-٢٠٢٤) و بالاعتماد على برنامج الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية ، التي تعد من أهم التقنيات الحديثة التي تستعمل لتتبع التغير في الغطاء الأرضي والتي تمتاز بقدرتها على إجراء قياسات سريعة ودقيقة للمساحات ومراقبة التدهور والتغير في الغطاء الأرضي (عودة، ٢٠٠٥، صفحة ١٥٠) ، الذي هو نتيجة للتفاعلات المعقدة بين الإنسان والبيئة وله تأثير كبير على الأنظمة البيئية والتنوع البيولوجي (أحمد، ٢٠١٣، صفحة ١٥) .

أولاً: **تفسير وتصنيف الغطاء الأرضي من المرئية الفضائية (Landsat - ٧) لسنة ٢٠٠٠**

أمكن التوصل إلى خمس مفردات تصنيفية كما هو مبين في الخريطة (٢) والجدول (١) الآتي :

١- **الصنف (١) الأراضي الحضرية** : جاءت بالمرتبة الثالثة من حيث المساحة، إذ تشغل ما يقرب من (١٨,٦٦) كم^٢، ونسبة (١٨,٨%) من مجمل منطقة الدراسة تركزت في الأحياء (عدن ، التجار ، الشعب ، سومر ، البيضاء ، اور ، المهدي) ، وتمثل المناطق الحضرية في المنطقة

حسب تصنيف اندرسون للأراضي السكنية والنقل والمواصلات والأراضي الصناعية والتجارية .

٢- **الصنف (٢) الأراضي الزراعية :**
شغل هذا الصنف المرتبة الثانية بمساحة تقدر (٢٠,٨٦) كم²، ونسبة (٢١,٠٣%) من مساحة منطقة الدراسة تضم أراضي زراعية للمحاصيل الحقلية وزراعة الخضروات فضلاً عن أراضي زراعية متروكة ، تعد بلدية الشعب من اكبر مناطق مدينة بغداد من حيث مساحة الأراضي الزراعية والبساتين ، تتركز في حي كميرة بالمرتبة الاولى تليها حي البساتين، وفي أحياء (المهدي، سبع قصور، أم الكبر والغزلان).

٣- **الصنف (٣) البساتين :** بلغت مساحة هذا الصنف (٧,٨٥) كم² ونسبة (٧,٩٢%) اذ شغل بهذه المساحة المرتبة الرابعة من حيث نسبة أشغاله لمنطقة الدراسة تمثلت في حي كميرة وحي البساتين .

٤- **الصنف (٤) الأراضي المتروكة:**
جاءت الاراضي المتروكة في مقدمة الأصناف لكبر مساحتها البالغة (٥٠,٩٧) كم²، ونسبة (٥١,٣٩%) من مساحة المنطقة .

٥- **الصنف (٥) المياه :** شغل هذا الصنف مساحة (٠,٨٤) كم² ونسبة (٠,٨٥%) من المساحة الكلية

لمنطقة الدراسة حيث جاء بالمرتبة الاخيرة من مجمل مساحة الأصناف تمثلت في الجزيرة السياحية.

ثانياً : **تفسير وتصنيف الغطاء الارضي من المرئية الفضائية (9 - Landsat) لسنة ٢٠٢٤**

أمكن التوصل ايضاً الى خمس مفردات تصنيفية لسنة ٢٠٢٤ وتبين الخريطة (٣) والجدول (٢) الآتي :

١- **الصنف (١) الأراضي الحضرية:** يلاحظ من خلال الخريطة (٣) والجدول (٢) للمرئية المصنفة لمنطقة الدراسة هذا الصنف احتل المرتبة الاولى بمساحة (٥٧,١٤) كم² ونسبة (٥٧,٦٢%) بزيادة ملحوظة في المساحة عن مرئية عام ٢٠٠٠، لما شهدته المنطقة من تطور عمراني واكب الزيادة السكانية إذ يقدر عدد سكان منطقة الدراسة (٢٢١٠٠٠) نسمة لسنة ٢٠١٧ (وزارة التخطيط، ٢٠١٧) ، وأصبح عددهم (٥٦١٩٣٧) نسمة سنة ٢٠٢١ (وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، ٢٠٢١).

2- **الصنف (٢) الأراضي الزراعية :** وتمثل المرتبة الثالثة من مجمل مساحة منطقة الدراسة من هذه السنة بمساحة بلغت (٩,٩٩) كم² ونسبة (١٠,٠٧%) تركزت في حي كميرة مع تراجع كبير في مساحة تلك الأراضي اذا ما قورنت مع عام ٢٠٠٠.

٣-الصنف (٣) البساتين : احتل هذا الصنف المرتبة الرابعة من حيث المساحة ، اذ بلغت مساحته (٦,٧٨) كم² ونسبة بلغت (٦,٨٥%) تركزت في حي كميرة وحي البساتين ، مع تراجع في المساحة مقارنة مع عام ٢٠٠٠ .

٤-الصنف (٤) الأراضي المتروكة : شغل هذا الصنف المرتبة الثانية من حيث المساحة ، اذ بلغت مساحته (٢٤,٠٠) كم² ونسبة (٢٤,١٩%) ، لقد انخفضت المساحة بالمقارنة مع السنة السابقة بسبب الزيادة السكانية وكثرة العشوائيات .

٥- الصنف (٥) المياه : جاء هذا الصنف من حيث المساحة بالمرتبة الاخيرة بمساحة (١,٢٦) كم² ونسبة (١,٢٧%) ازدادت المساحات بالقياس مع السنة السابقة .

ثالثاً : حساب التغير في الغطاء الأرضي واستعمال الارض للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٤) :

حساب جميع التغيرات التي حصلت بأصناف الغطاء الأرضي واستعمالات الارض والتي تم تمييزها منذ عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠٢٤ ومراقبتها مع الزمن ، تبين ان هناك جملة تغيرات حصلت فكانت النتائج ملخصة في الجدول (٣) يوضح تلك التغيرات خلال الزمن .

يظهر ان الاراضي الزراعية قد تناقصت مساحتها كثيراً في العام ٢٠٢٤ مقارنة بالعام ٢٠٠٠، حيث بلغت مساحتها (٢٠,٨٦) كم² عام ٢٠٠٠ ، تناقصت مساحتها عام ٢٠٢٤ إلى (٩,٩٩) كم² اي بفارق تغير بلغ (١٠,٨٦) كم² ونسبة تغير بلغت نحو (-٥٢,٠٩٥٨٠٥%)، أما البساتين فقد بلغت مساحتها (٧,٨٥) كم² عام ٢٠٠٠ ، تناقصت إلى (٦,٧٨) كم² عام ٢٠٢٤ اي بمقدار تغير (-١,٠٧) كم² ونسبة بلغت (-١٣,٦٥٤٥٩%) ، إن ما تبينه المرنّيات الفضائية من تغير واضح للمساحات المزروعة بين عامي ٢٠٠٠-٢٠٢٤ دليل على أن الظهير الزراعي للمناطق الحضرية والذي يعد مصدر مهم في توفير الإنتاج الزراعي يواجه تدهوراً كبيراً وتجاوزاً ، وتكون تلك التجاوزات أما بتغيير جنس الأرض من زراعية الى سكنية، باتباع حيل قانونية عن طريق تقسيمها على اسهم ومن ثم بيعها للمواطنين ، أو تجاوزات بفعل الزيادة السكانية نتيجة التوسع الاسري اذ يقوم المزارعون باقتطاع جزء من الارض للبناء وبمرور الزمن تنقلص الارض الزراعية تدريجياً. أما بالنسبة الى الأراضي الحضرية فقد شهدت تغيراً كبيراً في مساحات هذا الصنف على حساب المساحات الزراعية والمتروكة في العام ٢٠٢٤ فقد بلغت المساحة المتغيرة تغيراً

إيجابياً نحو (٣٨,٤٩) كم² ونسبة تغير بلغت (٦٧,٣٤٨٠٣٢%) عما كانت عليه عي العام ٢٠٠٠ ، اذ كان الاستعمال السكني يشغل القسم الاكبر من مساحة الاراضي الحضرية ، وان المنطقة مخدومة بشبكة من طرق النقل المتنوعة الرئيسية والثانوية .

وبالرجوع الى الجدول (٣) يتضح ان صنف الاراضي المتروكة قد ابدت تغير سلبي في مساحتها لعام ٢٠٢٤ عما كانت عليه في العام ٢٠٠٠ ، اذ بلغت المساحة المتغيرة (-٢٦,٩٧) كم² ونسبة تغير (-٥٢,٩١٨٣٥٣%) نتيجة لتزايد أعداد السكان زيادة طبيعية و بفعل الهجرة من المحافظات بعد احداث عام ٢٠٠٣ فظهرت أحياء سكنية عشوائية . ويظهر من الجدول (٣) ان صنف المياه قد زاد في العام ٢٠٢٤ فبلغ مقدار التغير (٠,٤٢) كم² ونسبة (٣٣,٢٤١٤٤٣%) عما كان عليه في العام ٢٠٠٠ وقد يرجع السبب في ذلك الى تجمع مياه الأمطار في بعض المناطق في تلك الفترة .

رابعاً: التنبؤ بآليات التغير المستقبلية

يعد التنبؤ موضوعاً ذا اهمية في الدراسات الجغرافية وذلك من خلال دوره في رسم السياسات المستقبلية لعمليات التنمية والتخطيط ، ولإضافة

البعد والتوزيع المكاني للتغيرات الجغرافية تم تطوير نموذج يعتمد على استعمال الخلايا الآلية المستقلة الذي هو اسلوب يفضي الى معرفة احتمال التغير المكاني والزمني بشكل متلازم وبالاستفادة من نظم المعلومات الجغرافية (المولى، ٢٠١٨، صفحة ٤٠٥) .

على ضوء مخرجات العمليات السابقة للمرئيات تم استخدام برنامج الادريسي لمحاكاة التغير المستقبلي للغطاء الأرضي في منطقة الدراسة ، إذ يتيح البرنامج امكانية تطبيق نموذج ماركوف الذي يجمع بين السلوك الذاتي الخليوي وتحليل سلسلة ماركوف ، ويتم تطبيق هذا التحليل بناءً على تحليل خريطين من خرائط غطاء الأرض خلال مدتين من الزمن لاحتماب مصفوفة احتمالية التحول ومصفوفة مناطق التحول (العاصره، ٢٠١٨، صفحة ٤) ، والجدول (٤) يحتوي على احتمال كل صنف سيتغير الى طبقة اخرى ، وتمثل الصفوف اصناف الغطاء الأرضي القديمة ، بينما تمثل الاعمدة الاصناف الجديدة .

من خلال البيانات المتاحة وآلية العمل وتوظيف تقنية ماركوف يمكن الاشارة الى النتائج التي تتعلق بالتغير المستقبلي لمساحات اصناف الغطاء

الأرضي واستعمالات الأرض ينظر الخريطة (٤) والجدول (٥) ، وكما يلي :

١- نظراً للتزايد المستمر في الطلب على الأراضي الحضرية نتيجة لتزايد الحجم السكاني ، أسهم ذلك في امتداد المساحات المبنية من (١٨,٦٦) كم² عام ٢٠٠٠ الى (٥٧,١٤) كم² عام ٢٠٢٤ ، ومن المتوقع ان تصل مساحة الأراضي الحضرية الى (٧٢,٨٢) كم² عام ٢٠٣٤ وسوف يكون هذا الامتداد على حساب المساحات الزراعية والمتركة .

٢- تراجعت مساحة الأراضي الزراعية بكثرة فأصبحت تشغل مساحة تقدر (٩,٩٩) كم² عام ٢٠٢٤ بعدما كانت تشغل مساحة تقدر بنحو (٢٠,٨٦) كم² ، ومن المتوقع أن تتناقص تلك المساحة لتصل الى (٤,٥٤) كم² عام ٢٠٣٤ ، أما البساتين فشهدت تراجع في المساحة بعد أن كانت تشغل مساحة تقدر بنحو (٧,٨٥) كم² عام ٢٠٠٠ وأصبحت تشغل مساحة تقدر (٦,٧٨) كم² ، ومن المتوقع تتناقص لتصل الى (١,١٧) كم² عام ٢٠٣٤ ، لما تتعرض له من تدهور وإهمال وتمدد الأراضي الحضرية على حساب الأراضي الزراعية .

٣- من المتوقع ان تتراجع مساحة الأراضي المتركة عام ٢٠٣٤ الى (١٩,٧٥) كم² ، بعد أن كانت مساحتها (٥٠,٩٧) كم² عام ٢٠٠٠ ، وشغلت مساحة تقدر بنحو (٢٤,٠٠) كم² ، هذا التناقص بسبب تمدد الأراضي الحضرية والابنية ، أما صنف المياه فمن المتوقع أن تتناقص مساحته لتصل إلى (٠,٩٠) كم² نتيجة لما يشهده العراق والعالم بشكل عام من تغيرات مناخية مسببة جفاف وشح المياه .

الاستنتاجات :

١- ساعد استعمال الالتقنيات الحديثة في دراسة تغير الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض في المنطقة ل أنها هيأت الكم الهائل من البيانات التي يمكن التعامل معها في التحليل والتفسير والتصنيف خلال مدة قصيرة وبدقة عالية .

٢- تبين من تصنيف المرئيات الفضائية باستعمال طريقة كشف التغير بالمقارنة بين الخرائط والجدول المصنفة الناتجة عنها باستخراج مساحات ونسب التغير للأصناف ، أن هناك تباين مكاني وزماني بأصناف الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض في المنطقة للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٤) .

٣- احتل صنف الاراضي المتركة أوسع مساحات الغطاء الأرضي إذ يقدر بنحو

المتروكة لتصل إلى (١٩,٧٥) كم² ، أما المياه فمن المتوقع أن تتناقص مساحتها إلى (٠,٨٩) كم² ، ويستمر النمو العمراني حتى تصل مساحة الرقعة العمرانية عام ٢٠٣٤ إلى (٧٢,٨٢) كم².

٧- بينت الدراسة أن التقنيات الحديثة قد أعطت تصور شامل لبيئة المنطقة المدروسة ، وهي بذلك تستطيع أن توفر مؤشرات كافية في التوزيع المكاني لمختلف الفعاليات ، فضلاً عن إسهامها في التوزيع المكاني مستقبلاً .

المقترحات :

١- اعتماد التقنيات الحديثة في عمليات مسح ومراقبة الأغذية الأرضية واستعمالات الأرض وبناء قواعد البيانات المكانية والوصفية، لتسهيل عملية تداول البيانات وتحديثها ومعالجتها وتحليلها .

٢- إنشاء مراكز علمية متخصصة في الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في جميع محافظات العراق لمراقبة التغيرات وتوفير البيانات اللازمة لدراسة الغطاء الأرضي واستعمالات الأرض.

٣- الحد من التجاوز على الأراضي الزراعية بتحويلها الى أراضي سكنية .

٤- ضرورة الاهتمام بالتطور العلمي والتقنيات الحديثة وتوفير قواعد بيانات الأقمار الصناعية وتسهيل الحصول عليها للأغراض العلمية .

(٥٠,٩٧) كم² في عام ٢٠٠٠، تراجع تلك المساحة في عام ٢٠٢٤ فأصبحت تشغل مساحة قدرت بنحو (٢٤,٠٠) كم² ٤- تراجعت مساحات الأراضي الزراعية والبساتين فبعد أن كانت (٢٠,٨٦) كم² ، (٧,٨٥) كم² على التوالي عام ٢٠٠٠ ، تراجعت تلك المساحة في عام ٢٠٢٤ فشغلت ما يقدر بنحو (٩,٩٩) كم² ، (٦,٧٨) كم² على التوالي نتيجة زيادة السكان والزحف العمراني .

٥- شهدت الأراضي الحضرية زيادة في المساحة في عام ٢٠٢٤ بمساحة بلغت نحو (٥٧,١٤) كم² ، بعد أن كانت تشغل مساحة (١٨,٦٦) كم² ، وجاءت هذه الزيادة من التوسع العمراني الذي شهدته المنطقة نتيجة الزيادة الطبيعية للسكان فضلاً عن الهجرة الكبيرة التي شهدتها المنطقة بعد عام ٢٠٠٣ من المحافظات، الامر الذي ادى زيادة الزحف العمراني على مساحات الأراضي الزراعية والمتروكة ، وقد شهد صنف المياه تغيراً في المساحات لمنطقة الدراسة .

٦- من خلال تطبيق نموذج ماركوف أمكن التنبؤ بالتغير المستقبلي للغطاء الأرضي واستعمالات الأرض لبلدية الشعب حتى عام (٢٠٣٤) من حيث مقدار المساحة المتطورة ، أذا ظهرت في تناقص المساحات المزروعة لتصل إلى (٤,٥٤ و ١,١٧) كم² على التوالي ، اذ فضلاً عن تناقص مساحات الأراضي

قائمة المصادر والمراجع:

- أمانة بغداد ، (٢٠٢٣) ، بيانات غير منشورة ، قسم المساحة.
- Magidi.J .(2010) ,Spatio-temporal dynamics in land use and fragmentation in the Sandveld ,South Africa . Unpublished. Faculty of natural Science , University of the Western Cape .
- الأسكوا. (٢٠٠٣). دليل المحاسبة الوطنية : المحاسبة البيئية والاقتصادية المتكاملة ، دراسات في الأساليب ، السلسلة ٦١ . نيويورك: الأمم المتحدة.
- أمانة بغداد. (٢٠٢٣). دائرة بلدية الشعب . قسم التخطيط والمتابعة .
- يحيى ، بشار منير ، خنساء عبد الاله احمد. (٢٠١٣). دراسة تغيرات استخدامات الأرض والغطاء النباتي قرب بحيرة سد الموصل باستعمال المعالجة الرقمية، المجلة العراقية الوطنية لعلوم الارض ، المجلد ١٣ ، العدد ٢ ، الصفحات ١١-٢٢.
- العياصرة ، ثائر مطلق محمد ، (٢٠١٨)، محاكاة النمو العمراني بالاستناد الى نمذجة السلوك الذاتي - الخليوي ونمذجة تغير الارض ، دراسة تطبيقية على منطقة ساكب في الاردن ، مجلة العمارة والتخطيط ، مجلد (٣٠) ، العدد ١ .
- حسين ، زينه خالد (٢٠٠٦) ، تغير استعمالات الارض الزراعية في محافظة واسط ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد.
- عودة ، سميج محمود احمد ، (٢٠٠٥)، نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها ، رؤيه جغرافية، عمان ، دار الميسرة.
- نعمان ، مروج طاهر، (٢٠٢٥) ، تطبيق تقنيات الجيوماتكس لدراسة التغيرات في الجزيرة الحرارية بمدينة كركوك لعام ٢٠٢٤ باستعمال مرئيات Landsat-٨. مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط / المجلد ٥٩ ، العدد ١ ، الصفحات ٢٢١-٢٤٠.
- علي ، مصطفى حلو، طارق جمعة علي المولى، (٢٠١٨)، تصنيف الغطاء الأرضي واستعمال الأرض في محافظة ميسان باعتماد بيانات الاستشعار عن بعد وبطريقة التصنيف الهجين ، الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ١٢٥ .

الحمد ، هيفاء احمد ، حسام هشام البلبيسي ، حسن يوسف ابو سمور ، (٢٠١٨)، كشف وتحليل التغير في الغطاء النباتي باستخدام المؤشرات الطيفية ، دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٥ ، العدد ١ .

وزارة التخطيط ، (٢٠١٧) ، تقديرات السكان، الجهاز المركزي للإحصاء ، بيانات غير منشورة.

وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، (٢٠٢١)، تقديرات السكان، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات .

Sources:

Al-Ayasrah, Thaer Mutlaq Muhammad, (2018), Simulating urban growth based on cellular behavior modeling and land change modeling, an applied study on the Sakib area in Jordan. Journal of Architecture and Planning, Vol. (30), No. 1.

Al-Hamd, Haifaa Ahmed, Hussam Hisham Al-Balbisi, Hassan Yousef Abu Samour, (2018), Detecting and analyzing changes in vegetation cover using spectral indicators, Studies for the Humanities and Social Sciences, Volume 45, Issue 1.

Ali, Mustafa Helou, Al-Mawla, Tariq Juma Ali (2018), Classification of land cover and land use in Maysan Governorate based on remote sensing data and the hybrid classification method, Arts, University of Basra, Issue 125 .

Awda, Samih Mahmoud Ahmed, (2005), Geographic Information Systems and Their Applications, A Geographical Vision. Amman: Dar Al-Maysarah .

Baghdad Municipality, (2023), People's Municipality .

Baghdad Municipality, 2023, Survey Department, unpublished data

ESCWA , (2003), National Accounting Handbook: Integrated Environmental and Economic Accounting, Studies in Methods, Series 61. New York ,United Nations.

Hussein, Zeina Khaled, (2006), Change in agricultural land uses in Wasit Governorate, PhD thesis (unpublished) College of Education (Ibn Rushd), University of Baghdad, p,14 .

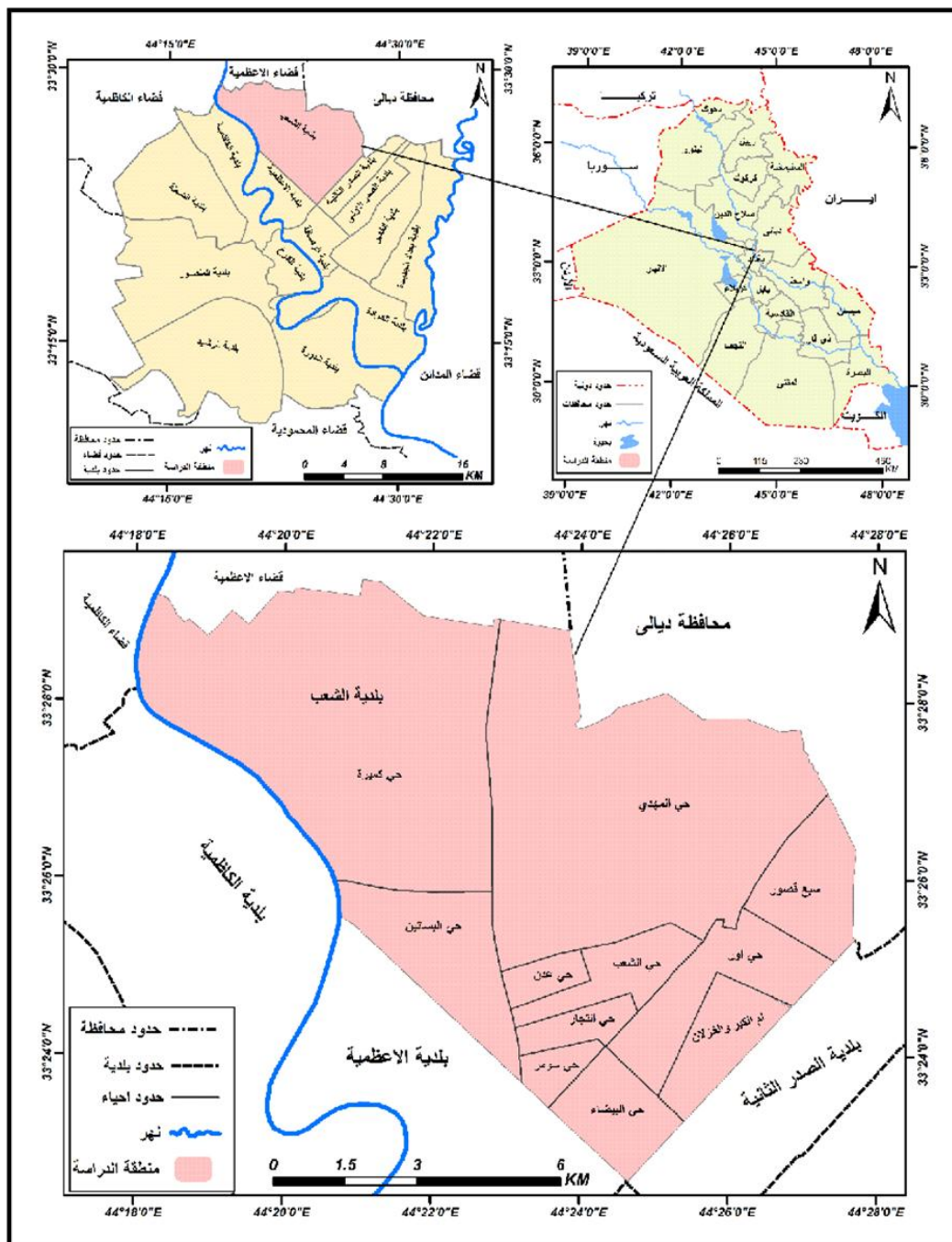
Ministry of Planning, (2017),. Population Estimates, Central Statistical Organization, unpublished data.

Ministry of Planning and Development Cooperation,(2021), Population Estimates ,Central Agency for Public Mobilization and Statistics.

Naaman, Marouj Taher, (2025), Application of Geomatics-Techniques to Study Changes in the Heat Island in Kirkuk City for the Year 2024 Using Landsat-8 Visuals, Journal of the College of Education for Human Sciences / University of Wasit / Volume 59, Issue 1, Pages 221-24 .

Yahya, Bashar Munir, Khansa Abdul-Ilah Ahmed. (2013). Study of land use and vegetation cover changes near Mosul Dam Lake using digital processing, Iraqi National Journal of Earth Sciences, Vol. 13, No. 2, pp. 11-22 .

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق ومن مدينة بغداد

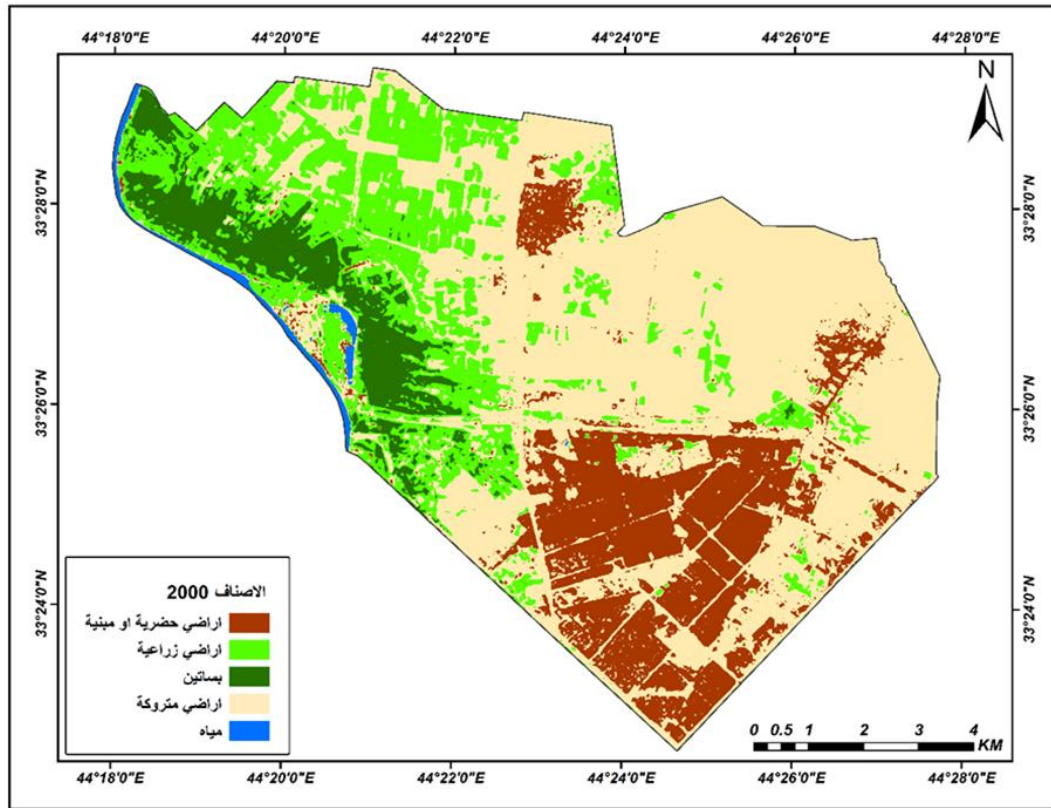


المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠١٩ .

جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة بغداد الإدارية بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠١٩ .

خريطة (٢)

أصناف الغطاء الأرضي لمنطقة الدراسة لسنة (٢٠٠٠)



المصدر : اعتماداً على المرئية الفضائية للقمر الصناعي Landsat - ٧ بتاريخ ١٩ / ٣ / ٢٠٠٠.

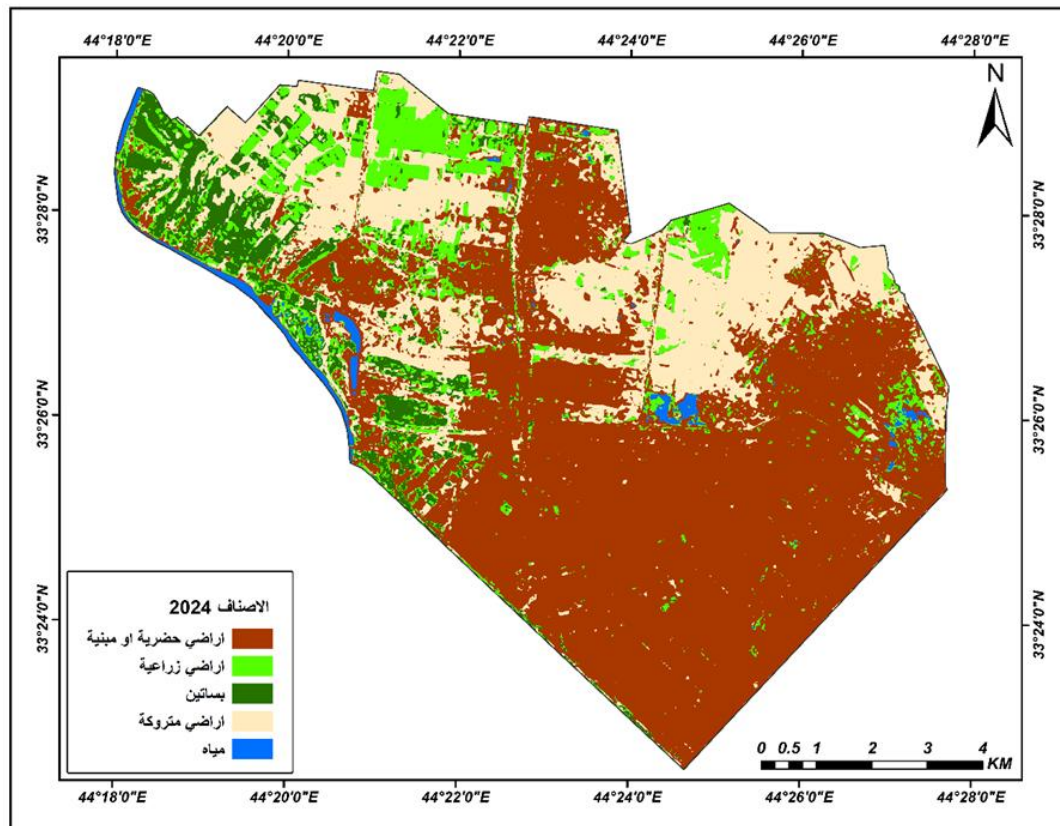
جدول (١) مساحة ونسب اصناف الغطاء الارضي لسنة ٢٠٠٠

النسبة %	المساحة كم ²	الاصناف
18,81	18,66	الاراضي الحضرية
21,03	20,86	الاراضي الزراعية
7,92	7,85	البساتين
51,39	50,97	الاراضي المتروكة
0,85	0,84	المياه
100,00	99,17	المجموع

المصدر : اعتماداً على الخريطة (٢) .

خريطة (٣)

اصناف الغطاء الارضي لمنطقة الدراسة لسنة ٢٠٢٤



المصدر : اعتماداً على المرئية الفضائية للقمر الصناعي Land sat - ٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٣/١٢

جدول (٢) مساحة ونسب اصناف الغطاء الارضي لسنة ٢٠٢٤

النسبة %	المساحة كم ²	الاصناف
57,62	57,14	الاراضي الحضرية
10,07	9,99	الاراضي الزراعية
6,85	7,78	البساتين
24,19	24,00	الاراضي المتروكة
1,27	1,26	المياه
100.00	99,17	المجموع

المصدر : اعتماداً على الخريطة (٣) .

جدول (٣) حساب معدل التغير بين عامي (٢٠٠٠ - ٢٠٢٤)

نوع التغير	نسبة التغير %	مساحة التغير كم ²	2024		2000		الاصناف
			النسبة %	المساحة كم ²	النسبة %	المساحة كم ²	
زيادة	67,348032	38,49	57,62	57,14	18,81	18,66	الاراضي الحضرية
نقصان	-	-10,86	10,07	9,99	21,03	20,86	الاراضي الزراعية
نقصان	-13,65459	-1,07	6,85	6,78	7,92	7,85	البساتين
نقصان	-	-26,97	24,19	24,00	51,39	50,97	الاراضي المتروكة
زيادة	33,241443	0,42	1,27	1,26	0,85	0,84	المياه
			100,00	99,17	100,00	99,17	المجموع

وقد تم حساب مقدار التغير ونسبة التغير من خلال اعتماد المعادلتين التاليتين (سمور، ٢٠١٨)
 *مقدار التغير هو الفرق في المساحة بين سنتين مختلفتين يحسب بالصيغة الآتية :
 مقدار التغير = $\frac{A_2 - A_1}{A_1} \times 100$ (A-١٢)

*اما نسبة التغير فيتم استخراجها من خلال الصيغة الآتية : $X = \frac{A_2 - A_1}{A_1} \times 100$

اذ ان : X = نسبة التغير

٢A = المساحة في العام الأحدث A = ١ = المساحة في العام القادم.

المصدر : اعتماداً على بيانات الجدولين (٢١ و ٢٠).

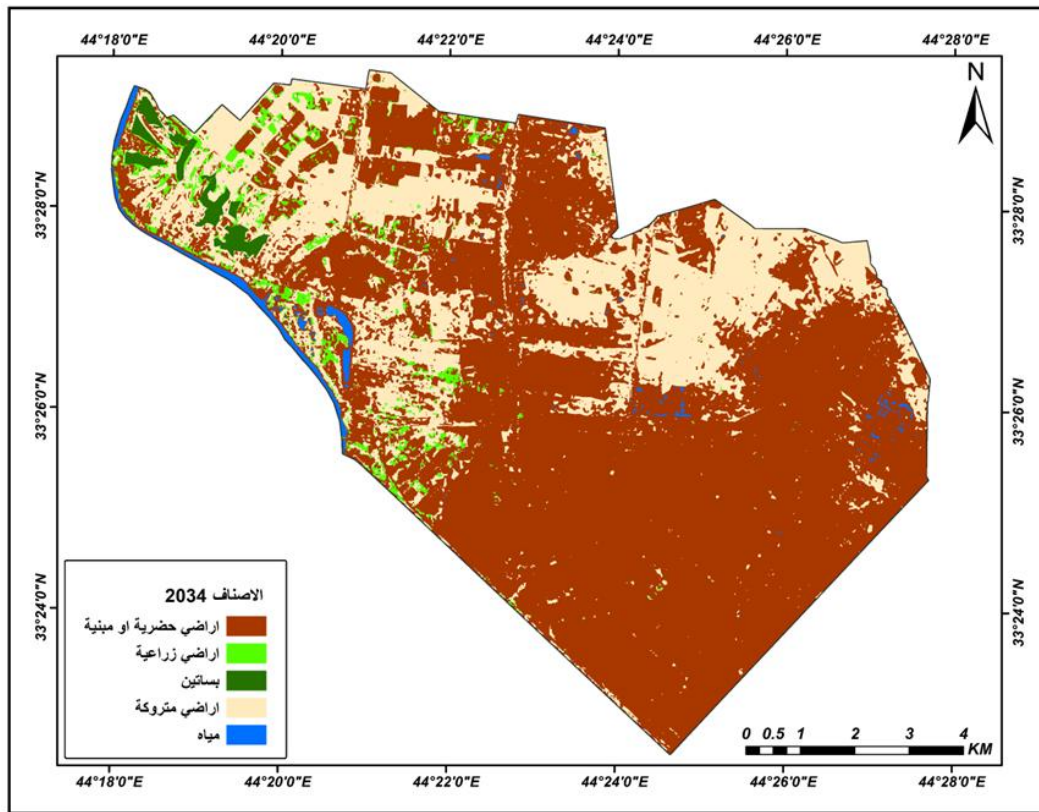
جدول (٤) محاكاة احتمالية التغير لأصناف الغطاء الارضي لبلدية الشعب ٢٠٢٤-٢٠٠٠

الاصناف	2034				
	المياه	الأراضي المتروكة	البساتين	الأراضي الزراعية	الأراضي الحضرية
الأراضي الحضرية	0,2714	0,1726	0,0921	0,1177	0,7298
الأراضي الزراعية	0,1667	0,8067	0,0667	0,3600	0,7667
البساتين	0,0012	0,6528	0,2043	0,0125	0,8813
الأراضي المتروكة	0,3705.	0,5344	0,2455	0,0592	0,7849
المياه	0,1912	0,4972	0,0067	0,0949	0,5050

المصدر : باعتماد نموذج ماركوف .

خريطة (٤)

محاكاة التغير المستقبلي للغطاء الأرضي في بلدية الشعب ٢٠٠٠ - ٢٠٣٤



المصدر : اعتماد على المرئيتين المصنفتين لسنة ٢٠٠٠ و٢٠٢٤ وبرنامج الادريسي .

جدول (٥)

التغير المساحي في الغطاء الأرضي واستعمالات الارض في بلدية الشعب وتوقعاتها (٢٠٠٠ - ٢٠٣٤)

2034		2024		2000		الأصناف
النسبة %	المساحة كم ^٢	النسبة %	المساحة كم ^٢	النسبة %	المساحة كم ^٢	
73,43	72,82	57,62	57,14	18,81	18,66	الأراضي الحضرية
4,58	4,54	10,07	9,99	21,03	20,86	أراضي زراعية
1,18	1,17	6,85	6,78	7,92	7,85	بساتين
19,92	19,75	24,19	24,00	51,39	50,97	أراضي متروكة
0,90	0,89	1,27	1,26	0,85	0,84	مياه
100	99,17	100	99,17	100	99,17	المجموع

المصدر: بالاعتماد على خريطة (٤) .

Assessing the Adequacy of Rainwater Runoff Collection for Water Harvesting: A Case Study of Selected Valleys between Hit and Haditha in Al-Anbar Province

Dr. Ann Rajab Ahmed Mahmoud ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ University of Baghdad /College of Arts /Department of Geography and Geographic Information Systems Anastassva@coart.Uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Dr. Ann Rajab Ahmed Mahmoud

DOI: <https://doi.org/10.31973/h20kgt31>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-11-02) (Revised 2025-11-18) (Accepted 2025-12-02) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Water harvesting is one of the modern methods of storing and utilizing water during dry seasons, especially in dry and semi-dry areas. This study aimed to determine the possibility of investing in the floodwater of some valleys extending between the districts of Heet and Haditha in the Anbar Governorate, West of Iraq, represented by the Valleys (Hauran, Haqlan, Zaghdan, and Sakran). The efficiency of collecting Vain water was determined, in addition to the flow rate resulting from rainfall, the possibility of collecting water resulting from floods , and methods of harvesting it were also determined by establishing special basins or collecting within valleys and by applying the equation of the efficiency of collecting rain- Water that reached (1-2), which indicates the efficiency of collecting and harvesting water.

Keywords: Flood waters. Haditha, Hauran, water harvesting.

تحديد كفاءة تجميع مياه الأمطار المسببة للسيول لأغراض الحصاد المائي حالة دراسية لبعض الأودية بين هيت وحديثة في محافظة الأنبار

م.د. آن رجب أحمد محمود (المؤلف المراسل)

جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات
الجغرافية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/١١/٢)	(٢٠٢٥/١١/١٨)	(٢٠٢٥/١٢/٢)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

مُلخَصُ البَحْثِ

يمثل حصاد المياه أحد الطرق الحديثة لخزن المياه والاستفادة منها في مواسم الجفاف لاسيما ضمن المناطق الجافة وشبه الجافة. هدفت الدراسة إلى تحديد كفاءة تجميع مياه الأمطار التي تمثل الأساس لتكون السيول، لاسيما في المواسم الرطبة، وذلك بغرض حصادها وتخزينها لغرض استثمارها لاحقاً.

تم تحديد مجموعة من الوديان ضمن محافظة الأنبار تحديداً بين قضائي هيت وحديثة وهي: (وادي حوران، حقلان، زغدان، سكران)، ومن خلال تطبيق معادلة تحديد كفاءة تجميع مياه الأمطار على أودية منطقة الدراسة والتي حققت نتائج تراوحت بين (١-٢)، إذ سجلت الأودية (حوران، حقلان، زغدان) نتيجة بلغت (٢)، مما يدل على كفاءة تجميع مياه الأمطار لاسيما خلال المواسم المطرية الرطبة، وإمكانية حصاد المياه فيما تخلف وادي سكران عن نتيجة المعادلة وبلغت (١) مما يشير إلى ضعف كفاءة تجميع مياه الأمطار وحصاد المياه، هذا واعتمدت الدراسة المنهج الكمي و التحليلي والمنهج الوصفي للحصول على النتائج.

الكلمات المفتاحية: (حصاد المياه، حديثة، حوران، مياه السيول).

مقدمة:

يشكل الماء مصدر الحياة على سطح الأرض، وهو أحد أهم عناصر الحياة لجميع الكائنات الحية، فضلاً عن كونه مصدر للكثير من النشاطات البشرية لاسيما الزراعية.

وفي ظل التغيرات المناخية التي تشهدها الأرض خلال السنوات الأخيرة أصبحت مشكلة المياه وشحتها من أهم المشاكل التي يعاني منها الإنسان سواء لاستمرار حياته أو لممارسة نشاطه، الأمر الذي يدفعه إلى إيجاد حلول تساهم في توفير المياه هو خزنها لغرض الاستفادة منها عند الحاجة.

تعد عملية حصاد المياه واحدة من أهم الحلول التي شرع الإنسان في تطبيقها لغرض تأمين المياه، وذلك من خلال حصاد مياه الأمطار والسيول الناتجة عن الهطولات المطرية.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث بجملة من التساؤلات:

١- هل لصفة تذبذب الأمطار من حيث كمية الأمطار ومواعيد سقوطها ضمن منطقة الدراسة دور في تحديد كفاءة تجميع مياه الأمطار؟

٢- هل للجانب الجيولوجي دور في

إمكانية حصاد مياه السيول ضمن أودية منطقة الدراسة؟

٣- هل للتصارييف المائية السنوية دور في تحديد حجم السيول وإمكانية حصادها؟

فرضية البحث :

١- إن التذبذب في مواعيد سقوط الأمطار وكميتها له أثر واضح في تحديد مدى كفاءة تجميع مياه الأمطار.

٢- تباين التكاوين الجيولوجية ضمن منطقة الدراسة لاسيما أنواعها وخصائصها له دور في تحديد مقدار الترشيح ثم في إمكانية حصاد المياه.

٣- تغير كمية التصريف السنوي ومتوسط التصريف السنوي يؤثر في تحديد نسبة الجريان والذي بدوره يحدد مدى إمكانية كفاءة تجميع مياه الأمطار ضمن منطقة الدراسة.

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحديد مدى كفاءة تجميع مياه الأمطار التي تستلمها وديان منطقة الدراسة، وما ينتج عنها من جريان مائي يتحول في بعض المواسم لاسيما الرطوبة إلى

سيول جارفة، والتي يمكن تجميعها وحصادها والاستفادة منها لاحقاً.

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة في عرض تفاصيلها على منهجين:

١- **المنهج الوصفي:** والذي يتضمن جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع البحث عن طريق المؤسسات والدوائر الحكومية، فضلاً عن البحوث والتقارير العلمية.

٢- **المنهج الكمي التحليلي:** يتضمن تطبيق مجموعة معادلات رياضية وتحليل نتائجها بما يخدم الدراسة، مع استعمال برنامج نظم المعلومات الجغرافية (Arc GIS ١٠.٨) لإخراج البيانات بصيغة جداول أو خرائط.

موقع منطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة فلكياً بين دائرتي $33^{\circ}40'0''$ - $34^{\circ}20'0''N$ شمالاً وبين قوسي طول $42^{\circ}40'0''E$ - $42^{\circ}0'0''$ شرقاً.

أما جغرافياً فتقع غرب العراق ضمن محافظة الأنبار تحديداً بين قضائية هيت وحديثة خريطة (١).

أما عنصر التبخر وهو ثاني عنصر من حيث الأهمية بعد الأمطار، إذ سجلت محطات منطقة

الدراسة قيم مرتفعة، إذ تراوح المعدل السنوي للتبخر لمحطتي الرمادي وحديثة (٢٢٣.٤ ملم ، ٢٥١.٤ ملم) على التوالي، فيما سجل شهر تموز أعلى الشهور لقيم التبخر ضمن المحطتين وبلغت (٤٣٥.٧ ملم ، ٥٠٤.٦ ملم) على التوالي. جدول (٥). فيما يدل على وجود فواقد مائية نتيجة التبخر، الأمر الذي يستدعي إيجاد حلول ملائمة لتقليل التبخر في حال تم استثمار مياه الأودية في حصاد المياه.

المبحث الاول

الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة

تمتلك منطقة الدراسة خصائص طبيعية متنوعة سوف نركز في دراستنا على الجانب الجيولوجي والطبوغرافي والمناخي لما لها من علاقة وثيقة بمنطقة الدراسة.

الخصائص الجيولوجية :

تقع منطقة الدراسة من الناحية التكتونية ضمن الرصيف المستقر وتحديداً ضمن نطاقي الجزيرة والرطبة الثانوي (هيئة المسح الجيولوجي، ١٩٩٣، ص ٦).

أما طباقياً فالمنطقة تمتلك تكاوين جيولوجية متنوعة يعود عمرها الجيولوجي إلى حقبة الحياة الحديثة بعصرها الثالث والرابع جدول (١) خريطة (٢).

الخصائص الطبوغرافية :

تتمثل الخصائص الطبوغرافية لمنطقة الدراسة بعنصري الارتفاع والانحدار وسوف نركز على عنصر الارتفاع لأهميته في تحديد مساحة المستجمعات المائية ضمن منطقة الدراسة.

يتراوح ارتفاع منطقة الدراسة بي (٧٢-٢٢٩م) عن مستوى سطح البحر خريطة (٢) جدول (٢).

مما سبق يتضح أن ارتفاع منطقة الدراسة يعد ملائم لتحديد مواقع ملائمة لحصاد المياه، فضلاً عن وجود سعة في المساحة مما يتيح فرص ملائمة لحصاد المياه إن توفرت الشروط والظروف الملائمة للحصاد المائي.

الخصائص المناخية :

تمثل الخصائص المناخية عنصراً مهماً لإتمام عملية الحصاد المائي لاسيما في المناطق الجافة وشبه الجافة، إذ يتم التركيز على ثلاثة عناصر مهمة، وهي: (درجة الحرارة، والتساقط، والتبخر)، باعتبارها عناصر أساسية لتحديد مقدار الخزين المائي المراد حصاده، فيما تمثل عناصر: (الإشعاع الشمسي، الرياح، الرطوبة النسبية)، عناصر ثانوية لها تأثير غير مباشر في عملية الحصاد المائي.

ولبيان طبيعة الخصائص المناخية تم الاعتماد على محطتي الرمادي وحديثة، لغرض تحليل بياناتها المناخية باعتبارها الأقرب لمنطقة الدراسة، كما تم اعتماد المدة الزمنية (١٩٩٠-٢٠٢٣) مدة البيانات المناخية لغرض دراستها وتحليلها من خلال جداول تبين تسجيلات شهرية وسنوية لكل عنصر خلال مدة الدراسة. فيما يلي أهم العناصر:

١- درجات الحرارة.

٢- التساقط المطري.

٣- التبخر.

فبالنسبة لدرجات الحرارة فقد سجلت محطة الرمادي معدل سنوي بلغ (٢٢.٢م) فيما بلغ المعدل السنوي لمحطة حديثة (٢١.٣م) جدول (٣)، أما المدى الحراري السنوي فهو متقارب بين المحطتين والبالغ (١٤.١ ، ١٤.٢) على التوالي. أما فيما يخص أحد الشهور وهو شهر تموز، إذ تراوحت درجة الحرارة ضمن المحطتين: (٣٤.٥م) لمحطة الرمادي، و(٣٣.٥م) لمحطة حديثة.

أما عنصر الأمطار وهو الأهم في تحديد إمكانية حصاد المياه ضمن منطقة الدراسة فقد تراوحت المجاميع للمحطتين بين (١٠٧.٦) ملم لمحطة الرمادي و(١٢٨.١) ملم لمحطة

حديثاً. جدول (٤)، ويلاحظ من الجدول (٤) أن تساقط الأمطار يتركز بين شهر تشرين الثاني حتى نهاية شهر آذار كموسم مطري، كما تتسم منطقة الدراسة بتذبذب مواعيد سقوط الأمطار، وكذلك كمياتها من سنة لأخرى مما يؤثر في مقدار كمية الجريان السطحي داخل الوديان وإمكانية حصادها.

المبحث الثاني

تحديد كفاءة تجميع مياه الأمطار لحصاد المياه

ضمن منطقة الدراسة يقصد بكفاءة تجميع مياه الأمطار هي مقدار الكمية اللازمة لتجميع مياه الأمطار بعد سقوطها لغرض تخزينها والاستفادة منها لاحقاً (فرحان، ٢٠١٢، ص ١٣١).

ولغرض تحديد مدى كفاءة تجميع مياه الأمطار ضمن منطقة الدراسة على الرغم من تذبذب كميتها ومواسم سقوطها فإنه يجب تحديد بعض الشروط اللازم لتجميع مياه الأمطار وهي:

١- مقدار الترشيح.

٢- مقدار التبخر.

إن تحديد مقدار الترشيح جزء من الفوائد المائية للأحواض، إذ يشكل مع الشدة المطرية أحد أهم محددات حجم

الجريان السطحي أثناء وبعد الهطول المطري. (صالح، ١٩٩٢، ص ٢٣). تعتمد كمية الترشيح على عوامل عدة منها: شدة المطر وديمومته، مواصفات التربة والصخور، نوع وكمية الغطاء النباتي، نوع استعمالات الأرض، درجة ابتلال التربة، عمق مجال التهوية، مستوى الماء الأرضي. (صالح، ١٩٩٢، ص ٢٤).

ولقياس مقدار الترشيح السنوي لمنطقة الدراسة تم اعتماد المعادلة الآتية:

$$I = Qa \cdot t \cdot A \times 100$$

(درادكة، ٢٠٠٦، ص ٧٧)

إذ أن:

I = مقدار الترشيح السنوي / م^٣/ثا / م^٢
 Qa = معدل تصريف السطحي السنوي / م^٣/ثا

t = الزمن = ٣٦٠ يوم = ٣١٥٣٦ × ٣
 A = مساحة الحوض / م^٢

مما سبق نجد أن معدلات الترشيح السنوي ضمن أحواض منطقة الدراسة تتباينت بين (٢٢ - ٨٨١ م^٣/ثا / م^٢)، إذ سجل حوض وادي حوران أقل الوديان معدلاً والبالغ (٢٢ م^٣/ثا / م^٢). أما التبخر وهو الشرط الثاني لتحديد مقدار تجميع مياه الأمطار، فقد تم الإشارة إليه في جدول (٥) والبالغ

الوديان تكون سيول مائية، إذ تم الاعتماد على بيانات محطة حديثة فقط كونها الأكثر قرباً لوديان منطقة الدراسة، فكانت النتائج كالآتي: جدول (٨)، (٩)، (١٠)، (١١).

مما سبق نجد أن الوديان حوران حقلان زغدان سجلت معدل بلغ (٢.٢٠، ٢، ٢) على التوالي، مما يدل على كفاءة تجميع مياه الأمطار وإمكانية حصاد المياه لاسيما السنوات الرطبة. فيما سجل وادي سكران معدل بلغ (١) مما يدل على ضعف كفاءة تجميع مياه الأمطار ضمنه مما لا يسمح بإمكانية حصاد المياه فيه، وذلك لأسباب عدة منها نفاذية التكوينات الجيولوجية التي تسمح بتسريب المياه الجارية إلى باطن الأرض، فضلاً عن وجود قرى على جانبي الوادي، إذ يتم سحب المياه المتجمعة من الأمطار لغرض استعمالها في الزراعة.

الاستنتاجات والتوصيات

١- تمتاز منطقة الدراسة بموقع تكتوني مستقر مما يؤهلها لإمكانية الاستثمار فيها بعيداً عن المؤثرات التكتونية لاسيما الهزات الأرضية وآثارها، كما تمتاز بتنوع تكوينها الجيولوجية والتي اتسمت أغلبها بالنفاذية، مما يؤدي إلى ارتفاع

(٢٢٣.٤ ملم) لمحطة الرمادي و(٢٥١.٤ ملم) لمحطة حديثة.

و لاحتساب معدل كفاءة تجميع الأمطار ضمن منطقة الدراسة تم تطبيق المعادلة الآتية:

$$RCE = \frac{W_{Run\ off}}{W_{Rain}} \times 100$$

(فرحان ٢٠١٢، ص ١٣١)

إذ أن:

$RCE =$ كفاءة تجميع مياه الأمطار

$W_{Run\ off}$ = نسبة الجريان

W_{Rain} = مجموع الأمطار السنوي / ملم

كلما ارتفعت قيمة المعادلة عن (١)

دل ذلك على كفاءة تجميع مياه الأمطار،

أما إذا انخفض نتيجة المعادلة عن (١)

دل ذلك على عدم كفاءة تجميع مياه

الأمطار

(Stewart. B. A., 1999, P10).

$$\text{نسبة الجريان} = \frac{\text{متوسط التصريف} \times 100}{\text{معدل التصريف} \times 12}$$

(الصالح، ٢٠٠٤، ص ٨٩)

من الجدول (٧) نجد ان نسب

الجريان ضمن أودية منطقة الدراسة

تراوحت بين (٥.٢٩ - ٣.٢٨) إذ

سجل وادي حوران أعلى نسبة بلغت

(٥.٢٩)، فيما سجل وادي سكران أقل

قيمة بلغت (٣.٢٨).

وبعد تطبيق معادلة كفاءة تجميع

مياه الأمطار لوديان منطقة الدراسة

بعد الاعتماد على كمية الأمطار

للسنوات الرطبة التي سجلت فيها

التوصيات:

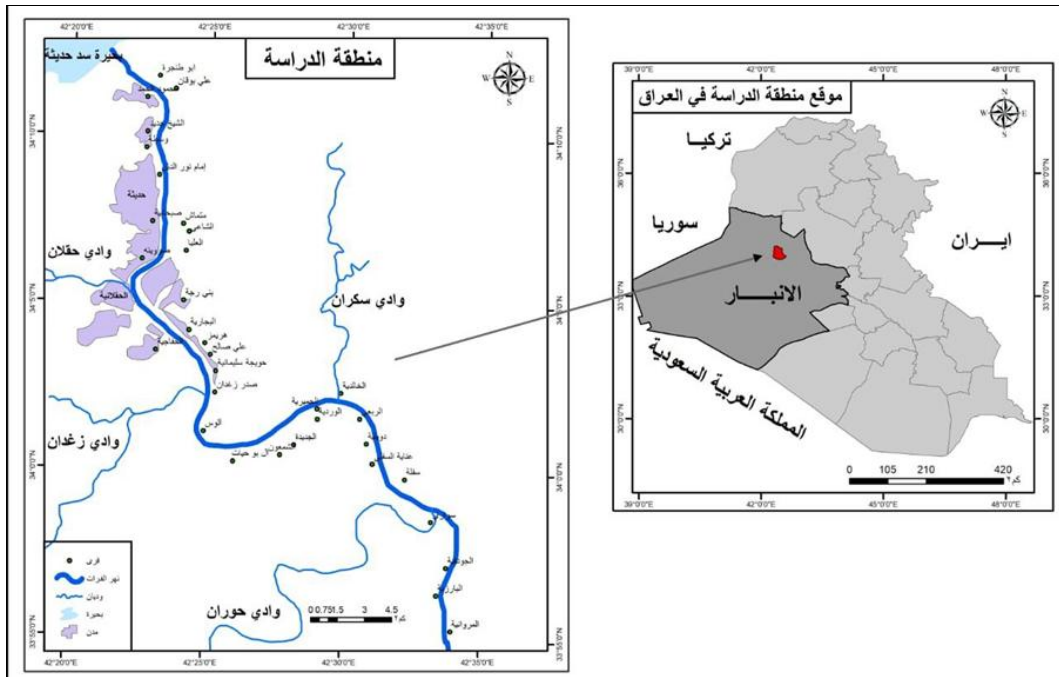
- ١- من الضروري تنفيذ مشاريع حصاد مياه ضمن منطقة الدراسة لغرض حجز مياه السيولة والاستفادة منها عند الحاجة، فضلاً عن تنمية منطقة الدراسة من خلال توفير فرص استثمارها.
- ٢- إجراء معالجات لتكوين منطقة الدراسة الجيولوجية والتي تمتاز بنفاذيتها، وذلك باستعمال رواسب طينية أو صلصالية في المواقع المراد حجز المياه فيها لغرض تقليل قيم الترشيح وحجز أكبر كمية ممكنة من مياه السيول.
- ٣- استخدام طرق حديثة للحد من ارتفاع قيم التبخر داخل مستجمعات المياه المحصورة لغرض حمايتها والحفاظ عليها من فقدان بسبب التبخر.
- ٤- يمكن استثمار بعض المواقع داخل الوديان لحجز مياه السيول خلال المواسم الرطبة من خلال بناء سدود ترابية أو حجرية تساعد في احتجاز مياه السيول والاستفادة منها لاحقاً.

- معدلات الترشيح وقلّة معدلات الجريان المائي.
- ٢- من الناحية الطبوغرافية فإن ارتفاع منطقة الدراسة الذي يتراوح بين (٧٣ - ١٩٨ م) عن مستوى سطح البحر ملائم لاستثمار المنطقة لحصاد المياه لاسيما ضمن المناطق القليلة الارتفاع.
- ٣- هناك تأثير واضح لعناصر المناخ ومعدلاتها ضمن منطقة الدراسة إلى درجات الحرارة والأمطار والتبخر، إذا سجلت قيم مرتفعة لاسيما درجات الحرارة والتبخر فيما سجلت قيم الضائعات المائية وحجم المياه المحصورة.
- ٤- ارتفاع قيم الترشيح السنوي ضمن الوديان وبقيم متباينة بين وادي وآخر، ولكن الرغم من هذه القيم إلا أن الوديان سجلت جريان سيول لاسيما خلال السنوات الرطبة.
- ٥- حققت وديان منطقة الدراسة كفاءة تجميع مياه الأمطار لاسيما خلال المواسم الرطبة مما يشكل سيول قوية يمكن حصاد مياهها والاستفادة منها لاحقاً، إذ سجلت الوديان: (حوران، حقلان، زغدان) معدل تراوح بين (٢ - ٢٠.٢)، فيما سجل وادي سكران معدل (١) مما يجعله ضعيف الكفاءة.

قائمة المصادر والمراجع:

- صالح، عبد الله محمد (١٩٩٢) بعض الطرق قياس المتغيرات في أحواض التصريف، جامعة الملك سعود، مركز البحوث.
- دراثة، خليفة (٢٠٠٦) المياه السطحية والهيدرولوجية المياه الجوفية، الطبعة الأولى، دار الحنين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الصالح، سعدية عقول، الغريزي، عبد العباس الفضيخ (٢٠٠٤) بالبيئة والمياه الطبعة الأولى، دار الصفا للنشر والتوزيع.
- فرحان، مهدي حمد (٢٠١٢) الأهمية الاقتصادية لحصاد المياه بإقامة السدود على الوديان في المناطق الجافة وادي الأخضر: دراسة تطبيقية، بحث منشور، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الثاني، حزيران.
- وزارة الصناعة والمعادن (١٩٩٣) هيئة المسح الجيولوجي والتعدين، تقرير جيولوجي للوحة حديثة، إعداد فاروجان خاجيك سيساكين، شاكركنبر حافظ.
- وزارة النقل والمواصلات، دائرة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات مناخية غير منشورة للمدة (١٩٩٠-٢٠٢٣).
- Stewart, B. A. and J.T.Musick, (1999) Methods for Water harvesting in the arid region, commonwealth Agricultural Workshop, Arizona, U.S.A.
- Saleh, Abdullah Mohammed (1992) Some Methods for Measuring Variables in Drainage Basins, King Saud University, Research Center.
- Dratke, Khalifa (2006) Surface Water and Groundwater Hydrology, First Edition, Dar Al-Hanin for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Al-Salehi, Saadia Aqoul, and Al-Ghurairi, Abdul Abbas Al-Fadheekh (2004) Environment and Water, First Edition, Dar Al-Safa for Publishing and Distribution.
- Farhan, Mahdi Hamad (2012) The Economic Importance of Water Harvesting by Constructing Dams on Valleys in Arid Regions: Wadi Al-Akhdar: An Applied Study, Published Research, Anbar University Journal of Humanities, Issue 2, June.
- Ministry of Industry and Minerals (1993) Geological Survey and Mining Authority, Geological Report on a Modern Map, Prepared by Faroujan Khajik Sisakian and Shaker Qanbar Hafez.
- Ministry of Transport and Communications, Meteorology and Seismic Monitoring Department, Climate Section, Unpublished Climate Data for the Period (1990-2023).

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة



المصدر: بالاعتماد على دائرة المساحة العسكرية، لوحتي هيت وحديثة مقياس ١:٢٥٠٠٠٠، ١٩٩٧.

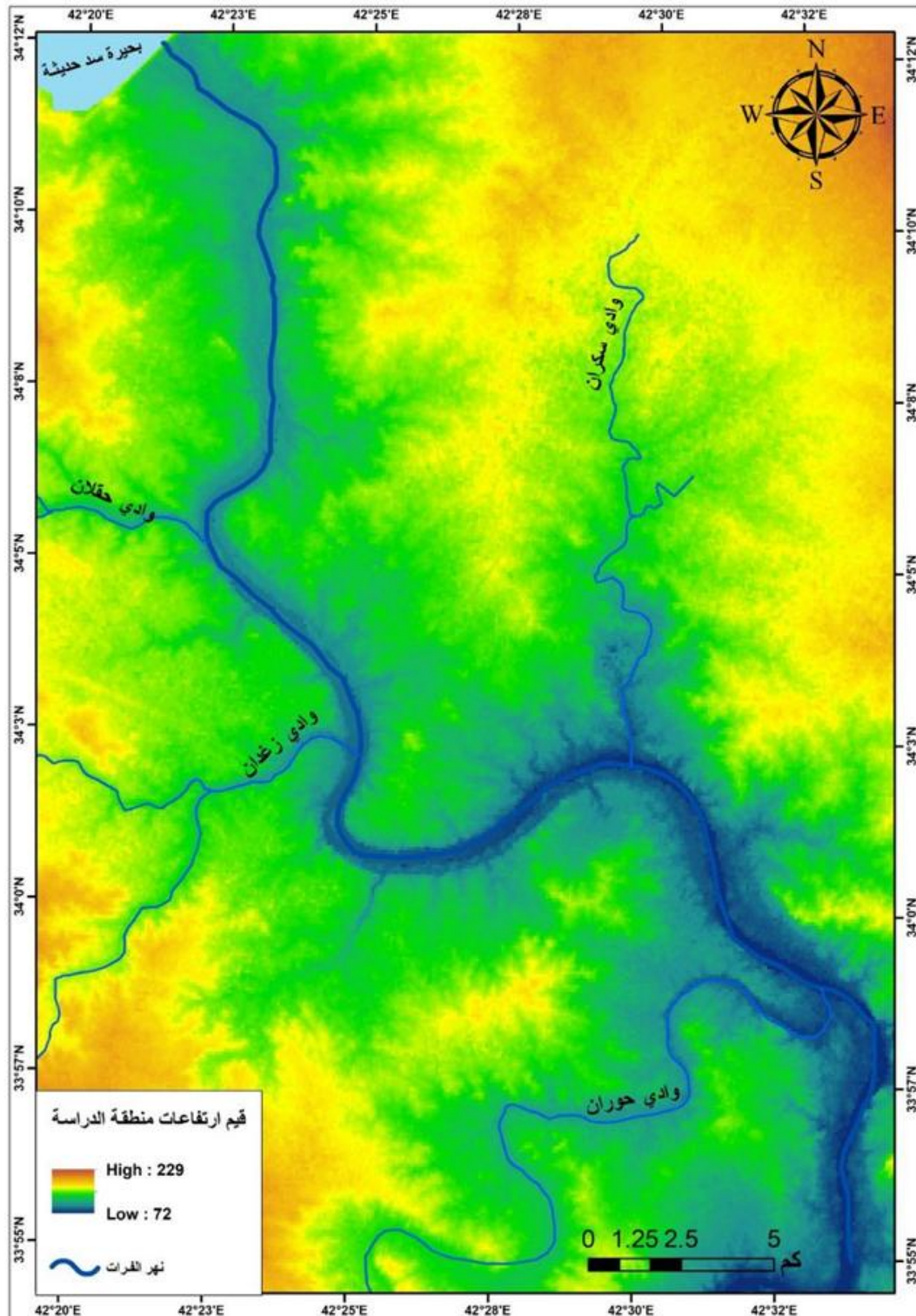
جدول (١) التكوينات الجيولوجية ضمن منطقة الدراسة

الزمن	العصر	التكوين	خصائص الصخور	البيئة ترسيبية	الخصائص
الرابع	الهولوسين	السهل الفيضي	خليط من الرمال والغرين والطين	نهرية	نفاذي
	البلايوسين	ترسبات المنحدرات	خليط من الحصى بأنواعه وقطع الصخور والرمل والغرين فضلاً عن ترسبات جبسية	قارية	نفاذي
		المدرجات النهرية	خليط من الحصى بأنواعه والرمل والترسبات الجبسية	نهرية	نفاذي
الثالث	البلايوسين	الزهرة	مدملكات مع صفائح من الجبس وطبقات الرمل	قارية	مقاوم جيد
	المايوسين	الفتحة	الحجر الكلسي والطفل والحجر الرملي وترسبات جبسية	بحرية ضحلة	ضعيف جداً
		النفائيل	حجر الكلس والمارل والطفل الاخضر	بحرية ضحلة	متوسط المقاومة
		الفرات	الفرات الأعلى يتكون حجر الكلس والكلس الدولومايتي الفرات الأسفل يتكون من الانهيدرات المتداخل مع الطين الاحمر والسلت	بحرية ضحلة	ضعيف المقاومة لاسيما الاسفل

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: تقرير جيولوجي للوحة حديثة الرمادي اعداد فرجان خارجيك سيساكيان. شاكر قنبر حافظ، وزارة الصناعة والمعادن، هيئة المسح الجيولوجي ١٩٩٣.

خريطة (٢)

منطقة الارتفاعات ضمن منطقة الدراسة



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على لوحتي هيت وحديثة مقياس ١:٢٥٠٠٠٠، ١٩٩٧، باستعمال مخرجات برنامج arc gis ١٠.٨.

جدول (٢)

منطقة الارتفاعات ضمن منطقة الدراسة

النسبة المئوية %	نوعها	الفئات
38.4	سهول فيضية	72 – 93
35.3	اراضي متموجة	93 – 147
18.1	هضاب	147 – 167
8.2	تلال عالية	167 – 229

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على خريطة (٢).

جدول (٣)

المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة والمدى ضمن منطقة الدراسة للمدة (١٩٩٠-٢٠٢٣)

محطة حديثة		محطة الرمادي		الاشهر
المدى	المعدل الشهري	المدى	المعدل الشهري	
1.10	7.9	10.7	9.4	ك ٢
2.11	10.5	12	11.5	شباط
6.13	15.1	13.6	16.0	اذار
3.14	21.1	14.5	22.1	نيسان
14.9	27.0	15.2	27.0	ايار
16.4	30.1	15.9	32.0	حزيران
17.6	33.5	16	34.5	تموز
16.7	33.7	16.8	33.3	اب
16.5	29.6	16.9	29.5	ايلول
16.2	23.2	13.9	24.1	ت ١
13.5	14.7	12.6	15.9	ت ٢
11.2	9.2	11	11.3	ك ١
14.2	21.3	14.1	22.2	المعدل السنوي

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة النقل والمواصلات، دائرة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، للمدة (١٩٩٠ – ٢٠٢٣).

جدول (٤)

المجموع الشهري والسنوي لكميات الأمطار من ضمن منطقة الدراسة للمدة (١٩٩٠-٢٠٢٣)

الاشهر	محطة الرمادي	محطة حديثة
ك ٢	21.8	23.1
شباط	16.3	22.1
اذار	12.1	20.1
نيسان	4.8	15.8
ايار	0.1	5.4
حزيران	0.0	0.1
تموز	0.0	0.0
اب	0.0	0.0
ايلول	0.4	0.3
ت ١	7.5	4.9
ت ٢	16.1	15.6
ك ١	14.9	20.7
مجموع الأمطار	107.6	128.1

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة النقل والمواصلات، دائرة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، للمدة (١٩٩٠ - ٢٠٢٣).

جدول (٥) المجاميع الشهرية والسنوية للتبخر/ملم ضمن منطقة الدراسة للمدة (١٩٩٠ - ٢٠٢٣)

الاشهر	محطة الرمادي	محطة حديثة
ك ٢	66.0	60.8
شباط	93.2	90.5
اذار	149.8	158.3
نيسان	197.0	228.0
ايار	279.9	345.6
حزيران	368.5	448.0
تموز	435.7	504.6
اب	400.5	458.1
ايلول	297.6	335.0
ت ١	203.5	219.7
ت ٢	115.6	106.9
ك ١	73.6	62.2
مجموع الأمطار	223.4	251.4

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة النقل والمواصلات، دائرة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، للمدة (١٩٩٠ - ٢٠٢٣).

جدول (٦)

معدلات الترشيح السنوي م³/ثا / م² ضمن منطقة الدراسة

الاحواض	معدل التصريف م ³ /ثا	مساحة الحوض م ²	الزمن ثا	معدل الترشيح السنوي م ³ /ثا / م ²
حوران	21.14	8264000.000		22
زغدان	7.6	64000.000	31536000	380
سكران	5.4	19400000		881
حقلان	11.6	183000.000		209

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، إدارة سد حديثة، شعبة المعلوماتية، معلومات متفرقة عن وديان شمال الهضبة الغربية، ٢٠١٦.

جدول (٧)

نسب الجريان ضمن أودية منطقة الدراسة

الاحواض	متوسط التصريف / م ³ /ثا	معدل التصريف / م ³ /ثا	نسبة الجريان
حوران	14.40	21.14	5.29
زغدان	6.19	11.6	4.43
سكران	4.25	7.61	4.66
حقلان	2.12	5.4	3.28

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، شعبة المعلوماتية، معلومات متفرقة لتصاريح بعض أودية شمال الهضبة الغربية لمدة (٢٠١٦-٢٠٢٢) و باستعمال معادلة نسبة الجريان.

جدول (٨)

كفاءة تجميع مياه الأمطار حسب السنوات. الرطبة لمحطة حديثة لوادي حوران

السنوات	مجموع الأمطار السنوي / ملم	معدل التصريف السنوي م ³ /ثا	نسبة الجريان	كفاءة تجميع مياه الأمطار
1997	224	21.14	5.68	3
2018	221	19.76	3.89	2
2022	220	17.52	3.48	2
2023	223	20.89	4.63	2
2024	219	15.36	2.49	2
المعدل				2.20

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، إدارة سد حديثة، شعبة المعلوماتية، بيانات متفرقة (غير منشورة) عن وديان شمال الهضبة الغربية، و باستعمال معادلة كفاءة تجميع مياه الأمطار.

جدول (٩)

كفاءة تجميع مياه الأمطار حسب السنوات الرطبة لمحطة حديثة لوادي حقلان

السنوات	مجموع الأمطار السنوي / ملم	معدل التصريف السنوي م ³ /ثا	نسبة الجريان	كفاءة تجميع مياه الأمطار
1997	224	11.6	4.43	2
2018	221	7.42	3.70	2
2022	220	6.81	3.06	2
2023	223	9.91	3.84	2
2024	219	5.87	2.99	2
المعدل				2

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، إدارة سد حديثة، شعبة المعلوماتية، بيانات متفرقة (غير منشورة) عن وديان شمال الهضبة الغربية، و باستعمال معادلة كفاءة تجميع مياه الأمطار.

جدول (١٠)

كفاءة تجميع مياه الأمطار حسب السنوات الرطبة لمحطة حديثة لوادي زغان

السنوات	مجموع الأمطار السنوي / ملم	معدل التصريف السنوي م ³ /ثا	نسبة الجريان	كفاءة تجميع مياه الأمطار
1997	224	7.61	3.53	2
2018	221	5.54	3.15	2
2022	220	4.87	3.49	2
2023	223	6.20	3.26	2
2024	219	4.65	2.78	2
المعدل				2

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، إدارة سد حديثة، شعبة المعلوماتية، بيانات متفرقة (غير منشورة) عن وديان شمال الهضبة الغربية، و باستعمال معادلة كفاءة تجميع مياه الأمطار.

جدول (١١)

كفاءة تجميع مياه الأمطار حسب السنوات الرطبة لمحطة حديثة لوادي سكران

السنوات	مجموع الأمطار السنوي / ملم	معدل التصريف السنوي م ³ /ثا	نسبة الجريان	كفاءة تجميع مياه الأمطار
1997	224	2.12	1.97	1
2018	221	1.15	0.63	1
2022	220	0.45	0.37	1
2023	223	2.06	0.41	1
2024	219	0.25	0.34	1
المعدل				1

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، إدارة سد حديثة، شعبة المعلوماتية، بيانات متفرقة (غير منشورة) عن وديان شمال الهضبة الغربية، و باستعمال معادلة كفاءة تجميع مياه الأمطار.

Morphometric analysis of the Wadi Abdan Basin

Assistant Lecturer. Israa Saad Hussein ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ University of Anbar / College of Education for Girls israa.saad@uoanbar.edu.iq

Copyright (c) 2026 Assistant Lecturer. Israa Saad Hussein

DOI: <https://doi.org/10.31973/8w00xc23>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-04-13) (Revised 2025-07-20) (Accepted 2025-07-21) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The area of this study is located in the northern part of Iraq, in Ninewah Governorate, between latitudes 35°56'5" N and 36°22'48" N and longitudes 42°26'24" E and 42°46'16" E. The area is naturally bordered by the Wadi Jarda basin from the northeast and the Wadi Tal al-Daym basin from the east, while it is bordered from the southwest by the Wadi Tharthar basin. The total area of the study area is 778 km². The current research contributes to enhancing scientific knowledge about the impact of morphometric characteristics on hydrological processes such as erosion and sedimentation. The study included measurements of area and stream lengths, as well as the use of GIS software to analyze and interpret the collected geographical data. The conclusion that this study comes up with is that the morphometric characteristics of the Wadi Abdan basin significantly affect surface runoff in the region.

Keywords: Abadan Valley, Analysis, Nainawa.

تحليل المورفومتري لحوض وادي عبدان

مدرس مساعد. اسراء سعد حسين (المؤلف المراسل)

جامعة الانبار، كلية التربية للبنات

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الالكتروني
(٢٠٢٥/٤/١٣)	(٢٠٢٥/٧/٢٠)	(٢٠٢٥/٧/٢١)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْث)

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي من العراق في محافظة نينوى، بين دائرتي عرض ($35^{\circ}56'N$ - $36^{\circ}22'48''N$) شمالاً وخطي طول ($42^{\circ}26'E$ - $42^{\circ}46'16''E$) شرقاً، يحد المنطقة طبيعياً حوض وادي جردة من الشمال الشرقي، وحوض وادي تل الديم من الشرق بينما يحدها من الجنوب الغربي حوض وادي الثرار، تبلغ المساحة الكلية لمنطقة الدراسة ٧٧٨ كم^٢، يسهم البحث في تعزيز المعرفة العلمية حول تأثير الخصائص المورفومترية على العمليات الهيدرولوجية المحلية مثل التعرية والترسيب، شملت الدراسة على قياسات المساحة وطول الاودية فضلاً عن استعمال برامج GIS لتحليل وتفسير البيانات الجغرافية المجمعة، توصل البحث إلى أن الخصائص المورفومترية لحوض وادي عبدان تؤثر بشكل كبير على الجريان السطحي في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: تحليل، المورفومتري، وادي عبدان، نينوى.

مقدمة:

ان دراسة الأحواض والادوية المائية قد نالت اهتمام العديد من الباحثين لما لها من دلالات جيولوجية تتعلق بخصائص الصرف المائي وتكوين الرواسب، لهذا اختص البحث على دراسة حوض وادي عبدان والأحواض المتواجدة في منطقة الدراسة والتي بلغت (٧) أحواض وذلك من خلال الاعتماد على المرئيات الفضائية ونموذج الارتفاع الرقمي ((DEM إلى جانب نظم المعلومات الجغرافية، لأستخلاص وتحليل الخصائص المورفومترية المرتبطة بتلك الأودية وبدقة عالية.

مشكلة الدراسة: تتضمن مشكلة الدراسة الأسئلة الآتية:

- ١- ما الخصائص المورفومترية لحوض وادي عبدان ؟
- ٢- وما تأثير تلك الخصائص على الجريان السطحي ؟

فرضية الدراسة: ان حوض وادي عبدان من الأحواض المائية المهمة في الجزء الشمالي من العراق لما له من دلالات مورفومترية تتعلق بخصائص الصرف المائي وتكوين الرواسب.

هدف الدراسة: تصميم نموذج جيومورفومتري موحد للخصائص المورفومترية ومن ثم توظيف هذا النموذج

في عملية التفسير المورفومتري لحوض وادي عبدان.

منهجية الدراسة: تم اتباع منهج التحليل الكمي كونه يعد أحد الأساليب العلمية المهمة بغرض الحصول على نتائج دقيقة للظاهرة التي تمت دراستها، فضلاً عن الوسائل العلمية المهمة للحصول على نتائج أكثر دقة للظاهرة المدروسة بهدف معرفة امكاناتها بغرض استثمارها في عدة مجالات تطبيقية، فضلاً عن وسائل نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ونموذج الارتفاع الرقمي (DEM) والاستشعار عن بعد.

الموقع والمساحة: يقع حوض وادي عبدان في الجزء الشمالي من العراق في محافظة نينوى، بين دائرتي عرض (35°56'N-36°22'N) شمالاً وخطي طول (26°42'E-42°46'E) شرقاً، يحد المنطقة طبيعياً حوض وادي جردة من الشمال الشرقي، وحوض وادي تل الديم من الشرق بينما يحدها من الجنوب الغربي حوض وادي الثرثار، تبلغ المساحة الكلية لمنطقة الدراسة ٧٧٨ كم^٢، خريطة (١).

الخصائص المساحية والشكلية لأحواض وادي عبدان:
الخصائص المساحية:

للخصائص المساحية أهمية كبيرة في الدراسات المورفومترية لتأثيرها المباشر

أ- نسبة تماسك المساحة:

توضح هذه النسبة الى مدى اقتراب شكل الحوض من الشكل الدائري وان تكون خطوط تقسيم المياه منتظمة، فكلما اقتربت القيمة من الواحد الصحيح دل ذلك على اقتراب شكل الحوض من الشكل الدائري، وكلما ابتعدت عن الواحد الصحيح دل ذلك عن ابتعاد شكل الحوض عن الشكل الدائري). (الراوي، ٢٠٠٧: ١١)

يمكن استخراج نسبة تماسك المساحة (الاستدارة) عن طريق المعادلة الآتية: (العجيلي، ٢٠١٤: ٤٠٩)

$$\text{نسبة تماسك المساحة} = \frac{\text{مربع محيط الحوض}}{\text{المساحة} \times \frac{7}{22} \times \text{مساحة الحوض}}$$

يتضح من خلال تطبيق المعادلة وكما مبين في الجدول (٢) ان اعلى نسبة كانت لحوض وادي (٣) والتي بلغت (٠.٣٩٢)، بينما بلغت ادنى نسبة لحوض وادي رقم (١) (٠.٢٧٢)، في حين جاءت بقية نسب احواض الأودية (٢، ٤، ٥، ٦)، (٠.٣٥٣، ٠.٢٧٤، ٠.٣٦٩، ٠.٣٤٥) وعلى التوالي. مما يعني ابتعادها عن الشكل الدائري وظهور خطوط تقسيم المياه بشكل متعرج وغير منتظم.

ب- نسبة تماسك المحيط Perimeter
coherence Ratio :

تتم عن طريق مقارنة محيط الحوض مع محيط الدائرة التي لها

على حجم الجريان المائي للحوض، حيث تتباين مساحة الأحواض فيما بينها وذلك يعود الى الظروف البيئية التي مرت بها فضلاً عن عوامل اخرى، يقسم حوض وادي عبدان الى سبعة أحواض ثانوية، جدول (١). اذ بلغ معدل المساحة الكلية للحوض (٧٧٨ كم^٢)، تباينت مساحة أحواض منطقة الدراسة إذ إن حوض رقم (١) اكبر الاحواض مساحة إذ بلغت مساحته (١٦٤ كم^٢) بينما يعد حوض رقم (٥) اصغر الأحواض مساحة والتي بلغت (٥٩ كم^٢).

أبعاد الاحواض: تشتمل أبعاد الحوض على الطول والعرض والمحيط، من خلال الاطلاع على الجدول (١) يتبين ان طول محيط الحوض بلغ (٤٥٠.٧ كم)، بينما بلغ طول الحوض (٢٠٠.٥ كم) ومن خلال قياس عرض وادي عبدان قد تبين انه يبلغ (١٥٠.٥ كم)، كما وجد ان طول المجرى الرئيسي الحقيقي والمقاس من شبكة التصريف قد بلغ (٣٤ كم) اما طول المجرى الرئيسي المثالي قد بلغ (٤٩.٩ كم)، من حيث ان اعلى ارتفاع في الوادي بلغ (٥٧٦ م) بينما ادنى ارتفاع في الوادي بلغ (٢٠٥ م).

الخصائص الشكلية للحوض:

يتخذ الحوض النهري الشكل المستطيل او المستدير او غيرها من الاشكال الاخرى وفيما يأتي اهم خصائص شكل الحوض النهري:

المعادلة الاتية : (الصالحى، ٢٠٠٠:
(٢٩)

$$\text{معامل شكل الحوض} = \frac{\text{مساحة الحوض كم}^2}{\text{مربع طول الحوض كم}}$$

من خلال تطبيق المعادلة على
احواض منطقة الدراسة يتبين ان جميع
القيم قد جاءت منخفضة وكما مبين في
جدول (٢) مما يعني ابتعادها عن الشكل
الثلاثي. حيث بلغت القيمة الكلية لحوض
وادي عبدان (٠.٣٠٨) في حين بلغت قيم
احواض منطقة الدراسة (حوض رقم
١، ٠.٢٣٨)، (حوض رقم ٢، ٠.٢٧١)،
(حوض رقم ٣، ٠.٢٢٤)، (حوض رقم
٤، ٠.٢٠٩)، (حوض رقم ٥، ٠.١٣٩)،
(حوض رقم ٦، ٠.٢٣٦)، (حوض رقم
٧، ٠.١٩٥). نستنتج ذلك ان الدورة
الحثية للاحواض مازالت في بداية مرحلتها
نتيجة مرور خطوط تقسيم المياه بتعرجات
كثيرة.

الخصائص التضاريسية لأحواض
التصريف:

١ - نسبة التضرس:

هي الفرق بين أعلى وأدنى نقطة في
الحوض الى طول الحوض الحقيقي
(الصحاف، ١٩٩٠: ٣٢-٥٢)، ويمكن
استخراجها وفق المعادلة الاتية (شريف،
٢٠٠٠: ١٨٧):

$$\text{معدل التضرس} = \frac{\text{الفرق بين أعلى وأدنى في الحوض م}}{\text{طول الحوض كم}}$$

نفس المساحة عن طريق المعادلة
الاتية : (النقاش، ١٩٨٩: ٦٧)

$$\text{نسبة تماسك المحيط} = \sqrt{\frac{1}{\text{نسبة تماسك المساحة}}}$$

تكون النتيجة دائماً أعلى من الواحد
الصحيح، اذ يبتعد الحوض عن الشكل
الدائري كلما ارتفعت النسبة عن الواحد،
لتقترب بذلك من الشكل المستطيل.
(الخفاجي، د.ت: ١١)

من خلال تطبيق المعادلة وكما هو
مبين في الجدول (٢) ان جميع نسب
تماسك المحيط قد جاءت أعلى من الواحد
الصحيح فهي بذلك تكون قد ابتعدت عن
الشكل الدائري لتقترب من الشكل
المستطيل، يعود السبب في ذلك الى
التعرج المتواجد في خطوط تقسيم المياه
بشكل غير منتظم.

د - معامل شكل الحوض Basin Form Factor:

يوضح معامل شكل الحوض مدى
انتظام عرض الحوض على طول امتداده
من جهة منطقة المنبع وحتى جهة منطقة
المصب، فالقيم المنخفضة تدل على
صغر المساحة للحوض مما يعني زيادة
طول الحوض واقترابه من الشكل المثلث،
على عكس ذلك فأن القيم المرتفعة تدل
على كبر مساحة الحوض على حساب
طوله. (العجيلي، ٢٠١٤: ٥١٠) ويتم
استخراج معامل شكل الحوض عن طريق

بين مساحة حوض الصرف والخصائص الجيولوجية والطبوغرافية، فضلاً عن خصائص المياه السطحية والجوفية. (علي، ٢٠٠٠: ٢٠٥)

اعتمدت الباحثة في دراستها لتحديد المراتب النهرية لأحواض منطقة الدراسة على طريقة سترالر، وذلك لوضوحها ولأنها من أكثر الطرق استخداماً، تعد المسيلات والجداول المائية التي لا تصب فيها اية مسيلات او جداول اخرى انهاراً من المرتبة الاولى، وعندما يلتقي نهر من المرتبة الاولى مع نهر آخر من نفس المرتبة يصبحان نهرين من المرتبة الثانية، كما تتكون انهار المرتبة الثالثة عندما يتجمع رافدان من المرتبة الثانية، وهكذا تستمر عملية التصنيف. - (Strahler, 1960: 376)

ومن خلال الإطلاع على الخريطة (٣) والجدول (٤) ووفق طريقة سترالر فقد تم تصنيف شبكة الصرف الى مراتب اذ يتبين ان حوض وادي عبدان الكلي والأحواض الثانوي رقم (١ - ٢ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧) جميعهم ذات خمس مراتب نهرية، بينما حوض رقم (٣) يتكون من أربع مراتب نهرية .

٢ - نسبة التشعب Bifurcation Ratio:

وهي النسبة بين عدد القنوات المائية في المرتبة النهرية وبين عدد القنوات في المرتبة التي تليها مباشرة. (علي، ٢٠٠١:

من خلال تطبيق المعادلة على أحواض منطقة الدراسة وكما موضح في جدول (٣) يتبين ان نسبة التضرس الكلية قد بلغت (٧.٣٩م/كم) بينما أعلى نسبة تضرس كانت لحوض وادي رقم ٤ (١٦.٤م/كم)، في حين ان ادنى نسبة كانت لحوض وادي رقم ١ والبالغة (٢.١٧م/كم) نستنتج مما سبق ان درجة التضرس مرتفعة.

٢ - التضاريس النسبية:

تعد مقياساً آخر لتحديد قياس تضرس حوض الوادي، حيث تدل على الترابط بين نسبة التضرس ومقدار محيط الحوض (خضير، ٢٠١٣: ٣٢٩)، ويتم استخراجها من خلال المعادلة الآتية:

التضاريس النسبية =	تضاريس الحوض م محيط الحوض كم x 10
من خلال تطبيق المعادلة على منطقة الدراسة يتبين لنا ان جميع قيم التضاريس النسبية قد جاءت مرتفعة، حيث بلغت قيمة حوض وادي عبدان الكلية (٢٥.٤)، بينما سجلت ادنى قيمة لحوض وادي رقم (١) والتي بلغت (٦.٥)، في حين سجلت اعلى قيمة لحوض وادي رقم (٤) والبالغة (١٦.٤) . يعزى سبب ارتفاع قيمتها الى ان المنطقة شديدة الانحدار حيث تتصف بكثرة تضرس اراضيها .	

ثالثاً: خصائص شبكة الصرف المائي:

١ - المراتب النهرية Stream Orders هي مقياس يستخدم للتعبير عن العلاقة

عند تطبيق المعادلة على منطقة الدراسة ومن خلال الاطلاع على جدول (٥) يتضح أن جميع قيم احواض منطقة الدراسة قريبة من الالتواء، يعزى سبب ذلك ان المنطقة ذات صخور هشة، ماعدا حوض رقم (١) اذ انه قريب من الانعطاف.

٣- كثافة الصرف Drainage Density:

يتم الحصول عليها من خلال قسمة اعداد جميع الأنهار الموجودة في الحوض على مساحة الحوض الكلية. (ياسين، ٢٠٠١: ١١٨)

فالظروف المناخية و اشكال سطح الارض هي المسؤولة عن اختلاف كثافة الصرف بنسبة ٩٧%. (شاور، ١٩٧٩: ٥٤) وتقسم كثافة الصرف الى نوعين:

أ - كثافة الصرف الطولية. وتستخرج حسب المعادلة الآتية: (مكولا، ١٩٨٦: ٣٣)

كثافة الصرف = $\frac{\text{مجموع طول الانهار كم}}{\text{مساحة الحوض كم}^2}$

ب- كثافة الصرف العديدة. وتستخرج حسب المعادلة الآتية: (الجميل، ٢٠١٣: ١٤٤)

كثافة الصرف = $\frac{\text{مجموع أعداد الاودية}}{\text{المساحة الكلية للحوض كم}^2}$

(١٥٧) وهذه النسبة قد تكون متماثلة في الأحواض النهرية ذات المناخ و التركيب الجيولوجي المتشابه وغالبا ما تتراوح نسبتها بين (٥ - ٣). (أبو العينين، ١٩٧٧: ٥١)

يتم استخراج نسبة التشعب وفقا للمعادلة الآتية: (علي، ٢٠٠١: ١٥٧)

نسبة التشعب = $\frac{\text{عدد المجاري في مرتبة ما}}{\text{عدد المجاري في المرتبة التي تليها}}$

ومن خلال جدول (٤) يتبين لنا ان نسبة التشعب قد تراوحت معظمها ما بين (٥ - ٣) وهذا يدل على تماثل الاحواض من الناحية المناخية والجيولوجية، وكذلك يتضح لنا أن نسبة التشعب قد جاءت متقاربة فيما بينها في المرتبتين الأولى والثانية ولجميع الأحواض وهذا يعود الى التجانس في كافة العوامل المناخية والعمليات الجيومورفولوجية التي تتأثر بها الاحواض، في حين نلاحظ ان هناك تباين في بعض النسب للمراتب الأخرى.

٣-معامل الانعطاف:

يعد معامل الانعطاف من المقاييس المهمة لدراسة الخصائص المورفومترية، اذ انه يعمل على قياس درجة انحراف النهر عن المجرى المستقيم مظهراً بذلك شدة التوائه (المحمدي، ٢٠١٤: ٨٩)، ويمكن استخراج قيم معامل الانعطاف بتطبيق المعادلة الآتية (الجميل، د.ت):

معامل الانعطاف = $\frac{\text{طول المجرى الحقيقي كم}}{\text{طول المجرى المثالي كم}}$

- (٠.٢٧٤,٠٠.٣٥٣,٠٠.٣٤٥,٠٠.٣٦٩)
وعلى التوالي.
٣. اما نسب تماسك المحيط قد جاءت اعلى من الواحد الصحيح فهي بذلك تكون قد ابتعدت عن الشكل الدائري، يعزى سبب ذلك الى التعرج المتواجد في خطوط تقسيم المياه وعدم انتظامها.
٤. جاءت نسبة التضرس مرتفعة.
٥. ان جميع قيم التضاريس النسبية قد جاءت مرتفعة، يعزى سبب ارتفاع قيمتها الى ان المنطقة شديدة الانحدار حيث تتصف بكثرة تضرس أراضيها.
٦. يتبين ان حوض وادي عبدان الكلي والأحواض الثانوي رقم (١ - ٢ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧) جميعهم ذات خمس مراتب نهريّة، بينما حوض رقم (٣) يتكون من اربع مراتب نهريّة.
- التوصيات:**
١. ضرورة إنشاء محطة لقياس الصرف المائي من أجل الاستفادة منها مستقبلاً وفي شتى الاستعمالات.
٢. إنشاء سدود للاستفادة منها في خزن المياه لأغراض الري.
- عند تطبيق هاتين المعادلتين على أحواض منطقة الدراسة ومن خلال جدول (٦) يتضح لنا ان كثافة الصرف الطولية قد جاءت نسبها متقاربة تعود الى زيادة اتساع الحوض وقلة تضرس الارض في الوادي اذ بلغت اعلى نسبة لحوض رقم (٤)، (٢.١١٢) . في حين سجلت ادنى نسبة لحوض وادي رقم (٦) والتي بلغت (١.٨٤).
- اما كثافة الصرف العددية فمن خلال الاطلاع على جدول (٦) يتضح ان الكثافة العددية قد جاءت نسبها ايضا متقاربة ومنخفضة في نفس الوقت، يعزى سبب انخفاضها الى عوامل عديدة منها ضيق اتساع الحوض و شدة التضرس لأرض الوادي .
- الاستنتاجات:**
١. تباينت مساحة أحواض منطقة الدراسة نتيجة تباين الظروف البيئية التي مرت بها الأحواض فضلاً عن عامل الانحدار.
٢. ابتعدت نسبة تماسك المساحة عن الشكل الدائري اذ بلغت أعلى نسبة لحوض وادي (٣) والتي كانت (٠.٣٩٢)، بينما بلغت أدنى نسبة لحوض وادي رقم (١) (٠.٢٧٢)، في حين جاءت بقية نسب أحواض الأودية (٢،٤،٥،٦)،

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو العينين، حسن سيد أحمد. (١٩٧٧). التصريف المائي ومشروعات الري في لبنان. مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، 51، (3).
- الجميل، سحر عبد جسام. (٢٠١٣). الأشكال الأرضية لحوض وادي جباب في الهضبة الغربية العراقية: دراسة جيومورفومترية (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة الأنبار.
- الجميل، مشعل محمود فياض، و الدليمي، زياد فريح مطر. (د.ت). توظيف تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في اشتقاق المتغيرات المورفومترية للأحواض النهرية: دراسة تطبيقية على حوض وادي القائم.
- خضير، أحمد عيادة، وعمران، انتظار مهدي. (٢٠١٣). مورفومترية حوض وادي شعيب الركاشي وإمكانية استثماره في حصاد المياه. مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٣٢٩.
- الخفاجي، سرحان نعيم. (د.ت). الخصائص المورفومترية لحوض وادي قرين الثماد في بادية العراق الجنوبية - بادية النجف. جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- الراوي، محمد بهجت ثامر. (٢٠٠٧). هيدرولوجية حوض بحر النجف باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد.
- سلامة، حسن رمضان. (١٩٨٢). الخصائص الشكلية ودلالاتها الجيومورفولوجية. نشرة قسم الجغرافيا - جامعة الكويت، (٤٣). دار الكاظمة للنشر.
- شاو، آمال إسماعيل. (١٩٧٩). الجيومورفولوجيا والمناخ: دراسة تحليلية للعلاقة بينهما. مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- شريف، أزاد جلال. (٢٠٠٠). هيدرومورفومترية حوض نهر الخابور. مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، 187، (2).
- الصالح، سعدية عاكول، و القيسي، علي مصطفى، و الغريزي، عبد العباس. (٢٠٠٠). علم الموارد المائية: دراسة تطبيقية على اليمن. المكتبة المركزية، تعز.
- الصحاف، مهدي محمد علي، و الحسن، كاظم موسى. (١٩٩٠). هيدرومورفومترية حوض رافد الخوصر: دراسة في الجيومورفولوجيا التطبيقية. مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، (25)، 32-52.
- العجيلي، عبد الله صبار عبود. (٢٠١٤). التحليل المورفومتري لحوض وادي الغانمي. مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، 510، (110).
- علي، خلف حسين. (٢٠٠١). الجيومورفولوجيا التطبيقية: علم شكل الأرض التطبيقي (الطبعة الأولى). الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- علي، مقداد حسين، و محمد، خليل إبراهيم، و حسون، نضير عباس. (٢٠٠٠). علوم المياه. دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

المحمدي، عمر عيادة حمدان. (٢٠١٤). *التحليل الجيومورفولوجي لحوض وادي القوائم ومجالات استثماره* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد.

مكولا، باترك. (١٩٨٦). *الأفكار الحديثة للجيومورفولوجيا* (ترجمة: وفيق الخشاب، و عبد العزيز حميد الحديثي). مطبعة بغداد.

النقاش، عدنان باقر، والصحاف، مهدي. (١٩٨٩). *الجيومورفولوجيا*. مطبعة جامعة بغداد.

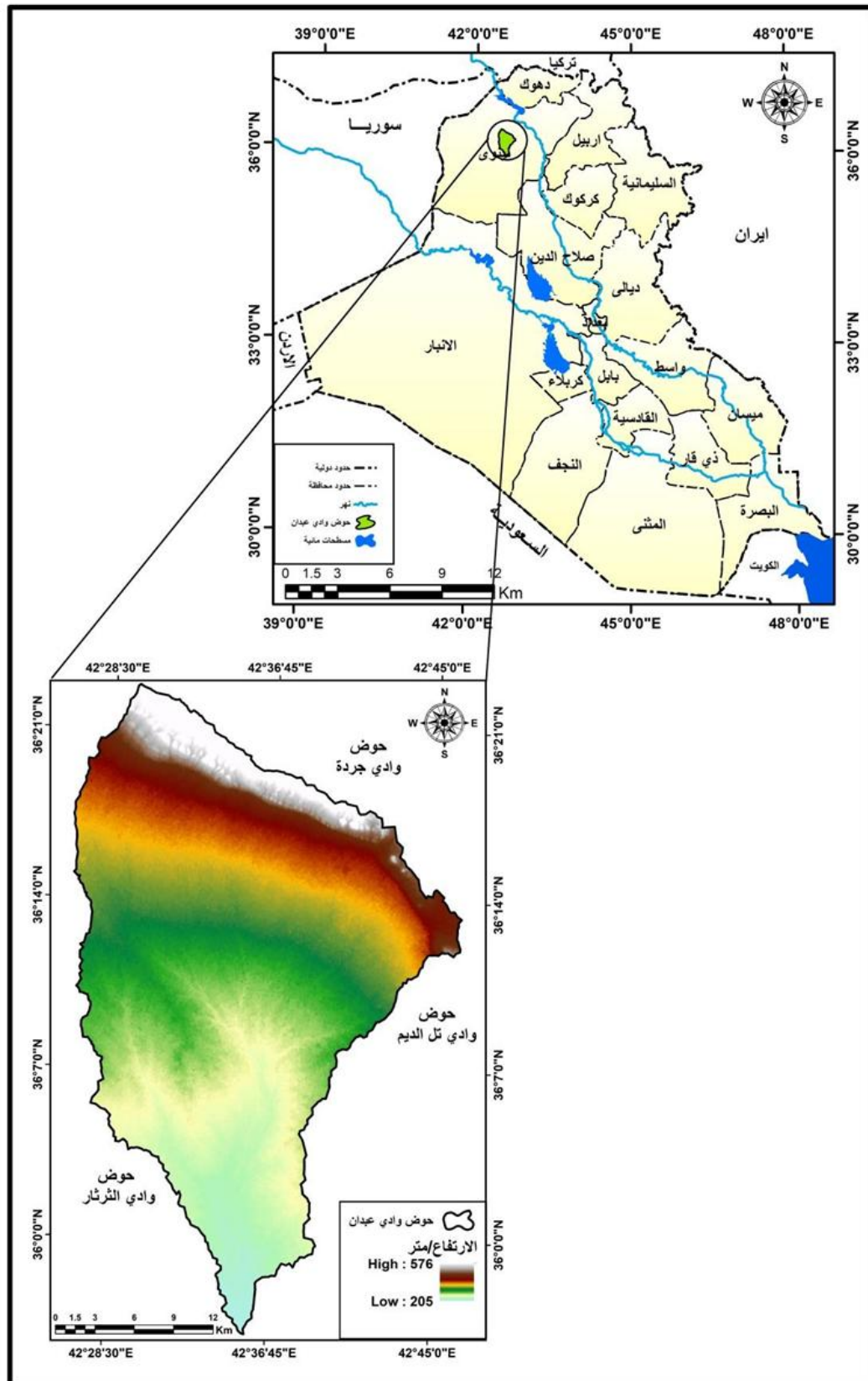
ياسين، زهير نورز، و الألوسي. (٢٠٠١). *حوض وادي زغدان: دراسة جيومورفولوجية* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة الأنبار.

المصادر الإنكليزية:

- Abu Al-Ainain, Hassan Sayed Ahmed. (1977). Water Drainage and Irrigation Projects in Lebanon. Journal of the Institute of Arab Research and Studies, (3), 51.
- Al-Ajili, Abdullah Sabbar Abboud. (2014). Morphometric Analysis of the Wadi Al-Ghanmi Basin. Journal of the College of Arts - University of Baghdad, (110), 510.
- Ali, Khalaf Hussein. (2001). Applied Geomorphology: Applied Geomorphology (first edition). Al-Ahliya for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- Ali, Muqdad Hussein, and Muhammad, Khalil Ibrahim, and Hassoun, Nadhir Abbas. (2000). Water Sciences. Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Baghdad.
- Al-Jumaili, Mishaal Mahmoud Fayyad, and Al-Dulaimi, Ziad Farih Matar. (n.d.). Employing Remote Sensing and Geographic Information Systems Technology in Deriving Morphometric Variables of River Basins: An Applied Study on the Wadi Al-Qaim Basin.
- Al-Jumaili, Sahar Abdul Jassam. (2013). Landforms of the Wadi Jabab Basin in the Western Iraqi Plateau: A Geomorphometric Study (Unpublished Master's Thesis). Department of Geography, College of Education, University of Anbar.
- Al-Khafaji, Sarhan Naeem. (n.d.). Morphometric Characteristics of the Wadi Qurain al-Thamad Basin in the Southern Iraqi Desert - Najaf Desert. Al-Muthanna University, College of Education for Human Sciences.
- Al-Muhammadi, Omar Ayada Hamdan. (2014). Geomorphological Analysis of the Wadi Al-Qa'im Basin and its Investment Areas (Unpublished Master's Thesis). College of Education (Ibn Rushd), University of Baghdad.
- Al-Naqqash, Adnan Baqir, and Al-Sahaf, Mahdi. (1989). Geomorphology. Baghdad University Press.
- Al-Rawi, Muhammad Bahjat Thamer. (2007). Hydrology of the Najaf Sea Basin Using Geographic Information Systems (Unpublished Master's Thesis). College of Education (Ibn Rushd), University of Baghdad.
- Al-Sahhaf, Mahdi Muhammad Ali, and Al-Hassan, Kazim Musa. (1990). Hydromorphometry of the Khosr Aquifer Basin: A Study in Applied Geomorphology. Journal of the Iraqi Geographical Society, (25), 32–52.

- Al-Salihi, Saadia Akoul, Al-Qaisi, Ali Mustafa, and Al-Ghariri, Abdul Abbas. (2000). Water Resources Science: An Applied Study in Yemen. Central Library, Taiz.
- Khadir, Ahmed Ayada, and Imran, Intir Mahdi. (2013). Morphometrics of the Wadi Shuaib Al-Rakashi Basin and the Possibility of Investing in Water Harvesting. Journal of Humanities, College of Education for the Humanities, 329.
- McCulla, Patrick. (1986). Modern Ideas of Geomorphology (Translated by: Wafiq Al-Khashab and Abdul Aziz Hamid Al-Hadithi). Baghdad Press.
- Salama, Hassan Ramadan. (1982). Morphological Characteristics and Their Geomorphological Implications. Bulletin of the Department of Geography - University of Kuwait, (43). Dar Al-Kazma Publishing House.
- Sharif, Azad Jalal. (2000). Hydromorphometry of the Khabur River Basin. Journal of the Iraqi Geographical Society, (2), 187.
- Shawer, Amal Ismail. (1979). Geomorphology and Climate: An Analytical Study of the Relationship Between Them. Al-Khanji Library, Cairo, Egypt.
- Strahlar, Arthur Newell. (1960). *Physical Geography* (2nd ed.). John Wiley and Sons, Inc.
- Yassin, Zuhair Nourz, and Al-Alusi. (2001). Wadi Zaghdan Basin: A Geomorphological Study (Unpublished Master's Thesis). College of Education, University of Anbar.

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق ومحافظة نينوى



المصدر: بالاعتماد على : ١- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، مديرية المساحة العامة، خريطة نينوى الإدارية، لسنة ٢٠١٠، مقياس (١:٥٠٠٠٠٠).
٢- جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الطبوغرافية، لسنة ١٩٩٠، بمقياس ١:١٠٠٠٠٠.

جدول (١) الخصائص المساحية لأحواض منطقة الدراسة

الخصائص	مساحة الحوض ب كم ^٢	طول محيط الحوض ب كم	طول الحوض ب كم	عرض الحوض ب كم (المساحة / طول الحوض)	طول المجرى الرئيسي الحقيقي ب كم	طول المجرى الرئيسي المثالي ب كم	أعلى ارتفاع في الوادي بالمتر	أدنى ارتفاع في الوادي بالمتر
1	164	87	26.2	6.3	34	26.1	262	205
2	99	60	19.1	5.2	24.0	17.7	414	231
3	98	56	20.9	4.7	24.1	20.7	540	231
4	89	55	20.6	4.3	22.5	19.3	576	238
5	59	52	20.6	2.9	23.4	19.1	541	247
6	150	73	25.2	6.0	32.8	22.5	529	248
7	119	66	24.7	4.8	28.2	23.8	281	217
الكلي	778	145.7	50.2	15.5	34	49.9	576	205

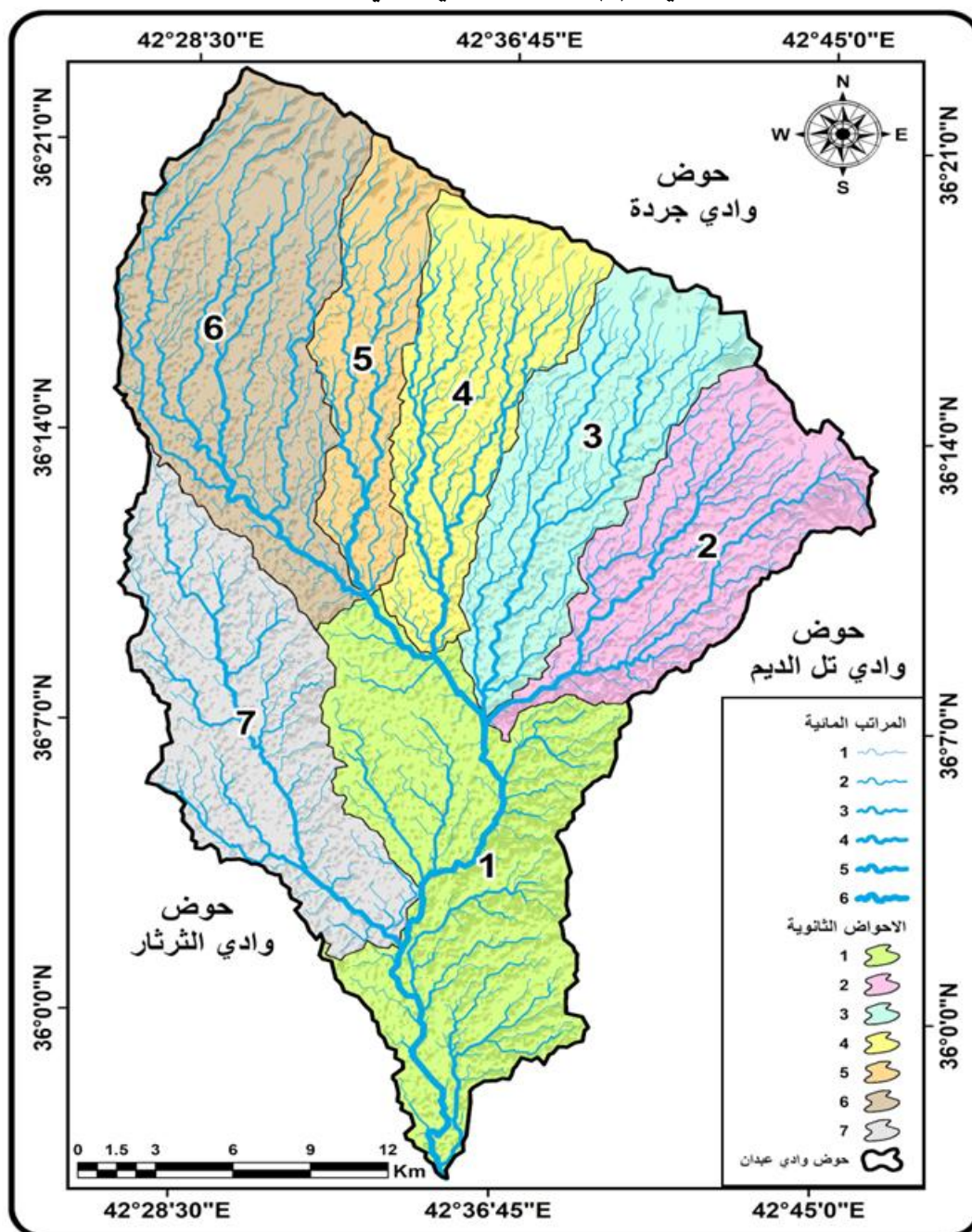
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الارتفاعات الرقمي، وبرنامج ١٠.٣ arcmap.

جدول (٢) الخصائص المساحية و الشكلية لحوض وادي عبدان

اسم الحوض	المساحة كم ²	المحيط ب كم	طول الحوض ب كم	متوسط العرض/ب كم	نسبة تماسك المساحة	نسبة تماسك المحيط	معامل شكل الحوض	نسبة الطول الى العرض
1	164	87	26.2	6.3	0.272	1.91	0.238	4.15
2	99	60	19.1	5.2	0.345	1.70	0.271	3.67
3	98	56	20.9	4.7	0.392	1.59	0.224	4.44
4	89	55	20.6	4.3	0.369	1.64	0.209	4.79
5	59	52	20.6	2.9	0.274	1.91	0.139	7.10
6	150	73	25.2	6.0	0.353	1.68	0.236	4.2
7	119	66	24.7	4.8	0.343	1.70	0.195	5.14
الكلي	778	145.7	50.2	15.5	0.460	1.47	0.308	3.23

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على نموذج الإرتفاع الرقمي، وبرنامج 10.3 Arc Map.

خريطة (٣) الأحواض النهرية لوادي عبدان



المصدر: بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة تمييزية (30×30)، ومخرجات برنامج

Arc Map 10.3

جدول (٣) الخصائص التضاريسية لأحواض منطقة الدراسة

اسم الحوض	محيط الحوض كم	طول الحوض كم	ادنى ارتفاع م	أعلى ارتفاع م	الفرق م	درجة التضرس م/كم	التضاريس النسبية م/كم
1	87	26.2	205	262	57	2.17	6.55
2	60	19.1	231	414	183	9.58	30.5
3	56	20.9	231	540	309	14.7	55.17
4	55	20.6	238	576	338	16.4	61.45
5	52	20.6	247	541	294	14.2	56.53
6	73	25.2	248	529	281	11.1	38.49
7	66	24.7	217	281	64	2.59	9.69
الكلي	145.7	50.2	205	576	371	7.39	25.46

تم استخراج المساحات بأستعمال نموذج الارتفاعات الرقمية في برنامج (GIS v 10)

جدول (٤) خصائص شبكة الصرف المائي لأحواض أودية منطقة الدراسة

الحوض	المرتبة الأولى				المرتبة الثانية				المرتبة الثالثة			
	عدد الوديان	مجموع الأطوال كم	نسبة التشعب	معدل طول الوديان	عدد الوديان	مجموع الأطوال كم	نسبة التشعب	معدل طول الوديان	عدد الوديان	مجموع الأطوال كم	نسبة التشعب	معدل طول الوديان
1	511	123	15.9	0.24	32	54	0.8	1.68	36	28	36	0.77
2	64	93	4.2	1.45	15	49	3.7	3.26	4	22	2	5.5
3	54	82	3.8	1.51	14	59	3.5	4.21	4	28	4	7
4	58	79	3.2	1.36	18	59	3.6	3.27	5	33	2.5	6.6
5	42	52	3.2	1.23	13	35	3.2	2.69	4	18	2	4.5
6	111	130	5.0	1.17	22	71	3.6	3.22	6	56	3	9.33
7	93	95	3.8	1.02	24	36	3	1.5	8	26	4	3.25
الكلي	537	654	3.8	1.21	138	363	2.0	2.63	67	211	5.5	3.14
الحوض	المرتبة الرابعة				المرتبة الخامسة				المرتبة السادسة			
	عدد الوديان	مجموع الأطوال كم	نسبة التشعب	معدل طول الوديان	عدد الوديان	مجموع الأطوال كم	نسبة التشعب	معدل طول الوديان	عدد الوديان	مجموع الأطوال كم	نسبة التشعب	معدل طول الوديان
1	1	6	0.1	6	6	34	0	5.6	0	0	0	0
2	2	14	2	7	1	4	0	4	0	0	0	0
3	1	10	0	10	0	0	0	0	0	0	0	0
4	2	13	2	6.5	1	4	0	4	0	0	0	0
5	2	9	2	4.5	1	5	0	5	0	0	0	0
6	2	9	2	4.5	1	10	0	10	0	0	0	0
7	2	15	2	7.5	1	5	0	5	0	0	0	0
الكلي	12	76	2.4	6.33	5	28	0.8	5.6	6	34	0.8	5.66

المصدر: تم استخراج القياسات باستخدام برنامج (Map Arc ١٠.٣)، وبتطبيق المعادلة

الرياضية لنسبة التشعب .

جدول (٥) معامل الانعطاف

الأودية	الطول الحقيقي/كم	الطول المثالي/ كم	معامل الانعطاف
1	34	1.26	26.9
2	24.0	17.7	1.35
3	24.1	20.7	1.16
4	22.5	19.3	1.16
5	23.4	19.1	1.22
6	32.8	22.5	1.45
7	28.2	23.8	1.18
الكلي	34	49.9	0.68

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على: تم استخراج المساحات باستخدام نموذج الارتفاعات الرقمية في برنامج (GIS v 10).

جدول (٦) كثافة الصرف الطولية و العددية لاقواض منطقة الدراسة

الحوض	مجموع الاودية	مجموع أطوال الأودية كم	المساحة كم ^٢	الكثافة الطولية للوادي/كم/كم ^٢	الكثافة العددية للوادي /كم ^٢
1	586	245	164	1.493	3.573
2	86	182	99	1.838	0.868
3	73	176	98	1.826	0.744
4	84	188	89	2.112	0.943
5	62	119	59	2.016	1.050
6	142	276	150	1.84	0.946
7	128	177	119	1.487	1.075
الكلي	765	1366	778	1.755	0.983

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢)

Tourist services in Abu Ghraib district

Asst. Lect. Zainab Qassim Mohammed ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ University of Baghdad - College of Education for Women - Department of Geography
zainab.qassim@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Asst. Lect. Zainab Qassim Mohammed

DOI: <https://doi.org/10.31973/29eefv19>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-06-02) (Revised 2025-07-02) (Accepted 2025-07-08) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Iraq is a rich country in both natural and human resources. The tourism sector, as a service activity, brings economic, social, environmental, cultural, and religious benefits to everyone. Tourism is an inexhaustible resource, and its revitalization depends on providing and developing services at tourist sites. Relying merely on oil, a single-commodity natural resource that serves as the backbone of Iraq's economy and the main source of funding, is not sufficient. This argument is true since oil prices are subject to fluctuations based on political conditions. The diversity of tourism resources in the district has attracted scientific missions to explore and excavate its treasures. Most tourists visit heritage, archaeological, and religious sites, which the district considers the most frequented recreational areas. However, the lack of proper planning in the tourism sector has resulted in weak service provision. The current services no longer meet the needs of tourism and do not reflect the district's civilization and heritage. These sites have become mere landmarks defined by location, without urban or geographical development. This study aims to analyze the geographical locations with tourism potential and provide a comprehensive overview of tourism services in the district. The research also seeks to offer information that can contribute to decision-making in managing tourism resources, especially given Iraq's single-commodity economy. The findings show that tourism can bring in foreign currency and generate financial resources, particularly since the district lacks adequate lodging, hotels, and restaurants that are essential to stimulate tourism. However, the government does not invest a portion of these revenues in improving tourism services. Tourist sites lack green-space parks due to weak planning in providing services. Additionally, there is a lack of public transportation systems that would facilitate tourists' access to sites, and there has been neglect in the restoration of heritage, archaeological, administrative, and religious buildings, including unannounced shrines of pious imams. Therefore, it is essential to plan for the establishment and provision of tourism services to help stimulate tourism activity. This includes setting up diverse services such as traditional markets and other attractions to draw tourists. The aim is to make tourism the second pillar of revenue in the district, especially since it enjoys wide agricultural lands surrounding the tourist sites, giving them a clean environment that appeals to tourists seeking destinations away from noise and pollution, and providing job opportunities. Tourists also have a preference for destinations with modern services, including transportation and shopping facilities. It is important to raise public awareness through media and tourist guidance, and to develop tourism workers by implementing training programs for them.

Keywords: Services, Tourism, Tourist Attraction.

الخدمات السياحية في قضاء أبو غريب

م. م. زينب قاسم محمد (المؤلف المراسل)

جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – قسم الجغرافية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٦/٢)	(٢٠٢٥/٧/٢)	(٢٠٢٥/٧/٨)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْث)

يزخر العراق بثروات طبيعية وبشرية، كقطاع السياحة ويعد نشاط خدمي له عوائد اقتصادية واجتماعية وبيئية وثقافية ودينية تعود بالنفع على الجميع، والسياحة مصدر غير ناضب، ولتنشط حركة السياحة من خلال توفير وتطوير الخدمات في المواقع السياحية، إن ارتهان مصدر العراق على النفط مورد طبيعي أحادي السلعة الذي يعتمد عليه ومحور النشاط الاقتصادي ومورد التمويل لا يغني عن اعتماده على مصادر متنوعة لاسيما أن أسعار النفط تتعرض لتقلبات تبعا للأوضاع السياسية. تتوع مصادر السياحة في القضاء أثرت بالبعثات العلمية لاكتشافها والتقيب عن ثرواتها، وإن اغلب السياح يرتادون المواقع التراثية والأثرية والدينية التي تعد من أغلب الأماكن الترفيهية ارتيادا للسياح في القضاء، ولضعف التخطيط في القطاع السياحي أنتج عنه ضعف في تقديم الخدمات السياحية. وأيضا لم تعد تلبية حاجة السياحة من خدمات ولا تليق بالقضاء وحضارته إذ انها أصبحت مسمى وشاخص يرتكز بموقعه دون الامام به عمرانيا وجغرافيا. يهدف هذا البحث تحليل المواقع الجغرافية ذات الأثر السياحي، وذلك لتقديم نظرة شاملة عن الخدمات السياحية في القضاء، وتهدف الدراسة إلى تقديم معلومات تساهم في اتخاذ قرارات في إدارة الموارد السياحية لا سيما ان الاقتصاد العراقي أحادي السلعة، وتوصلت النتائج إدخال العملات الصعبة واستحصال موارد مالية لاسيما ان القضاء يفتقر لخدمات الإيواء والفنادق والمطاعم ذات المراكز السياحي الذي يساعد على تنشيط حركة السياحة لكن لا يستثمر جزء من هذه الأموال لتوفيرها وخلق المواقع من المتنزهات ذات المساحات الخضراء لضعف التخطيط للقطاع السياحي بتوفير الخدمات السياحية، ويفتقر ايضا الى وجود وسائل نقل جماعية تسهل حركة السائح للوصول إلى بعض المواقع السياحية واهمال ترميم الأبنية التراثية والأثرية والإدارية والدينية المتمثلة بوجود مرقد للائمة الصالحين غير معلن عنها. مما يستوجب الى التخطيط لإنشاء وتوفير الخدمات السياحية لتساعد السياحة على تنشيط حركتها وإقامة خدمات متباينة من بناء أسواق كالاسواق التراثية ... وغيرها لجذب السياح إليها وجعل القطاع السياحي المراكز الثاني من حيث الإيرادات في القضاء لاسيما أن القضاء يتمتع بمساحات زراعية واسعة تحيط بهذه المواقع مما يميزها ببيئة نظيفة تجذب بعض السياح لمن يفضلون الأماكن بعيدا عن التلوث الضوضائي والبيئي وتوفير فرص عمل. كما أن السائح يفضل السفر للأماكن التي تتوفر فيها خدمات حديثة من مواصلات وأسواق وزيادة وعي المواطن من خلال الوسائل الإعلامية وإرشادات السائح وتطوير العاملين في السياحة من خلال وضع برامج تدريبية لهم.

الكلمات المفتاحية: الخدمات، الجذب السياحي، السياحة

مقدمة:

تأخذ السياحة اليوم مكانة بارزة في قطاعات الصادرات المحلية والعالمية ، لدور السياحة في تنويع مصادر الدخل ، وتمثل السياحة الحضارية والثقافية والدينية ظاهرة بشرية تشهد نموا مستمرا على مستوى العالم ، يمتلك العراق جذور حضارية مكنته من إقامة الحضارة فيه وارضاً تتنوع فيه ثقافته وتضاريسه . وتعد اثاره بوابة هويته الثقافية ، ويمتلك العراق كنوز سياحية طبيعية متمثلة بمياهه وتربته الخصبة وبشرية تعاقبت على أرضه بموروث حضاري ، كما يحتضن الأماكن الدينية المقدسة كالأضرحة والمراقد . تنشيط السياحة من خلال إدخال العملات الصعبة وتنعكس بتوفير فرص عمل متنوعة وللعاطلين عن العمل . وتعد السياحة الثقافية في القضاء المتنفس الوحيد للسكان، وتعد الخدمات السياحية (الفنادق والمطاعم) عوامل جذب سياحي تنافسي كأحد القطاعات التي تولد تنوع الاقتصاد العراقي، والمفارقة لهذه المواقع عكست المشاكل التي تعاني من الإهمال اذ يحتاج لهذه الخدمة الحيوية التوجه بالتخطيط و وضع الأهداف لتطويرها وحاجة

السياح للترفيه والثقافة . فالسائح يفضل السفر للأماكن التي تتوفر فيها خدمات حديثة من مواصلات وأسواق و زيادة وعي المواطن من خلال الوسائل الإعلامية و إرشادات السائح و تطوير العاملين في السياحة من خلال وضع برامج تدريبية لهم.

مشكلة البحث : تعددت الأسباب لمشكلة البحث وكما يلي :

١- ما الإمكانيات السياحية المتوفرة في قضاء أبو غريب ؟

٢- كيف تؤثر الخصائص الجغرافية في تنشيط الحركة السياحية في القضاء ؟

فرضية البحث :

١- يتمتع القضاء بإمكانات سياحية متنوعة وتشمل الثقافية و الدينية مما يتيح له فرصة لتطوير قطاع السياحة وتنويع مصادر الدخل .

٢- تؤثر الخصائص الجغرافية السياحية بشكل عميق في تنشيط حركة السياحة الثقافية والدينية . تشكل قاعدة لتطوير السياحة إذ يمكن للسياح الترفيه في مناخ معتدل ، وأيضاً تنشط السياحة بشكل أسرع في المناطق السياحية التي تمتلك خدمات الفنادق والمطاعم ووسائل النقل وتطوير طرق النقل و وسائله التي تسهل الوصول إليها .

هدف البحث: استثمار الموارد البشرية وإنشاء خدمات سياحية تفتقر إليها المواقع لتعزيز تنشيط السياحة وتوفير فرص للسائح والزوار للتعرف على الثقافات المتنوعة وتراثها ومزاراتها من خلال زيارة هذه المواقع السياحية وتعزيز الاقتصاد المحلي .

أهمية البحث : يمتلك العراق بشكل عام والقضاء بشكل خاص قاعدة سياحية من بينها الحضارية تمكنه من إنتاج سياحة ثقافية تعود عليه بمناافع اقتصادية وتساعد على تطوير المواقع وجعل القضاء وجهة جذب سياحي بتوفير الخدمات التي تجذب السائح .

مصطلحات الدراسة :

جغرافية الخدمات : فرع من فروع الجغرافية الاقتصادية، تهتم بدراسة الأنشطة الخدمية وتأثيرها ووظيفتها داخل المكان الجغرافي، وما تقدمه للأنشطة الأخرى (غضبان، ٢٠١٣).

جغرافية السياحة : تدرس العلاقات المكانية المتبادلة بين العرض والطلب السياحي، ومدى تأثير السياحة على المجتمعات المحلية وبيئة المواقع السياحية وتأثيراتها البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (بظاظو، ٢٠١٠).

مصادر البحث: اعتمادا على المصادر المكتبية ذات العلاقة

بموضوع الدراسة و المصادر الميدانية التي تعطي واقع حال والمصادر الحكومية المتمثلة بالبيانات لإعداد الجداول الخاصة بالموضوع .

الدراسات السابقة :

من الدراسات المشابهة التي تناولت مواضيع البحث دراسة شكري (٢٠٠٢) دراسة تخطيطية لتأهيل المواقع الأثرية في مدينة عرقوف. وكان الهدف من الدراسة هو الكشف عن الحالة العمرانية لهذا الموقع وإيجاد خطوات صحيحة تساعد على القيام بوظيفتها. إذ استعمل الباحث التحليل الإحصائي . وأثبتت النتائج أن عدم وجود اهتمام بمدينة عرقوف ثقافيا وتوصل الباحث الى ما يلي استكمال أعمال الصيانة للحفاظ عليها واتباع أساليب التخطيط السياحي من خلال التطبيق لمبادئ التخطيط الإقليمي . (شكري، ٢٠٠٢) ، ودراسة حمدان (٢٠١٥) دراسة تحليلية تناولت فيها التحليل المكاني للمواقع الأثرية في مدينة بغداد. وكان الهدف من الدراسة هو الأنشطة السياحية الاثرية والتاريخية ومدى تحقيق هذه الأماكن في أدائها. إذ استعملت الباحثة الخرائط للتوزيع المكاني لها . وأثبتت النتائج ان مدينة بغداد تضم الكثير من المعالم التاريخية والأثرية. وتوصلت الباحثة

الى ما يأتي صيانة المواقع الاثرية وتوفير الخدمات السياحية . (حمدان ، ٢٠١٥) ، وأشار جاسم والجليحاي (٢٠١٥) في دراستهم عن الخدمات السياحية وأثرها في نمو الطلب السياحي لموقع جزيرة الاعراس السياحية في مدينة بغداد عن دور العوامل الطبيعية في تحديد العوامل البشرية لتطوير مواقع سياحية ضمن مركز تجاري وسكني التي تعاني من ضعف في تقديم الخدمات وهدفت للاستفادة من العوامل الجغرافية بغية تطوير الخدمات السياحية وبين نمو الطلب السياحي واستعمال تحليل الاستثمار الميدانية لمدى الرضا عن الخدمات وتوصلت الدراسة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من الخدمات لإبقاء السائح المحلي في بلدة للتقليل ارتياده للخارج لطلب السياحة (جاسم والجليحاي، ٢٠١٥)، ودراسة حسن شعلان إلى الفوائد الاقتصادية عن الخدمات السياحية في العراق واثرها في تنوع الاقتصاد العراقي وكيف يمتلك العراق إمكانات سياحية وهدفت الى عدم الاعتماد على مصدر دخل أحادي والاعتماد على شركات عالمية لصناعة السياحة وتوصلت الدراسة تنفيذ حزمة من الآليات للنهوض بالواقع الاقتصادي عن طريقها (حسن وشعلان، ٢٠١٩).

منهج الدراسة : تم الاعتماد على المنهج الإحصائي التحليلي والوصفي في عرض و تحليل البيانات. **الإمكانات الطبيعية والمقومات البشرية لنشاط الخدمات السياحية في قضاء أبو غريب** **أولاً : الإمكانات الطبيعية :**

١- الحدود و الموقع : تقع منطقة الدراسة المتمثلة بالحدود المكانية لقضاء ابو غريب بين دائرتي عرض (٣٣.٩ - ٣٣.٢٥) شمالاً وخطي طول (٤٣.٥٠ - ٤٤.١٦) شرقاً وتبلغ مساحته (٦٩٣) كم^٢ ، ويملك ناحيتين على أرض الواقع هما ناحية مركز ابو غريب ناحية النصر والسلام ، (الدليمي ، المجمعات السكنية في قضاء ابو غريب ودورها في التنمية العمرانية، ٢٠٢٣) ويعد احد الاقضية التابعة لمحافظة بغداد. وجغرافيا يحده من الشمال قضاء الكاظمية ومن الجنوب ناحية اليوسفية ومن جهة الشرق قضاء الكرخ ومن الغرب قضاء الفلوجة، بينما تمثلت الحدود الزمانية لعام ٢٠٢٣ . ينظر خارطة (١) .

يتميز القضاء بموقع جيد سهل إقامة الحضارة عليه من القصور والمعابد والزقورة والمراقد والابنية التراثية فيه لوقوعه ضمن منطقة السهل الرسوبي الذي سهل إقامتها .

عدد سكان القضاء لعام ٢٠٢٣ (٣٦٧١٣٠) نسمة .

٢- المناخ : تعكس الظواهر المناخية التجارب على نشاط السياحة بشكل كبير ، إذ أن التغيرات المناخية من أكبر المؤثرات على كفاءتها التي تواجهها (حمد ، ٢٠١٠) . فتقل الحركة عند ارتفاعها وانخفاضها تحت الصفر المئوي ترتفع درجات الحرارة صيفا وتنخفض شتاء بينما فصلي الربيع والخريف القصيرين تكون معتدلة . واثّر ذلك على السياحة لاسيما ان المناطق السياحية تفتقر فيها الخدمات السياحية الحيوية . كما جاء في (الأبنية و التوزيع المكاني لنشاط السياحة والعائدات الاقتصادية في قضاء أبو غريب) تأثير الرطوبة والأمطار ودرجات الحرارة.

ثانياً: المقومات البشرية لنشاط الخدمات السياحية في قضاء أبو غريب :

النشاط السياحي وحركته تقتصر على المواقع الجغرافية للسياحة الثقافية واستغنى عن الخدمات التي تتميز حركته بشكل أكبر . تتميز القضاء بإقامة أشهر الحضارات عليه ، ومن بين أكثر المواقع جذبا للسياحة والسائح في القضاء أتت بالمراتب

تقع الزقورة عرقوف في القضاء وتبلغ مساحتها (٢٥٠٠٠) م^٢ ونسبة بلغت (٦١%) والتلال (٣٦%) ويحد الزقورة والمراقد من جميع جهاتها الأراضي الزراعية ، بينما يقع تراث خان ضاري في المناطق الحضرية ويحده من ثلاث جهات المراكز الحضرية والجهة الجنوبية الغربية الأراضي الزراعية وتبلغ مساحة الخان (١١٠٠) م^٢ ونسبة بلغت (٣%) وشغلت نسبة سياحة الاثارية والتراثية والدينية من مساحة القضاء (٥,٩) % كما في جدول (٢) .

وتعد المياه أساس كل شيء حي، وعليه فإن أقدم الحضارات قامت بالقرب من الأنهار ، ويتميز العراق بوجود نهري (دجلة والفرات) بشكل عام ونهر (الفرات) الذي يعد الحدود الطبيعية الفاصلة بين القضاء ومحافظة الانبار و من القضاء بشكل خاص مما ساعد على إقامة الحضارة في القضاء وانتشار السكان فيه ببناء القصور والمنازل. وان الري والحضارة صنفان مكملان نتج عنه ظهور الزراعة فكان بناء الحضارة القديم وازدهاره بوفرة انهاره أثر في ذلك

(سوسة، بلا تاريخ) . واتخذ القضاء في العصر الكشي عاصمة للعراق (صالح ، ١٩٨٧) . كما بلغ

الأولى كانت لآثار وتراث القضاء منها :

١- زقورة (عرقوف) : سميت سابقا (دور كوريكالزو) نسبة لاسم الملك وهو بقايا زقورة الهيكل للمدينة الكاشية التي أسست في أوائل القرن الخامس عشر ق. م . (سوسة ، الدليل الجغرافي العراقي، ١٩٦٠) ويبعد عن مدينة بغداد (٣٠) كم وذات قاعدة مربعة الشكل والبناء من الزقورة يعلو بارتفاع (٥٧) م بينما بلغ ارتفاع الزقورة (٧٨) م (صالح ، ١٩٨٧) . ويتكون من البرج (الزقورة) والمعابد والقصور ذات البناء اللبن الصلب وتتكون البناية قرب الزقورة بساحات داخلية وممرات وغرف صغيرة ومرقعة وبجانب هذه الآثار يوجد التل الأبيض والقصور الملكية .

٢- تراث (خان ضاري) : ارتبط بأحداث ثورة العشرين ، وبني هذا البيت على طريق القوافل ويعود الى أواخر العهد العثماني (صالح، ١٩٨٧) و يتكون من بيت مؤهل ذات تصميم مميز مفتوح وليس مغلق ومسور بسياج يتكون من غرف نوم و غرفة استقبال تحول إلى منتج سياحي أثري يتكون من حديقة و متحف أثري يعرض فيه الآثار المتبقية منه و مكتبة يرتاد إليها طلاب العلم وتتميز الدور بأعمدة وبناء ذات أقواس

وسقف من الجص ، وبناية أخرى قربه تبعد ٥٠ مترا كان سابقا مركز للشرطة (موقع حادثة ثورة العشرين) لكنه غير مؤهل إذ يعاني من الإهمال وسقوط أجزاء من بنياته بسبب الرطوبة جراء سقوط الأمطار ورطوبة التربة والمياه من الحفريات قرب المنازل وتراكم الاتربة فيه تشكلت مع مرور الزمن تل في وسطه وتراكم النفايات فيه، فضلا عن مرئي للعيان والسائح إذ يقع خلف مركز الشرطة حاليا و يأخذ المركز مساحة واسعة من أمامه .

٣- (التل الأثرية) : تناثرت في مواقع متباعدة مهن القضاء نتيجة انتشار السكان فيه وبناء القصور والمنازل . ثم تحولت هذه التلال الى كومة يعرف ب (تل) من التراب و شاخص حضاري يعرف السياح بهوية القضاء الحضارية.

٤- المراقد : تعود للائمة الصالحين يقع مرقد (الحسن وحليمة) شمال القضاء و مرقد (اسعد وسعدة) شمال غرب القضاء أبناء الإمام موسى بن جعفر . غير معروفة للسياح والقضاء عدت من التلال اسما عند تصنيفها نتيجة لعدم الاهتمام بها وتم بناء مقبرة لكل من الموقعين قرب المراقد من سكان القضاء ، والمراقد عبارة بناء

صغير وكما في صورة (٢) وخارطة (٣) .

ثالثا : الخدمات السياحية

١- النقل والمواصلات : يشكل النقل الشريان الذي يربط بين المناطق إذ به تسهل الحركة والانتقال من مكان لآخر ، ولتسهيل وتنشيط حركة السياحة يشمل تطوير خدمات النقل مثل سيارات الأجرة ذات التطبيقات الذكية لحجزها وتحسين وصيانة شبكات النقل المؤدية الى المناطق السياحية، وترتبط فاعليته بتحسين طرق النقل و وسائل نقل تمتاز بالسرعة والأمان .

ويعد النقل البري من أبرز النشاطات البشرية وتعتمد السياحة على انتقال السائح من مكان لآخر اعتمادا على تنوع الأماكن السياحية الثقافية والحضارية والدينية والترفيهية. ان الكثير من المواقع السياحية اكتسبت أهمية كبيرة نتيجة توفر طرق النقل، فضعف شبكة النقل عائقا أمام حركة السياحة ويساعد الموقع الجغرافي على تطور مواصلاته باعتباره عامل اقتصادي ومورد سياحي (بظاظو ، ابراهيم خليل ، ٢٠١٠) . فالقضاء تمتاز بالانبساط وتكون تكلفة اقتصادية رمزية ، ويعتبر مورد اقتصادي يضاف للسياحة . تقع آثار عقرقوف على

طرق ريفية معبدة وتحتاج الى ترميم وتقع التلال على طرق ريفية معبدة وغير معبدة بعيدا عن طرق النقل الرئيسية في القضاء مما يضطر السائح الى أخذ وسيلة نقل للوصول إليها ويترتب عليه دفع أجور لوسيلة النقل سيارة الأجرة أو الوسيلة الأخرى التي دخلت للعراق والقضاء في السنوات الأخيرة تسمى ال (تك تك) إذ تعد أرخص وسائل النقل داخل القضاء مما يضطر السائح الى الاتفاق مع سائق الأجرة ذهابا وإيابا لعدم توفر وسائل نقل بالقرب من المواقع الأثرية فيترتب عليه دفع أجور إضافية بسبب عدم توفر وسائل نقل عامة ولا سيما تنقل السياح الى المواقع السياحية ، بينما تستقل العوائل سياراتهم الخاصة والمدارس سيارات الحافلات الخاصة بهم . بينما يقع الموقع التراثي خان ضاري على طريق رئيسي يسمى الطريق (القديم) مما يسهل الوصول إليه بوسيلة النقل العامة دون استقلال وسيلة النقل الأجرة ، أما الطرق الفرعية لبنائية خان ضاري غير معبدة وتظهر بطريق ترابي تعرضت للغرق نتيجة الأمطار مما يعرض البناية للتآكل نتيجة ارتفاع الرطوبة صورة (٤) . تمر سكة الحديد القادمة من المحافظات الجنوبية عبر القضاء

المسافة والجهد والتكلفة المالية ،
تساهم خدمات النقل في تنشيط
السياحة في القضاء خارطة (٢).

٢- الفنادق : إن التغير الجيد في
الاقتصاد الوطني هو التحول من
اقتصاد يركز على السلع الى اقتصاد
يركز على الخدمات ، وان توفر
الفنادق من الخدمات التي تسمح
الوصول والإقامة والانتقال بشكل
سلس ويؤخذ بنظر الاعتبار عند بناء
الفندق الأماكن السياحية القريبة
(Rutherford and Fallon ،
٢٠٠٧) والفنادق جزء لا يتجزأ من
زيارة السائح الى المكان الذي يرتاده
، وأن توفره هذه الخدمة تنجح
السياحة في حال توفرها، ليتسنى له
وضع أمتعته وممتلكاته في غرفة
الفندق لفترة قصيرة . وجود الفندق
سواء للقطاع العام أو للقطاع الخاص
يتيح للسائح الإقامة فيه طول فترة
السياحة. وان توفرها يتيح مورد
اقتصادي عبر دخول الأموال بعمليات
متباينة حسب جنسيات السائح. و
توفر فرص عمل اذ يتسنى لهم العمل
فيه كلا حسب مهنته واختصاصه من
ذوي المهن الماهرة وغير الماهرة ،
البعثات الأجنبية الاستكشافية سكنت
في بيت قرب اثار عرقوف مع
عوائلهم لعدم توفر فندق في القضاء
للإيواء .

ومن قرب الموقع الأثري (عرقوف)
مما يسهل على السياح من
المحافظات الوصول إليها ، لكن
يصعب عليهم ذلك لعدم وجود محطة
توقف قربها أو في القضاء وازدحام
لذلك يكون عمل القطار ليلا لعدم
وجود حركة النقل بالسيارات مما
يسهل حركة النقل والسير بالقطار
واكمال مهامه وأعماله (احمد سيف .
سعدى، مقابلة شخصية ، وزارة النقل،
الشركة العامة لسكك حديد العراق ،
منطقة بغداد الوسطى، كانون الأول،
١١، ٢٠٢٣). وبينما تكون وسيلة
النقل (المراقدين الحسن وحليمة أبناء
الإمام موسى بن جعفر) عليهم السلام
الباص الصغير لعدم وجود وسائل
نقل أخرى (خاصة وعامة) علما بأنها
تكون من خارج القضاء . وللنقل
الجوي أثر في تنشيط السياحة في
القضاء اذ أصبح الانتقال الى
مسافات بعيدة و تتميز بالسرعة
والأمان بوساطة الطائرات (صبيح
ومجول، ٢٠٢٠)، ومما زاد الأمر
أهمية وقوع مطار بغداد الدولي قرب
القضاء لا سيما أن البوابات المطار
تتيح للسائح الدخول والخروج منها،
ان تم السماح باستخدامها مما يسهل
على السائح النزول مباشرة للقضاء
والاتجاه للسياحة من دون استعمال
أكثر من وسيلة نقل مما يقلل من

٣- المطاعم : تعد المطاعم من أهم العناصر السياحية والمرتبطة بالسائح، وإن مفتاح انشاء المطاعم يعتمد على الموقع مع الأخذ بعين الاعتبار نوع الموضع المطلوب لإنشائه ولضمان سير العمل فيه هو وجود عوامل تساعد على تكييفه (Brito ، ٢٠١٩)، ولموقع المطعم تجذب العديد من السياح الذين يرتادون الموقع لأجل الثقافة وفي الوقت ذاته للترفيه ، وإن توفرها سواء للقطاعين يخلق فرص عمل ويدخل العملات الصعبة للقضاء . خلا القضاء من وجود مطاعم تعود للقطاع العام الا (١) قرب اثار عقرقوف الا انه متوقف بسبب أحداث الحرب على العراق صورة (٣) ، بينما المطاعم التي تعود للقطاع الخاص منتشرة بين الأحياء في ناحيتي مركز قضاء أبو غريب (١) في حي الزيتون وناحية النصر والسلام وجميعها بعيدة عن المواقع السياحية ، وتركز (٤) قرب تراث خان ضاري يتيح للسائح التوقف لتناول الوجبات وتركزت بهذا الحي لزيادة أعداد السياح لتراث خان ضاري بعد افتتاحه نهاية عام (٢٠٢٠)، بلغ عدد المطاعم في القضاء (٦) مطعم للقطاع الخاص . والسياح من يجلب معه مقتنيات الطعام كأدوات الشواء عند المواقع السياحية كأثار عقرقوف

، بينما التلال خلت من السياح ماعدا البعثات الأجنبية من خارج العراق لا سيما أساتذة وطلاب جامعيين كما في البعثة الإيطالية للتقيب عن الآثار في القضاء، والمراقد التي أيضا خلت من هذه الخدمة المهمة والحيوية . ويرجع عدم الاهتمام بالمطاعم قرب المواقع السياحية لا سباب عدة قلة وسائل المواصلات ، وسهولة الوصول ، وقلة اعداد السياح يوميا ، وقلة الاهتمام بالمواقع السياحية التي تجذب السياح وبعيدا عن الكثافة السكانية ، وتأثير الأنشطة المجاورة. وكما في خارطة رقم (٢)

٤- المساحات الخضراء المخصصة للسياح : تؤدي الى فوائد عديدة ، جمالية ، وقائية بيئية ، ترفيهية. وتعد من أهم عوامل الاستقطاب السياحي ومن أساسيات التخطيط في المدن كمرفق للنزهة وقضاء أوقات للراحة والاحتفالات وبعث ثقافة نمط المساحات الخضراء وتأثيرها على راحة الانسان وصحته . تعاني المناطق السياحية في القضاء من إهمال المساحات الخضراء على مستوى الأرض التي خصصت لها . كتدهور حالة الأشجار والمساحات المفتوحة وتعرض المساحة المخصصة للألعاب للاهمال والتدهور ولم تحتوي على مقاعد

للجلوس، التي تساهم في تنشيط السياحة، إذ تفتقر المواقع السياحية في القضاء اليها، مما انتشرت النباتات الطبيعية التي تزال بمواد بسيطة ك (المحرث) و نباتات ذات سيقان قوية لا تزال الابل (الجرافة الآلية) الذي تمتاز برفع الصخور والأتربة وقلع النباتات و... غيرها من الاعمال وأصبحت منطقة شبه صحراوية لقلة نبات الثيل المخصصة لذلك في آثار عكرقوف، ونجد ان المراقد تحتوي على حديقة داخلية صغيرة لاتقي بالغرض لصغر المساحة المبنية بالرغم من المساحة الواسعة التي تصل إلى (١٥٠٠٠) م^٢ كما في جدول (٢)، ونجد ان نبات الثيل والأماكن المخصصة للمناطق الخضراء في بناية (خان ضاري) خلت من المصطبات المخصصة للجلوس والألعاب لقلة مساحتها إذ انها عبارة عن بيت لا تتجاوز مساحته (٣٠٠) م ومخصص للتراث فقط. ان ازدهار الحضارة في العراق هو توفر الأرض والمياه، إذ نشأت وازدهرت نتيجة الأراضي الخصبة فانتعشت الزراعة فيه، ومنذ ذلك الحين والقضاء يشتهر بوجود مهنة الزراعة التي تعد أوسع المهن انتشارا فيه إذ تشغل مساحات واسعة منه مما ساعد على تلطيف

الجو في القضاء إذ يساعد النبات على امتصاص ثاني أكسيد الكربون الضار ويطرح الاوكسجين، ولما شكلت المساحات المزروعة والبساتين لا سيما النخيل من مناظر جميلة تبعث الاسترخاء بجانب وقرب المواقع السياحية والأثرية والدينية. تنمو النباتات الطبيعية في القضاء كالقصب والبردي والعاكول والطرفة والطرابيع والحلفا والشوك. إذ انها تحسن تلطيف الجو لكنها تنمو قرب المواقع السياحية الاثرية بسبب اهمال الصيانة والتنظيف لعدم السماح لأي آلة ك (الجرافة الآلية) لإزالتها بسبب عدم الموافقة الأمنية وما ينتج عنه من الحفاظ على الآثار من الهدم أو تعرضها للسرقة فتفاقمت النباتات على مساحة واسعة لاسيما في آثار (زقورة عقرقوف) مما يسبب الإهمال تحولها الى غابة يصعب إزالة هذه النباتات إذ بعضها ذات جذور وسيقان قوية فتسبب تشويه لها. وان هذه النباتات تشكل خطرا على الآثار إذ عند التنقيب بموقع الزقورة يصعب ازالتها كون الموقع غير منقب بأكمله مما تسبب صعوبة التنقيب ومنتشرة في انحاء الموقع. كما في صورة (١).

٥- المتحف الأثري : تعرضت الآثار الموجودة في العراق بشكل

عام إلى أعمال نهب من بينها الأماكن الأثرية والمتاحف (أ.س. جمال، مقابلة شخصية، كانون الأول ٢٠٢٣، ٣) بسبب انعدام الأمن وتهريبها إلى خارج البلاد، واثّر على ذلك الحرب على العراق بعد سنة ٢٠٠٣ (فلاندران، ٢٠٠٤، ١٢٠٠٥). وتم غلقه لأسباب فرضت عقوبات على من يسرق الآثار ويحفرها، بينما لازال المتحف في تراث خان ضاري قائماً بسبب افتتاح الخان في نهاية عام (٢٠٢٠) ولا زال السواح يرتادون إليه إذ أن موقعه في بناية بالخان .

٦- الخدمات الصحية: تتباين الخدمات الصحية حسب نوع الخدمة (المرفق) والمسافة التي تقدمها ، تؤدي صحة الإنسان دوراً في تنمية المنطقة، لذا اهتمت الجغرافية بالظواهر الموجودة على سطح الأرض ولهذه الخدمة معايير منها الموقع والمسافة وسهولة الوصول، إذ أن زيادة المسافة تؤدي إلى دفع نفقات إضافية نتيجة بعدها عن الموقع إذ يستقل وسيلة نقل للوصول إلى الخدمات الصحية (S and V ، ٢٠١٤). قد يتعرض السواح إلى وعكة صحية فيهم إلى أقرب موقع تتواجد فيه الخدمات الصحية وبما يتناسب مع الوقت ومسافة وسهولة

الوصول ، ولبينة نظيفة خالية من الأمراض، يوجد قرب آثار عركوف مركز صحي يعرف باسم (مركز صحي عركوف) يخدم السكان الموجودين قربهم وليس في الموقع نفسه ، إذ تم تحويله بعد أن كان ضمن آثار عركوف ، كما توفر مركز صحي قرب تراث خان ضاري إذ لا يبعد سوى أمتار يستطيع السائح الوصول إليه مشياً على الأقدام دون أن يستقل وسيلة نقل لقربه من موقع التراث وتوفر قرب المراقد مركز صحي يعرف بـ (مركز صحي ١٠ مناصير) تم انشائه لبعده مستشفى قضاء أبو غريب عن هذه المناطق الريفية .

رابعاً: مشكلات السياحة في القضاء:

١- الإعلام : يؤدي الإعلام دوراً بارزاً في الترويج للمواقع السياحية سواء الثقافية أو الدينية وتشكل صورة إيجابية لزيادة الوعي السياحي ، وجذب السياح ويمكن لوسائل الإعلام الترويج لهذه المواقع عبر توفير معلومات عنها مما يعزز جاذبيتها السياحية . تعد خدمة حيوية إذ توجد وسائل محددة تروج لهذه المواقع. لاسيما تراث (خان ضاري) بصفحة على (الفيس بوك) باسم (خان ضاري)، بينما لم توجد وسيلة إعلام تروج لآثار القضاء والمراقد، لاسيما

أنها تعد ابرز المواقع لتنشيط السياحة فيه . اذ لا توجد أي برامج تروج لها بوسائل مرئية (تلفزيونيا) أو على صفحات التواصل الاجتماعي، فضلا عن قلة اللوحات الإعلانية التي تدل على ارشاد السائح لهذه المواقع ، وللإعلام دور كبير في الترويج للسياحة اذ انه يعكس الواجهة الإيجابية للقضاء ، منها السمعية والبصرية والانترنت واللوحات الاعلانية ، لتعريف السياح بالاماكن السياحية ذات الطابع بحضارة القضاء ومواقعها . كما تقوم بعض وسائل الاعلام بتصوير أعمالها في الزقورة لإنتاج مسلسل او تصوير بعض الأزياء العراقية ومثل هذه الأعمال تشجع على وصول الترويج للسياحة في القضاء .

٢ - الأبنية : تعرض البناء الأثري لبرج الزقورة قربہ للانجراف بسبب الامطار و تكسر جدران المعابد قربہ بسبب سقوط الأمطار والرطوبة العالية لا سيما في فصل الشتاء ، أما القصور والمنازل فتعرضت للأحوال الجوية من أمطار ورطوبة أيضا مما جعلها تكون على هيئة تل . ونجد أن جزء من بناية خان ضاري تعرض أيضا بدوره للانهييار بجزء كبير منه لتعرضه لسقوط الأمطار وارتفاع الرطوبة و هو بناية مركز للشرطة

آنذاك كما في صورة (٤). بينما بناية الإدارة للتراث والآثار نجد ان بناية الآثار تعرضت للرطوبة مما نتج عنها تقلق البناء من الداخل وتعرض تبليط البناء (الكاشي) إلى تقلقها والبنية إدارة صغيرة جدا تحتاج إلى إعادة البناء بشكل أوسع. بينما نجد أن إدارة الخان ضاري التراثية مرممة بشكل جيد إذ رمت مع إعادة افتتاح الخان عام ٢٠٢٠.

بلغ أعلى معدل لها في القضاء في شهر كانون الأول (٢٠٢٠) لانخفاض درجات الحرارة في فصل الشتاء اذ تزداد الرطوبة بأعلى مستوياتها ، واقل معدل بلغ في شهر تموز (٢٠٠٨) بسبب ارتفاع درجات الحرارة ، إذ تسبب الرطوبة العالية في ضرر الأبنية نتيجة سقوط الأمطار فترتفع الرطوبة في جدران الأبنية مما يؤدي إلى تأكلها تدريجيا كما ان التربة المتماسكة لها تأثير كبير في بناء الأبنية . ولرطوبة التربة اثر كبير على الأبنية اذ ان ارتفاعها يؤدي الى تدميرها مما يؤدي إلى تأكلها وتحللها وبالتالي تضعف الأساس المبنى بما يسمى ب النزير فتصعد الرطوبة إلى أعلى . وبلغ أعلى معدل شهري لسقوط الأمطار في القضاء (٢٠٠٨) في شهر كانون الأول بينما لم تسقط الأمطار في شهر حزيران تموز آب

فلا يستطيع رب الاسرة او السياح من دخولها لارتفاع التكلفة . فتكون عائقا أمام تنشيط وتنمية السياحة . اما المواقع السياحية الأخرى فدخولها مجانا وهذا يسهم في تنميتها سياحيا .

٤- الحيوانات : انتشار الحيوانات في المواقع السياحية الحيوية في القضاء (الأثرية) لاسيما (زقورة عرقوف) التي تملك أكبر مساحة من بين المواقع السياحية في القضاء للرعي إذ يدعس حيوان الخروف على القطع الأثرية حول الزقورة نتيجة الرعي فيها مما يسبب طمر وتكسر لها ، بينما تثير الكلاب الذعر والخوف في نفوس السياح صور رقم (٥) .

خامسا : ملكية المواقع السياحية

تعود ملكية بعض المواقع والخدمات السياحية للقطاعين العام (الحكومي) و (الخاص) . لذا فإن المواقع السياحية (اثار) للقطاع العام و(تراث) القضاء تعود للقطاع الخاص بمتابعة من وزارة الثقافة .

ولا يجوز التصرف بها سواء على سطح الأرض أو في باطنها ، حتى وإن كانت الأرض تعود لملكية خاصة لا سيما التي يوجد فيها الآثار لا يحق له التصرف بها أو التقيب (قانون الآثار القديمة ، ١٩٣٦) . بينما تراث خان ضاري ذا ملكية خاصة تدار من قبل مالكيها . بينما الخدمات السياحية

أيلول (٢٠٠٠) . بالرغم من اثر الأمطار الإيجابي إلا أنها شكلت خطرا على الآثار والتراث بشكل كبير اذ انها هدمت أجزاء كبيرة من بناء الزقورة مما أدى إلى تآكلها وسقوط أجزاء منها ومن المعابد القريبة منها وظهرت آثار التصدع و الشقوق والفوالق في جدرانها . مع الإهمال في صيانتها . أثرت الأمطار بشكل كبير على بناء الزقورة إذ أدى سقوطها على الزقورة والمعابد بشكل مباشر الى تآكل وانجراف جزء كبير منها مما يشكل خطرا عليها اذ ان استمرارها دون ترميمها ودون تغطيتها بمادة زجاجية للحفاظ عليها يعرضها للسقوط في السنوات القادمة (صورة ١) ، أما التلال فما تبقى منها سوى تل (كومة تراب) والمراقد محمية بالبناء . أما درجات الحرارة فتم توضيحها في التوزيع المكاني لنشاط السياحة والعائدات الاقتصادية في قضاء أبو غريب .

٣- الدخول للمواقع السياحية : يعاني الكثير من السياح الدخول للمواقع السياحية لا سيما اكبر المواقع مساحة من حيث السياحة منفردة بذلك (زقورة عرقوف) اذ يفرض عند دخولها سواء للترفيه او لاكتساب الثقافة دفع مبلغ من المال مما يصعب دخولهم إليها ، نظرا لكل فرد مبلغ معين يجمع

ذات الأثر الواضح في حركة ونشاط السياحة تعود للقطاعين اذ يجوز امتلاكها من قبلهم وتعود بالنفع لكلاهما.

سادساً: التوزيع المكاني للنشاط السياحي

١- التوزيع المكاني لمواقع النشاط السياحي في قضاء أبو غريب:

يتباين توزيع المواقع السياحية لاسيما الاثرية والتراثية في القضاء تبعاً لمواقعها حضر وريف فبلغ عددها (٥٣) ، متمثلة بزقورة عقرقوف ذات العدد (١) المشهورة على نطاق محلي وعربي وعالمي والتلال اذ نجد أن أغلبها تقع في بيئة الريف ذات المساحات المفتوحة والواسعة التي تمكن من تطويرها واستغلال المساحات الواسعة في بناء الفنادق والمطاعم والمناطق الخضراء ، وبلغ عدد التلال في القضاء (٥١) تل من بينها مرقد الإمام (الحسن بن موسى بن جعفر و حليلة بنت الإمام موسى بن جعفر) والإمامين (أسعد بن موسى بن جعفر و سعدة بنت موسى بن جعفر) عليهم السلام في المناطق الريفية إذ انها تكاد تكون غير مؤهلة من ناحية الخدمات كالفنادق والمطاعم وافتقارها للمناطق الخضراء . لكن تعوض بالمساحات الزراعية ذات الطبيعة البشرية الخلابة و صفو الجو

وخلوه من التلوث و وجود بساتين النخيل لكن لا تغني عن توفر مؤهلات تنشيط السياحة من الخدمات . وبنائية (١) لتراث خان ضاري التي تقع في المناطق الحضرية . وكما في خارطة (٣).

٢- التوزيع المكاني لنشاط السياحة والعائدات الاقتصادية في قضاء أبو غريب :

تنشط السياحة أيام العطل لا سيما (الجمعة والسبت) و الاحتفال (برأس السنة) للعوائل واغلبها محليا من القضاء وبعض المدن في محافظة بغداد والمحافظات الاخرى ، إذ تنشط ليس فقط ثقافيا وترفيهيا وانما دينيا لوجود المراقد (الحسن وحليمة واسعد وسعدة) أبناء الامام (موسى بن جعفر)، و لفصول السنة أثر في تنشيطها لطلاب المدارس والجامعات والبعثات الأجنبية لا سيما وقت الربيع والشتاء لاعتدال المناخ و الجو وانخفاض درجات الحرارة، إذ أن ارتفاعها لا يجذب او ينشط السياحة لا سيما عدم توفر أجهزة التكييف والتبريد لعدم وجود ابنية تخص السياح او فندق ومطعم يستظل فيه السائح وفي الحدائق الموجودة قرب الاثار اذ بلغ اعلى ارتفاع لدرجات الحرارة صيفا في شهر أيلول بمعدل بلغ (٤٠.٧) تلاه حزيان بمعدل بلغ

(٤٢.٤) و اب بمعدل بلغ (٤٥.١) ثم الأعلى درجة حرارة بمعدل بلغ (٤٥,٣) أقل معدل لدرجات الحرارة لشهر كانون الثاني بمعدل بلغ (١٧,١) شتاء تلاه كانون الأول بمعدل بلغ (١٨,٤) و شهر شباط بمعدل بلغ (١٩.٧) ، وتكون معتدلة في فصل الربيع والخريف ، فيرتاد السياح الآثار والتراث في فصل الشتاء لعدم ارتفاع درجات الحرارة وفصل الربيع لاعتدال درجات الحرارة ، وبهذا الفصلين تنشط حركة سياحة الطلاب للمدارس والجامعات تزامنا مع بدء الدراسة ، وزيارة المنظمات والسياسيين لتراث خان ضاري وآثار عقرقوف ، بينما لم يرتاد السياح لأي من التلال نتيجة اهمالها والاستهانة بقيمتها كأثار تساهم في تنشيط حركة السياح في القضاء .

ومن بين اغلب المواقع نشاطا للسياح آثار عقرقوف في القضاء تلاها التلال (المراقد) ثم تراث خان ضاري، ونتج عن هذه السياحة استحصال المبالغ للدخول الى اثار عقرقوف دون استحصال الأموال من المواقع السياحية الأخرى. إذ تركز عدد السياح في مركز ناحية مركز أبو غريب لهذه الاثار اذ بلغ لعام (٢٠٢٣) (١٨٠٠) سائح محلي وبنسبة بلغت ٧٤,٣% ومبلغ بلغ

(٢٨٠٠٠٠٠) مليون دينار عراقي وبنسبة بلغت ١٠٠ % بينما بلغ عدد السياح الأجانب (٢٥٠) سائح بنسبة بلغت ٩٩,٦ % وبمبلغ بلغ (٥٠٠٠٠٠٠) مليون دينار عراقي وبنسبة بلغت ١٠٠ % ، بينما بلغ عدد السياح محليا للتلال لاسيما المراقد (٤٠٠) سائح وبنسبة بلغت ١٦,٥ % وخلت هذه المراقد من السياح الأجانب لعدم وجود وسائل إعلامية تروج لتنشيط السياحة إليها في القضاء دينيا وخلت التلال الأخرى البالغ عددها (٥٨) تل من السياح لتحولها الى كومة تراب قللت من أهميتها بالنسبة للسائح ، ونجد ان عدد سياح تراث ناحية النصر والسلام بلغ (٢٢٣) سائح محلي وبنسبة بلغت ٩,٢ % وبلغ (٧) سائح عربي وبنسبة بلغت ١٠٠ % و عدد (١) سائح أجنبي وبنسبة بلغت ٠,٤ % . اذ بلغ عدد السياح في قضاء أبو غريب لعام (٢٠٢٣) (٢٦٨١) سائح سنويا وبمبلغ بلغ (٧٨٠٠٠٠٠) مليون دينار عراقي سنويا جدول (٤). إذ تساهم هذه المبالغ المالية المستحصلة من السياحة في القضاء إلى تطوير وصيانة المواقع السياحية و دعم الاقتصاد المحلي وتحسين البنية التحتية لها كما أنها مساهما بجانب النفط ذات السلعة الأحادية

التي يعتمد عليها العراق . جميع الأموال تستحصل لزيارة الزقورة الأثرية فقط من دون وجود أي مقوم بشري يساهم في تطويرها إذ عند انشاء المقومات السياحية فإنها تستقطب السياح بشكل كبير مما يساهم في ارتفاع العائدات المالية شهريا وليس سنويا. لم تقتصر السياحة على العوائل والطلاب وانما زيارة الشخصيات ذات الشأن المهم في العراق وخارجه كرئيس البرلمان العراقي ومبعوثة الأمم المتحدة التي جذبها تراث خان ضاري ، وتصوير بعض المسلسلات والازياء العراقية، في الزقورة ،ان عدد السياح يكون اكثر بقليل من هذا العدد اذ ان الدخول للمراقد وتراث خان ضاري وإقامة بعض النشاطات والاحتفالات في زقورة عرقوف من دون استحصال مبالغ مالية كالاحتفال برأس السنة الميلادية و فرق التنقيب الأجنبية والبعثة الإيطالية والوفد الأسترالي ، والزيارات العلمية لطلاب الجامعات والفرق السياحية كفريق (وين) السياحي وبعض القوميات من العراق كنشاط تعريفى . وبعض السياح لا يوافق على تدوين اسمه لاحتساب عدد السياح لاسيما في تراث خان ضاري و التلال (المراقد) للائمة الأربعة في بعض الأوقات لم

يسجل عدد لهم . وأيضا هذه الفرق والنشاطات خالية من احتساب أي عدد لهم . لعدم توفر المطاعم والفنادق التي تزيد من نشاط السياحة في القضاء .

٣- التوزيع المكاني لأعداد الموظفين في سياحة القضاء تحتاج السياحة الى موظفين يقوم كلا منهم حسب مهنته لإنجاح نشاط السياحة في القضاء كمرشد سياحي يتقن اللغات الأجنبية (الإنجليزية ، الإسبانية ، ، الإيطالية) ...غيرها من اللغات لإرشاد السياح الأجانب من مختلف الجنسيات ، ولإرشاد السياح للاماكن الثقافية من السياح المحليين والعرب وغيرهم من الموظفين ، اذ بلغ عدد الموظفين في القضاء (١٣٤) موظف وبلغ عدد الموظفين للزقورة (مرشد سياحي ، حارس ، مرفق استقبال، اداري ، حرفي) (١١٨) موظف بنسبة بلغت (٨٨) % والتلال بلغ (٢) وبنسبة بلغت (١,٥) % والمراقد بلغ (٤) موظف وبنسبة بلغت (٣) % بينما بلغ عدد الموظفين في سياحة تراث خان ضاري (١٠) موظف وبنسبة بلغت (٧,٥) % . يعاني القضاء من قلة عدد الموظفين ليس لهذه الوظائف وانما لأجل المطاعم والفنادق الترفيهية اذ خلا القضاء منها لهذا نجد ان عدد

الموظفين كان يقتصر إداريا دون غيره.

سابعاً: حاجة القضاء للخدمات الترفيهية لتنشيط السياحة قضاء أبو غريب

١- المعايير الترفيهية : تطلب توفير الخدمات في القضاء لتنشيط السياحة، إذ انها متطلبات المناطق الحضرية، وان توفرها دل ذلك على تطور وتقدم القضاء ، وان قصور توفرها ماهو الا تراجع القضاء سياحيا . إن وجود هذه المراكز السياحية في القضاء لم تكن صدفة وانما نتيجة التخطيط المسبق للإمكانات الطبيعية والمقومات البشرية .

٢- الحاجة للخدمات السياحية لتنشيط السياحة في قضاء أبو غريب:

يعاني القضاء من عجز كبير في تقديم الخدمات الضرورية لنشاط السياحة ليس فقط الثقافية والحضارية والدينية وإنما في القضاء جميعه ، فمن خلال جدول (٧) وفق معيار عدد السكان تبين أن حاجة القضاء بلغ (٨٥) خدمة، إذ بلغ للمنتزهات (٣٧) منتزه ونسبة (٤٣.٥) % والمتاحف بلغ (٩) متحف ونسبة (١٠.٦) %، وأن حاجة القضاء للمطاعم الترفيهية (العامة) بلغ (٣١) مطعم ونسبة (٣٦.٥) % إذ خلا القضاء منها وشغلت المطاعم

الخاصة ارض القضاء وكما تم توضيحه أعلاه وخلا القضاء أيضا من توفر خدمة الفنادق الترفيهية إذ بلغت مقدار الحاجة (٨) فندق ونسبة بلغت (٩.٤) % ومقدار العجز لهذه الخدمات بلغ (٨٣) خدمة سياحية ونسبة بلغ (١٠٠) % . إذ ان البعثات الأجنبية تضطر الى السكن في المنازل القريبة من الآثار بينما ينزل السياح من الدول العربية في الفنادق من مدينة بغداد.

استنتاجات الدراسة

توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات وكما يلي :

١- توفر السياحة الثقافية والحضارية والدينية العديد من الدوافع الإيجابية ، كالانتماء والوعي الحضاري والديني ، وزيادة المردود الاقتصادي وتطوير السياحة ميزان ثقيل في توفير إيرادات تجعله القطاع بالدرجة الثانية بعد ثروة النفط وتخلق فرص عمل كتوفير الفنادق و المطاعم التي خلا منها القضاء وعدم استثمار جزء من المردود المالي لتوفيرها لغياب التخطيط السياحي.

٢- تمثل السياحة الثقافية والدينية قاعدة أساسية للمورث المحلي ، لذا الحاجة الى تطوير الأبنية الاثار والتراث والابنية الإدارية التابعة لها وترميمها نتيجة الضرر لسقوط

لتنشيط السياحة والترفيه (الفنادق ، المطاعم ، المتنزهات ، المتحف) تخطيطا والترويج لها إعلاميا .

٢- توفير وسائل نقل تقل السياح لأهم الأماكن ذات الأثر الكبير في تنشيط السياحة .

٣- ترميم الأبنية الإدارية والتراثية والاثريّة والدينيّة . وصيانة زقورة عقرقوف من خلال تغطيتها بحافظ زجاجي لمنع سقوط الأمطار عليها بشكل مباشر والحفاظ عليها من اهم الشواخص الأثرية في القضاء .

الأمطار عليها وارتفاع الرطوبة. والاهتمام بالمناطق السياحية وحماية ممتلكاته يعد أمرا في غاية الأهمية ، لذا انتشار الحيوانات نتيجة عدم توفر سور بشكل كامل لاسيما زقورة عقرقوف يثير الرعب في نفوس السياح ويشكل خطرا عليهم وعلى كنوزه المدفونة أرضا .

٣- نشاط السياحة متزامن مع فصل الربيع والشتاء واعتدال وانخفاض درجات الحرارة وتراجع السياح في فصل الصيف لارتفاع درجات الحرارة وعدم وجود الأبنية ذات أنظمة التبريد.

٤- تعاني المواقع السياحية من عدم توفر وسائل نقل عامة تقل السائح الى زقورة عقرقوف، والمراقد السياحية الثقافية والدينية محرك حيوي للأماكن التي تتواجد بها ، ولكن بحاجة للإعلان والترويج عنها.

٥- ضمور المراقد الدينية ذات الأثر الواضح في تنشيط السياحة للقضاء اذ تم دمجها مع التلّول الاثرية بينما لازالت هذه المراقد واضحة المعالم في الوقت الحاضر .

توصيات الدراسة:

١- توجيه الاهتمام بتطوير المواقع السياحية الثقافية والدينية حسب المعايير لتوفير أهم الخدمات السياحية

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية

- احمد ، سيف سعدي. مقابلة شخصية ،(كانون الأول ، ١١ ، ٢٠٢٣) . وزارة النقل ، الشركة العامة لسكك حديد العراق ، منطقة بغداد الوسطى .
- برنامج ARC GIS ١٠.٨ .
- بظاظو، ابراهيم خليل . (٢٠١٠). الجغرافية السياحية تطبيقات على الوطن العربي. ١٧٤ - ١٧٥ . عمان، الاردن: جامعة الحسين بن طلال ، كلية الآثار والسياحة والادارة الفندقية.
- جار الله، جمال سمران إسماعيل. مقابلة شخصية (كانون الأول ٣ ، ٢٠٢٣) . وزارة السياحة والآثار ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، آثار عرقوف ، مدير دائرة آثار عرقوف .
- جاسم، سامي مجيد ، والجليحاي ، انتصار حمزة عبد عذاب . (٢٠١٥). الخدمات السياحية وأثرها في نمو الطلب السياحي (دراسة ميدانية لجزيرة الاعراس السياحية) في مدينة بغداد .
- الادارة والاقتصاد ، ١٠٣ ، . 312 - 335
- جمهورية العراق ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار.(٢٠٢٣) . الهيئة العامة للآثار والتراث ، مفتشية آثار بغداد ، مراقبة آثار عرقوف وزارة الثقافة والسياحة والآثار، بغداد ، العراق : بيانات غير منشورة .
- جمهورية العراق ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار .(٢٠٢٣) . الهيئة العامة للآثار والتراث ، مفتشية آثار بغداد ، مراقبة آثار عرقوف ، بغداد ، العراق ، بيانات غير منشورة .
- جمهورية العراق ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار . (٢٠٢٣) . الهيئة العامة للآثار والتراث ، مفتشية آثار بغداد ، مراقبة آثار عرقوف ، بغداد ، العراق ، بيانات غير منشورة .
- جمهورية العراق ،وزارة الثقافة والسياحة والآثار .(٢٠٢٣) . تراث خان ضاري ، . بغداد ، العراق ، بيانات غير منشورة .
- حسن، عبد الله حسن . و شعلان، ايمان عبد الحسين .(٢٠١٩). الخدمات السياحية في العراق واثرها في تنوع الاقتصاد العراق . مجلة البحوث الجغرافية ، ٢٨ ، 259 - 285
- حمد ، سعد ابراهيم . (٢٠١٠). أثر المناخ على صناعة السياحة في العراق. /بحاث كلية التربية الاساسية ، العدد ٢ (المجلد ١٠) ، ٤٤١ .
- حمدان ، سوسن صبيح . (٢٠١٥). التحليل المكاني للمواقع الاثرية و دورها في تطوير السياحة في مدينة بغداد. كلية الآداب جامعة بغداد (١١٤) . بغداد، العراق.
- الدراسة الميدانية بتاريخ ١١، ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ١٢١ ، ٢٠٢٣ .
- الدليمي ، شهد سعدي شاكر مظهر . (٢٠٢٣). المجمعات السكنية في قضاء ابو غريب و دورها في التنمية العمرانية . ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ١٥ . بغداد ، العراق : كلية التربية للبنات جامعة بغداد رسالة ماجستير غير منشورة .
- سوسة ، احمد.(بلا تاريخ) . تاريخ حضارة وادي الرافدين ، في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثرية والمصادر التاريخية (الجزء الأول) . وزارة الري . بغداد ، العراق.
- سوسة ، احمد . (١٩٦٠). الدليل الجغرافي العراقي . العراق .

- شكري ، فارس شكري حميد. (٢٠٠٢). التخطيط لحياء وتأهيل المواقع الاثرية سياحيا وثقافيا مدينة عرقوف التاريخية . بغداد ، العراق : مركز التخطيط الحضري والاقليمي جامعة بغداد رسالة ماجستير غير منشورة .
- صالح ، قحطان رشيد. (١٩٨٧). الكشف الأثري في العراق. ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٨٠ . بغداد ، العراق : وزارة الثقافة ، المؤسسة العامة للآثار والتراث.
- صبحي، صبحي احمد. و مجول، صلاح عدنان . (٢٠٢٠). جغرافية السياحة. ط ١ ، ٤٧ . جامعة الانبار كلية الاداب.
- عبد الله ، انعام حميد جودة. (٢٠٢٢) . أثر العناصر المناخية في الإنتاج الزراعي (النباتي) في محافظة بغداد ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات، ٢٠٢٢، ص ٩٢، ١٠٢، ١٠٦ .
- عبد الله، حوراء عبد الكاظم .و الاسدي، اميرة محمد علي حمزة . (٢٠١٩) . تقييم كفاءة الخدمات الترفيهية في مدينة الحلة ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٧ ، العدد ٧ ، ص ٣٧ .
- غضبان ، فؤاد بن . (٢٠١٣). *جغرافية الخدمات* . عمان ، الاردن : دار اليازوري .
- فلاندران ، فيليب . (٢٠٠٤ | ٢٠٠٥) . *كيف نهب العراق حضارة وتاريخ (الإصدار الأولي)* . انطوان الهاشم، المترجمون) بيروت، لبنان: دار عويدات.

المراجع الأجنبية

- Brito , S. R. (2019). Strategic Plan For a new Restaurant Business. 13 , 19 . Lisboa: InstitLisboa Universitario de Lisboa Isccte Business School .
- Rutherford and Fallon , D. a. (2007). Hotel MANAGEMENT AND OPERATIONS. E 4 , 2,5,7 . USA: John Wiley and Sons , Ins.
- V and S , M. (2014). spatial distribution of public health center in mysore district. *International Multidisciplinary Research Journal Golden Research Thoughts Vol 4 issue 2* , 1.

References

- Ahmed, S. S. (2023, December 11). *Personal interview*. Ministry of Transport, General Company for Iraqi Railways, Central Baghdad Region.
- ArcGIS 10.8 software.
- Bazzazo, I. K. (2010). *Tourism Geography: Applications on the Arab World* (pp. 174–175). Al-Hussein Bin Talal University, College of Archaeology, Tourism, and Hotel Management. Amman, Jordan.
- Jarallah, J. S. I. (2023, December 3). *Personal interview*. Ministry of Tourism and Antiquities, General Authority for Antiquities and Heritage, Araqouf Antiquities Department Director.

- Jassim, S. M., & Al-Jalihawi, I. H. A. A. (2015). Tourism services and their impact on the growth of tourism demand (A field study of the Wedding Island in Baghdad). *Journal of Management and Economics*, 103, 312–335.
- Republic of Iraq, Ministry of Culture, Tourism and Antiquities. (2023). *General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad Antiquities Inspectorate, Aqraqouf Antiquities Directorate* [Unpublished data]. Baghdad, Iraq.
- Republic of Iraq, Ministry of Culture, Tourism and Antiquities. (2023). *General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad Antiquities Inspectorate, Aqraqouf Antiquities Directorate* [Unpublished data]. Baghdad, Iraq.
- Republic of Iraq, Ministry of Culture, Tourism and Antiquities. (2023). *General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad Antiquities Inspectorate, Aqraqouf Antiquities Directorate* [Unpublished data]. Baghdad, Iraq.
- Republic of Iraq, Ministry of Culture, Tourism and Antiquities. (2023). *Heritage of Khan Dhari* [Unpublished data]. Baghdad, Iraq.
- Hassan, H. A., & Shalaan, I. A. H. (2019). Tourism services in Iraq and their impact on economic diversification. *Journal of Geographical Research*, 28, 259–285.
- Hamid, S. I. (2010). The impact of climate on the tourism industry in Iraq. *Basic Education College Researches Journal*, 10(2), 441.
- Hamdan, S. S. (2015). Spatial analysis of archaeological sites and their role in developing tourism in Baghdad. *College of Arts, University of Baghdad*, (114). Baghdad, Iraq.
- Field study conducted on December 11, 13, 15, 23, 24, and 30, 2023.
- Al-Dulaimi, S. S. S. M. (2023). *Residential complexes in Abu Ghraib district and their role in urban development* (Unpublished master's thesis). University of Baghdad, College of Education for Women, pp. 3, 4, 14, 15.
- Susa, A. (n.d.). *History of Mesopotamian Civilization in Light of Agricultural Irrigation Projects, Archaeological Discoveries, and Historical Sources* (Vol. 1). Ministry of Irrigation. Baghdad, Iraq
- Susa, Ahmed. (1960). *The Iraqi Geographical Guide*. Iraq.
- 17-Shukri, F. S. H. (2002). *Planning for the Revival and Rehabilitation of Archaeological Sites for Tourism and Culture: The Historic City of Aqraqouf* (Unpublished master's thesis). University of Baghdad, Center for Urban and Regional Planning. Baghdad, Iraq.

- Saleh, Q. R. (1987). *The Archaeological Guide in Iraq* (pp. 147, 152, 180). Baghdad, Iraq: Ministry of Culture, General Institution for Antiquities and Heritage.
- Ahmed, S., Subhi, A. A., & Majoul. (2020). *Tourism Geography* (1st ed., p. 47). University of Anbar, College of Arts.
- Abdullah, I. H. J. (2022). *The Impact of Climatic Elements on Agricultural (Plant) Production in Baghdad Governorate* (Unpublished master's thesis). University of Baghdad, College of Education for Women, pp. 92, 102, 106.
- Abdullah, H. A. K., & Al-Asadi, A. M. A. H. (2019). Evaluation of the efficiency of recreational services in the city of Hillah. *University of Babylon Journal for Human Sciences*, 27(7), 37.
- Ghdban, B, F. (2013). *Geography of Services*. Amman, Jordan: Al-Yazouri Publishing.
- Flandrin, P. (2004/2005). *How Iraq Was Plundered: Civilization and History* (1st ed., A. Al-Hashem, Trans.). Beirut, Lebanon: Dar Awidat.

جدول (١) مساحة الوحدات الإدارية وعدد السكان في قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣

الناحية	المساحة كم ^٢	نسبة %	عدد سكان القضاء
مركز قضاء أبو غريب	431	62,2	367130
النصر والسلام	262	37,8	
المجموع	693	100	

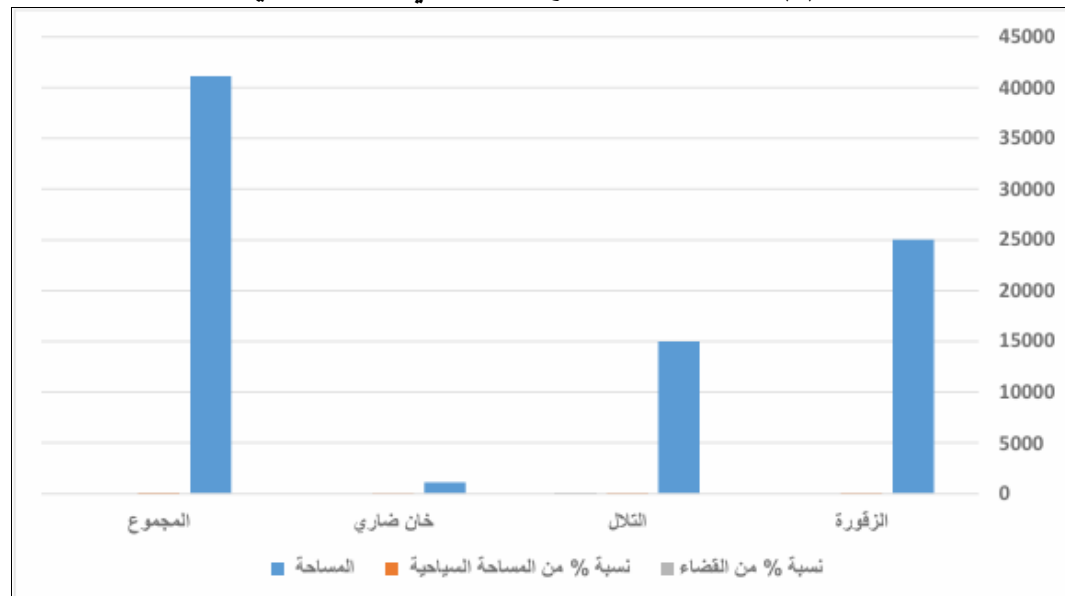
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على ١- وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، تراث خان ضاري، العراق ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ . ٢- وزارة الثقافة والسياحة والآثار، الهيئة العامة للآثار ، مقتضية آثار بغداد ، مراقبة آثار عرقوف ، العراق ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ . ٣- شهد سعدي شاكر مظهر الدليمي ، المجمعات السكنية في قضاء أبو غريب ودورها في التنمية العمرانية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، العراق ، بغداد ، ص ٣، ٤، ١٤ ، ١٥ .

جدول (٢) نوع ومساحة المواقع السياحية في قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣

النوع	المساحة	نسبة % من المساحة السياحية	نسبة % من القضاء
الزقورة	25000	61	3,6
التلال	15000	36	2,2
خان ضاري	1100	3	0,1
المجموع	41100	100	5,9

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على ١- وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، تراث خان ضاري، العراق ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ . ٢- وزارة الثقافة والسياحة والآثار، الهيئة العامة للآثار ، مقتضية آثار بغداد ، مراقبة آثار عرقوف ، العراق ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ . ٣- جدول (١)

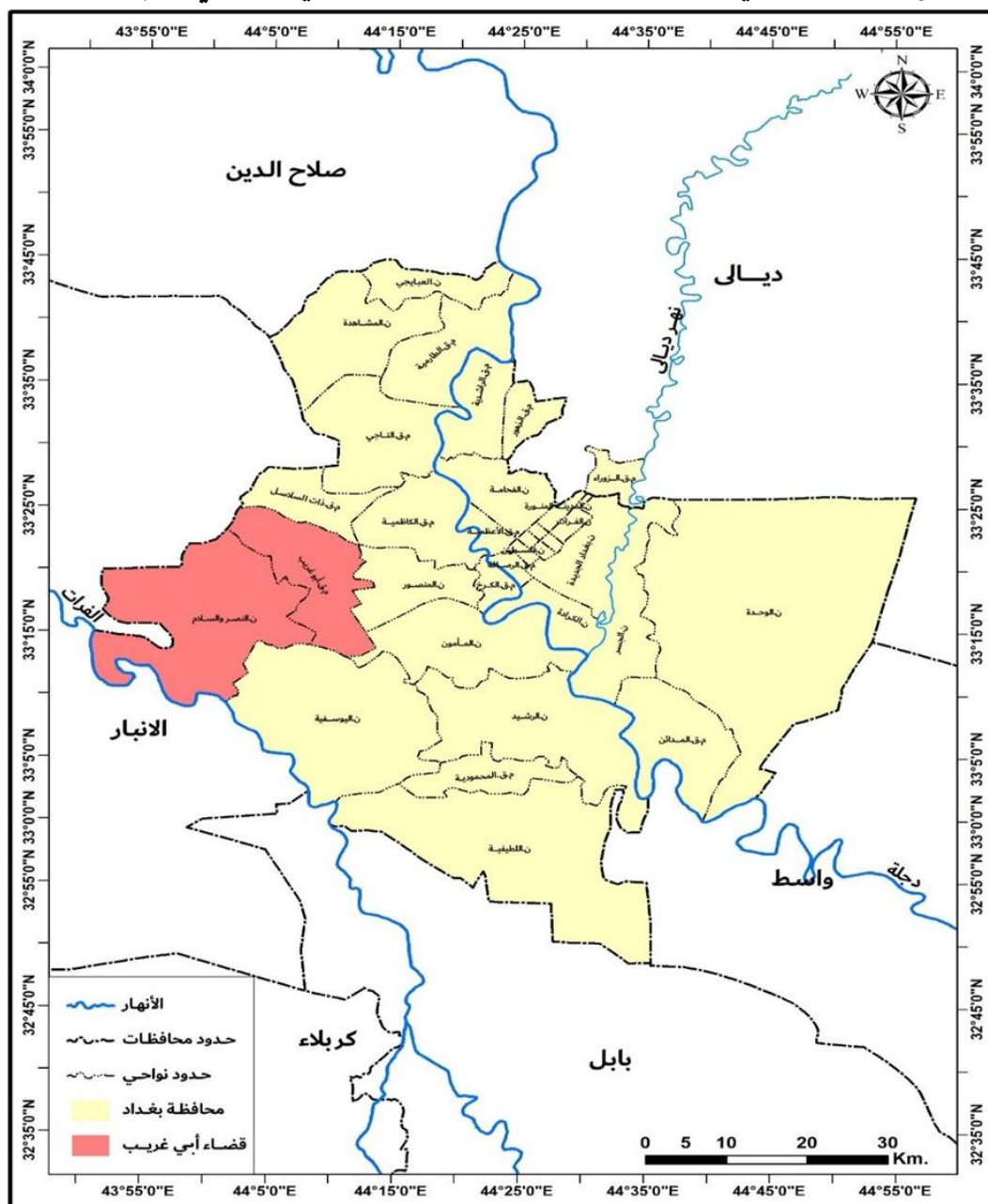
شكل (١) مساحة ونسبة المواقع السياحية في قضاء أبو غريب



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول ٢ .

خارطة (١)

موقع قضاء أبو غريب من محافظة بغداد والتقسيمات الإدارية للنواحي لعام ٢٠٢٣



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على برنامج arc gis ١٠.٨ .

جدول (٢) المعدلات الشهرية والسنوية لظواهر المناخ للأعوام (٢٠١٠ - ٢٠٢٠)

الشهر	الحرارة	الامطار	الرطوبة
ك ٢	17.1	21.6	67
شباط	19.7	21	58.4
اذار	24.8	18.2	47.7
نيسان	30.8	16	39.2
مايس	37.2	4.9	29.7
حزيران	42.4	0	22.2
تموز	45.3	0	20.8
اب	45.1	0	23.3
أيلول	40.7	0	27.4
ت ١	24	12.3	38.8
ت ٢	24.3	11.4	57.6
ك ١	18.4	21.8	67.2
المعدل	31.6	157.3	41.6

المصدر : انعام حميد جودة عبد الله ، أثر العناصر المناخية في الإنتاج الزراعي (النباتي) في محافظة بغداد ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٢٢ ، ص ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٦ .

صورة (١) زقورة عقروق وبناية خان ضاري في قضاء أبو غريب



المصدر : الدراسة الميدانية ٢٣ ، ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢٣ .

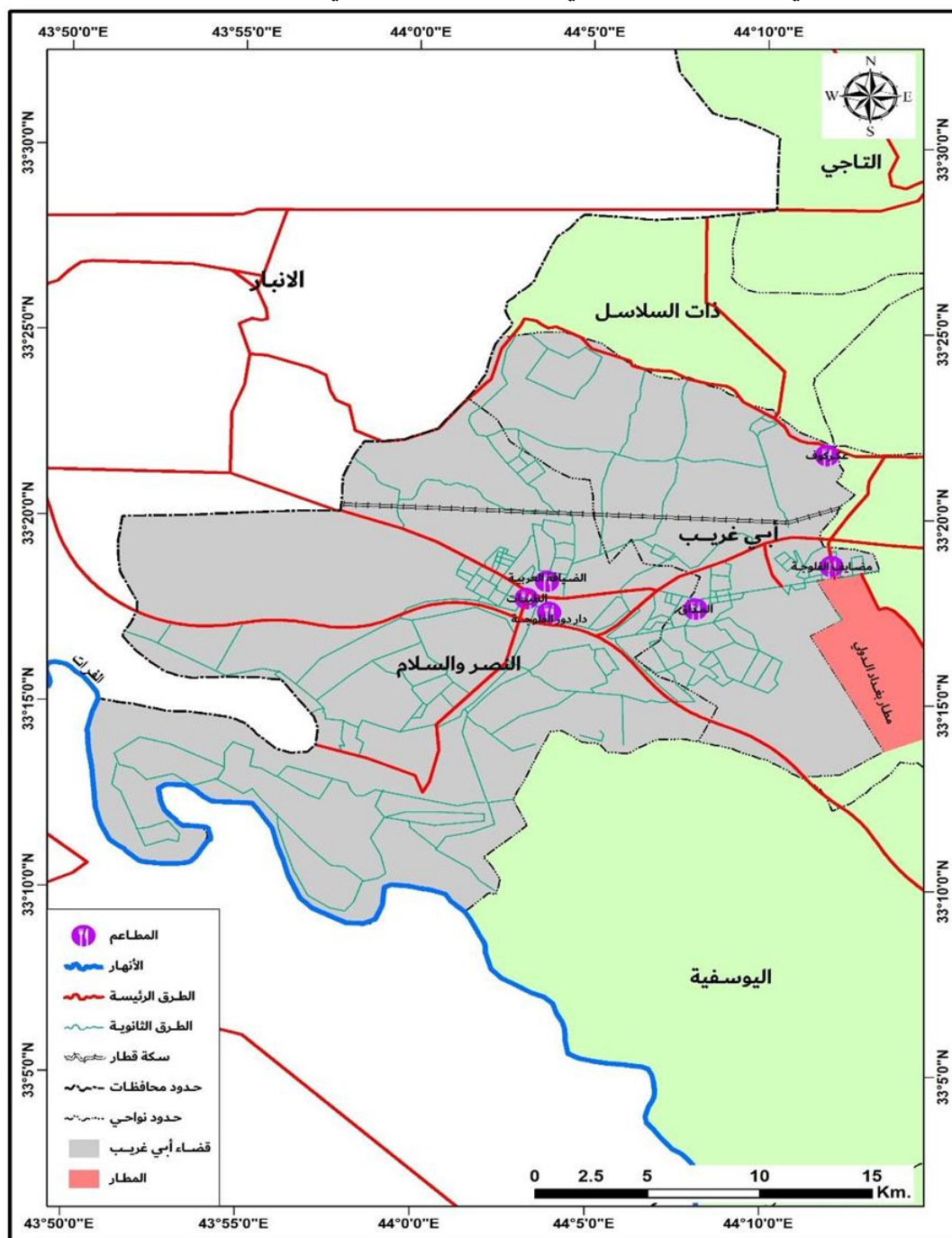
صورة (٢) السياحة الدينية (المرقد) في قضاء أبو غريب



المصدر: الدراسة الميدانية ٢٤ / ١٢ / ٢٠٢٣

خارطة رقم (٢)

التوزيع المكاني للمطاعم السياحية في القطاع العام والخاص في قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على برنامج GIS ١٠.٨ .

صورة (٣)

خدمات المطاعم (مطعم عقرقوف المتوقف عن العمل) في قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣



المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٣\١٢\٣ .

صورة (٤)

الخدمات السياحية (المطعم، طرق النقل، البناية) غير المؤهلة في قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣



المصدر : الدراسة الميدانية : ١١ - ١٢\١٢\٢٠٢٣ .

صورة (٥) انتشار الحيوانات في زقورة عرقوف لقضاء أبو غريب عام ٢٠٢٣



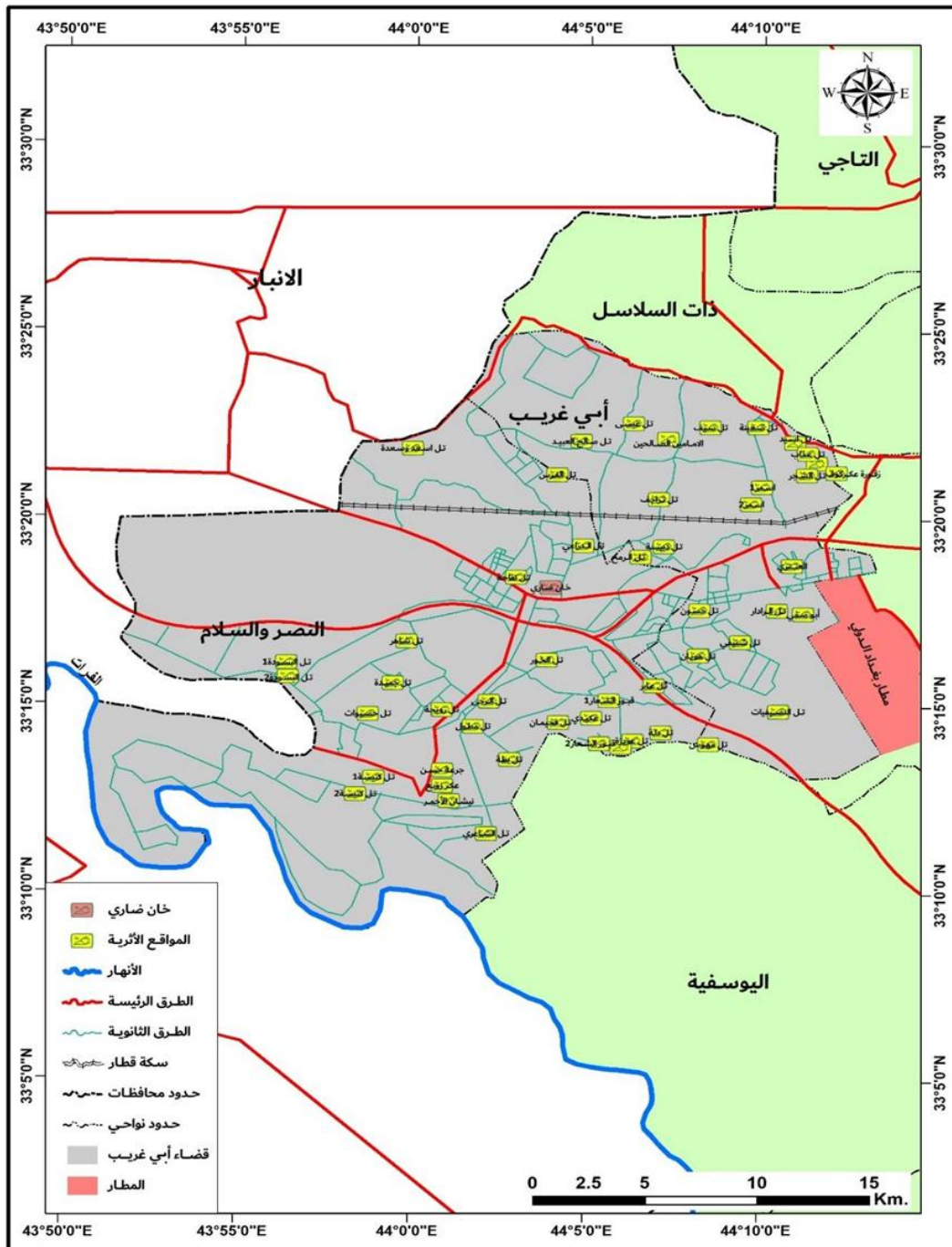
المصدر : الدراسة الميدانية : ١١ - ١٢ / ١٢ / ٢٠٢٣ .

صورة (٦) حركة السياح للمواقع السياحية والبعثة الايطالية في قضاء أبو غريب عام ٢٠٢٣



المصدر : الدراسة الميدانية ١٥ / ١٢ / ٢٠٢٣

خارطة (٣) التوزيع المكاني لمواقع السياحية الثقافية وطرق النقل في قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على برنامج arc 10.8 .gis

جدول (٤) عدد السياح والعائدات المستحصلة من السياحة في قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣

نوع	سائح محلي	%	سائح عربي	%	سائح اجنبي	%	المجموع	%
الزقورة	1800	74,3	0	0	250	99,6	2050	76,5
التلال	400	16,5	0	0	0	0	400	14,9
خان ضاري	223	9,2	7	100	1	0,4	231	8,6
المجموع	2423	100	7	100	251	100	2681	100
العائدات السياحية								
نوع	العائدات محليا	%	العائدات عربيا	%	العائدات اجنبيا	%	المجموع	%
الزقورة	2800000	100	0	0	5000000	100	7800000	100
التلال	0	0	0	0	0	0	0	0
خان ضاري	0	0	0	0	0	0	0	0
المجموع	2800000	100	0	0	5000000	100	7800000	100

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على المصدر: بالاعتماد على ١- وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، تراث خان ضاري ، العراق ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ . ٢- وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، الهيئة العامة للآثار ، مقتنية آثار بغداد ، مراقبة آثار عرقوف ، العراق ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ .

جدول (٥) عدد الموظفين في سياحة قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣

النوع	مرشد سياحي	%	حارس	%	مرفق الاستقبال	%	اداري	%	حرفي	%	المجموع	%
الزقورة	6	60	2	40	1	25	79	96,3	30	90,9	118	88
التلال	2	20	0	0	0	0	0	0	0	0	2	1,5
المراقدة	1	10	2	40	1	25	0	0	0	0	4	3
خان ضاري	1	10	1	20	2	50	3	3,7	3	9,1	10	7,5
المجموع	10	100	5	100	4	100	82	100	33	100	134	100

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على ١- وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، تراث خان ضاري ، العراق ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ . ٢- وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، الهيئة العامة للآثار ، مقتنية آثار بغداد ، مراقبة آثار عرقوف ، العراق ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٣ .

جدول (٦) المعايير التخطيطية للخدمات الترفيهية في العراق

ت	نوع الخدمة	العدد	عدد السكان المخدمين \ نسمة	المساحة المطلوبة \ م ²
1	المنتزهات	1	10000	15000
2	الفنادق الترفيهية	1	50000	30000
3	المطاعم الترفيهية	1	12000	3600
4	المقاهي	1	4500	-
5	المتاحف	1	40000	10000

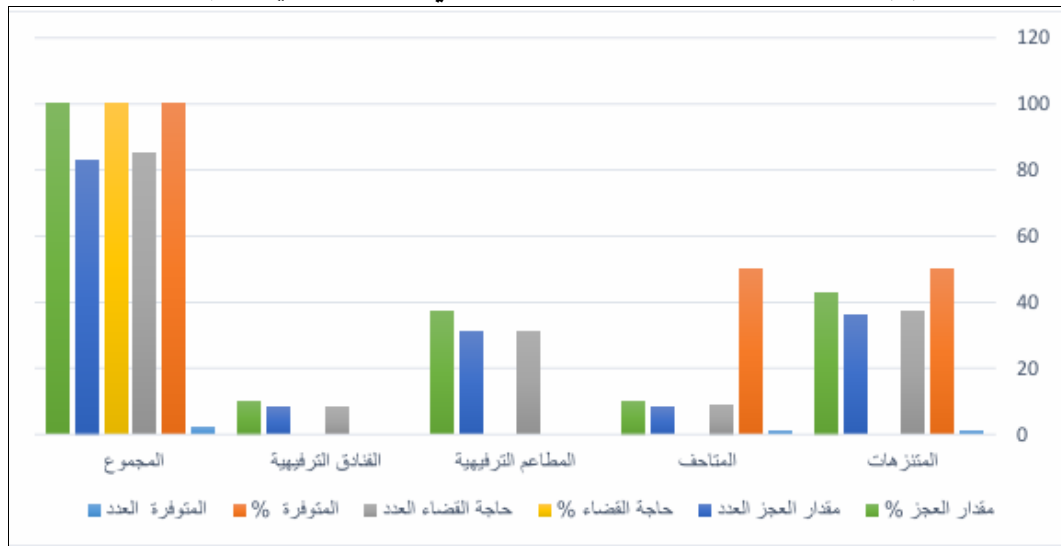
المصدر : حوراء عبد الكاظم عبد الله ، اميرة محمد علي حمزة الاسدي ، تقييم كفاءة الخدمات الترفيهية في مدينة الحلة، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٧ ، العدد ٧ ، ٢٠١٩ ، ص ٣٧ .

جدول (٧) الحاجة للخدمات السياحية لتنشيط السياحة ومقدار العجز في قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣

ت	نوع	المتوفرة		حاجة القضاء		مقدار العجز	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
1	المنتزهات	1	50	37	43,5	36	43
2	المتاحف	1	50	9	10,6	8	10
3	المطاعم الترفيهية	0	0	31	36,5	31	37
4	الفنادق الترفيهية	0	0	8	9,4	8	10
	المجموع	2	100	85	100	83	100

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦) وجدول (١) لعدد السكان (367130)

شكل (٢) مقدار الحاجة والعجز للخدمات السياحية في قضاء أبو غريب لعام ٢٠٢٣



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٧) .

Geographical analysis of Breast Cancer Mortality in Baghdad Governorate

Sahar Ali Sadeq ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

Prof. Salah Muhsin Jassim (Ph.D.) ⁽²⁾

⁽¹⁾ University of Al-Mustansiriya, College of Education sahar.ali.1990@uomustansiriyah.edu.iq

⁽²⁾ University of Baghdad, College of Education for Women
Dr.salahjassim@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Sahar Ali Sadeq, Prof. Salah Muhsin Jassim (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/he8k2d78>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-05-19) (Revised 2025-06-18) (Accepted 2025-06-29) (Published 2026-09-15)

Abstract:

Breast cancer is one of the leading causes of death worldwide, with significant variations in incidence and mortality across regions. It is one of the top ten causes of female death in Iraq. According to data from the Iraqi Cancer Council, breast cancer ranks first in women's deaths from cancer, and according to data from the Iraqi Ministry of Health, it ranks among the top ten causes of death in Iraq and Baghdad Governorate. This study aims to examine female breast cancer deaths in Baghdad Governorate, focusing on the volume, rate, and mortality rate in the governorate and its districts, as well as the demographic, marital, and economic characteristics of the deceased women. The researcher followed several approaches in her study, such as the descriptive approach and the analytical approach. Based on the results of a field study conducted in hospitals specializing in cancer in Baghdad Governorate in 2023 and data from the Iraqi Cancer Council/Ministry of Health for 2022, the study concluded that there is a disparity in women's deaths from breast cancer between the districts of Baghdad Governorate and an increase in the mortality rate compared to previous years across Iraq and Baghdad Governorate due to varying factors that led to death. The increase in the mortality rate is linked to the level of healthcare provided by oncologists and healthcare personnel in hospitals specializing in cancer treatment as well as women's health awareness of the risks of the disease, adherence to treatment, and periodic checkups to detect the stage of the disease.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: breast cancer, mortality, mortality rate.

التحليل الجغرافي لوفيات النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد

سحر علي صادق (المؤلف المراسل) أ.د. صلاح محسن جاسم
الجامعة المستنصرية - كلية التربية جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٥/١٩)	(٢٠٢٥/٦/١٨)	(٢٠٢٥/٦/٢٩)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

يعد سرطان الثدي أحد الأسباب الرئيسية للوفاة على مستوى العالم، مع وجود تفاوت كبير في حجم الإصابات والوفيات عبر المناطق، وهو أحد الأسباب العشرة لوفيات الإناث في العراق إذ يتصدر سرطان الثدي حسب بيانات مجلس السرطان في العراق المرتبة الأولى لوفيات النساء من إجمالي الوفيات بالأمراض السرطانية، ويتصدر المراتب العشرة الأولى للوفاة من إجمالي الوفيات في العراق ومحافظة بغداد حسب بيانات وزارة الصحة العراقية.

يهدف البحث إلى دراسة وفيات النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد من حيث حجم ومعدل ونسبة الوفاة في المحافظة وأقضيتها وخصائص النساء المتوفيات الديموغرافية والزواجية والإقتصادية. اتبعت الباحثة عدة مناهج في دراستها كالمنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وتوصلت الدراسة حسب نتائج الدراسة الميدانية في المستشفيات المختصة بالأمراض السرطانية في محافظة بغداد لسنة ٢٠٢٣ وبيانات مجلس السرطان في العراق / وزارة الصحة العراقية لعام ٢٠٢٢ إلى إن هنالك تباين في وفيات النساء بسرطان الثدي بين أفضية محافظة بغداد وتزايد معدل الوفيات مقارنة بالسنوات السابقة على مستوى العراق ومحافظة بغداد بتباين العوامل التي أدت إلى الوفاة، إذ يرتبط التزايد في معدل الوفاة بمستوى الرعاية الصحية المقدمة من قبل أطباء الأورام والكوادر الصحية في المستشفيات المتخصصة بعلاج الأورام السرطانية فضلاً عن الوعي الصحي للنساء بمخاطر المرض والإلتزام بالعلاج والمراجعات الدورية للكشف عن مرحلة الإصابة.

الكلمات المفتاحية : سرطان الثدي ، الوفيات ، معدل الوفاة ، نسبة الوفاة

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في

البحث

مقدمة:

تعد الدراسات السكانية من الدراسات الشائعة في الوقت الحاضر والتي تثير اهتمام كل من الجغرافيين وعلماء الاقتصاد والاجتماع ، لارتباطها المباشر بالإنسان كدراسات حجم السكان وتركيبهم والنمو السكاني وغيرها .

يعرف الموت بأنه التوقف التام للحياة بعد ولادة طفل حي، ويحسب معدل الوفيات بعدد الوفيات (سواء كانت عامة أو ناجمة عن سبب معين) لكل وحدة زمنية في مجموعة سكانية معينة، مقاساً بحجم تلك المجموعة السكانية عادةً ما تحسب معدلات الوفيات لكل ١٠٠٠ أو ١٠٠ ألف نسمة سنوياً حسب حجم السكان. (Mahmud، ٢٠٢٠)

تصنف منظمة الصحة العالمية الوفيات ضمن ثلاث فئات رئيسة هي: (الأمراض المعدية، والأمراض المتعلقة بالأمومة، والأمراض المحيطة بالولادة، والأمراض التغذوية) و(الأمراض غير المعدية) و(الإصابات) و تندرج ضمن كل فئة من هذه الفئات مجموعات فرعية، وتعد الوفيات الناجمة عن الأمراض السرطانية بشكل عام وسرطان الثدي بشكل خاص أحد أسباب الوفاة لفئة كبيرة من السكان بسبب التزايد في حجم الإصابات التي تزداد سنوياً. (Weeks،

2008)

إن تزايد حجم وفيات النساء بسرطان الثدي مع تزايد معدل الوفيات في العراق وعلى مستوى محافظة بغداد والأقضية التابعة لها ينبئ بوجود خلل كبير في المؤسسة الصحية من حيث عدد الأطباء المختصين بالأورام السرطانية أو عدد المستشفيات التي تتواجد فقط في مدينة بغداد إذ تخلو أقضية المحافظة من مستشفيات متخصصة بالأمراض السرطانية وهذا لا يتناسب مع أعداد الإصابات وما ينتج عنه من تزايد معدل الوفيات والذي يتصدر المرتبة الأولى بين الأسباب العشرة الأولى للوفاة.

أولاً : مشكلة البحث:

تمثل مشكلة البحث جانب من جوانب البحث العلمي. وهي عبارة عن سؤال أو مجموعة تساؤلات غير مجاب عليها يطرحها الباحث ويحاول التوصل إلى حقيقة تلك الإجابات من خلال الإطلاع على دراسات أخرى مشابهة، أو الدراسة الميدانية لظاهرة معينة والاستعانة بالأرقام والجداول وتحليلها للتوصل إلى إجابة يمكن أن تصبح حقيقة علمية. تكمن مشكلة البحث في (تزايد وفيات النساء المصابات بسرطان الثدي في محافظة بغداد باختلاف حجم النساء المتوفيات وخصائصهن والعوامل

المؤثرة في الوفاة) هنا تثار مجموعة من التساؤلات سنصيغها كالآتي :

١. هل يتباين التوزيع الجغرافي للنساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد؟

٢. ما معدل الوفيات للنساء بسرطان الثدي؟

٣. ماهي خصائص النساء المتوفيات بسرطان الثدي الديموغرافية والإقتصادية والزوجية؟

٤. ماهي العوامل المؤثرة في وفيات النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد؟

ثانياً: فرضية البحث:

للإجابة على مشكلة البحث يمكن أن نصوغ فرضية مفادها: (يتباين حجم النساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد بتباين العوامل المؤثرة في الوفاة على مستوى الأفضية). وعليه يمكن أن نضع مجموعة من الفرضيات الثانوية تمثل كل منها إجابة لسؤال من أسئلة مشكلة البحث ومنها:

١. يتباين التوزيع الجغرافي للنساء المتوفيات بسرطان الثدي بتباين حجم السكان.

٢. تتباين خصائص النساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد من النواحي الديموغرافية والإجتماعية والإقتصادية.

٣. إرتفاع تكاليف العلاج وعدم توفره أحد أسباب إرتفاع معدل الوفيات للنساء

المصابات بسرطان الثدي في محافظة بغداد.

٤. تدني مستوى الرعاية الطبية وأعداد الكوادر الطبية و التوزيع الجغرافي للمستشفيات المختصة بالأورام السرطانية وأعدادها لا يتناسب مع حجم الإصابات مما يؤثر في إرتفاع معدل وفيات النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد .

ثالثاً: هدف البحث :

يهدف البحث إلى دراسة التوزيع الجغرافي للنساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد على مستوى الأفضية ، وبيان أسباب التباين في التوزيع وخصائص النساء المتوفيات بسرطان الثدي الديموغرافية والزواجية والإقتصادية .

رابعاً: حدود البحث :

حدود البحث : تتمثل حدود البحث بالحدود المكانية الزمانية وكالآتي :

١. الحدود المكانية: تتمثل منطقة الدراسة بحدود محافظة بغداد الإدارية ، والتي تقع فلكياً بين دائرتي عرض (48' 33° - 46' 32°) شمالاً، وخطي طول (44' 56° - 43' 51°) شرقاً . يحد محافظة بغداد من الشمال محافظة صلاح الدين ، ومن الشمال الشرقي والشرق محافظة ديالى ، ومن الجنوب الشرقي محافظة واسط ، ومن الجنوب محافظة بابل ، ومن الغرب محافظة الأنبار.

وقد شملت الدراسة محافظة بغداد
ب (١٤) قضاء حسب آخر تحديثات
لوزارة التخطيط العراقية لسنة ٢٠١٧
وهي كل من قضاء (الرصافة،
الأعظمية، الصدر الثانية، الصدر
الأولى، الكرخ، الكاظمية، المحمودية،
أبو غريب، الطارمية، المدائن،
الزهور، سما الكاظمية، قضاء
الكاظمية، الراشدية) وقد تم الإعتماد
على هذا التقسيم دون قضاء الزوراء
المستحدث لعدم وجود إحتساب له
لاحظ خارطة (١)

٢. الحدود الزمانية : تتمثل الحدود الزمانية
للدراسة بسنة (٢٠٢٢ و ٢٠٢٣) وقد
شملت بيانات وزارة الصحة العراقية
لسنة ٢٠٢٢ بالاعتماد على آخر
إصدارات الوزارة فيما يخص الوفيات و
على الدراسة الميدانية في مستشفيات
الأمراض السرطانية لمحافظة بغداد
وهي كل من (مستشفى الأمل الوطني
لعلاج الأورام السرطانية ، مستشفى
الأورام التعليمي ، مستشفى اليرموك
التعليمي ، مستشفى الامامين الكاظمين
التعليمي) بالاعتماد على بيانات
سجلات الوفيات لسنة ٢٠٢٣.

أولاً : نظرة عامة عن وفيات النساء
بسرطان الثدي في محافظة بغداد

يعد سرطان الثدي أحد الأسباب
الرئيسية للوفاة (Mahdy،
٢٠٢٣) على مستوى العالم، مع وجود

تفاوت كبير في حجم الإصابات
والوفيات عبر المناطق، وهو أحد
الأسباب العشرة لوفيات الإناث في
العراق إذ يتصدر سرطان الثدي
حسب بيانات مجلس السرطان في
العراق المرتبة الأولى لوفيات النساء
فقد بلغت نسب الوفاة به (٢٤.٢)
% من إجمالي الوفيات بالأنواع
الأخرى من السرطان والبالغة
(٦٦٤٢) حالة وفاة لعام ٢٠٢٣ ،
أما من حيث معدل الوفيات الخام
في العراق فقد تصدر أيضاً المرتبة
الأولى وبمعدل وفاة (٧.٥) لكل ١٠٠
ألف من النساء المتوفيات بالأمراض
السرطانية في حين تراوحت معدلات
الوفاة بالأمراض السرطانية الأخرى
بين (١.٢ - ٣.١) لكل ١٠٠ ألف .
لاحظ جدول (١)

أما من حيث نسب الوفيات
بسرطان الثدي على مستوى العراق
للأعوام (٢٠١٤-٢٠٢٣) فهي بين
(٢٠.٥١ - ٣١.٧٨) % من حجم
الوفيات بالأمراض السرطانية العشرة
الأولى في العراق وقد سجل عام
٢٠٢١ أعلى النسب والبالغة
(٣١.٧٨) % من حجم النساء
المتوفيات بالأمراض السرطانية
ويعزى سبب ذلك إلى تزايد عدد
الإصابات والتي تزامنت مع انتشار
وباء COVID-١٩ والذي ساهم في

تزايد نسب الوفيات والتي انخفضت في العام الذي يليه إلى (٢٣.٦) % لاحظ شكل (١)

تباين معدل وفيات نساء بسرطان الثدي في العراق حسب نتائج وزارة الصحة العراقية / مجلس السرطان في العراق للمدة من (٢٠١٤ - ٢٠٢٣) والتي بينت الإرتفاع التدريجي لمعدل الوفيات للسنوات المذكورة والبالغة (٤.٥٩) لكل ١٠٠ ألف في عام ٢٠١٤ وارتفعت إلى (٧.٥) لكل ١٠٠ ألف في عام ٢٠٢٣ ويرتبط هذا التفاوت في معدل الوفيات بتزايد عدد النساء المصابات بسرطان الثدي . لاحظ جدول (٢) شكل (٢)

ثانياً: معدل ونسبة الوفاة للنساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب الأقضية لعام ٢٠٢٢.

ستتضمن هذه الفقرة دراسة معدل وفيات النساء المصابات بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب اقضيته لتعرف على واقع الوفاة بسرطان الثدي في المحافظة من إجمالي الوفيات ومقدار التباين في معدل الوفاة بين أقضية المحافظة، ونظراً لعدم توفر بيانات تفصيلية عن إجمالي الوفيات و حجم وفيات النساء بسرطان الثدي على مستوى قضاء فقد لجأت الباحثة إلى تقدير إجمالي

الوفيات باستخدام طريقة التوزيع النسبي حسب سكان كل قضاء و بالاعتماد على بيانات وزارة الصحة الاحصاء الصحي والحياتي فضلاً عن الدراسة الميدانية من خلال زيارة المستشفيات المتخصصة بالأورام السرطانية وهي كل من (مستشفى الامامين الكاظمين، مستشفى الأمل الوطني لعلاج الأورام السرطانية، وحدة الأورام السرطانية مستشفى اليرموك التعليمي، مستشفى الاورام التعليمي) بالاعتماد على بيانات الوفيات من سجلات الوفيات لكل مستشفى وقد تم جمع ٢٩٢ حالة وفاة لسنة ٢٠٢٣.

بلغ إجمالي وفيات النساء في محافظة بغداد (١٨١٢٨) حالة يقابله (٤٧٦) حالة من النساء المتوفيات بسرطان الثدي إذ بلغ معدل الوفاة (٢٦.٢٦) بالألف لسنة ٢٠٢٢ ، وهو معدل كبير ينبى بوجود خلل في المؤسسة الصحية المتخصصة بالأمراض السرطانية إذ يتصدر سرطان الثدي الأسباب العشرة للوفاة من حيث إجمالي الوفيات .

تباين معدل حسب أقضية المحافظة فقد تراوح معدل الوفاة بين (٤٣.٤ - ٨٧.٩) بالألف سجل أعلى معدل وفاة في كل من قضاء (الطارمية، الكاظمية، الكرخ،

Ban Jasim Mohammed
(٢٠٢٤) وإنما في مستشفيات عامة
أخرى بحكم الموقع الجغرافي
للمستشفيات والتي لا تتناسب في
بعض الأحيان مع محل السكن لذلك
تتقل النساء إلى أقرب مستشفى وفي
حال الوفاة تسجل في سجلات وفيات
المستشفى نفسه لذلك ظهر قضاء
الراشدية على سبيل المثال بدون
وفيات .

يتبين لنا مما سبق إرتفاع معدل
ونسبة الوفاة بسرطان الثدي في
محافظة بغداد والذي يرتبط بتزايد
حجم الإصابات على مستوى محافظة
بغداد والتي تتباين حسب اقصيتها
ويمكن تحليل وتفسير ذلك من خلال
الآتي :

١. الكشف المتأخر للإصابة والتشخيص
بمرحلة مبكرة منها . (M. T. Aziz, and
Abdallah, I. 2023), Alsammarraie

٢. عدم الوعي بمخاطر المرض وكيفية
التعامل مع الأعراض التي تنتج عنه
والإلتزام بالعلاج . (Abd, ٢٠٢٣)

٣. عدم تناسب الدخل الشهري للنساء
المصابات مع تكاليف العلاج الأمر
الذي يؤثر على عملية الشفاء أو يحول
دون السيطرة على انتشار المرض مما
يؤدي إلى الوفاة .

المحمودية) إذ بلغ معدل الوفاة وعلى
التوالي (٨٧.٩، ٦٥.٥، ٦٢، ٤٨.٨)
بالألف في حين سجل أقل معدل وفاة
في أفضية (الصدر الأولى ، الزهور ،
الأعظمية) إذ بلغ معدل الوفاة
للافضية وعلى التوالي (٤.٤٣،
٧.٣٨، ٧.٩٢) بالألف . لاحظ
جدول (٣) خارطة (٢)

أما من حيث نسبة الوفاة فقد
بلغت على مستوى محافظة بغداد
(٢١.٤) % تباينت نسبة الوفاة على
مستوى أفضية المحافظة فقد تراوحت
بين (٥.٢٦ - ٦.٧٨) % إذ سجل
أعلى نسبة وفاة في أفضية
(الكاظمية، الكرخ، سما الكاظمية،
الطارمية، المحمودية) وبنسبة وفاة
بلغت (٦٧.٦ ، ٥٨.٢ ، ٥٢.٢،
٤٤.٤، ٣٣.٣) % وعلى التوالي من
حجم الإصابات ، وقد سجلت أفضية
(الأعظمية ، الرصافة ، أبو غريب)
أقل نسب إصابة والبالغة (٥.٢٦ ،
٥.٦٥ ، ٦.٧٨) % على التوالي من
حجم الإصابات .

نلاحظ إن هنالك تباين في معدل
ونسبة الوفاة بين أفضية المحافظة
يرجع ذلك إلى إن عدد غير قليل من
النساء المتوفيات بسرطان الثدي
لايسجلن كحالة وفاة في المستشفيات
المختصة بالأمراض السرطانية ،
(Raghdah Naser Mohsin,

٤. عدم التناسب بين حجم الإصابات وعدد وتوزيع المستشفيات المختصة (J.Sahan, ٢٠٢٢) والتي تتركز في مدينة بغداد يحول دون الحصول على الرعاية الصحية المناسبة بالمقابل تدهور حالة المريضة الصحية وتزايد احتمالية الوفاة .

٥. قلة عدد الأطباء المختصين بالأورام السرطانية والذي لا يتناسب مع عدد الإصابات التي تزداد سنوياً (Saeed ,Hadi H, Abdulzahra Abbas S ٢٠٢٣) إذ لاحظت الباحثة أثناء الدراسة الميدانية على سبيل المثال في مستشفى الاورام التعليمي قسم أورام الثدي يتواجد طبيبين إختصاص فقط كل طبيب يتواجد يومين في الأسبوع فقط في المستشفى وهذا الحال ينطبق على باقي المستشفيات المتخصصة بالأورام ، إذ إن عدم التناسب بين عدد المرضى وعدد الأطباء يؤدي إلى تأخر التشخيص والعلاج وعدم الدقة فيها وانخفاض جودة الرعاية الطبية مما يؤدي إلى تزايد معدل ونسبة الوفاة لذلك يلجأ النساء المصابات إلى العيادات الخاصة وهذا لا يتناسب مع شريحة كبيرة من المصابات الغير قادرات على دفع تكاليف التشخيص والعلاج فيها وهذا ينعكس ويفسر التزايد السنوي لمعدل الوفيات بالسرطان بشكل عام

وتصدر سرطان الثدي المراتب الأول من حيث الوفاة بشكل خاص .
ثالثاً: خصائص النساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب الأقضية لعام ٢٠٢٣ :

ستتضمن هذه الفقرة دراسة الخصائص الديموغرافية المتمثلة بالعمر عند الوفاة والخصائص الزوجية والإقتصادية للنساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب الأقضية بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية وكالاتي :

١- العمر: تبين حجم النساء المتوفيات نتيجة الإصابة بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب الفئات العمرية ، إذ بلغ حجم النساء المتوفيات ضمن الفئة العمرية (٢٥ - ٣٤) سنة ٤ حالات وبنسبة (١.٧٥) % من حجم النساء المتوفيات في المحافظة ، في حين بلغ حجم المتوفيات للفئة العمرية (٣٥-٤٤) سنة ١٤ حالة وبنسبة بلغت (٦.١١) % ، وإن ٥٢ حالة قد توفين ضمن الفئة العمرية (٤٥-٥٤) سنة وبنسبة قدرها (٢٢.٧١) % من حجم النساء المتوفيات .

أما الفئة العمرية (٥٥ - ٦٤) سنة فقد بلغ حجم الوفيات للنساء المصابات بسرطان الثدي ٦٥ حالة وبنسبة قدرها (٢٨.٣٨) % من حجم

النساء المتوفيات ، و ٩٤ حالة من النساء المصابات قد توفين ضمن الفئة العمرية (٦٥+) سنة وبنسبة بلغت (٤١.٠٥) % من حجم النساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد .

على مستوى أفضية المحافظة فنلاحظ إن نسبة النساء المتوفيات ضمن الفئة العمرية (٢٥-٣٤) سنة قد تراوح بين (٠.٨٣ - ٢٥) % من حجم النساء الموفيات في الأفضية وقد شمل أربع أفضية هي (الكرخ، الكاظمية، الصدر الثانية ، الصدر الأولى)، وكانت نسب الوفاة وعلى التوالي (٠.٨٣ ، ٢.٨٦ ، ١٠ ، ٢٥) % من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء .

تراوحت نسبة النساء المتوفيات ضمن الفئة العمرية (٣٥-٤٤) بين (٠ - ٦٦.٦٧) % وسجلت أفضية (سما الكاظمية، المدائن) أعلى نسب إصابة والتي بلغت (١٦.٦٧ ، ٦٦.٦٧) % من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء .

أما الفئة العمرية (٤٥ - ٥٤) فقد تراوحت نسب الوفيات بين (٠ - ١٠٠) % ، إذ ارتفعت نسب الوفيات في أفضية (الزهور، قضاء الكاظمية، والاعظمية ، أبو غريب، والطارمية) ، وبلغت نسب الوفيات

(١٠٠ ، ٦٦.٦٧ ، ٦٠ ، ٥٠ ، ٥٠) % على التوالي من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء .

تراوحت نسبة النساء المتوفيات ضمن الفئة العمرية (٥٥-٦٤) سنة بين (٠ - ٤٤.٤٤) % ، وقد سجلت أفضية (الاعظمية ، الكاظمية، الرصافة ، قضاء الكاظمية) أعلى نسب وفيات والتي بلغت (٤٤.٤٤ ، ٣٤.٢٩ ، ٣٣.٣٣ ، ٣٣.٣٣) % من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء . في حين تراوحت نسب الوفيات للنساء ضمن الفئة العمرية أكثر من ٦٥ سنة بين (٠ - ٥١.٢٤) % وقد سجلت أفضية (الكرخ ، أبو غريب ، الطارمية ، المدائن، الكاظمية ، المحمودية) أعلى نسب وفيات والتي بلغت (٥١.٢٤ ، ٤٠ ، ٣٣.٣٣) % لأفضية الكرخ والكاظمية والمحمودية و (٥٠) % لك من أفضية أبو غريب والطارمية والمدائن) .

لاحظ جدول (٤) وخارطة (٣)

يتبين لنا مما سبق إن حجم ونسبة الوفيات للنساء المصابات بسرطان الثدي تزداد مع تقدم العمر (B. J. Mohamad, F. A. Zghair, and Z. T. Fadhil ٢٠٢٢) على مستوى محافظة بغداد ، أما على مستوى الأفضية فنلاحظ إن هناك تباين في حجم ونسب الوفاة للفئات

المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد.

أما على مستوى أفضية المحافظة فنلاحظ ارتفاع نسبة المتوفيات من العزباوات في أفضية (الصدر الأولى، الصدر الثانية، الكرخ) إذ بلغت نسب الوفيات (٥٠، ٣٠، ١٥.٧) % من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء.

في حين إرتفعت نسب النساء المتزوجات في كافة أفضية المحافظة إذ تراوحت بين (٣٠ - ١٠٠) % من حجم النساء المتوفيات وسجلت أفضية (الزهور و سما الكاظمية) أعلى نسب وفيات والبالغة (١٠٠، ٨٣.٣٣) % من حجم الوفيات في كل قضاء، أما الأرامل من المتوفيات فقد ارتفعت نسبتهن في أفضية (قضاء الكاظمية وأبو غريب) إذ بلغت (٦٦.٦٧، ٥٠) % على التوالي من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء فقد تساوت نسب الوفيات في أفضية (المدائن و المحمودية) إذ بلغت (٣٣.٣٣) % لكل من القضائين من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء.

أما المطلقات فقد تراوحت نسبهن بين (٠ - ١١.١) % وسجل قضائي (الأعظمية، الصدر الثانية) أعلى نسب وفيات والبالغة (١١.١، ١٠)

العمرية بين أفضية المحافظة فترتفع نسبة الوفيات لفئة معينة في قضاء وتنخفض في الآخر وهذا يرتبط بعاملين مهمين هما مرحلة الإصابة بالمرض عند الكشف عنه ومدى الاهتمام بجانب الرعاية الطبية من قبل المريض والإلتزام بالعلاج والمراجعات الدورية لمركز علاج الأورام السرطانية الأمر (Nada A.S. Alwan Furat N.،Tawfeeq, Faisal H. Muallah، ٢٠١٧) الذي يتطلب الوعي الكافي بالجوانب الصحية للمرض مضاعفات العلاج من قبل المصابة وأفراد العائلة

٢. الحالة الزوجية : شملت الحالة الزوجية للنساء المتوفيات كلاً من (العزباء، والمتزوجة، المطلقة، الأرملة)، تبين حجم الوفيات للفئات المذكورة من النساء المصابات بسرطان الثدي على مستوى محافظة بغداد، إذ بلغ حجم النساء العزباوات المتوفيات ٣٠ حالة وبنسبة بلغت (١٣.١) % من حجم النساء المتوفيات، في حين قد بلغ حجم النساء المتزوجات ١٢٣ حالة وبنسبة قدرها (٥٣.٧١) %، أما الأرامل فقد بلغ حجمهن ٦٧ حالة وبنسبة (٢٩.٢٦) % والمطلقات ٩ حالات وبنسبة بلغت (٣.٩٣) % من حجم النساء

% على التوالي من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء . لاحظ جدول (٥) و خارطة (٤)

يتبين لنا مما سبق التفاوت الواضح في نسبة الوفيات بين النساء حسب حالتهن الزوجية فقد إرتفعت نسبة الوفاة لكل من النساء المتزوجات والأرامل وهذا يرتبط بإرتفاع حجم الإصابة لهذه الفئتين والتي تزيد من حجم الوفيات في حين انخفضت بين فئتي العزباوات والمنفصلات.

٣. النشاط الإقتصادي : يقصد بها

بالنشاط الإقتصادي توزيع النساء المتوفيات بسرطان الثدي حسب حالتهن الإقتصادي سواء أكان نساء (عاملات ، غير عاملات ، ربات بيوت ، متقاعدات) للتعرف على حجم النساء المتوفيات وأي من الفئات المذكورة هي الأعلى حجم وفاة .

تباين حجم النساء المتوفيات بسرطان الثدي على مستوى محافظة بغداد حسب نشاطهن الإقتصادي، فقد بلغ حجم النساء العاملات ١٤ حالة وبنسبة قدرها (٦.١١) % من حجم النساء المتوفيات ، أما الغير عاملات فقد بلغ حجمهن ١٧ حالة وبنسبة قدرها (٧.٤٢) %، في حين بلغ حجم النساء ربات البيوت ١٥٧ حالة

وبنسبة (٦٨.٥٦) % من حجم النساء المتوفيات وهي النسبة الأعلى بين باقي الأنشطة الإقتصادية كون حجم ونسبة الإصابة بسرطان الثدي هي الأعلى بين باقي الفئات لذلك من البديهي أن يكون حجم الوفيات من النساء ربات البيوت هي الأعلى ، أما النساء المتوفيات من المتقاعدات فقد بلغ حجمهن على مستوى المحافظة ٤١ حالة وبنسبة بلغت (١٧.٩) % من حجم النساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد.

أما على مستوى محافظة بغداد فقد تراوحت نسبة النساء المتوفيات العاملات بين (٧.٤٤ - ٥٠) % وسجلت أقضية (أبو غريب ، المدائن) أعلى نسب وفيات والتي بلغت (٥٠ ، ١٦.٧) % على التوالي من حجم الوفيات لكل قضاء ، في حين تراوحت نسب الوفيات للنساء الغير عاملات (٢.٨٦ - ٥٠) % إرتفعت نسب الوفيات في أقضية (الصدر الأولى ، الصدر الثانية) فقد بلغت نسبة الوفيات (٣٠ ، ٥٠) % على التوالي من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء، إرتفعت نسبة ربات البيت في كافة أقضية المحافظة إذ تراوحت بين (٥٠ - ١٠٠) % من حجم النساء المتوفيات في الأقضية وقد بلغت نسبة الوفيات

في أفضية (الزهور ، سما الكاظمية ، الكاظمية) (١٠٠%) من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء من الأفضية المذكورة ، وتراوحت نسب النساء المتقاعدات المتوفيات بسرطان الثدي بين (١٦.٦٧ - ٢٥.٦٢) % وقد تضمن أفضية (الكرخ، الكاظمية، الطارمية، المدائن، المحمودية) وقد بلغت نسبة الوفيات للأفضية المذكورة (٢٥.٦٢ ، ٢٥ ، ٢٠ ، ١٦.٦٧ ، ١١.١١) % على التوالي من حجم النساء المتوفيات في كل قضاء . لاحظ جدول (٦) وخارطة (٥)

يتبين لنا مما سبق إن النسبة الأكبر من النساء المتوفيات بسرطان الثدي هن ربات البيوت لكونهن الأعلى من حيث حجم ونسب الإصابة و يكون من الصعب تحليل الأسباب التي أدت إلى الوفاة كون سبب الوفاة هو مضاعفات الإصابة بسرطان الثدي (Turki SG, AL- Naqeeb AA, Muhammed ZJ, Ahmed WH, ٢٠٢٠) والتي تكون نتيجة الوفاة فيه حتمية لمعظم الحالات باختلاف مدة البقاء على قيد الحياة والتي تعتمد على الحالة الصحية للنساء المصابات ومرحلة الإصابة بالمرض ومقدار الرعاية الصحية من قبل النساء أنفسهن ومراكز الرعاية ومدى الإلتزام بالعلاج والذي تكون الإستجابة له مختلفة حسب الحالة الصحية للنساء المصابات

من حيث الأمراض المزمنة التي تقلل من فاعلية العلاج وتسبب تأخير في أخذ الجرعة بالمواعيد المحددة فضلاً عن التعارض بين أدوية الأمراض المزمنة و أدوية علاج السرطان (Ali ZM, Ali FY Mohsen SH, ٢٠٢٠)، أو إنتشار المرض في مناطق أخرى من الجسم، و نسبة كبيرة من النساء قد تم تشخيصهن بمراحل متقدمة من الإصابة الأمر الذي يزيد من احتمالية الوفاة ، كل ما ذكر هي عوامل تساهم في رفع معدل وفيات النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد. (Khadija A. Sahan, Ismail H. Aziz, 2Sanna N. Dawood , 3Shaymaa S. Abdul Razzaq ٢٠٢٣)

النتائج : في ضوء ماتم عرضة عند دراسة وفيات النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد وأقضيتها توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١. التزايد السنوي في معدل ونسبة وفاة النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد وتصدره الأسباب العشرة الأولى للوفاة من إجمالي الوفيات ينبئ بوجود خلل كبير في المؤسسة الصحية والتي لا تتناسب مع التطور التكنولوجي والطبي الذي يحدث في العالم.

٢. انخفاض الوعي الصحي للنساء بمخاطر المرض والآثار المترتبة

المقترحات:

١. زيادة الحملات التوعوية بمخاطر المرض محاولة منا للكشف عن الإصابة في مرحلة مبكرة للتقليل من أعداد الوفيات .
٢. إيلاء مراكز الكشف المبكر ومستشفيات الأورام السرطانية عناية أكبر من حيث الخدمات المقدمة والرعاية الطبية .
٣. توفير العلاج بما يتناسب مع الحالات المرضية للنساء المصابات في المستشفيات الحكومية للتقليل من تكاليف العلاج التي لا تتناسب مع دخل النساء المصابات.
٤. توفير أجهزة حديثة بأعداد تتناسب من حجم الإصابات للكشف عن الإصابة في مراحل مبكرة مما يقلل من معدل الوفاة.
٥. بناء مستشفيات متخصصة بالأورام السرطانية ومراكز الكشف المبكر في كافة أقضية المحافظة وبأحدث التقنيات الطبية بما يتناسب مع حجم سكان المحافظة .

- على عدم الإلتزام بالعلاج أو بنصائح الطبيب المختص ساهم في تزايد معدل نسب الوفاة في محافظة بغداد وأقضيته.
٣. التشخيص الخاطئ وعدم توفر الأجهزة الطبية والقراءة الغير صحيحة لنتائج التقارير الطبية ساهم في إرتفاع نسبة النساء المصابات اللاتي شخصن مراحل متقدمة من الإصابة مما يزيد من معدل الوفاة .
٤. إرتفاع تكاليف العلاج والفحوصات المطلوبة بعد الكشف عن الإصابة والذي لا يتناسب مع الدخل الشهري للنساء المصابات يحول من دون الحصول على الرعاية الصحية المناسبة لعدم القدرة على تحمل التكاليف مما يؤثر سلباً على النساء المصابات ويساهم في انتشار المرض في مناطق أخرى من الجسم ومن ثم إنخفاض توقع الحياة والوفاة .
٥. وفيات النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد لم تقتصر على فئة عمرية محددة وإنما شملت كل الفئات بنسب معينة وكانت النسبة الأكبر لفئة كبار السن.

قائمة المصادر والمراجع:

- Ali ZM, Ali SH, Mohsen FY. (2020). Assessment of Some Hematological parameters in Iraqi Women with Different Breast Cancer Stages. *Iraqi J Pharm Sci*, 99-106.
- Abd, M. A. (2023). Association between Serum Insulin and Interleukin-6 levels with Breast Cancer in Post-Menopausal Iraqi Women. *Journal of the Faculty of Medicine Baghdad*, 324.
- B. J. Mohamad, F. A. Zghair, and Z. T. Fadhil. (2022). "Clinical and Histopathological Features of Ovarian Cancer in Iraq, Baghdad Between 2014-2020,". *Iraqi J. Sci*, pp. 2354–2361.
- J.Sahan, E. (2022). Evaluation of zinc, copper, and lead levels in the blood of breast cancer women in Baghdad City. *Iraqi J. Sci*, pp. 1-8.
- Khadija A. Sahan, Ismail H. Aziz, 2Sanna N. Dawood , 3Shaymaa S. Abdul Razzaq . (2023). The Effect of Genetic Polymorphism of Resistin Gene among Iraqi Breast Cancer Women. *Iraqi Journal of Biotechnology*, 11.
- M. T. Abdallah, I. Aziz, and A. Z. Alsammarraie. (2023). "Estimation of gene expression level of CDH1 as a predisposing factor for metastasis in localized and locally advanced and metastatic breast cancer Iraqi patients. *Trends in Immunotherapy*, 2935.
- Mahdy, S. A. (2023). DeathRateand Causesof Death in the Neonatal Intensive Care Unit in the Children Welfare Teaching Hospital (2018-2021). *Journal of the Faculty of Medicine Baghdad*, 148.
- Mahmud, A. (2020). Mortality, morbidity, longevity and life span. <http://dx.doi.org/10.13140/RG.2.2.29830.19527>, 2.
- Nada A.S. Alwan Furat N. Tawfeeq, Faisal H. Muallah. (2017). Breast Cancer Subtypes among Iraqi Patients: Identified By Their ER, PR and HER2 Status. *Journal of the Faculty of Medicine Baghdad*, 22.
- Raghdah Naser Mohsin, Ban Jasim Mohamad. (2024). "Clinical and Histopathological Featuresof Breast Cancer in Iraqi Patientsbetween 2018-2021. *Iraqi Journal of Science*, 91.
- Saeed Hadi H, Abdulzahra Abbas S. (2023). Oxidative Stress biomarkers levels in blood sample of Iraqi breast cancer

patients. *Research Journal of Pharmacy and Technology*, 2364–2368.

Turki SG, AL-Naqeeb AA, Muhammed ZJ, Ahmed WH. (2020). Evaluation of Serum Leptin, Interleukin-6 and some Biochemical Parameters in Iraq obese Adult Patients. *Medico-legal*, 20.

Weeks, J. R. (2008). *POPULATION An Introduction to Concepts and Issues*. San Diego: San Diego State University.

علي، ي. ح. (٢٠١٠). *مبادئ علم الديموغرافية*. عمان: دار وائل لنشر.

وزارة الموارد المائية. الهيئة العامة للمساحة ٢٠٢٠.

وزارة الصحة العراقية ، مجلس السرطان في العراق .

وزارة الصحة العراقية، الإحصاء الصحي والحياتي ، ٢٠٢٢.

خارطة (١)

التقسيمات الإدارية لمحافظة بغداد لعام ٢٠٢٠



المصدر: وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، قسم إنتاج الخرائط ، ٢٠٢٠.

جدول (١)

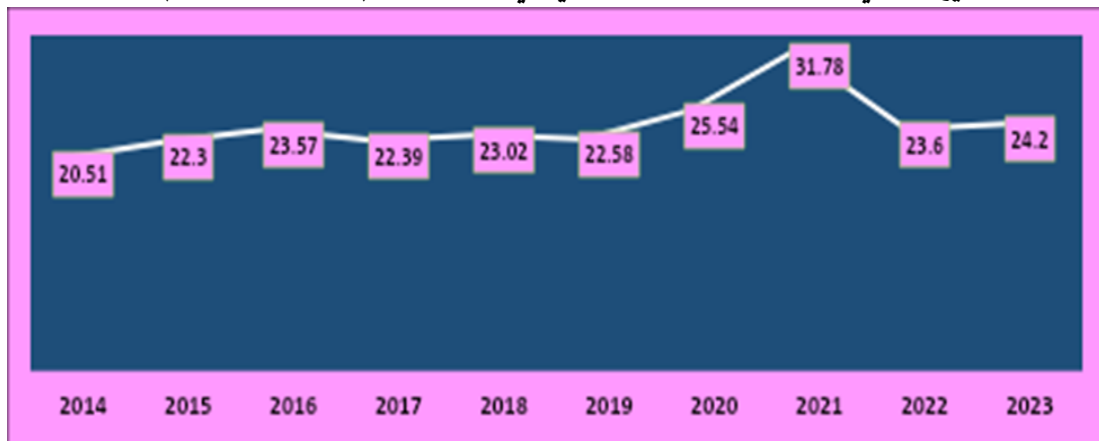
الأسباب العشرة الأولى لوفيات النساء بالسرطان في محافظ بغداد لعام ٢٠٢٣.

نوع السرطان	العدد	النسبة %	معدل الوفيات الخام/ ١٠٠٠٠٠٠
الثدي	1608	24.2	7.5
الغدة الدرقية	655	9.9	3.1
القولون والمستقيم	481	7.2	2.2
الدماغ والجهاز العصبي المركزي	468	7.0	2.2
المبيض	416	6.3	1.9
جسم الرحم	375	5.6	1.7
القصبات الهوائية والرئة	303	4.6	1.4
الرحم غير محدد	298	4.5	1.4
البنكرياس	284	4.3	1.3
سرطان الدم	262	3.9	1.2
مجموع العشرة الأوائل	5150	77.5%	-
مجموع الأنواع الأخرى	1492	22.5%	-
المجموع الكلي	6642	100%	-

المصدر: وزارة الصحة العراقية، مجلس السرطان في العراق، التقرير السنوي ، ٢٠٢٣ ، ص ٥٩.

شكل (١)

التوزيع النسبي لوفيات النساء بسرطان الثدي في العراق للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢٣) .



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات وزارة الصحة العراقية ، مجلس السرطان في العراق للسنوات ٢٠١٤ إلى ٢٠٢٣.

جدول (٢)

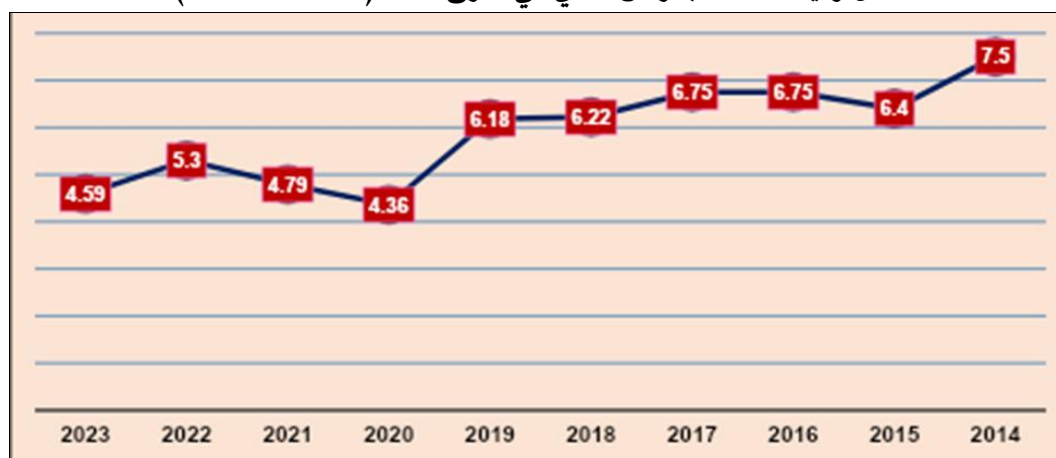
معدل وفيات النساء بسرطان الثدي في العراق للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢٣)

السنة	معدل الوفيات / ١٠٠ ألف
2014	4.59
2015	5.3
2016	4.79
2017	4.36
2018	6.18
2019	6.22
2020	6.75
2021	6.75
2022	6.4
2023	7.5

المصدر: وزارة الصحة العراقية ، مجلس السرطان في العراق للسنوات ٢٠١٤ إلى ٢٠٢٣.

شكل (٢)

معدل وفيات النساء بسرطان الثدي في العراق للمدة (٢٠١٤ - ٢٠٢٣)



المصدر: وزارة الصحة العراقية ، مجلس السرطان في العراق للسنوات ٢٠١٤ إلى ٢٠٢٣.

جدول (٣)

معدل الوفاة للنساء المصابات بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب الأقضية لعام ٢٠٢٢.

القضاء	إجمالي الوفيات	الإصابات	عدد الوفيات بسرطان الثدي	معدل الوفاة / بالألف *	نسبة الوفاة **
الرصافة	4613	655	37	8.02	5.65
الأعظمية	2398	361	19	7.92	5.26
الصدر الثانية	1284	137	21	16.4	15.3
الصدر الاولى	1806	116	8	4.43	6.9
الكرخ	4063	433	252	62	58.2
الكاظمية	1115	108	73	65.5	67.6
المحمودية	389	57	19	48.8	33.3
ابو غريب	438	59	4	9.13	6.78
الطارمية	91	18	8	87.9	44.4
المدائن	532	141	13	24.4	9.22
الزهور	542	46	4	7.38	8.7
سما الكاظمية	690	23	12	17.4	52.2
فضاء الكاظمية	139	34	6	43.2	17.6
الراشدية	28	34	0	0	0
المجموع	18128	2222	476	26.26	21.4

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات وزارة الصحة العراقية ، مجلس السرطان في

العراق ، ٢٠٢٢، و وزارة الصحة العراقية، الإحصاء الصحي والحياتي ، ٢٠٢٢.

* معدل الوفاة = عدد الوفيات بسرطان الثدي / إجمالي الوفيات * ١٠٠٠.

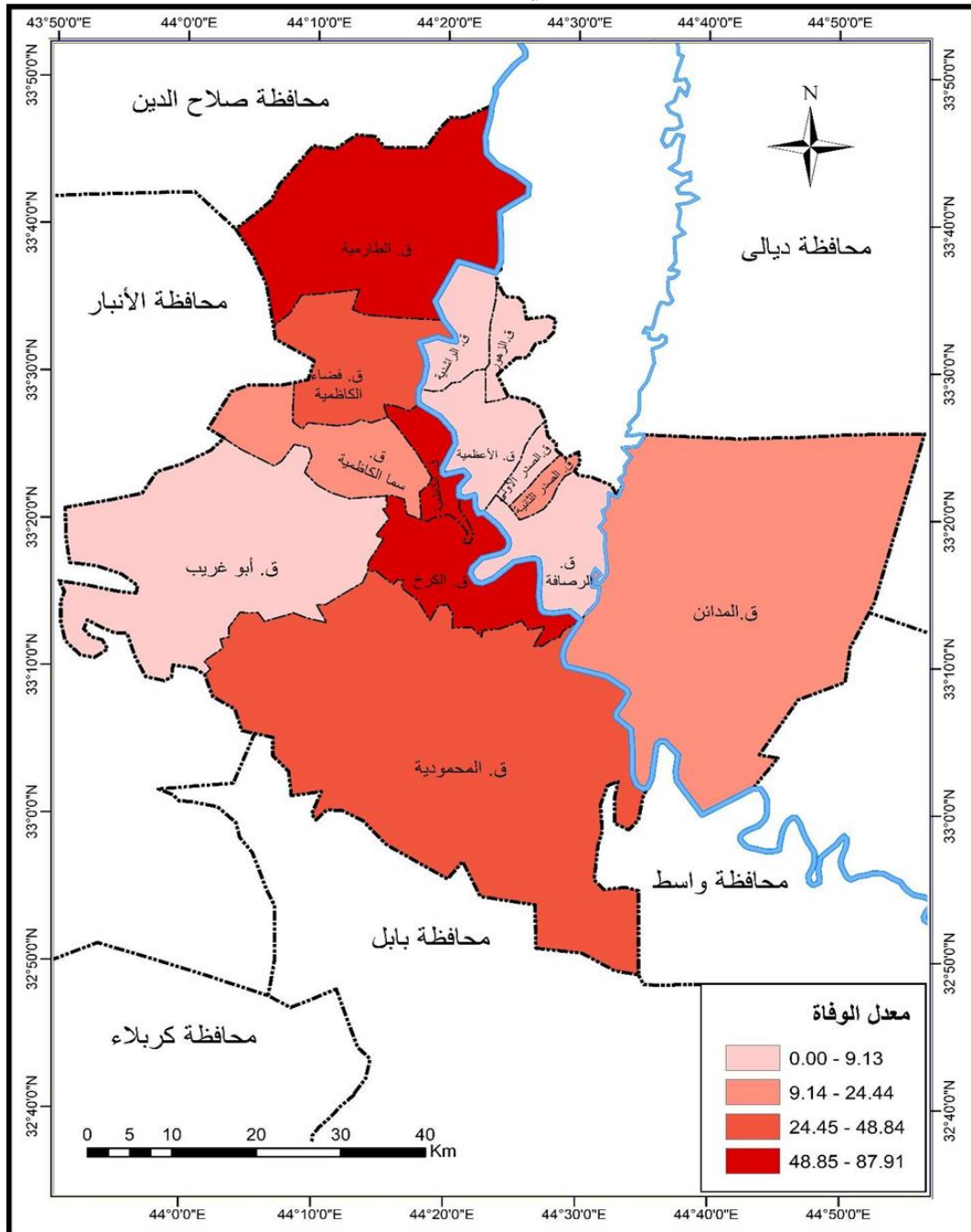
** نسبة الوفاة = عدد الوفيات / عدد الإصابات * ١٠٠.

المعادلات بالاعتماد على (علي، ٢٠١٠) يونس حمادي علي، مبادئ علم الديموغرافية، دار

وائل لنشر، عمان، ٢٠١٠، ص١٦٩.

خارطة (٢)

معدل وفيات النساء بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب الأفضية لعام ٢٠٢٢.



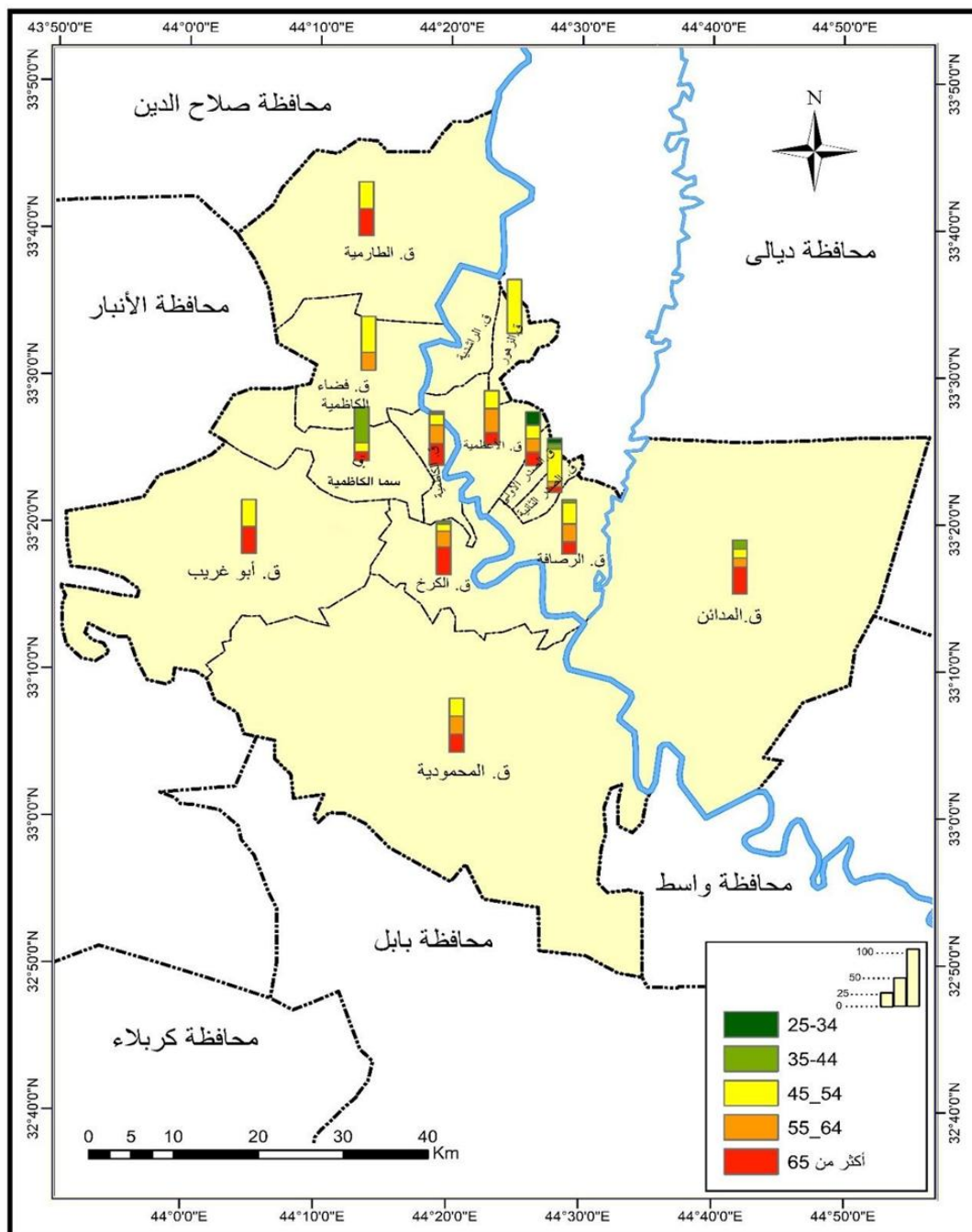
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٣).

جدول (٤) التوزيع العددي والنسبي للفئات العمرية للنساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد
وحسب الأقضية لعام ٢٠٢٣.

النسبة الكلية %	الفئات العمرية										القضاء
	%	+65	%	55- 64	%	45- 54	%	35- 44	%	25- 34	
100	22.22	4	33.33	6	38.89	7	5.56	1	-	-	الرصافة
100	22.22	2	44.44	4	33.33	3	-	-	-	-	الأعظمية
100	10	1	10	1	60	6	10	1	10	1	الصدر الثانية
100	25	1	25	1	25	1	-	-	25	1	الصدر الأولى
100	51.24	62	29.75	36	13.22	16	4.96	6	0.83	1	الكرخ
100	40	14	34.29	12	20	7	2.86	1	2.86	1	الكاظمية
100	33.33	3	33.33	3	33.33	3	-	-	-	-	المحمودية
100	50	1	-	-	50	1	-	-	-	-	ابو غريب
100	50	2	-	-	50	2	-	-	-	-	الطارمية
100	50	3	16.67	1	16.67	1	16.67	1	-	-	المدائن
100	-	-	-	-	100	2	-	-	-	-	الزهور
100	16.67	1	-	-	16.67	1	66.67	4	-	-	سما الكاظمية
100	-	-	33.33	1	66.67	2	-	-	-	-	فضاء الكاظمية
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الراشدية
229		94		65		52		14		4	المجموع
100		41.05		28.38		22.71		6.11		1.75	النسبة %

المصدر: من عمل الباحثة بالإعتماد على بيانات سجلات الوفيات لمراكز الأورام السرطانية في محافظة بغداد.

خارطة (٣) التوزيع النسبي للفئات العمرية للنساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب الأقضية لعام ٢٠٢٣.



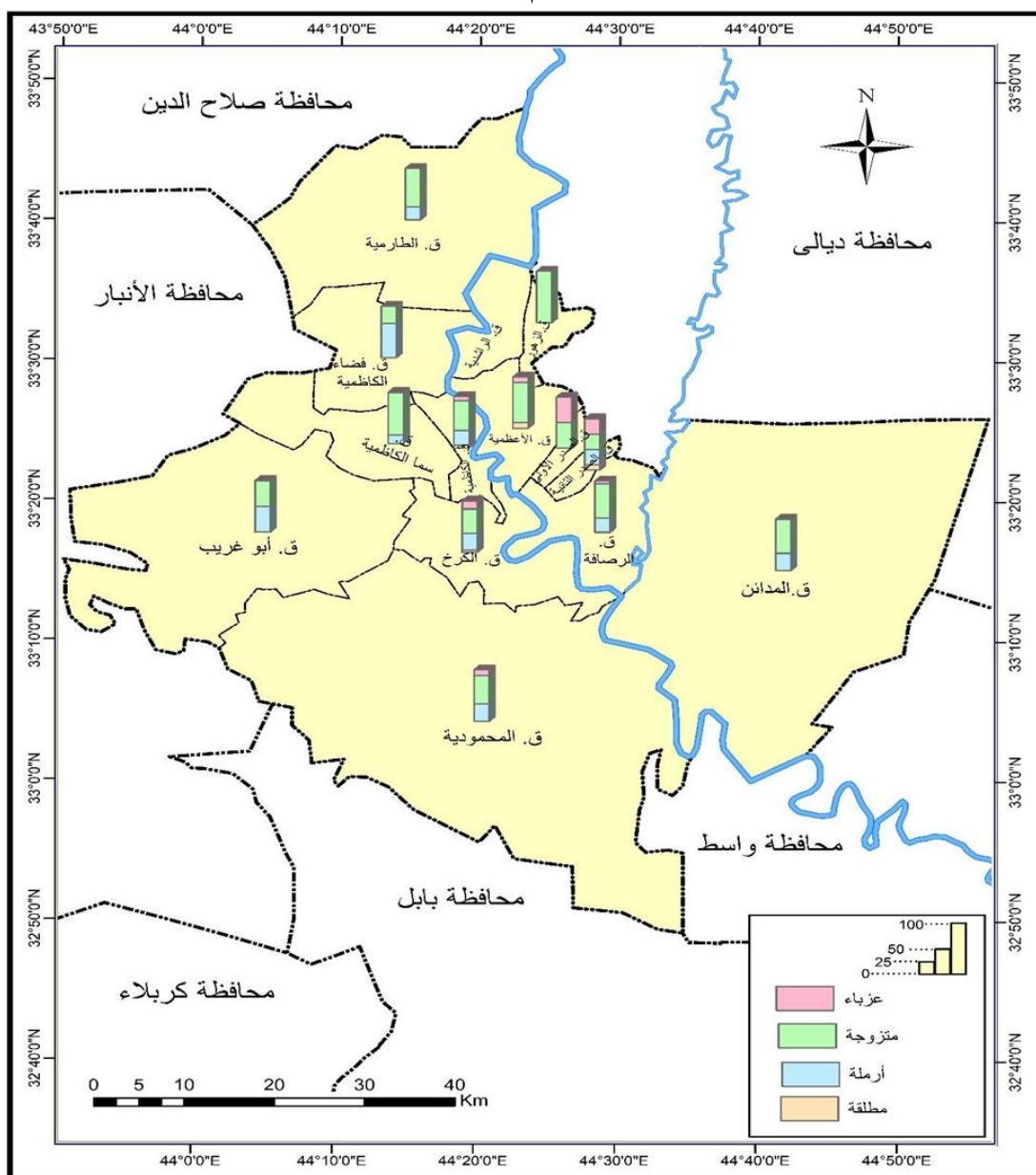
المصدر: من عمل الباحثة بالإعتماد على جدول (٤) .

جدول (٥) التوزيع العددي والنسبي للحالة الزوجية للنساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد
وحسب الأقضية لعام ٢٠٢٣.

النسبة الكلية %	الحالة الزوجية								القضاء
	عزباء	%	متزوجة	%	ارملة	%	مطلقة	%	
100	1	5.56	12	66.67	5	27.78	-	-	الرصافة
100	1	11.1	7	77.78	-	-	1	11.1	الأعظمية
100	3	30	3	30	3	30	1	10	الصدر الثانية
100	2	50	2	50	-	-	-	-	الصدر الاولى
100	19	15.7	58	47.93	39	32.23	5	4.13	الكرخ
100	3	8.57	20	57.14	10	28.57	2	5.71	الكاظمية
100	1	11.1	5	55.56	3	33.33	-	-	المحمودية
100	-	-	1	50	1	50	-	-	ابو غريب
100	-	-	3	75	1	25	-	-	الطارمية
100	-	-	4	66.67	2	33.33	-	-	المدائن
100	-	-	2	100	-	-	-	-	الزهور
100	-	-	5	83.33	1	16.67	-	-	سما الكاظمية
100	-	-	1	33.33	2	66.67	-	-	فضاء الكاظمية
0	-	-	-	-	-	-	-	-	الراشدية
229	30		123		67		9		المجموع
100	13.1		53.71		29.26		3.93		النسبة %

المصدر: من عمل الباحثة بالإعتماد على بيانات سجلات الوفيات لمراكز الأورام السرطانية في محافظة بغداد.

خارطة (٤) التوزيع النسبي للحالة الزوجية للنساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب الأقضية لعام ٢٠٢٣.



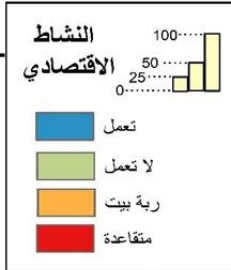
المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٥)

جدول (٦) التوزيع العددي والنسبي للنشاط الإقتصادي للنساء المتوفيات بسرطان الثدي في محافظة بغداد وحسب الأقضية لعام ٢٠٢٣.

النسبة الكلية %	النشاط الإقتصادي								القضاء
	%	متقاعدة	%	ربة بيت	%	لاتعمل	%	تعمل	
100	-	-	94.44	17	5.56	1	-	-	الرصافة
100	-	-	88.89	8	11.11	1	-	-	الأعظمية
100	-	-	70	7	30	3	-	-	الصدر الثانية
100	-	-	50	2	50	2	-	-	الصدر الاولى
100	25.62	31	60.33	73	6.61	8	7.44	9	الكرخ
100	20	7	68.57	24	2.86	1	8.57	3	الكاظمية
100	11.11	1	77.778	7	11.11	1	-	-	المحمودية
100	-	-	50	1	-	-	50	1	ابو غريب
100	25	1	75	3	-	-	-	-	الطارمية
100	16.67	1	66.67	4	-	-	16.7	1	المدائن
100	-	-	100	2	-	-	-	-	الزهور
100	-	-	100	6	-	-	-	-	سما الكاظمية
100	-	-	100	3	-	-	-	-	فضاء الكاظمية
0	-	-	-	-	-	-	-	-	الراشدية
229		41		157		17		14	المجموع
100		17.9		68.6		7.4		6.1	النسبة %

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات سجلات الوفيات لمراكز الأورام السرطانية في محافظة بغداد.

وحسب الأفضية لعام ٢٠٢٣.



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦).

The Social and Cultural Significance of Humor (Jokes): An Anthropological Study in Iraqi Society

Assistant Professor Dr. Hilal Abdul-Sadah Haidar ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Department of Sociology, College of Arts, University of Baghdad
helal.obaid@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Assistant Professor Dr. Hilal Abdul-Sadah Haidar

DOI: <https://doi.org/10.31973/4s6dba05>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-04-27) (Revised 2025-06-18) (Accepted 2025-06-21) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research examines the social and cultural significance of jokes in Iraqi society. It begins by presenting the main themes it focuses on, then moves on to discuss the fundamental concepts related to the topic linguistically and terminologically to establish the methodological and theoretical framework of the study. Following this, the research explores the anthropological concept of jokes, seeking to define the associated cognitive frameworks by tracing their linguistic roots, examining their origins in human society, and explaining their significance as a linguistic and social activity.

The research also addresses the methodology of anthropological study in analyzing jokes or popular anecdotes, clarifying the tools used in this field and considering the role of socialization in the dissemination and understanding of jokes within the studied society. It then focuses specifically on the anthropology of jokes in Iraqi society, highlighting their characteristics within the context of social life.

The current research presents the theoretical and applied dimensions of the concept of jokes from an anthropological perspective in some detail to solidify its central idea. It also discusses the function of humor and its role in social communication, particularly in light of globalization and the resulting standardization of cultural patterns, where humor emerges as an effective cultural and social tool. It concludes with findings and recommendations that summarize its key conclusions.

Keywords: anthropology, cultural, humor (jokes), Iraqi society, semantics.

الدلالات الاجتماعية والثقافية للطرفة (النكتة)

بحث أنثروبولوجي في المجتمع العراقي

أ.م.د. هلال عبد السادة حيدر (المؤلف المراسل)

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الاجتماع

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٤/٢٧)	(٢٠٢٥/٦/١٨)	(٢٠٢٥/٦/٢١)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

يتناول هذا البحث الدلالات الاجتماعية والثقافية للنكتة في المجتمع العراقي، إذ يبدأ بعرض أبرز المحاور التي ركّز عليها، ثم ينتقل إلى مناقشة المفاهيم الأساسية المرتبطة بالموضوع، موضحاً إياها لغوياً واصطلاحياً بهدف ضبط الإطارين المنهجي والنظري للدراسة. بعد ذلك، يستعرض البحث المفهوم الأنثروبولوجي للنكتة، ساعياً إلى تحديد الأطر المعرفية المرتبطة بها، من خلال تتبع جذورها اللغوية، والوقوف عند بدايات ظهورها في المجتمع الإنساني، وبيان دلالاتها بوصفها نشاطاً لغوياً واجتماعياً.

كما يتناول البحث منهجية الدراسة الأنثروبولوجية في تحليل النكتة أو الطرفة الشعبية، مع توضيح الأدوات المستعملة في هذا المجال، من دون إغفال دور التنشئة الاجتماعية في انتشار النكتة وفهمها داخل المجتمع محل الدراسة. ثم يركّز على أنثروبولوجيا النكتة في المجتمع العراقي تحديداً، مبرزاً خصائصها ضمن سياق الحياة الاجتماعية.

وفي إطار دراسة الأبعاد النظرية والتطبيقية لمفهوم النكتة أنثروبولوجياً، يعرض البحث هذه الجوانب بشيء من التفصيل، بهدف ترسيخ فكرته الأساسية. كما يناقش في مبحث لاحق وظيفة النكتة ودورها في التواصل الاجتماعي، ولاسيما في ظل العولمة وما تفرضه من أنماط ثقافية موحّدة، حيث تبرز النكتة كوسيلة ثقافية واجتماعية فاعلة. ويختتم البحث بعرض مجموعة من النتائج والمقترحات التي تلخّص أبرز ما توصل إليه.

الكلمات المفتاحية: الدلالات، الاجتماعية، والثقافية، الأنثروبولوجيا، الطرفة (النكتة)، المجتمع العراقي.

مقدمة:

تعد النكتة (الطرفة) واحدة من الوسائل التعبيرية في النظام اللغوي والاجتماعي الذي يسود مجتمعاً ما، وانطلاقاً من ذلك جاء هذا البحث ليخوض في الإشكاليات الكبرى التي تحيط بهذا الطرح، وكان لا بد من الحديث عن الإجراءات البحثية الأنثروبولوجية التي اسهمت في إيضاح دور النكتة لفهم الحياة الاجتماعية، وكيف يتم التعبير عن الواقع الاجتماعي من خلال النكتة لغوياً ورمزياً، وإزاء هذه الحال كان لابد لهذا البحث أن يفصل في المفاهيم والأدوات الاجرائية والتطبيقية التي يستعملها البشر في التعبير عن ذواتهم عن طريق النكتة التي بدت في سياق البحث وسيلة أساسية للتعبير والتفيس عن الحالات النفسية والاجتماعية، ولاسيما في المجتمع العراقي الذي يعاني أفراداه من الكبت والقهر وهو ما جعل هذا البحث يركز على وظيفة النكتة في سياقات اجتماعية وسياسية متعددة.

أولاً: الإطار النظري للبحث**١. موضوع البحث:**

يقوم هذا البحث على تقصي دور الطرفة في المجتمع العراقي، في محاولة لدراسة نشأتها أنثروبولوجياً

وموقعها وأثرها في الحياة الاجتماعية، وكيفية تلقي الطرفة لدى الفئات الاجتماعية، من نواحي متعددة، ويأتي التركيز على الطابع الأنثروبولوجي للطرفة في سياق محاولة إلقاء الضوء على كيفية تقبل الطرفة كتعبير عن الكبت الاجتماعي أو الترفيه، بحيث يحاول هذا البحث أن يوضح الآليات الاجتماعية التي تقف وراء ترويج النكتة، واستعمالها بغرض تعزيز بعض المواقف الاجتماعية أو تغيير بعضها، ولاسيما وأن النكتة إنما تعبّر عن موقف فرد أو جماعة من ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، وهنا يغدو البحث في الطابع الأنثروبولوجي للنكتة بحثاً إشكالياً، خصوصاً وأن اللغة التي يتم من خلالها الترويج للنكتة تضرر في داخلها أهدافاً غير معلنة، ففي الوقت الذي يتمّ النظر فيه إلى النكتة على أنها مجرد عملية ترفيهية، فإننا نجد أن لهذه الطرفة بواعث إنسانية وثقافية واجتماعية لا يجري الحديث عنها بشكل واضح وصريح، مما يجعل مروجي النكتة يلجؤون إليها بوصفها طريقة في التعبير، فنحن نجد أن النكتة في المجتمعات المكبوتة لها وظيفة تختلف عنها في المجتمعات الأخرى، ومع ازدياد فرص التواصل

الاجتماعي وسهولة انتقال النكتة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، تغدو النكتة طريقة لتشكيل الوعي الثقافي للبشر، كما تغدو أسلوباً في مواجهة المشكلات التي أخذت تتعاظم في ظل هيمنة العولمة على المجتمعات الإنسانية ومنها المجتمع العراقي، وتشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي من خلال النكتة يشير إلى أثرها البالغ في طرح المشكلات من خلال التقنيات الحديثة، التي بدأت تمثل تهديداً لهشاشة الأنظمة السياسية التي بدورها تحاول أن تواجه ثقافة الطرف أو النكتة، ذلك أن استعمال وتوظيف الطرف في نقد مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية المعولمة أصبح طريقة وأسلوباً يتخذه اصحاب المواقع الاجتماعية على شبكة التواصل الاجتماعي من أجل السيطرة على المزاج العام وتوجيهه بالاتجاه الذي يُريدون أن يجعلوه اتجاهاً سائداً وهو ما يمثل خطراً وتهديداً للأنظمة السياسية في كل المجتمعات، وتحديدًا المجتمعات المقهورة.

٢. أهمية البحث

● الأهمية النظرية:

تأتي أهمية هذا البحث من أنه يحاول تقصي، الأسس الأنثروبولوجية التي شكّلت عن طريقها

النكتة (الطرفة) بوصفها شكلاً تواصلياً تمكن عن طريقها الناس أن يعبروا عن ثقافتهم، وخصوصياتهم الاجتماعية والتربوية والأخلاقية، ذلك أن النكتة (الطرفة) تختلف من مجتمع إلى آخر، إذ نجد أن كل مجتمع لديه خصوصياته في طريقة استعمال الطرفة كما أن الطرفة نفسها، تستعمل في سياقات مختلفة، فبعضها يكون مجالاً للترفيه وبعضها الآخر يحتمل أبعاداً ودلالات متعددة، فهناك الطرفة السياسية التي يتمكن من خلالها مروج الطرفة من الإشارة إلى انتقادات سياسية مبطنّة، وهناك الطرفة الاجتماعية التي قد تشير إلى قهر اجتماعي أو انفلات من الكبت الذي يمارسه المجتمع على أفرادهِ، وهكذا فإن هذا البحث يسعى إلى استعراض الأدوار الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تعبّر عنها الطرفة بأشكال متعددة.

● الأهمية التطبيقية:

تتبع الأهمية التطبيقية لهذا البحث من أنه يدرس الطرفة (النكتة) في المجتمع العراقي تحديداً، مما يمكنه من دراسة الشخصية العراقية أنثروبولوجياً، وهو أمر يساعد في فهم تكوين المجتمع العراقي والتأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تمارسها الطرفة في هذا المجتمع وأثرها على

اللغة وأنواع السلوك الاجتماعية، وما يستتبع ذلك من آثار أنثروبولوجية على بنية المجتمع العراقي.

٣. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى مما يأتي:

١. إظهار الطابع الأنثروبولوجي للطرفة (النكتة) في الحياة العراقية عموماً والاجتماعية خصوصاً.

٢. دراسة أنواع الطرفة (النكتة) من خلال طبيعة الطرفة وربطها بالمشكلات الاجتماعية.

٣. دراسة أثر الطرفة (النكتة) على وسائل التواصل الاجتماعي، وتشكيل المزاج العام.

٤. دراسة البواعث الخفية وراء ترويج الطرفة (النكتة) وتوظيفها بحسب المواقف الاجتماعية والسياسية والثقافية.

٤. تساؤلات البحث:

١. هل تتمتع الطرفة في المجتمع العراقي بالخصوصية الثقافية والاجتماعية.

٢. هل يتم النظر إلى الطرفة على أنها نوع من الترفيه؟

٣. هل يتم النظر إلى الطرفة على أنها طريقة في طرح مشكلات المجتمع العراقي؟

٤. هل أثرت العولمة في تغيير طبيعة الطرفة في المجتمع العراقي؟

٥. هل يتم توظيف النكتة بما يتلاءم مع السياق الاجتماعي أم أنها خارج عن السياق في المجتمع العراقي؟

٥. مجالات البحث:

يهتم هذا البحث بالدلالات الاجتماعية والثقافية للطرفة (النكتة) محاولاً تقصي مفهوم أنثروبولوجيا الطرفة والنواحي والميادين التي يمكن تطبيقها في حقولها البحثية، كما أن مجال البحث هنا يقتصر على الوقوف على طبيعة أنثروبولوجيا الطرفة من حيث الدلالات الاجتماعية والثقافية.

٦. منهجية البحث:

تعتمد معظم الدراسات الأنثروبولوجية على تطبيق المنهج الوصفي باعتباره المنهج الذي يساعد على الكشف عن طبيعة الموضوعات الأنثروبولوجية بشكل عام، وبحث الطرفة أنثروبولوجياً مما يقتضي أيضاً الاستناد إلى المنهج الرمزي الذي يهدف إلى دراسة الدلالات الاجتماعية والثقافية التي ترتبط بالطرفة لغوياً وتطبيقاً.

٧. أدوات البحث:

استعمل الباحث الأدوات الأساسية في البحث الأنثروبولوجي والتي من خلالها يتمكن الباحث من معرفة حقيقة الموضوع المدروس بشكل جيد، لذلك فإن من أهم هذه

الأدوات استعمال الملاحظة بنوعيتها، أي الملاحظة بدون المشاركة، والملاحظة بالمشاركة إذ يتمكن الباحث من أن يصبح جزءاً من مجتمع الدراسة، إذا استعمال الملاحظة بالمشاركة، كذلك تستخدم المقابلة كأداة لدراسة المبحوثين بشكل مباشر، وهي من أهم أدوات البحث الميداني في المجال الأنثروبولوجي.

ثانياً: مفاهيم البحث الرئيسية:

١. الدلالة:

تعرف الدلالة لغوياً بأنها: "دليل: ما يستدل به. والدليل: الدال. وقد دله على الطريق. يدلّه دلالة ودلالة" (العلايلي، ١٩٧٤، ص: ٤١٣). أما اصطلاحاً يعرفها بيار غيرو بأنها: "القضية التي يتم من خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم، والحدث بعلامة قابلة لأن توحى بها" (غيرو، ١٩٨٦، ص: ١٩). أما فلسفياً: فتعرف بأنها هي أن يلزم من العلم بالشيء، علم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، فإن كان الدال لفظاً كانت الدلالة لفظية، وإن كانت الدلالة غير لفظية، وإن كل واحدة من اللفظية وغير اللفظية تنقسم على دلالة عقلية وطبيعية ووضعية" (أحمد، ١٩٥٠، ص: ٨٥).

٢. الدلالة الاجتماعية:

تتأثر الدلالة بالمجتمع الذي تعيش فيه اللغة، فتكون هذه اللغة

بدلالاتها المختلفة صدى لهذا المجتمع بثقافته وفكره، ل ذلك فإن أفضل سبيل إلى دراسة معنى الدلالة هي دراسته من ناحية علاقته بالثقافة والفكر، ذلك تعرف الدلالة الاجتماعية بأنها الثقافة المعرفة والمكتسبة اجتماعياً، أما الفكر فيشمل على أنواع مختلفة من النشاط العقلي تقع في مجال علم النفس المعرفي، ويتصل الفكر بمجموعة من المصطلحات مثل الذاكرة والاستدلال (أحمد، ١٩٩٥، ص: ١١)

٣. الطرفة (النكته):

تعرف النكته لغوياً: النادرة الفكاهية الساخرة طالت أم قصرت، وإن كان الاستعمال الغائب يدل على القصيرة، وأيضاً التعليق الساخر بكلمة، أو جملة، على حدث أو موقف أو قول، وأيضاً الرسم الكاريكاتوري، أما في عربية (عصر الاحتجاج) من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن الثاني الهجري فلم يكن للنكته هذه الدلالات وإنما أخذت هذه الدلالات تظهر شيئاً فشيئاً من القرن الرابع الهجري، وظلت تستخدم على ندرة إلى جوار الكلمات الأكثر شيوعاً مثل: النادرة و الطرافة والفكاهة" (السوسة، مج ٧٩ ع ٢، ٢٨٧-٢٨٨).

٤. النكته الشعبية:

تعرف النكته الشعبية كما يرى بعض الباحثين بأنها "شكل تعبيرى

شعبي، هي موقف ورأي ساخر تجاه موضوع ما، وبالتالي تريد نقل هذا الموقف وهذا الرأي إلى الآخرين وإحساسهم به من أجل كشفه ومعرفة كنهه، وما تحويه من عيوب ومفارقات اجتماعية مختلفة في ثوب خفيف ترفيحي فكاهي" (محمد، د.ت، ص: ٨٥) كما عرفت نبيلة إبراهيم بأن "النكتة الشعبية تتبع من صميم الشعب... والنكتة خبر قصير في شكل حكاية أو عبارة أو لفظة تثير الضحك" (إبراهيم، د.ت، ص: ٢٤٥-٢٤٦)

٥. المجتمع العراقي:

يعرف المجتمع العراقي بأنه شبكة أو نسج العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد وتهدف إلى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم القريبة والبعيدة. وبالتالي فهو مجموعة من الأفراد العراقيين تقطن على بقعة جغرافية محددة في كل مساحة العراق، وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي أساسها اللغة العربية والتاريخ والمصير المشترك الواحد (الحسن، ١٩٧٣، ص: ١١).

ثالثاً: النكتة (الطرفة) في علم الانثروبولوجيا:

١. الطرفة وجذورها اللغوية :

يعود الأصل في استخدام لفظة النكتة في اللغة العربية ، إلى معنى

مختلف عن الذي أصبحنا نعرفه الآن، إلا أن ما يثير الانتباه أن هذا المعنى اللغوي يشير إلى ما هو مميز وما هو علامة فارقة في الأشياء والأحاديث، وقد بدأ إطلاق لفظ النكتة على أشياء مادية تشير إلى وجود شيء مختلف ولكنه يبعث على التأمل والتفكير في كيفية استعمال هذا اللفظ للتعبير عن دقة النظر واستلهاهم وصف جديد أو فكرة جديدة ، وهذا ما نجده عند أحمد أمين الذي يعود في البحث عن معنى النكتة كما استعملت في العلاقة بين السود والبياض، إذ تبدو النكتة وكأنها تكريس لمفهوم السواد عندما تكون كنقطة بيضاء في سواد الثوب، وكأن هذا البياض يزيد السواد وضوحاً وجمالاً، وبعد ذلك تم استعمال هذا اللفظ في الأحاديث التي تتوسطها لحظة فيها ذكاء وفطنة، أو كما يقول أحمد أمين: "أصل النكتة في اللغة العربية النقطة من بياض في سواد أو من سواد في بياض. ونقول هو كالنكتة البيضاء في الثوب الأسود، ثم استعملت على طريق المجاز فيما جاء في وسط الكلام من عبارة منقحة أو جملة طريفة صدرت عن دقة نظر وإمعان فكر، أو مسألة لطيفة تؤثر في النفس انبساطاً، ويقولون: جاء بنكتة في كلامه، وقد نكت في قوله، ورجل

الأسود، ومن المجاز: جاء بنكتة ونكت في كلامه، وقد نكت في قوله، ورجل منكت ونكات، وفلان نكات في الأعراض: طعان" (الزمخشري، ١٩٥٣، مادة نكت). نلاحظ أن الأصل اللغوي للنكتة يفيد في أنها من حيث اللفظ قد كان لها أثراً كبيراً في سياق استخدامها، وأما من حيث المعنى فقد ظل المعنى هو نفسه، أي، ظلت النكتة حتى بعد أن تحولت إلى فكاهة أو طرفة أمراً يسبغ على الحديث وضوحاً أكثر ومعانٍ جديدة وطريقة في الآن نفسه.

٢. ظهور الطرفة (النكتة) في المجتمع البشري:

كغيرها من الألفاظ والتعابير اللغوية والايحائية"، فإن النكتة لا تاريخ ثابت وواضح المعالم لظهورها عبر التاريخ، إلا أنه يعتقد بأن ظهور النكتة رافق ظهور التجمع البشري منذ زمن بعيد م، كما أن هذا الظهور كان في طرق متعددة كان أهمها الرسومات الأثرية التي وجدت في المغاور والكهوف القديمة، وما يلفت الانتباه أن ظهور النكتة قد ترافق مع بداية إحساس الإنسان بذاته، ورغبته في التعبير عن هذه الذات بشكل مغاير عما هو معهود، أي أنه أراد أن يتناول بعض الظواهر الإنسانية بطريقة هزيلة أو كاريكاتورية، وكان

منكت ونكات بهذا المعنى، ثم استعملت في النوادر الظرفية، تستثير الضحك، وتبعث السرور" (أمين، ١٩٩٩، ص: ٧٩). وما يشير إليه أحمد أمين، يعيننا هنا من أجل لفت الانتباه إلى طبيعة النكتة لغوياً، قبل أن يجري استعمالها بشكل شائع بين الناس، إذ إن هذه الاستخدامات قد تعددت وتتنوعت بسبب الأصل اللغوي الذي نجده أيضاً في لسان العرب، حيث جاء فيه "النكات: الطعان في الناس. نكت في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان، النكتة كالنقطة وفي حديث الجمعة: فإن فيها نكتة سوداء، أي أثر قليل كالنقطة" (ابن منظور، ١٩٨١، ص: ٤٥٣٦). وقد سرى هذا الاستخدام اللغوي للنكتة في معظم كتب اللغة، حتى تكاد هذه الكتب تتفق فيما بينها على أن النكتة تسهم في إعطاء الشيء معنى جديداً وأكثر إيضاحاً مما كان عليه من قبل، فالنكتة البيضاء في المحيط الأسود تجعل اللون الأسود أكثر سوداً، وكذلك يبدو أن الرجل الذي ينكت يجعل الحديث أكثر طرافة، وأكثر متعة، وهو ما يشير الزمخشري عندما يقول: "في العين نكته: بياض أو حمرة. وكل نقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض: نكتة. تقول: هو كالنكتة البيضاء، في جلد الثور

<https://www.algardenia.com>

52-19-04-2014). وشيئاً فشيئاً بدأ مفهوم النكتة يتحدد بوصفه طريقة للتعبير بشكل ساخر عن الأشياء والأحداث والأشخاص، ولا سيما إذا انتبهنا إلى مسألة مهمة وهي أن النكتة غالباً كان لها طابعاً رمزياً، أي أنها لم تكن تعبيراً صريحاً، لأنها إذا كانت صريحة فإنها بذلك تفقد طابعها الخارج عن المؤلف، كما أنها لا تؤدي وظيفتها في تحويل المواقف الجدية إلى مواقف طريفة وعبثية، إذ بغير هذا الشكل لا تعود النكتة كذلك، أي أنها لا تعود وسيلة للتعبير الطريف عن المواقف والأحداث وبالفعل فإن ارتباط النكتة بالسخرية هو أمر لا يمكن إنكاره، ولا سيما أنها في الغالب لا تكون سخرية جارحة ومباشرة، بقدر ما تكون نوعاً من الكلام اللطيف الذي يراد به جعل المتلقي للنكتة يشعر بنوع من الفكاهة والضحك، بالرغم من جدية موضوع النكتة الذي تتناوله، وقد اهتمت الشعوب القديمة بهذا النوع من التعبير، أي باستعمال النكتة في التعبير عن الحالات البشرية، وعن المواقف التي يتخذها البشر تجاه الأشياء والموضوعات، لنجد أن استعمال النكتة لم يكن حديث العهد فحسب، بل إنه يعود إلى جماعات

الإنسان في هذه الحالة كان يبحث عن رؤية جديدة للأشياء تتباعد عن حالتها الطبيعية كما تأخذ سبيلاً جديداً في خلق الفكاهة والتندر على الأشياء والحيوانات والطبيعة، مما يعني أن النكتة منذ زمن بعيد كانت وسيلة للسخرية من الحالات الوجودية التي أراد الإنسان من خلالها أن يعبر عن رغبته في التعبير بما يتناسب مع رؤيته الجديدة للأشياء باعتبار أن النكتة كما رأينا هي خروج عن المؤلف وإعطاء صبغة جديدة للظواهر والأحداث، إذ من "الصعب تحديد تأريخ دقيق لظهور مصطلح السخرية في الحياة الانسانية الا ان الجميع يتفق بانها موجودة منذ الازل، مذ ادرك الانسان ذاتيته وتميزه عن الآخر، وقد كشفت الدراسات والابحاث الأثرية عن رسومات كاريكاتورية، فوق كثير من جدران الكهوف في الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والصحراء الجزائرية وقبرص وفرنسا وإيطاليا وأمريكا اللاتينية وعند قدماء المصريين الذين سجلوا ذلك في رسوماتهم التي نحتوها على جدران معابدهم وأهراماتهم، فقد رسموا صورا اشبه بالكاريكاتير منها صورة ذئب يرعى الغزلان، (...)، مما جعل هذه الرسوم موضعاً للسخرية" (محمود، ٢٠١٦،

الآداب الأخرى، وبدأت الكتب التي تتحدث عن الطرائف والنكات تنتشر خصوصاً في تراثنا الشعبي العربي، لنجد بذلك تحولاً هاماً على صعيد دراسة أثر النكتة في المجتمعات، وأشكالها وأنواعها، وكيفية توظيفها واستعمالها ولهذا نجد أنه " لا تخلو مكتبة التراث الشعبي العربي من سيل من النوادر والنكت و اللطائف والطرائف التي حوتها بعض المصنفات من قبيل ما كتبه الجاحظ في البخلاء، وأبي الحسن علي نور الدين بن سودون البشباغوي (ت ٨٧٨هـ / ٤٧٣م) صاحب كتاب نزهة النفوس ومضحك العيوس، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) مؤلف كتاب الأنكباء و أخبار الظراف والمتماجنين وأخبار الحمقى والمغفلين الذي ضمته أخبار الحمقى، وجعل منها نكتاً تسيل لها دموع المتلقي من كثرة الضحك" (بوتشيش، ٢٠٢١، ص: ٢٢٢). لعل تاريخ النكتة كغيره من تاريخ الألفاظ والكلمات المستعملة عبر التاريخ البشري، فهي وإن كانت قد لازمت ظهور التجمعات البشرية وأنها وإن بدأت بشكل بسيط كنوع من التعبير عن السخرية من الأشياء والأحداث، إلا أنها مع الوقت أصبحت جزءاً مهماً من ثقافة البشر، كما أصبح لها أدباً يكتب ويؤرخ لها

بشرية عاشت قديماً وتمكنت من جعل النكتة جزءاً من الأحاديث اليومية، وقد اعتمدت هذه الأحاسيس على المفارقة، وهو اكتشاف بشري ذكي، أي أن يتم استعمال المفارقة بوساطة النكتة وأثر هذا الاستعمال في التفاهم المضمّر بين البشر، إذ نجد أن الدراسات قد " كشفت عن أقدم عشر نكات مدونة في التاريخ، الأقدم، هي سومرية وجدت مكتوبة في أحد الحمامات ويعود تاريخها لحوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد، وهي عبارة عن مثل سومري قديم، ولطبيعة هذا المثل النكتة فلا نستطيع إيرادها هنا من باب الحشمة." (محمود، ٢٠١٦،

<https://www.algardenia.com>

<https://www.algardenia.com> (2014-04-19-52).

نلاحظ أن نكتة الفرعون والسّمك والصيد، هي نكتة سياسية في الدرجة الأولى، إذ ترمز هذه النكتة إلى طبيعة العلاقة بين الفرعون وشعبه، وبدلاً من أن يصرح صاحب النكتة عن هذه الطبيعة بشكل جدي، فإنه لجأ إلى النكتة بشكل كبير من السخرية مستغلاً رحلة الصيد التي يقوم بها الفرعون، ومع الوقت لم تعد النكتة مجرد طرفة يتسلى بها الناس في حفلاتهم واجتماعاتهم وامسياتهم، بل أصبحت النكتة نوعاً من الأدب الذي بدأ يشق طريقه إلى جوار

ويتحدث عن أنواعها وضرورتها لإعطاء الحياة نفحة من الروح الفكاهية والمضحكة للتخلص قليلاً من قسوة وجدية الحياة.

٣. الأنثروبولوجيا ودراسة الطرفة الشعبية:

تشير الأنثروبولوجيا كمصطلح إلى أنها علم دراسة الإنسان، أي أنها علم عام يدرس جميع خصائص الحياة الإنسانية، كما تدرس طبائعه وعلاقته ومفاهيمه، التي كونها مع الزمن، وهذا يعني أن الأنثروبولوجيا كان لا بد لها أيضاً أن تتوقف عند مفهوم النكتة بوصفها فعالية لغوية بشرية، استخدمها الإنسان من أجل أن يعبر عن ذاته في لحظة قد لا يستطيع فيها أن يعبر بطريقة أخرى، ولهذا فإن "الأنثروبولوجيا أولاً وقبل كل شيء هي دراسة الإنسان طبقاً للمعنى الاشتقاقي للفظ، أعمار، وعلاقته بالكون والآلة والجريمة والحقوق والبيئة، بل دراسة الشخصية والمرأة، والإنسان الفرد والإنسان الجماعة، مثل السكان، والإنسان الحضارة أو التاريخ في الثقافة" (حنفي، ٢٠٢٣، ص ٢٣٢). وان تكون الأنثروبولوجيا بحثاً عن طبيعة الإنسان وعن مصادره التي استقى منها تكوين عاداته، وأعرافه وتقاليده بمختلف أشكالها، فإن النكتة لا بد أن تكون

جزءاً من هذه العادات والتقاليد، والباحث الأنثروبولوجي كان لا بد له أن يقف على أهمية النكتة في الحياة البشرية عبر التاريخ، فما دامت الأنثروبولوجية وخصوصاً الأنثروبولوجيا الثقافية تبحث في كيفية تشكل الثقافة الإنسانية فإنها ستولي اهتماماً خاصاً للنكتة كجزء من الثقافة البشرية، وقد استطاعت الأنثروبولوجيا أن توضح كيف أن النكتة كان لها عظيم الأثر في بنية التفكير الإنساني، كما أنها كانت أرشيفاً للذاكرة الإنسانية، التي تحفظ طرق التعبير عن الأشياء والموجودات بهدف خلق طريقة في التواصل اللغوي والرمزي بين البشر، وما دامت الأنثروبولوجيا تهتم بتسجيل نمط الحياة الإنسانية بأشكالها كافة، فإن النكتة كانت بالنسبة إلى البحث الأنثروبولوجي واحدة من المرجعيات التي أفاد منها هذا البحث، لمعرفة المزاج العام للجماعات الإنسانية، وكيف عبرت تلك الجماعات عن وجودها ومشكلات هذا الوجود بأشكالها المختلفة، مما يعني أن النكتة هي مصدر ثري وغني للبحث الأنثروبولوجي، وذلك فقد عندما ينظر إلى النكتة على أنها مخزون المواقف التي مرت بها الجماعات، إذ "إن النكتة تستقي مواضيعها من مرجعيات

القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمع ما، لذلك فهي لا تعكس ثقافة الفرد، بل هي جزء من مخزون الذاكرة الجماعية، فالحس الفكاهي ليس مجرد مظهر من مظاهر التفاعل فحسب، بل هو صدى لصوت الجماعة، وتجل للبنى الاجتماعية والثقافية" (شايب، ٢٠٠٨، ص: ٧٦). تشكل النكتة إذن واحدة من أهم المصادر البحث الأنثروبولوجي، فهي تساعد في فهم الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشه الناس، وكيف عبروا عنه خصوصاً عندما يكون التعبير الصريح عن ذلك الواقع امراً غير ممكن، وهنا يصبح التعبير من خلال النكتة بديلاً هاماً، وإذ تقف الأنثروبولوجيا على هذه الخاصية التي تتمتع بها النكتة، فإنها بذلك تكون قد استفادت من مصدر مهم يساعد أكثر فأكثر في توضيح طبيعة الحياة الإنسانية في المجتمعات.

٤. النكتة والتنشئة الاجتماعية في مجتمع الدراسة :

يمكن القول أن الحديث عن التنشئة الاجتماعية، لا بد أن يشير إلى مجمل مكونات العملية التربوية التي تجري داخل الأسرة، كما أن النظر إلى التنشئة الاجتماعية باعتبارها مجالاً أوسع من مجرد العملية التربوية نفسها، فإن النكتة

تبدو جزءاً من هذا المجال، لأن نقل الثقافة الاجتماعية إلى الطفل عبر الأبوين والأخوة، يعني انتقال النكتة كشكل من أشكال التنشئة الاجتماعية، وفي هذا السياق قد تكون النكتة جزءاً من عملية انخراط الفرد في الحياة الاجتماعية، فالضحك والتسلية والفكاهة هي أمور تستخدم عادة في عمليات التنشئة الاجتماعية، كما أن الضحك هو عادة اجتماعية، أي يتعلمه الطفل تعلماً ويكتسبه خلال العملية التربوية ذلك أن التنشئة تشير إلى "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى آخر والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد من طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات " (بدوي، ١٩٩٣، ص: ٤٠٠). وجدير بالذكر أن لكل مجتمع خصوصيته في إطلاق النكات والفكاهات، وفي الإحساس بها، وفهمها، وبالتالي أن تكون مصدراً للضحك والتفكه وهذا أمر مهم في عملية التواصل الاجتماعي، فليست كل المجتمعات تتفق على الفكاهة أو النكتة، وليست كل المجتمعات قابلة لأن تفهم النكتة إلا في السياق الاجتماعي، لهذا نجد أن هناك من

تمكنه من فهم النكتة في السياق الاجتماعي.

٥. انثروبولوجيا الطرفة في المجتمع العراقي :

إذا كانت النكتة كما رأينا جزءاً من ثقافة المجتمعات، وإذا كانت وسيلة في التعبير عن طبيعة تلك الثقافة، فإن ذلك يعني أن المجتمع العراقي كغيره من المجتمعات، قد لجأ إلى النكتة بهدف التعبير عن واقعه الاجتماعي والسياسي ولعلنا نلاحظ في هذا السياق أن النكتة كانت جزءاً من علاقة السلطة بالأفراد، إذ يمكن أن نلاحظ أن النكتة في المجتمع العراقي ترافقت مع طبيعة الحكم السياسي حتى أن هذه النكتة كانت نوعاً من النقد المضمّر لأعمال السلطة، وهذا ما يدل على أن النكتة هي رأي سياسي وموقف من الوضع السياسي العام، الذي عاشه المجتمع العراقي، بحيث " لم تغب النكتة والفكاهة والسخرية بكل أنواعها عن المشهد العراقي بعد سقوط الدولة العباسية واحتلال بغداد من قبل هولاكو وبدأ عصر الظلام، إلا أنها كبتت وخفت وعادت إلى المشهد خلال العهد العثماني، فبدأ العراقيون بخلق نكات لاذعة وساخرة كتعبير عن الاحتجاج لظواهر الظلم الاجتماعي والاضطهاد وجني الضرائب والأتاوات، وكانت

الباحثين من وضع شروطاً لاستعمال النكتة في الحياة الاجتماعية وفي التنشئة خاصة، وقد تميزت هذه الشروط بأنها تؤكد على إمكانية التواصل الاجتماعي، وهو أمر مهم في عملية التنشئة، إذ لا بد أولاً أن يفهم المتلقي الفكاهة في السياق الاجتماعي الذي تتم فيه الفكاهة، وبعبارة أخرى، يجب أن تكون هناك صلة بالواقع الذي تتم فيه. أما ثانياً، فهو التحدي المعرفي، ويصر على أن الفكاهة تحدياً للمستقبلين، فيجب أن تتدرج ضمن التواصل بين عدم الإهانة وعدم فقدان الجمهور في العرض. أما ثالثاً الجدو أو التناقض، تتطلب الفكاهة أن تكون فريدة من نوعها في إيصالها، أما رابعاً، يشير إلى أن الفكاهة التي يتم تسليمها في نقدة مناسبة في الوقت المناسب، أما أخيراً، درجة الارتباط، يجب أن تكون الفكاهة لمواقف غير شخصية، وليس لمسحاسيات المتلقي" (palmer-Evans, 2009, p ٣٤).

هكذا نجد أن النكتة أو الفكاهة واحدة من وسائل التواصل الاجتماعي بشكل عام، وإذا تمت مراعاة الشروط التي ذكرناها فإن النكتة يكون لها دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية، بحيث يكتسب الطفل قدرات ذهنية

عراقي صميم خطته ريشة الفنان العراقي عبد الجبار محمود ونشر غلافاً للعدد الأول من جريدة (حزبوز) لصاحبها نوري ثابت (محمود، ٢٠١٦،

<https://www.algardenia.com>

2014-04-04-19- /). ومن الجدير بالذكر، أن النكتة كغيرها من الآداب قد وجدت رجالاً استطاعوا أن يتركوا علامة فارقة في تاريخ الفكاهة والنكتة، وقد أصبح هؤلاء الرجال أعلاماً كباراً في تاريخ العراق، وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على ذكاء الشعب الذي أسهم في جعل النكتة ظاهرة مهمة في الحياة الشعبية والرسمية، من الملاحظ إذن أن النكتة في المجتمع العراقي، كانت ولا زالت ربما جزءاً من الحياة الاجتماعية، وهي جزء مهم جعل الحياة أقل وطأة على الناس وظهور الظرفاء والفكاهيين في المجتمع العراقي، يدل على فطنة الشعب ورغبته في أن يفرغ همومه في هذا النوع من التعبير الأدبي بما يسهم في تشكيل رؤية عن المجتمع العراقي، ودور النكتة فيه.

هناك رمزيات ممثلة بالقصصون وقصصهم تحوي إشارات ورموز ساخرة وغمز نكتي، كما لجأ الكثير إلى مناخات في الشارع والمقهى والحانة وحتى في دور العبادة". (محمود، ٢٠١٦،

<https://www.algardenia.com>

2014-04-04-19- /). ولم تظل النكتة حالة اجتماعية، وفردية في المجتمع العراقي، إذ نجد أن النكتة قد شقت طريقها إلى الحياة الرسمية، وقد تم الاستعاضة عن الكلام بالرسم، أو ما عرف بالكاريكاتير الذي هو نوع من الفن الفكاهي، والهادف في الآن نفسه، فهذا النوع من الرسم لا يهدف فحسب أن يعبر عن الحالة السياسية، بل إنه يريد أن يكون مزاجاً عاماً حول ظاهرة بعينها يتمكن الفنان والرسام من استعمال رموزه، في التعبير عن حالة سياسية أو اجتماعية يعيشها المجتمع، وما أن نشأت الصحافة كوسيلة تعبير ونشر للأفكار والمقالات حتى وجد الكاريكاتير نفسه كفعالية مرافقة للكتابة والتحقيق الصحفي، لنجد أن العراق من أول الدول التي تم فيها استعمال الكاريكاتير في الصحف، ليكون لغة رمزية تضج بالعلامات والدلالات، ففي "عام ١٩٣١ ظهر في الصحافة العراقية أول كاريكاتير

ثالثاً: الإجراءات المنهجية للبحث

١. الأطر النظرية والمنهج التطبيقية في دراسة الدلالات الاجتماعية والثقافية للنكتة.

لقد تم الاستناد على مجموعة من النظريات في مجال البحث الاجتماعي والأنثروبولوجي لدراسة النكتة، ومعرفة خصائصها ودورها في المجتمع، وقد تنوعت تلك النظريات بحسب تنوع المناهج التي تناولت النكتة بالبحث والتقصي النظري والتطبيقي، من ذلك إننا نجد أن هناك نظريات بحثت في آلية انتشار النكتة لدى شعب معين، كما تم النظر إليها بوصفها أداة لقياس الإبداع الشعبي والفرد في الفضاء الاجتماعي التي توجد فيه، ومن هذه النظريات: "النظرية الانتشارية، فهو اتجاه أنثروبولوجي يعني بمتابعة النماذج والظواهر الثقافية والاجتماعية التي ظهرت في منطقة جغرافية وثقافية واجتماعية ومن إبداع شعب بعينه، ثم انتشرت وشاعت متعددة حدود فضاء نشأتها الأصلي وذلك نتيجة تفاعل عدد من الأسباب الثقافية والسياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية" (صـ خري،

<https://www.politics-dz.com>).

وقد أخذت هذه النظريات عموماً بعين الاعتبار العامل الزمني، الذي يبدو مهماً من الناحية المنهجية، كما يساعد في قياس أهمية النكتة وأثرها على المجتمع

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن بعض النظريات كانت قد درست النكتة من حيث نتائجها الوظيفية، أي تلك النتائج التي يمكن الاستفادة منها من أجل فهم الطريقة التي تتبعها النكتة ومروجها، في تخفيف وطأة وضغط الحياة على المجتمع عموماً والأفراد خاصة، وكيف أن النكتة تمارس دور التنفيس أو التفريغ إذ تساعد على تلطيف الحياة الجماعية، وقد عرفت هذه النظرية بنظرية التفريغ / والتنفيس، التي تشير إلى أن " النكتة تلطف وطأة الظلم، وتوهم المظلوم أنه ينتقم لنفسه بعض الانتقام، فتهون عليه الشدائد وتروض على الصبر والانتظار، فهي من ثم معين للحكام على المحكومين" (أبو حمام، د.ت، ص: ٣٧) من جهة أخرى، فإن النظريات التي تناولت أثر النكتة على المجتمع، فإننا نجد أن هذه النظريات اهتمت بالطابع الرمزي للنكتة، إذ إن الفاعلية الرمزية للنكتة تنعكس في تأصيل عملية التفاعل الاجتماعي، خاصة التفاعل الإيجابي، مما يؤدي إلى المزيد من التعاضد والتفاعل الاجتماعي، هكذا تتحول النكتة من مجرد حالة للضحك والتفكه إلى عامل قوي في تقوية الروابط الاجتماعية، وقد عرفت هذه النظرية بنظرية التفاعلية الرمزية التي تميز: " بالنظر إلى اللغة باعتبارها محادثة إيجابية تتولد عن عملية التفاعل اعتماداً على الرمز باعتباره

عنصرًا مهمًا من عناصر الفعل الاجتماعي، فهو إشارة مميزة للدلالة على وضع مادي أو معنوي، ويكون لكل رمز معنى محدد من قبل المجتمع" (عودة، ١٩٨٧، ص: ٩٧). ولم تكن هذه النظريات مجرد آراء تأملية، بل لقد خضعت للضبط المنهجي بحيث استندت دراسة النكتة إلى مناهج متعددة، كان من أهمها تلك المناهج المتعلقة بخصوصية الجماعات التي تعيش فيما بينها قيماً اجتماعية خاصة بها، مما يشير إلى أهمية الأنثروبولوجية وهو العلم الذي يدرس علاقات الجماعات العرقية وكيف تؤسس تلك الجماعات مفاهيم خاصة بها حتى في مجال الضحك و الفكاهة والنكتة، وكان من أهم تلك المناهج ما عرف بالمنهج الإثنوغرافي أو الملاحظة بالمشاركة، والذي يعني دراسة "ثقافة النكتة" داخل جماعات محددة (مثل مكان العمل)، لفهم كيف يتم إنتاج النكتة وتبادلها لتعزيز التماسك أو تنظيم العلاقات.. ويتميز المنهج الأنثروبولوجي بارتكازه الأساسي على ثقافة المشاركة الحية والتفاعل المباشر مع الظاهرة قيد الدراسة، وهو بذلك يتصف بالبساطة والعفوية" (بولقدا، ٢٠١٨، ص: ١٩١). تحولت النكتة إذن إلى مبحث سوسيولوجي وثقافي، بحيث نجد أن علم الاجتماع الثقافي اهتم بمثل هذه الموضوعات، ومن هنا تأسست النظريات

التي أتينا عليها، وكذلك المناهج الأنثروبولوجية و الأنثوغرافية وهو ما يظهر بشكل جلي أهمية النكتة نظرياً وتطبيقياً.

٢. المرجعيات الاجتماعية والثقافية للنكتة في الأنثروبولوجيا:

يمكن القول إن النكتة في ظهورها تعود إلى البنية الاجتماعية التي من شأنها أن توجد أرضية ثقافية لولادتها، وهذا ما يمكن أن نعبر عنه بالظاهرة الأنثروبولوجيا للنكتة، ويلاحظ أن الطابع الأنثروبولوجي للبحث في النكتة، إنما يكشف عن حقيقة مهمة وهي أن النكتة إنما انطلقت وسادت في المجتمع بسبب الدوافع النقدية السياسية، مما يجعلنا ننظر إلى النكتة بوصفها طريقة في التعبير عن الرفض والمعارضة للسياسات الاجتماعية التي تسود المجتمع، وما دامت النكتة كذلك، فقد كان عليها أن تأتي بلغة رمزية بعيدة عن الإفصاح والمباشرة، إذ بهذا الشكل تغدو النكتة تفلتاً غير معلن من عبء الحياة السياسية وضغطها على الناس، إنها تبدو بمثابة "التفيس عن التوتر الاجتماعي الذي يكشف عن أزمات المجتمع وخفاياه، ويعبر بصدق عن المعيش اليومي وعن التطلعات إلى التغيير، ويعلن في رمزية بدیعة عن معارضة القرارات

السياسية التي تتفرد الدولة بالتخطيط لها من دون اعتبار الأضرار التي تتمخض عنها على حساب الفئات الشعبية" (بوتشيش، ٢٠٢١، ص: ٢٢٦). وإذ تتخذ النكتة دورها في المعارضة والرفض للسياسات القائمة، فإنها أيضاً في الوقت نفسه تسعى إلى خلق نوع من المشاركة الوجدانية في التعبير عن الرأي، خصوصاً مع غياب حريات الرأي والتعبير، وازدياد الضغط، الذي تتمكن النكتة من التعبير عنه وتجعل الناس ينفسون عن غضبهم واستيائهم حيال الواقع المعيش، والحديث عن النكتة بوصفها نقداً للأوضاع القائمة لا بد أن يجعلنا نشير إلى واحدة من خصائصها ونعني بذلك أن النكتة هي نشاط جماعي، ينطلق من الجماعة وينصب فيها فليس هناك من نكتة تحقق نجاحاً وانتشاراً كبيراً إلا إذا كانت نكتة تتفق عليها الجماعة بحيث تصبح النكتة تعبيراً عاماً عن حال الجماعة، وكأنها بذلك تحقق تواطؤاً جماعياً، لأنها تخص جماعة بعينها لها مفاهيمها ورموزها وخيالها المشترك، وإذ تكون النكتة نشاطاً جماعياً، فإن هذا ما يجعل منها شكلاً من أشكال التعبير الجماعي، بل وأكثر من ذلك فإن النكتة الطريفة هي في الواقع تعبير عن سوداوية الحياة،

وهنا المفارقة فقد تكون النكتة الطريفة، منضوية على آلام وهموم مؤسفة ومع ذلك فهي مضحكة، ومثيرة للتفكه والتندر، مما يؤكد ما تقولته الدراسات الأنثروبولوجية بأن النكتة هي التعبير الرمزي عن وضع الجماعات البشرية، ذاك لأن " النكتة تستقي مواضيعها من مرجعيات القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمع ما، لذلك فهي لا تعكس ثقافة الفرد، بل هي جزء من مخزون الذاكرة الجماعية، فالحس الفكاهي ليس مجرد مظهر من مظاهر التفاعل فحسب، بل هو صدى لصوت الجماعة، وتجلٍ للبنى الاجتماعية والثقافية" (بوتشيش، ٢٠٢١، ص ٢٢٠). فالنكتة إذن ليست ترفيهاً بلا معنى، وليست إشارة للضحك والفكاهة من دون هدف فحسب، بل إن النكتة تبدو أكثر الوسائل التعبيرية امتلاكاً للأهداف غير المعلنة، فالنكتة ظاهرة اجتماعية وسياسية، وهي ظاهرة يمكن من خلالها التعبير عن الرفض أو القبول للواقع الحياتي، ودراسة النكتة أنثروبولوجياً قد يسهم إلى حد بعيد في الاطلاع على الظروف الحياتية وعلى نوع العلاقات الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في لحظة ما عبر التاريخ.

٣. وظيفة النكتة في المجتمعات المكبوتة .

لعل حديثنا الذي تناولنا فيه أهمية النكتة وأهمية أن تكون فعالية لغوية هادفة، يجعل فهمنا لها ولوظيفتها في المجتمع أمراً مهماً أيضاً، فالنكتة لا تأتي من فراغ، ولا تأتي لملأ أوقات الفراغ، بل إنها تأتي بوصفها توصيفاً دقيقاً للحالة الاجتماعية، وهذا التوصيف هو بالضبط وظيفة النكتة، خاصة في المجتمعات التي تعاني من الكبت والضغط وخنق الحريات، ومحاربة حرية التعبير، كل ذلك يجعل المجتمعات المكبوتة تلجأ إلى النكتة أكثر من غيرها، من المجتمعات التي تشهد انفتاحاً اجتماعياً وسياسياً والتي تشهد حراكاً سياسياً عبر الأحزاب والجمعيات السياسية لنجد أن النكتة في المجتمعات المقهورة و المكبوتة، تقوم مقام تلك الأحزاب والجمعيات، كما أنها تظهر بمثابة طريقة لبناء الوعي السياسي عند الأفراد، فعندما تغيب الحريات السياسية الصريحة والمعلنة والمنظمة في تظاهرات ومسيرات احتجاجية تظهر النكتة الرمزية التي تريد أن تقول من خلال الرمز ما لم تستطع الجماعة أن تقوله علناً، ولهذا نجد أن "الوظيفة الأولى للنكتة هي (النقد الساخر) لظاهرة

اجتماعية او سياسية او اخلاقية او شخصية اعتبارية سواء كان رجل دين او سياسة او وجه اجتماعي. والهدف منها هو التقاط مفارقة (نظام سياسي يدّعي انه اسلامي وقادته فاسدون، رجل يدّعي أنه تقوي ولديه بيت دعارة..)، وتشخيص مواطن القبح والخلل في القيم والأخلاق والعلاقات الاجتماعية والأسرية. تصاغ بأسلوب فكاهي او لاذع، يجتذب المتلقي بطريقة محببة تجعله يفكر في الرسالة التي تحملها النكتة ليتأمل نفسه والواقع الذي يعيشه. وسيكولوجيا يمكن اختصار وظيفة النكتة، عربياً وعراقياً، بأنها هتاف الصامتين و وسيلة المقهورين لقهر القهر" (صالح. ٢٠١٨ على الرابط التالي:

<https://www.almothaqaf.co>

[/m/aqlam-4/928437](https://www.almothaqaf.co/m/aqlam-4/928437)

والحديث عن النكتة التي تعبّر عن الجماعات الصامتة في المجتمع، يقودنا إلى الحديث عن سيكولوجيا المجتمعات المقهورة و المكبوتة، و تبدو المجتمعات العربية بما فيها المجتمع العراقي، تمثيلاً لهذا النوع من المجتمعات، وتبدو الجماعات التي تعيش في هذه المناطق والمجتمعات محتاجة إلى وسيلة للتعبير عما يجول في داخلها، هنا تبدو النكتة ظاهرة سيكولوجية، ومن

هنا فقد اختارت المجتمعات الصامته النكتة للتعبير عن واقعها، والتنفيس عن آلامها وتطلعاتها ورغباتها، إذ يبدو أن القهر الاجتماعي الذي يستتبعه الظلم والاستعباد لا يمكن التعبير عنه إلا من خلال النكتة، وتوظيفها توظيفاً رمزياً بهدف التعبير عن تلك الآلام وذلك الظلم، ولهذا نجد أن النكتة تنتشر في المجتمعات المقهورة و المكبوتة أكثر من انتشارها في المجتمعات التي تسودها حريات الرأي والتعبير والديمقراطية.

٤. الطرفة او النكتة وسيلة من وسائل النسق الترفيهي.

على الرغم من تعدد وسائل الترفيه الاجتماعي، فإننا نجد أن النكتة هي واحدة من أهم تلك الوسائل، وذلك أن النكتة لها أهميتها على صعيد التواصل الاجتماعي، كما أنها تعبر عن المزاج الاجتماعي العام، ومن هنا فإن الربط بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي، يبدو من أهم خصائص النكتة في أي مجتمع، ومنها المجتمع العراقي، فما نعبر عنه اجتماعياً يرتبط بشكل وثيق بالحالة النفسية التي تسود الأفراد في المجتمعات، ولعل من أهم ميزات النكتة أنها تعتمد على المفارقة في التفكير، أي أنها تعتمد على ما يعرف باستبدال التوقعات، وهذا هو الدافع

الأكبر الذي يمنح النكتة طابعها الفريد في التواصل الاجتماعي، بل وهو ما يزيد من أثرها الاجتماعي، وقد حاول بعض الباحثين أن يماثلوا بين النكتة والتهكم الصريح، إذ تحل النكتة بشكلها الرمزي وبطابعها القصصي القصير محل التهكم الصريح، مما يجعل النكتة تهكماً رمزياً، "ومن هنا فإن النكات تقوم على آلية شبيهة بالتهكم، لكنه تهكم يحدث من خلال حكاية سردية قصيرة موجزة رمزية تتكئ أساساً على الإبدال للتوقعات، لكنها تشبهه" (عبد الحميد، ٢٠٠٢، ص: ٤٦١). كذلك يلجأ الأفراد والمجتمعات إلى النكتة بوصفها طريقة للتخلص من التوتر المباشر، الذي تحدثه بعض المواقف التي تبدو بمثابة تهديداً لشكل معين من أشكال الظروف، والوقائع التي يتعرض لها الأفراد، أو المجتمع ككل، وإذ يعجز هؤلاء عن مقاومة هذا التهديد بالأساليب المباشرة والواضحة، فإنهم يلجؤون إلى النكتة بوصفها سبيلاً لمقاومة هذا التهديد، سواء كان تهديداً واقعياً أو متخيلاً، من هنا نجد أن "النكتة قوة التخفيف من التهديد الحقيقي أو المتخيل الذي يشعر به الفرد أو الجماعة، ومن ثم فهي محاولة خاصة لاختراق الحصار، أو لمقاومة دائرته التي قد تحيط بالأفراد

في تقديم مسح شامل لطبيعة البحث المدروس، بالاستناد إلى الأسس الأنثروبولوجية:

كيفية الإجابة: اعتمدت الأسئلة على المقابلة من أجل ضمان صحة وأمانة الأجوبة بين العينة المبحوثة، والباحث الذي يقوم بالمقابلة: جدول (١) الأسئلة التي اعتمدها في هذه المقابلة:

تم استخدام الأسئلة من خلال أداة المقابلة مع المبحوثين والإخباريين وتم تطبيقها على عينة بلغت /٢٥/ مبحوثاً، تنوعت بين الأفراد في مجتمع البحث، وتراوح أعمارهم بين ١٥-٦٥ وجميعهم ينتمون إلى مجتمع الدراسة في محافظة بغداد، وقد جاءت الأسئلة بحسب وضع ومستوى الفرد المبحوث في العينة المذكورة: جدول (٢). ونلاحظ من الجدول أن الأعمار تراوحت بين ١٥-٤٥ سنة، وتباينت الحالة المهنية والاجتماعية لديهم، وبالتالي فقد تكونت عينة الدراسة من ٣/ إخباريين ممن لديهم خبرة في المجال الأنثروبولوجي/ الاجتماعي اختصاصيين.

نتائج الدراسة الميدانية:

- هل لديكم فكرة عن الدلالات الاجتماعية للنكتة؟

نعم، النكتة لها دور اجتماعي، لأنها تحتل معاني وأهداف تسلط

أو الجماعات، وللوجود معاً بشكل أكثر متعة وبهجة أيضاً" (عبد الحميد، ٢٠٠٢، ص: ٤٦٢). تمتاز النكتة بأنها وسيلة أساسية من وسائل التعبير الفردي والجمعي، كما يمكن توظيفها للترفيه أو لمقاومة الظروف الحياتية الطبيعية أو تلك التي تفرضها العلاقات الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية، مما يعني أن النكتة لم تعد مجرد صيغة للمتعة أو الرفاهية الاجتماعية فحسب، بل أصبحت حاجة ملحة من حاجات التعبير اللغوي والرمزي داخل مجتمع ما. على هذا النحو يبرز الدور الهام الذي تقوم به الأنثروبولوجيا النكتة (الطرفة)، باعتبار أن مجالات التطبيق إنما تم النظر إليها من خلال الربط بين المؤسسات التواصلية والنظم الاجتماعية وكذلك الدلالات الثقافية التي تهتم بالمعاني العميقة والرموز والقيم المضمرّة التي تحملها النكتة وتتجاوز المعنى الظاهري المباشر لتعكس اتساقاً فكرياً واجتماعياً وتاريخية لمجتمع معين. وهنا في إطار بحثنا وضعنا عدد من الأسئلة من أجل التعرف على طبيعة المناهج، وهل هي تواكب التطور التكنولوجي لأسلوب طرح النكت، وكذلك الكشف عن الارتباط بالدلالة الاجتماعية، وهذه الأسئلة قد تساعد

الضوء على الواقع الاجتماعي، بطريقة رمزية يفهمها أبناء المجتمع ويلجؤون إليها من أجل التنفيس والترويح عن النفس.

- هل لديكم فكرة عن الدلالات الثقافية للنكتة؟

نعم، كل نكتة هي تعبير ثقافي يتضمن جملة القيم التي يعيشها الناس في المجتمع، وتعبّر عن إحساسهم بهذه القيم، خاصة إذا كانت النكتة هادفة ويمكن من خلالها توجيه انتقادات لبعض التغيرات الثقافية للمجتمع.

- ما هي شروط توظيف النكتة في مجتمعات العولمة؟

من شروطها انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، والقدرة على استعمال هذه الوسائل، بطريقة يمكن من خلالها نشر النكتة بسرعة كبيرة هذا فضلاً عن كون النكتة في عهد العولمة قد أصبحت مستنسخة بين المجتمعات ولكن التعبير عنها يتم باللغات المختلفة، ولكن المضمون واحد.

- هل الأنثروبولوجيا تتوقف عند مفهوم النكتة بوصفها فعالية لغوية بشرية؟

لا، بل إن الأنثروبولوجيا من خلال النكتة تريد أن تشرح معنى تطور الحياة بهذا الشكل أو ذاك،

فهي تساعدنا على فهم كيفية تطور العلاقات الإنسانية ضمن المجتمع من خلال الدلالات الرمزية للنكتة.

- هل الأنثروبولوجيا الطرفية في المجتمع العراقي تعتبر جزءاً من علاقة السلطة بالأفراد؟

نعم، لأن المجتمع العراقي يعد من المجتمعات التي تعاني من القهر والظلم، وفي مثل هذه المجتمعات تنتشر النكتة السياسية كأنها نوع من النقد السياسي الذي تمارسه السلطة، وهو حال المجتمع العراقي.

- هل انطلقت النكتة في المجتمع العراقي بسبب الدوافع النقدية السياسية؟

على الأغلب كان انتشار النكتة في المجتمع العراقي لأسباب سياسية بالدرجة الأولى، وأن كان هناك أسباب أخرى إلا أن الدافع لانتشار النكتة في المجتمع العراقي هو شكل السلطة السياسية في المجتمع العراقي الذي هو مجتمع من دول العالم الثالث.

- هل وظيفة النكتة في المجتمعات المكبوتة لها دور في التنفيس عن الضغط؟

نعم، غالباً ما يلجأ أبناء المجتمعات المقهورة والمكبوتة إلى النكتة من أجل التنفيس عن الهموم

رابعاً: العوامل المساهمة في انتشار
الطرفة في المجتمعات المقهورة.

يلاحظ أن انتشار الطرفة أو
النكتة في مجتمع ما يعود لأسباب
كثيرة، ودوافع مختلفة، وأهم تلك
الدوافع والأسباب إنما نجده في الواقع
الاجتماعي، فكلما ازداد القهر في
مجتمع ما وأصبحت الحاجة ملحة
لمقاومة هذا القهر، وتجنبه أو تغييره،
يتنامى شعور الرفض لدى الأفراد
والجماعات الواقعة تحت هذا القهر،
ومنشأ ذلك يعود إلى أن هذه
الجماعات تعيش حالة من التناحر
والتناقض بين ما هو واقعي وما
تسعى إلى تحقيقه، وقد لاحظ بعض
الباحثين أنه " عندما يحتقل المجتمع
بالنقائص والمفارقات، وتتعدد شؤون
الحياة تنشأ ظواهر تبدو وكأنها في
غير مكانها متنافرة مشوهة وبالتالي
مثيرة للرفض" (هشام، ٢٠٠٩، ص:
٧٢) ومن هذه المفارقات أن يكون
هناك شعور بالظلم، حيال المواقف
السياسية التي تفرض نفسها على
مجتمع معين، بحيث ينظر الناس إلى
وجودهم الحالي نظرة مؤسفة، فلا
يمكنهم استيعاب تحول الحياة من
شكلها المزدهر إلى شكلها المتقهقر
خصوصاً عندما يشعر الناس بأن
الماضي كان أفضل من الحاضر،
وهذا الشعور يعود إلى " المسافة

والتعبير عن المشكلات التي تضغط
على حياة الأفراد والمجتمع.

هل تعتبر النكتة وسيلة من وسائل
النسق الترفيهي؟

نعم، تشكل النكتة نسقاً ترفيهياً في
أحد جوانبها الخاصة إذا عرفنا أن
النكتة لم تبق مجرد نشاط فردي أو
اجتماعي بل أصبح هناك نشاط فني
قائم على النكتة وهو ما عرف
بالكوميديا ومنها الكوميديا السوداء
التي تلجأ إلى مفهوم المضحك المبكي
من خلال النكتة الهادفة إلى نقد
الواقع السوداوي ولكن بشكل مضحك.

-هل مواضيع النكتة غالباً ما تعكس
واقع المجتمع؟

على الأغلب تتطوي النكتة على
موضوعات اجتماعية، ففي معظم
النكات نعثر على تصوير مضحك
للأوضاع الاجتماعية. وهو ما يجعلها
تنتشر أكثر من غيرها من النكات
التي لها موضوعات بعيدة عن الحياة
الاجتماعية.

-هل تعتقد أن النكات بلا هدف أو
أهمية؟

لا يمكن الاعتقاد بهذا الأمر، إذ
مهما كانت النكتة فإن مضمونها لا
بد أن يكون مضموناً هادفاً يسعى إلى
الإضاءة على حالة معينة أو وضع
معين يرفضه الناس أو يحتجون عليه
في الأعم الأغلب.

الشاسعة بين وعود الحاكم وبين ما يفي به، وهناك الفارق الكبير بين الماضي المجيد رغم شح الموارد وبين الحاضر الأليم رغم تفجر الثروة" (بن قـدور، ٢٠٢٢، ص: ٨٩). من الواضح إذن أن انتشار النكتة في المجتمعات المقهورة مرتبط بأشد الارتباط بالعوامل السياسية والاجتماعية، التي تزيد من مآسي الناس وعذاباتهم مما يراكم شعوراً بالقهر يسعى الناس إلى التعبير عنه، فيجدون في النكتة ملاذاً آمناً إلى حد ما، وهنا تنتشر التعبيرات الفكاهية التي تهدف إلى مقاومة القهر، ويلاحظ أن النكتة كعامل مهم في مقاومة القهر تتنامى وتزداد في المجتمعات الأكثر قهراً، والتي لا تستطيع تغيير واقعها المادي والاجتماعي، فتكون النكتة هي السبيل الوحيد للتعويض عن هذا العجز، وهو ما يعني أن النكتة السياسية هي أكثر النكات حضوراً في المجتمعات المقهورة.

سادساً: ترويج النكتة ومميزات المروجين (مزايا وعيوب النكتة والمنكت).

والنكتة كغيرها من أشكال التواصل الاجتماعي والتعبير اللغوي والرمزي، لها ما لها وعليها ما عليها، أي أنها كغيرها لها مزايا وعيوب، إلا أن طريقة التعبير

في النكتة قد تجعل الأمر ملتبساً، وأكثر من ذلك فإن اللجوء إلى هذا الالتباس هو جزء من طبيعة النكتة نفسها، وكأن النكتة إذ تحاول أن تشرح أو أن تفسر ظاهرة ما، فإنها تتحدث بعكس ما تريد أن تظهر، وربما هذه واحدة من المزايا التي تتمتع بها النكتة، وكذلك المروجين لها، و من مزايا النكتة أنها " نوع من التصحيح الاجتماعي قد يكون ذلك لكنه غالباً يتم بصفة غير مباشرة، فالنكت حول بخل المعلمين ليس فيها أمر بالكرم، ولا إشادة بأهله بصفة مباشرة، لكنه انتقاد لمن يفترض فيه الكرم والإيثار من واقع المهنة والأجرة" (بلحاج، ٢٠١٩، ص: ١٨٢). وعلى الطرف المقابل، قد نجد أن للنكتة بعض العيوب خصوصاً عندما تصبح أكثر مباشرة وإفصاحاً أو أن تكون مستخدمة بشكل ممنهج من قبل مروجين معينين، يريدون أن يستعملوا النكتة للإساءة لرموز وشخصيات وطنية لها أهميتها في الخيال الشعبي، وهنا نجد أن النكتة تفقد عفويتها وبراءتها وتتحول إلى أداة للنيل من الأشخاص، وقد يكون ذلك أمراً مدروساً من قبل المروجين، الذين يلنقون نكتة ويخرجونها من سياقها الاجتماعي العفوي، ويضعونها في سياق جديد يهدف إلى الإساءة أكثر مما يهدف إلى التوظيف الصحيح للنكتة، إذ نجد أن "من عيوب النكتة التشهير بشخصيات محددة، فالنكتة كعكس لظواهر اجتماعية لا تلقى الرواج

إلا بمقدار اتساع دور موضوعها والشخصيات الفاعلة فيها من ناحية اجتماعية، فالمعلم والصبيات ونفقات البيت والمدير أو المفتش والزوجان والحماة أو الأولاد أو الجيران والأب البخيل و التاجر الطماع... كل هذه شخصيات تقوم النكتة بالتشهير بها" (بلحاج: ٢٠١٩، ص: ١٨٢). النكتة إذن تصبح أمراً خطيراً فيما لو تم استغلالها من قبل المروجين، إنها تتحول من فعالية واعية إلى فعالية دوغمائية، تسهم في إحداث شرخ في الوعي الاجتماعي، وخصوصاً عندما تستعمل النكتة في الخلافات السياسية والشخصية والدينية، وهنا لا بد من التنويه إلى أن خطر النكتة على المجتمع يزداد ويتصاعد، وذلك بسبب سهولة فهم النكتة وسهولة انتشارها بين الأفراد والجماعات.

سابعاً: توظيف النكتة (الطرفة) في مجتمعات العولمة

١. مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في طرح ونقل النكتة بين الأفراد.

لم يعد خافياً على أحد أن مجتمع اليوم لم يعد كما كان في الماضي، ذلك أن ثورة المعلومات وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي قد فرض على الحياة الاجتماعية أشكالاً جديدة، وأنماطاً لم تكن معروفة سابقاً، ومن خصائص هذه

الوسائل أنها نقلت المجتمع من وسائل التواصل القديمة والبسيطة إلى وسائل أكثر تعقيداً، وقد كان للنكتة نصيباً وافراً على وسائل التواصل الاجتماعي، فبدلاً من أن تكون محدودة، ومقتصرة على تجمعات صغيرة، أصبح بالإمكان توسيع مجال النشر الإلكتروني ليصل إلى أكبر عدد ممكن من الفئات والجماعات، مما أسهم في تشكيل مزاج الجماعات وتوحيد هذا المزاج، فوجد أن السرعة في نشر النكتة وقابلية الإيحاء أصبح أمراً واقعاً فرضته وسائل التواصل الاجتماعي، لذلك من أبرز خصائص المضامين الإلكترونية التي تساهم في طرح ونقل النكتة " سرعة الأعداد والقابلية للانتشار، شمولية وكثافة التغطية، الطبعة التشاركية للمواد الساخرة، صعوبة السيطرة عليها" (خلفه، ٢٠٢٥، ص: ٩٥).

والملاحظة التي لا بد منها أن النكتة على وسائل التواصل الاجتماعي غالباً ما تم توظيفها في اتجاه تصعيد شعور التهكم والرفض، وهو أمر جعل النكتة أكثر قبولاً لدى شرائح وفئات اجتماعية كبيرة، فكلما كانت مضامين النكتة محملة بنفس السخرية والتهكم والنقد كانت أكثر انتشاراً ورواجاً، كغيرها من الظواهر الاجتماعية واللغوية والرمزية، تأثرت النكتة

والبائسون.. تعجبهم مرارة النكتة. وأرى أن المصريين هم اطرف شعب عربي في تبادل النكت الساخرة التي تستهدف اثاره المتعة والإضحاك، وإن العراقيين هم أكثر الشعوب العربية في تبادل النكات التي تسخر من الآخر بنقد لاذع، لسبب سيكولوجي- سوسيولوجي هو كثرة الحروب وقساوة الحياة وسوء ادارة انظمة الحكم لشؤون الناس" (صالح، ٢٠١٨،

<https://www.almothaqaf.com/aqlam-4/92843>

ولعل الاهتمام بالنكتة العقلية لدى الشرائح الاجتماعية المثقفة لا يغني عن لفت الانتباه إلى أهمية المزاج الشعبي البسيط، الذي يعمل أيضاً على إنتاج النكتة في إطار حدود الفهم والتعبير، لنجد أن الفئات الشعبية تشارك في إنتاج النكتة، خاصة أن هذه الفئات لها خصائصها الأنثروبولوجية الثقافية أيضاً، والتي تمتزج مع الخصائص الحياتية في الجوانب المتعددة، من الواضح إذن إن الخصائص الأنثروبولوجية للجماعات تؤثر في إنتاج النكتة وتعدد أنواعها، وإذا كانت الشرائح الاجتماعية الأكثر ثقافة تلجأ إلى أنواع النكتة المتطابقة مع مزاجها الثقافي، فإننا بالمقابل نجد النكتة تمارس دوراً أساسياً لدى الفئات والجماعات الأقل ثقافة، وذلك وفقاً للتكوين الأنثروبولوجي لكل جماعة على حدة.

بانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وقد كان لهذه الوسائل دوراً مهماً في سرعة نشر النكتة وابتكارها، خاصة وأن المزاج العام يمكن أن يتأثر بالمزاج الفردي الذي يروج للنكتة ويجعلها وسيلة لتوحيد النمط الثقافي للترفيه والضحك من جهة، وجعل النكتة أداة للرفض والتهكم من جهة أخرى.

٢. النكتة علامة بارزة لتشكيل الوعي الثقافي الأنثروبولوجياً.

يتشكل الوعي لدى الأفراد والجماعات تبعاً للخصائص الثقافية التي نجدها في مجتمع من المجتمعات، وما دام الحديث يتناول المجتمع العراقي، فإن واحدة من أهم خصائص هذا المجتمع أنه يتمتع بسوية ثقافية تجعله قادراً على إنتاج النكتة من أجل توصيف الحالة السيكولوجية والاجتماعية لأفراد المجتمع، فقد أصبح ربط النكتة بالمستوى الثقافي للمجتمع أمراً مفروغاً منه، ويشير الباحثون في هذا المجال على أهمية الربط بين درجة التطور الثقافي للمجتمع ومستوى انتشار النكتة، إذ هناك من يقول: "تختلف طبيعة النكتة باختلاف المستوى الثقافي في المجتمع الواحد ايضاً، فالمتقنون تعجبهم النكت العقلية التي تستدعي الاعجاب وتثير التسميم، والجمهور العام تعجبه النكت الصريحة التي تثير الضحك، فيما البائسون

٣. طريقة الأسلوب التقليدي في النكتة (المواجهة) مقابل (الطرق التقنية الحديثة)

تتنوع الطرق والأساليب التي يمكن من خلالها إنتاج النكتة، ولهذا السبب يمكن الحديث عن طرق تقليدية قديمة، درجت عليها العادات الاجتماعية والفردية في إنتاج النكتة، فإذا تحدثنا عن هذه الطرق والأساليب القديمة نجد أنها لم تكن محصورة بنمط معين، بل إنها تراوحت بحسب الحالة والوضع الاجتماعي الذي أفضى إلى إنتاجها، ولهذا يرى الباحثون الذين يتحدثون عن الطرق القديمة فيرون أنها تتنوع الطرق والأساليب التي يمكن من خلالها إنتاج النكتة، ولهذا السبب يمكن الحديث عن طرق تقليدية قديمة، درجت عليها العادات الاجتماعية والفردية في مصادر النكتة الشعبية تتمثل "في عدم التعيين، أي المصدر والظرف المنتج للنكتة، فمع أن كثيراً من النكت ورتت منسوبة إلى أشخاص معينين مثل حبا وأشعب كأشخاص أو أهل مرو أو الصعيد نسبة إلى الأمكنة إلا أن الغالب في ذلك عدم تعيين الطرف المنتج" (بلحاج، ٢٠١٩، ص: ١٦٨)، ومع ذلك لا يمكن القطع بين الطرق القديمة والطرق الحديثة في إنتاج

النكتة، إذ حافظت المجتمعات على مجموعة من الملامح الأساسية التي تشكل طبيعة ثابتة في إنتاج النكتة وعلاقتها بالمجتمع، لهذا يمكن القول إن ظاهرة التشارك الاجتماعي في إنتاج النكتة كانت واحدة من وسائل وسبل جعل النكتة إرثاً جماعياً أكثر مما تبدو إبداعاً فردياً، ولهذا يجري الحديث من قبل الباحثين عن "الإنتاج المشترك، والتبادل الثقافي، والابتكار" (بلحاج، ٢٠١٩، ص: ١٧٠). تتعدد الطرق في إنتاج النكتة ونشرها، وصحيح أن هناك طرق أكثر حداثة من حيث الأساليب والأدوات المستعملة في إنتاج النكات، إلا أن فصلاً واضحاً ونهائياً بين أساليب قديمة وأساليب جديدة غير ممكن ما دامت النكتة مرتبطة بالطابع الأنثروبولوجي للحياة الإنسانية.

٤. هشاشة الأنظمة السياسية وخوفها من رواج النكتة في المجتمع.

تتنوع النكات في المجتمع، فمنها ما هو ترفيهي محض يهدف إلى إضحاك الناس وتسليتهم، ومنها ما هو رمزي، يخص فئات معينة من دون غيرها، إلا أن أكثر أنواع النكات انتشاراً وقبولاً في المجتمع هي تلك التي تتعلق بالظرف السياسي التي تحياها المجتمعات، إذ "يمكن الوقوف

إلى هشاشة الوضع الإنساني والاجتماعي.

ثامناً: نتائج البحث:

توصل البحث الى مجموعة من النتائج أهمها:

١. أظهرت النتائج أن نسبة كبيرة من المبحوثين لديهم إلمام بالدلالات الاجتماعية للنكتة، و يستوعبون وظيفتها من خلال خبراتهم الحياتية اليومية.

٢. بينت النتائج وجود وعي مقبول لدى المبحوثين بالدلالات الثقافية للنكتة، ودورها في التعبير عن ثقافة المجتمع والتغيرات الثقافية التي يمر بها.

٣. كشفت النتائج أن توظيف النكتة في مجتمعات العولمة يرتبط بانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وأن وعي المبحوثين باستعمال هذه الوسائل انعكس في إجاباتهم.

٤. أوضحت النتائج أن المبحوثين يربطون النكتة بجوانب الحياة الاجتماعية (كالعادات والتقاليد والعلاقات الإنسانية)، مما يدل على وعي بمفهوم الأنثروبولوجيا وعلاقتها بالنكتة.

٥. أكدت النتائج أن النكتة في المجتمع العراقي ترتبط بعلاقة السلطة بالأفراد، إذ يغلب عليها الطابع

على أهمية النكتة السياسية، من خلال استحضارها بوصفها نصاً معارضاً للسلطة القائمة، حمالاً لمجموعة من المواقف المضادة لها، لكن في أسلوب هزلي، لذلك اعتبر برغسون النكتة نصاً إنذارياً يوجهه المجتمع، بالكلمة أو بالحركة أو بالإشارة ضد سلطة مستبدة" (بلحاج، ٢٠١٩، ص: ١٦٩) وفـــــــي المجتمعات المتخلفة التي تعاني من التسلط السياسي والقمعي، والعنف وكتم الحريات تبدو النكتة لغة الجماعات الصامتة التي لا تستطيع أن تعبّر عن نفسها وعن أوضاعها المتردية في ظل حكومات سياسية هشة لا تقبل المعارضة، ويلاحظ أنه كلما ازداد الضغط السياسي على الأفراد والجماعات كلما انتشرت النكتة وازدهرت في سياق التعبير عن المعارضة السياسية لهذه الحكومات، من ثم يمكن القول أن النكتة السياسية تتمتع من بين باقي أنواع النكات بأهمية خاصة، ذلك أن الإنسان بوصفه كائناً سياسياً ويسعى للتعبير عن نفسه واثبات حضوره الاجتماعي والسياسي، فإنه إن لم يجد طريقة للمعارضة والرفض لأشكال الاستغلال والضغط والقهر السياسي، فإنه يلجأ إلى النكتة لتوصيف هشاشة الوضع السياسي الذي يؤدي غالباً

السياسي نتيجة تأثير السلطة السياسية.

٦. بينت النتائج أن ظهور النكتة في المجتمع العراقي يرتبط بالدوافع النقدية السياسية، كامتداد لعلاقة السلطة بالمجتمع.

٧. أظهرت النتائج أن النكتة تؤدي وظيفة مهمة في المجتمعات المكبوتة، حيث تُستخدم كوسيلة للتنفيس عن القهر والكبت.

٨. أكدت النتائج أن النكتة تُعد وسيلة ترفيهية، خاصة من خلال استخدامها في البرامج الكوميدية الساخرة من الأوضاع السائدة.

٩. أوضحت النتائج أن مواضيع النكتة تعكس في الغالب واقع المجتمع، وتُعد تعبيراً اجتماعياً عنه.

١٠. بينت النتائج أن النكتة ليست بلا هدف، بل هي وسيلة هادفة تُستعمل لشرح أو نقد الأوضاع الاجتماعية السائدة.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم القادري بوتشيش (٢٠٢١)، النكتة مصدراً تاريخياً، هل يساهم النص المضحك في كتابة التاريخ العربي؟ مجلة سطور، العدد ١٣.
- إحسان محمد الحسن (١٩٧٣) محاضرات في المجتمع العراقي، بغداد، دار السلام.
- أحمد أمين (١٩٩٩)، قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية، ط٢، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- أحمد زكي بدوي (١٩٩٣)، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، انكليزي- فرنسي - عربي) بيروت: مكتبة لبنان.
- أحمد شايب (٢٠٠٨)، الضحك في الأدب الأندلسي، دراسة في وظائف الهزل وأنواعه وطرق اشتغاله، ط٢، الرباط، دار أبي رقيق للطباعة والنشر.
- بدرة خلفه (٢٠٢٥)، استخدام السخرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تمثيلات الواقع الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، دراسة مسحية على عينة من الطلبة الجامعيين، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- بيار غيرو (١٩٨٦)، علم الدلالة، ت: انطوان أبو زيد، ط١، بيروت، منشورات دريد ات.
- جابر هشام (٢٠٠٩)، النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة والحرب النفسية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان .
- جلول بلحاج. النكتة الشعبية ودورها في عرض ونقد المفاهيم الاجتماعية، مجلد روافد، تلمسان، الجزائر، المجلد ٣، العدد ١، ٢٠١٩.
- حسن حنفي (٢٠٢٣)، حصار الزمن الحاضر (مفكرون)، ج٢، مؤسسة هنداوي.
- حورية بن قدور (٢٠٢٢)، فن الفكاهة كشكل من أشكال المقاومة المعاصرة، مجلة التدوين، العدد ١، المجلد ١٤، الجزائر، ٢٠٢٢.
- الزمرخشي (١٩٥٣)، أساس البلاغة. تح: عبد الرحيم محمود، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- سامية أحمد (١٩٥٠)، الدلالة المسرحية، مجلة عالم الفكر، مج ٢١، العدد ٤، وزارة الإعلام، الكويت.
- سرور ميرزا محمود (٢٠١٦)، شذرات وأضواء عن النكتة والفكاهة والسخرية في العراق منذ العهد القديم إلى يومنا هذا، ١ نيسان، على الرابط التالي:
<https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/menouats/22814-2016-04-01-19-36-12.html>
- شاكر عبد الحميد (٢٠٠٢)، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، القاهرة.
- عبد الله العلايلي (١٩٧٤)، الصحاح في اللغة والعلوم، مجلد ١، ط١، بيروت، دار الحضارة العربية.
- عطية سليمان أحمد (١٩٩٥). الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة، جامعة قناة السويس، القاهرة.

قاسم حسين صالح (٢٠١٨)، النكتة وسيلة المكبوتين لقهر القهر، تحليل سيكولوجي، ١٢ حزيران
على الرابط التالي: <https://www.almothaqaf.com/aqlam-4/928437>

محمد بن مكرم بن منظور (١٩٨١)، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله،
وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف.

محمد صخري (د.ت)، قراءة في الاتجاهات والنظريات الأساسية في الأنثروبولوجيا، الموسوعة
الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، على الموقع التالي:
<https://www.politics-dz.com>

محمد ناصر أبو حمام (د.ت)، السخرية في الأدب الجزائري الحديث (١٩٢٥-١٩٦٢)، ط ١.
محمود عودة (١٩٨٧). أسس علم الاجتماع، شركة ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع،
الكويت، ط ٢.

نبيلة إبراهيم (د.ت). أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر.

Evans- Palmer, T(2009). The relationship between sense of humor and
self- efficacy ,an exploration of the beliefs of art teachers phd ،
university of the incarnate word.

Ihsan Muhammad al-Hassan (1973), Lectures on Iraqi Society, Baghdad,
Dar al-Salam.

Ahmad Amin (1999), Dictionary of Egyptian Customs, Traditions, and
Expressions, 2nd ed., Cairo, Supreme Council of Culture.

Ahmed Zaki Badawi (1993), Dictionary of Social Science Terms,
English-French-Arabic (Beirut: Library of Lebanon).

Ahmed Shaib (2008), Laughter in Andalusian Literature: A Study of the
Functions, Types, and Methods of its Use, 2nd ed., Rabat: Dar Abi
Raqraq for Printing and Publishing.

Badra Khalfa (2025), The Use of Satire on Social Media and its Impact
on the Representations of Social Reality among Algerian Youth: A
Survey Study of a Sample of University Students, Department of
Social and Human Sciences, Mohamed Khider University, Biskra.

Pierre Guiraud (1986), Semantics, trans. Antoine Abu Zaid, 1st ed.,
Beirut: Duraid Publications.

Jaber Hisham (2009), Political Jokes among Arabs: Between Innocent
Satire and Psychological Warfare, International Book Company,
Beirut, Lebanon.

Jaloul Belhadj, Popular Jokes and their Role in Presenting and Critiquing
Social Concepts, Rawafid Journal, Tlemcen, Algeria, Vol. 3, No. 1.
2019.

Hassan Hanafi (2023), The Siege of the Present Time (Thinkers), Vol. 2,
Hindawi Foundation.

Houria Ben Kaddour (2022), The Art of Humor as a Form of
Contemporary Resistance, Al-Tadween Journal, Issue 1, Vol. 14,
Algeria, 2022.

Al-Zamakhshari (1953), *The Foundation of Eloquence*. Edited by: Abd al-Rahim Mahmoud, Cairo, Egyptian National Library.

Samia Ahmed (1950), *Theatrical Significance*, Alam al-Fikr Journal, Vol. 21, Issue 4, Ministry of Information, Kuwait.

Surur Mirza Mahmoud (2016), *Fragments and Insights on Jokes, Humor, and Satire in Iraq from Ancient Times to the Present Day*, April 1, available at the following link: <https://www.algardenia.com/2014-04-04-19-52-20/menouats/22814-2016-04-01-19-36-12.html>

Shaker Abdel Hamid (2002), *Humor and Laughter: A New Perspective*, Cairo.

Abdullah Al-Alayli (1974), *Al-Sahah fi al-Lughah wa al-Ulum* (The Correct in Language and Sciences), Volume 1, 1st Edition, Beirut, Dar al-Hadara al-Arabiya.

Atiya Suleiman Ahmed (1995). *The Social and Linguistic Significance of the Expression*, Suez Canal University, Cairo.

Qasim Hussein Saleh (2018), *The Joke: A Means for the Repressed to Overcome Oppression: A Psychological Analysis*, June 12, at the following link: <https://www.almothaqaf.com/aqlam-4/928437>

Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur (1981), *Lisan al-Arab* (The Tongue of the Arabs), ed. Abdullah Ali al-Kabir, Muhammad Ahmad Hasaballah, and Hashim Muhammad al-Shadhili, Cairo, Dar Knowledge.

Mohamed Sakhri (n.d.), *A Reading of the Basic Trends and Theories in Anthropology*, Algerian Encyclopedia of Political and Strategic Studies, available at: <https://www.politics-dz.com>

Mohamed Nasser Abu Hamam (n.d.), *Irony in Modern Algerian Literature (1925-1962)*, 1st ed.

Mahmoud Awda (1987), *Foundations of Sociology*, That Al-Salasil Printing, Publishing and Distribution Company, Kuwait, 2nd ed.

Nabila Ibrahim (n.d.), *Forms of Expression in Popular Literature*, Dar Al-Nahda, Egypt.

جدول (١) الأسئلة التي اعتمدها في هذه المقابلة:

هل لديكم فكرة عن الدلالات الاجتماعية للنكتة؟	1
هل لديكم فكرة عن الدلالات الثقافية للنكتة؟	2
ما هي شروط توظيف النكتة في مجتمعات العولمة؟	3
هل الأنثروبولوجيا تتوقف عند مفهوم النكتة بوصفها فعالية لغوية بشرية؟	4
هل انثروبولوجيا الطرفة في المجتمع العراقي تعتبر جزءاً من علاقة السلطة بالأفراد؟	5
هل انطلقت النكتة في المجتمع بسبب الدوافع النقدية السياسية؟	6
هل وظيفة النكتة في المجتمعات المكونة لها دور في التنفيس عن الضغط؟	7
هل تعتبر النكتة وسيلة من وسائل النسق الترفيهي؟	8
هل مواضيع النكتة غالباً ما تعكس واقع المجتمع؟	9
هل تعتقد أن النكات بلا هدف أو أهمية؟	10

جدول (٢) الأسئلة بحسب وضع ومستوى الفرد المبحوث في العينة

رقم المشارك/ة	الحالة المهنية	العمر	الحالة التعليمية	الحالة الاجتماعية
1	مدرس	30	جامعي	متزوج
2	خبير تربوي	31	جامعي	متزوج
3	طالب جامعة	20	طالب	عازب
4	مهندس	32	دراسات عليا	متزوج
5	طبيب	40	جامعي	متزوج
6	مدرس	41	جامعي	متزوج
7	مربي	65	غير دارس	متزوج
8	ممرض	45	جامعي	عازب
9	معلم	25	جامعي	عازب
10	طالب	15	طالب	عازب
11	معلم	33	جامعي	عازب
12	معلم	34	دراسات عليا	متزوج
13	معلم	36	جامعي	متزوج
14	طالب	16	طالب	عازب
15	طالب	19	طالب	عازب
16	طالب	18	طالب	عازب
17	طالب	18	طالب	عازب
18	خبير تربوي	44	دراسات عليا	متزوج
19	طالب	19	طالب	عازب
20	معلم	45	جامعي	متزوج
21	معلم	42	جامعي	متزوج
22	استاذ جامعي	60	جامعي	متزوج
23	مزارع	60	لا شيء	متزوج
24	مهني	55	لا شيء	متزوج
25	معلم	35	جامعي	عازب

The Displaced persons Grant and its Social Impact on Integration and Exclusion: A Field Study in the City of Mosul

Lect. Khalil Abdullah Jamaeh (Ph.D.) ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Ministry of Education, Kirkuk Education Directorate kahlilabd1982@gmail.com

Copyright (c) 2026 Lect. Khalil Abdullah Jamaeh (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/g7vnrk96>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-05-31) (Revised 2025-06-29) (Accepted 2025-06-30) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The phenomenon of displacement that the city of Mosul was exposed to after the events of ISIS terrorist gangs in 2014 is one of the phenomena that had many negative effects on the residents of the city of Mosul, whether during the period of displacement to other Iraqi cities or after returning to the city in 2017, even if the Iraqi government pushed The displaced receive financial grants for the sake of stability and social integration, which contributes to alleviating the burden on the shoulders of the Mosul citizen. However, there are obstacles facing the process of paying financial grants to the displaced, which contributes to social exclusion and the formation of challenges that have taken on serious dimensions for Mosul society, and among the most important of these problems that they face in society are Difficulty adapting to society, in addition to the fact that the phenomenon of social exclusion has psychological damage to the individual and society and is the starting point for many problems that the Mosulian citizen may suffer from after displacement.

This study addresses the most important economic and social problems affecting displaced people from other Iraqi governorates, following their return to their areas of origin after the imposition of security and stability. This study used a social survey approach via a questionnaire to obtain information useful for providing a detailed picture of the subject and determining the resulting problems about non-payment of financial grants to the displaced. This study was divided into two sections; the first dealt with three demands. We touched on the first demand about displacement in society. As for the second demand, it is about social integration and its types, while the third demand tackled social exclusion and its types. The second section was about the field study through a questionnaire form to reach conclusions about the grant for displaced people and its repercussions in society to formulate recommendations and proposals for decision-makers in the Ministry of Immigration and Displacement to help these important groups in society with their social integration.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: displaced persons, financial grant, social exclusion, social integration.

منحة النازحين وانعكاساتها الاجتماعية على الاندماج والاستبعاد:

دراسة ميدانية في مدينة الموصل

المدرس الدكتور خليل عبدالله جمعه (المؤلف المراسل)

الاختصاص العام علم الاجتماع، الاختصاص الدقيق

تنمية اجتماعية / مكان العمل وزارة التربية، مديرية تربية

كركوك

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٥/٣١)	(٢٠٢٥/٦/٢٩)	(٢٠٢٥/٦/٣٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْث)

تعد ظاهرة النزوح التي تعرضت لها مدينة الموصل بعد أحداث عصابات داعش الارهابي في عام ٢٠١٤ من الظواهر التي كان لها آثار سلبية كثيرة على سكان مدينة الموصل سواء كانت في فترة النزوح الى المدن العراقية الاخرى او بعد العودة الى المدينة في عام ٢٠١٧، وأن دفع الحكومة العراقية للنازحين منح مادية من أجل الاستقرار والاندماج الاجتماعي يساهم في تخفيف الثقل عن كاهل المواطن الموصل، الا انه هنالك معوقات تواجه عملية دفع المنح المادية للنازحين مما يساهم في الاستبعاد الاجتماعي وتشكيل تحديات أخذت ابعاداً خطيرة على المجتمع الموصل، ومن أهم هذه الإشكاليات التي تواجههم في المجتمع هي صعوبة التأقلم مع المجتمع ، فضلاً عن إن ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي لها أضرار نفسية على الفرد والمجتمع وهي نقطة البداية للعديد من المشاكل التي يمكن ان يعاني منها المواطن الموصل بعد النزوح.

وتتناول هذه الدراسة أهم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تأثر بها النازحون القادمون من المحافظات العراقية الاخرى بعد عودتهم الى مناطقهم الاصلية بعد فرض الامن والاستقرار ، وقد استعملت هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي من خلال استمارة الاستبيان للوصول إلى معلومات تفيداً في إعطاء صورة تفصيلية عن الموضوع لتحديد المشاكل المترتبة عن عدم دفع المنح المادية للنازحين، وقد انقسمت هذه الدراسة الى مبحثين تناول المبحث الأول منها ثلاث مطالب تطرقنا في المطلب الأول عن النزوح في المجتمع، أما المطلب الثاني فدار الكلام فيه عن الاندماج الاجتماعي وأنواعه، في حين جاء المطلب الثالث حول الاستبعاد الاجتماعي وأنواعه، بينما جاء المبحث الثاني حول الدراسة الميدانية من خلال استمارة الاستبيان للوصول إلى استنتاجات عن منحة النازحين وانعكاساته في المجتمع لصياغة توصيات ومقترحات لصانعي القرار في وزارة الهجرة والمهجرين لمساعدة هذه الفئات المهمة في المجتمع من أجل اندماجهم الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: المنحة المادية، النازحين، الاستبعاد الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في

البحث

مقدمة:

عندما يتعرض اي مجتمع او مدينة الى حرب مع جماعات مسلحة ارهابية فإنه تكون هنالك إفرزات كثيرة على هذا المجتمع وفي مختلف الجوانب، كالحرب مع عصابات داعش الارهابي التي تعرضت لها مدينة الموصل في الشهر الرابع من عام ٢٠١٤ ، فقد عانى سكان مدينة الموصل من تأثير هذه الحرب وعلى مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، وإن هذه الحرب في الحقيقة لم تكن حرب عسكرية وإنما حرب عصابات مسلحة استخدمت فيها أبشع الوسائل واستمرت لمدة ثلاث سنوات ، وكان لها انعكاسات اجتماعية كبيرة على النازحين من خلال ما فقدته الكثير من العوائل من أمور مادية او تعرضت بيوتهم للهدم والتخريب ، لذلك كان على وزارة الهجرة والمهجرين والمنظمات المحلية والدولية أن تسعى الى تقديم منح مالية للنازحين من اجل الاستقرار والاندماج الاجتماعي للعوائل العائدة من النزوح الى مدينة الموصل.

أولاً : مشكلة البحث.

لقد برزت ظاهرة النزوح في مدينة الموصل بشكل كبير بعد عام ٢٠١٤

واحتلال عصابات داعش الارهابية لمدينة الموصل ، اذ اضطر الكثير من ابناء مدينة الموصل الى تركها والهجرة الى المدن المجاورة الى اقليم كردستان او الى مدينة كركوك او الى مدن وسط وجنوب العراق فضلاً عن الهجرة إلى خارج البلاد وتحمل المخاطر للوصول الى اماكن آمنة و مجتمع يسود فيه القانون ، بعد ما ذاقوا العذاب والاضطهاد والعنف البدني في مدينة الموصل على يد عصابات داعش الارهابي ، إذ إن في مدينة الموصل قد مات الكثير من المواطنين نتيجة للسلوك الإجرامي لهذه العصابات مما أجبرهم على ترك مدينتهم والبحث عن مناطق آمنة لعوائلهم ، وإن مشكلة بحثنا تدور حول اهم المشاكل التي تعرض لها النازحين من مدينة الموصل الى المدن الاخرى، ومن ثم تناول البحث أهم عامل يساهم في عودة النازحين الى مدينتهم الموصل وهي المنح المادية التي يمكن أن تساهم في استقرار وسكون المجتمع وعودة الحياة الى المدينة بعد تحريرها من عصابات داعش الارهابي، وهذا ما دفعنا الى إن نقوم بدراسة هذه الظاهرة والمنح المادية المقدمة للنازحين لاستقرار المجتمع وتقدم الحياة ثم وضع الحلول

والمقترحات للحد من تأثير ظاهرة
النزوح على المجتمع.
ثانياً : أهمية البحث.

تأتي أهمية هذا البحث في كونه
يعالج مشكلة في غاية الأهمية لمدينة
الموصل وهي المنح المادية المقدمة
للنازحين وانعكاساتها على المجتمع ،
ويمكن أن تنقسم أهمية البحث على
ما يأتي.

١. الأهمية النظرية : يمكن أن تشكل
الإضافات النظرية لما كتب عن
الاندماج والاستبعاد للنازحين إضافة
معرفية لحقل من حقول علم
الاجتماع.

٢. الأهمية الميدانية : إن ما توصل اليه
البحث من نتائج يمكن أن يساهم
في صياغة بعض التوصيات
والمقترحات الى الجهات المختصة
لزيادة الاندماج الاجتماعي للنازحين
في المجتمع وتقليل الاستبعاد
الاجتماعي.

ثالثاً : أهداف البحث.

إن الهدف من هذه الدراسة هو
التعرف على دور المنح المادية
المقدمة للنازحين في الانعكاسات
الاجتماعية على المجتمع الموصل ،
ويمكن أن تحدد أهداف البحث فيما
يلي.

١. التعرف على طبيعة النزوح الذي
حدث في مدينة الموصل.

٢. توضيح دور المنح المادية في
الانعكاسات الاجتماعية على
المجتمع من خلال التهميش
والإقصاء للأفراد.

٣. بيان أثر قلة المنح المادية للنازحين
على الاستبعاد الاجتماعي
للمواطنين.

٤. بيان أثر توفير المنح المادية
للنازحين على الاندماج الاجتماعي.

رابعاً : منهج البحث (منهج المسح
الاجتماعي).

إن منهج المسح الاجتماعي
يستعمل في الدراسات الوصفية
للمظاهر الاجتماعية وهو الأسلوب
الأمثل لجمع البيانات والمعلومات من
مصادرها الأولية ، ويتم عرض هذه
البيانات في صورة يمكن أن يتم
الاستفادة منها سواء في بناء قاعدة
معرفية أو تحقيق فروض وتساؤلات
الدراسة ، وعن طريق هذا المنهج يتم
تناول الظاهرة المدروسة ومتابعة
المراحل التي مرت بها لبناء العلاقات
السببية بين عناصرها المختلفة في
محاولة الوصول إلى استدلالات
علمية ومنطقية بشأن الموضوع
المدروس (المشهداني، ٢٠١٩،
ص١٣٢)، وقد تم استعمال منهج
المسح الاجتماعي من خلال مراجعة
الأدبيات النظرية التي كتبت عن
الدراسة ومن خلال استعمال استمارة

والاستقرار والعيش في مجتمعات يسودها القانون.

٣. الاندماج الاجتماعي : يقصد بالاندماج الاجتماعي السيورة الانتولوجية التي تمكن شخصاً او مجموعة اشخاص من التقارب والاندماج والتحول إلى أعضاء مجموعة كبيرة واسعة من خلال تبني قيم وعادات وأفكار وقواعد حياة اجتماعية ومن أجل الاندماج الاجتماعي لابد من توافر شرطين هما الارادة عن الفرد وقدرة المجتمع على تقبله عبر اختلاف الأشخاص وتمايزهم (المالكي، ٢٠٠١، ص ١٦).

٤. الاستبعاد الاجتماعي : إن مصطلح الاستبعاد الاجتماعي هي محصلة نمط اجتماعي سياسي في المجتمع ، تترايط وتتتويع فيه الملامح والأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية فتعمل على تهميش أفراد وجماعات داخل المجتمع طبقاً لاعتبارات تقررهما وتعملها المنظومة الاجتماعية وتعيد إنتاجها بصورة مختلفة في نطاق الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات ويحرم الكثير من الأفراد والجماعات من فرص الوصول والمشاركة في نمط الحياة الاجتماعية ويحرمهم من حقوق المواطنة المتساوية (غدنز، ٢٠٠٥، ص ٣٩٤).

الاستبيان التي وزعت على المبحوثين للحصول على معلومات تخص الدراسة.

خامسا : مفاهيم البحث.

١. منحة العودة : هي المبالغ المالية التي تقدمها الحكومة العراقية للأسر النازحة التي عادت الى مناطقها الاصلية بمنحة مالية قدرها (١٥٠٠٠٠٠) دينار عراقي تعتمد على توفر التخصيصات المالية الممولة من وزارة المالية يتم صرفها من قبل وزارة الهجرة والمهجرين (وزارة الهجرة والمهجرين، ٢٠١٦، ص ٢).

٢. النازحون : هم الأشخاص المشردون في داخل بلدانهم وفقاً للمبادئ التوجيهية الصادرة عن الامم المتحدة ، والذين أجبروا على ترك منازلهم والهروب من العنف والإرهاب وعملوا على تغيير مناطق سكنهم وإقامتهم لتفادي حالات الصراع والنزاع المسلح او حالات العنف مع الجماعات الارهابية ، او انتهاكات حقوق الإنسان أو كوارث طبيعية او كوارث من قبل البشر (United Nations, 1997, p39). وعلى ضوء ذلك يمكن القول بأن النزوح في منطقة الدراسة حدث بسبب الحرب مع عصابات داعش الارهابي وقد خرجت العوائل بحثا عن الأمن

المبحث الأول : منحة العودة من النزوح بين الاندماج والاستبعاد المطلب الأول:النازحون في الموصل.

تعد ظاهرة النزوح من الظواهر التي عرفتھا المجتمعات البشرية على مر التاريخ ، وهي ظاهرة تحمل في طياتها مآسي ومشاكل ومعاناة على مختلف الأصعدة (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية)، وإن نتيجة ظاهرة النزوح يتم اضطهاد حقوق الإنسان والانتماء الوطني وتزداد النزاعات الطائفية والمناطقية، ويعد العراق واحداً من البلدان التي شهدت موجات نزوح كثيرة منذ عام (٢٠٠٣) إلى عام (٢٠١٤) ودخول عصابات داعش الى محافظة نينوى والأنبار وصلاح الدين وجزء من محافظة كركوك وديالى وبغداد، وبسبب دخول هذه الجماعات الارهابية الى مدن العراق وسوء معاملتهم للسكان ومصادرتهم للممتلكات بدأت الكثير من العوائل بالنزوح بحثاً عن مناطق امنة تتوفر فيها سبل العيش والخدمات الاساسية(الياسري، ٢٠١٨، ص٣٧).

ووفقا للتقديرات عن النزوح التي صدرت عن وزارة الهجرة والمهجرين وبالتعاون مع المنظمة الدولية للهجرة، بلغ عدد الأفراد النازحين (١٢٣٥١٦٦) مليون وبنسبة (٤٠%) من مجمل نازحي العراق

(المنظمة الدولية للهجرة، ٢٠١٦، ص٣)، وأنه خلال المدة من أكتوبر (٢٠١٦) الى اذار (٢٠١٧) نزح من مدينة الموصل (٢٩٢٨٤٨) شخصاً ، وقد عاد منهم (٦٨٥٥٠) شخص الى مناطقهم الاصلية وإن هنالك (٢٢٤٢٩٨) نازح يعيشون في مخيمات ومواقع النزوح ويشكل هذا العدد الاكبر للنازحين منذ بدء العمليات العسكرية لاستعادة مدينة الموصل وعودة الحياة إليها واستقرار المجتمع (الخرار، ٢٠١٨/٢٠١٩، ص٦٤ ص٦٥).

وكانت تحركات موجة النزوح في الموصل معقدة ومركبة مع احتلال عصابات داعش للمدينة ومع تحركات قوات التحالف والجيش العراقي لاستعادة المدينة ، فقد بدأت الكثير من العوائل بالعودة بينما هنالك عوائل اخرى بدأت بالهجرة من مشاكل الحرب، وكانت تلك الهجرة الى المدن المجاورة والى بعض الدول مثل تركيا والاردن ولبنان وسوريا في المخيمات، ومن اكبر المخيمات التي شهدت وجود العوائل من مدينة الموصل هي مخيم (اكدة والهول في سوريا) ، وقد بلغ عدد النازحين في هذين المخيمين (١٠٠٠٠ — و١٧٠٠٠)، بينما دخل حوالي (٣٠٠٠٠٠) عراقي الى تركيا، وإن عدد العوائل النازحة (١٦٤٦٠٨)

عائلة اعتبـاراً مـن (٣١/اكتوبر/٢٠١٧) ، وإن حالة النزوح في مدينة الموصل تشير الى اربع حالات ، الحلة الاولى وهي المخيمات التي تستضيف العوائل الفقيرة التي ليس لها شبكة دعم مادي والحالة الثانية هي العائلات التي تستطيع ان تدعم نفسها وتسكن في بيوت مستأجرة والحالة الثالثة هي النازحين الذين يعيشون في مجتمعات مضيفة اما الحالة الرابعة فهي هنالك (٤٠٢٩٢٧) نازح غير محسوبين ولا توجد عنهم اية معلومات وظروف عيشهم ، ومن اهم المخيمات التي استقبلت نازحي الموصل هي (مهبط الطائرات في القيارة ، الحاج علي، قيارة جدعة ١، قيارة جدعة ٢، قيارة جدعة ٣، قيارة جدعة ٤، قيارة جدعة ٥، قيارة جدعة ٦، حمام العليل ١، حمام العليل ٢، حمام العليل ٣) خطة الاستجابة للمحافظات المحررة، (٢٠١٧، ص ٣١ ص ٣٢).

منحة عودة النازحين.

تعد منحة العودة التي قدمت للنازحين الذين تركوا مناطق سكنهم وفروا الى مناطق اخرى من اهم الامور التي عملت عليها وزارة الهجرة والمهجرين من اجل عودة النازحين الى مناطق سكنهم ، وإن العوائل التي يحق الحصول على منح العودة

هي كل اسرة نزحت في حزيران ٢٠١٤ وما تلاه بسبب الصراعات مع عصابات داعش او بسبب العمليات العسكرية واغلقت ملف نزوحها وسجلت عودتها لدى وزارة الهجرة والمهجرين ، ويتم الحصول على هذه المنحة من خلال تقديم طلب إلى فرع وزارة الهجرة والمهجرين في منطقة النزوح وإن تكون عودة هذه العوائل طوعياً وليست مجبرة على العودة ويجب أن يكون الطلب مكتوباً بخط اليد ، ومن أهم الوثائق التي تقدم للحصول على منحة العودة للنازحين الذين يسكنون المدن هي الطلب الخطي مع التأييد لإقامة او سكن وصور من جميع هويات العائلة ، أما بالنسبة للنازحين في المخيمات ليست هنالك حاجة لأية أوراق سوى الطلب الخطي ، وبعد تقديم الطلبات وقبولها تقوم وزارة الهجرة والمهجرين بإبلاغ العوائل باستلام كتبهم وإغلاق ملفاتهم ومن ثم يقوم بإبلاغ مكاتب وزارة الهجرة والمهجرين في مدنها الأصلية للحصول على كود العودة حتى يتم استلام المبالغ المالية الخاصة بعودة النازحين (وزارة الهجرة والمهجرين، المنظمة الدولية للهجرة، ٢٠١٦، ص ٣ ص ٢).

وتواجه عملية عودة النازحين عقبات كثيرة وهنالك عوامل تعوق

منتهية ابدأ، كما توجد أخرى للتمهيش أو الإقصاء ، كيما كانت طبيعته أسرة ومجتمع محلي ووطن هنالك سيرورة اندماج وسيرورة إقصاء وتهميش البعض الآخر، وان مفهوم الاندماج الاجتماعي يشير إلى الطريقة التي يشارك الأفراد في مختلف أبعاد ومستويات الحياة الاجتماعية (بو خريس ، ٢٠١٩، ص ١٠).

ويعني الاندماج الاجتماعي عملية ممارسة المواطن أدواره داخل مؤسسات المجتمع السياسية والاقتصادية والثقافية والأسرية والدينية والتربوية ، ويسعى الاندماج إلى خلق الفرص على قدم المساواة لتوطيد الروابط الاجتماعية بالمشاركة في أوجه النشاط الاجتماعي لتمكين الأفراد من الانصهار في مجتمعهم أفقياً بتمثيل قيم وعادات وأنماط عيش المجتمع وعمودياً باكتساب الهوية السياسية التي تعزز انتسابهم لمؤسسات الدولة وتوطيد الولاء لها ، وبدون الاندماج الاجتماعي يسود الانفصال عن المجتمع ويصبح المجتمع عبارة عن جماعات مختلفة ومنفصلة عن بعضها وعبارة عن مجتمعات داخل المجتمع الأكبر مما يؤثر سلباً على ثقافة المجتمع وكذلك ينعكس سلباً على الأفراد وتواصلهم

اندماج المجتمعات المحلية بشكل ينجح في عودة النازحين ، ومن أهم هذه العوائق هي اعتبار موقع العودة بأنه غير آمن من ناحية المتفجرات والخوف من نتيجة تغيير المكونات الدينية والاثنية فضلاً عن نقص الخدمات في الموطن الأصلي وتوفير سبل العيش ، مع تدمير المنازل والممتلكات وقلّة الأموال والإصلاح المنزلي لإعادة تأهيله من جديد للسكن ، ومن أجل تسهيل عودة النازحين يجب ان يتم إعادة الممتلكات المادية ولاسيما المسكن وتوفير الخدمات لتسهيل العودة الى مدينة الموصل (خطة الاستجابة للمحافظات المحررة ، مصدر سابق، ٢٠١٧، ص ٣٨).

المطلب الثاني: الاندماج الاجتماعي في المجتمع.

إن الاندماج الاجتماعي يعني أن يرتبط الفرد بالجماعة من خلال دور التربية لكي ترسخ لدى الأفراد مجموعة من الأفكار والمشاعر التي بدونها لا يكون المجتمع مندمجاً ، وان الاندماج كواقعة اجتماعية لا تهم الفئات الاجتماعية التي في وضعية صعبة (كالنازحين والمهمشين) وانما المجتمع في كليته، كما أنه لا يوجد اندماج في المطلق وإنما توجد سيرورات اندماج معقدة وجدلية وغير

مع الأفراد الآخرين في المجتمع (عبد القادر واحمد، ٢٠١٧، ص ٣٣).

وإن الاندماج الاجتماعي هو الذي يتكامل فيه أعضاء المجموعة من حيث الأعمال والوظائف التي يؤديها لبعضهم البعض مثلهم في ذلك تكامل الجسد الإنساني في أداء وظائفه، ويعد الاندماج الاجتماعي بأنه تماثل واتساق في العمل والفكر بين المواطنين ، فالاندماج الاجتماعي يكون بالنسبة للفرد برغبة ذاتية داخلية بحيث تجعله هذه الرغبة سرعان ما ينسجم مع المجموعة التي ينتمي إليها بكل جهد فيما تسعى إليه وترغب فيه لأن اندماجه يكون إرادياً ، وأن الاندماج الاجتماعي يأتي عن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتم فيها انتقال الثقافة من جيل إلى آخر حتى يتمكن الفرد من العيش في المجتمع، وإن هنالك جوانب أخرى تدخل في زرع الاندماج الاجتماعي للأفراد غير التنشئة الاجتماعية وهي كل من المدرسة والمؤسسة الدينية ، ويعد الاندماج الاجتماعي أساس بناء الشخصية الاجتماعية للفرد وهو الوسيلة للتعليم والتوافق وأداة تنظيم المجتمعات والتجمعات الانسانية، وبناء على ذلك يقول المختصون في العلوم الاجتماعية بأن الاندماج

الاجتماعي يشير إلى قدرة الفرد على تكوين العلاقات الاجتماعية مع الأفراد والمجتمع ، فإن الفرد المندمج اجتماعياً تجده ملتزم بقوانين وتقاليد المجتمع الثقافية والدينية والحضارية وهو أيضاً قادر على ضبط نفسه حيال المواقف والسلوكيات التي يمر بها في المجتمع (ناجي ، ٢٠١٧، ص ١٢).

وإن للاندماج الاجتماعي مظاهر ايجابية تتمثل في ارتفاع المعنويات عن الأفراد في المجتمع والاعتزاز بالقوة والتفاؤل نتيجة إدراكهم لقيم المجتمع وإحساسهم بأن مجتمعهم يرعاهم ويحميهم في كل المشاكل التي تعترض حياتهم اليومية ، فضلاً عن شعور الأمن والاستقرار وأن إحساس الأفراد بهذا الشعور يأتي نتيجة تلبية مطالبهم المادية والمعنوية فيشعرون بالأمن المادي والنفسي والاجتماعي، أما المظاهر السلبية لعدم الاندماج الاجتماعي في المجتمع هو عدم الاستقرار في العمل والعلاقات الاجتماعية مما يجعله يعيش في عدم استقرار، فضلاً عن القلق والأمراض النفسية مما يجعل الفرد يصاب بالملل وفقدان قيمة العمل الذي يقوم به في المؤسسات التي ينتمي إليها، وتدفعه في بعض الأحيان إلى العنف في حل المشاكل التي تعترض حياته اليومية

في المجتمع (زينا، بحث منشور
الأنترنت، ص ٦ ص ٧).

المطلب الثالث : الاستبعاد الاجتماعي .

إن مصطلح الاستبعاد الاجتماعي يعود الى الالماني (ماكس فيبر) الذي يصفه بالانغلاق الاجتماعي ، ويرى أن الانغلاق الاستبعادي هي المحاولة التي تعمل من خلالها جماعة معينة لإخضاع الجماعات الاخرى الموجودة في المجتمع ، وأن الاستعمال الحديث بمصطلح الاستبعاد الاجتماعي بدأ في فرنسا حيث استعمال للإشارة إلى الأفراد الذين تخطاهم النظام السياسي وكان هؤلاء المستبعدون هم الذين استبعدتهم الدولة بصورة رسمية ، وهم أولئك الذين سقطوا من شبكة الرعاية الاجتماعية ، أما برنامج الأمم المتحدة للتنمية فقد سعى الى فهم ظاهرة الاستبعاد الاجتماعي عبر العالمين النامي والمتقدم من خلال التأكيد على أهمية الحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية واعتبرت إن الاستبعاد الاجتماعي صورة من صور عدم الاعتراف بالحقوق الأساسية للأفراد في المجتمع (هيلز وآخرون ، ٢٠٠٧، ص ٢٣ ص ٢٥).

ويعد الاستبعاد الاجتماعي بأنه عدم المشاركة في الأنشطة

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، ويتضمن الاستبعاد الاجتماعي مجموعة من الأبعاد وهي تتمثل بعدم الاستهلاك الذي يكون من خلال عدم القدرة على شراء السلع والخدمات والحاجات والحصول على سكن لائق والعجز عن المشاركة والاندماج في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وفرص العمل وضمان الدخل والحصول على تعليم يمكن من خلاله الاندماج في المجتمع ، فضلاً عن عدم المشاركة في الأنشطة السياسية ويعني ذلك أن الأفراد المستبعدون لا يساهمون في صنع القرار السياسي على المستوى المحلي والوطني في المجتمع الذي يعيشون فيه (دراجي ، ٢٠٢٠/٢٠٢١، ص ٣٨ ص ٣٩).

وإن للاستبعاد الاجتماعي في المجتمع نوعان متقابلان ، يمثل النوع الأول بالاستبعاد القسري وهو الأكثر انتشاراً وتأثيراً على الأفراد وهو الذي يمكن دراسته لأنه ناتج عن وجود تأثير خارجي على الأفراد في استبعادهم عن العلاقات الاجتماعية في المجتمع ، وإن هذا النوع من الاستبعاد يركز على الفئات الفقيرة والمهمشة والمحرومة، فأن الأفراد المستبعدون جبرياً أجبرتهم الظروف والعوامل السياسية والاقتصادية

مجموعات بشرية لتفصل بينها وبين المجموعات الأخرى لتقوم بإبعاد كل فرد لا ينتمي إليها.

٢. عامل سياسي: ويركز هذا العامل على ثقافة المشاركة السياسية والديمقراطية باعتبارها المسؤولة عن تحديد مستويات الاندماج الاجتماعي للأفراد والجماعات أو استبعادهم ، ولذلك يعتمد تحليل الاستبعاد الاجتماعي على دمج قضايا الحقوق والواجبات للأفراد.

٣. عامل اقتصادي: إن أساس العامل أي استبعاد في المجتمع يكون في الجانب الاقتصادي ، ويركز هذا المفهوم على إن ضحايا هذا النوع من الاستبعاد هم أعداد كبيرة نتيجة لعدم حصولهم على فرص عمل تمنحهم إمكانية اقتصادية تسمح لهم بالعيش الكريم في المجتمع.

٤. العامل الإثني الديني: الذي يبين أن الاستبعاد الاجتماعي في بعض الأحيان يرتبط بواقع الاقليات الاثنية والدينية نتيجة لافتقارهم حقوقهم الأساسية في المجتمع (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا) ، ٢٠٠٩ ، ص ٨ ص ٩).

والثقافية على ذلك السلوك ، وإن هؤلاء الأفراد يعانون حرماناً اقتصادياً واجتماعياً ، ويكون هذا الحرمان في المسكن والغذاء والعلاقات الاجتماعية والانتماء إلى المؤسسات الادارية، اما النوع الثاني فهو الاستبعاد الطوعي وهو استبعاد الأغنياء أنفسهم من الحياة العامة لأنهم يملكون لأنفسهم نمط من الحياة بعيداً عن المجتمع ، أي أنهم يعيشون في مجتمعات ولاسيما يسمح لعامة الشعب أن يكونوا موجودين فيها وبذلك يكون هذا النوع من الاستبعاد بعيداً عن الدراسة لأنه لا يكون له تأثير على المجتمع (قاسم ، ٢٠١٦ ، ص ١٣٧ ص ١٣٨).

وهناك عوامل وظروف عديدة تسهم في الاستبعاد الاجتماعي للأفراد في المجتمع ، ومن اهم هذه الدراسات التي حددت بدقة العوامل التي يمكن أن تساهم في الاستبعاد الاجتماعي، هي الدراسة التي قامت بها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لجنوب غربي اسيا (الإسكوا) في عام ٢٠١١ التي حددت الاستبعاد لأربعة عوامل رئيسية، وهي كالآتي .

١. العامل الفردي الذاتي : وقد ركز هذا العامل على القلق والاستياء الذي يشعر به الفرد بأنه غير قادر على تحقيق طموحاته الشخصية ، فضلاً عن الحواجز الاجتماعية التي تقيدها

المبحث الثاني : الجانب الميداني للدراسة.

أولاً : مجالات البحث.

١. المجال المكاني : لقد تم تحديد المجال المكاني للبحث في مدينة الموصل.

٢. المجال الزمني : تم تحديد الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة من تاريخ ٢٠٢٤/ ٣ الى تاريخ ٢٠٢٥/٥/٦.

٣. المجال البشري : وهم المبحوثين الذين تم اختيارهم كعينة للدراسة في مجتمع البحث والذين بلغ عددهم (١٢٠) مبحوث.

ثانياً : تحديد مجتمع البحث.

لقد تم تحديد مجتمع البحث في مركز مدينة الموصل من العوائل التي نزحت من مدينة الموصل بعد سيطرة تنظيم عصابات داعش الارهابي عليها بتاريخ عام (٢٠١٤) الى عام (٢٠١٧) بعد تحريرها على يد القوات الامنية ، وقد شملت العوائل التي عادت للعيش في المدينة وقد سجلت في قوائم وزارة الهجرة والمهجرين وبلغ عددهم (١٢٠) مبحوث.

ثالثاً: وسائل جمع البيانات.

استعملت دراستنا الاستمارة الاستبائية والمقابلة للحصول على المعلومات التي تخص موضوع منحة العودة التي أطلقت من قبل وزارة الهجرة والمهجرين للعوائل التي سجلت لدى الوزارة

للعودة والاستقرار في المدينة، وقد تم استعمال استمارة الاستبيان للحصول على المعلومات من المبحوثين، أما المقابلة مع المسؤولين المختصين بموضوع المنحة في فرع وزارة الهجرة والمهجرين في الموصل فقد تم استعمالها للحصول على إحصائيات عن أعداد النازحين ومقدار المكافآت التي صرفت لهم بعد العودة ، فضلاً عن تعزيز بعض المعلومات التي تم الحصول عليها من استمارة الاستبيان.

رابعاً : تحليل البيانات الأساسية للبحث.

١. الجنس.

إن لتحديد الجنس دور كبير في تحديد إجابات المبحوثين نحو الظاهرة المدروسة في المجتمع ، وذلك لأن التكوين البيولوجي للذكر يختلف عن الانثى في القدرة على الاندماج الاجتماعي مع المجتمع بعد العودة من النزوح ، اذ ان المرأة لا تستطيع أن تعمل في كل المجالات وتوفر لأسرتها مقومات الحياة ، وخاصة إن الكثير من العوائل قد فقدت دور الرجل كمعيل للأسرة بسبب العمليات الإرهابية مع تنظيم داعش الارهابي، وقد اشارت لنا نتيجة دراستنا في مدينة الموصل كما هو موضح في الجدول رقم(١)، بان نسبة الذكور كانت أعلى مقارنة لنسبة الإناث ، حيث بلغت نسبة الذكور (٦٤%) ، بينما كانت نسبة الإناث (٣٦%) من مجموع عينة البحث.

٢. العمر.

هنالك علاقة ترابطية قوية بين العمر والإدراك الاجتماعي تجاه فهم الظواهر الاجتماعية التي تقع من حوله، فكلما كان العمر كبير بالنسبة للأفراد الموجودين في المجتمع كانوا أكثر قدرة على تحديد الأسباب الحقيقية التي تقع خلف أسباب حدوث الظاهرة الاجتماعية، ومن خلال الدراسة الميدانية التي أجريت على النازحين الذين عادوا للسكن في مدينة الموصل، تبين لنا في الجدول رقم (٢)، كيف كانت الفئات العمرية في مجتمع الدراسة، فقد جاءت نسبة (١٥,٨%)، ضمن الفئة العمرية (٢٠ - ٣٠)، في حين جاءت نسبة (٢٧,٥%)، ضمن الفئة العمرية (٣٠ - ٤٠)، أما نسبة (٣٨,٢%)، فكانت ضمن الفئة العمرية (٤٠ - ٥٠)، بينما جاءت نسبة (١٨,٥%)، في الفئة العمرية (٥٠ - ٦٠).

٣. الحالة الاجتماعية.

تعد الحالة الاجتماعية من المتغيرات الأساسية المهمة التي لها دور مؤثر في طبيعة ردود الأفعال والآراء عند توجيه الأسئلة إلى المبحوثين، وذلك لأن تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية على النازحين تختلف بين الأعزب والمتزوج والمطلق، وأشارت نتائج الدراسة الميدانية في الجدول رقم (٣)، بأن نسب الحالة الاجتماعية للمبحوثين جاءت على النحو التالي، فقد جاءت نسبة (٧%) للأشخاص

غير المتزوجين، بينما جاءت نسبة (٥٠%) لمن كانوا متزوجين من المبحوثين، بينما جاءت نسبة (١٥%) للمطلقين من المبحوثين، أما نسبة الأرمال فكانت (٢٨%)، من مجموع عينة البحث.

٤. التحصيل الدراسي.

يمثل التحصيل الدراسي ومستوى التعليم المبحوث من المتغيرات المهمة والضرورية في الحياة، إذ أنه يؤثر على السلوك المبحوث ومدى التفكير ومستوى التطلع لمقدرات الفرد وقراراته في القدرة على الاندماج الاجتماعي في المجتمع بعد العودة من النزوح، وإن البيانات في الجدول رقم (٤) توضح لنا ذلك، حيث كانت نسبة (٨,٥%)، من هم كانوا يحملون شهادة الابتدائية، في حين جاءت نسبة (٤١,٥%)، من حصلوا على شهادة الإعدادية، أما من حصلوا على شهادة البكالوريوس فكانت نسبتهم (٣٥%)، بينما جاءت نسبة (١٥%)، لمن حصلوا على الشهادة العليا، وهذا يدل على أن أغلب العوائل في المدينة تمتلك مؤهل علمي يمكن أن يساهم في استقرار المجتمع.

٥. عدد أفراد الأسرة.

هنالك اختلاف كبير جدا في عدد أفراد الأسرة في مدينة الموصل منها أسر عدد أفرادها كبير وهي الأسرة

النازحة من الريف الى المدينة ومنها أسر متوسطة أو صغيرة حسب عدد الأشخاص ، وتركز الدراسات في علم الاجتماع التي تتناول ظواهر اجتماعية على حجم وعدد أفراد الأسرة كونه ذلك يؤثر وبشكل ملحوظ على قدرة هذه الأسر في التعامل مع المشاكل التي تخصهم ، وإن نتائج الدراسة الميدانية في الجدول رقم (٥) توضح لنا ذلك ، إذ جاءت نسبة (٣٠%) ضمن الفئة التي تقع بين (١ — ٥) ، بينما جاءت نسبة (٥٨,٥%) ضمن الفئة (٥ — ٨) ، في حين جاءت نسبة (١١,٥%) ، ضمن الفئة (٨ — ١٢) ، ويبين لنا أن نوع الاسرة السائدة هي المتوسطة الحجم.

خامسا : البيانات التخصصية.

٦. عدد سنوات النزوح.

لقد أجبرت الحرب مع عصابات داعش الارهابي في مدينة الموصل الى اكبر موجة نزوح شهدتها المدينة على مر التاريخ ، مما اجبرت الكثير من العوائل الى ترك المدينة بحثاً عن مناطق امنة تتوفر فيها مقومات الحياة والامن المجتمعي ، وإن موجة النزوح هذه لم تحدث مرة واحدة وإنما حدثت بشكل متتابعي وعلى مدار السنوات التي تعرضت فيها المدينة للاحتلال من قبل عصابات داعش

الارهابي واستمرت حتى مع مدة التحرير للمدينة من قبل القوات الأمنية ، التي أجبرت الكثير من العوائل الى ترك المدينة بسبب حالات الحرب والدمار الذي تعرضت له المدينة ، وإن البيانات في الجدول رقم (٦) توضح لنا ذلك، حيث جاءت النسب لسنوات النزوح على النحو التالي ، فقد جاءت نسبة (١٠%) من العوائل التي نزحت لمدة سنة واحدة ، بينما العوائل التي نزحت سنتان فكانت نسبتهم (٢٢,٥%) ، أما نسبة (٢٧,٥%) ، فكانت للعوائل التي نزحت لمدة ثلاث سنوات ، بينما نسبة (٤٠%) ، كانت للعوائل التي نزحت لمدة أربع سنوات ، وهذا يدل على أن اغلبية العوائل قد تركت المدينة في ظل سيطرة عصابات داعش الارهابي ولفترة زمنية طويلة وكانت منذ السنة الاولى لاحتلال المدينة من خلال عصابات داعش.

٧. دخل الأسرة.

يُعد توفر دخل ثابت للأسرة من مؤشرات الاستقرار الأسري ومدى اكتفاء الأسرة وقدرتها على سد احتياجاتها الضرورية حيث يرتبط بأبعاد تتعلق بقدرتها على الاندماج الاجتماعي مع المجتمع ، ويُعتبر المستوى الاقتصادي مؤشراً مهماً على الأوضاع الاجتماعية

الذين يعيشون بها ، اما من أشار إلى أنهم يسكنون مع اقاربهم فكانت نسبتهم (١٦%) ، من مجموع عينة البحث.

٩. هل حصلت على منحة العودة من النزوح.

تقدم الدولة العراقية منحة العودة من النزوح لكل أسرة عراقية تعرضت للنزوح بسبب الحرب مع عصابات داعش الارهابي ، على شرط أن تقوم هذه الأسر بغلق ملف النزوح والعودة إلى مدينة الموصل ، وتقدم مبالغ مالية للعائدين من أجل مساعدتهم في الاندماج الاجتماعي ، وإن منحة العودة من النزوح قد بدأت تستغل سياسياً من قبل بعض الاطراف في حصول بعض الاسر على المبالغ المالية وحرمان بعض الأسر منها مما يتطلب موقفاً حكومياً ومحلياً لصرف مستحقات كل النازحين المالية ، لان هؤلاء قد فقدوا منازلهم وعملهم ويحتاجون الى المساعدة من اجل الاندماج الاجتماعي وتقليل الاستبعاد الاجتماعي لهم ، ومن خلال السؤال للمبحوثين عن منحة العودة تبين لنا البيانات في الجدول رقم (٩) ، اذ اشارت نسبة (٦٠,٥%) ، بأنها قد حصلت على منحة العودة ، بينما أجابت نسبة (٣٩,٥%) ، بأنها لم

والاقتصادية التي يعيشها الفرد في المجتمع الموصلية بعد عودته من النزوح ، وإن البيانات في الجدول رقم (٧) تبين لنا ذلك ، إذ أجابت نسبة (٤٦,٥%) من عينة البحث ، بوجود دخل ثابت للأسرة في فترة النزوح ، بينما أجابت نسبة (٥٣,٥%) ، بعدم توفر دخل اقتصادي للأسر النازحة من مدينة الموصل ، وهذا المؤشر يبين أن ضعف الدخل وعدم توفره للأسر ساهم في الاستبعاد الاجتماعي.

٨. طبيعة السكن للأسر العائدة من النزوح.

يعد توفير السكن للمواطنين من أهم الحاجات التي يسعى المواطن الى تحقيقها لان السكن هو أصل كل نشاط ولا يمكن القيام بأي نشاط من دون الاخذ بنظر الاعتبار مدى أهمية هذا الجانب بالنسبة للمواطن الموصلية ، وأنه متى ما عاش أفراد المجتمع الموصلية اوضاع سكنية غير ملائمة انعكس بصورة سلبية على الاندماج الاجتماعي ، وأن البيانات في الجدول رقم (٨) توضح لنا ذلك ، إذ أشارت نسبة (٣٥,٥%) ، بأنهم يملكون سكن خاص بهم ، في حين جاءت نسبة (٤٧,٥%) ، إن المبحوثين لا يملكون سكن خاص بهم وإنما يدفعون بدل إيجار عن المنازل

تحصل على منحة العودة من النزوح، وهذا يدل على إن الجانب المادي ساهم في زيادة الاستبعاد الاجتماعي والتهميش.

١٠. كم عدد مرات حصولك على منحة العودة.

يجب أن تقوم الدولة العراقية من خلال وزارة الهجرة والمهجرين بتقديم منحة العودة من النزوح لأكثر من مرة من أجل استقرار العوائل العائدة الى مدينة الموصل واندماجهم في المجتمع ، وعند السؤال لمن حصل على منحة العودة عن عدد مرات حصولهم عليها ، كانت الاجابة كما هو واضح في الجدول رقم (١٠) ، حيث كانت نسبة (٤٧,٩%) ، من حصلوا على مرة واحدة ، آمن من حصل عليها مرتين ، فكانت نسبتهم (٢٨,٧%) ، في حين جاءت نسبة (٢٣,٤%) ، من حصل عليها لثلاث مرات.

١١. منحة النازحين ومساعدتها لعودة السكن في مدينة الموصل.

تعرضت مدينة الموصل الى دمار وتخريب كبير بسبب الحرب مع عصابات داعش الارهابي ، مما أفقد الكثير من الاسر الى مساكنهم وتدميرها بشكل كامل ولاسيما في الجانب الايمن لمدينة الموصل مما أجبر هذه العوائل الى البحث عن دور

للإيجار ، لذلك تحتاج هذه العوائل العائدة من النزوح الى الاهتمام بها وتوفير لها المبالغ المالية من منح مقدمة من وزارة الهجرة والمهجرين أو المساعدات التي تقدمها المنظمات المحلية والدولية حتى تتمكن من الاستقرار في المدينة وتساعد في عودة الحياة إلى المدينة ، وعند السؤال لعين البحث عن دور منحة العودة في توفير السكن للنازحين ، جاءت الإجابات كما في الجدول رقم (١١) ، حيث أجابت نسبة (٣٥%) ، بأن هنالك دور كبير لهذه المنحة في توفير السكن للنازحين ، في حين جاءت نسبة (٦٥%) ، عن إن منحة العودة لا يمكن ان تساهم في توفير السكن للنازحين.

١٢. الأسباب التي تقف وراء قلة مساهمة منحة العودة في توفير السكن.

إن الأسباب التي تقف وراء انخفاض مساهمة منحة العودة من النزوح في توفير السكن تبينت لنا من خلال البيانات في الجدول رقم (١٢) ، اذ كان هنالك سببان رئيسان هما من جعل منحة العودة أقل مساهمة في توفير السكن للنازحين، إذ جاءت نسبة (٥٧,٥%) ، حول قلة المبالغ المالية المصروفة للنازحين والتي لا تتلاءم مع حجم الخسائر المادية التي

نسبة (٣٢,٥%) ، على أنه العوائل التي لديها شهيد يمكن أن تحصل قبل العوائل الاخرى ، في حين جاءت نسبة (١٥%) ، للعوائل التي يعاني رب الأسرة فيها من مشاكل صحية .

١٤. صعوبات الاندماج الاجتماعي التي تواجه النازحين .

من اكبر المشاكل التي تواجه النازحين عند عودتهم الى مدينتهم هي الاندماج والتفاعل مع المجتمع الجديد الذي عاد اليه بعد النزوح من أجل الانخراط والتجانس مع هذا الواقع الجديد وما فيه من مشاكل وسلبيات تواجه هذه العوائل النازحة ، لان اغلب هذه العوائل قد عادت وسكنت في مناطق مدمرة ولا توجد فيها مقومات الحياة الحضرية ، مما يتطلب من مؤسسات الدولة إن تكثف الجهود حتى تتمكن من مساعدة هذه العوائل في الاندماج الاجتماعي مع المجتمع ، وإن البيانات في الجدول رقم (١٤) ، توضح لنا حجم معاناة النازحين في العودة والاندماج مع المجتمع ، فقد جاءت النسبة الأكبر من عينة البحث (٧٥,٨%) ، بأن النازحين قد واجهوا صعوبات عند العودة الى المدينة ، بينما جاءت نسبة (٢٤,٢%) ، بأن الدعم المالي المقدم من قبل مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني المحلية

تعرض لها سكان مدينة الموصل ، بينما جاءت نسبة (٤٢,٥%) ، حول الاجراءات الروتينية المعقدة المتبعة في دائرة الهجرة والمهجرين والتي تعمل على تأخير إجراءات الاستلام للمبالغ المالية ، وأن السبب الأكثر تأثيراً هي قدرة المبالغ المالية المصروفة على تسديد المبالغ لكل العوائل العائدة من النزوح.

١٣. كيف يتم صرف منحة العودة من النزوح.

منحة العودة التي تقدمها وزارة الهجرة والمهجرين هي منحة تقدم لدعم العائلات النازحة في العودة إلى مناطقهم الأصلية في مدينة الموصل ، وتم إطلاق منحة العودة في عام ٢٠١٩ ، وتسعى مديرية الهجرة والمهجرين في مدينة الموصل الى محاولة شمول كل العوائل النازحة ، الا انه لا يمكن ان تتمكن من شمول كل هذه العوائل في نفس الوقت ، بسبب الأعداد الكبيرة وقلّة المبالغ المصروفة ، لذلك لابد من تكون هنالك مشاكل ومعوقات في عملية الصرف ، وعند السؤال لعين البحث عن كيفية الصرف جاءت الإجابات كما في الجدول رقم (١٣) ، إذ إن نسبة (٥٢,٥%) ، بينت إن عملية الصرف تكون على حسب الاسبقية في التقديم ، بينما جاءت

تتعلق بالقضايا الامنية وتدقيق الأوراق المتعلقة بالجانب الأمني من قبل الجهات المختصة ، وأن اعلى هذه الصعوبات هي صعوبات مالية وهي تعد الأكثر تأثيراً على العوائل العائدة من النزوح .

١٦. تعويض المنازل المتضررة وعلاقته بالاندماج الاجتماعي.

أثناء النزاع المسلح والحرب مع عصابات داعش الارهابي وبعدها ، غالباً ما تتفاقم معاناة سكان المدينة الناجمة عن الحرب والدمار على أرض الواقع بسبب تضرر البنية التحتية ومساكن المواطنين ، وقد يكون من الصعب العودة الى المدينة دون وجود التعويضات للمواطنين لإعادة بناء منازلهم المدمرة للتخفيف من آثار العنف على الأشخاص الأكثر تضرراً والمساهمة في الاندماج الاجتماعي لتعزيز الثقة المدنية والمرونة والتضامن الاجتماعي في المجتمع الموصل ، وان البيانات في الجدول رقم (١٦) يوضح لنا ذلك، إذ أشارت نسبة (٧٠,٨%) ، إلى عدم تعويض المنازل المدمرة سوف يؤثر بشكل سلبي على الاندماج الاجتماعي ، بينما جاءت نسبة (٢٩,٢%) ، إلى إن تأثير عدم التعويض للمنازل المدمرة يؤثر ولكن

والدولية قد قلل من الصعوبات التي واجهها النازحين عند إلى المدينة ، ومن خلال البيانات التي تم الحصول عليها تبين ان اغلب العوائل تعاني من مشاكل عن عودتها للعيش في المدينة مما يساهم في إيجاد صعوبات للاندماج الاجتماعي.

١٥. أهم الصعوبات التي تواجه النازحين.

يواجه النازحين في مدينة الموصل صعوبات شتى تعيق اندماجهم في المجتمع مما يتطلب من الحكومة محاولة بذل الجهود من أجل تذليل العقبات التي تواجههم ، للوصول إلى حلول دائمة تمكن الدولة من وضع أطر لمعرفة كيفية مساعدة النازحين في حل المشاكل التي تواجههم بعد العودة الى مدينة الموصل ، وعند السؤال لعينة البحث عن أهم الصعوبات التي تواجههم جاءت الإجابات على النحو الموجود في الجدول رقم (١٥) ، إذ جاءت نسبة (٥١,٥%) ، بأن أهم الصعوبات هي ما يتعلق بالقضايا المالية وعدم صرف مستحقاتهم ، أما نسبة (٣٠,٥%) ، فجاءت عن ما يتعلق بالإجراءات الإدارية في الحصول على أوراق العودة وفتح ملف في دائرة الهجرة والمهجرين ، في حين جاءت نسبة (١٨%) ، عن الصعوبات التي

ليس بشكل مباشر ، وإنما هنالك تأثيراً محدود.

١٧. عملية الاستبعاد الاجتماعي وآثارها النفسية على النازحين.

غالباً ما يواجه النازحون صعوبات مما يؤثر على الجانب النفسي للمواطنين ويعرضهم للاستبعاد الاجتماعي عن المجتمع الموصل ويضطرون إلى الفرار من مناطق سكنهم ، وإن الاستبعاد يكون أكثر تأثيراً على النازحين في بداية عودتهم إلى مناطق سكنهم الأصلية بسبب الآثار النفسية الصعبة التي يتعرضون لها في فترة النزوح ، مما يتطلب من الجهات المختصة أن توفر الدعم النفسي لهم لاندماجهم اجتماعياً وتقليل الاستبعاد الاجتماعي لهم ، وإن البيانات في الجدول رقم (١٧) توضح لنا ذلك ، إذ أشارت نسبة (٦٥,٨%) ، بأن عملية الاستبعاد الاجتماعي تترك أثراً نفسياً على النازحين ، في حين جاءت نسبة (٣٤,٢%) ، على أن عملية الاستبعاد الاجتماعي لا تترك أثراً نفسياً على النازحين.

١٨. قلة الخدمات التي تقدمها وزارة الهجرة والمهجرين والاستبعاد الاجتماعي.

إن وزارة الهجرة والمهجرين المتمثلة بمديرية الهجرة والمهجرين في

الموصل مسؤولة عن جميع الأمور المتعلقة بالنازحين والمبشرين من مدينة الموصل الساكنين في المحافظات العراقية أو العائدين إلى مدينة الموصل ، وتقوم الوزارة بتطوير السياسات لمعالجة قضايا الهجرة وتعمل كنقطة محورية للمنظمات التي تساعد الأشخاص النازحين من خلال الدعم المادي وتوفير المستلزمات الغذائية والاحتياجات الأخرى من أجل اندماجهم في المجتمع ، إلا إن عملها في مدينة الموصل ليس بالمستوى المطلوب سواء تعلق الأمر بتقديم المنح المادية المالية أو تقديم الخدمات العامة ، وأن سبب ضعف قلة الخدمات ينعكس سلباً على الاستبعاد الاجتماعي للمواطن الموصل عن المجتمع ، وأن البيانات في الجدول رقم (١٨) يوضح لنا ذلك ، حيث أشارت النسبة الأكبر (٦٧,٥%) ، إن عمل مديرية الهجرة والمهجرين ليس بالمستوى المطلوب ويساهم في عملية الاستبعاد الاجتماعي للمواطن ، بينما أشارت نسبة (٣٢,٥%) ، إن عمل المديرية نوعاً ما جيد وخاصة في مجال المنح المادية المقدمة للمواطن الموصل ، وقد جاءت إجابة عينة البحث لتدل لنا إن وزارة الهجرة والمهجرين أدت دوراً كبيراً في عملي الاندماج

٢٠. نوع المساعدات التي يجب أن تقدمها وزارة الهجرة والمهجرين.

هنالك واجبات كثيرة تلقى على عاتق وزارة الهجرة والمهجرين لتقديم خدمات للنازحين الذين تركوا مناطق سكناهم بحثاً عن الأمن والاستقرار ، فضلاً عن الخدمات والمساعدات المالية التي تقدمها للنازحين بعد العودة من النزوح من اجل عودة الحياة الى المناطق المحررة واستقرار اهلهما لاندماج المجتمع وتماسك أعضائه ، لذلك كان يجب عليها ان تكثف الجهود من اجل تكون خدماتها لكل سكان المجتمع وتشمل كل جوانب الحياة ، وعند السؤال لعينة البحث عن نوع المساعدات التي يجب أن تقدمها وزارة الهجرة والمهجرين جاءت الإجابات كما هو في الجدول رقم (٢٠)، حيث جاءت نسبة (٥٤%)، على انها يجب ان تركز في المرتبة الأولى على تقديم المبالغ المالية من خلال المنح للنازحين ، في حين جاءت نسبة (٢٨,٥%) ، على إعادة إعمار المساكن المدمرة للمساعدة في عودة النازحين الذين فقدوا منازلهم ، بينما جاءت نسبة (١٧,٥%) ، على تقديم الخدمات والمساعدات الغذائية والمواد المنزلية.

والاستبعاد الاجتماعي من خلال الخدمات التي تقدمها للعوائل العائدة للسكن في مدينة الموصل.

١٩. تقييم الاندماج الاجتماعي في المجتمع الموصل بعد العودة من النزوح.

بعد انتهاء موجة النزوح التي شهدتها مدينة الموصل بانتهاء الحرب مع عصابات داعش الارهابي، لا بد من تضافر الجهود من مديرية الهجرة والمهجرين من أجل اندماج أفراد المجتمع، لإعادة الروابط المشتركة التي جمعت المجتمع الموصل لزيادة التماسك الاجتماعي وإعادة بناء الثقة والمساعدة في مكافحة التطرف والإرهاب لزرع السلام والاستقرار المستدامين والتنمية في المجتمع، وعند السؤال لعينة البحث عن تقييم الاندماج الاجتماعي في المجتمع الموصل بعد النزوح جاءت الاجابة كما هو في الجدول رقم (١٩)، حيث جاءت نسبة (١٥,٨%)، بأن الاندماج الاجتماعي ضعيف، في حين جاءت نسبة (٣٣,٣%)، على إن الاندماج الاجتماعي متوسط، بينما جاءت نسبة (٤٠%)، على أن الاندماج الاجتماعي جيد، أما نسبة (١٠,٩%)، كانت على إن الاندماج الاجتماعي جيد جداً في المجتمع الموصل.

٢١. كيف تقييم الخدمات التي تقدمها وزارة الهجرة والمهجرين للنازحين.

يعد تقييم سياسات وزارة الهجرة والمهجرين في مجال تقديم المساعدات والخدمات للنازحين لمعرفة مدى قدرتها على تحقيق الهدف الذي تسعى الى تحقيقه في مجال التنمية وتنفيذ الخطط والبرامج لاستيعاب النازحين واندماجهم بعد العودة من النزوح الى مناطق سكناهم الاصلية ، وإن البيانات في الجدول رقم (٢١) توضح لنا ذلك ، إذ أشارت نسبة (٣٦%) ، إن الخدمات والمساعدات المالية هي ضعيفة وليست بالمستوى المطلوب ، بينما جاءت نسبة (٣١%) ، على أنها كانت متوسطة وقد ساعدت فقط في مجال تقديم المنح المالية ، في حين جاءت نسبة (٢٢,٥%) ، على انها كانت جيدة وتمكنت من استيعابهم واندماجهم في المجتمع ، أما نسبة (١٠,٥%) ، فكانت على أنها جيدة جداً لأنها كانت الوزارة الأمثل في التعامل مع النازحين ومساعدتهم مالياً وقدمت الخدمات والمساعدات الغذائية والمواد المنزلية.

الاستنتاجات.

١. تعرضت مدينة الموصل الى اكبر موجة نزوح في تاريخ العراق ، وقد بدأت موجة النزوح للعوائل منذ عام ٢٠١٤ الى إغلاق مخيمات النزوح من قبل الحكومة العراقية من اجل

عودة المواطنين لمدينة الموصل، وقد اختلفت سنوات النزوح من سنة الى اكثر من اربع سنوات، فكانت النسبة الأكبر للعوائل التي نزحت أكثر من سنة ومن تأتي بقية النسب تباعاً، لان اغلب العوائل تركت المدينة منذ احتلال عصابات داعش الإرهابي لها.

٢. اهم مشكلة تعاني منها الاسر النازحة في مدينة الموصل هي عدم توفر دخل ثابت لها يساعدها على توفير احتياجاتها الاساسية مما ينعكس سلباً على الاندماج الاجتماعي في المجتمع الموصل بعد العودة من النزوح.

٣. الواجب الأساسي في برامج مديرية الهجرة والمهجرين في مدينة الموصل هي تقديم منحة العودة للنازحين على شرط إن يقوم النازح بالعودة الى المدينة ويغلق ملف النزوح في مديرية الهجرة ، إلا أنه تبين لنا بأنه نسبة من العوائل لم تحصل على منحة العودة على الرغم من عودتها للمدينة لأسباب تتعلق بنقص المبالغ المخصصة للنازحين والبطء في إجراءات الصرف ، وإن من حصل على هذه المنح قد حصل عليها مرة واحدة فقط .

٤. تبين لنا بأن منحة العودة التي تصرف للنازحين لم تساهم في توفير السكن للنازحين الذي فقدوا منازلهم جراء الحرب مع عصابات داعش الارهابي ،

وتتقدم مساعدات غذائية ومواد منزلية
لان حجم المشكلة كبير قياساً بالدعم
المادي.

التوصيات.

١. يجب أن تعمل وزارة الهجرة والمهجرين
متمثلة بمديرية الهجرة والمهجرين على
متابعة أحوال العائدين من النزوح
اجتماعياً ومادياً ، فضلاً عن شمول كل
العوائل من النزوح بمنحة العودة والعمل
على توزيعها لأكثر من مرة لأنها قليلة
جداً قياساً بحجم الخسائر التي تعرض
لها النازحين من منازل مدمرة واثاث
ونقص في الخدمات العامة.

٢. يجب أن يتم تفعيل دور شبكة الحماية
الاجتماعية بشكل كبير جداً لتقديم
خدماتها للنازحين الذين رجعوا للسكن
في مدينة الموصل من خلال منحهم
رواتب على قانون شبكة الحماية
الاجتماعية.

٣. على الحكومة المحلية أن تعمل
بالتعاون مع مديري الوحدات الإدارية
على توفير فرص عمل للنازحين من
اجل مساعدتهم في الحصول على دخل
مادي ثابت يساهم في توفير متطلبات
الحياة من أجل الاندماج الاجتماعي في
المجتمع الموصل.

وان اهم الاسباب التي تقف وراء عدم
مساهمتها في توفير السكن هي بسبب
قلة المبالغ المصروفة والتأخر في
إجراءات التسليم.

٥. يواجه النازحين في مدينة الموصل
صعوبات عديدة تعيق الاندماج في
المجتمع مما يتطلب من الحكومة
المحلية وبالتعاون مع مديرية الهجرة
والمهجرين إن تسعى لتذليل العقبات
أمام الاندماج الاجتماعي ، ومن أهم
الصعوبات التي يواجهها النازحين هي
صعوبات مالية وصعوبات إدارية
وصعوبات أمنية.

٦. عملية الاستبعاد الاجتماعي على
النازحين الذين عادوا للسكن في مدينة
الموصل تترك اثاراً نفسية عميقة
ومتعددة الأبعاد وقد يستمر أثرها
لمراحل زمنية طويلة، وأن أهم الأسباب
التي تقف وراء الاستبعاد الاجتماعي
على النازحين هي قلة الخدمات المقدمة
لهم وعدم حصولهم على منحة العودة
وضعف عمل مديرية الهجرة
والمهجرين.

٧. على الرغم من الجهود التي قامت بها
مديرية الهجرة والمهجرين في دعم
النازحين بعد عودتهم للسكن في مدينة
الموصل، إلا أن عملها لم يرتقي الا
المستوى الذي يطمح اليه المواطن
الموصل في مجال دعم النازحين مالياً

قائمة المصادر والمراجع:

- الاسكوا، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، (٢٠٠٩)، قضايا ذات اولوية في مجال التنمية الاجتماعية في منطقة الاسكوا، الإدماج الاجتماعي، بيروت، لبنان.
- بو خريص، فوزي بوخريص (٢٠١٩)، الاندماج الاجتماعي والديمقراطية نحو مقاربة سوسيولوجيا، اصدارات مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب.
- جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، (٢٠١٦)، المنظمة الدولية للهجرة، منحة عودة النازحين.
- الخزار، د. فهد مزبان خزار الخزار، (٢٠١٩/٢٠١٨)، ازمة النزوح الداخلي في العراق بعد احتلال الموصل حزيران ٢٠١٤: الأسباب والحلول المستدامة، مجلة مداد الآداب، جامعة البصرة، عدد خاص بالمؤتمرات.
- خطة الاستجابة المحافظات المحررة، خطة الاستجابة المحافظات المحررة، (٢٠١٧)، محافظة نينوى.
- درابي، زكري درابي، (٢٠٢١/٢٠٢٠)، مظاهر الاستبعاد الاجتماعي في ضواحي المدن دراسة ميدانية على ضاحيتي السيباس ورأس الجدر بأولاد جلال، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر.
- زينا، حسام زينا، التحديات التي تواجه عملية التوظيف المستدام والاندماج الفعال للشباب في سوق العمل، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب، بحث منشور بالإنترنت.
- عبدالقادر واحمد، فوستان عبدالقادر، د. العلاوي أحمد، (٢٠١٧)، الاندماج الاجتماعي المفهوم الأبعاد المؤشرات، مجلة الراصد العلمي، الجزائر، المجلد ٢٠١٧، العدد ٤.
- غدنز، انتوني غدنز، (٢٠٠٥)، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة وتقديم فايز الصائغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- قاسم، حوراء محمد علي قاسم، (٢٠١٦)، الاستبعاد الاجتماعي وعلاقته بسلوك الاحتجاج رؤية نظرية، مجلة الفلسفة، العدد (١٤)، جامعة المستنصرية.
- المالكي، عبدالرحمن المالكي، (٢٠٠١)، الاندماج والإدماج مستويات الدلالة السوسيولوجية في التكوين الجامعي و الاندماج السوسيو مهني، منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس.
- المشهداني، د. سعد سلمان المشهداني، (٢٠١٩)، منهجية البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١.
- المنظمة الدولية للهجرة، المنظمة الدولية للهجرة، (٢٠١٦)، العراق، مصفوفة تتبع النزوح، الجدول رقم (٦٠) كانون الاول.
- هيلز، جون هيلز وآخرون، (٢٠٠٧)، الاستبعاد الاجتماعي (محاولة للفهم)، ترجمة وتقديم د. محمد الجواهري، عالم المعرفة، الكويت.
- وزارة الهجرة والمهجرين، وزارة الهجرة والمهجرين، (٢٠١٦)، بيانات غير منشورة عن المنح المادية للنازحين.

الياسري، د. حسين قاسم محمد الياسري، (٢٠١٨)، الآثار الاقتصادية والاجتماعية للنازحين دراسة جغرافية ميدانية في مدينة البصرة، مجلة دراسات البصرة، السنة الثالثة عشر، العدد ٢٩.

United Nations , (1997)(Report of the Representative of the Secretary General) , Mr. Francis M . Deng , submitted pursuant to commission resolution , p39.

ناجي، علاء ناجي، (٢٠١٧)، النازحون بين الاندماج الاجتماعي والاستبعاد الاجتماعي دراسة ميدانية في محافظة كربلاء انموذجاً، شبكة النبأ المعلوماتية، بحث منشور على شبكة الانترنت <https://annabaa.org/arabic/studies/11958>.

المصادر مترجمة.

ESCWA Economic and Social Commission for Western Asia 2009, Priority Issues in Social Development in the ESCWA Region ‘Social Integration’, Beirut, Lebanon.

Boukhrais, Fawzi Boukhrais,(2019), Social Integration and Democracy Towards a Sociological Approach, Publications of the Believers Without Borders Foundation for Studies and Research, Rabat, Morocco.

Republic of Iraq, Ministry of Migration and Displacement, (2016), International Organization for Migration, Grant for the Return of Displaced Persons.

Al-Khazzaz, Dr. Fahd Mazban Al-Khazzaz, (2018/2019), The Internal Displacement Crisis in Iraq after the Occupation of Mosul in June 2014: Causes and Sustainable Solutions, Madad Al-Adab Journal, University of Basra, Special Issue on Conferences.

Response Plan for the Liberated Governorates, Nineveh Governorate, (2017).

Draji, Zakari Draji, (2020/2021), Manifestations of Social Exclusion in the Suburbs: A Field Study on the Suburbs of Sebas and Ras El-Jedr in Ouled Djellal, Published Master’s Thesis, University of Mohamed Khedir, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of Social Sciences, Algeria.

Zina, Hossam Zina, Challenges Facing the Process of Sustainable Employment and Effective Integration of Youth into the Labor Market, University of Cadi Ayyad, Marrakech, Morocco, Published Research Online.

Abdul Qader and Ahmed ,Foustan Abdul Qader ,Dr AL.Aawi Ahmed ,(2017), Effective integration of youth into the labor Market ,Cadi Ayyad University ,Marrakech , Morocco research published online .

Giddens, Anthony Giddens, (2005), Sociology with Arabic Inputs, Translated and Introduced by Fayez Fayez Al-Sayegh, Arab Organization for Translation, Beirut.

- Qasim, Hawra Muhammad Ali Qasim, (2016), Social Exclusion and Its Relationship to Protest Behavior: A Theoretical Perspective, Philosophy Journal, Issue 14, Al-Mustansiriya University.
- Al-Maliki, Abdurrahman Al-Maliki, (2001), Integration and Inclusion: Levels of Sociological Significance in University Education and Socio-Professional Integration, Publications of Side Mohamed Ben Abdellah University, Axe.
- Al-Mashhadani, Dr. Saad Salman Al-Mashhadani, (2019), Scientific Research Methodology, Osama Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 1st ed.
- International Organization for Migration, (2016), Iraq, Displacement Tracking Matrix, Table No. 60, December.
- Hills, John Hills et al., (2007), Social Exclusion: An Attempt to Understand, Translated and Introduced by Dr. Muhammad Al-Jawahiri, World of Knowledge, Kuwait.
- Ministry of Migration and Displacement, (2016), Unpublished Data on Financial Grants for Displaced Persons.
- Al-Yasiri, Dr. Hussein Qasim Muhammad Al-Yasiri, (2018), The Economic and Social Impacts of Displaced Persons: A Field Geographical Study in the City of Basra, Basra Studies Journal, Thirteenth Year, Issue No. 29.
- Naji, Alaa Naji, (2017), Displaced Persons Between Integration and Social Exclusion: A Field Study in Karbala Governorate, Al-Nabaa Information Network, Research Published on the Internet <https://annabaa.org/arabic/studies/11958>.
- United Nations , (1997)(Report of the Representative of the Secretary General) , Mr. Francis M . Deng , submitted pursuant to commission resolution , p39.

جدول رقم (١) يبين جنس المبحوثين.

ت	الجنس	التكرارات	النسبة المئوية
1	ذكر	77	64%
2	انثى	43	36%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٢) يوضح الفئات العمرية للمبحوثين.

ت	الفئات العمرية	التكرارات	النسبة المئوية
1	٢٠ - ٣٠	19	15,8%
2	٣٠ - ٤٠	33	27,5%
3	٤٠ - ٥٠	46	38,2%
4	٥٠ - ٦٠	22	18,5%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٣) يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين.

ت	الحالة الاجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية
1	اعزب	9	7%
2	متزوج	60	50%
3	ارمل	34	28%
4	مطلق	19	15%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٤) يبين لنا التحصيل الدراسي للمبحوثين.

ت	التحصيل الدراسي	التكرارات	النسبة المئوية
1	ابتدائية	10	8,5%
2	اعدادية	50	41,5%
3	بكالوريوس	42	35%
4	شهادة عليا	18	15%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٥) يوضح عدد أفراد الأسرة.

ت	عدد افراد الاسرة	التكرارات	النسبة المئوية
1	١ - ٥	36	30%
2	٥ - ٨	70	58,5%
3	٨ - ١٢	14	11,5%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٦) يوضح عدد سنوات النزوح للمبحوثين.

ت	عدد سنوات النزوح	التكرارات	النسبة المئوية
1	سنة واحدة	12	10%
2	سنتين	27	22,5%
3	ثلاث سنوات	33	27,5%
4	اربع سنوات	48	40%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٧) يبين لنا دخل الأسرة.

ت	هل هناك دخل ثابت للأسرة	التكرارات	النسبة المئوية
1	نعم	56	46,5%
2	لا	64	53,5%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٨) يوضح طبيعة ملكية السكن للمبحوثين.

ت	طبيعة سكن المبحوثين	التكرارات	النسبة المئوية
1	ملك عام	43	35,5%
2	ايجار	57	47,5%
3	السكن مع الاقارب	20	16%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٩) يوضح مدى حصول الأسر النازحة على منحة العودة.

ت	هل حصلت على منحة العودة من النزوح	التكرارات	النسبة المئوية
1	نعم	73	60,5%
2	لا	47	39,5%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (١٠) يوضح عدد مرات حصول المبحوثين على منحة العودة.

ت	كم مرة حصلت على منحة العودة	التكرارات	النسبة المئوية
1	مرة واحدة	35	47,9%
2	مرتان	21	28,7%
3	ثلاث مرات	17	23,4%
	المجموع	73	100%

جدول رقم (١١) يبين علاقة المنحة المالية بتوفير السكن للنازحين.

ت	هل منحة العودة من النزوح تساهم في توفير السكن للنازحين	التكرارات	النسبة المئوية
1	نعم	42	35%
2	لا	78	65%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (١٢) يوضح الاسباب التي تقلل من مساهمة منحة العودة في توفير السكن.

ت	ما هي الأسباب التي تقف وراء عدم مساهمة منحة العودة في توفير السكن	التكرارات	النسبة المئوية
1	قلة المبالغ المالية المصروفة	45	57,5%
2	التأخر في إجراءات التسليم	33	42,5%
	المجموع	78	100%

جدول رقم (١٣) يوضح كيفية صرف منحة العودة من النزوح.

ت	كيف يتم صرف منحة العودة من النزوح	التكرارات	النسبة المئوية
1	حسب الأسبقية في التقديم	63	52,5%
2	حسب العوائل التي لديها شهيد	39	32,5%
3	حسب العوائل التي لديها مريض	18	15%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (١٤) يوضح هل واجه النازحين صعوبات عند العودة الى المدينة.

ت	هل واجهت صعوبات عند العودة من النزوح	التكرارات	النسبة المئوية
1	نعم	91	75,8%
2	لا	29	24,2%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (١٥) يوضح أهم الصعوبات التي تعيق عودة النازحين.

ت	ما هي أهم الصعوبات التي تواجه النازحين	التكرارات	النسبة المئوية
1	صعوبات مالية	47	51,5%
2	صعوبات إدارية	28	30,5%
3	صعوبات أمنية	16	18%
	المجموع	91	100%

جدول رقم (١٦) يبين العلاقة بين عدم تعويض المنازل المدمرة والاندماج الاجتماعي.

ت	هل هنالك علاقة بين عدم التعويض للمنازل والاندماج الاجتماعي	التكرارات	النسبة المئوية
1	نعم	85	70,8%
2	لا	35	29,2%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (١٧) يوضح علاقة الاستبعاد الاجتماعي بالآثار النفسية على النازحين.

ت	هل هنالك علاقة بين الاستبعاد الاجتماعي والآثار النفسية على النازحين	التكرارات	النسبة المئوية
1	نعم	79	65,8%
2	لا	41	34,2%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (١٨) يوضح علاقة الخدمات التي تقدمها مديرية الهجرة والاستبعاد الاجتماعي.

ت	هل هنالك علاقة بين قلة الخدمات التي تقدمها مديرية الهجرة والاستبعاد الاجتماعي	التكرارات	النسبة المئوية
1	نعم	81	67,5%
2	لا	39	32,5%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (١٩) يبين الاندماج الاجتماعي في المجتمع الموصل بعد النزوح.

ت	كيف تقييم الاندماج الاجتماعي في المجتمع الموصل	التكرارات	النسبة المئوية
1	ضعيف	19	15,8%
2	متوسط	40	33,3%
3	جيد	48	40%
4	جيد جداً	13	10,9%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٢٠) يوضح نوع المساعدات التي تقدمها وزارة الهجرة والمهجرين للنازحين.

ت	ما هو نوع المساعدات التي تقدمها وزارة الهجرة والمهجرين للنازحين	التكرارات	النسبة المئوية
1	مساعدات مالية	65	54%
2	اعادة ترميم المنازل المدمرة	34	28,5%
3	مساعدات غذائية ومواد منزلية	21	17,5%
	المجموع	120	100%

جدول رقم (٢١) يوضح تقييم الخدمات التي تقدمها وزارة الهجرة والمهجرين.

ت	كيف تقييم الخدمات التي تقدمها وزارة الهجرة والمهجرين للنازحين	التكرارات	النسبة المئوية
1	ضعيف	43	36%
2	متوسط	37	31%
3	جيد	27	22,5%
4	جيد جداً	13	10,5%
	المجموع	120	100%

The relationship between social factors and the phenomenon of suicide among young people (A Statistical field study)

Lect. Mustafa Muhammad Pharoun Alwan, ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ Ministry of Education, Baghdad, Rusafa -2, Educational research and studies
Mostafa.Pharon2201@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Lect. Mustafa Muhammad Pharoun Alwan,

DOI: <https://doi.org/10.31973/pacmj386>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-08) (Revised 2025-09-16) (Accepted 2025-09-22) (Published 2026-09-15)

Abstract:

What individuals live in society and the difficult and harsh life they face, whether it is bad economic or family problems that bombard society as a result of wars and disasters that make a person a sad, miserable and desperate person for life, therefore, the study was based on the knowledge of the factors that surround society and the extent to which these factors affect a problem that has begun to take over from several problems that have surfaced, namely suicide, and the extent to which difficult social factors are linked after the change (2003) of the transformation in the traditions and customs of society under difficult conditions experienced by the people, especially the youth; who lost in hope in everything and the feeling of lack of hope and what caused them deep wounds and confronted them in recent years.

The research also dealt with the types of suicide, its factors and theories, and the problems that lead to suicide. It also addressed the research objectives and their major determinants. The research also addressed the community, its sample, tools, and areas in the third chapter; the research procedures in temporal and spatial domains; and the study's difficulties. As for the fourth chapter, it included data analysis, sample homogeneity, sample level, statistical methods, and discussion of the results of the research in all its details.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: suicide, social factors, Youth, behavior.

العلاقة بين العوامل الاجتماعية وظاهرة الانتحار لدى فئة الشباب (دراسة ميدانية إحصائية)

م. مصطفى محمد فرعون علوان (المؤلف المراسل)

وزارة التربية - بغداد الرصافة الثانية، البحوث والدراسات
التربوية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/٨)	(٢٠٢٥/٩/١٦)	(٢٠٢٥/٩/٢٢)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

بالنظر لما يعيشه الشباب في مجتمعنا المعاصر وما يلاقوه من حياة صعبة وقاسية سيما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وما تتضمنها من مشاكل مختلفة عائلية و نفسية و مادية يومية تساعد في خلق فوضى واندفاعات سلوكية واضطرابات فكرية تجعل من الإنسان يمر بحالة من القلق النفسي واليأس من الحياة العامة التي يمارسها فتخلق له دوافع قد تكون في غاية الخطورة عليه وعلى من حوله ، لذلك هدفت هذه الدراسة الى معرفة العوامل التي تحيط بالمجتمع ومدى تأثير هذه العوامل على مشكلة بدأت تأخذ حيز من عدة مشاكل طفحت على السطح ألا وهي (ظاهرة الانتحار) ومدى ارتباطها بالعوامل الاجتماعية المختلفة بعد التغيير عام (٢٠٠٣م) والتحول السلبي في تقاليد وعادات اجتماعية وخاصة عند فئة المراهقين والشباب بعضها دخيلة على المجتمع بفعل عوامل التثاقف والعولمة وتقليد ومحاكات الثقافات الغربية مما خلق سلوكيات مشوهة ومهجنة عندهم وبصور لا تلائم طبيعة ونوعية الثقافة المعتادة في البنية الثقافية العراقية وصيرورتها الدينية والقيمية، مما اسهم في زيادة مطردة لحالات الانتحار لهذه الفئة في السنوات الأخيرة وبصور ووسائل مختلفة، اذ تناول البحث أنواع الانتحار وعوامله ونظرياته وما شكل ونوع كل من المشاكل والاسباب التي تؤدي إلى الانتحار وأيضاً تضمن أهداف البحث و محدّداته وكذلك تناول البحث المجتمع والعينة وأدواته ومجالات في الباب الثالث وايضاً إجراءات البحث من مجال زمني ومكاني وصعوبات الدراسة، أما الباب الرابع فقد شمل تحليل البيانات وتجانس العينة ومستوى العينة والوسائل الاحصائية ومناقشة النتائج التي توصل إليها البحث بكل مفاصله. كلمات مفتاحية: انتحار، سلوك، الشباب، عوامل اجتماعية.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في

البحث

الفصل الأول

(المبحث الأول)

العناصر الأساسية للبحث

١ - المقدمة وأهمية البحث

في ظل ما يعيشه أفراد مجتمعنا المعاصر من اضطرابات حياتية و ظروف قاسية وأوضاع اقتصادية سيئة وربما مشاكل شخصية أو عائلية أو اجتماعية، وهي جملة من التحديات والقضايا التي تجعل من البعض يشعرون باليأس من حياتهم، ويحاولون ان يتخلصوا من هذه المشاكل فقد يبدأ بعضهم بالتفكير بالانتحار وربما يقررون فعلاً فعل ذلك بسبب فقدانهم للأمل و الاحساس بقلّة الاهتمام والرعاية، وقد تشمل معاناة الشخص الذي ينتحر او الذي يحاول الانتحار عوامل اخرى قد تكون عوامل نفسية او جسمية او مالية لا يطيق تحملها وقد تحدث تلك الإشكالات والمشاعر بالخفاء من دون أن يشعر حتى من يحيطون به، لذا فإن الجراح المعنوية العميقة والشديدة التي يتعرض لها الإنسان في مختلف مفاصل حياته يمكن لها أن تدفعه للتفكير في انهاء حياته بنفسه بكامل سلطانه وارادته وبشكل صادم ومفاجئ لمن حوله.

وكما هو معروف فإن الإنسان يبدأ أول حياته بالعيش في مجال أو جو الأسرة وتنشأاتها الخاصة ثم المجتمع الصغير ثم الأكبر، ومن هذا المجال يستمد الإنسان معاني كثيرة ويتأثر بمؤثرات عديدة. فالسلوك الإنساني مرتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً، والسلوك الانتحاري هو واحد من أشكال السلوك البشري، حتى الأمراض العقلية لا يمكن فهمها بدون معرفة سابقة لمحيط الفرد وثقافة culture وبيئته الاجتماعية فالفعل الشاذ في مجتمع ما قد يكون طبيعياً ومقبولاً في مجتمع آخر. (الدباغ، ١٩٦٨، ٧٥).

بهذه النظرة دخل الانتحار في حلقة الدراسات الاجتماعية بعد أن كان (عملية جنونية منبوذة في المجتمعات) وكان الرائد الأول في دراسة الانتحار من الناحية النفسية و الاجتماعية هو العالم الاجتماعي الفرنسي (اميل دوركايم). فقد فتح افقاً جديدة وحول المعضلة الفردية للانتحار الى تيار الحركة الاجتماعية العامة والخاصة في أي أمة. أي أنه جعل من الانتحار ظاهرة سلوكية (شبه وبائية) ترتبط ارتباطاً بعوامل زمنية ومحيطية وثقافية واجتماعية. وهنا تكمن أهمية البحث لدراسة

معرفة وتشخيص العوامل التي تؤدي إلى الانتحار.

كما ان إزهاق الروح أو محاولة ذلك وهي أمانة الله عز وجل والتي أوْتمن عليها بنو البشر، تعد خطب جلل وخطير على أمن واستقرار المجتمع واستقراره ويستدعي البحث والرصد والتأمل والتحليل حتى نتصدى لهذه الظاهرة ونحول بين المرء ونفسه، وان اراد بها سوءاً أو فكر بالتخلص من نفسه بنفسه.

١-٢ مشكلة البحث

(Subject of the Study)

يعد الانتحار إحدى الظواهر الاجتماعية التي تستوجب الدراسة والاهتمام الشديد بها، لما لها من الآثار كبيرة وسيئة على كل من الفرد والمجتمع أو الإنساني وسنحاول في هذا البحث تفسير المواقف التي تستدعي وجود علامات استفهام لهذه الظاهرة وتساؤلات نبحث عن إجابة لها، مثل:

س/ ما هي الفئات العمرية الأكثر اقبالاً على الانتحار بين أفراد المجتمع؟

س/ ما هي العوامل الأكثر تأثيراً على الشخص الذي ينوي الانتحار سواء من الفساد أو النساء؟

س/ هل أن الأمراض العقلية والنفسية المختلفة هي سبب رئيسي للانتحار عند المجتمع؟

س/ أيهما أكثر اقبالاً على الانتحار الرجال أم النساء ؟

س/ هل هناك حالات انتحار لأطفال دون سن البلوغ أم ماذا؟

س/ ما هي أكثر الأساليب والطرق الشائعة للانتحار وأنواعها؟

س/ ما هي أهم الرسائل والتعليمات والتوجيهات التي من خلالها يمكن ان نحمي بها بعض الفئات العمرية من الانتحار؟

س/ هل ان الوازع الديني والعقائدي يخفف من الاندفاع نحو الانتحار عند الاشخاص؟

١-٣ أهداف البحث

(Aim of the Study)

ان الهدف من هذا البحث هو دراسة لإيجاد تفسير أو فهم محدد لظاهرة أو بالأحرى مشكلة الانتحار هذه الظاهرة التي نهشت في جسد الأمم والمجتمعات الإنسانية سيما الوطن العربي ، بتعقيدات واقعة وثقل تجربته التاريخية ، وادت الى حوادث محزنة ومؤلمة جداً وواضع مأساوية تقشع لها الابدان تستدعي النظر في الأسباب والبحث عن حلول ، حتى نحمي أنفسنا وأحببتنا من خطر داهم

وموجة عارمة تصبغ أيامنا بالسواد
عند فقدان الأحبة والأصدقاء.

١-٤ مجالات البحث (Scopes Study)

- **المجال المكاني:** اعتمد الباحث محافظة بغداد كمجال مكاني للبحث كونها تحتوي على أكبر عدد من السكان وتمثل أعلى نسب الانتحار في العراق في السنوات الأخيرة.

- **المجال الزمني:** الدراسة الميدانية استمرت لأكثر من ستة أشهر بعد جمع المعلومات وتنفيذ البحث وإيجاد عينة توافق على ملئ الاستمارة وذلك لرفض الكثيرين الإجابة عليها ، وكانت الفترة الزمنية من ٢٠٢٤/١٢/١ لغاية ٢٠٢٥/٥/١

- **المجال البشري:** يشمل المجال البشري لهذه الدراسة لمجموعة ممن أقبلوا على الانتحار من الشباب والشابات وامكن انقاذهم.

١-٥ المصطلحات والمفاهيم العلمية:

اختلفت التعاريف وفقاً لنوع الانتحار وأشكاله وطرقه، لذلك كانت تعاريف الانتحار تختلف بتنوع العلوم الانسانية التي تناولته وادى هذا التنوع الى الخلط في تفسير هذا المفهوم ومتطلبات المرحلة العمرية، ولكننا سنحاول أن نورد بعض التعريفات التي تناسب الموضوع بشكل مفصل ومنها:

***معنى الانتحار (Suicide):** في اللغة هو (الصدر او موضع القلادة والنحر ويقال انتحر الرجل أي نحر نفسه و تناحر القوم على الشيء وانتحروا أي تقاتلوا عليه فكاد بعضهم ينحر بعضاً من شدة حرصهم عليه وان اصل كلمة الانتحار مشتق من كلمة (نَحَرَ) اي ذُبَحَ او قتل، و أنتحر قتل نفسه أو ذبحها، ويقال (تناحر) القوم إذا تشاجروا لحد الهلاك، وقد استعملت كلمة (بخع نفسه) في القرآن مرادفة للانتحار وتعني أهلك نفسه أو انهكها غماً (ابراهيم ، ٢٠٠٩ ، ٣).

وكذلك يقصد به (قتل الذات بذاتها) وهو مفهوم عام مشتق من كلمة مركبة من أصول لاتينية من فعل **cadaver** بمعنى يقتل والاسم **Sui** بمعنى النفس أو الذات ويطلق عليه بالإنجليزية والفرنسية **suicide** (ابراهيم ، ٢٠٠٩ ، ٤).

وكذلك يعرفه إميل دوركايم على أنه (كل حالة موت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل ايجابي او سلبي تنفذه الضحية ذاتها، والتي تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة (دوركايم ، ٢٠١١ ، ١٠)

وأيضاً يعرفه العالم النمساوي كارل مينجر على أنه (فعل قتل الإنسان نفسه بالطريقة التي يختارها سواء كان الموت عاجلاً أو اجلاً) أما

المسببة لها ودراسة علاقتها ببعضه المتغيرات مثل (العمر والمستوى الدراسي، والخلفية الاجتماعية) كما سعى البحث للوصول الى الاهداف التالية:

- (١) التعرف على أبرز مسببات هذه الظاهرة الاجتماعية .
- (٢) التعرف على العوامل المؤثرة في تنامي هذه الظاهرة الاجتماعية .
- (٣) التعرف على حجم الظاهرة في المجتمع الكوردي .
- (٤) محاولة التوصل إلى حلول للتصدي لظاهرة انتحار النساء المتفشيّة هناك.

أولاً: منهج البحث :

اعتمد الباحث في تلك الدراسة على منهج المسح الاجتماعي من خلال سحب عينة ممثلة لمجتمع البحث ودراستها للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على مجتمع البحث .

ثانياً: أدوات البحث:

أ-الملاحظة: استعمل الباحث لدراسته تلك الملاحظة العلمية لمجتمع البحث لغرض تحديد الجوانب المهمة في الظاهرة وتشخيصها بشكل دقيق وملاحظة كيفية تعامل المجتمع معها.

ب- الاستبيان: اعتمد الباحث استمارة استبيان خاصة أعدت لهذا البحث بعد ملاحظة الظاهرة بشكل جيد واستقراء بعضه مسبباتها وعواملها ووضع

الضحية أو الشخص المنتحر(هو الفرد الذي يقدم على قتل نفسه عمداً وذاتياً لأسباب مختلفة)(ثابت، ٢٠١٢، ١٢)

اما العالم النمساوي سيجموند فرويد فيعرفه بأنه (توجيه العدوانية الكامنة بداخله ضد ذاته اي ان هناك ازمة نرجسية يعاني منها الفرد تتجلى في اضطرابات التوازن العام عنده بين العالم المثالي المنشود والعالم الواقعي المعاش).

وفصل قاموس اوكسفورد بين الانتحار ومحاولة الانتحار فيما عرفه بأنه (فعل قتل النفس بشكل متعمد)، أما محاولة الانتحار تعني (بقاء الشخص حياً بعد محاولته قتل نفسه وتشمل رسالة الانتحار التي يكتبها الشخص قبل المحاولة)(ابراهيم ، ٢٠٠٩، ٣).

المبحث الثاني

١-٦ الدراسات المشابهة(السابقة).

دراسة الدكتور وعد ابراهيم خليل الامير وهو أستاذ عراقي في جامعة الموصل- كلية الآداب . وكان عنوان دراسته (ظاهرة انتحار النساء حرقاً دراسة ميدانية في مدينة السليمانية) (ابراهيم، ٢٠٠٩).

واشار د. وعد ابراهيم الى ان هدف هذا البحث هو التعرف على ظاهرة انتحار النساء حرقاً والعوامل

(٣) المجال البشري : يشمل المجال البشري المقدمات على الانتحار الراقدين في مستشفى (امير جنسي) في محافظة السليمانية شمال العراق.

رابعاً: عينة البحث :

تم سحب عينة عشوائية بواقع (٣٠) حالة تشكل (١٠%) من مجتمع البحث ، واعتمدنا في تحديد حجم العينة على احصائية وزارة الصحة في كردستان بوجود (٣٠٠) حالة انتحار بالحرق سنوياً

نتائج البحث : توصلت تلك الدراسة الى النتائج التالية :

١. اكثر من نصف العينة من صغيرات السن تحت (٢٥) سنة والبعض منهن مراهقات.
٢. ترتفع نسبة النساء اللاتي يحاولن الانتحار في الريف عن المدن.
٣. اغلب محاولات الانتحار تحدث في نهاية الشتاء وبداية الربيع.
٤. اغلب محاولات انتحار تحدث في وقت الظهيرة
٥. هناك محاولات انتحار تسبق المحاولة الاخيرة التي قمن بها لدى بعضه أفراد العينة..
٦. أبرز أسباب الانتحار (الزواج الإجباري، المشاكل مع الأسرة، التفكك الأسري)

مجموعة من الاسئلة ثم عرضها على خبراء اغلبهم من مجتمع البحث كونهم أقرب الى الظاهرة ، و ثم الأخذ بملاحظاتهم وتعديلها حتى اصبحت جاهزة للتطبيق بعد ترجمة الى اللغة الكوردية من قبل مختص بهذا الموضوع .

ت: الوسائل الإحصائية: تم استخدام الوسائل التالية

الجزء

الكل

النسبة المئوية $\times 100$

الوسط الحسابي

مجموع ث ي

مجموع التكرارات

(س) :ص + x م

ثالثاً: مجالات البحث:

(١) المجال المكاني : اعتمد الباحث محافظة السليمانية كمجال مكاني للبحث كونها تحتوي على اعلى نسب الانتحار في العراق .

(٢) المجال الزمني: امتد البحث آنذاك لأكثر من سنتين الاولى للملاحظة وجمع المعلومات والثانية لكتابة البحث وایجاد عينة توافق على ملئ الاستمارة وذلك لرفض الكثيرات الإجابة عليها ، وكانت الفترة الزمنية الاولى ٢٠٠٥/١٢/١ لغاية ٢٠٠٦/١٢/١ والثانية ٢٠٠٧/٤/١ لغاية ٢٠٠٨/٤/١

٧. أبرز أسباب اختيار الحرق كوسيلة للانتحار (انه متوفر في البيوت، شائع الاستعمال، الموت فيه شبه مؤكد)
- التوصيات التي أوصت بها الدراسة :
١. إجراء دراسات مكثفة وعميقة عن ظاهرة الانتحار للوصول إلى مسبباتها والعوامل المؤثرة فيها
 ٢. نشر الوعي الاجتماعي من خلال وسائل الاتصال والندوات والخطب الدينية والاجتماعية والسياسية لنبذ فكرة الانتحار ومحاولة الحد منها
 ٣. توعية الأسر بضرورة حل المشاكل والخلافات الداخلية بأسلوب هادئ وواعي والابتعاد عن الضغوط القوية في موضوع الزواج الاجباري سيما ضمن الأعراف والثقافة الاجتماعية.
 ٤. الاهتمام بثقافة المرأة الدينية والاجتماعية والنفسية.
- ١-٧ دراسة عربية (سابقة).
- دراسة للدكتور محمود فتوح سعدات - وهو أستاذ مصري في كلية التربية - جامعة القاهرة، وكان عنوان دراسته (الأسباب الدافعة للانتحار وطرق الوقاية منها) (سعدات، ٢٠١٥، ٣٢)
- وأشار الدكتور محمود فتوح سعدات الى أهمية هذه الدراسة التي أجراها عام ٢٠١٥ إذ تتمثل أهمية هذه الدراسة في هذه النقاط :
١. تبرز هذه الدراسة اهم الاسباب التي ادت الى انتشار ظاهرة الانتحار وطرق الوقاية منها.
 ٢. قد تسهم نتائج الدراسة الحالية في تبصير أفراد المجتمع بخطر هذه الظاهرة التي ازداد انتشارها بشكل ملحوظ في وقتنا الحاضر مما يساعد على معالجتها.
- أما أهداف هذه الدراسة فهي:
١. ابرز الاسباب الدافعة للانتحار وطرق الوقاية منها.
 ٢. التأهيل النظري لموضوع الإنتحار.
- منهج الدراسة:**
- اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج (الوصفي التحليلي) الذي يقوم على وصف الظاهرة وصفاً دقيقاً من خلال جمع المعلومات والعمل على تصنيفها والتعبير عنها كما وكيفا وذلك للوصول إلى استنتاجات تسهم في التعرف على اهم الاسباب التي ادت الى انتشار ظاهرة الانتحار وهو من المناهج المتبعة في العلوم الاجتماعية سيما علم (الانثروبولوجيا).

نتائج الدراسة:

توصلت تلك الدراسة الى مجموعة من النتائج من اهمها :

١. تتمثل الاسباب الدينية الدافعة للانتحار في ضعف الوازع الديني والبعد عن منهج الله والحياد عن طريق المستقيم وتغلب القيم العادية على القيم الروحية عند الانسان ، وجهل المنتحرين بحكمة الابتلاء ، وفقدان الصبر وقوة الارادة لدى الضحايا .

٢. توجد مجموعة من الاسباب الاجتماعية المؤدية الى ظاهرة الانتحار ، وهي غياب الروابط الاجتماعية، وتغيير المناخ الذي يعيش فيه الفرد و الانتقال الى مجتمع اخر جديد علي، يشعر فيه بالوحدة، وانتشار تعاطي المخدرات والمسكرات بشتى صنوفها وأنواعها، والعنف الذي يظهر في وسائل الإعلام، وتوافر سهولة الحصول على الأدوات والوسائل المعينة على الانتحار مع تنوعها.

٣. تتعدد الاسباب النفسية التي قد تدفع بالفرد الى الانتحار، ومن اهمها: الاكتئاب، والهروب من مواجهة المشكلات والمصاعب، و كمحاولة لإنهاء الحزن ولفت الانتباه، والإحساس بالذنب، و التمزق

العائلي الناتج عن الضغط النفسي

لدى الفرد وإحساسه بالغربة .

التوصيات التي أوصت بها الدراسة:

من خلال عرض النتائج السابقة توصل الباحث للتوصيات التالية:

١. إنشاء مراكز علاجية للأفراد الذين حاولوا الانتحار ثم عدلوا عنه اختياراً أو اضطراراً.

٢. إبراز دور وسائل الإعلام في التوعية الإعلامية لنشر الحقائق عن الانتحار وخطرة على الفرد والمجتمع.

٣. إبراز الدور المناط بالمؤسسات التعليمية والتربوية، لملها من اثر فعال على إرساء المفاهيم المطلوبة دينياً وتربوياً ونفسياً لدى فئة الشباب والمراهقين.

٤. عقد الندوات او المؤتمرات التي من شأنها التوعية بعواقب ظاهرة الانتحار على الفرد والمجتمع وهو أمر يجب ايلائه أهمية قصوى من قبل المؤسسات الثقافية والامنية والارشادية والاصلاحية كافة.

الفصل الثاني

(المبحث الأول)

منهجية البحث وأدوات جمع البيانات

٢ - منهج البحث وإجراءاته الميدانية

١-٢ الإجراءات المنهجية للدراسة (منهجية الدراسة).

٢-٢ منهج البحث (Methodicals study)

لا بد لأي باحث علمي يروم القيام ببحث علمي في اختصاص معين ان يرسم لنفسه طريقاً بغية الوصول من خلاله لغايته وهذا الطريق هو ما يطلق عليه اصطلاحاً (المنهج) فهو الطريق الموصل إلى كشف أبعاد موضوع الدراسة ومضامينها (حسن، ١٩٧٧، ٢١٠).

٢-٣ منهج الدراسة: مما لا شك فيه أن اختيار المنهج يتوقف إلى حد كبير على الهدف من الدراسة من ناحية وطبيعة بناء الجماعة المدروسة من ناحية أخرى (ابو زيد، ١٩٨٠، ٦٧). لذا اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج (الوصفي التحليلي) وذلك للتعرف على ظاهرة الدراسة ووضعها في إطارها الصحيح، وتفسير جميع الظروف المحيطة بها، والوصول الى النتائج الدراسية التي تتعلق بالبحث، وبلورة الحلول التي تتمثل في التوصيات والمقترحات التي يسوقها

الباحث لإنهاء الجدل الذي يتضمنه موضوع الظاهرة المدروسة.

٢-٤. أدوات جمع البيانات:

استعمل الباحث (الاستبانة الالكترونية والورقية) في جمع البيانات الخاصة بهذه الدراسة كما استعمل الباحث (المقابلات

interview) التي تتضمن نوعاً من الحوار بين الباحث والفرد الذي تُجرى معه المقابلة وتتطلب وجود التساؤل الفعال والإنصات الفعال وتعتبر هذه العملية بمثابة جهد لخلق المعنى يتم بذله بالمشاركة بين الباحث (القائم بإجراء المقابلة) والمبحوث (الطرف الذي تُجرى معه المقابلة) (هس-لوفي، ٢٠١١، ٢١١).

٢-٥ مجتمع البحث وعينته:

تكونت عينة الدراسة من (٥٠) مبحوثاً من الشابات والشباب. ١- المجال المكاني: أجريت هذه الدراسة في (محافظة بغداد) لعينة تقطن في مناطق متعددة لمنطقتي الكرخ والرصافة.

٢- المجال الزمني: بدأ الباحث هذه الدراسة في عملية جمع البيانات منذ منتصف شهر (تشرين الثاني) ٢٠٢٤، وانتهى من هذه العملية في بداية شهر أيار من عام ٢٠٢٥.

٢-٦ صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي واجهت الباحث هو صعوبة توزيع الاستبانة الورقية وملئها وايضاً صعوبة الحصول على المعلومات من الضحايا كون أن هذه الظاهرة من الظواهر التي تتطوي على وصم اجتماعي ثقافي كبير وتشكل مثابة اجتماعية بحق القائم بها وبحق ذويه لذلك برزت صعوبات كبيرة في تعاطي الناس وافساح المجال في تداول أحاديث أو جمع معلومات عن هكذا حالات.

المبحث الثاني

النظريات المفسرة لظاهرة الانتحار والتفسير المعرفي له:

قد اختلف الباحثين والعلماء في تفسيراتهم لظاهرة الانتحار، فكل باحث ينظر إليها من زاوية معينة وحسب اختصاصه، هذا الاختلاف أدى إلى ظهور بعض النظريات المفسرة لظاهرة الانتحار، حيث بدأت المراحل الأولى في دراسة الإنتحار بين يدي الأطباء العقليون، عندما كانوا يتعرضون إلى تهديد المرضى بالانتحار، والشروع فيه، وأكد أصحاب هذه النظرية بوجود ارتباطا وثيقا بين الإنتحار والصحة العقلية، بحيث لاحظوا ارتفاع نسبة الإنتحار عند نزلاء المصحات العقلية، ويرون

أن من أهم الأمراض العقلية الدافعة للانتحار هي الاضطرابات الانضباطية في كل مستوياتها العصابية والذهانية والفصام والهذاء المزمن، وإدمان الكحوليات (كامل-كاظم، ٢٠٢١، ٥٥١). وهناك مجموعة من النظريات المهمة المفسرة لظاهرة الانتحار وهي:

١- النظرية البيولوجية: لقد من الاتجاه البيولوجي في تفسيره للسلوك الانتحاري تاريخيا بثلاث مراحل هي: المرحلة الأولى: في هذه المرحلة ذهب الأطباء العقليون بأن الإنتحار في حد ذاته مرض عقلي.

المرحلة الثانية: في هذه الفترة عارض الأطباء العقليون المحدثون رأي أطباء المرحلة الأولى، واعتبروا الانتحار عرض لاضطراب وأمراض أخرى، واهتم الطب العقلي في هذه المرحلة بالفرد وعزلته عن بيئته، وانحصرت الدراسة بصورة ضيقة في الاهتمام بالفرد وتركيبته البيولوجية بشكل أساسي، وآليات تصرفاته الدفاعية في المستوى الذهني بوجه خاص.

المرحلة الثالثة: هذه المرحلة تحولت الدراسات من النطاق الفردي إلى نطاق الحياة الاجتماعية، لدراسة التأثيرات المتبادلة في عملية التفاعل

الاجتماعي بين الفرد وبيئته الاجتماعية(فرانك، ١٩٩٩، ٢٩٥).

وهنا نرى أن مدرسة الطب العقلي تتظر إلى كل إنسان انتحر بأنه شخص مختل، وفق المبررات التالية:

● كل منتحر هو مصاب بمرض عقلي او مريض مختل، ومصاب بهذيان واحياناً اضطرابات وعدم توازن طبيعي عصبي.

● الانتحار عرض وليس مرض ينتمي إلى أحد التكوينات، وهي إما التكوين المزاحي الدوري، أو الخلفي، واما التكوين المفرط للأفعال أو إلى أحد الأمراض التابعة للتصنيف الطبي للأمراض النور وجرافية كحالات الانهيار والاكتئاب(تكفي، ١٩٩٦، ٩٥).

٢- النظرية الاجتماعية الثقافية:

تتناول هذه النظرية الخلفية الاجتماعية، الثقافية والدينية التي قد تكون وراء حلول خطر الانتحار. فالنظرة الكلاسيكية ترى أن الزواج واق من الانتحار ، على الرغم من أن درجة تأثيره تتناقص مع الوقت. فمند ١٩٧٣-١٩٧٥ أصبح الخطر وشيك في كل الحالات سواء أكان الفرد متزوج، أعزب، مطلق أو أرمل . بالإضافة إلى أن الشباب الذين يعيشون تحت سقف أين يغيب أحد الأباء أو يعوض، يكون احتمال

الاندفاع نحو السلوك الانتحاري أكبر(زهير، ٢٠٠٨، ٤٧).

كما أن عامل الفقر وضعف الدخل أي انحطاط المستوى الاجتماعي الاقتصادي يكون غالباً وراء ظهور خطر الانتحار.

أما على المستوى الاجتماعي البيئي، فنجد ذكريات فقدان الحرمان، الاعتداءات الجنسية خلال فترة الطفولة من عوامل السلوكيات الانتحارية عند الراشدين. فالطفل الناشئ في ظل تنظيم عائلي مفكك، ولا مبالاة أفراد الأسرة تجعله قد يمر اتجاه الفعل.

يشهد بعض المختصين على وزن مختلف حوادث الحياة المؤلمة خاصة الجديدة منها، وقالوا أن حوالي ٨٠% من المنتحرين عاشوا تجارب مؤلمة خلال الثلاث أشهر الأخيرة التي سبقت الانتحار. هذه الحوادث قد يكون صداها على الرجل أكثر من المرأة، غير أن هذا العامل يتناقص مع العمر، فعامل الحوادث المؤلمة قد يزيد تأثيره كلما كان الحرمان العاطفي وغياب السند الاجتماعي.

تظهر السلوكيات الانتحارية خاصة لدى الشباب، والسبب في غالب الأحيان غياب الحوار بين الآباء وأبنائهم، وكذلك التفكك الأسري.

من باب آخر هناك العامل الثقافي الديني، والذي قد يكون وراء زيادة خطر الانتحار، ففي الولايات المتحدة مثلاً خلال السنوات ١٩٧٠-١٩٨٠ ارتفع عدد المنتحرين من الديانات البروتستانتية، اليهودية والكاثوليكية. وقد أظهرت المقارنات العالمية، أن عدد المنتحرين في الديانة الإسلامية منخفض عن غيرها.

لقد تناول بعض العلماء مشكلة الانتحار من وجهة نظر نفسية بيولوجية، وانتهى إلى أن الانتحار هو نتيجة انهيار عملية التكيف، حيث أكد أن المنتحر لا يستطيع التوافق مع الحياة بسبب ما لحقه من قصور وفشل في تعويضه. وأشاد اريك فروم E.Fromm بالاهتمام بالضغط الممارس على الطبيعة الإنسانية فقال: "إذا أردنا التطلع على الحالة الصحية العقلية للرجل الغربي المعاصر، والتعرف على عوامل الاختلال والصحة لديه في نمط معيشي معين، فلا بد من دراسة الضغط الممارس على الطبيعة الإنسانية بوساطة عوامل خاصة وملزمة لنمط النظام السياسي والاجتماعي (زهير، ٢٠٠٨، ٤٨).

لهذا وجب دراسة سلوكيات الأفراد ليس على أساس ثقافة المجتمع فقط إنما بالنظر أيضاً إلى متطلبات

المجتمع، وقد شهد لينتون Linton.R على هذه الفكرة في قوله " : لا يمكن دراسة سلوكيات الفرد على أساس الثقافة الكلية للمجتمع فقط، إنما على أساس المكانة والمتطلبات الثقافية الخاصة التي يحددها مجتمعه".

وحسب ستينجل Stengel.E و ردا منه على بيشو Pichot.P يرتبط الانتحار ايجابيا بالجنس الذكري، العمر، العزوبية، الترمل أو الطلاق، غياب الأطفال، الإقامة في مدينة كبيرة بها كثافة السكان مستوى معيشي مرتفع، أزمة اقتصادية، تعاطي الكحوليات، الأمراض النفسية، إصابة عقلية ولاسيما اكتئاب و يرتبط سلبيا مع الجنس الأنثوي، الشبيبة، كثافة سكانية قليلة، العمل في الريف، التدين، الزواج مع إنجاب عدد من الأطفال، مستوى معيشي منخفض.

فالشارع بالانتحار قلما يقوم بمحاولته بمعزل عن المجال الاجتماعي، إذ تكون في مجال يجعل تدخل الآخرين ممكناً أو محتملاً . في كلتا الحالتين يقول تروفي: " ليس المغزى العميق للفعل متماثل، ففي الانتحار نتحدث عن البحث عن تحطيم ذاتي كلي، أما في محاولة الانتحار فهو لفت للانتباه" (زهير، ٢٠٠٨، ٤٩)

التي تسبق موته سوى تشوشات خاصة بصدمة أو جرح مثل الفشل في العمل، كما يفسر وفقاً للتعبيرات غير المباشرة فيتسم الانتحاري بثنائية الوجدانية كالسادية والمازوشية، وتكون القوى الحافزة للانتحار هي عمليات لا شعورية الى حد كبير (سهيري، ٢٠١٣، ٥٧).

الفصل الثالث

تحليل البيانات الإحصائية الميدانية

٣- تحليل البيانات الميدانية :

الوسيلة الإحصائية : تم استخدام قانون النسبة المئوية لإحصاء البيانات الميدانية

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times 100$$

أولاً : البيانات الأولية

يبين لنا الجدول (١) بأن (٤٨%) من العينة هم من الشباب ، و(٥٢%) هن من الشابات

من خلال الجدول (٢) يتضح لنا بأن (٤٤%) من العينة هم في سن المراهقة والبعض منهم في مرحلة البلوغ ، أما (٥٦%) فهم أكثر من نصف العينة حيث انهم في مرحلة الوعي والنضوج

ويشير الجدول (٣) إلى أن جميع أفراد العينة هم من محافظة بغداد - الرصافة حيث بلغت نسبتهم (٣٥%)

*من خلال الاستعراض انف الذكر لبعض النظريات العلمية المفسرة لظاهرة الانتحار نلاحظ ان للعاملين البيولوجي والاجتماعي الثقافي دوراً هاماً في شيوع ظاهرة الانتحار واستمرارها كمرض اجتماعي خطير يهدد أمن المجتمع واستقراره النفسي والحياتي لذا سوف نسعى من خلال دراستنا هذه الى التركيز على جملة من تلك العوامل وبحث مدى تأثيرها في ظاهرة الانتحار والعمل على توجيه الاسئلة الاستبائية والاحصائية وفقاً لمبررات هاتين النظريتين.

٣- التفسير المعرفي للانتحار:

إن التناول المعرفي يؤكد على أن الاضطراب السيكلولوجي عموماً، هو نتيجة لخلل أو تشوهات في طريقة تفسير الفرد لوقائع الحياة وكذلك نتيجة لمعتقدات فكرية خاطئة، بينها الفرد عن نفسه وعن العالم الخارجي، و يرى العالم النفسي ببيك أنَّ المكتئب يكون اتجاهات غير عقلانية تجاه المحيط والمستقبل ينجم عنها توقعات سلبية وكلما زادت شدة التوقعات السلبية كلما زاد الاكتئاب وزادت معه الرغبة في الانتحار.

كما يفسر الانتحار طبقاً للتخلص المعرفي، ذلك الذي يشير إلى الجمود في التفكير، وصعوبة التركيز والرؤية المعتمدة ، ولا يعرض عند اللحظة

أما محافظة بغداد الكرخ فبلغت نسبتهم (٣٠%).

نلاحظ من بيانات الجدول (٤) أن العينة لا تحتوي على أفراد اميين فحسب ، بل من هم حملة الشهادة الاعدادية ونسبتهم (٥٤%) وهذا مؤشر جيد ويدل على انهم ناجحين ومتميزين ، أما نسبة المتخرجين من الكليات والمعاهد فقد بلغت (٤٦%) وهي نسبة جيدة حيث أنهم من الذين يمتلكون الثقافة و الوعي وتحمل المسؤولية

نلاحظ من الجدول (٥) ان (٣٠%) من العينة هم من الموظفين و (٢٠%) هم من الطلاب وهم أكثر من نصف العينة وهي نسبة مرتفعة وجيدة شريحة الطلاب لهم مكانة جيدة في المجتمع، وان (٣٠%) هم من الطبقة الكادحة وأصحاب الدخل اليومي المحدود ، و(٢٠%) هي نسبة العاطلين عن العمل الذين لا يمتلكون اي مهنة او عمل يحصلون من خلاله على قوتهم وهؤلاء هم أكثر عرضة لمحاولات الانتحار من أفراد العينة.

من خلال الجدول (٦) يتضح لنا أن (٢٤%) هي نسبة المتزوجين من أفراد العينة وهي نسبة ضئيلة بطبيعة الحال، وان (٧٦%) من العينة هم من الغير متزوجين وهي

نسبة مرتفعة جداً ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة فمنهم ما يزال طالباً وغير مؤهل للزواج وبعضهم عاطل عن العمل وهذا وقد خلت العينة من الأرامل والمطلقين من أفراد العينة .

في الجدول (٧) نجد أن (٧٠%) هم من أصحاب الدخل الاقتصادي المتوسط ويشير هذا إلى أن أغلب أفراد العينة هم فوق مستوى خط الفقر وتحت مستوى الرفاهية ويرجع ذلك الى طبيعة حياتهم و أعمالهم ومهنهم التي يمارسونها ، بالمقابل نجد أن (٣٠%) هم من الذين يعيشون برفاهية ومستواهم الاقتصادي فوق المتوسط من أفراد العينة

ثانيا : بيانات الدراسة

من خلال بيانات الجدول (٨) نرى بان (٥٦%) من أفراد العينة يعانون من مشاكل صحية فبعضهم يعاني من مشاكل نفسية والبعض الآخر يعاني من مشاكل جسدية أو بيولوجية. بالمقابل نرى بأن (٤٤%) من أفراد العينة لا يعانون من أي مشاكل صحية وهي نسبة مرتفعة ومؤشر ايجابي

ويتضح من بيانات الجدول (٩) بأن (١٠٠%) وهم جميع أفراد العينة بأنهم لا يعانون من اي عوق في الجسم.

الهادئة وهم أكثر من ثلاث أرباع حجم العينة، بينما أشار (١٠%) منهم بأنهم يفضلون الاستماع الى الاغاني الصاخبة و الحماسية.

من خلال بيانات الجدول (١٤) يبين لنا بأن (٧٦%) من المبحوثين لديهم صديق مقرب وهي نسبة مرتفعة جداً، بالمقابل أجاب (٢٤%) من أفراد العينة بـ(لا) إذ لا يمتلكون صديق مقرب ولقد ذكروا الأسباب فبعضهم يرجع ذلك الى عدم الثقة بهم ، والبعض الآخر ذكر بأنهم أصدقاء مصلحة ولا ارغب في صداقتهم .

نلاحظ ان (٨٠%) من العينة يؤكدون بأن علاقتهم بالمحيطين جيدة أما (١٠%) وهو شخص واحد من العينة أكد بأن علاقته بالمحيطين سيئة بسبب انه يفضل العزلة و الوحدة جدول (١٥).

في الجدول (١٦) نجد أن (٩٨%) من العينة لديهم طموح في حياتهم هدف يريدون تحقيقه بالمقابل ذكر (٢%) وهو شخص واحد بأنه ليس لديه أي طموح في حياته ، وهذا يرجع الى أسباب نفسية تكمن في شخصيته ويأس من واقعه وحياته .

من خلال بيانات الجدول (١٧) نرى بأن (٩٢%) من العينة ، أكدوا بأنهم أشخاصاً راضين عن أنفسهم،

ويشير الجدول (١٠) إلى أن (٣٠%) من أفراد العينة يفضلون مشاهدة الأفلام الرومانسية و(١٠%) منهم يفضلون مشاهدة افلام الرعب و(٣٠%) هي نسبة الذي يحبون مشاهدة افلام الاكشن و (٣٠%) منهم يفضلون مشاهدة الأفلام الكوميدية

من خلال بيانات الجدول (١١) نلاحظ بان (٥٠%) من العينة ذكروا بأن هوايتهم هي الرياضة وهم نصف حجم العينة ، و(٣٥%) منهم أجابوا بأن الموسيقى هي هوايتهم بالمقابل ذكر (١٥%) من العينة بأن الرسم هو هوايتهم

يشير (٥٠%) من العيشة إلى أنهم يقضون وقت فراغهم على الانترنت والتصفح في مواقع التواصل الاجتماعي وهم النسبة الاعلى والمرتفعة، بينما أجاب (٣٠%) منهم بأنهم يمارسون الرياضة في أوقات فراغهم، وأشار (١٠%) من العينة إلى أنهم يذهبون لزيارة الأصدقاء في أوقات فراغهم ويقضون الوقت معاً ، بينما ذكر (١٠%) من العينة بأنهم يذهبون للجلوس في المقاهي لقضاء أوقات الفراغ جدول (١٢)

ويتضح من خلال بيانات الجدول (١٣) بأن (٩٠%) من العينة يفضلون الاستماع الى الاغاني

بينما كان (٨%) منهم غير راضين عن أنفسهم بسبب الاستعجال و التهور في اتخاذ قرارات حياتهم

نلاحظ أن (٦٤%) من أفراد العينة يتعاملون مع المشاكل التي تواجههم في حياتهم بعصبية وانفعال وتهور وهذا قد يجعلهم يشعرون بالندم في نهاية الأمر، بينما ذكر (١٨%) من العينة أنهم يتعاملون من المشاكل بهدوء وحكمة وهذا مؤشر جيد **جدول (١٨)**

من خلال الجدول (١٩) يتضح لنا بأن (٨٤%) من العينة هم اشخاصاً اجتماعيين بالمقابل يتضح بأن (١٦%) من العينة هم اشخاصاً انطوائيون .

يتضح من خلال بيانات الجدول (٢٠) بأن (٤٨%) من العينة قد صادفوا في حياتهم اشخاصاً حاولوا الانتحار، بينما، (٥٢%) من أفراد العينة ذكروا بأنهم لم يصادفوا في حياتهم اشخاصاً حاولوا الانتحار.

يشير الجدول (٢١) إلى أن (٢٠%) من العينة قد فكروا بالانتحار من قبل وحاولوا إيذاء أنفسهم فبعضهم بسبب الضغوط النفسية وآخرين بسبب مشاكل عائلية وبعضهم ذكر بأنه لم يجد عملاً ولم يتهنى بشبابه وحياته ويأس من هذا الوضع وكانت فتاة من أفراد العينة ذكرت بأنها كانت مراهقة

غير واعية وتريد الحصول على كل شيء تتمناه بسهولة ويلمح البصر وبسبب عدم حصول هذه الأشياء فكرت حينها بالانتحار، أما (٨٠%) من العينة اجابوا بـ (لا) .

من خلال بيانات الجدول (٢٢) نرى أن (٥%) قد ذكروا بأن إرغام الفتاة على الزواج هو أكثر سبب قد يدفع الفتاة للتفكير بالانتحار ، أما (١٠%) ذكروا بأن سوء الحالة الاقتصادية هو أكثر سبب قد يدفع الشخص للانتحار، بينما ذكر (٢٠%) من العينة أن أكثر سبب يدفع للتفكير بالانتحار هو التخلص من المشاكل وهي قد تكون مشاكل عائلية أو اقتصادية أو نفسية... الخ بالمقابل ذكر (١٥%) من العينة بأن التعنيف الأسري هو أكثر سبب قد يدفع الشخص للتفكير بالانتحار.

ويتضح من بيانات الجدول (٢٣) أن (٦٦%) من العينة أجابوا بـ (نعم)، بالمقابل اجاب (١٧%) منهم بـ (لا) فهم لا يعتقدون بأن للتعليم والتنشئة الاجتماعية دوراً في تقليل احتمالات إقدام الشخص على الانتحار اذ انه قرار شخصي يتضمن من دون الالتفات الى اراء الآخرين.

يتضح لنا من الجدول (٢٤) ارتفاع نسبة الذين أجابوا نعم وهم (٦٨%) من أفراد العينة اذ يعتقدون

٢- أغلب أفراد العينة من خريجي الإعدادية والبعض الآخر من خريجي الجامعات والمعاهد من غير المعينين.

٣- ترتفع نسبة غير المتزوجين من أفراد العينة عن المتزوجين.

٤- أغلب أفراد العينة هم من أصحاب المستوى الاقتصادي المتوسط عن الدخل المرتفع.

٥- جميع أفراد العينة لا يعانون من عوق معين في الجسم عامة أو عوق.

٦- أكثر أفراد العينة لا يعانون من أي مشاكل صحية أو نفسية.

٧- يقضي غالبية أفراد العينة أوقات فراغهم على الإنترنت عن الهوايات الأخرى.

٨- أكثر من نصف العينة يتعاملون مع المشاكل التي تحدث معهم بهدوء، وعقلانية والبعض الآخر يتعامل معها بعصبية وانفعال بسيط.

٩- غالبية أفراد العينة هم اشخاصاً اجتماعيين وبعضهم اشخاصاً انطوائيين على أنفسهم.

١٠- يوجد محاولات لإيذاء النفس والتفكير بالانتحار من قبل بعض أفراد العينة حاولوا الانتحار.

١١- غالبية أفراد العينة لديهم الإمكانية على إقناع شخص يريد الانتحار بعدم فعل ذلك بالعدول عن ذلك.

ان تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية هي سببا دافعا للانتحار، بالمقابل أجاب (٣٢%) من أفراد العينة بـ (لا)

يشير الجدول (٢٥) إلى أن (٨٠%) من العينة قد سبق لهم وتلفظ بهذه العبارات عند غضبهم بينما أكدوا (٢٠%) من العينة بأنهم لم يتلفظوا بهذه عبارات عند الغضب

من خلال بيانات الجدول (٢٦) نلاحظ بأن (٧٠%) من العينة لديهم الامكانية على إقناع شخص يريد ان ينتحر بعدم فعل ذلك وإرشاده وتوعيته على أن يتراجع عن قراره. بينما أكد (٣٠%) منهم على أنه ليس لديهم الامكانية على ذلك

في الجدول (٢٧) نجد ان (٤٤%) من العينة يعتقدون بأن الفشل في علاقة عاطفية سببا للتفكير في الانتحار حيث ان الشخص عندما يفشل في علاقة سيشعر بعدها بالإحباط والكآبة ، وقد يدفعه ذلك إلى الانتحار للتخلص من هذه الوضعية فينهى حياته بيده بينما إجابة (٥٦%) وهم أغلب أفراد العينة بـ(لا).

٣-١ نتائج الإجراءات الميدانية للبحث:

١- أغلب أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين (٢٣-٢٧) سنة.

حل المشاكل بهدوء و عقلانية وعدم
اجبار الشابات على الزواج غصباً أو
بالإجبار.

٤- استغلال القنوات التلفزيونية
ومواقع التواصل الاجتماعي بنشر
برامج للتوعية الاجتماعية للحد من
ظاهرة الانتحار وخاصة في المدن
المزدحمة وكثيرة المشاكل.

٥- الالتزام بالتعاليم الإسلامية والعمل
على التذكير بها ونشر موعظها
الروحية والأخلاقية والتي طالما أكدت
عليها شريعة القرآن الكريم وسنة
الرسول الأكرم وال بيته والتي من
شأنها أن تبعث الطمأنينة والراحة
للنفس للفرد سيما الروايات الدينية
المعروفة لدى المسلمين والتي كانت
خير مصداق لذلك.

٦- لوحظ ان أوقات الفراغ عاملاً خطيراً
ومحفزاً للانتحار إذ يتيح تذكر المشكلات
والأزمات حيث يدخل العامل الاقتصادي
والبطالة سبباً هاماً في هذه الظاهرة، لذلك
ضرورة ان يشغل الفرد نفسه بممارسة
عمل معين أو هواية معينة كالرياضة
والرسم والسفر والترفيه.

٧- العمل على إجراء الفحوصات
الطبية النفسية والبيولوجية وبشكل
دوري لكل من يشتبه به انه يعاني من
اضطرابات نفسية او جسدية قد تؤدي
به الى ارتكاب مثل هذه المحاولة.

١٢- محاولة التخلص من المشاكل
هو أكثر سبب قد يدفع الشخص
للتفكير بالانتحار والخلص من
المشكلة سيما الفقر وقلة الحصول
على فرص حياتية تحقق الطموح.

١٣- يشعر بعض أفراد العينة بعدم
الراحة في حياتهم بسبب البطالة
والحاجة الى المال بسبب ما يمر به
البلد.

١٤- معظم أفراد العينة قد صادفوا
في حياتهم أشخاصاً حاولوا الانتحار
لسبب تافه.

١٥- النساء هن أكثر من حاولن الانتحار
من أفراد العينة والشباب بالمرتبة الثانية،
وترجع على ما يبدو لأسباب بيولوجية
تتعلق بارتفاع مستوى العاطفة لدى النساء
عنه من الرجال.

٢-٣ المقترحات:

١- مراقبة الشباب ولاسيما من قبل الأهل
وتتبع ممارساتهم الحياتية وأنماط تفكيرهم
وزملاء الدراسة والعمل وتشديد التنبيه
والتوعية من مخاطر تعاطي وانتشار
المخدرات التي أمست ظاهرة خطيرة غير
مسيطر عليها وتلاحق فئة الشباب في كل
مكان وزمان.

٢- ضرورة الاهتمام بالشباب
والشابات واستغلال طاقاتهم وتوفير
فرص العمل والوظائف لهم.

٣- الابتعاد عن جميع مظاهر العنف
الأسري تجاه المرأة والشباب وضرورة

قائمة المصادر والمراجع:

- الدباغ، فخري، (١٩٦٨م)، الموت / اختياراً ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى، صيدا- بيروت.
- كامل، زهراء، (٢٠٢١م)، ظاهرة الانتحار وعلاقتها بالتحويلات الثقافية في المجتمع العراقي (دراسة اجتماعية ميدانية في محافظة الديوانية)، مجلة لإرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ٤٣، 551-552.
- دوركاييم، اميل، الانتحار (٢٠١١م) ، مكتبة الاسد ،دمشق.
- ياسر، ثابت (٢٠١٢م)، شهقة الليائسين/ الانتحار في العالم العربي، الطبعة الاولى، دار التنوير، بيروت.
- وعد، ابراهيم، (٢٠٠٩م)، ظاهرة انتحار أفراد العائلة والنساء بصورة خاصة حرقاً (دراسة ميدانية في مدينة السليمانية)، الطبعة الاولى، اربيل.
- د. وعد ، ابراهيم ، (٢٠٠٩م)، ظاهرة انتحار النساء حرقاً (دراسة ميدانية في مدينة السليمانية) ، الطبعة الاولى، اربيل.
- سعدت، محمود الدكتور، (٢٠١٥م)، الأسباب الدافعة للانتحار وطرق الوقاية منها .
- حسن، عبد الباسط الدكتور، (١٩٧٧م) أصول البحث الاجتماعي ، ط٦، مكتبة وهبة ، القاهرة.
- أبو زيد، أحمد الدكتور (١٩٨٠م)، البناء الاجتماعي - المفهومات، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.
- شارلين هس - بيبير وياتريشيا ليفي، (٢٠١١م)، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ت: هناء الجوهري، منشورات المركز القومي للترجمة، الطبعة الاولى، القاهرة .
- فرانك، ويليام وآخرين، (١٩٩٩م)، نظريات السلوك الإجرامي، ترجمة عدلي السمرلي/ تقديم محمود الجوهري، دار المعارف الجامعية، مصر - القاهرة.
- تكفي، كلثوم، (١٩٩٦م)، الانتحار في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيولوجية على مستوى مدينة الجزائر، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر .
- عبد الوافي زهير، بوسنة، (٢٠٠٨م)، التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي (دراسة ميدانية بجامعة بسكرة) أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، الجزائر .
- سهيري، زينب، (٢٠١٣م)، دراسة استطلاعية عن ظاهرة الانتحار والتفكير الانتحاري، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٠، جامعة الاغواط (الجزائر).
- مقابلات (interview) معمقة ومطولة أجريت بتواريخ مختلفة مع عدد من الضحايا ممن أقبلوا على الانتحار هدفت إلى معرفة واستشفاء الأسباب المختلفة التي دفعتهم الى الاقدام على الانتحار.

References

Al-Dabbagh, Fakhri (1968), **Death by Choice**, Modern Library, First Edition, Sidon-Beirut.

Kamel, Zahraa (2021), **The Phenomenon of Suicide and its Relationship to Cultural Transformations in Iraqi Society (A Field Study in Al-Diwaniyah Governorate)**, **Al-Irk Journal for Philosophy, Linguistics, and Social Sciences**, Issue 43, pp. 551-552.

Durkheim, Emile, **Suicide** (2011), Al-Assad Library, Damascus.

Yasser, Thabet (2012), **The Gasp of the Desperate: Suicide in the Arab World**, First Edition, Dar Al-Tanweer, Beirut.

Waad, Ibrahim (2009), **The Phenomenon of Family Members and Women in Particularly by Burning Themselves (A Field Study in Sulaymaniyah City)**, First Edition, Erbil.

Dr. Waad, Ibrahim (2009), **The Phenomenon of Women's Suicide by Burning Themselves (A Field Study in Sulaymaniyah City)**, First Edition, Erbil. Saadat, Mahmoud, (2015), *The Motives for Suicide and Methods of Prevention*.

Hassan, Abdel-Basset, (1977), *Principles of Social Research*, 6th ed., Wahba Library, Cairo.

Abu Zeid, Ahmed, (1980), *Social Structure - Concepts*, 1st ed., Egyptian General Book Organization, Alexandria.

Charlene Hess-Pepper and Patricia Levy, (2011), *Qualitative Research in the Social Sciences*, trans. Hanaa El-Gohary, National Center for Translation Publications, 1st ed., Cairo.

Frank, William, et al., (1999), *Theories of Criminal Behavior*, trans. Adly El-Samry/ foreword by Mahmoud El-Gohary, Dar El-Maaref University, Cairo, Egypt.

Takfi, Kalthoum, (1996), *Suicide in Algerian Society: A Sociological Study in the City of Algiers*, Institute of Sociology, University of Algiers. Abdelouafi Zouhair, Bousna, (2008), *The Social Perception of Suicide Among University Students (A Field Study at the University of Biskra)*, PhD dissertation, Mentouri University, Algeria.

Sahiri, Zeineb, (2013), *An Exploratory Study on the Phenomenon of Suicide and Suicidal Thoughts*, *Journal of Human Sciences*, Issue 10, University of Laghouat (Algeria).

In-depth and lengthy interviews conducted on different dates with a number of victims who attempted suicide, aimed at identifying and understanding the various reasons that led them to take their own lives.

جدول رقم (١) يبين نوع الجنس لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	نوع الجنس
48%	24	شباب
52%	26	شابات
100%	50	المجموع

جدول رقم (٢) يبين اعمار افراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	الفئات
44%	22	18-22
56%	28	23-27
100%	50	مجموع

جدول رقم (٣) يبين مكان الإقامة لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	مكان الإقامة
70%	35	محافظة بغداد/ الرصافة
30%	15	محافظة بغداد/ الكرخ
100%	50	المجموع

جدول رقم (٤) يبين التحصيل الدراسي لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	التحصيل الدراسي
54%	27	اعدادية
46%	23	متخرج
100%	50	مجموع

جدول رقم (٥) يبين المهنة الخاصة بأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	المهنة
30%	15	موظف/ موظفة
20%	10	طالب/ طالبة
30%	10	عامل/ عاملة
20%	15	عاطل
100%	50	مجموع

جدول رقم (٦) يبين الحالة الاجتماعية لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	الحالة الاجتماعية
24%	12	متزوج
76%	38	اعزب
صفر %	صفر	ارمل
صفر %	صفر	مطلق
100%	50	المجموع

جدول رقم (٧) يبين المستوى الاقتصادي لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	المستوى الاقتصادي
50%	50	ضعيف
35%	35	متوسط
15%	15	جيد
100%	100	مجموع

جدول رقم (٨) يبين ما اذا كان افراد العينة يعانون من مشاكل صحية

النسبة المئوية	التكرار	وجود مشكلة صحية
56%	28	نعم
44%	22	لا
100%	50	مجموع

جدول رقم (٩) يبين ما اذا كان افراد العينة يعانون من عوق معين في الجسم

النسبة المئوية	التكرار	وجود عوق معين في الجسم
10 %	10	نعم
90%	90	لا
100%	100	لمجموع

جدول رقم (١٠) يبين نوع الافلام التي يجب ان يشاهدها افراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	نوع الفلم
30%	15	رومانسي
10%	5	رعب
30%	15	اكشن
30%	15	كوميدي
100%	50	مجموع

جدول رقم (١١) يبين هواية أفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	الهواية
50%	25	رياضة
30%	15	موسيقى
20%	10	رسم
100%	50	مجموع

جدول رقم (١٢) يبين كيفية قضاء وقت الفراغ لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	قضاء وقت الفراغ
50%	25	على الانترنت
30%	15	ممارسة الرياضة
10%	5	زيارة الاصدقاء
10%	5	الجلوس في المقاهي
100%	50	المجموع

جدول رقم (١٣) يبين نوع الاغاني التي يفضل أن يسمعها أفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	نوع الاغاني
90%	45	هادئة
10%	5	صاخبة
100%	50	مجموع

جدول (١٤) يبين ما إذا كان لأفراد العينة اصدقاء مقربون ام لا

النسبة المئوية	التكرار	هل لديك صديق مقرب
76%	38	نعم
24%	12	لا
100%	50	مجموع

جدول رقم (١٥) يبين علاقة المبحوثين بالأشخاص المحيطين بهم

النسبة المئوية	التكرار	كيف هي علاقتك بالمحيطين
80%	40	جيدة
20%	10	سيئة
100%	50	مجموع

جدول رقم (١٦) يبين هل لأفراد العينة طموح يريدون ان يحققوه

النسبة المئوية	التكرار	الاجابات
98%	49	نعم
2%	1	لا
100%	50	مجموع

جدول رقم (١٧) يبين هل أن أفراد العينة اشخاصاً راضين عن انفسهم

النسبة المئوية	التكرار	الاجابات
86.7%	46	نعم
13.3%	4	لا
100%	50	مجموع

جدول رقم (١٨) يبين كيفية تعامل أفراد العينة مع المشاكل التي تحدث معهم

النسبة المئوية	التكرار	كيفية التعامل
64%	32	بعصبية وانفعال
36%	18	بهذوء
100%	50	مجموع

جدول (١٩) يبين هل ان أفراد العينة اشخاصا اجتماعيين ام انطوائيين

النسبة المئوية	التكرار	الاجابات
84%	42	اجتماعي
16%	8	انطوائي
100%	50	مجموع

جدول رقم (٢٠) يبين مصادفة أفراد العينة لأشخاصاً حاولوا الانتحار.

النسبة المئوية	التكرار	هل صادفت اشخاصا حاولوا الانتحار
48%	24	نعم
52%	26	لا
100%	50	المجموع

جدول رقم (٢١) يبين هل سبق لأفراد العينة التفكير بالانتحار من قبل أو حاولوا ايداء انفسهم

النسبة المئوية	التكرار	الاجابات
20%	10	نعم
80%	40	لا
100%	50	مجموع

جدول رقم (٢٢) يبين اكثر سبب قد يدفع الشخص للتفكير بالانتحار

النسبة المئوية	التكرار	الاجابات
10%	5	إرغام الفتاة على الزواج
20%	10	سوء الحالة الاقتصادية
40%	20	تخلصا من المشاكل
30%	15	التعنيف الأسري
100%	50	المجموع

جدول رقم (٢٣)

يبين ما إذا كان للتنشئة الاجتماعية والتعليم دورا في تقليل احتمالات إقدام الشخص على الانتحار

النسبة المئوية	التكرار	الاجابات
66%	33	نعم
34%	17	لا
100%	50	المجموع

جدول (٢٤) هل تعتقد بأن القيام بأفعال مضرّة أو مدمرة للنفس مثل تعاطي المخدرات و المشروبات الكحولية هي سببا من أسباب الانتحار

الاجابات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	34	68%
لا	16	32%
مجموع	50	100

جدول رقم (٢٥) هل سبق وان تلفظت بعبارات عند الغضب مثل (سأقتل نفسي) او (اتمى ان اموت)

الاجابات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	40	80%
لا	10	20%
مجموع	50	100%

جدول رقم(٢٦) يبين هل لأفراد العينة امكانية على اقناع شخص يريد الانتحار بعدم فعل ذلك

الاجابات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	35	70%
لا	15	30%
مجموع	50	100%

جدول رقم (٢٧) هل يمكن أن يكون الفشل في علاقة عاطفية سبباً للتفكير في الانتحار

الاجابات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	22	44%
لا	28	56%
مجموع	50	100%

The effectiveness of the counselling sessions provided by the social worker in raising students' awareness of life skills: An application of social action construction theory (Field study)

Aisha Rashid Al-Alawi ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

⁽¹⁾ PhD student in Applied Sociology – specializing in Development Policies/ College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah Sharjah - United Arab Emirates.
aalalawi@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 Aisha Rashid Al-Alawi

DOI: <https://doi.org/10.31973/0jnai761>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-01) (Revised 2025-09-09) (Accepted 2025-09-10) (Published 2026-09-15)

Abstract:

The current study aims to identify the effectiveness of the counseling classes provided by the social counselor (social specialist) to the students in the school in raising their awareness about the various matters of life. The foundations of the theory of building social action were the basis of this study. The experimental method was followed, using a sample of grade-level students, and the study used an experimental sample of (60) male and female students from the third and fourth grades in one of the schools in Al Buraimi Governorate in the Sultanate of Oman during the 2021/2022 school year. The study also relied on the method of direct observation, the students' daily behavioral attitudes, and the knowledge test to measure the impact as tools for data collection. One of the most prominent results of the study was that the counseling program based on students' needs has greatly contributed to raising students' awareness about the issues covered by the program, and also contributed to raising the amount of practical participation of students through practical participation in initiatives that support the counseling program such as the Friends of the School Community Initiative, and the emerging initiatives of which. The study recommended the continuation of the application of the counseling program for the largest segment of school students of all levels of study. The study also suggested that there be a daily counseling class so that each class receives sufficient awareness and guidance throughout the school year.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: awareness, counseling sessions, social action construction theory, social counsellor, .

فاعلية الحصص الإرشادية المُقدمة من خلال المرشد الطلابي في رفع مستوى وعي الطلبة تجاه أمور الحياة: تطبيق نظرية بناء الفعل الاجتماعي (دراسة ميدانية)

عائشة راشد سعود العلوي (المؤلف المراسل)

طالبة دكتوراه في علم الاجتماع التطبيقي

تخصص السياسات التنموية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة/الشارقة - الإمارات العربية المتحدة.

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/١)	(٢٠٢٥/٩/٩)	(٢٠٢٥/٩/١٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْث)

تهدف الدراسة البحثية الحالية الى التعرف على مدى فاعلية الحصص الإرشادية التي يقدمها المرشد الاجتماعي (الأخصائي الاجتماعي) للطلبة في المدرسة في رفع وعيهم حول أمور الحياة المختلفة، استندت الدراسة على مرتكزات نظرية بناء الفعل الاجتماعي.

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج التجريبي، باستعمال عينة موجهة من الطلبة، كما استعملت الدراسة عينة تجريبية بلغ عددهم (٦٠) طالب وطالبة من طلبة الصفوف الثالث والرابع والخامس الأساسي بأحد مدارس محافظة البريمي بسلطنة عمان خلال العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١. كما اعتمدت الدراسة على أسلوب الملاحظة المباشرة والمواقف الطلابية السلوكية اليومية واختبار المعرفة لقياس الأثر كأدوات لجمع البيانات.

كان من أبرز نتائج الدراسة أن البرنامج الإرشادي المبني على إحتياجات الطلبة قد ساهم بشكل كبير في رفع وعي الطلبة حول الأمور التي غطاها البرنامج، كما أسهم في رفع مقدار المشاركة العملية للطلاب من خلال مشاركتهم التطبيقية في المبادرات الداعمة للبرنامج الإرشادي كمبادرة أصدقاء مجتمع المدرسة، والمبادرات المنبثقة منها. أوصت الدراسة بإستمرار تطبيق البرنامج الإرشادي لأكثر شريحة من طلبة المدارس باختلاف مراحلها الدراسية، كما اقترحت الدراسة أن يكون هناك حصة إرشادية يومية يقدمها المرشد الاجتماعي بحيث ينال كل صف دراسي القدر الكافي من التوعية والإرشاد على مدار العام الدراسي.

الكلمات المفتاحية: الحصص الإرشادية، المرشد الطلابي، الوعي، نظرية بناء الفعل الاجتماعي.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

مقدمة:

يلعب الأخصائي الاجتماعي أو المرشد الاجتماعي دورا كبيرا في توجيه وإرشاد الطلبة ، ومساعدتهم في إكتساب مهارات حياتية مختلفة، والتي تعود عليهم بالنفع والفائدة سواء في رفع مستوى وعيهم في كيفية التعامل مع ما يواجههم من مشكلات أو تحديات، أو فيما يتعلق بتوجيه خياراتهم الدراسية أو المستقبلية، أو فيما يتعلق برفع مستوى وعيهم في كيفية تحسين جودة تحصيلهم العلمي والسلوكي

تؤدي وزارة التربية والتعليم بسلطنة عُمان برامج الرعاية الطلابية المقدمة للطلبة في المدارس بمختلف المراحل العمرية قدرا كبيرا من الأهمية. حيث أن جميع مدارس السلطنة بلا إستثناء بها أخصائيين اجتماعيين ونفسيين، إيماناً من الوزارة بأهمية دور المرشد الاجتماعي والنفسي في تقديم الرعاية الطلابية المناسبة للطلبة ، كلاً حسب إحتياجات الطلبة والتي تختلف بطبيعة الحال من مدرسة لأخرى ومن مجتمع لآخر. جنباً الى جنب مع أدوار الأخصائي الاجتماعي الأخرى التي يقوم بها، كبرامج الرعاية الطلابية لفئات الطلبة : المتفوقين وضعاف التحصيل والمجيدون في الأنشطة المدرسية، وبرامج الرعاية الفردية من دراسات حالة لتشخيص وعلاج حالات الطلبة المختلفة . بالإضافة

للخدمات الجماعية والمجتمعية التي تنصب في خدمة ورعاية الطلبة في المجتمع المدرسي بالشراكة مع جماعات الأنشطة المدرسية و مؤسسات المجتمع المحلي.

تعد الحصص الإرشادية نوعاً من التوجيه والإرشاد الجمعي، والتي يستخدم فيها المرشد الاجتماعي وسائل مختلفة ومتنوعة كالسبورة التفاعلية والسبورة البيضاء في الصف والبوسترات و الدمى والمجسمات والكتب والمجلات الحائطية والتلفزيون و جهاز العرض و أوراق الرسم والألوان و القصص المصورة . كما يستخدم المرشد الاجتماعي أساليب مختلفة عند تقديمه للحصص الإرشادية تتنوع لتشمل العرض التقديمي (بوربوينت) عن موضوع الحصة، أو سرد قصة عن موضوع الحصة الإرشادية بشخصيات ملموسة أو بإستخدام أسلوب التحليل النقدي لاستثارة حصيل الطلبة المعرفية فضلاً عن استعمال أسلوب العصف الذهني من خلال عرض أسئلة ذات قدرات عالية وتقنية تأدية الأدوار من خلال طلب الأخصائي من بعض الطلبة القيام بأدوار تمثيلية عن موضوع الحصة الإرشادية يحدده لهم بالإضافة لأسلوب المناقشة الطلابية أو مقطع فيديو تعبيرى عن موضوع الحصة الإرشادية كما يمكن للأخصائي

الاجتماعي استعمال حلقات نقاشية (يديرها الطلاب بإشراف المرشد الاجتماعي) فضلاً عن البوسترات التوضيحية عن موضوع الحصة الإرشادية أو استعمال أسلوب الرسم والتلوين في بعض الحصص الإرشادية (لقياس الأثر) . (وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، دائرة الإرشاد والتوجيه الطلابي)

يقوم الأخصائي الاجتماعي عادة في مدرسته مع بداية كل عام دراسي بدراسة احتياجات الطلبة ، وما يعاني منه مجتمع المدرسة لديه من مشكلات أو ظواهر سلوكية يود تسليط الضوء عليها، بهدف رفع مستوى وعي الطلبة حولها. تتمحور جوانب الحصص الإرشادية في كونها وقائية وعلاجية وأيضاً نمائية، من خلال أهداف معينة يسعى من خلالها المرشد الاجتماعي إلى رفع مستوى وعي الطلبة حول الأمور من حولهم .فضلاً عن تعريفهم بما يلزمهم في مواجهة مشكلاتهم اليومية أو في رفع وعيهم تجاه أمور حياتهم، أو رفع ثقتهم بذواتهم من خلال إكسابهم المهارات اللازمة . كما يتخلل عملية رصد احتياجات الطلبة ومجتمع المدرسة معرفة المواضيع التي يواجه فيها الطلبة مشكلات أو صعوبات خلال اليوم الدراسي، فعلى سبيل المثال، نادراً ما تخلو مدرسة ما من حالات الإغماء بسبب عدم تناول الطلاب لوجبة

الإفطار الصباحية لا سيما في مدارس الحلقة الأولى (المرحلة الابتدائية)، وكثيراً ما يُشاهد الطلبة أثناء الفسحة يتناولون أطعمة غير صحية مليئة بالسكر والدهون والتي لا تساهم في نمو أجسادهم وعقولهم فضلاً على أنها تؤثر سلباً على صحتهم. ففي هذه الحالة يلجأ المرشد الاجتماعي لتخصيص حصة إرشادية عن أهمية وجبة الإفطار الصحية ومكوناتها كأحد خطوات مواجهة المشكلة، مستهدفاً بذلك الطلبة في المدرسة لرفع وعيهم تجاه أهمية وجبة الإفطار الصباحية لصحتهم .

كما يتوقف نجاح وفاعلية تلك الحصص الإرشادية الموجهة للطلبة على عدة عوامل منها قدرة المرشد الاجتماعي على استخدام وسائل وأساليب مختلفة لتوصيل الفكرة للطلاب، بالإضافة للجانب التطبيقي عن موضوع الحصة الإرشادية، ناهيك عن ربط تأثير الحصص الإرشادية بقياس أثر بعدي من خلال برامج داعمة أو مبادرات تدعم موضوع تلك الحصص الإرشادية . كما يقوم الأخصائي الاجتماعي بتنفيذ تلك الحصص الإرشادية للطلبة مستغلاً الحصص التي تكون متاحة له لا سيما في حالات غياب بعض أعضاء الهيئة التدريسية أو انشغالهم بورش تدريبية بما يسمى " بحصص الاحتياط "، أو من خلال وقت تخصصه المدرسة للأخصائي الاجتماعي

ليقوم بدوره بإعطاء التلاميذ تلك الحصص الإرشادية الموجهة.

غالبا تتركز مواضيع الحصص الإرشادية المقدمة للطلبة حول اهتماماتهم وميولهم واحتياجاتهم ، فالطلبة الذكور لهم إحتياجات تختلف عن الطالبات الإناث ، كما أن للمراحل العمرية إحتياجات تختلف باختلاف تلك المراحل العمرية ، فطلبة المراحل الصفوف من (١-٤) لهم إحتياجات تختلف عن إحتياجات الطلبة في الصفوف (٥-١٢) مثلا، وهكذا.

تعتمد نظرية بناء الفعل الإجتماعي (لتالكوت بارسونز) على ثلاثة أنساق أساسية تُشكل الفعل لدى الإنسان وهي: نسق ثقافي، ونسق إجتماعي، ونسق الشخصية، فالنسق الثقافي يعد نسق التوجيه المركزي في بناء الفعل الإجتماعي، وهو أقوى الأنساق ويتكون من ثلاثة موجهات: موجهات قيمية إدراكية، وموجهات قيمية عاطفية، وموجهات قيمية تقويمية. بمعنى أن تكامل بناء الفعل الإجتماعي وتوازنه، يدل بالضرورة على إنسان قد تربي تربية صالحة، ويقوم بأدواره المناطة به بشكل صحيح، ويشبع إحتياجاته بالطريقة المناسبة التي تتكامل بوجود شخصية متزنة، وإدراك وعواطف صحيين، بالإضافة الى سلوك متزن لا يخرج عن نطاق قيم النسق الإجتماعي الذي يعيش فيه. فالإنسان كائن حي ميزه الله عز وجل

بالعقل، وهذا يعني بأن له رغبة ملحة ومستمرة في تعلم مهارات جديدة دائما، وتعديل سلوكه بشكل مستمر تبعا لعملية التعلم، وبالتالي الدفاع عن نفسه عن طريق الوعي. فعلى سبيل المثال، الإنسان الذي يأكل السكر والنشويات بشكل كبير قد يصاب بالسكري والسمنة اذا استمر على هذه العادات ، لكنه وبفعل عملية التعلم وبسبب زيادة وعيه الصحي، يعتمد إلى تعديل سلوكه هذا بشكل تدريجي عن طريق تقليل كمية السكر وحصّة النشويات في طعامه، و ممارسة الرياضة، في نفس الوقت الذي انتهج المنزل الذي يعيش فيه سياسة تقليل السكر و النشويات في الطعام، ومع الوقت أصبح تقليل السكر عادة صحية ونهج تتبعه كل الأسرة، ومع الوقت أصبح هذا الإنسان يتمتع بلياقة صحية أفضل، هذا بإختصار ما نقصد به ببناء الفعل الإجتماعي من خلال تكامل الأنساق الثقافية والاجتماعية ونسق الشخصية.

المفاهيم الإجرائية للدراسة :

الحصص الإرشادية: محاضرة مدرسية في موضوع معين ينفذها المرشد الطلابي (الإخصائي الإجتماعي)، لها أهداف معينة تُنفذ بوسائل وأدوات معينة تتناسب والمرحلة العمرية للطلاب ولموضوع الحصة، مدتها تتراوح من ٣٥ الى ٤٥ دقيقة خلال اليوم الدراسي، يطبق فيها المرشد الطلابي برنامجا إرشاديا

قضايا وأحداث وطنية وإقليمية وعالمية،
وتساعدهم على تشكيل رؤى حولها.

**تحدد مشكلة الدراسة في معرفة
مدى الفائدة المرجوة من تطبيق
الحصص الإرشادية التي يقدمها
الأخصائي الاجتماعي في تنمية وعي
الطلبة حول أمور الحياة المختلفة. لا**
سيما و أن كانت تلامس احتياجاتهم
النفسية والتربوية والاجتماعية والمهارية،
وبالتالي مساعدة هؤلاء الطلبة في زيادة
وعيمهم أو تعلم مهارات جديدة، تسهم
بشكل أو آخر في تعديل سلوكياتهم
الحياتية للأفضل ، كما تؤهلهم لمواجهة
التوترات والصعوبات التي قد تواجههم
في حياتهم.

وتحدد مشكلة الدراسة في
التساؤل الرئيسي : ما هي فاعلية
الحصص الإرشادية التي يقدمها
المُرشد الطلابي للطلبة في رفع
وعيمهم تجاه أمور الحياة ؟ ويتفرع
من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية
الآتية:

السؤال الأول : هل تسهم الحصص
الإرشادية التي يقدمها المرشد
الطلابي للطلبة في رفع وعيمهم تجاه
أمور الحياة ؟

السؤال الثاني : هل آلية تطبيق
البرنامج الإرشادي المقدم للطلبة
كانت مناسبة بحيث تحقق النتائج
المرجوة منه ؟

نمائيا أو وقائيا أو علاجيا لفئة من
الطلاب لا يزيد عددهم عن ٣٠، في
غرفة مجهزة بتقنيات ووسائل تُساعد على
تنفيذ الحصة بشكل ناجح يحقق الأهداف
المرجوة منها .

المُرشد الطلابي : الشخص المختص
والمؤهل علميا و فنيا وأكاديميا ومهاريا
لتقديم المساعدة والدعم للمسترشدين في
مؤسسات المجتمع، والمساعدة على
التكيف النفسي والاجتماعي للمسترشدين.
الوعي: هو الحالة العقلية التي يكون فيها
عقل الإنسان مدركاً و مستنيرا ، وله القدرة
على التواصل و الفهم بسهولة وبشكل
مباشر مع نفسه، ومع الأشخاص
المحيطين به، وذلك باستعمال الحواس
والعقل والعاطفة معا.

نظرية بناء الفعل الاجتماعي : نظرية
علم الاجتماع (تالكوت بارسونز) تفسر
بناء الفعل لدى الإنسان من خلال ثلاثة
أنساق أساسية : النسق الثقافي ، والنسق
الاجتماعي، ونسق الشخصية تتكامل
فيما بعضها لتشكيل سلوك ما .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تهدف الحصص الإرشادية التي
يقدمها الأخصائي الاجتماعي الى رفع
وعي الطلبة حول أمور الحياة المختلفة،
وإكسابهم المعرفة حول الخيارات المتاحة
حولهم، كما تسهم في بناء إتجاهات لدى
هؤلاء النشء حول ما يجري حولهم من

فرضيات الدراسة:

تنطلق الدراسة البحثية الحالية من

فرضيتين أساسيتين كالآتي :

الفرضية الأولى: الطلبة الذين يتلقون

حصص البرنامج الإرشادي أكثر وعياً

تجاه أمور الحياة المختلفة من الطلبة

الذين لم يتلقوا الحصص الإرشادية.

الفرضية الثانية : الطلبة الذين يتلقون

حصص البرنامج الإرشادي أقل سلوكاً

سلبياً من الطلبة الذين لم يتلقوا

الحصص الإرشادية .

أهداف الدراسة :

كما وتسعى الدراسة الحالية

لتحقيق الأهداف التالية :

الهدف الأول : التعرف على مدى إسهام

الحصص الإرشادية التي يقدمها المرشد

الطلابي للطلبة في رفع وعيهم تجاه

أمور الحياة.

الهدف الثاني : التعرف على مدى نجاح

آلية تطبيق البرنامج الإرشادي المقدم

للطلبة بحيث حقق النتائج المرجوة منه.

أهمية الدراسة ومبرراتها :

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في كونها

تدرس : فاعلية الحصص الإرشادية التي

يقدمها المرشد الطلابي (الإخصائي

الاجتماعي) لطلبة المدارس في رفع

وعيهم تجاه أمور الحياة، وتنوير بصائرهم

حول القضايا العامة التي تحدث من

حولهم، لا سيما في ظل الثورة

التكنولوجية التي أسهمت بشكل أو بآخر

في تشكيل معارف الأجيال الحالية ،

ورسم مجرى تفكيرهم . حيث تضع الدراسة

الحالية على عاتقها مهمة تسليط الضوء

على أهمية تصميم برامج إرشادية غير

تقليدية تلامس احتياجات طلبة مدارسنا ،

وتطلعاتهم التي يجب أن تكون مواكبة

لمجريات الوقت الراهن وتناسب التطور

التكنولوجي والمعلوماتي المتسارع ،

بأساليب وأدوات حديثة ذات طابع علمي

حديث وتكنولوجي يسترعي إنتباههم،

ويؤثر في نفوسهم. وبذلك يكون البرنامج

الإرشادي ذا فاعلية ويحقق الأهداف

المرجوة منه بشكل أكبر، كما أن الدراسة

الحالية ستضيف للمكتبة العربية

وللمهتمين بالإرشاد الطلابي،

والأخصائيين الاجتماعيين في المدارس

دراسة علمية تركز على أهمية

الحصص الإرشادية في رفع وعي الطلبة

في المدارس. وعليه تأتي أهمية هذه

الدراسة في التركيز على فاعلية

الحصص الإرشادية التي يقدمها

الأخصائي الاجتماعي في رفع وعي

الطلبة تجاه أمور وقضايا حياتهم من

جهة، والمساهمة في تشكيل شخصيات

هؤلاء الطلاب لتكون أكثر إيجابية، وأقل

حدية وعصبية وسلبية من جهة أخرى،

ليس في المجتمع المدرسي فحسب، بل

حتى ضمن أسرهم والمجتمع بشكل عام.

الإطار النظري والدراسات السابقة
والتعقيب عليها:

الإطار النظري:

الأبعاد التربوية لبرامج الإرشاد
الطلابية :

تُعد المدرسة هي البيت الثاني
للأبناء، إذ تتحمل المؤسسة التربوية
مسؤوليات تعليمية وتربوية تجاه هؤلاء
الأبناء . تتولى المدرسة مسؤوليات
تعزيز القيم والأخلاق الحميدة في
نفوس الطلاب جنباً إلى جنب مع
تنمية قدراتهم ، وزيادة معارفهم ، ورفع
وعيمهم، حيث يقضى الطلاب وقتاً
يتراوح ما بين ٧ الى ٨ ساعات يومياً
في النسق المدرسي ، ومن ثم فإن
التفاعل الإجتماعي بين الطلاب
ببعضهم البعض وبين معلمهم في
البيئة المدرسية ينتج عنه سلوكيات
عديدة منها الإيجابي الواجب تعزيزه،
ومنها السلوك السلبي الواجب تعديله.
(سلطان ، ٢٠٠٨ : ص ٦٩)

كما يشير مفهوم الإرشاد الطلابي
إلى التأثير الإيجابي التي يهدف لمساعدة
الطلبة في مواجهة مشكلاتهم ، ووقايتهم
منها ، كما تساعد عملية الإرشاد الطلابي
الطلبة ليكونوا أكثر إيجابية وفاعلية من
خلال فهم ذواتهم . (متولي و الحميد ،
٢٠١١ : ص ١٤) . يعد الإرشاد جزءاً
مهماً من العملية التربوية ، وسواء كان
الإرشاد فردياً أم جماعياً يستهدف

مجموعة من المسترشدين ، فإنه لا يختلف
على أهمية الإرشاد في تنمية مدارك
المسترشدين ، ورفع وعيهم من خلال إثارة
عقولهم نحو التفكير النقدي
والتحليلي. (أبوسعد، ٢٠٠٩ : ص ٥) ،
والجدير بالذكر أن الحصص الإرشادية
تُعد الأسلوب التربوي المقنن لتقديم
المعرفة للمسترشدين في المدارس وتصنف
كنوعاً من الإرشاد الجمعي الموجه . كما
أن الإرشاد الجمعي من خلال الحصص
الإرشادية يركز على الأفراد الذين
يتمتعون بصحة نفسية جيدة ، كما يركز
على تنمية الجوانب الإيجابية في الطلاب،
والعمل على استثمار طاقاتهم الإيجابية
نحو تنفيذ مبادرات ذات مردود ونفع
للمجتمع، فالحصص الإرشادية تركز
على الجانب الوقائي والعلاجي والنمائي
بنسب متفاوتة . (أبو سعد ، ٢٠٠٩) أن
البرامج الإرشادية التي يطبقها المرشد
الطلابي من خلال الحصص الإرشادية ما
هي إلا وسائل لنقل الخبرات السلوكية
(علمية- فنية - معرفية) بهدف مساعدة
الطلاب في أداء أدواره الاجتماعية
المتوقعة منه بكفاءة ونجاح ، وإشباع
حاجات هؤلاء الطلاب بشكل لا يضر
بالآخرين . (سلطان ، ٢٠٠٨ : ص ٨١)،
عند التطرق لموضوع الحصص الإرشادية
كأحد البرامج الإرشادية ذات الطابع
الإرشاد الجمعي الذي يقدمها الأخصائي
الإجتماعي أو المرشد الطلابي للطلبة في

نفسية كالقلق والخوف لاسيما أثناء فترة الامتحانات، ومشكلات تربوية كالتأخر الدراسي، والغش، ومشكلات صحية : كسوء التغذية، وعدم تناول وجبة الافطار الصباحية، مشكلات سلوكية تتعلق بمخالفات الزبي المدرسي، والتناوب بالألقاب ، والتتمر .
(الداهري ، ٢٠٠٨، ص ٨٦).

كما أن الحصص الإرشادية التي تستهدفها الدراسة الحالية تُطبق بواسطة أدوات عادة تكون متوافرة في كل المدارس لاسيما في منطقة الخليج العربي، كاستعمال جهاز العرض an overhead projector، و السبورة التفاعلية (collaborative board) أو السبورة البيضاء في الصف أو البوسترات أو الدمى (مسرح الدمى او مسرح العرائس) أو المجلات الحائطية أو جهاز التلفزيون أو أوراق الرسم والألوان . ولكل حصة إرشادية أهداف معينة يسعى المرشد الطلابي من تحقيقها عمليا في نفوس الطلبة، ويتم قياس فائدة هذه البرامج الإرشادية على المدى البعيد من خلال : سلوكيات الطلبة - الملاحظة المباشرة - مشاركة الطلبة في فعاليات وأنشطة المدرسة.

أن الحصص الإرشادية من شأنها تأسيس علاقة طيبة بين المرشد الطلابي والطلبة، وبالتالي فهم نفسياتهم، بحيث

المدارس فإننا يجب أن نؤكد على أهمية تصميم الحصص الإرشادية بصورة جذابة للطلبة . حيث تتنوع أساليب تطبيق الحصص الإرشادية بين : تطبيقها بواسطة القصص المصورة أو المسموعة أو عرض تقديمي بوربوينت عن موضوع الحصة أو إستعمال أسلوب التحليل النقدي لاستثارة حصيل الطلبة المعرفية أو إستعمال العصف الذهني من خلال طرح أسئلة ذات قدرات عليا أو لعب الأدوار من خلال طلب المرشد الطلابي من بعض الطلبة القيام بأدوار تمثيلية عن موضوع الحصة الإرشادية يحدده لهم أو المناقشة الطلابية أو عن طريق عرض مقطع فيديو تعبيرى عن موضوع الحصة الإرشادية . بالإضافة الى إستخدام حلقات نقاشية (يديرها الطلاب بإشراف المرشد الطلابي) كما لا نغفل دور البوسترات التوضيحية عن موضوع الحصة الإرشادية أو باستعمال أسلوب الرسم والتلوين في بعض الحصص الإرشادية (لقياس الأثر) . كل هذه الأساليب ستكون ذا تأثير كبير على الطلبة فيما لو أستعملت كلها أو بعض منها بالشكل المناسب على حسب موضوع الحصة الإرشادية، والإمكانيات المتاحة.

تتناول الحصص الإرشادية مواضيع ذات صلة بالطلاب في البيئة المدرسية : كمشكلات التأخر والغياب عن المدرسة ، ومشكلات

يصبح التأثير عليهم متاحا. تُعنى المدارس بتنمية الجوانب الإيجابية في نفوس الطلبة، وصقل شخصياتهم بطريقة تجعل منهم أفراد إيجابيين تجاه أنفسهم وتجاه مجتمعهم. ولا يتأتى ذلك إلا بجهود متظافرة بين الجميع في النسق المدرسي. لذلك يجب إعطاء الأهمية الكبرى لتصميم برامج إرشادية مؤثرة وجذابة للطلبة، ومُنطلقة من احتياجاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية والتربوية .

الدراسات السابقة والتعقيب عليها

هدفت دراسة (مأمون، أفراح، ٢٠١٩) الموسومة بـ: " دور البرامج الإرشادية في التقليل من التسرب من المدرسة وزيادة التحصيل الدراسي، ٢٠١٩ ، الخرطوم ، السودان " التي اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي لعدد (٣٠٣) طالب وطالبة بإستعمال الإستبانة والمقابلة كأدوات لجمع البيانات، هدفت إلى معرفة أثر البرامج الإرشادية التي يقدمها المرشد الطلابي في تعديل سلوك الطلبة والتقليل من التسرب وبالتالي زيادة التحصيل الدراسي، كما كشفت نتائج الدراسة عن الدور الكبير للبرامج الإرشادية في تقليل التسرب المدرسي من جهة ورفع المستوى التحصيلي للطلبة من جهة أخرى . في حين أوصت الدراسة بأهمية البرامج الإرشادية في المدارس وضرورة اهتمام وزارة التربية بهذا الجانب .

في حين جاءت دراسة (قرة، عياش، ٢٠٢٠) الموسومة بـ: " دور المستشار والتوجيه الإرشادي في تحقيق الأمن التربوي ، ٢٠٢٠ ، الجزائر)" للتعرف على أهمية الحصص الإرشادية والمقابلات مع الطلبة من أجل تحقيق الأمن التربوي. طبقت الدراسة على (٣٢) مستشارا طلابيا، واعتمدت الاستبانة كأداة لجمع البيانات . كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي . وكانت من أبرز نتائج الدراسة أن للمستشار الطلابي دورا كبيرا في تحقيق الأمن التربوي للطلبة في المدارس . كما أظهرت النتائج أن للحصص الإرشادية والمقابلات الطلابية دورا كبيرا في تحقيق الأمن التربوي بين الطلبة في المدارس .

كما جاءت دراسة (Olowe, Kizuwanda: " Increasing School Social Worker Supports for Schools in Illinois: Policy Recommendations for Supporting Student Learning and Growth" توصي بضرورة توظيف أخصائي إجتماعي لكل مدرسة كثافتها الطلابية (٣٥٠) طالبا ، لمواجهة مشكلات التمر والضرب بين الطلاب . كما يجب مراعاة وجود أخصائيون اجتماعيون في المدارس وربط وجودهم بحل مشكلات الطلبة الاجتماعية

والعاطفية ، لا سيما مع تزايد أعداد الطلبة واختلاف بيئاتهم. كما أوصت الدراسة بضرورة التعلم الاجتماعي (البرامج الإرشادية) للطلبة في المدرسة .

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة والتي تناولت موضوع " دور البرامج الإرشادية " والتي اتفقت العربية والأجنبية منها ، على أهمية البرامج الإرشادية التي يقدمها المرشد الطلابي في التأثير على الطلبة ومساعدتهم في تكوين سلوكيات إيجابية في المجتمع المدرسي ، في حين تميزت الدراسة الحالية في كونها تدرس " فاعلية الحصص الإرشادية في رفع وعي الطلبة تجاه أمور الحياة " ، والتي تناولت محاورها من مرتكزات نظرية بناء الفعل الاجتماعي لتالكوت بارسونز ، كما يستعمل المنهج التجريبي ، على عينة من طلاب مدرسة .

الموجهات النظرية للدراسة الحالية :

تستقي الدراسة الحالية موجهاتها النظرية من المرتكزات العلمية لنظرية بناء الفعل الاجتماعي والتي تناقش كيفية بناء أي فعل لدى الفرد ، بوجه يؤثر فيه ويتحكم بإتزانه ، ويفسر سلوكياته.

نظرية بناء الفعل الاجتماعي:

تتكون نظرية بناء الفعل الاجتماعي (لتالكوت بارسونز) من ثلاثة مكونات أساسية هي : (النسق الثقافي، و النسق الشخصية، والنسق الاجتماعي) إلى

جانب نسق الغيبيات. ويُعتبر النسق الثقافي الذي يتكون بدوره من مواجهات قيمة إدراكية و تقويمية وانفعالية (عاطفية) بمثابة تهذيب لدوافع السلوك لدى الفرد ، يؤثر بدوره على نسق الشخصية ومن ثم النسق الاجتماعي. لذلك إذا حدث أي تقصير في مكونات النسق الثقافي انحرف الفاعل وتمرد على الوضع، فلو اختلفت موجهات النسق الثقافي أثرت على نسق الشخصية وبالتالي النسق الاجتماعي وعندها يحدث الانحراف ، أو ترتكب الجريمة ، أو يُقدم الإنسان على سلوك خارج عن عُرف وقوانين النسق ، كما يوضحه الشكل رقم (1)

ومثال ذلك الطلبة الذين يقومون بسلوكيات غير مقبولة في النسق المدرسي: كالإعتداء على زملائهم بالضرب أو الاساءة اللفظية أو حتى سرقة أغراضهم ، أو غيرها من سلوكيات غير مقبولة يقوم بها الطلبة عادة في المدارس، كل تلك السلوكيات إنما هي دليل على خلل في مكونات الأنساق الثقافية المُشكلة لشخصيات هؤلاء الطلبة ، فبتطبيق الشكل رقم (٢) على المدرسة والطلاب : نجد بأن النسق الاجتماعي: هو المدرسة الذي يتكون من أعضاء الإدارة وأعضاء هيئة التدريس والعاملين والطلاب، لكل عضو في هذا النسق مكانة ودور يُتوقع منه أن يؤدي مهام ووظائف معينة، في حين

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج التجريبي، من خلال تطبيق خطة إرشادية لمدة ٦ شهور على طلبة مدرسة تتراوح أعمارهم من ٧ سنوات الى ١٥ سنة، مقيدون في الصفوف من (١-٤) والصفوف من (٥-١٢) في مدرسة في محافظة البريمي بسلطنة عمان . العينة التجريبية كانت تتكون من (٦٠) طالب وطالبة من الصفوف الثالث والرابع والخامس الأساسي، ومثلها عينة ضابطة من نفس الصفوف.

اعتمدت الدراسة على تطبيق البرنامج الإرشادي المُقنن والمُعد خصيصا بحيث تتوافر فيه احتياجات " بناء الفعل الاجتماعي " إذ كان البرنامج الإرشادي المكون من (٣٥) حصة إرشادية يلبي احتياجات الطلبة باختلاف أعمارهم ومراحلهم الدراسية . تم تطبيق البرنامج الإرشادي على مدار فصل دراسي كامل بحيث كانت مدة الحصة الإرشادية الواحدة من ٣٠ دقيقة الى ٤٥ دقيقة . كما تم قياس الأثر من خلال الوسائل الاتية لعينة الدراسة : الملاحظة المباشرة و المواقف اليومية الطلابية وملاحظات أعضاء الهيئة الادارية والتدريسية، والممارسات اليومية للطلبة وسلوكياتهم في البيئة المدرسية . فضلا عن قياس الأثر بواسطة : " إختبار المعرفة " للطلبة حول

تشكل المناهج والأنشطة الثقافية بما فيها الإذاعة المدرسية والطابور الصباحي، والحصص الدراسية والرحلات العلمية والترفيهية والمحاضرات والفعاليات والبرامج الإرشادية واللقاءات ومجموعة التفاعلات اليومية بين هؤلاء الاعضاء النسق الثقافي للمدرسة ، في حين تشكل أنساق شخصيات كل من أعضاء الإدارة وأعضاء هيئة التدريس والعاملين والطلاب مكونات توجيهية : شكلت شخصياتهم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، ومكونات إشباعية : ما زالت تُشبع من خلال الأسرة والمدرسة معا كحاجة الطلاب مثلا للتعلم و اللعب والتقدير والشعور بالأمان ، والرغبة في تكوين علاقات إجتماعية ، والمشاركة في الأنشطة وغيره ، في حين يتدخل نسق الغيبيات في تكوين مدارك الطلاب : فطالما أستند معلمو التربية الإسلامية إلى حديث الرفق بالحيوان من السنة النبوية، عند توجيه الطلبة لحسن معاملة الحيوانات. ويبدو بأن " النسق المدرسي " من أكثر و أهم الأنساق المعنية ببناء وغرس وتعزيز سلوكيات إيجابية في نفوس الطلبة بعد " نسق الأسرة "، وبما أن " نظرية بناء الفعل الاجتماعي " تركز أساسا على تفسير كيفية تشكّل سلوكيات البشر من حولنا ، لذلك يستلهم المهتمون بالسلوك من هذه النظرية فهمهم في تفسير وتعديل سلوك الناس.

القضايا المختلفة التي غطاها البرنامج الإرشادي.

الاجراءات المنهجية :

١- بداية تم استطلاع آراء الطلبة لرصد احتياجاتهم التربوية والسلوكية والاجتماعية والدراسية .

٢- تم توأمة الاحتياجات المرصودة مع خطة وزارة التربية والتعليم بسلطنة عُمان في مجال الإرشاد الطلابي .

٣- تم وضع أهداف الحصص الإرشادية كلن على حدة بحيث يتوافق محتوى الحصة الإرشادية وأساليبها مع الفئة العمرية والمرحلة الدراسية المستهدفة .

٤- تم إعداد محتوى البرنامج الإرشادي الذي يتكون من ٣٥ حصة ارشادية بناء على مكونات نظرية " بناء الفعل الإجتماعي " بحيث تشتمل على مكونات قيمية وانفعالية وتقييمية لتكون أكثر تأثيرا على الطلبة.

٥- كما يتكون البرنامج من ٤ مبادرات تتسق أهدافها وأهداف البرنامج الإرشادي بحيث توفر ممارسة عملية للطلبة .

٦- تم البدء في تطبيق الحصص الإرشادية من خلال حصص الإحتياط من تاريخ ٥ ديسمبر ٢٠٢١ إلى ٨ مايو ٢٠٢٢، بإستعمال وسائل متعددة وأساليب مختلفة بالتزامن مع تطبيق المبادرات الداعمة للبرنامج الإرشادي .

٧- تم تحديد الجزاءات التي يستحقها الطلاب الذين يحققون تقدما في بناء السلوك الايجابي : تكريم بالطابور المدرسي - يفوز برحلة مدرسية - تشجيع معنوي - تشجيع مادي ...الخ

٨- تم رصد وملاحظة سلوكيات الطلبة ، واستطلاع آرائهم، وملاحظة ممارساتهم في البيئة المدرسية .

٩- تم إخضاع الطلبة لاختبار قياس الأثر .

عينة الدراسة:

إستعمال الدراسة عينة تجريبية موجهة مكونة من (٦٠) طالب وطالبة من الصفوف الثالث الأساسي شعبة (١) و الرابع الأساسي شعبة (١) و الصف الخامس الأساسي شعبة (١) ، بواقع (٢٠) طالب من كل صف ومن كل شعبة بحيث يكون المجموع (٦٠) طالب وطالبة جُملة. وعينة ضابطة من الصفوف : الصف الثالث الأساسي شعبة (٢)، والصف الرابع الأساسي شعبة (٢)، والصف الخامس الأساسي شعبة (٢) بواقع (٢٠) طالب وطالبة من كل شعبة ، بحيث يكون المجموع (٦٠) طالب وطالبة جُملة . تم إعطاء طلبة العينة التجريبية البرنامج الإرشادي من خلال حصص إرشادية مقننة في حين لم يتم إعطاء طلبة العينة الضابطة نفس البرنامج الإرشادي، وتم إستعمال أسلوب (الملاحظة المباشرة) و(رصد

المحور الأول : التعرف على مدى إسهام الحصص الإرشادية التي يقدمها المرشد الطلابي للطلبة في رفع وعيهم تجاه أمور الحياة :

تم رصد السلوكيات التي يقوم بها الطلاب من العينة التجريبية الأكثر تكرار خلال اليوم الدراسي بواسطة أداة " الملاحظة المباشرة " المُطبقة من قبل الأخصائية الإجتماعية بالمدرسة خلال الأوقات التالية : قبل و أثناء الطابور المدرسي ، و أثناء الحصص الدراسية، وأثناء الفسحة المدرسية، وخلال مدة الانصراف بنهاية اليوم المدرسي ، كما هو موضح في الجدول رقم (٢) ، إذ يتضح بأن الطلبة من العينة التجريبية و الذين خضعوا للبرنامج الإرشادي تأثروا بما اكتسبوه من معرفة ، وأصبح لديهم وعي بما يقومون به أكثر من غيرهم ، وبالتالي تم بناء أفعال اجتماعية لديهم . وفيما يلي يوضح الجدول رقم (١) مدى المتوسطات الحسابية لسلوكيات الطلبة من العينة التجريبية ، والتي تم رصدها بفاعلية لدى الطلبة من العينة التجريبية وفقا لمقياس (عالية جدا - عالية - متوسطة - ضعيفة) :

يوضح الجدول رقم (٢) سلوكيات الطلبة التي تم رصدها بواسطة أداة : "الملاحظة المباشرة " من قبل الأخصائية الإجتماعية بالمدرسة في أوقات مختلفة من اليوم الدراسي (قبل الطابور - أثناء

سلوك طلبة العينة التجريبية) كأدوات لجمع البيانات مجتمع الدراسة:

طلبة الصفوف في المراحل الدراسية من (١-٤) و الصفوف من (٥-١٢) في مدرسة أم ذر الغفاري للتعليم الأساسي (١٢-١) في محافظة البريمي بسلطنة عمان

حدود الدراسة :

الحدود البشرية : طلبة مدرسة أم ذر الغفاري الصفوف من. (1- 12)

الحدود الزمانية : العام الدراسي ٢٠٢١/٢٠٢٢ ، بداية تطبيق الحصص الإرشادية من ٥ ديسمبر ٢٠٢١ الى ٨ مايو 2022

الحدود المكانية: مدرسة أم ذر الغفاري - محافظة البريمي - سلطنة عمان.

الحدود العلمية : فاعلية الحصص الإرشادية المقدمة للطلاب من قبل المرشد الطلابي (الأخصائي الاجتماعي) في رفع مستوى وعي الطلبة تجاه أمور الحياة المختلفة .

نتائج الدراسة ومناقشتها :

سيتم مناقشة نتائج الدراسة الحالية من خلال تحليل البيانات التي جُمعت بواسطة أداة " الملاحظة المباشرة " وكذلك تحليل نتائج " اختبار المعرفة لقياس الأثر " الذي طُبّق على عينة الدراسة ، وذلك وفقا للمحاور الآتية :

الطابور - أثناء الحصص الدراسية - في الفسحة المدرسية - مرحلة نهاية اليوم الدراسي أثناء توجه الطلبة للحافلات المدرسية)، والجدير بالذكر أن السلوكيات التي استعرضها الجدول السابق تم رصدها خلال الفترة من ١ ديسمبر ٢٠٢١ إلى المدة ٨ مايو ٢٠٢٢ (مدة الدراسة البحثية) ، والتي تأخذ طابع التكرار بشكل يومي، فنجد بأن السلوكيات مثل: (إلقاء الطلبة التحية على معلمهم - المشاركة في الأعمال والأنشطة التطوعية في المدرسة - الإلتزام بالزي المدرسي - إلتزام الطلبة ذوي الشخصيات القيادية بالقيام بأدوار تنظيم زملائهم بشكل تطوعي - الحضور المبكر للمدرسة - إغلاق صنادير المياه في دورات المياه بعد الاستعمال - الإبلاغ عن السلوكيات السيئة والغير مرغوبة في المجتمع المدرسي - التقيد بالاستئذان أثناء الخروج من الصف) قد أخذت أعلى المتوسطات الحسابية والتي تنحصر بين ($3.25 - 4.0$) ودرجة (عالية جدا)، أي أن هذه السلوكيات هي الأكثر تكرارا من قبل الطلبة بشكل يومي. وهذا بالضرورة يعكس مقدار الوعي الذي اكتسبه هؤلاء الطلبة من العينة التجريبية الذين تلقوا البرنامج الإرشادي من خلال الحصص الإرشادية وطبقوا تلك المهارات عمليا من خلال المبادرات الداعمة للبرنامج الإرشادي . بينما شكلت

السلوكيات (الانضباط أثناء صعود الحافلة - الانضباط أثناء الشراء من المقصف المدرسي) أقل المتوسطات الحسابية التي تتراوح بين ($1.75 - 1$) ، أي الأقل تكرار ودرجة (ضعيف)، وهذا بالضرورة يعكس قلة وعي الطلبة الذي جعل منهم غير مدركين لسلوكياتهم أثناء ركوب الحافلة أو عند الاصطفاف للشراء من المقصف المدرسي . وهذا يقودنا لفهم أن هؤلاء الطلبة لم تؤثر فيهم مكونات بناء الفعل الاجتماعي التي سعى البرنامج الإرشادي لتحقيقها وهي : النسق الثقافي أو النسق الاجتماعي أو نسق الشخصية بالشكل المطلوب لأي خلل ما في تلك المكونات . فقد يكون الخلل من نسق الشخصية وكيف تربي وتنشأ هؤلاء الطلبة في أسرهم ، والقصور في إشباع احتياجاتهم، أو قد يكون الخلل في النسق الاجتماعي (المدرسة) أي وجود ظروف و عوامل جعلت من (المدرسة) بيئة سانحة لإقدام هؤلاء الطلبة لمثل هذه السلوكيات الغير صحيحة ، فعدم التزم الطلبة بالانضباط أثناء الشراء من المقصف المدرسي مثلا، قد يكون هناك عوامل دفعت الطلبة لذلك ، كقصر مدة الفسحة، وكثرة عدد الطلبة المصطفين على منافذ المقصف ، وقلة منافذ البيع عند المقصف المدرسي، وعدم وجود متابعة وإشراف من المعلمين، أو قد يكون الخلل في مكونات النسق الثقافي الذي سعى

الطلبة بشكل أكبر كما هو موضح في الجدول أدناه . الجدول رقم (٣) يوضح عينة من أسئلة إختبار " قياس الأثر" الذي طُبّق على الطلبة من العينة التجريبية والعينة الضابطة.

يوضح الجدول رقم (٣) عينة من استجابات الطلبة من العينة حول أسئلة "إختبار قياس الأثر" الذي تضمن أسئلة عن كل موضوع تم عرضه للطلبة أثناء البرنامج الإرشادي، يتكون البرنامج من ٣٥ موضوع، حيث كانت استجابات الطلبة من العينة التجريبية الذين خضعوا للبرنامج الإرشادي تتراوح بين عالية جدا وعالية ، في حين كانت استجابات الطلبة من العينة الضابطة الذين لم يتلقوا الحصص الإرشادية ذاتها تتراوح بين الضعيفة والمتوسطة . والجدير بالذكر أن البرنامج الإرشادي المُطبق سعى لتحقيق جُملة من المهارات لدى الطلبة والتي يوضحها الجدول أدناه . فيما يلي يوضح الجدول رقم (٤) مدى المتوسطات الحسابية للمهارات الحياتية ، والتي تم رصدها بفاعلية لدى الطلبة من العينة التجريبية وفقا لمقياس (عالية جدا - عالية - متوسطة - ضعيفة) :

فيما يلي يوضح الجدول رقم (٥) المهارات الحياتية التي يسعى البرنامج

البرنامج من خلالها التأثير على الطلبة كقصور فاعلية الحصص الارشادية والبرامج المقدمة في موضوع (الإنضباط) . وعموما فإنه من الطبيعي أن تتراوح نسبة فاقد الأثر في أي برنامج ٥% كما أتفقت عليه أغلب الدراسات . في حين أن الطلبة الذين لم يخضعوا للبرنامج الإرشادي لم تُرصد لديهم نفس النتائج . وهذا يعنى بالضرورة أن الطلبة الذين لم يخضعوا للبرنامج الإرشادي من العينة الضابطة لم يكتسبوا الوعي الكافي الذي يمكنهم بالالتزام والمشاركة الفاعلة كما هو الحال مع الطلبة من العينة التجريبية.

المحور الثاني : التعرف على مدى نجاح آلية تطبيق البرنامج الإرشادي المُقدم للطلبة بحيث حقق النتائج المرجوة منه :

كشفت نتائج " إختبار المعرفة لقياس الأثر " والذي طُبّق على الطلاب من العينة التجريبية من الصفوف الخامس والرابع والثالث الأساسي، بأن هؤلاء الطلبة يمتلكون الوعي والمعرفة حول القضايا التي تناولوها من خلال الحصص الإرشادية . والجدير بالذكر أن أساليب تقديم الحصص الإرشادية شملت أدوات مثل : سرد القصة المُعبّرة ، ولَعِب الأدوار ، وعرض مقطع فيديو عن موضوع الحصة الإرشادية وغيرها بهدف التأثير على

مناقشة النتائج والخلاصة :

فيما يلي سيتم مناقشة نتائج الدراسة الحالية في ضوء الدراسات السابقة والموجهات النظرية للدراسة على النحو الآتي :

أولاً: أظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة الذين يتلقون حصص البرنامج الإرشادي أكثر وعياً تجاه أمور الحياة المختلفة مقارنة بالطلبة الذين لم يتلقوا الحصص الإرشادية ، وهذا ما أوضحتته نتائج اختبار قياس الأثر ، وسلوكيات الطلبة اليومية المرصودة بواسطة أداة : " الملاحظة المباشرة " ، و يتفق هذا مع ما جاءت به دراسة (مأمون ، أفراح ، ٢٠١٩) و (قرة ، عياش، ٢٠٢٠). في حين تفسر نظرية " بناء الفعل الاجتماعي " هذه النتيجة بأنه عندما تكون مكونات النسق الثقافي : الإدراكية والتقييمية والعاطفية موجهة للطلاب بحيث تؤثر في نفوسهم إدراكها وعاطفيا وتقييميا، ينتج عن ذلك وعياً ، وإشباعاً، وبالتالي سلوكاً متزاناً يتسق وقوانين النسق الاجتماعي : (المدرسة). ومثال ذلك أن الحصص الإرشادية التي تم تطبيقها في هذه الدراسة تستهدف (٣٥) موضوع تم تصميم البرنامج الإرشادي بوسائل وأدوات حديثة ساهمت في التأثير في نفوس الطلبة . فأصبح الطلبة أكثر وعياً

لغرسها في نفوس الطلبة ، والتي تم رصدها بفاعلية لدى الطلبة من العينة التجريبية وفقاً لمقياس (عالية جداً - عالية - متوسطة - ضعيفة):

نجد في الجدول رقم (٥) أعلاه بأن البرنامج الإرشادي المصمم بحيث يتكون من حصص إرشادية ومبادرات داعمة لتلك الحصص الإرشادية والتي تناولت (٣٥) موضوع ، و مبادرات تطبيقية لمحتوى تلك الحصص بلغ عددها (٤) مبادرات (مبادرة أصدقاء مجتمع المدرسة - مبادرة نحن منكم وأنتم منا - مبادرة السلوك الإيجابي للطلبة في الصف - مبادرة خذ بيد قرينك للأفضل (التعلم بالأقران) مكّنت طلبة العينة التجريبية من إمتلاك جُملة من المهارات كانت أحد أهم أهداف البرنامج الإرشادي . إذ رصدت الأخصائية الاجتماعية من خلال المواقف اليومية للطلبة للعينة التجريبية قدرتهم على التفاوض في حل مشكلة ما ، وتقديم حلول مناسبة لتلك المشكلات ، كما وأن درجة العمل بروح الفريق في القيام بأعمال المبادرات كانت عالية جداً لدى هؤلاء الطلبة ، وأيضاً مقدرتهم على التفكير الإبداعي فيما يواجههم من تحديات خلال اليوم الدراسي .

بأهمية وجبة الإفطار الصحية ، إذ تبين أن الطلبة أصبحوا يتناولون الفواكه والخضروات والحليب أثناء الفسحة المدرسية أكثر من السابق . كما تم ملاحظة إقبال الطلبة على المشاركة في خدمة مجتمع المدرسة بشكل أفضل ، وكذلك مشاركتهم في تعليم أقرانهم بصورة أكبر من السابق. والجدير بالذكر أن مكونات النسق الثقافي تعمل بتكامل مع نسق الشخصية : التنشئة الاجتماعية ودور الأسرة ، وكذلك دور النسق الاجتماعي المدرسة في كونه بيئة محفزة لهؤلاء الطلبة وتعمل على إشباع إحتياجاتهم بالتعلم والشعور بالأمان والتقدير واللعب وتحقيق ذواتهم .

ثانياً: أوضحت نتائج الدراسة أن الطلبة - من العينة التجريبية - الذين تلقوا حصص البرنامج الإرشادي أقل سلوكاً سلبياً من الطلبة - العينة الضابطة - الذين لم يتلقوا الحصص الإرشادية . وهذا يتفق مع ما جاءت به دراسة (مأمون ، أفراح ، ٢٠١٩) و (قورة ، عياش ، ٢٠٢٠) ، وتفسره " نظرية بناء الفعل الاجتماعي " بأن النسق الثقافي بمواجهاته الثلاثة : الإدراكية والتقييمية والعاطفية تعمل على تهذيب دوافع السلوك الإنساني، ومسلكتيات البشر عموماً . فالإنسان عندما يكون قد تربى بشكل

صحيح ، وأشبعت حاجاته : حاجته للتعلم واللعب والشعور بالأمان والتقدير ، والمشاركة مع الآخرين ، وساعده النسق الاجتماعي الذي يعيش فيه بأن يحقق ذاته ، ويقوم بدوره بشكل فعال ومرضي له، هنا يكون بناء الفعل الاجتماعي متزناً، ينتج عنه إنسان ذا سلوك إيجابي . وبتطبيق هذه النظرية على الطلاب في نسق المدرسة - والذي يُشكل النسق الاجتماعي هنا - فالطلاب يشكلون أنساق شخصيات مختلفة قَدِموا للنسق المدرسي من خلفيات ثقافية و أُسر متعددة، وبالتالي فإن عملية التنشئة الاجتماعية و المرجعيات القيمية والاجتماعية والثقافية تختلف من طالب لآخر بناء على الأسرة والبيئة التي تربى فيها ، في حين تتكامل الأنساق : نسق الأسرة مع نسق المدرسة في تشكيل النسق الثقافي بموجهاته : الإدراكية والتقييمية والعاطفية محاولة التأثير في نفوس الأبناء لتشكيل سلوكياتهم . فالطلاب في المدرسة يتفاعلون مع بعضهم البعض ومع معلمهم ، ويتلقون المحاضرات والحصص بأساليب تختلف في درجة تأثيرها عليهم : كالقصص المصورة ، والفيديوهات التعليمية ، والألعاب الجماعية، والرحلات التعليمية والترفيهية ، والبرامج الإذاعية ، والأنشطة المدرسية كالمسرحيات والتصوير الفوتوغرافي والإلقاء والخطابة وغيرها كل هذه تسهم

في التأثير في نفوس الأبناء وبالتالي تشكيل معتقداتهم التي تُترجم كسلوكيات إيجابية نحو الحياة . فالإنسان بفطرته ووفقا " لنظرية بناء الفعل الاجتماعي " ومن خلال عمليات : التعديل والدفاع والتعلم يسعى لبناء شخصيته من خلال التعلم وتطوير ذاته ، فالعقل البشري يتمتع برغبة ملحة لتعلم أشياء جديدة باستمرار إلى أن يصبح واعيا، ومن ثم يقوم بتعديل سلوكياته وفقا لأهدافه التي يرجو تحقيقها ، كما يمتاز العقل البشري بقدرته على حلّ التوترات التي تعترض طريقه من أجل الوصول لتلك الأهداف. يوضح الشكل رقم (٣) أدناه ، عملية تكون السلوك الإنساني : فبدائية تتولد المشاعر لدى الإنسان حول أمر ما (غضب - إرتياح - سعادة - حزن - قلق - توتر ...الخ)، وبناءا على تلك المشاعر تنشأ أفكاره التي تقوده للفعل (تكسير - رحيل - هروب - تحدث - ابتسامة- ضحك - ركض ...الخ) . وهذا ما يُفسر النتيجة السابقة بأن الطلاب من العينة التجريبية الذين تلقوا حصصا إرشادية في مواضيع مختلفة وبأساليب وأدوات مؤثرة ، زاد وعيهم ، وتعديلت سلوكياتهم كنتيجة لهذا الوعي ، ومن ثم قلت سلوكياتهم السلبية، وفي المقابل أصبحوا أكثر إيجابية ، كقيامهم بزراعة الشجيرات وريّها في ساحة المدرسة بدلا من قطع الزهور ورمي مخلفاتهم أثناء مرحلة الفسحة ، كما قام طلاب العينة

التجريبية بتدريب زملائهم الأصغر منهم سنا على إدارة الصف ، وترتيب زملائهم أثناء الطابور الصباحي ، والقيام بتوعية زملائهم بعدم رمي مخلفاتهم في ساحة المدرسة . والجدير بالذكر أن الأخصائية الاجتماعية بالمدرسة التي طبقت البرامج الإرشادية رصدت سلوكيات إيجابية للطلبة من العينة التجريبية أكثر من باقي زملائهم في العينة الضابطة كما يوضحه الجدول رقم (٣).

وخلاصة الأمر أن نتائج الدراسة الحالية ركزت على محورين هامين : المحور الأول : أهمية البرامج الإرشادية في صناعة وعي الطلبة والتأثير الإيجابي في نفوسهم ، وتشكيل شخصياتهم ، والمحور الثاني : أهمية تصميم برامج إرشادية مؤثرة وجذابة للأجيال الحديثة بحيث تكون منطلقة من احتياجاتهم ، وتلهم وقدراتهم.

والجدير بالذكر هنا أن هناك ثمة من الصعوبات والتحديات التي واجهت المنفذون من جني أفضل النتائج ومنها على سبيل المثال:

١- انشغال الطلبة بشكل رئيسي بالحصص الدراسية وبالامتحانات والواجبات المدرسية وبالتالي فإن جرعة " حصة إرشادية " واحدة في اليوم أو في الأسبوع قد لا تكفي لإحداث التغيير المطلوب . ومن جهة أخرى ، فإن تعاون أعضاء النسق

الإرشادية بفاعلية أكبر ، وتذليل الصعاب له ، بحيث تُولى الحصص الإرشادية الممنهجة إهتماما كبيرا نظرا لأهميتها في تشكيل مسلكيات الطلبة .

ثالثا: أهمية تصميم برامج إرشادية غير تقليدية تلامس احتياجات طلبة مدارسنا ، وتطلعاتهم التي يجب أن تكون مواكبة لمجريات الوقت الراهن وتناسب التطور التكنولوجي والمعلوماتي الرقمي المتسارع ، بأساليب وأدوات حديثة ذات طابع علمي حديث وتكنولوجي يسترعي انتباههم ، ويؤثر في نفوسهم . وبذلك يكون البرنامج الإرشادي ذا فاعلية ويحقق الأهداف المرجوة منه بشكل أكبر .

رابعا: تشجيع الأخصائيين الاجتماعيين لعمل بحوث علمية تتبع منهجية البحث العلمي ونشرها في مجالات مُحكمة بهدف تعميم الفائدة وإثراء الميدان التربوي ، و المشاركة في المؤتمرات ذات الاختصاص بهذه الأوراق البحثية .

المدرسي من معلمين وإدارة ليس دائما كما هو مُخطط له ، وهذا حتما سيؤثر في نتيجة البرنامج .

٢- لتعميم النتائج والحصول على أفضلها يتطلب "حصة إرشادية " لكل شعبة بشكل يومي ، وهذا يتعذر مع إمكانات المدرسة التي تضع في أولوياتها المناهج المدرسية أولاً.

التوصيات والمقترحات التي خرجت بها الدراسة:

وبعد مناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، وبناءا عليها خرجت الدراسة بجملة من التوصيات والمقترحات، تستعرضها الدراسة الحالية كالآتي :

أولا : أهمية تخصيص حصة إرشادية يقدمها المرشد الطلابي للطلبة في المدارس ، بحيث يحظى الصف الواحد بجرعة كافية من الحصص الإرشادية طوال الفصل الدراسي، وهذا لن يكون فعالا إلا في حال تعيين أكثر من مرشد طلابي في المدرسة الواحدة ، بحيث يختص أحد المرشدين في تصميم وتقديم الحصص الإرشادية ، في حين يتولى المرشد الطلابي الآخر بقية الأعمال الموكلة عليهم كمرشدين طلابيين، أو أن يشاركا عملية الإرشاد الطلابي معا .

ثانيا : أهمية تعاون إدارة المدرسة والهيئات الإدارية والتدريسية مع المرشد الطلابي من أجل تقديم الحصص

قائمة المصادر والمراجع:

- الموسى، عبد الرحمن ؛ محمد ،ميمونة. (٢٠١٩). واقع المناهج في تزويد الطلاب بقيم أخلاقية حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي . *مجلة كلية التربية (أسيوط)* ، 35(11) ، 523-543.
- الحارثي ،سعيد ؛ ص، صبحي. (٢٠١٠). فاعلية برنامج إرشادي نفسي لتنمية مهارات الحياة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف. *مجلة بحوث التربية النوعية* ، 2010(16) ، 31-80.
- بن طالب، إبراهيم عبدالله زيد ؛ مشرف، صباح الحاج محمد حامد. (٢٠١٣). *المرشد الطلابي ودوره في التعامل مع مشكلات العنف الأسري للطلاب* (Doctoral dissertation ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا).
- العريدي، ب؛ ب. إ.، بندر بن إبراهيم. (٢٠١٦). دور المرشد الطلابي في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين بمدينة الرياض. *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*، 92-128، 6(3).
- العنزي، شامان بن هليل ؛ محمد، السيد فهمي علي مشرف ؛ الشهراني، معلوي بن عبد الله مناقش؛ الشعلان، عبد الله بن أحمد مناقش. (٢٠١٤). *تقييم دور المرشد الطلابي في وقاية طلاب المرحلة الثانوية من المشكلات السلوكية*. (Doctoral dissertation).
- Al-Mutairi, A. S. (2021). The role of the school counsellor in protecting high school students in Medina from intellectual deviations in light of the guiding methods: بالمدينة المنورة من الانحرافات الفكرية في ضوء الأساليب الإرشادية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 100-121، 5(10) ،
- عاتي، إبراهيم. (٢٠١٩). دور المرشد الطلابي في تنمية الوعي لطلاب المدارس الثانوية بالتطرف الفكري. *مجلة البحث العلمي في التربية* 20، (الجزء الأول)، ١٤-١.
- الخرجي، عبد الواحد بن عبد العزيز.، & الجحني، علي بن فايز مشرف. (٢٠١٠). *فاعلية المرشد الطلابي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية* (Doctoral dissertation).
- محمد، أفراح مأمون سيد أحمد؛ مشرف، علي فرح أحمد فرح. (٢٠١٩). *دور البرامج الإرشادية المدرسية في التقليل من التسرب وزيادة التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية* (Doctoral dissertation ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا).
- قذيفة، صورية ؛ شريط، صباح. (٢٠١٩). *جودة الخدمات الإرشادية من وجهة نظر تلاميذ السنة الثالثة ثانوي. دراسة ميدانية بمدينة بوسعادة* (Doctoral dissertation ، جامعة محمد بوضياف المسيلة كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، الجزائر .

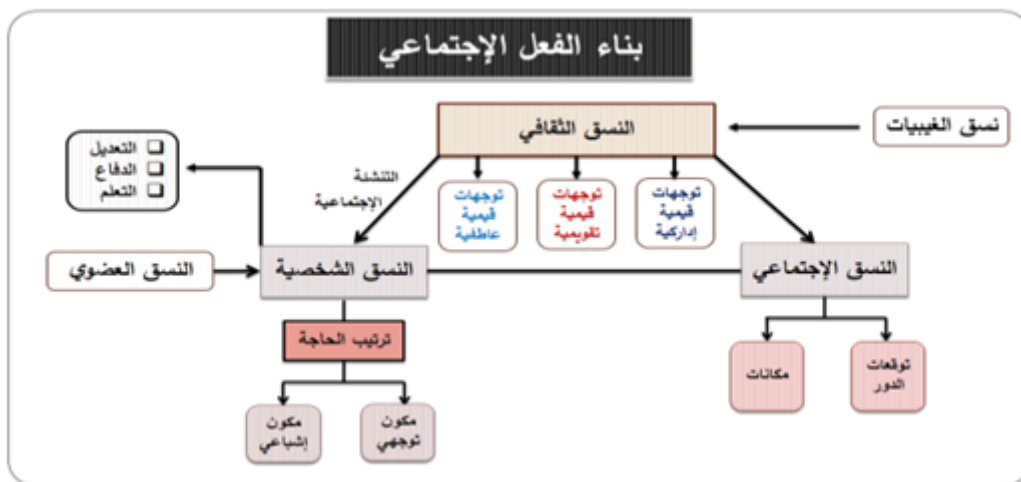
- عياش ، قرة .(٢٠٢٠) . دور المستشار التوجيه الطلابي في تحقيق الأمن التربوي ، Doctoral dissertation ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، الجزائر .
- سلطان ، وجدي .(٢٠٠٨). السلوك الطلابي نظريا وتطبيقا ، عمان ، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع .
- متولي، ماجدة سعد ؛ الحميد، هشام سيد .(٢٠١١). الإرشاد الاجتماعي أصوله النظرية وتطبيقاته العملية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، دار الزهراء للنشر والتوزيع .
- والاس ، رث ؛ وولف ألسون .(٢٠١٠). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، ترجمة الحوراني ، محمد عبد الكريم ، عمان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .
- أبو سعد ، أحمد عبداللطيف .(٢٠٠٩) . الإرشاد الجمعي ، إربد ، الأردن، عالم الكتب الحديث .
- الداهري ، صالح حسن أحمد .(٢٠٠٨) . مبادئ الإرشاد النفسي والتربوي، إربد، الأردن ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية :

- David R. Dupper.(2003). School Social Work: Skills and Interventions for Effective Practice; JOHN WILEY & SONS, INC.
- Olowe, Kizawanda A. (2018). "Increasing School Social Worker Supports for Schools in Illinois: Policy Recommendations for Supporting Student Learning and Growth ، Dissertations. 312
- Alalawi.Aisha.(2022). "The shifting to E-learning in light of the Covid-19 Pandemic And its effects on the quality of education (A field study on students of the University of Sharjah) paper in The Sharjah International Conference on | EDUCATION IN POST COVID-19 (SHJ-Edu2022), April 2022.
- Al-Kharji, Abdul Wahid bin Abdul Aziz, & Al-Jahni, Ali bin Fayez (Supervisor). (2010). The Effectiveness of Student Counselor in Enhancing Intellectual Security among Secondary School Students (Doctoral dissertation).
- Muhammad, Afrah Mamoun Sayed Ahmed; Supervisor, Ali Farah Ahmed Farah. (2019). The Role of School Counseling Programs in Reducing Dropout Rates and Increasing Academic Achievement among Secondary School Students (Doctoral dissertation, Sudan University of Science and Technology).
- Qadheefah, Suriyah; Sharit, Sabah. (2019). The Quality of Counseling Services from the Perspective of Third-Year Secondary School Students. A field study in the city of Boussaâda (Doctoral dissertation, Mohamed Boudiaf University of M'sila, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria).
- Ayash, Qara. (2020). The Role of the Student Guidance Counselor in Achieving Educational Security, Doctoral dissertation, Mohamed Boudiaf University of M'sila, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria.

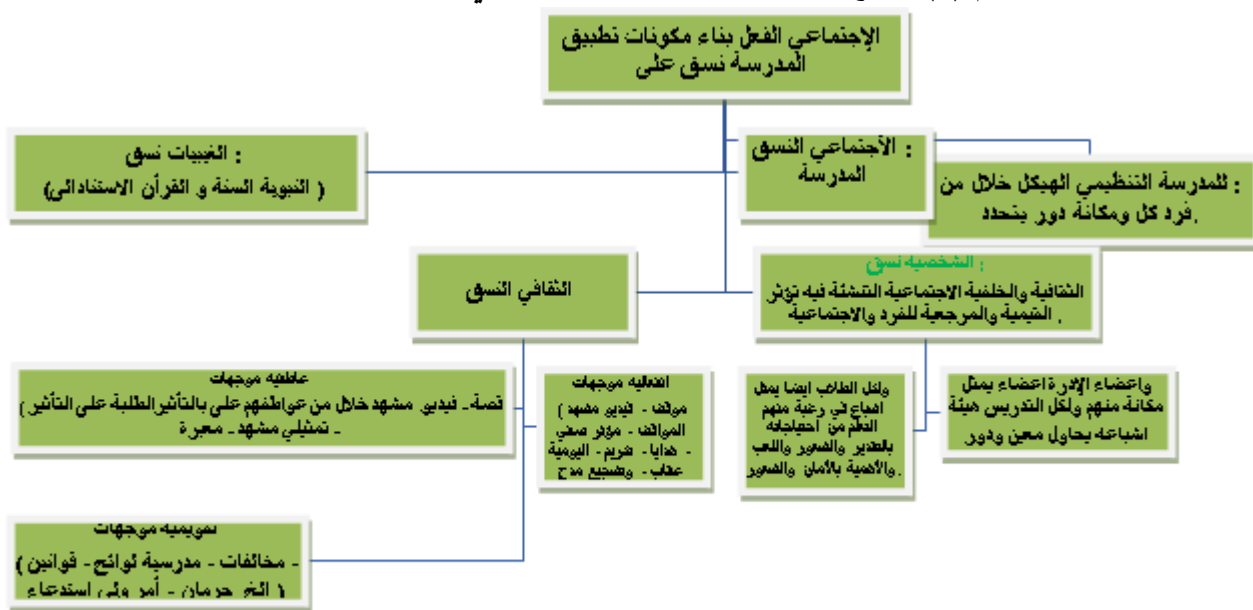
- Sultan, Wajdi. (2008). Student Behavior: Theory and Application, Amman, Jordan, Osama Publishing and Distribution House.
- Mutawalli, Majida Saad; Al-Humaid, Hisham Sayed. (2011). Social Guidance: Its Theoretical Foundations and Practical Applications, Riyadh, Saudi Arabia, Al-Zahra Publishing and Distribution House.
- Wallace, Ruth; Wolf Allson. (2010). Contemporary Theory in Sociology, translated by Al-Hourani, Muhammad Abdul-Karim, Amman, Majdalawi Publishing and Distribution House.
- Abu Saad, Ahmed Abdul-Latif. (2009). Group Guidance, Irbid. Jordan, Modern Book World.
- Al-Dahri, Saleh Hassan Ahmed. (2008). Principles of Psychological and Educational Counseling. Irbid, Jordan: Hamada Foundation for University Studies, Publishing and Distribution.

الشكل رقم (١)



(والاس و وولف ألسون، ٢٠١٠: ص ٦٤)

الشكل رقم (٢) يوضح تطبيق مكونات بناء الفعل الاجتماعي على نسق المدرسة



النسق الإجتماعي : نسق المدرسة وما يتكون منه من صفوف دراسية ، و مرافق مدرسية ، والمقصف المدرسي ، والحافلات ، ومكاتب المعلمين ، وغرفة الصحة المدرسية ، و المختبرات العلمية ، غرفة الأمن ، المخازن ، غرف الأنشطة المدرسية .

النسق الثقافي: اللوائح والقوانين المدرسية ، و المناهج والأنشطة الثقافية بما فيها الإذاعة المدرسية والطابور الصباحي ، والحصص الدراسية والرحلات العلمية والترفيهية والمحاضرات والفعاليات والبرامج الإرشادية واللقاءات ومجموعة التفاعلات اليومية بين هؤلاء الاعضاء ، والجزاءات : وتعني المكافأة والتكريم في حالة الرغبة بتعزيز السلوك ، أو تطبيق القوانين واللوائح المدرسية بالمخالفة في حالة رغبة المرشد بالعقاب.

نسق الشخصية : أعضاء الإدارة وأعضاء هيئة التدريس والعاملين والطلاب مكونات توجيهية : شكلت شخصياتهم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، ومكونات إشباعية : ما زالت تُشبع من خلال الأسرة والمدرسة معا كحاجة الطلاب مثلا للتعلم وللعب والتقدير والشعور بالأمان ، والرغبة في تكوين علاقات إجتماعية ، والمشاركة في الأنشطة وغيره

نسق الغيبيات : الاستناد للقرآن والسنة النبوية.

جدول رقم (١) يوضح مدى المتوسطات الحسابية لسلوكيات عينة الدراسة التجريبية	
المتوسط الحسابي	المستوى
$4.0 - 3.25 >$	عالي جداً
$3.25 - 2.5 >$	عالي
$2.5 - 1.75 >$	متوسط
$1.75 - 1$	ضعيف

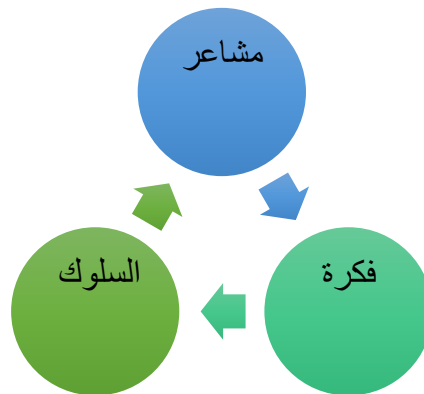
جدول رقم (٢) : رصد سلوكيات الطلبة بالملاحظة المباشرة			
م	سلوكيات الطلبة التي تم رصدها بواسطة أداة : الملاحظة المباشرة من قبل الأخصائية الإجتماعية بالمدرسة	المتوسط الحسابي	المستوى
1	إلقاء الطلبة التحية على معلمهم.	3,9	عالي جداً
2	وضع المخلفات في الأماكن المخصصة لها.	3.25	عالي
3	الإعتذار عند الخطأ.	2.5	متوسط
4	سقي المزروعات في المدرسة .	3.25	عالي
5	المشاركة في الأعمال والأنشطة التطوعية في المدرسة .	4.0	عالي جداً
6	المشاركة في توعية بقية الطلبة حول السلوكيات الحسنة.	1.80	متوسط
7	الالتزام بالزي المدرسي.	3.25	عالي جداً
8	تناول وجبة إفطار صحية في الفسحة.	2.5	متوسط
9	الإنضباط في الطابور الصباحي .	3.24	عالي
10	إلتزام الطلبة ذوي الشخصيات القيادية بالقيام بأدوار تنظيم زملائهم بشكل تطوعي .	3.8	عالي جداً
11	المشاركة الصفية الفاعلة .	2.5	متوسط
12	الانضباط أثناء صعود الحافلة .	1	ضعيف
13	الحضور المبكر للمدرسة .	3.3	عالي جداً
14	مساعدة الطلبة لزملائهم الأصغر منهم سناً .	22.4	متوسط
15	الانضباط أثناء الشراء من المقصف المدرسي.	1	ضعيف
16	التقيد بتعليمات المعلمة .	2.3	متوسط
17	التزام الطلبة باللعب مع زملائهم أثناء الفسحة بدون عدوان .	2.2	متوسط
18	الالتزام بغسل اليدين بعد استعمال دورة المياه .	3.20	عالي
19	حُسن التصرف أثناء تواجد زوار في المدرسة .	2.5	متوسط
20	الإهتمام بالنظافة الشخصية .	2.5	متوسط
21	تُعتمد افتعال المشاجرات .	1.10	ضعيف

22	إحضار مواد أو أدوات مخالفة للمدرسة .	1.2	ضعيف
23	إتلاف الممتلكات العامة .	1	ضعيف
24	المحافظة على نظافة الصف .	1.77	متوسط
25	إغلاق صنادير المياه في دورات المياه بعد الإستخدام .	3.77	عالي جدا
26	إغلاق قوابس الكهرباء قبل مغادرة الصف في نهاية اليوم الدراسي .	2.5	متوسط
27	الإبلاغ عن السلوكيات السيئة والغير مرغوبة في المجتمع المدرسي.	3.998	عالي جدا
28	حُسن التصرف مع العاملات والعمال في المدرسة .	3.2	عالي
29	التقيد بالاستئذان أثناء الخروج من الصف .	3.9	عالي جدا
30	الإلتزام بالهدوء في حالة عدم حضور المعلمة للصف.	2.3	متوسط

جدول رقم (٣) يوضح درجة تجاوب الطلبة من العينتين التجريبية والضابطة على أسئلة اختبار المعرفة لقياس الأثر .			
المفردة	السؤال في " اختبار المعرفة لقياس الأثر "	درجة تجاوب الطلبة من العينة التجريبية	درجة تجاوب الطلبة من العينة الضابطة
موضوع الحصة الإرشادية : العمل التطوعي			
1	ماذا يعني مفهوم " العمل التطوعي "؟	عالية	ضعيفة
2	أذكر أمثلة عن العمل التطوعي قمت بالمشاركة فيها في مدرستك؟	عالية	متوسطة
3	هل تذكر حدث حصل في المجتمع قمت أنت أو أحد أفراد أسرتك بالمشاركة في أعمال تطوعية ؟	عالية جدا	ضعيفة
موضوع الحصة الإرشادية : الإستذكار الجيد			
1	هل تعرف مواصفات المكان الجيد للاستذكار ؟	عالية جدا	متوسطة
2	ما هي خطواتك في المذاكرة اليومية ؟	عالية جدا	ضعيفة
3	بعد سماع القصة : لماذا تعتقد أن الطالب الكسول يرسب في المدرسة ؟	عالية جدا	متوسطة
موضوع الحصة الإرشادية : بر الوالدين			
1	كيف نبرّ والدنا ؟ أعطني أمثلة على بر الوالدين ؟	عالية جدا	متوسطة
2	بعد سماع القصة : ما السلوك الخاطيء الذي قامت به (ريم) تجاه والدتها؟	عالية جدا	متوسطة

متوسطة	عالية جدا	لماذا يجب أن نحترم والدينا ؟	3
موضوع الحصة الإرشادية : وجبة الإفطار			
جيدة	عالية جدا	لماذا يجب أن نتناول وجبة إفطار صحية قبل الحضور للمدرسة ؟	1
متوسطة	عالية جدا	بعد سماع القصة : لماذا كان " سالم " نائما في الحصة ولم يستطع المشاركة في حل الأسئلة مع المعلمة ؟	2
ضعيفة	عالية جدا	ماهي مكونات صحن الإفطار الصحي ؟ (نشاط تعبئة صحن الافطار من ملصقات الأطعمة المغطاة)	3
موضوع الحصة الإرشادية : الحماية الشخصية			
ضعيفة	عالية جدا	بعد سماع القصة : ما الخطأ الذي ارتكبه " محمد" عندما ذهب للبقالة بمفرده ؟	1
ضعيفة	عالية	هل تعرف الأماكن الخاصة في جسمك التي لا يجب أن يراها إلا الأم أو الطبيب ؟ (نشاط : من خلال الرسم المغطاة قُم بعمل دائرة على الأماكن الخاصة في جسمك)	2
متوسطة	عالية جدا	لماذا يجب أن نخبر والدينا بكل ما يحصل معنا خلال يومنا ؟	3
موضوع الحصة الإرشادية : إختيار الأصدقاء			
متوسطة	عالية	بعد سماع القصة : لماذا استدعت المعلمة والدة " محمد"؟	1
ضعيفة	عالية	هل تعلم صفات الصديق الحسن ؟	2
ضعيفة	عالية	هل تعرف لماذا يجب أن نختار أصدقائنا بشكل صحيح؟	3
موضوع الحصة الإرشادية : القيم التربوية			
ضعيفة	عالية	بعد سماع القصة : لماذا " محمد" طالب محبوب لدى جميع التلاميذ في المدرسة ؟	1
متوسطة	عالية	أذكر موقفا قمت فيه بمساعدة زميل لك؟	2
ضعيفة	عالية	بعد سماع القصة : هل تظن بأن معايرة الطالبات لزميلتهن (نوف) بسبب التأتأة سلوك حميد ؟ ولماذا	3
موضوع الحصة الإرشادية : النظافة الشخصية			
متوسطة	عالية	بعد سماع القصة : لماذا غضبت والدة " مريم " منها ؟	1
متوسطة	عالية	ماذا سيحدث لأجسامنا لو لم نحافظ على نظافتنا ؟	2
متوسطة	عالية	قم بشرح خطواتك في المحافظة على نظافتك الشخصية قبل الحضور للمدرسة ؟ (نشاط : صل بين أدوات النظافة الشخصية والعضو الذي تنظمه في الرسم المغطاة)	3
موضوع الحصة الإرشادية : الإستعداد للإختبارات			
ضعيفة	عالية	بعد سماع القصة : لماذا لم تستطع " مريم " أن تجب على أسئلة الاختبار بشكل جيد ؟	1

2	كيف نستعد لفترة الإختبارات ؟	عالية جدا	ضعيفة
3	ماهي مواصفات مكان الاستذكار الجيد ؟ (نشاط : في الرسمه المُعطاة قم بذكر مواصفات مكان الاستذكار الجيد)	عالية جدا	ضعيفة
جدول رقم (٤) يوضح مدى المتوسطات الحسابية للمهارات الحياتية لطلبة العينة التجريبية			
مدى المتوسط الحسابي		المستوى	
4.0 – 3.25 >		عالي جداً	
3.25 – 2.5 >		عالي	
2.5 – 1.75 >		متوسط	
1.75 – 1		ضعيف	
جدول رقم (٥) يوضح درجة إتقان الطلبة من العينة التجريبية للمهارات الحياتية التي هدف البرنامج الإرشادي لتحقيقها .			
م	المهارة	المتوسط الحسابي	درجة إتقان الطلبة من العينة التجريبية لها
1	مهارة حل المشكلات	3.11	عالية
2	مهارة التفاوض	3.33	عالية جدا
3	مهارة العمل بروح الفريق	4.0	عالية جدا
5	مهارة التفكير الإبداعي	3.5	عالية جدا



الشكل رقم : (3) يُفسر عملية تكوين السلوك الإنساني ، مصدر الشكل : مرجع الداهري، 2008

The Impact of Family Economic Status on Students' Interaction with Family Counseling Programs at the University of Sharjah

Ahmed Ishaq Al- Balushi ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)⁽²⁾

⁽¹⁾ MA Student: Applied sociology.University of Sharjah - College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology U21102033@sharjah.ac.ae

⁽²⁾ Professor of Criminology.University of Sharjah College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology alomosh@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 Ahmed Ishaq Al- Balushi. Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/3rpsa906>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-17) (Revised 2025-10-07) (Accepted 2025-10-09) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study aimed to explore the impact of the economic status of students' families on their interaction with family counseling programs offered at the University of Sharjah. It focused on analyzing how economic factors influence students' benefit from these programs, identifying challenges faced by students from different economic backgrounds, and proposing strategies to enhance the effectiveness of these programs to meet the needs of all students.

The study revealed a correlation between family economic status and students' benefit from counseling programs, with students from low-income families showing a higher need for financial and advisory support. The study also analyzed social challenges related to economic status, such as embarrassment in requesting help and lack of awareness of available programs.

Based on statistical analysis using the t-test, the results showed significant differences in providing financial consultations to students from low-income backgrounds (t-value = 3.60, P = 0.000). These findings reflect a strong emphasis on providing financial support, but the study also highlighted challenges such as finding time to participate in the programs and lack of awareness, which negatively affects students' engagement with counseling services.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Economic status – family Counseling program - Student Interaction.

أثر متغير الحالة الاقتصادية لأسر الطلاب على تفاعلهم مع برامج الإرشاد الأسري في جامعة الشارقة

الباحث أحمد إسحاق البلوشي (المؤلف المراسل) أ.د. أحمد فلاح العموش
طالب ماجستير في علم الاجتماع التطبيقي أستاذ علم الجريمة
جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم
والاجتماعية - قسم علم الاجتماع الإنسانية والاجتماعية - قسم علم الاجتماع

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/١٧)	(٢٠٢٥/١٠/٧)	(٢٠٢٥/١٠/٩)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْثِ)

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف تأثير الحالة الاقتصادية لأسر الطلاب على تفاعلهم مع برامج الإرشاد الأسري المقدمة في جامعة الشارقة. وقد ركزت على تحليل دور العوامل الاقتصادية في استفادة الطلاب من هذه البرامج، وتحديد التحديات التي يواجهها الطلاب من الأسر ذات المستويات الاقتصادية المختلفة، مع تقديم استراتيجيات لتعزيز فعالية البرامج لتلبية احتياجات جميع الطلاب.

كشفت الدراسة عن وجود علاقة بين الحالة الاقتصادية للأسرة ومدى استفادة الطلاب من برامج الإرشاد، إذ يُظهر الطلاب من الأسر ذات الدخل المنخفض مستوى أعلى من الاحتياج إلى الدعم المالي والإرشادي. كما تم تحليل التحديات الاجتماعية المرتبطة بالحالة الاقتصادية مثل الإحراج في طلب المساعدة وضعف الوعي بالبرامج المتاحة.

وبناءً على التحليل الإحصائي باستعمال اختبار t -test، أظهرت النتائج وجود فروق معنوية في تقديم الاستشارات المالية للطلاب من ذوي الدخل المنخفض (قيمة $P, t = 3.60$). تعكس هذه النتائج اهتمامًا كبيرًا بتوفير الدعم المالي، ولكن الدراسة أبرزت أيضًا صعوبات مثل إيجاد الوقت للمشاركة في البرامج ونقص الوعي، مما يؤثر سلبيًا على تفاعل الطلاب مع خدمات الإرشاد.

الكلمات المفتاحية: الحالة الاقتصادية - برامج الإرشاد الأسري - تفاعل الطلاب
* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

مقدمة:

تُعد الأسرة نواة المجتمع وأساس استقراره، إذ توفر الأمان والدعم لأفرادها، ويعد الاستقرار الاقتصادي من العناصر الأساسية التي تعزز هذا الأمان، إن الوضع المالي للأسر له تأثير كبير على رفاهية أفرادها وسلامتهم النفسية. وأظهرت الدراسات أن الاستقرار الاقتصادي يعزز القدرة على مواجهة التحديات اليومية ويساهم في تحقيق نوعية حياة أفضل (القصاص، ٢٠٠٨).

في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، قد تواجه الأسر ضغوطاً مالية يمكن أن تؤدي إلى زيادة التوتر والقلق، مما ينعكس على العلاقات الأسرية والأداء الأكاديمي لأفراد الأسرة (عبد الرحمن، ٢٠١٨). تواجه الأسرة مشكلات اقتصادية عديدة تهدد استقرارها، وقد تؤدي إلى حدوث أزمات مثل الطلاق نتيجة لانخفاض الدخل الأسري وزيادة متطلبات الأسرة، وعجز الأب عن تأدية واجباته المالية تجاه أسرته (القذافي، ٢٠١١).

على الرغم من أن الجامعات تقدم برامج إرشاد أسري تشمل تقديم مساعدات مالية ودعمًا اقتصاديًا، إلا أن الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض قد يواجهون صعوبات في الاستفادة الكاملة من هذه الخدمات، فالضغوط النفسية المرتبطة بالوضع

المالي قد تعوق قدرة الطلاب من التفاعل مع برامج الإرشاد، حتى وإن كانت هذه البرامج مجانية (Boone, 2019) لأنهم عادة يعانون من القلق والتوتر الناتج عن مشكلات أسرهم المالية كما يجدون صعوبة في التركيز على برامج الإرشاد والاستفادة منها.

علاوة على ذلك، فنقص الوعي بشأن كيفية الاستفادة من هذه البرامج، يحد من قدرة الطلاب على الاستفادة منها بشكل فعال (الزغلول، ٢٠٠٩). كما أن المساعدات المالية المقدمة قد تكون غير كافية لتلبية جميع احتياجات الطلاب، مما يجعلهم يشعرون بعدم كفاية الدعم المقدم. حتى عند وجود برامج دعم مالي، يمكن أن تؤثر التحديات الاقتصادية على التفاعل مع البرامج بشكل مباشر، مثل انشغال الطلاب بالعمل الإضافي لتغطية النفقات، مما يقلل من الوقت المتاح للمشاركة في البرامج الإرشادية، وقد يشعر بعض الطلاب بالقلق أو الخجل من الاستفادة من المساعدات المالية أو برامج الإرشاد، مما قد يمنعهم من طلب المساعدة أو الاستفادة منها بالكامل (أبو النيل، ٢٠٠٩).

على العكس من ذلك، يُظهر الطلاب من الأسر ذات الحالات الاقتصادية المستقرة تفاعلاً إيجابياً مع برامج الإرشاد الأسري المقدمة في الجامعة، هؤلاء

تؤثر على القدرة المالية للأسر والأفراد، وتُعتبر الحالة الاقتصادية للأسر أحد العوامل الرئيسة التي يمكن أن تؤثر على تفاعلهم مع برامج الإرشاد الأسري . Wasai, Y. A., & Goni, A (٢٠٢٤)

أما المشكلات الاقتصادية : فهي تتعلق بالصعوبات المالية التي يواجهها الطلاب الجامعيون، مثل تكاليف السكن والمواصلات والكتب والنفقات الترفيهية. وتتطلب هذه التحديات من الطالب إدارة موارده بفعالية للتغلب عليها. وفقاً لـ (Feldman، ٢٠١٩)، يعد الجانب الاقتصادي عنصراً مهماً في حياة الطالب الجامعية، إذ ينصب اهتمام الطالب وأسرته على كيفية توفير الموارد المالية اللازمة لتغطية تكاليف الدراسة الجامعية. ويعاني الطلاب الجامعيون من ذوات المستوى الاقتصادي المنخفض بالضغوط النفسية نتيجة اعتمادهم الدائم على الدعم المالي من أسرهم، مما يجعلهم يشعرون وكأنهم مقيدون في مجتمع الجامعة أو المطامع الجامعية، وتؤدي هذه الضغوط على نموهم الفكري، مما يسبب تأخراً في تطوّرهم الأكاديمي مقارنةً بأقرانهم الذين يتمتعون بالمستوى الاقتصادي المرتفع. (تقي، ٢٠٢٣)

الطلاب يسعون بفعالية للاستفادة من هذه البرامج بهدف تحسين أوضاعهم المالية وتعزيز استقرارهم الاقتصادي، إذ يقومون بتفقد البرامج المتاحة للحصول على استشارات مالية متخصصة، والتعرف على استراتيجيات ترشيد الاستهلاك، وكذلك التخطيط المالي المستقبلي، بما في ذلك التخطيط للزواج وتكوين أسرة بعد التخرج (جندي عبد الرحمن، ٢٠١٨).

تُظهر الدراسات أن الطلاب الذين ينتمون إلى أسر ذات دخل مستقر يحرصون على الاستفادة من الفرص الإرشادية المقدمة لهم لتعزيز قدراتهم المالية وإدارة مواردهم بشكل أفضل (الحسني، ٢٠١٩). حيث يوجهون اهتمامهم نحو الاستفادة من النصائح المتعلقة بكيفية إدارة المال بفعالية، وتحقيق الأهداف المالية الشخصية على المدى الطويل، هذا الاهتمام بالمستقبل المالي يعكس إدراكهم لأهمية الاستعداد المبكر للتحديات المالية التي قد يواجهونها بعد التخرج، ويعزز من قدرتهم على اتخاذ قرارات مالية مستنيرة (الرويني، ٢٠١٩).

مصطلحات الدراسة:

الحالة الاقتصادية

تشير الحالة الاقتصادية إلى الوضع المالي للعائلة أو الأفراد، والذي يتضمن العوامل المتعلقة بالدخل، النفقات، المدخرات، والديون، تمثل الحالة الاقتصادية أحد المؤشرات الرئيسة التي

برامج الإرشاد الأسري

قدم بعض المختصين في مجال علم الاجتماع بتقديم تعريفات عديدة للإرشاد الأسري الإرشاد الأسري هو العملية التي يتم من خلالها تقديم المساعدة المستمرة للأسرة من خلال المرشد الأسري المختص، وذلك من خلال العلاقات الاجتماعية و يجب أن تتسم عملية الإرشاد الأسري بالعديد من الخصائص منها: المرونة والثبات والعقلانية وذلك وفقا لمبادئ وعمليات الإرشاد بوجه عام (السدحان، ٢٠٠٨).

وبرامج الإرشاد الأسري هي مجموعة من الأنشطة والخدمات التي تهدف إلى تقديم الدعم والتوجيه للأسر لتحسين نوعية حياتها الاقتصادية والعاطفية، تشمل هذه البرامج الاستشارات المالية، المساعدة في التخطيط المالي، وبرامج التوعية بترشيد الاستهلاك، وتهدف هذه البرامج إلى مساعدة الأفراد والأسر في مواجهة التحديات المالية وتعزيز الاستقرار الأسري (صرايرة، ٢٠١٢).

تفاعل الطلاب

تفاعل الطلاب مع برامج الإرشاد الأسري يشير إلى مدى مشاركة الطلاب في الأنشطة والخدمات المقدمة من خلال هذه البرامج. يتضمن هذا التفاعل مدى اهتمام الطلاب بالاستفادة من الاستشارات المقدمة، ومدى التزامهم بتطبيق النصائح والاستراتيجيات التي يتعلمونها، يُعد تفاعل

الطلاب مؤشراً على فعالية البرامج ومدى قدرتها على تلبية احتياجاتهم المالية والتخطيطية (صادق، ٢٠٠٠).

والطالب هو قلب عملية الإرشاد بل أنه البرنامج كله ، والعملية كلها تركز حوله ، وهو بؤرة الانتباه في البرنامج الإرشادي .

أن مهمة المسترشد (الطالب) لا تقتصر على مجرد الذهاب إلى المرشد ثم الإلقاء بمشكلاته عليه ليحلها له، ولكن المسترشد مسئول ، لأنه هو الذي يقبل ، وهو الذي يزود بالمعلومات وهو الذي يتخذ القرارات ، وهو الذي ينفذ ، أنه مسئول وله حق تقرير مصيره بنفسه.

الدور الداعم للطلاب في العملية الإرشادية يشمل التفاعل الفعال مع عملية الإرشاد والتحدث بصدق وأمانة، مما يعزز الثقة المتبادلة مع المرشد ويتيح فرصة للبوح بالأسرار لتسهيل عملية الإرشاد، كما يتطلب التعاون الكامل خلال الجلسات، مما يشجع المرشد على تقديم الدعم المناسب، على المسترشد استغلال كل الإمكانيات المتاحة والاستفادة من الخدمات المقدمة ليتمكن من تعلم كيفية مساعدة نفسه في حل مشاكله. ويتعين على المسترشد احترام مواعيد الجلسات والالتزام بها لضمان استمرارية العملية الإرشادية بشكل فعال. (مسعد، ٢٠١٥).

قسم الإرشاد بجامعة الشارقة :

يُعد قسم الإرشاد في جامعة الشارقة جهة متخصصة تقدم خدمات إرشادية تهدف إلى مساعدة الأفراد على تحقيق أعلى مستوى من الاستقرار والصحة النفسية، يسعى القسم إلى دعم المسترشدين في تخطي الصعوبات الحياتية والانفعالية والدراسية التي قد تؤثر سلبًا على جودة حياتهم وتعييق تحقيق أهدافهم الشخصية والأكاديمية.

يقدم القسم مجموعة متنوعة من الخدمات النفسية والإرشادية، تشمل:

- الجلسات الإرشادية الفردية والجماعية.
- الدورات التدريبية وورش العمل.
- المحاضرات والأنشطة الخارجية.

تتمثل رسالة قسم الإرشاد في تقديم خدمات إرشادية عالية الجودة، مع التركيز على دعم الصحة النفسية، خصوصًا في الجوانب المتعلقة بالتعلم والبيئة التعليمية. يلتزم القسم بتقديم هذه الخدمات ضمن إطار من احترام وقبول الآخر، وإعلاء مصلحة الطالب ورفاهيته، والالتزام بالمعايير المهنية والموضوعية.

يحرص القسم على صيانة سرية المعلومات الشخصية التي يتم الإفصاح عنها أثناء تقديم الخدمة الإرشادية، إلا في الحالات التي ينظمها القانون. يؤكد القسم أن المعلومات التي يتم الإفصاح عنها لن تؤثر على سجلات الطالب الجامعية أو تقديراته الأكاديمية.

يقدم القسم جميع خدماته باللغتين العربية والإنجليزية، لتلبية احتياجات الطلاب الناطقين بغير العربية أيضًا. (عمادة شؤون الطلاب، ٢٠٢٤)

مشكلة الدراسة وتساولاتها:

تعد الحالة الاقتصادية لعائلات الطلاب الجامعيين أحد العوامل المؤثرة بشكل كبير على تفاعل الطلاب مع برامج الإرشاد الأسري المقدمة في الجامعات. على الرغم من أن الجامعات توفر برامج إرشاد أسري تشمل استشارات مالية ومساعدات مالية، إلا أن الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض قد يواجهون صعوبة في الاستفادة الكاملة من هذه البرامج. تعود هذه المشكلة إلى عوامل متعددة مثل نقص الوعي، والعوائق النفسية والاجتماعية، وعدم القدرة على الوصول إلى الموارد المتاحة بشكل فعال (Root, 2017). في المقابل، يظهر الطلاب من الأسر ذات الحالة الاقتصادية المستقرة تفاعلًا أكبر مع البرامج المقدمة، أن يسعون للحصول على استشارات تتعلق بإدارة الأموال والتخطيط المالي للمستقبل (أحمد، ٢٠٢١).

بالتالي، تتناول الدراسة مشكلة تفاعل الطلاب مع برامج الإرشاد الأسري في سياق متغير الحالة الاقتصادية، وتحاول فهم العوامل التي تؤثر على هذا التفاعل بناءً على حالتهم الاقتصادية. في هذا

● فحص العوامل الاقتصادية التي تؤثر على مدى استفادة الطلاب من برامج الإرشاد الأسري.

● مقارنة تفاعل الطلاب من الأسر ذات الحالة الاقتصادية المستقرة مع تفاعل الطلاب من الأسر ذات الدخل المنخفض مع البرامج الإرشادية.

● تحديد التحديات التي تواجه الطلاب من الأسر ذات الحالة الاقتصادية المنخفضة في الاستفادة من برامج الإرشاد الأسري.

● تقديم توصيات لتحسين فعالية برامج الإرشاد الأسري وتلبية احتياجات الطلاب من مختلف مستويات الحالة الاقتصادية.

أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة في تقديم إجابات محددة للتساؤلات المتعلقة بكيفية تأثير الحالة الاقتصادية على تفاعل الطلاب مع برامج الإرشاد الأسري. من خلال تحليل العلاقة بين العوامل الاقتصادية وتفاعل الطلاب، وتوفر الدراسة توصيات حول كيفية تحسين هذه البرامج لتلبية احتياجات الطلاب بفعالية.

الأهمية النظرية

تسهم الدراسة في تعزيز فهم العوامل الاقتصادية وتأثيرها على التفاعل مع البرامج الإرشادية، مما يعزز قاعدة المعرفة في مجال الإرشاد الأسري والتعليم العالي، وتطوير إطار نظري لتحليل تأثير

الإطار، تطرح الدراسة في تساؤلها الرئيس: كيف تؤثر الحالة الاقتصادية لأسر الطلاب على مدى تفاعلهم مع برامج الإرشاد الأسري المقدمة في جامعة الشارقة؟

ويتفرع منه بعض الأسئلة الفرعية:

١. ما هي العوامل الاقتصادية التي تحدد مدى استفادة الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض من برامج الإرشاد الأسري؟

٢. ما هي العوامل الاقتصادية التي تحدد مدى استفادة الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المستقر تجاه البرامج الإرشادية المالية التي تقدمها الجامعة؟

٣. ما هي التحديات التي يواجهها الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض في التفاعل مع برامج الإرشاد الأسري وكيف يمكن التغلب عليها؟

٤. ما هي الاستراتيجيات التي يمكن تطويرها لتحسين فعالية برامج الإرشاد الأسري في جامعة الشارقة وتلبية احتياجات الطلاب من مختلف مستويات الحالة الاقتصادية؟

هدف الدراسة

● تحديد أثر الحالة الاقتصادية لأسر الطلاب على تفاعلهم مع برامج الإرشاد الأسري المقدمة في جامعة الشارقة.

الحالة الاقتصادية يمكن الاستفادة منه في الدراسات المستقبلية حول تأثير العوامل الاقتصادية على تفاعل الطلاب مع الخدمات الإرشادية من جميع الخلفيات الاقتصادية.

الأهمية العلمية

من خلال فهم كيفية تأثير الحالة الاقتصادية على تفاعل الطلاب، يمكن تصميم برامج إرشادية أكثر فعالية تلبي احتياجات الطلاب بشكل أفضل، وتطوير سياسات واستراتيجيات تحسين برامج الإرشاد الأسري في الجامعات، مما يمكن أن يعزز الدعم المالي والنفسي المقدم للطلاب، بما ينعكس إيجابياً على تجربتهم الجامعية ويساهم في تحقيق النجاح الأكاديمي.

الدراسات السابقة:

في دراسة (Wasai & Goni، ٢٠٢٤) تناولت الأساليب الإرشادية التي تهدف إلى مساعدة الأسر التي تواجه تحديات اقتصادية لتحسين وضعها المالي وضمان بقائها الاقتصادي، ركزت الدراسة على استراتيجيات رئيسة مثل إعداد الميزانية والتخطيط المالي، توليد الدخل، إدارة الديون، الدعم العاطفي، الربط بالموارد المجتمعية، تعزيز التواصل والعمل الجماعي بين أفراد الأسرة، تحديد الأهداف، والحفاظ على الدافع، من خلال معالجة القضايا المالية بشكل شامل

وتقديم إرشادات عملية، يمكن لبرامج الإرشاد أن تساعد الأسر على مواجهة الصعوبات الاقتصادية وبناء مستقبل مالي أكثر استقراراً. استخدمت الدراسة الاستبيانات لجمع البيانات، وتم استخدام برنامج SPSS لتحليل البيانات لضمان نتائج صحيحة وموثوقة، ترجع أهمية تلك الدراسة في تقديمها لمجموعة متنوعة من الاستراتيجيات الإرشادية، ومراجعة كثير من الأدبيات المتعلقة بالإرشاد الأسري من خلال تقديم نموذج متكامل للتعامل مع التحديات الاقتصادية، مما يفتح آفاقاً جديدة للبحث والتطبيق في هذا المجال.

وتناولت الدراسة التي أجراها (الحسني، ٢٠١٩) تأثير الدخل المحدود على الأسرة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، هدفت الدراسة إلى توضيح مدى تأثير الدخل المحدود على الوضع المالي والاجتماعي للأسر، من خلال تقييم مصادر الدخل ومدى كفايتها لتلبية احتياجات الأسر، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لاستقصاء عينة من الأفراد ذوي الدخل المحدود في مديرية السبعين بالعاصمة صنعاء، إذ شملت العينة على ٦٨ أسرة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن معظم الأسر في العينة لا تعتمد على مصدر اقتصادي واحد فحسب، بل تعتمد على مصادر متعددة ومتنوعة، ومع ذلك فإن تنوع المصادر المالية

الدراسة بإدراج متغيرات إضافية تتعلق بالبيئة التعليمية والاجتماعية.

وعن دراسة فعالية برنامج إرشادي لتطوير الوعي بإدارة جلسات الإرشاد الأسري مع الشباب الجامعي التي قدمتها (إبراهيم، ٢٠١٧)، هدفت تلك الدراسة إلى استكشاف فعالية برنامج إرشادي يهدف إلى تطوير وعي الطلاب بإدارة جلسات الإرشاد الأسري، شملت عينة الدراسة ١٢٠ طالباً كعينة رئيسية و ٣٠ طالباً كعينة تجريبية، تم اختيارهم بشكل مقصود من طلاب إدارة الطفولة والأسرة في كلية الاقتصاد المنزلي بجامعة حلوان، الذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية متنوعة. استعملت أدوات البحث مجموعة من الاستبيانات والمقاييس بما في ذلك استمارة بيانات عامة، مقياس الوعي بإدارة جلسات الإرشاد الأسري، واستبيان الاتجاه نحو مهنة المستشار الأسري، توصلت الدراسة إلى أن معظم الطلاب في العينة الرئيسية يمتلكون مستوى منخفضاً من الوعي بإدارة جلسات الإرشاد الأسري بنسبة ٤٥.٨ %، كما أظهرت أن غالبية الطلاب لديهم مستوى منخفض في الاتجاه نحو مهنة المستشار الأسري بنسبة ٤٠.٨ %، أكدت النتائج وجود اختلافات ذات دلالة إحصائية في

لم يكن كافياً لتلبية احتياجات الأسرة بسبب ارتفاع الأسعار، كما أظهرت الدراسة أن ٨٢ % من الأسر في العينة لم تكن قادرة على توفير أي مدخرات نقدية لمواجهة الطوارئ المحتملة.

وقدمت دراسة (عبد الرحمن، ٢٠١٩) بعنوان أثر العوامل الاقتصادية على التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة النهائية قياس تأثير العوامل الاقتصادية على التحصيل الدراسي للطلاب في المرحلة النهائية، وذلك من خلال إجراء دراسة ميدانية على عينة مكونة من ٣٠٠ تلميذ وتلميذة في ثانويات مدينة برج بوعرييج. ركزت الدراسة على متغيرات اقتصادية عدة تشمل على الدخل، ملكية السكن ونوعه، وجود غرفة للمراجعة، ووظيفة الوالدين، كما ربطت هذه المتغيرات بمتغيرات أخرى مثل الشعور بالراحة داخل المدرسة، النجاح في شهادة البكالوريا، المعدل في هذه الشهادة، والتغيب عن المدرسة.

نتائج تلك الدراسة قدمت دليلاً قوياً على أن الظروف الاقتصادية للأسرة لها تأثير ملموس على الأداء الأكاديمي للطلاب، مما يشير إلى أهمية دعم الأسر ذات الدخل المحدود لتحسين الظروف الدراسية للطلاب من خلفيات اقتصادية متنوعة، وعززت

مستوى الوعي بإدارة جلسات الإرشاد الأسري بناءً على متغيرات مثل الجنس، المرحلة الدراسية، مستوى تعليم الوالدين، مهنة الأب، مهنة الأم، ومستوى دخل الأسرة.

الإطار النظري:

النظرية البنائية:

يشير (Kaplan et al, 2000) إلى أن علماء المدرسة البنائية ركزوا على تعزيز بناء شبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة بالفرد، بما في ذلك زيادة حجمها وتنوع مصادرها وتوسيع مجالاتها، وهذه الشبكة الاجتماعية لها دور مهم في دعم الطلاب ومساعدتهم على التعامل مع التحديات المالية التي يواجهونها، من خلال توسيع شبكة العلاقات، يتمكن الطلاب من الحصول على دعم إضافي يساهم في تحسين تفاعلهم مع برامج الإرشاد الأسري والتغلب على الآثار السلبية للحالة الاقتصادية على تجربتهم التعليمية.

ويرى "دك" (Duk) و"سيلفر" (Silver) أن النظرية البنائية تهتم بدراسة الخصائص البنائية لشبكة العلاقات الاجتماعية وكيفية تأثيرها على التوافق النفسي والاجتماعي، ووفقاً لهذه النظرية، فإن توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية وتأثيرها الفعال يمكن أن يساعد الطلاب على التكيف بشكل أفضل مع الضغوط الاقتصادية المرتبطة بحالة أسرهم، Duck

(Silver, 2015) ويعزز هذا التكيف من قدرة الطلاب على التفاعل الإيجابي مع برامج الإرشاد الأسري، مما يساهم في تقليل الآثار السلبية المحتملة للحالة الاقتصادية على صحتهم النفسية وتجربتهم الأكاديمية (عبد السلام، 2005).

نظرية المقارنة الاجتماعية

وفقاً لما يشير إليه بيونك وآخرون (Holahan, et al 2009)، تقترض هذه النظرية أن الأشخاص يفضلون أحياناً التفاعل مع الآخرين الذين يتساوون معهم في الحالة الاقتصادية، لأن هذا النمط من التفاعل يمكن أن يوفر لهم شعوراً بالراحة ويقدم معلومات تعزز من وضعهم الاجتماعي، توضح النظرية أن الطلاب الذين يعانون من ضغوط اقتصادية قد يفضلون تجنب الانخراط في البرامج التي يقيمها الطلاب من مستويات اقتصادية أعلى، حيث يشعرون بعدم الراحة أو الافتقار إلى الانتماء.

يشير Holahan أيضاً إلى أن الأفراد الذين يواجهون أحداثاً ضاغطة في حياتهم قد يلتصقون بأشخاص يتفوقون عليهم، مما قد يؤدي إلى إحباطهم عندما يحاولون الوصول إلى مصادر الدعم التي يطمحون إليها، هؤلاء الطلاب، الذين يشعرون بعدم المساواة، قد يتعرضون لضغوط إضافية تجبرهم على تجنب المشاركة في برامج الإرشاد التي يتصورون أنها موجهة للأفراد ذوي المستويات الأفضل اجتماعياً أو

صدق وثبات الأداة:

للتأكد من صدق محتوى أداة الدراسة، تم عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال علم الاجتماع وأعضاء هيئة التدريس في جامعة الشارقة. بعد مراجعتهم، تم تعديل بعض الأسئلة وصياغة بعض الفقرات من جديد وحذف العبارات غير المفهومة قبل إخضاعها للتحليل الإحصائي، كما تم اختبار الاتساق الداخلي للأداة باستعمال معامل كرونباخ ألفا، الذي بلغت قيمته ٠.٨١، مما يدل على درجة عالية من الاتساق بين فقرات الدراسة.

نتائج الدراسة:

تم تحليل البيانات باستعمال البرنامج الإحصائي SPSS من خلال تطبيق اختبار Independent Sample t- test على متغير الحالة الاقتصادية وربطه بمحاور الدراسة الأخرى، إذا كانت P-value أقل من ٠.٠٥، فهذا يدل على وجود فرق معنوي بين الفئات الاقتصادية المختلفة وتأثيرها على المحاور الأخرى في الدراسة. أما إذا كانت P-value أكبر من ٠.٠٥، فهذا يشير إلى عدم وجود فرق معنوي بين الفئات الاقتصادية، النتائج التفصيلية لكل سؤال في الدراسة موضحة في الجدول (١).

اقتصادياً أو حتى أكاديمياً، هذا الانسحاب من المشاركة يمكن أن يكون نتيجة لمشاعر عدم القدرة على التكيف أو الاستفادة من البرامج، مما يؤدي إلى تراجع قدرتهم على الاستفادة من هذه الموارد المساعدة. (زهران، ٢٠١٣).

الطريقة والإجراءات:**عينة الدراسة:**

لقد تم تطوير استبانة للحصول على البيانات المطلوبة وتم توزيعها إلكترونياً على طلاب وطالبات جامعة الشارقة في مختلف المراحل الدراسية، استعملت عينة غير احتمالية بلغت ٢٢٠ طالباً وطالبة، تم اختيارهم بشكل غرضي لتمثيل مختلف الشرائح الاقتصادية والاجتماعية، تضمنت العينة ٩٥ طالباً و١٢٥ طالبة.

أداة الدراسة:

تم تصميم استبيان خاص لهذه الدراسة موجه لطلاب جامعة الشارقة، يتألف من ثلاث أجزاء رئيسية. الجزء الأول يتناول البيانات الشخصية للطلاب مثل الجنس، العمر، السنة الدراسية، الحالة الاقتصادية لأسر الطلاب، وظيفة الأب، عدد أفراد الأسرة، أما الجزء الثاني فيتناول واقع برامج الإرشاد الأسري المتاحة في الجامعة بصفة عامة، بينما يتناول الجزء الثالث تفاعل الطلاب مع هذه البرامج.

تحليل النتائج ومناقشتها :

هدفت الدراسة إلى استكشاف تأثير الحالة الاقتصادية لأسر الطلاب على مدى تفاعلهم مع برامج الإرشاد الأسري المقدمة في جامعة الشارقة، شملت الدراسة على تحليل كيفية تأثير المستوى الاقتصادي على استفادة الطلاب من البرامج الإرشادية، بما في ذلك تقديم استشارات مالية، مساعدات مالية، ورش عمل متعلقة بالتخطيط المالي، وبرامج لتحسين المهارات المالية. كما ركزت الدراسة على التعرف على العوامل الاقتصادية التي تؤثر على تفاعل الطلاب، والتحديات التي يواجهها الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض، والاستراتيجيات الممكنة لتحسين فعالية البرامج.

وفي الإجابة على سؤال الدراسة الرئيس أظهرت نتائج التحليل أن الحالة الاقتصادية لأسر الطلاب تؤثر بشكل كبير على مدى استفادتهم وتفاعلهم مع برامج الإرشاد الأسري. الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض يواجهون تحديات إضافية في الاستفادة من هذه البرامج مقارنة بالطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المستقر.

أما الأسئلة الفرعية بالنسبة للطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض، تتضمن

تظهر نتائج الجدول (٢) أن ٧٨.٦% من الطلاب ينتمون إلى أسر ذات دخل متوسط، في حين أن ١٧.٧% من الطلاب ينتمون إلى أسر ذات دخل مرتفع و ٣.٦% فقط ينتمون إلى أسر ذات دخل منخفض، هذا التوزيع يشير إلى أن غالبية الطلاب يأتون من خلفيات اقتصادية متوسطة، في ما يتعلق بحجم الأسر، يشير ٤٢.٣% من العينة إلى أن الأسر تتكون من ٥-٧ أفراد، بينما ٢٦.٤% لديهم أقل من ٥ أفراد، و ٢٣.٢% يتراوح عدد أفراد الأسرة بين ٨-١٠، و ٨.٢% لديهم أكثر من ١٠ أفراد، قد تواجه الأسر الأكبر حجماً تحديات أكبر في تلبية احتياجاتهم الاقتصادية، أما بالنسبة لوظائف الآباء، فإن ٥٩.١% منهم يعملون في القطاع الحكومي، ما يشير إلى استقرار اقتصادي نسبي قد يعزز من إمكانية الوصول إلى البرامج الإرشادية. في المقابل، ١٤.١% من الآباء يعملون في القطاع الخاص، و ١٠.٩% في الأعمال الحرة، و ١٥.٩% بدون عمل، مما يعكس تبايناً في مستوى الاستقرار المالي، بشكل عام، توضح هذه النتائج أن التركيبة الاقتصادية والاجتماعية للعينة تعكس فهم احتياجات الطلاب من برامج الإرشاد ومدى قدرتهم على الاستفادة منها، إذ أن النسب المختلفة في الدخل وحجم الأسرة ووظائف الآباء قد تؤثر على دخولهم.

العوامل المؤثرة الإحراج عند طلب المساعدة، وصعوبة في إيجاد الوقت للمشاركة في البرامج، وعدم كفاية الوعي بالبرامج المتاحة. بالنسبة للطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المستقر، تتعلق العوامل المؤثرة بشكل أكبر بتوفر المعلومات والموارد المالية والمشاركة الفعالة في الأنشطة الإرشادية المالية.

النتائج التطبيقية

• يواجه الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض تحديات مثل الإحراج من طلب المساعدة وصعوبة التوفيق بين الدراسة والحياة اليومية. من الممكن التغلب على هذه التحديات من خلال تحسين التوعية بالبرامج المتاحة، وتقديم دعم إضافي مثل الجلسات الفردية لتقليل الإحراج، وتيسير الوصول إلى الخدمات.

• لتحسين فعالية برامج الإرشاد الأسري وتلبية احتياجات الطلاب من مختلف مستويات الحالة الاقتصادية، يجب تعزيز التوعية بالبرامج، تقديم خدمات مرنة تتناسب مع جداول الطلاب، وتوفير دعم إضافي للأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض. كما يجب تقديم الخدمات باللغتين العربية والإنجليزية لتلبية احتياجات الطلاب من خلفيات ثقافية ولغوية متنوعة.

• في إطار عمل قسم الإرشاد بجامعة الشارقة، يُعد القسم ركيزة أساسية في تعزيز رفاهية الطلاب ودعمهم في تجاوز التحديات الأكاديمية والحياتية. يُسهم قسم الإرشاد في توفير بيئة تعليمية متكاملة من خلال تقديم مجموعة واسعة من الخدمات النفسية والإرشادية التي تعزز من قدرة الطلاب على تحقيق التوازن بين متطلبات الدراسة والحياة الشخصية. من خلال الجلسات الإرشادية الفردية والجماعية، والدورات التدريبية، وورش العمل، إلى جانب المحاضرات والأنشطة الخارجية، يوفر القسم دعماً شاملاً يعزز من الصحة النفسية والاستقرار الأكاديمي.

النتائج النظرية

تفسير نتائج اختبار t

١. أظهرت النتائج فرقاً معنوياً بين الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض وأقرانهم من ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع فيما يتعلق بتوفر استشارات مالية. تشير القيمة المنخفضة لـ P-value (أقل من ٠.٠٥) إلى أن برامج الإرشاد الأسري تقدم دعماً مالياً أقل للطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض مقارنةً بأولئك ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع. يدل ذلك على الحاجة إلى تعزيز برامج الإرشاد المالي للطلاب ذوي المستوى الاقتصادي

المنخفض لضمان توفر الدعم المناسب لهم.

٢. تشير نتائج الاختبار إلى وجود فرق معنوي في توفير المساعدات المالية للطلاب استناد إلى حالتهم الاقتصادية. يدل P-value المنخفض على أن الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض يحصلون على مساعدات مالية أقل مقارنةً بالطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المستقر. هذا يسلط الضوء على ضرورة تحسين التوزيع العادل للمساعدات المالية لتلبية احتياجات الطلاب الأقل حظاً.

٣. تكشف النتائج عن فرق معنوي كبير في توفر ورش العمل المتعلقة بالتخطيط المالي بين الطلاب ذوي المستويات الاقتصادية المختلفة. يشير P-value المنخفض إلى أن الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض يشاركون بشكل أقل في ورش العمل مقارنةً بغيرهم. هذا يشير إلى ضرورة توفير ورش عمل إضافية وتوسيع نطاق الوصول إليها لتلبية احتياجات جميع الطلاب.

٤. الفرق المعنوي في البرامج التي تهدف إلى تحسين المهارات المالية بين الطلاب من مستويات اقتصادية مختلفة يشير إلى أن الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض قد لا يحصلون على التدريب

الكافي في هذا المجال. القيمة المنخفضة لـ P-value تدل على أن تحسين الوصول إلى هذه البرامج يعد أمراً حيوياً لتمكين جميع الطلاب من اكتساب المهارات المالية اللازمة.

٥. تبرز النتائج وجود فرق معنوي في توفر المعلومات حول المنح الدراسية بناءً على الحالة الاقتصادية للطلاب. P-value المنخفض يدل على أن الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض يتلقون معلومات أقل حول المنح الدراسية مقارنةً بنظرائهم. يشير ذلك إلى الحاجة الملحة لتحسين نشر المعلومات حول المنح الدراسية بشكل متساوٍ بين جميع الطلاب.

٦. تشير النتائج إلى وجود فرق معنوي في مدى دعم برامج الإرشاد لتحقيق الاستقلال المالي بين الطلاب ذوي المستويات الاقتصادية المختلفة. يشير P-value المنخفض إلى أن الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض قد لا يتلقون دعماً كافياً لتحقيق الاستقلال المالي. وهذا يدعو إلى تعزيز الدعم المالي والتدريبي المقدم لهؤلاء الطلاب.

٧. أشارت النتائج إلى وجود فرق معنوي في توفير خيارات القروض الدراسية بناءً على الحالة الاقتصادية للطلاب. P-value المنخفض يدل على أن الطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي

الإحراج وتقديم بيئة أكثر دعمًا وراحة للطلاب.

١١. عدم وجود فرق معنوي في تأثير برامج الإرشاد الخاصة بالتخطيط للزواج يشير إلى أن هذه البرامج لا تؤثر بشكل كبير على تفاعل الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض. القيمة المرتفعة لـ P -value تشير إلى أن هذه البرامج قد تحتاج إلى مراجعة لتقديم قيمة إضافية للطلاب.

١٢. يشير عدم وجود فرق معنوي في استفادة الطلاب من البرامج المتعلقة بالمشروعات الصغيرة إلى أن هذه البرامج قد لا تكون مؤثرة بشكل كبير على الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض. القيمة المرتفعة لـ P -value تدل على ضرورة مراجعة هذه البرامج لضمان ملاءمتها لاحتياجات جميع الطلاب.

١٣. الفرق المعنوي في التردد عند طلب الإرشاد يشير إلى أن الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض يظهرون تردداً أكبر في طلب المساعدة من المرشد الأسري. القيمة المنخفضة لـ P -value تشير إلى أهمية تطوير استراتيجيات لتشجيع الطلاب على طلب الإرشاد دون تردد.

المنخفض يواجهون صعوبات أكبر في الوصول إلى خيارات القروض الدراسية مقارنةً بأقرانهم من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المستقر. يشير هذا إلى الحاجة لتحسين الوصول إلى خيارات القروض الدراسية لهؤلاء الطلاب.

٨. الفرق المعنوي في صعوبة إيجاد وقت للمشاركة في البرامج يشير إلى أن الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض قد يواجهون صعوبات أكبر في التوازن بين الدراسة والمشاركة في برامج الإرشاد. القيمة المنخفضة لـ P -value تشير إلى ضرورة تحسين الجدولة وتقديم برامج مرنة لزيادة مشاركة هؤلاء الطلاب.

٩. يعكس الفرق المعنوي في الوعي ببرامج الإرشاد أن الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض قد يكونون أقل وعياً بالبرامج المتاحة مقارنةً بطلاب من مستويات اقتصادية أعلى. قيمة P -value المنخفضة تشير إلى الحاجة لتحسين استراتيجيات التواصل وزيادة الوعي بالبرامج الإرشادية.

١٠. يشير الفرق المعنوي في الإحراج عند حضور برامج الإرشاد إلى أن الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض يواجهون تحديات إضافية في هذا السياق. القيمة المنخفضة لـ P -value تدل على ضرورة معالجة مشاعر

١٤. عدم وجود فرق معنوي في التحديات الإضافية التي يواجهها الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض في الوصول إلى الخدمات الإرشادية مقارنة بزملائهم من مستويات اقتصادية أعلى يشير إلى أن التحديات قد تكون مشابهة عبر جميع المستويات الاقتصادية. القيمة المرتفعة لـ P -value تدل على الحاجة إلى تحليل أعمق لتحديد ما إذا كانت هناك عوامل إضافية تؤثر على الوصول إلى الخدمات.

التوصيات:

١. في ضوء نتائج الدراسة وتحليل البيانات، يمكن تقديم التوصيات التالية لتحسين فعالية برامج الإرشاد الأسري في جامعة الشارقة وتعزيز استجابتها لاحتياجات الطلاب من مختلف مستويات الحالة الاقتصادية:

٢. يُوصى بتصميم وتقديم برامج إرشاد مالية مخصصة للطلاب من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض، تشمل استشارات فردية وجماعية تركز على إدارة الميزانية الشخصية والتخطيط المالي.

٣. يُوصى بتكثيف جهود التواصل والتوعية حول برامج الإرشاد الأسري والخدمات المالية المتاحة، من خلال تنظيم حملات توعوية وورش عمل تعريفية في بداية كل فصل دراسي.

٤. إعداد البرامج الإرشادية تدابير لدعم الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض، مثل تقديم مساعدات مالية إضافية، وتوفير فرص عمل داخل الحرم الجامعي، وتقديم منح دراسية تغطي تكاليف معينة.

٥. يُوصى بتطوير استراتيجيات تتعامل مع الحساسيات الثقافية والاجتماعية التي قد يواجهها الطلاب عند طلب المساعدة. يتضمن ذلك تدريب المرشدين الأسريين على تقديم الدعم بطرق تتسم بالحساسية والاحترام للثقافات والخلفيات الاجتماعية المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المراجع

إبراهيم، هندي محمد (٢٠١٧) فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الوعي بإدارة جلسات الإرشاد الأسري لدى الشباب الجامعي، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية ج(١) ع(١٠) أبريل ٢٠١٧ .

أبوالنيل، محمود (٢٠٠٩) علم النفس الإجتماعي (عربيا وعالميا) ، دار النهضة العربية .
أحمد، ياسر عبد الفتاح (٢٠٢١) المؤثرات الاجتماعية لنوعية الحياة وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية لدى شرائح مختلفة ، دراسة للفروق بين طلاب الحضر والريف في مصر، رسالة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية والبيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس.

نقي، الشيخ محمد (٢٠٢٣) الشاب بين العقل والمعرفة، الأسرة والحالة الاقتصادية، مجلة الأسرة والمجتمع، ج(٢) ، ع(٢٨) ، ١١/٦/٢٠٢٣ .
الحسني، عزيز احمد صالح (٢٠١٩)، الدخل المحدود وأثره على الأسرة اقتصاديًا واجتماعيًا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد(٣)، العدد (١٢) ديسمبر ٢٠١٩ .
الرويني، شيماء إسماعيل(٢٠١٩) إدارة الأزمات الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة، رسالة دكتوراه ، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة.

الزغلول، عماد عبدالرحيم(٢٠٠٩) مبادئ علم النفس التربوي، ط١، المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

زهران، حامد عبد السلام (٢٠١٣) ، علم النفس الاجتماعي، ط٦، عالم الكتب للطباعة والنشر .
السدحان، عبدالله بن ناصر (٢٠٠٨) دليل الارشاد الأسري، ج(٣)، ط١، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي.

صادق، آمال & وفؤاد أبو حطب (٢٠٠٠) علم النفس التربوي، ط٦، مكتبة الانجلو المصرية .
صرراية، منى (٢٠١٢)، مستوى تفعيل المرشدين التربويين لإرشاد الأزمات من وجهة نظرهم ومن وجهة نظر المديرين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

عبد الرحمن، جنيدي (٢٠١٨) أثر العوامل الاقتصادية على التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة النهائية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والاقتصادية، م(٤) ع(٢) ديسمبر ٢٠١٨ .

القذافي، رمضان (٢٠١١) الإرشاد والتوجيه النفسي، المكتب الجامعي للنشر .
القصاص، مهدي محمد (٢٠٠٨) علم الاجتماع العائلي، كلية الآداب، جامعة المنصورة - مصر .
مسعد، نجلاء أحمد سيد (٢٠١٥) أثر دافعية الإنجاز على أداء الشباب وإنتاجيتهم في المشروعات والصناعات الصغيرة ودور ذلك في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة. رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاقتصاد المنزلي ، جامعة المنوفية.

نجيب، إيناس عبد الفتاح (٢٠٠٢) ضغوط الحياة وعلاقتها بالأمراض السيكوسوماتية وبعض خصال الشخصية لدى طلاب الجامعة، لرابطة الأخصائيين النفسيين.

Boone .H (2019) : Strategies for achieving family – driven assessment and intervention planning young exceptional children , 3 , pp 2-11.

Duck, W. & Silver (2015). Personal Relationships And Social Support, London: John Willy & Sons Ltd

Feldman,R.(2019) Adjustment:Applying Psychology in A complex World. New York, Megraw-Hill Book Company

Holahan, C. & Moss, R. (1990). Life stressors, social resources and social control, In: Goldberger and Breznitz, hand book of stress: theoretical and clinical aspects.(2nd) New York.

Kaplan, H. & Sadock, s. (2000). Comprehensive text book of psychiatry, (7 th). Lippincott Williams & Wilkins.

Root, H.L. (2017). “Global Political Dynamics and the Science of Complex Systems.” In Non-Equilibrium Social Science and Policy: Introduction and Essays on New and Changing Paradigms in Socio-Economic Thinking, edited by J. Johnson, A. Nowak, P. Ormerod, B. Rosewell and Y-C. Zhang, (2017). Springer International Publishing.

University of Sharjah. (2024). *Counseling and Psychological Support Department*. Retrieved September 3, 2024, from <https://www.sharjah.ac.ae/ar/Administration/dsa/Pages/dc.aspx>

Wasai, Y. A., & Goni, A. (2024). Counselling approaches for economic sustainability in the 21st century: Sub-theme: Counselling approaches for economic survival in the family. Department of Guidance & Counselling, B.U.K.

جدول (١) متغير الحالة الاقتصادية N=220

المتغير	العدد	النسبة %
الحالة الاقتصادية للأسرة	مرتفعة	39
	متوسطة	173
	منخفضة	8
	الاجمالي:	220
عدد أفراد الأسرة	أقل من ٥ أفراد	58
	5-7	93
	8-10	51
	١٠ فأكثر	18
	الاجمالي:	220
وظيفة الاب	قطاع حكومي	129
	قطاع خاص	32
	اعمال حرة	24
	بدون عمل	34
	الاجمالي:	220

جدول (٢) نتائج اختبار الحالة الاقتصادية .

Independent Sample t-test على أسئلة الاختبار

م	المحاور	الاسئلة	قيمة t	P value	القرار إذا كانت P-value أقل من ٠,٠٠٥ ، يوجد فرق معنوي - إذا كانت P-value أكبر من ٠,٠٠٥ ، لا يوجد فرق معنوي
1	واقع برامج الإرشاد الأسري في جامعة الشارقة	هل تقدم برامج الإرشاد استشارات مالية لطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض؟	3.60	0.000	يوجد فرق معنوي
2		هل توفر برامج الإرشاد مساعدات مالية للطلاب وفقاً لحالتهم الاقتصادية؟	3.30	0.001	يوجد فرق معنوي
3		هل توفر برامج الإرشاد ورش عمل متعلقة بالتخطيط المالي؟	4.00	0.000	يوجد فرق معنوي
4		هل تقدم الجامعة برامج لتحسين المهارات المالية؟	3.80	0.000	يوجد فرق معنوي
5		هل توفر برامج الإرشاد معلومات كافية عن المنح الدراسية؟	0.002		يوجد فرق معنوي
6		هل تساعد برامج الإرشاد الطلاب على تحقيق الاستقلال المالي؟	3.70	0.000	يوجد فرق معنوي
7		هل تساعد برامج الإرشاد في خيارات القروض الدراسية للطلاب؟	3.40	0.001	يوجد فرق معنوي

م	المحاور	الاسئلة	قيمة t	P value	القرار إذا كانت P-value أقل من ٠.٠٠٥ ، يوجد فرق معنوي - إذا كانت P-value أكبر من ٠.٠٠٥ ، لا يوجد فرق معنوي
8	تفاعل الطلاب مع برامج الإرشاد الأسري في الجامعة	هل يشعر الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض بالإحراج عند طلب المساعدة؟	3.10	0.002	يوجد فرق معنوي
9		هل يواجه الطلاب ذوو المستوى الاقتصادي المنخفض صعوبة في إيجاد وقت للمشاركة في البرامج؟	2.90	0.005	يوجد فرق معنوي
10		هل يؤثر قلة الوعي ببرامج الإرشاد على فعالية التفاعل معها ؟	3.00	0.004	يوجد فرق معنوي
11		هل يشعر الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض بالإحراج عند حضور برامج الإرشاد الأسري؟	3.10	0.002	يوجد فرق معنوي
12		هل تؤثر برامج الإرشاد الخاصة بالتخطيط للزواج على تفاعل الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض معها ؟	1.80	0.080	لا يوجد فرق معنوي
13		هل تؤثر البرامج الإرشادية التي تستهدف التخطيط للعمل المشروعات الصغيرة على استفادة الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض منها ؟	1.90	0.065	لا يوجد فرق معنوي
14		هل يشعر الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض بالتردد عند طلب الإرشاد من المرشد الأسري؟	2.50	0.012	يوجد فرق معنوي
15		هل يواجه الطلاب ذوو المستوى الاقتصادي المنخفض تحديات إضافية في الوصول إلى الخدمات الإرشادية مقارنة بزملائهم ذوي المستوى الاقتصادي المستقر أو المرتفع؟	1.95	0.070	لا يوجد فرق معنوي

Health and Psychological Aspects of Home Care Services and Their Impact on the Quality of Life of Older Adults in UAE

Amira Abdullah Abdulrahman Al-Awadhi ⁽¹⁾ (Corresponding Author)
Professor Dr. Fakir Mohammed Al-Gharaibeh ⁽²⁾

⁽¹⁾ University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Department of Sociology U22105070@sharjah.ac.ae

⁽²⁾ Research Institute of Humanities and Social Sciences. University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Department of Sociology falgharaibeh@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 Amira Abdullah Abdulrahman Al-Awadhi. Professor Dr. Fakir Mohammed Al-Gharaibeh

DOI: <https://doi.org/10.31973/c6hfnm63>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-24) (Revised 2025-10-07) (Accepted 2025-10-08) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study aimed to examine the impact of home care services on improving the quality of life of older adults in Sharjah, with a particular focus on the health and psychological dimensions. A descriptive-analytical approach is adopted, using a structured questionnaire distributed among home care providers, including physicians, nurses, physiotherapists, and social and psychological specialists, working in the Social Services Department in Sharjah and the Ministry of Community Development. The results revealed that health-related home care services effectively reduced complications of chronic diseases, improved mobility, and enhanced the sense of health security, with an overall mean score of 4.21 out of 5. In parallel, psychological services played a crucial role in alleviating anxiety and depression, fostering belongingness, and improving life satisfaction, with an overall mean score of 4.08. The findings underscore that the integration of health and psychological services is essential to achieving a holistic quality of life for older adults. Therefore, it is recommended to develop national policies that ensure the sustainability of home care services, strengthen professional training programs, and promote family and community engagement in the caregiving process.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Elderly, Health services, Home care, Psychological services, Quality of life

الأبعاد الصحية والنفسية والاجتماعية لخدمات الرعاية المنزلية وأثرها في جودة حياة كبار السن في دولة الإمارات العربية المتحدة

الباحثة أميرة عبدالله عبدالرحمن العوضي الأستاذ الدكتور فاكّر محمد الغرابية
(المؤلف المراسل) معهد البحوث للعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/٢٤)	(٢٠٢٥/١٠/٧)	(٢٠٢٥/١٠/٨)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْثِ)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر خدمات الرعاية المنزلية في تحسين جودة حياة كبار السن في إمارة الشارقة، مع التركيز على البعدين الصحي والنفسي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث جُمعت البيانات من خلال استبيان مقنن وُزِعَ على عينة من مقدمي الرعاية (أطباء، ممرضين، أخصائيي علاج طبيعي، أخصائيين اجتماعيين ونفسيين) في كل من دائرة الخدمات الاجتماعية في الشارقة ووزارة تنمية المجتمع. أظهرت النتائج أن الخدمات الصحية المنزلية ساهمت بفاعلية في تقليل المضاعفات الناتجة عن الأمراض المزمنة، وتحسين القدرة الحركية، وتعزيز الشعور بالأمان الصحي، بمتوسط عام بلغ (٤.٢١) من (٥). كما أظهرت النتائج أن الخدمات النفسية كان لها دوراً محورياً في التخفيف من مشاعر القلق والاكتئاب، وتعزيز مشاعر الانتماء والرضا عن الحياة، بمتوسط عام بلغ (٤.٠٨). وتؤكد الدراسة أن تكامل البعدين الصحي والنفسي يشكل مدخلاً أساسياً لتحقيق جودة حياة شاملة لكبار السن، مما يستدعي تطوير سياسات وطنية تعزز استدامة خدمات الرعاية المنزلية وتدريب الكوادر المختصة، إلى جانب إشراك الأسرة والمجتمع في منظومة الرعاية.

الكلمات المفتاحية: الرعاية المنزلية، جودة الحياة، كبار السن، الخدمات الصحية، الخدمات النفسية.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

مقدمة:

تُعد قضية الشيخوخة وجودة الحياة من أبرز القضايا التي تفرض نفسها بقوة على الأجندات الصحية والاجتماعية في العالم المعاصر، نظرًا للارتفاع المتواصل في أعداد كبار السن، وما يرتبط به من تحديات على مستوى الرعاية والدعم. ووفقًا لتقارير منظمة الصحة العالمية (٢٠٢٤)، فإن عدد كبار السن في العالم مرشح لأن يتضاعف بحلول عام ٢٠٥٠ ليصل إلى نحو ٢.١ مليار نسمة. وفي دولة الإمارات العربية المتحدة، تواكب هذه التحولات الديموغرافية سياسات تنموية شاملة تهدف إلى تعزيز جودة الحياة لجميع فئات المجتمع، بما في ذلك فئة كبار السن التي تُعد ركيزة أساسية في النسيج الاجتماعي (حكومة دولة الإمارات، ٢٠٢٥). وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن نسبة المواطنين الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة تبلغ نحو ٥% من إجمالي عدد المواطنين، مع توقعات بارتفاعها إلى ١١% بحلول عام ٢٠٣٢، وإلى ٢٩% بحلول عام ٢٠٥٠ (البيان، ٢٠٢٢).

في هذا السياق، برزت خدمات الرعاية المنزلية كخيار استراتيجي

وفعال لتلبية الاحتياجات المتنوعة للمسنين، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية التي قلّصت من دور الأسرة الممتدة، وزادت من الاعتماد على المؤسسات الرسمية والخدمات المتخصصة (النجار، ٢٠٢٠؛ يوسف، ٢٠٢٣). وتمثل الرعاية المنزلية نموذجًا للرعاية المتمركزة حول الإنسان، حيث تجمع بين الجوانب الطبية والاجتماعية والنفسية في بيئة مألوفة وآمنة (الخولي، ٢٠٢٣).

تركّز هذه الدراسة على بُعدين رئيسيين من أبعاد الرعاية المنزلية، لما لهما من أثر مباشر في تحسين جودة حياة كبار السن، هما:

١. الخدمات الصحية: وتشمل متابعة الحالات المزمنة، الفحوص الدورية، العلاج الطبيعي، والإشراف الطبي المستمر، وهي خدمات تسهم في تعزيز الصحة الجسدية وتقليل المخاطر المرتبطة بالتقدم في العمر (العنزي وآخرون، ٢٠٢٢؛ المفرج، ٢٠٢٣).

٢. الخدمات النفسية: وتشمل الدعم العاطفي والإرشاد النفسي والتفاعل الاجتماعي، وهي عناصر جوهرية للتخفيف من مشاعر العزلة والاكتئاب والقلق التي قد تصاحب

مرحلة الشيخوخة (Bindawas وآخرون، ٢٠٢٥؛ رزق، ٢٠٢١).

إن التركيز على هذين البعدين يأتي استجابةً لفجوة معرفية في الأدبيات العربية التي غالباً ما تتناول الرعاية المنزلية بشكل عام، دون تحليل معمق لتأثيراتها الصحية والنفسية بشكل متكامل (جمعة، ٢٠٢٣). ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى توضيح كيف يمكن لهذه الخدمات أن تُحدث فرقاً نوعياً في حياة كبار السن في دولة الإمارات، عبر تحسين مؤشرات الصحة الجسدية، وتعزيز الصحة النفسية والرفاهية، الأمر الذي يُسهم في تحقيق أهداف الدولة في بناء مجتمع متماسك و صحي ومستدام (البوابة الرسمية لحكومة الإمارات، ٢٠٢٤).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تواجه المجتمعات المعاصرة، ومن بينها دولة الإمارات العربية المتحدة، تحديات متنامية في مجال رعاية كبار السن نتيجة التحولات الديموغرافية والاجتماعية المتسارعة. فمع ارتفاع متوسط العمر المتوقع وتزايد نسب الإصابة بالأمراض المزمنة، تزداد الحاجة إلى خدمات رعاية متخصصة تُسهم في تحسين نوعية حياة كبار السن (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢٢). ورغم ما تقدمه الدولة من

برامج ومبادرات، فإن الاعتماد على خدمات الرعاية المنزلية يظل خياراً حيوياً لتلبية الاحتياجات الصحية والنفسية للمسنين، في ظل تقلص دور الأسرة الممتدة وتزايد الضغوط الاقتصادية والاجتماعية على الأسر (النجار، ٢٠٢٠؛ يوسف، ٢٠٢٣).

تتمثل الإشكالية البحثية في وجود فجوة معرفية تتعلق بمدى فاعلية خدمات الرعاية المنزلية في تحسين جودة حياة كبار السن، ولاسيما في البعدين الصحي والنفسي. فمن جهة، تشير بعض الدراسات إلى أن التدخلات الصحية المنزلية تقلل من معدلات الدخول إلى المستشفى وتساعد على التحكم في الأمراض المزمنة (العنزي وآخرون، ٢٠٢٢؛ المفرج، ٢٠٢٣). ومن جهة أخرى، تؤكد دراسات أخرى على أن الدعم النفسي والاجتماعي في بيئة المنزل يخفف من أعراض القلق والاكتئاب ويُعزز شعور كبار السن بالرضا والاستقرار (Bindawas وآخرون، ٢٠٢٥؛ رزق، ٢٠٢١). ومع ذلك، لا تزال الدراسات العربية محدودة في الجمع بين هذين البعدين بصورة تكاملية، بما يبرز الحاجة إلى تحليل علمي يوضح مساهمة الخدمات الصحية والنفسية في تعزيز جودة

حياة كبار السن في السياق الإماراتي
(جمعة، ٢٠٢٣).

انطلاقاً من هذه الإشكالية، تتمثل
تساؤلات الدراسة في الآتي:

١. ما مدى دور الخدمات الصحية في
تحسين جودة حياة كبار السن من
الناحية الجسدية؟

٢. ما مدى أهمية الخدمات النفسية
على الصحة النفسية والشعور
بالراحة النفسية لدى كبار السن؟

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من الواقع
الديموغرافي في دولة الإمارات، حيث
يشكل كبار السن فئة متزايدة تحتاج
إلى رعاية متخصصة تضمن لهم
حياة كريمة. ويركز البحث على
الخدمات الصحية والنفسية في إطار
الرعاية المنزلية باعتبارها محوراً
أساسياً لتحسين جودة الحياة وتخفيف
الضغوط الفردية والمجتمعية، مسدداً
فجوة في الأدبيات العربية التي غالباً
ما تقتصر إلى التحليل المتكامل لهذين
البعدين (العنزي وآخرون، ٢٠٢٢؛
Bin Dawas وآخرون، ٢٠٢٥).

كما تقدم نتائجه قاعدة عملية لصناع
القرار لتطوير سياسات وبرامج أكثر
تكاملاً تساهم في تقليل الضغط على
المستشفيات وخفض التكلفة وتعزيز
الرضا والانتماء الاجتماعي، وبذلك
تشكل الدراسة إضافة معرفية وأداة

عملية لدعم استراتيجيات الدولة في
بناء مجتمع صحي ومستدام يحافظ
على كرامة كبار السن ورفاهيتهم.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج
الوصفي التحليلي لدراسة دور خدمات
الرعاية المنزلية في تحسين جودة حياة
كبار السن، مع التركيز على البعدين
الصحي والنفسي. شمل مجتمع
الدراسة العاملين في مجال رعاية كبار
السن بدائرة الخدمات الاجتماعية في
الشارقة ووزارة تنمية المجتمع في
الإمارات، يتكون مجتمع الدراسة من
العاملين بصورة مباشرة في تقديم
الخدمات المنزلية لكبار السن من
دائرة الخدمات الاجتماعية بالشارقة
ووزارة تنمية المجتمع بمختلف إمارات
الدولة، بتخصصات علمية مختلفة.
حيث بلغ عدد العاملين ١٧٥ موزعين
على مجموعتين ٧٨ من العاملين لدى
دائرة الخدمات الاجتماعية و ٩٧ من
العاملين في وزارة تنمية المجتمع،
خلال الفترة الزمنية من شهر ديسمبر
٢٠٢٤ حتى مايو ٢٠٢٥. وُجمعت
البيانات باستعمال استبيان مقنن
مبني على مقياس ليكرت الخماسي،
تضمن محاور الخدمات الصحية
والخدمات النفسية، وتم التحقق من
صدق وثباته عبر خبراء متخصصين
ومعامل كرونباخ ألفا ($\alpha < 0.80$).

وقد جرى تحليل البيانات ببرنامج SPSS باستعمال الإحصاءات الوصفية (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية) والاستدلالية (اختبار "ت" وتحليل التباين الأحادي) للكشف عن دلالة الفروق المرتبطة بالمتغيرات الديموغرافية، مع مراعاة الضوابط الأخلاقية من حيث السرية والموافقة الطوعية للمشاركين.

مفاهيم الدراسة

تستند هذه الدراسة إلى ثلاثة مفاهيم رئيسية مترابطة، هي **الرعاية المنزلية، والخدمات الصحية، والخدمات النفسية**.

• يشير مفهوم الرعاية المنزلية إلى مجموعة من الخدمات الصحية والاجتماعية والنفسية التي تُقدّم لكبار السن داخل بيئتهم المنزلية بهدف تمكينهم من العيش باستقلالية وكرامة، بعيداً عن مؤسسات الرعاية التقليدية (الخولي، ٢٠٢٣).

• أما الخدمات الصحية، فتشمل على التدخلات الطبية والتمريضية والفحوص الدورية ومتابعة الأمراض المزمنة والعلاج الطبيعي، وهي تهدف إلى تعزيز الصحة الجسدية وتقليل المضاعفات المرتبطة بالتقدم في العمر (العنزي وآخرون، ٢٠٢٢؛ المفرج، ٢٠٢٣).

• في حين تركز الخدمات النفسية على تلبية احتياجات المسن العاطفية والانفعالية عبر الإرشاد النفسي والدعم الاجتماعي، بما يساهم في الحد من مشاعر القلق والاكتئاب والعزلة الاجتماعية، ويعزز من مستوى الرضا والاستقرار النفسي (Bindawas وآخرون، ٢٠٢٥؛ رزق، ٢٠٢١).

• أما جودة الحياة، فيُقصد بها إدراك الفرد لمدى رفايته ورضاه عن مختلف جوانب حياته الجسدية، النفسية، والاجتماعية. عند كبار السن، تتحدد جودة الحياة بقدرتهم على ممارسة أنشطة الحياة اليومية باستقلالية، والتمتع بصحة جيدة، والحصول على دعم نفسي واجتماعي، والشعور بالانتماء والكرامة. وتُعد جودة الحياة مؤشراً شاملاً يدمج بين الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية، إذ إن تحسينها يتطلب توافر بيئة داعمة تُلبّي الاحتياجات المادية والمعنوية معاً (منصور، ٢٠٢٢؛ WHO، ٢٠٢٤).

وانطلاقاً من هذه المفاهيم، تعتمد الدراسة على منظور تكاملي يرى أن الجمع بين الرعاية الصحية والنفسية داخل إطار الرعاية المنزلية يمثل

مدخلًا أساسيًا لتحسين جودة حياة كبار السن في السياق الإماراتي.

الإطار النظري والدراسات السابقة

تستند هذه الدراسة إلى عدد من النظريات والنماذج التفسيرية التي تناولت قضايا الشيخوخة وجودة الحياة، والتي تسهم في فهم دور الخدمات الصحية والنفسية المقدمة ضمن إطار الرعاية المنزلية في تحسين حياة كبار السن. ومن أبرز هذه النظريات نظرية جودة الحياة (Quality of Life Theory -)

(Schalock & Verdugo, 2002):

ترى هذه النظرية أن جودة الحياة مفهوم متعدد الأبعاد يشمل الصحة الجسدية، الصحة النفسية، العلاقات الاجتماعية، الاستقلالية، والرضا الشخصي. وبذلك فإن الخدمات الصحية والخدمات النفسية يمثلان عنصرين متكاملين لا ينفصلان في تحسين نوعية حياة كبار السن. فالرعاية الصحية تحسن الجانب الجسدي والوظيفي، بينما الدعم النفسي والاجتماعي يعزز الرفاهية النفسية والانتماء الاجتماعي، وهو ما يحقق الرؤية المتكاملة لمفهوم جودة الحياة (Verdugo & Schalock, 2024؛ سوزا وآخرون، 2023).

تعددت وتنوعت الدراسات التي تناولت موضوع دور خدمات الرعاية المنزلية في تحسين جودة حياة كبار

السن، حيث ركزت بعض الدراسات على البعد الصحي، وأخرى على البعد النفسي، بينما سعت بعض الدراسات إلى الدمج بينهما. ويظهر استعراض هذه الأدبيات أهمية النظر إلى جودة الحياة كظاهرة متعددة الأبعاد، تجمع بين الجسد والعاطفة، وهو ما يعكس جوهر هذه الدراسة التي تركز على الخدمات الصحية والنفسية في السياق الإماراتي.

أولاً: الدراسات العربية

أجريت دراسة بعنوان "فعالية الرعاية المنزلية في تحسين الحالة النفسية لكبار السن بمدينة جدة" (Bindawas et al., 2020) استعملت المنهج الوصفي التحليلي، إذ تم تطبيق مقابلات على عينة مكونة من 60 مسناً يتلقون خدمات الرعاية المنزلية. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن 78% من المشاركين أفادوا بشعورهم براحة نفسية أكبر عند تلقيهم الرعاية في منازلهم مقارنة بالرعاية المؤسسية، كما رُصد انخفاض ملحوظ في مؤشرات الاكتئاب والقلق لديهم، مما يشير إلى الدور الإيجابي للرعاية المنزلية في دعم الصحة النفسية لكبار السن.

في دراسة حديثة أجرتها جمعة (2023)، بعنوان "تصور مقترح لأدوار الأخصائي الاجتماعي في

العالمية الحديثة التي ترى أن جودة الحياة لدى كبار السن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتماسك الاجتماعي والدعم المهني المنظم، مما يُبرز الحاجة إلى تعزيز خدمات الرعاية المنزلية ذات الطابع الشمولي، حيث يشكل الأخصائي الاجتماعي فيها عنصراً محورياً.

في دراسة ميدانية أعدها متولي، عبدالمعطي، وعبدالله (٢٠٢٣) بعنوان "الوحدة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى المسنين بدور الإيواء"، تم تسليط الضوء على العلاقة السلبية بين الشعور بالوحدة والرضا عن الحياة، ولا سيما لدى كبار السن المقيمين في مؤسسات الإيواء. اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن على عينة من ١٢٠ مسناً من خمس محافظات مصرية، وخلصوا إلى أن مستويات الوحدة النفسية كانت مرتفعة، يقابلها انخفاض ملحوظ في مؤشرات الرضا عن الحياة. كما أبرزت الدراسة الدور الحاسم الذي تلعبه بعض المتغيرات الديمغرافية كالحالة الصحية والاجتماعية والتعليمية في تعزيز أو إضعاف شعور المسن بالرضا عن حياته. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم دعماً واضحاً لأهمية البدائل المجتمعية للرعاية المؤسسية، مثل

البرامج الوقائية لتحسين جودة حياة المسنين"، تم التركيز على أهمية الدور المهني الذي يلعبه الأخصائي الاجتماعي ضمن البرامج الوقائية الموجهة لكبار السن، ودوره في تعزيز جودة حياتهم من خلال التدخلات الجماعية. تناولت الدراسة أبعاداً جديدة في فهم جودة الحياة، موضحة أن هذا المفهوم لا يقتصر على الجوانب الصحية أو المادية فحسب، بل يشمل كذلك الشعور بالانتماء، والاحترام، والكرامة، والدعم الاجتماعي. وأكدت الباحثة أن الأخصائي الاجتماعي، من خلال العمل مع الجماعات، يستطيع أن يفعّل استراتيجيات التمكين والتفاعل الاجتماعي، مما يساهم في تقليل مشاعر العزلة وتحسين الصحة النفسية. كما تضمنت الدراسة تصوراً عملياً لأدوار الأخصائي الاجتماعي ضمن برامج جماعية وقائية، مثل تنظيم جلسات دعم، تقديم إرشاد نفسي، وتسهيل التواصل بين كبار السن ومؤسسات الرعاية. وتطرقت الدراسة أيضاً إلى أهمية التعاون بين الأسرة ومؤسسات الرعاية، مؤكدة على ضرورة تدريب الأخصائيين على مهارات متخصصة في التعامل مع هذه الفئة العمرية. ويظهر هذا العرض انسجاماً مع الاتجاهات

الرعاية المنزلية، والتي تسمح للمسنين بالبقاء في بيئة مألوفة وتعزز شعورهم.

أظهرت دراسة المعاينة (٢٠٢٣) أهمية المرونة النفسية في التنبؤ بمستوى جودة الحياة الشخصية والشفقة بالذات لدى كبار السن المقيمين في دور الرعاية، وقد تناولت الدراسة عينة مكونة من ٢١٧ مسناً في العاصمة الأردنية عمّان، مستعملة لأدوات مقننة لقياس المتغيرات الثلاثة. توصلت النتائج إلى أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين المرونة النفسية وكل من جودة الحياة والشفقة بالذات، إذ تبين أن مستوى المرونة النفسية متوسط لدى كبار السن، وهو ما انعكس على تقييمهم الإيجابي لجوانب معينة من حياتهم، ولا سيما القدرة على التكيف، الشعور بالانتماء، والتعامل المتوازن مع الذات. كما أظهرت الدراسة أن المرونة النفسية تُعد مؤشراً قوياً لجودة الحياة في البعد الشخصي، إذ بلغت القوة التنبؤية ٠.٤٨٩، بينما كانت أقل في بعد الشفقة بالذات. وأشارت النتائج إلى أن بعض المتغيرات الديمغرافية، مثل الحالة الاجتماعية، لها تأثير في مستوى المرونة النفسية، في حين لم يظهر تأثير واضح للجنس أو المستوى التعليمي. توصي الدراسة

بتصميم برامج إرشادية متخصصة تعزز المرونة النفسية لدى كبار السن، مما ينعكس إيجاباً على تحسين نوعية حياتهم، خاصة في بيئات الرعاية المغلقة، وهو ما ينسجم مع أهداف البحث الحالي الذي يستقصي دوراً لخدمات الرعاية المنزلية في رفع جودة الحياة لدى كبار السن.

المقال بعنوان "التعاطف الوجداني وعلاقاته الذات لدى مقدمي الرعاية المنزلية لكبار السن" من قبل الدكتورة إيمان عبد الحليم علي الخولي (٢٠٢٣). تستكشف الدراسة العلاقة بين التعاطف العاطفي والفعالية الذاتية بين مقدمي الرعاية المنزلية لكبار السن في عنيزة، المملكة العربية السعودية. باستخدام منهجية الارتباط الوصفي، أجري البحث على عينة من ٧٠ من مقدمي الرعاية من الذكور والإناث، وتم تحليل البيانات باستخدام أدوات إحصائية مثل ارتباط بيرسون واختبارات t. كشفت النتائج الرئيسية أن مقدمي الرعاية أظهروا مستوى متوسطاً من التعاطف العاطفي والوعي الذاتي، مع وجود علاقة إيجابية كبيرة بين التعاطف العاطفي والفعالية الذاتية. وتؤكد الدراسة على أهمية تعزيز التعاطف والوعي الذاتي لتحسين جودة الرعاية والمرونة العاطفية بين مقدمي الرعاية.

ثانياً: الدراسات العالمية

تشين وآخرون (٢٠٢٤)، "The Relationship Between Smart Elderly Care and Quality of Life of Older Adults". استكشفت دراسة دور الرعاية الذكية لكبار السن في التنبؤ بجودة الحياة لدى كبار السن المقيمين في مقاطعة تشجيانغ بالصين. استعمل الباحثون نهجاً مقطوعياً مع عينة من ٧٤١ مسناً، مستخدمين أدوات معيارية لتقييم ثلاثة متغيرات رئيسية: مدى استعمال خدمات الرعاية الذكية، والدعم الاجتماعي المُدرك، وجودة الحياة بشكل عام. كشفت النتائج عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام الرعاية الذكية وجودة الحياة، إذ يُمثل الدعم الاجتماعي عاملاً وسيطاً قوياً. وقد وُجد أن الرعاية الذكية لكبار السن تُسهم في تحسين رضاهم عن الحياة بشكل رئيسي من خلال تعزيز التفاعل الاجتماعي ودعم الأسرة. كما أشارت الدراسة إلى أن المشاركين أظهروا عمومًا مستويات معتدلة من رضاهم عن الحياة، لا سيما في المجالات المتعلقة بالاستقرار العاطفي والتكيف مع الشيخوخة. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت بعض المتغيرات الديموغرافية - مثل ترتيبات المعيشة ومستوى الدخل - تأثيراً على مستوى الدعم المُدرك ورضاهم عن الرعاية، بينما كان لعوامل مثل الجنس والمستوى

التعليمي تأثير ضئيل. بناءً على هذه النتائج، توصي الدراسة بتوسيع أنظمة الرعاية الذكية لكبار السن وتطوير برامج مُستهدفة تُعزز الشبكات الاجتماعية لكبار السن، ولا سيما أولئك الذين يتقدمون في السن في أماكنهم. وتتماشى هذه النتائج مع الجهود الأوسع نطاقاً لفهم كيف يمكن لخدمات الرعاية المنزلية أن تعمل على تحسين نوعية الحياة بشكل كبير لدى كبار السن.

تشانغ وآخرون (٢٠٢٣)، "Effect of an Intelligent and Integrated Older Adult Care Model on Quality of Life". كما تناولت دراسة فعالية نموذج رعاية منزلية ذكي ومتكامل - يُشار إليه بنظام SMART - في تحسين جودة الحياة لدى كبار السن المقيمين في المنزل. استعمل البحث تجربة عشوائية محكمة شملت مجموعتين: مجموعة تدخلت لرعاية منزلية مخصصة من خلال نظام SMART، ومجموعة ضابطة استمرت في خدمات الرعاية التقليدية. على مدى ستة أشهر، قامت الدراسة بقياس جودة حياة المشاركين، وقدراتهم على إدارة أنفسهم، والدعم الاجتماعي المُدرك باستخدام أدوات تقييم موحدة. أشارت النتائج إلى أن نظام SMART قد حسن جودة الحياة بشكل ملحوظ، لا سيما في مجالات مثل الاستقلالية، ومراقبة

الصحة، والرفاهية العاطفية. علاوة على ذلك، أفاد المشاركون في مجموعة التدخل بثقة أكبر في إدارة صحتهم والحفاظ على علاقاتهم الاجتماعية. وُجد أن القوة التنبؤية لنظام SMART على الرفاهية العامة كانت عالية، لا سيما في تحسين الأداء اليومي وتقليل الشعور بالعزلة. كما أشارت الدراسة إلى أن متغيرات مثل العيش بمفرده أو الإصابة بأمراض مزمنة أثرت على مدى التحسن، بينما كان للتعليم والجنس تأثير أقل. في ضوء هذه النتائج، أوصى الباحثون بتطبيق تقنيات الرعاية الذكية على نطاق أوسع، وشدوا على أهمية الخدمات الشخصية في رعاية المسنين في المنازل. تدعم هذه الرؤى التركيز البحثي الأوسع على دور أنظمة الرعاية المنزلية المتقدمة في تحسين جودة حياة كبار السن.

كما في دراسة سوزا وآخرون
"Impact of Home (2023)

Care on Health Status and Cognition of the Elderly in Brazil". هدفت هذه الدراسة إلى تقييم آثار خدمات الرعاية المنزلية المنظمة على الصحة البدنية والأداء الإدراكي لكبار السن في إيتايتا، ساو باولو، البرازيل. أجرى الباحثون دراسة رصدية طولية على مدى ١٢ شهرًا، شملت مجموعة من كبار السن الذين كانوا يتلقون دعمًا مستمرًا للرعاية

المنزلية. تم تقييم الحالة الصحية والقدرات الإدراكية باستخدام أدوات سريرية موحدة على فترات متعددة على مدار العام. أظهرت النتائج أن المشاركين الذين يتلقون رعاية منزلية منتظمة أظهروا تحسنًا ملحوظًا في مؤشرات الصحة البدنية - مثل الحركة والتغذية وإدارة الأمراض المزمنة - بالإضافة إلى الاستقرار الإدراكي، ولا سيما في مهام الذاكرة والتوجيه. وجدت الدراسة أن الرعاية المنزلية أدت دورًا وقائيًا ضد التدهور الإدراكي، ولا سيما بين المشاركين الذين كانوا في البداية معرضين لخطر متوسط. كما لاحظت أن كبار السن الذين شاركوا بشكل أكبر في الأنشطة اليومية وتفاعلوا مع مقدم الرعاية حققوا أكبر الفوائد. في حين أن عوامل مثل العمر ووجود أمراض مزمنة متعددة أثرت على وتيرة التحسن، إلا أن الاتجاه العام دعم التأثير الإيجابي للرعاية المنزلية المستدامة. وبناءً على هذه النتائج، دعا الباحثون إلى توسيع نطاق خدمات الرعاية المنزلية المتكاملة كنهج استراتيجي للحفاظ على الوظائف الجسدية والإدراكية لدى كبار السن، بما يتماشى مع الجهود العالمية الرامية إلى تعزيز الشيخوخة في المكان بكرامة واستقلالية.

نُشرت مقالة بعنوان "The impact of using community home-based elderly care services on older adults' self-reported health: fresh evidence from China"، من تأليف يانغ هي، وباجيان وي، ويوشانغ لي، في عام ٢٠٢٣. تستكشف هذه الدراسة العلاقة بين استعمال خدمات رعاية المسنين المنزلية المجتمعية (CHECS) والصحة المُدركة ذاتيًا لكبار السن في الصين. وباستعمال بيانات من المسح الاجتماعي للشيخوخة الطولية في الصين لعام ٢٠١٨ (CLASS)، استعمال المؤلفون نموذج المربعات الصغرى المكون من مرحلتين (SLS٢) مع متغيرات آلية لتصحيح العوامل الذاتية المحتملة. تُظهر النتائج الرئيسية أن استخدام CHECS يُحسّن بشكل ملحوظ الصحة المبلغ عنها ذاتيًا، لا سيما بين الفئات الضعيفة مثل ذوي الإعاقة، وغير المصابين بأمراض مزمنة، وذوي التعليم أو الدخل المنخفض، ومن يعيشون بمفردهم أو ذوي التفاعل الأسري المحدود. كما حددت الدراسة آليتين رئيسيتين يُحسّن من خلالهما CHICKS الصحة: تأثير الشبكة الاجتماعية وتأثير رعاية الأسرة، وكلاهما يُقلل من العزلة ويزيد من الدعم المُتصور. وتدعم هذه النتائج توسيع وتحسين CHICKS لتعزيز

كما نُشرت مقالة بعنوان "Community home elderly care services, multidimensional health and social participation of chronically ill elderly—Empirical analysis based on propensity score matching and multiple mediation analysis" من تأليف هي جيانغ وزيكسوان ليو، عام ٢٠٢٣. يتناول البحث في كيفية تأثير خدمات الرعاية المنزلية المجتمعية على المشاركة الاجتماعية لكبار السن المصابين بأمراض مزمنة في الصين. وباستعمال بيانات من المسح الاجتماعي للشيخوخة الطولية في الصين لعام ٢٠١٨ وتطبيق مطابقة درجات الميل إلى جانب تحليل الوساطة المتعددة، قامت الدراسة بتحليل ٥٥٥٥ عينة صالحة. أظهرت النتائج الرئيسية أن خدمات الرعاية المنزلية المجتمعية تقلل من المشاركة الاقتصادية، بينما تزيد من المشاركة التطوعية والسياسية بين كبار السن المصابين بأمراض مزمنة. تأثرت هذه التأثيرات بالصحة البدنية والعقلية والاجتماعية، مع نتائج مميزة بناءً على متغيرات مثل العمر، والتعليم، وترتيبات المعيشة، ونوع المجتمع. وخلصت الدراسة إلى أن نماذج الرعاية المجتمعية تؤدي دورًا حاسمًا في تعزيز الشيخوخة النشطة من خلال مسارات صحية مباشرة وغير مباشرة.

الشيخوخة الصحية والنشطة بين مختلف فئات كبار السن في الصين.

نتائج الدراسة ومناقشتها

يعرض هذا القسم نتائج الدراسة المتعلقة بالأبعاد الصحية والنفسية والاجتماعية لخدمات الرعاية المنزلية، ويبين أثرها في تحسين جودة حياة كبار السن في دولة الإمارات العربية المتحدة. كما تتم مناقشة هذه النتائج في ضوء الأدبيات السابقة والأطر النظرية ذات الصلة لتفسير دلالاتها العلمية والعملية.

أولاً: عرض وتحليل النتائج الخاصة بالبيانات الأساسية

تتكون العينة من ١٧٥ مشاركاً موزعين حسب الجنس، والمسميات الوظيفية، والمؤسسة الموظفة، والفئات العمرية، وسنوات الخبرة. يُسلط هذا التحليل الضوء على خصائص القوى العاملة ذات الصلة بسياق البحث.

١. توزيع الجنس

أظهرت البيانات أن نسبة الإناث أعلى من الذكور، حيث بلغت نسبة الإناث (٥٨.٨٦%) بينما بلغت نسبة الذكور (٤١.١٤%). يعكس هذا التوزيع الاتجاه السائد في قطاعات الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية، إذ تزداد نسبة الإناث نظراً لطبيعة الأدوار المرتبطة بالرعاية والخدمات المجتمعية. يشير هذا التوازن إلى وجود تمثيل نوعي متنوع، مما

يدعم إمكانية دراسة الفروق في الممارسات أو التصورات بناءً على النوع.

٢. توزيع المسمى الوظيفي

جاء توزيع المسمى الوظيفي للمشاركين على النحو التالي:

- ممرض/ة: ٣١.٤٣% (عدد = ٥٥)
- اختصاصي اجتماعي: ٢٥.٥٢% (عدد = ٣٧)
- طبيب نفسي: ٢٥.٥٢% (عدد = ٣٧)
- طبيب عام: ١٢.٠٠% (عدد = ٢١)
- علاج طبيعي: ١٤.٢٨% (عدد = ٢٥)

يشكل الممرضون النسبة الأكبر من العينة، بما يعكس الدور المحوري لهم في تقديم الرعاية الصحية. ويشكل الأخصائيون الاجتماعيون والأطباء النفسيون أكثر من ربع العينة لكل فئة، مما يدل على تركيز واضح على الصحة النفسية والخدمات الاجتماعية في القوى العاملة محل الدراسة. كما يساهم وجود الأطباء العامين والمعالجين الفيزيائيين في إثراء التمثيل متعدد التخصصات، بما يتيح الحصول على تصورات متنوعة حول الرعاية والخدمات المؤسسية.

٣. توزيع جهة العمل

- هيئة تنمية المجتمع: ٥٥.٤٣% (عدد = ٩٧)
- دائرة الخدمات الاجتماعية: ٤٤.٥٧% (عدد = ٧٨)

• ١٠ - ١٥ سنة: ٢٤.٠٠%
(عدد = ٤٢)

• أكثر من ١٥ سنة: ٢٢.٢٩%
(عدد = ٣٩)

تُظهر البيانات أن أكبر نسبة للعيينة ضمن فئة الخبرة من ٥ إلى ١٠ سنوات، بما يشير إلى أن غالبية الكوادر هي من ذوي الخبرة المتوسطة في القطاع، مع وجود تمثيل جيد للعاملين ذوي الخبرة القليلة وكذلك العالية. يتيح هذا التنوع إمكانية دراسة تأثير مستوى الخبرة على المواقف المهنية، ومستوى التفاعل مع السياسات، ومدى تبني الممارسات الحديثة في العمل.

ثانياً: عرض وتحليل النتائج الخاصة بأبعاد مدى تأثير الرعاية المنزلية على جودة حياة كبار السن

تم تصنيف إجابات أفراد العينة إلى خمسة مستويات مبنية على قيمة الانحرافات المعيارية، وذلك لغرض تحديد درجة تأثير الرعاية المنزلية على جودة حياة كبار السن، وقم تم تقسيم المدى وفق مايلي:

أقل من ١.٨٠ درجة تقديم الخدمة منخفض جداً، من ١.٨١ إلى ٢.٦٠ درجة تقديم الخدمة منخفض، من ٢.٦١ إلى ٣.٤٠ متوسط، من ٣.٤١ إلى ٤.٢٠ درجة تقديم الخدمة مرتفع، ٤.٢١ إلى ٥.٠٠ درجة تقديم

يظهر التوزيع توازناً نسبياً بين الجهتين، بما يتيح انعكاس الممارسات والسياسات المؤسسية لكلا الجهتين ضمن نتائج الدراسة، مع إمكانية إجراء مقارنات بين المؤسستين للكشف عن أي اختلافات أو ممارسات مميزة بينهما.

٤. توزيع الفئات العمرية

• أقل من ٢٥ سنة: ٢٤.٠٠%
(عدد = ٤٢)

• ٢٥ - ٣٥ سنة: ٢٣.٤٣%
(عدد = ٤١)

• ٣٥ - ٤٥ سنة: ٢٦.٨٥%
(عدد = ٤٧)

• أكثر من ٤٥ سنة: ٢٥.٧١%
(عدد = ٤٥)

يُظهر التوزيع توازناً جيداً بين الفئات العمرية مع تركيز بسيط في الفئة العمرية (٣٥ - ٤٥) عاماً، مما يعكس وجود كوادر مهنية في مراحل عمرية وخبرات متنوعة، وهو ما يدعم تحليل تأثير المرحلة العمرية على الممارسات أو التوجهات أو الاستجابة للسياسات داخل المؤسسات المعنية.

٥. توزيع عدد سنوات الخبرة

• أقل من ٥ سنوات: ٢٢.٨٦%
(عدد = ٤٠)

• ٥ - ١٠ سنوات: ٣٠.٨٦%
(عدد = ٥٤)

الخدمة مرتفع جداً. يوضح ذلك جدول رقم (٢):

سعى هذا الجزء إلى قياس أثر الخدمات الصحية المقدمة في إطار الرعاية المنزلية على جودة حياة كبار السن من خلال تحليل استجابات المشاركين على مجموعة من العبارات باستعمال مقياس ليكرت الخماسي. تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة بهدف تحديد مستوى رضا المستفيدين وتقييمهم لهذه الخدمات.

أظهرت النتائج أن عبارة "يتم صرف الأدوية والمستلزمات حسب توجيهات الطبيب" قد سجلت أعلى متوسط حسابي بين العبارات بلغ (٣.٤١) بانحراف معياري (١.٤٧)، مما يشير إلى درجة رضا مرتفعة نسبياً لدى المستفيدين، ويعكس أهمية هذه الخدمة في دعم الرعاية المنزلية واستمراريتها لدى كبار السن، باعتبارها جزءاً أساسياً من الرعاية الصحية المنزلية التي تساهم في تقليل الحاجة إلى زيارة المراكز الصحية أو المستشفيات بشكل متكرر.

كما أظهرت النتائج أن عبارة "توفر الرعاية المنزلية العلاج الطبيعي لكبار السن حسب الحاجة" قد حققت متوسطاً حسابياً بلغ (٣.٢٩) بانحراف معياري (١.٤٧)، بما يعبر عن تقييم

متوسط للخدمة من قبل المستفيدين، ويعكس الوعي بأهمية العلاج الطبيعي كأحد مكونات الرعاية الصحية المنزلية، مع وجود حاجة لمراجعة آليات تقديم هذه الخدمة لضمان كفاءتها وملاءمتها لاحتياجات المستفيدين.

أما عبارة "يفيد الفحص الدوري وخدمة (لنصلهم) لكبار السن طريحي الفراش" فقد حصلت على متوسط حسابي قدره (٣.٢١) بانحراف معياري (١.٤٦)، بما يدل على تقييم متوسط وإيجابي لهذه الخدمة، ويشير إلى تقدير المستفيدين لأهمية الفحص الدوري وخدمات الوصول إلى كبار السن محدود الحركة، مع ضرورة تحسين نطاق تقديم هذه الخدمة لضمان شمولها لأكبر عدد ممكن من المستحقين.

في حين سجلت عبارة "يفضل كبار السن إجراء التحاليل الطبية في المنزل" متوسطاً حسابياً بلغ (٣.١٩) بانحراف معياري (١.٥٢)، وهو ما يعكس مستوى متوسطاً في تقييم المستفيدين لهذه الخدمة، ويظهر حاجة كبار السن إلى توافر خدمات التحاليل الطبية المنزلية لتخفيف أعباء التنقل والانتظار في المرافق الصحية، مما يعزز جودة حياتهم

ويحقق لهم المزيد من الراحة والاستقلالية.

أوضحت النتائج أن المتوسط الحسابي الكلي لبُعد الخدمات الصحية ضمن الرعاية المنزلية قد بلغ (٣.٣١٢) بانحراف معياري (١.٤٧٢) بدرجة تقييم متوسطة، مما يشير إلى وجود أثر إيجابي معتدل للخدمات الصحية المنزلية على جودة حياة كبار السن. يعكس ذلك مستوى رضا مقبولاً بين المستفيدين عن هذه الخدمات مع بقاء الحاجة إلى تحسين نطاق وتكرار تقديم بعض الخدمات مثل التحاليل المنزلية وخدمات العلاج الطبيعي بما يساهم في رفع جودة الرعاية وتحقيق الاستدامة في خدمة هذه الفئة. وتشير النتائج إلى أن الخدمات الصحية المنزلية تُعد مكوناً أساسياً في تحسين جودة حياة كبار السن، إذ تساهم في تلبية احتياجاتهم الصحية بطرق ميسرة وأكثر ملاءمة لوضعهم الصحي والاجتماعي. وتبرز أهمية تطوير سياسات داعمة لتعزيز تقديم هذه الخدمات بفعالية، مع ضرورة توفير برامج تدريبية مستمرة للعاملين في مجال الرعاية المنزلية لضمان تقديم هذه الخدمات بمعايير عالية الجودة، وبما يتماشى مع أهداف الدراسة في تحقيق حياة كريمة ومستقلة لكبار السن داخل منازلهم.

يهدف هذا الجزء إلى تحليل أثر الخدمات النفسية والاجتماعية المقدمة ضمن الرعاية المنزلية على جودة حياة كبار السن من خلال تقييم استجابات المشاركين على مجموعة من العبارات باستعمال مقياس ليكرت الخماسي، وقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل عبارة بهدف الوقوف على مستوى رضا المستفيدين وتقييمهم لهذه الخدمات.

أظهرت النتائج أن عبارة "يتم دمج كبار السن في المجتمع من خلال البرامج النفسية والاجتماعية كمشاركين في معارض الأسر المنتجة" قد حصلت على أعلى متوسط حسابي (٣.٣٢) بانحراف معياري (١.٤١) وبدرجة تقييم متوسطة، مما يعكس أهمية هذه البرامج في تعزيز شعور كبار السن بالاندماج في المجتمع وتحقيق التفاعل الاجتماعي معهم، بما يساهم في تحسين حالتهم النفسية ويحد من مشاعر العزلة.

كما حققت عبارة "تساهم البرامج الثقافية كالرسم والبرامج الدينية في تحسين الحالة النفسية لكبار السن" متوسطاً حسابياً (٣.٢٧) بانحراف معياري (١.٤٤) وبدرجة تقييم متوسطة، وهو ما يعكس تقدير

المستفيدين لأهمية هذه البرامج في تحسين الصحة النفسية لكبار السن، وذلك من خلال توفير أنشطة هادفة تشجعهم على التفاعل وتعزيز جوانبهم الروحية والاجتماعية.

وجاءت عبارة "تحسن البرامج الخاصة بكبار السن التي يتم تقديمها خلال الزيارة المنزلية الصحة النفسية لهم" بمتوسط حسابي (٣.٢٦) بانحراف معياري (١.٤٧) وبدرجة تقييم متوسطة، وهو ما يدل على أن تقديم برامج موجهة خلال الزيارات المنزلية يساهم في تحسين الصحة النفسية لكبار السن من خلال التواصل المستمر والدعم النفسي المباشر.

أما عبارة "يساهم الدعم النفسي في توفير العلاج النفسي والبيئة المناسبة للحالات النفسية المستعصية بالتنسيق مع الجهات الصحية" فقد سجلت متوسط حسابي (٣.٢٥) بانحراف معياري (١.٤٦) وبدرجة تقييم متوسطة، وهو ما يشير إلى أهمية التعاون بين الجهات الصحية والاجتماعية في توفير الرعاية النفسية المتخصصة لكبار السن، مما يساهم في تحسين جودة حياتهم وضمان توفير بيئة آمنة لهم.

وأخيراً، حصلت عبارة "تقدم الأندية خدمات تأهيل فعالة للأسر والعاملين للتعامل مع كبار السن من خلال تقديم الورش التدريبية لهم" على متوسط حسابي بلغ (٣.١٤) بانحراف معياري (١.٣٩) وبدرجة تقييم متوسطة، ما يعكس الدور المهم للورش التدريبية في رفع مستوى الوعي لدى الأسر والعاملين بكيفية التعامل مع كبار السن نفسياً واجتماعياً، بما يعزز البيئة الداعمة في المنزل والمجتمع لهم.

بلغ المتوسط الحسابي الكلي لبُعد الخدمات النفسية والاجتماعية (٢.٢٤٨) بانحراف معياري (١.٤٣٤) بدرجة تقييم متوسطة، مما يشير إلى أن الخدمات النفسية والاجتماعية المقدمة ضمن الرعاية المنزلية تؤثر بشكل إيجابي معتدل على جودة حياة كبار السن، وتعكس هذه النتائج رضا المستفيدين بدرجة مقبولة عن هذه الخدمات مع وجود حاجة لتعزيز نطاقها واستمراريتها لتلبي احتياجات كبار السن بشكل أكثر شمولية وفعالية. وتعكس النتائج أهمية تعزيز تقديم الخدمات النفسية والاجتماعية ضمن برامج الرعاية المنزلية كوسيلة لتحسين الصحة النفسية والاجتماعية لكبار السن، والحد من مشاعر العزلة لديهم،

واجتماعي، وهو ما أسهم في تعزيز شعورهم بالانتماء والراحة النفسية. كذلك أظهرت النتائج فاعلية البرامج الترفيهية في تحسين الروابط الاجتماعية ورفع مستوى الرضا عن الحياة لدى المسنين، خاصة تلك التي شملت الرحلات والأنشطة التفاعلية.

هذه النتائج تتفق إلى حد كبير مع الأدبيات السابقة التي تناولت هذا الموضوع. فعلى المستوى الصحي، أوضحت النتائج أن الرعاية الصحية المقدمة في المنزل عززت من استقرار كبار السن وساعدت في تقليل حاجتهم المتكررة لزيارة المستشفيات. هذا يتسق مع ما توصلت إليه دراسة Bin Dawas وآخرون (٢٠٢٥) التي أظهرت أن غالبية كبار السن شعروا براحة صحية ونفسية أكبر عند تلقيهم الرعاية المنزلية مقارنة بالرعاية المؤسسية، كما يتوافق مع نتائج دراسة Souza وآخرون (٢٠٢٣) التي أكدت أن الرعاية المنزلية المنتظمة تحسن من المؤشرات الصحية وتساعد على الحد من التدهور الإدراكي.

أما على المستوى النفسي والاجتماعي، فقد كشفت الدراسة الحالية أن الرعاية المنزلية تساهم في تقليل مشاعر الوحدة والعزلة وتعزز من اندماج كبار السن في المجتمع. وهو ما يتطابق مع ما جاء في دراسة رزق (٢٠٢١) التي أبرزت دور الدعم النفسي والاجتماعي في

وتحقيق اندماجهم داخل المجتمع. كما تؤكد النتائج ضرورة التعاون بين الجهات الصحية والاجتماعية لتقديم الدعم النفسي المتخصص عند الحاجة، فضلا عن أهمية تنظيم الورش والبرامج التوعوية للأسر والعاملين لتمكينهم من التعامل مع كبار السن بطرق فعالة، بما يتسق مع أهداف الدراسة الرامية إلى تحسين جودة حياة كبار السن ضمن بيئة الرعاية المنزلية.

مناقشة نتائج الدراسة ومقترحاتها

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن خدمات الرعاية المنزلية تلعب دوراً محورياً في تحسين جودة حياة كبار السن في دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال أبعادها الصحية، النفسية والاجتماعية، والترفيهية، والرقمية. فقد بيّنت النتائج أن المشاركين قيّموا الخدمات الصحية المنزلية بدرجة مرتفعة، ولاسيما فيما يتعلق بالمتابعة الطبية المستمرة، وتوفير العلاج الطبيعي، والالتزام بخطط العلاج. كما انعكس ذلك إيجاباً على شعور كبار السن بالاستقرار الصحي وتقليل حالات الدخول للمستشفى.

أما على الصعيد النفسي والاجتماعي، فقد أوضحت النتائج أن الخدمات المقدمة كان لها أثر واضح في تقليل مشاعر العزلة والوحدة، من خلال دمج كبار السن في أنشطة مجتمعية وبرامج دعم نفسي

التوجهات الاستراتيجية لدولة الإمارات في
بناء مجتمع صحي ومستدام يحافظ على
كرامة كبار السن ورفاهيتهم.

مقترحات الدراسة

١. دمج خدمات الدعم النفسي مع الرعاية
الطبية المنزلية بحيث يحصل كبار
السن على علاج جسدي ونفسي
متكامل يضمن التوازن بين الصحة
الجسدية والرفاه النفسي.

٢. تطوير برامج فحص دوري مزدوج
(صحي-نفسي) يشمل متابعة الأمراض
المزمنة إلى جانب تقييمات دورية
للاكتئاب والقلق وجودة النوم.

٣. تدريب مقدمي الرعاية على مهارات
التواصل والدعم النفسي لتمكينهم من
التعامل مع الضغوط النفسية لكبار
السن إلى جانب العلاج الطبي.

٤. استعمال التكنولوجيا الذكية للتدخل
المبكر مثل أجهزة مراقبة الصحة
المتصلة بتطبيقات توفر استشارات
نفسية عن بُعد، مما يسهل الاستجابة
الفورية لأي طارئ.

تعزيز أنشطة اجتماعية علاجية (مثل
مجموعات الدعم، والأنشطة الثقافية
والترفيهية) ضمن برامج الرعاية المنزلية،
للحد من العزلة وتحسين الصحة النفسية.

تحسين تقدير الذات والرضا عن الحياة،
وكذلك مع ما أظهرته دراسة Norvi Lait
وآخرون (٢٠٢٤) التي بينت أن استمرارية
الرعاية والدعم العاطفي يشكلان أساساً
لتجربة إيجابية لدى كبار السن.

عند تحليل نتائج الدراسة في ضوء
نظرية جودة الحياة، يتضح أن النتائج
أكدت الطبيعة المتعددة الأبعاد لهذا
المفهوم؛ إذ لم يقتصر التحسن على
الجانب الصحي، بل شمل أيضاً الجوانب
النفسية والاجتماعية والرقمية. فقد عبّر
كبار السن المستفيدون من خدمات
الرعاية المنزلية عن شعور متزايد بالكرامة
والاستقلالية، وهو ما يتماشى مع ما
تعرضه منظمة الصحة العالمية بأن جودة
الحياة تُقاس بدرجة شعور الفرد بالراحة
والكرامة والمشاركة الاجتماعية، وليس
فقط بالمؤشرات الطبية (WHO،
٢٠٢٢). كما تتفق النتائج مع ما عرضه
Verdugo & Schalock (٢٠٢٤) من
أن جودة الحياة مفهوم تكاملي يرتبط
بتحقيق مستويات مرتفعة من الرفاهية
الشخصية والاجتماعية، ويتطلب مراعاة
عناصر مثل الاستقلالية والعلاقات
الاجتماعية والاندماج المجتمعي. وبذلك،
فإن الدراسة الحالية تعزز الطرح النظري
الذي يؤكد على أن جودة الحياة لا تتحقق
إلا من خلال استجابات شاملة ومتكاملة
تلبّي الحاجات الصحية والنفسية
والاجتماعية معاً، وهو ما ينسجم مع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية

جمعة، حنان عشري عبدالحفيظ محمد. (٢٠٢٣). تصور مقترح لأدوار الأخصائي الاجتماعي في البرامج الوقائية لتحسين جودة حياة المسنين. مجلة بحوث في الخدمة الاجتماعية التنموية، ٤(١)، ١٩٣-٢٢٢.

حكومة دولة الإمارات. (٢٠٢٥). الاستراتيجية الوطنية لجودة الحياة ٢٠٣١. مسترجع

من <https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/strategies-plans-and-visions/social-affairs/national-strategy-for-wellbeing-2031>

الخولي، إيمان عبد الحليم علي. (٢٠٢٣). التعاطف الوجداني وعلاقته بفعالية الذات لدى مقدمي الرعاية المنزلية لكبار السن. المجلة العربية للنشر العلمي، ع ٥٩، ١٦٢-١٨٣.

رزق، كوثر إبراهيم. (٢٠٢١). جودة حياة المسنين من منظور سيكولوجي. المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية، ع ٢٥، 141-162.

الطبيبائي، أماني عبدالرزاق السيد إبراهيم، الشمري، حميد، الحسيني، مبارك، الدوسري، فيصل، و العنزي، سالم. (٢٠٢١). مستوى الخدمات المتنقلة لإدارة رعاية المسنين في دولة الكويت من وجهة نظر كبار السن. مجلة الدراسات والبحوث التربوية، ١(٢)، ٢٩١-٣٤١.

عثمان، نورا سعيد عبد الفتاح. (٢٠٢٤). اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر والنوع الاجتماعي: دراسة حالة لمقدمي الرعاية لكبار السن في محافظة الجيزة. مجلة البحث العلمي في الآداب، ٤٥(٣)، ٢٠١-٢٢٥.

متولي، محمد متولي سامي، عبدالمعطي، حسن مصطفى، وعبدالله، هشام إبراهيم. (٢٠٢٣). الوحدة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى المسنين والأطفال بدور الإيواء في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية. دراسات تربوية ونفسية، ع ١٢١، 211-264.

المعاطفة، مجد زياب حمود، و الهواري، لمياء صالح محمد. (٢٠٢٣). القدرة التنبؤية للمرونة النفسية بجودة الحياة الشخصية والشفقة بالذات لدى كبار السن في دور الرعاية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة مؤتة.

منصور، أحمد. (٢٠٢٢). *جودة الحياة لدى كبار السن: دراسة ميدانية في المجتمعات العربية*. مجلة دراسات الطفولة والشباب، ١٥(٢)، ٤٥-٦٨.

منظمة الصحة العالمية. (٢٠٢٤). *التقدم في السن والصحة*. مسترجع من

<https://tinyurl.com/5cmbk485>

ثانياً: المصادر الإنجليزية

Asadzadeh, M., Maher, A., Jafari, M., Mohammadzadeh, K. A., & Hosseini, S. M. (2022). *A review study of the provision of elderly care services in different countries*. Journal of Family Medicine and Primary Care, 11(2), 458–465.

Chen, Y., Zhang, H., Wang, Y., & Li, Q. (2024). *The relationship between smart elderly care and quality of life of older adults: A cross-sectional study in Zhejiang Province, China*. BMC Geriatrics, 24(1), Article 73.

Diggs, J. (2025). *The Continuity Theory of Aging*. Encyclopedia of Aging and Public Health, 233–235.

Genaro, L. E., Marconato, J. V., Tagliaferro, E. P. d. S., Pinotti, F. E., Valsecki Júnior, A., Adas Saliba, T., & Rosell, F. L. (2024). *Home Care for the Elderly: An Integrated Approach to Perception, Quality of Life, and Cognition*. International Journal of Environmental Research and Public Health, 21(5), 539.

He, Y., Wei, B., & Li, Y. (2023). *The impact of using community home-based elderly care services on older adults' self-reported health: fresh evidence from China*. Frontiers in Public Health, 11.

Jiang, H., & Liu, Z. (2023). *Community home elderly care services, multidimensional health and social participation of chronically ill elderly—Empirical analysis based on propensity score matching and multiple mediation analysis*. Frontiers in Public Health, 11, 1121909.

Lee, S., Kim, H., & Park, J. (2025). *Validation of self-reported quality of life measures in home care settings for older adults*. Archives of Gerontology and Geriatrics, 108, 104153.

Maslow, A. H. (1943). *A theory of human motivation*. Psychological Review, 50(4), 370.

- Norvilaitė, R., Jurgelėnas, A., & Petrauskienė, J. (2024). *Experiences of older people receiving home-based long-term care: A qualitative study*. BMC Nursing, 23(1), Article 34.
- Souza, A. C., Lima, R. S., Ferreira, L. P., & Barbosa, T. R. (2023). *Impact of home care on health status and cognition of the elderly in Brazil: A longitudinal study*. International Journal of Environmental Research and Public Health, 21(5), 539.
- Verdugo, M. Á., & Schalock, R. L. (2024). *From a concept to a theory: The six eras of quality of life research and application*. Research in Developmental Disabilities, 150, 104763.
- World Health Organization (WHO). (2024). *World report on ageing and health: Quality of life and well-being of older people*. Geneva: WHO.
- Yu, C., & Gao, T. (2024). *Research on the assignment of elderly care service personnel with time window constraints*. Heliyon, 10(8), e28991.
- Zhang, J., Liu, L., Chen, M., & Wang, Z. (2023). *Effect of an intelligent and integrated older adult care model on quality of life: A randomized controlled trial*. Journal of Medical Internet Research, 25, e67950.

جدول (١) الخصائص الديموغرافية والوظيفية للعاملين مع كبار السن

النسبة	التكرار	الفئة الفرعية	الفئة
41.14%	72	ذكر	النوع
58.86%	103	أنثى	
100%	175	المجموع	
31.43%	55	ممرض/ة	المسمى الوظيفي
25.52%	37	اختصاصي اجتماعي	
25.52%	37	طبيب نفسي	
12.00%	21	طبيب عام	
14.28%	25	علاج طبيبي	
100%	175	المجموع	
55.43%	97	هيئة تنمية المجتمع	جهة العمل
44.57%	78	دائرة الخدمات الاجتماعية	
100%	175	المجموع	
24.00%	42	أقل من ٢٥ سنة	الفئة العمرية
23.43%	41	٢٥ - ٣٥ سنة	
26.85%	47	٣٥ - ٤٥ سنة	
25.71%	45	أكثر من ٤٥ سنة	
100%	175	المجموع	
22.86%	40	أقل من ٥ سنوات	عدد سنوات الخبرة
30.86%	54	٥ - ١٠ سنوات	
24.00%	42	١٠ - ١٥ سنة	
22.29%	39	أكثر من ١٥ سنة	
100%	175	المجموع	

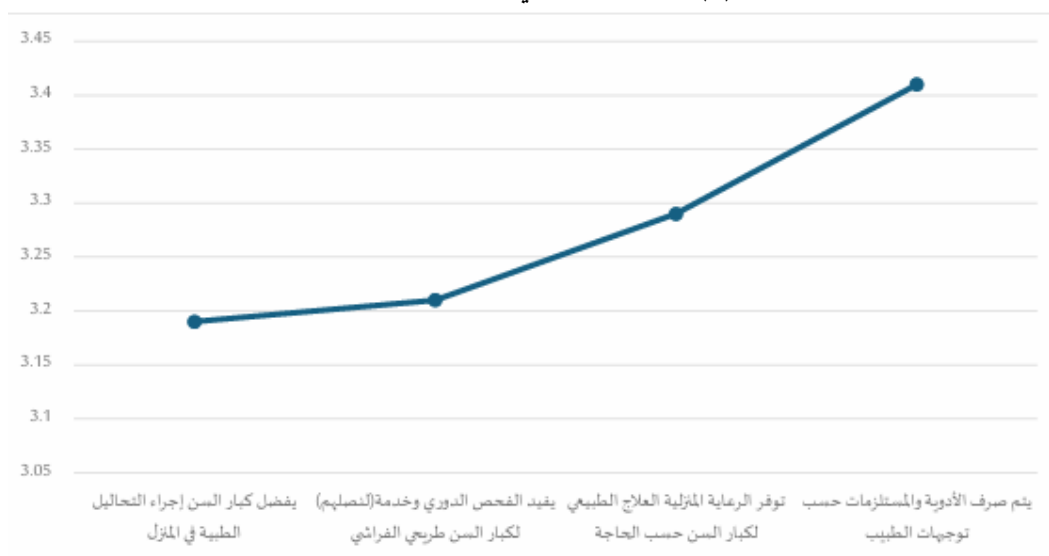
جدول (٢) مفتاح تصحيح مقياس ليكرت الخماسي لتقديم الخدمات

الدرجة	القيمة
منخفض جداً	1.80- 1.00
منخفض	2.60- 1.81
متوسط	3.40- 2.61
مرتفع	4.20- 3.41
مرتفع جداً	5.00- 4.21

جدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعدها الخدمات الصحية

الترتيب	الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة	العبارة
4	متوسط	1.52	3.19	27	26	31	38	53	يفضل كبار السن إجراء التحاليل الطبية في المنزل
3	متوسط	1.46	3.21	36	30	24	35	50	يفيد الفحص الدوري وخدمة (النصلهم) لكبار السن طريحي الفراشي
2	متوسط	1.47	3.29	33	27	30	40	45	توفر الرعاية المنزلية العلاج الطبيعي لكبار السن حسب الحاجة
1	مرتفع	1.47	3.41	29	25	30	41	56	يتم صرف الأدوية والمستلزمات حسب توجيهات الطبيب
	متوسط	1.472	3.312			175			الكلية

الشكل (١) المتوسط الحسابي لبعء الخدمات الصحية

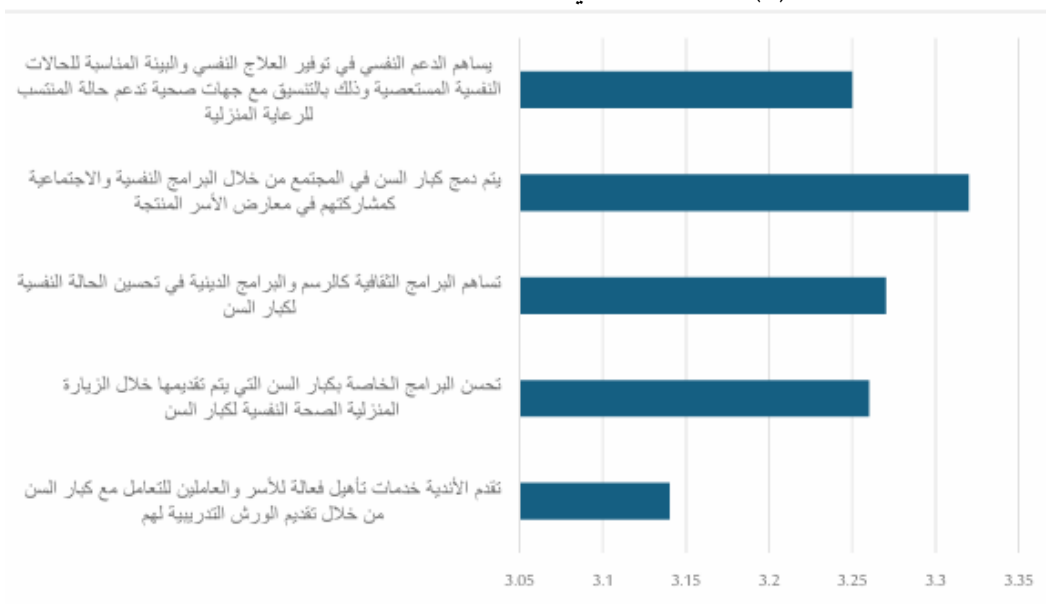


جدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعء الخدمات النفسية والاجتماعية

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
تقدم الأندية خدمات تأهيل فعالة للأسر والعاملين للتعامل مع كبار السن من خلال تقديم الورش التدريبية لهم	38	40	33	36	28	3.14	1.39	متوسط	5
تحسن البرامج الخاصة بكبار السن التي يتم تقديمها خلال الزيارة المنزلية الصحة النفسية لكبار السن	50	36	29	30	30	3.26	1.47	متوسط	3
تساهم البرامج الثقافية كالرسم والبرامج الدينية في تحسين الحالة النفسية لكبار السن	49	33	40	22	31	3.27	1.44	متوسط	2
يتم دمج كبار السن في المجتمع من خلال البرامج النفسية والاجتماعية كمشاركتهم في معارض الأسر المنتجة	46	44	33	24	28	3.32	1.41	متوسط	1

يساهم الدعم النفسي في توفير العلاج النفسي والبيئة المناسبة للحالات النفسية المستعصية وذلك بالتنسيق مع جهات صحية تدعم حالة المنتسب للرعاية المنزلية	46	42	29	25	33	3.25	1.46	متوسط	4
الكلية	175	2.248	1.434	متوسط					

الشكل (٢) المتوسط الحسابي لبعد الخدمات النفسية والاجتماعية



The Role of Security Awareness in Enhancing Electronic Confidence Among University Students (A field study on the art of students at the University of Sharjah)

Ali Sultan Al-Ketbi⁽¹⁾ Dr. Alaa Al-Taii⁽²⁾ (Corresponding Author) Dr. Nora Guenifa⁽³⁾

⁽¹⁾ University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Department of Sociology U23101508@sharjah.ac.ae

⁽²⁾ University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Sociology aaltaii@sharjah.ac.ae

⁽³⁾ University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Sociology NGuenifa@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 Ali Sultan Al-Ketbi. Dr. Alaa Al-Taii .Dr. Nora Guenifa

DOI: <https://doi.org/10.31973/rp7krr08>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-10-19) (Revised 2025-10-20) (Accepted 2025-10-20) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study aims to explore the role of security awareness in enhancing e-trust among students at the University of Sharjah within the context of rapid digital transformation. The research employed a descriptive-analytical approach using a survey distributed to a sample of 300 students from various faculties and disciplines. The findings revealed that students demonstrated relatively high awareness of the importance of digital privacy protection ($M=4.05$), while actual participation in cybersecurity awareness workshops remained low ($M=2.91$), highlighting a gap between theoretical knowledge and practical application. Results also indicated that more than half of the respondents had experienced phishing attempts (51.3%), and 57% had not received any formal cybersecurity training. ANOVA tests showed no statistically significant differences across gender or field of study, while the type of electronic device used significantly influenced perceptions of trust and cultural barriers. It is concluded that enhancing e-trust requires more comprehensive institutional strategies, including integrating cybersecurity awareness into academic curricula, strengthening digital protection systems, and intensifying media campaigns, thereby fostering a secure and sustainable digital environment that supports the UAE's digital transformation journey.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Cybersecurity, E-trust, Security awareness, University of Sharjah students, UAE society.

دور التوعية الامنية في تعزيز الثقة الالكترونية لدى الشباب الجامعي (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الشارقة)

الباحث علي سلطان الكتبي
د. آلاء الطائي (المؤلف المراسل)
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع
الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع
د. نورة قنيفة

جامعة الشارقة/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ قسم علم الاجتماع

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/١٠/١٩)	(٢٠٢٥/١٠/٢٠)	(٢٠٢٥/١٠/٢٠)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور التوعية الأمنية في تعزيز الثقة الإلكترونية لدى طلاب جامعة الشارقة في ظل التحولات الرقمية المتسارعة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باستعمال أداة الاستبانة، إذ شملت العينة (٣٠٠) طالباً وطالبة من مختلف الكليات والتخصصات. وقد بينت النتائج أن الطلبة يمتلكون وعياً مرتفعاً نسبياً بأهمية حماية الخصوصية الرقمية (م=٤.٠٥)، إلا أن المشاركة الفعلية في الورش التوعوية كانت منخفضة (م=٢.٩١)، مما يعكس فجوة بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي. كما أظهرت النتائج أن أكثر من نصف العينة تعرضوا لمحاولات احتيال إلكتروني (٥١.٣%)، وأن ٥٧% لم يحصلوا على أي تدريب رسمي في الأمن السيبراني. وأشارت اختبارات ANOVA إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية باختلاف الجنس أو التخصص، بينما ظهر تأثير نوع الجهاز المستعمل على إدراك الطلبة لمستوى الثقة والمعوقات الثقافية. وتخلصت الدراسة إلى أن تعزيز الثقة الإلكترونية يتطلب استراتيجيات مؤسسية أكثر تكاملاً تشمل إدماج التوعية السيبرانية في المناهج الجامعية، وتطوير أنظمة الحماية الرقمية، وتكثيف الحملات الإعلامية، بما يضمن بناء بيئة إلكترونية آمنة ومستدامة تدعم مسيرة التحول الرقمي في دولة الإمارات.

الكلمات المفتاحية: التوعية الأمنية، الثقة الإلكترونية، الأمن السيبراني، طلاب جامعة الشارقة، المجتمع الإماراتي.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

مقدمة:

يواجه تحديات متزايدة مثل الهجمات السيبرانية وتسريب البيانات، ما يجعل الحاجة ملحة إلى بناء بيئة آمنة وموثوقة تعزز من الثقة الإلكترونية (Khoisan، ٢٠٢٠).

وفي ظل هذا التحول الرقمي، تشكل فئة الشباب في الإمارات النسبة الأكبر من مستعملي المنصات الرقمية، ما يجعلهم أكثر عرضة للمخاطر كالتمر والتضليل وتسريب المعلومات (Jarboua & Boutmine، ٢٠٢٣). هنا تبرز التوعية الأمنية كعامل أساسي في تمكين هذه الفئة من مواجهة التهديدات، من خلال رفع الوعي بممارسات الحماية الرقمية وتعزيز ثقافة الاستخدام الآمن. فالثقة الإلكترونية ليست مجرد شعور فردي، بل هي علاقة متشابكة بين عناصر تقنية واجتماعية وثقافية، حيث يؤدي ارتفاع مستوى الأمان الرقمي إلى زيادة التعاون والتفاعل الإيجابي بين الأفراد، والحد من السلوكيات السلبية كالابتزاز والتشهير (Ahleihal، ٢٠٢٤)، وعليه، تزداد الحاجة إلى دراسات علمية تفسر كيف تسهم التوعية الأمنية في بناء الثقة الإلكترونية داخل المجتمع الإماراتي، من خلال استكشاف العوامل المؤثرة على سلوك الأفراد الرقمي، وفهم انعكاساتها على تحقيق الأمن السيبراني (UNICEF، ٢٠٢١).

يشهد العالم اليوم تحولات رقمية غير مسبوقة بفضل التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، إذ أصبحت هذه التقنيات جزءاً أساسياً من الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات على حد سواء (Boumediene, Abdelkader, & Waddou، ٢٠٢١) ولم يقتصر أثر هذا التحول على الجوانب التقنية فحسب، بل امتد ليؤثر في أنماط التفاعل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، مما مهد لظهور ما يُعرف بالمجتمع الرقمي الذي يتسم بالاتصال المستمر والتفاعل الذكي. وقد برز ضمن هذا السياق مفهوم الفضاء السيبراني، وهو البيئة الافتراضية التي يتم فيها تبادل المعلومات والتواصل عبر الإنترنت، متضمناً البنى التحتية والأجهزة والتطبيقات والبيانات المتدفقة (Belfred & Barquq، 2024; Al Neyadi، ٢٠٢٤).

هذا الفضاء السيبراني لم يعد مجرد قناة تقنية، بل أصبح ساحة تُعاد فيها صياغة مفاهيم الثقة والأمان، حيث أضحت التعامل الرقمي تجربة اجتماعية ونفسية معقدة تتداخل فيها الخصوصية والانكشاف والاعتماد المتبادل (Ibrahim، ٢٠٢٤). ورغم ما يتيحه من فرص للتواصل والمعرفة والإنتاج، فإنه

مشكلة البحث

المجتمع الإماراتي خلال السنوات الأخيرة تطوراً كبيراً في مجال التحول الرقمي، حيث بات الاعتماد على الخدمات الإلكترونية جزءاً أساسياً من الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات. غير أن هذا التحول، على الرغم من ما يحمله من فرص لتيسير الخدمات وتحقيق الكفاءة، أفرز تحديات معقدة تتعلق بمدى ثقة الأفراد في البيئة الرقمية، إذ أدت الهجمات السيبرانية وتسريب البيانات الشخصية إلى خلق حالة من القلق والشك لدى المستخدمين تجاه التعاملات الإلكترونية (Khoisan, 2020; Telecommunications and Digital Government Regulatory Authority TDRA, 2023) ويكشف ذلك عن فجوة بين سرعة التطور التقني ومستوى استعداد الأفراد للتفاعل معه بثقة واطمئنان (Ibrahim, 2024).

وفي ظل هذا الواقع، تبرز التوعية الأمنية كأداة محورية لسد هذه الفجوة، إذ تسهم في رفع مستوى إدراك الأفراد بالمخاطر الرقمية، وتعزيز قدرتهم على تبني ممارسات وقائية مثل استخدام كلمات مرور قوية وتجنب الروابط المشبوهة (Ahleihal, 2024). غير أن فعالية هذه التوعية ما زالت بحاجة إلى دراسة معمقة لقياس دورها في بناء الثقة الإلكترونية

داخل المجتمع الإماراتي، لا سيما بين فئة الشباب التي تُعد الأكثر استخداماً للتكنولوجيا والأكثر عرضة للتهديدات الرقمية (Jarboua & Boutmine, 2023). وبناءً على ما سبق، تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس:

ما دور التوعية الأمنية في تعزيز الثقة الإلكترونية داخل المجتمع الإماراتي؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسة والفرعية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1. التعرف على مستوى الثقة الإلكترونية في المجتمع الإماراتي ومدى تأثرها بالتحديات الأمنية المرتبطة بالفضاء السيبراني.
2. تحليل دور التوعية الأمنية في تعزيز الوعي بالمخاطر الرقمية وتشجيع الأفراد على تبني ممارسات وقائية تحمي بياناتهم الشخصية.
3. استكشاف العلاقة بين التوعية الأمنية والثقة الإلكترونية من منظور اجتماعي وثقافي، لفهم كيف تؤثر البرامج التوعوية في السلوكيات الرقمية للأفراد.
4. تحديد أبرز المعوقات الثقافية والمجتمعية التي قد تحد من فعالية

• مساعدة المؤسسات على معالجة المعوقات الثقافية والمجتمعية المؤثرة في الثقة الإلكترونية.

أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:
ما دور التوعية الأمنية في تعزيز الثقة الإلكترونية في المجتمع الإماراتي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية:

١. ما مستوى الثقة الإلكترونية لدى أفراد المجتمع الإماراتي؟

٢. ما مدى وعي الأفراد بالمخاطر الرقمية وأهمية التوعية الأمنية في التعامل معها؟

٣. كيف تسهم برامج التوعية الأمنية في تعزيز السلوكيات الرقمية الآمنة لدى الأفراد؟

٤. ما العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في فعالية التوعية الأمنية في بناء الثقة الإلكترونية؟

٥. ما أبرز المعوقات التي تحد من دور التوعية الأمنية في تعزيز الثقة الإلكترونية؟

٦. ما الاستراتيجيات المقترحة لتعزيز فعالية التوعية الأمنية في المجتمع الإماراتي؟

برامج التوعية الأمنية في بناء الثقة الإلكترونية.

٥. اقتراح استراتيجيات عملية لتعزيز دور المؤسسات التعليمية والإعلامية والحكومية في نشر التوعية الأمنية بما يساهم في ترسيخ بيئة رقمية آمنة ومستدامة في المجتمع الإماراتي.

أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في جانبين رئيسيين:

١. الأهمية العلمية:

• إثراء الأدبيات العربية حول التوعية الأمنية والثقة الإلكترونية برابط الأبعاد التقنية والاجتماعية والثقافية.

• فتح المجال لدراسات مقارنة تعزز تراكم المعرفة.

• تقديم تصور جديد يوضح علاقة التوعية الأمنية بالسلوكيات الرقمية في البيئات الجامعية والمجتمعية.

٢. الأهمية العملية:

• تمكين صناع القرار من تصميم برامج توعوية أكثر فاعلية.

• تقديم توصيات قابلة للتطبيق في الحملات الإعلامية والمؤسسات التعليمية.

• دعم الاستراتيجيات الوطنية للتحويل الرقمي ببناء بيئة إلكترونية آمنة.

مفاهيم الدراسة

مصطلحات الدراسة

١. الأثر – The Impact

- اصطلاحياً: الأثر هو ما ينتج عن التفاعل بين الغياب والحضور في آن واحد، كعلامة على التغير أو الاستمرار (Makkawi, 2009).

- إجرائياً: يُقصد به التغير الناتج عن العلاقة بين المتغير المستقل (الثقة الإلكترونية) والمتغير التابع (الأمن السبراني)، ويُقاس بدرجة تأثير الثقة الإلكترونية على مستوى الأمان والحماية الرقمية لدى الشباب.

٢. الثقة الإلكترونية – E-Trust

- اصطلاحياً: هي الاطمئنان الناتج عن التعامل مع الأنظمة الإلكترونية المختلفة ضمن الأطر الأخلاقية والقانونية، بما يضمن هوية الأفراد وحماية بياناتهم وسرية المعلومات (Dakrou et al, 2018; El Metwally et al, 2020).

- إجرائياً: مستوى اليقين الذي يضعه الشباب الجامعي في أمان وموثوقية الأنظمة الرقمية، اعتماد على حماية بياناتهم الشخصية ومصداقية الخدمات المقدمة عبر الإنترنت.

٣. الأمن السبراني – Cybersecurity

- اصطلاحياً: منظومة من السياسات والتقنيات والممارسات التي تهدف إلى

حماية البيانات والأنظمة الرقمية من

الهجمات، وضمان سريتها وسلامتها

واستمراريتها (Al Muhairi, 2023; Al

Mutairi, 2025; Al

Neyadi, 2024)

إجرائياً: مجموعة من التدابير التقنية والإدارية التي تهدف إلى حماية الأنظمة الإلكترونية وبيانات المستخدمين من التهديدات، ويتجسد من خلال سلوكيات الثقة الإلكترونية لدى الشباب الجامعي.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

نظرية السلوك الاجتماعي

تُعد نظرية السلوك الاجتماعي من أبرز النظريات التفسيرية في علم الاجتماع، إذ ترى أن السلوك الإنساني لا ينشأ بمعزل عن الآخرين فحسب، بل يتشكل من خلال التفاعلات المستمرة مع البيئة الاجتماعية والمؤسسات المحيطة. فالفرد يتأثر بالقيم والمعايير والتوقعات المجتمعية التي تحدد أنماط سلوكه وتوجهاته

(Al-Ayyashi & Al-Farfar, 2021)

نشأة النظرية

ظهرت هذه النظرية في أواخر القرن التاسع عشر، متأثرة بالاتجاهات الوظيفية والتفاعلية الرمزية، وساهم في تطويرها علماء مثل جورج هيربرت ميد و تشارلز كولي وإرفنغ غوفمان، الذين ركزوا على دور التفاعل الرمزي في تشكيل الهوية

الجامعات (López Mendoza،
٢٠٢٥).

ثانياً: الدراسات السابقة

أولاً: دراسات تتناول الأمن السيبراني
دراسة Al Mutairi, B. A (٢٠٢٥). بعنوان متطلبات تنمية الوعي
بالأمن السيبراني لدى طلاب المدارس
الثانوية الحكومية: تصور مقترح: هدفت
الدراسة إلى التعرف على متطلبات تنمية
الوعي بالأمن السيبراني لدى طلاب
المدارس الثانوية الحكومية في المملكة
العربية السعودية، وتحديد الفروق
الإحصائية بين متوسطات درجات أفراد
عينة الدراسة فيما يتعلق بهذه المتطلبات
بناءً على متغيرات الدراسة. كما سعت
الدراسة إلى الوصول إلى تصور مقترح
لتنمية الوعي بالأمن السيبراني لدى طلاب
المدارس الثانوية الحكومية، استخدمت
الدراسة المنهج الوصفي بأسلوبه المسحي،
حيث تم تطبيق استبانة على عينة بلغت
١٢٤٤ فرداً من المديرين والوكلاء
والمعلمين في المدارس الثانوية الحكومية
بالمناطق الإدارية الخمس في المملكة:
الرياض، وجازان، ومكة المكرمة،
والشرقية، والحدود الشمالية، أظهرت
الدراسة نتائج عدة من أبرزها أن هناك
حاجة ملحة لتنمية الوعي بالأمن
السيبراني لدى طلاب المدارس الثانوية في
المملكة، وأن هذه التنمية تتطلب جهوداً
تقنية وتنظيمية وتعليمية واجتماعية ودينية

والسلوك الاجتماعي (Al-Ayyashi & Al-Farfar، ٢٠٢١).

أهم الافتراضات :

• السلوك نتاج للتفاعل الاجتماعي: أي
أن تصرفات الأفراد تتحدد من خلال
تفاعلهم مع الآخرين، وليس بمعزل عن
المجتمع (Touati & Maataoui، ٢٠٢٤).
• تأثير القيم والمعايير الاجتماعية: إذ
تمارس الثقافة والتوقعات الجماعية
ضغطاً يوجّه السلوك الفردي ((Ben Halima، ٢٠٢١.

• بناء الذات عبر التفاعل: يرى ميد
وكولي أن مفهوم "الذات" يتشكل عبر
انعكاس نظرة الآخرين وتصوراتهم للفرد
(Al-Ayyashi & Al-Farfar، ٢٠٢١).

دور النظرية في تفسير الثقة الإلكترونية
في سياق البيئة الرقمية، تفسر هذه
النظرية كيفية تشكل الثقة الإلكترونية لدى
الشباب الجامعي كنتيجة للتفاعلات
الاجتماعية والثقافة السائدة في المجتمع
الأكاديمي. فكلما عززت المؤسسات
التعليمية قيم الأمن الرقمي وقدمت برامج
توعوية، زاد استعداد الأفراد لتبني ممارسات
آمنة في الفضاء السيبراني (Qandil، ٢٠٢٢).
وبذلك، تسهم هذه النظرية في فهم
أثر التوقعات والتفاعلات الاجتماعية على
مستوى الثقة الإلكترونية، وانعكاسها على
تعزيز الأمن السيبراني لدى طلاب

ضعيفة بين مستوى معرفة الطلاب الذاتية حول الأمن السيبراني وعاداتهم في هذا المجال. وأوصت الدراسة بتوفير تدريب أكاديمي وغير أكاديمي في مجال الأمن السيبراني لزيادة الوعي وتحسين الممارسات السيبرانية بين الطلاب.

دراسة S. S. AlNeyadi, M. (٢٠٢٤) ، بعنوان "الأمن السيبراني بدولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة تحليلية"، هدفت الدراسة إلى تحليل استراتيجيات الأمن السيبراني في دولة الإمارات العربية المتحدة وكيفية تطويرها لمواجهة التهديدات السيبرانية المتزايدة. واستعملت الدراسة المنهج التحليلي، واعتمدت على تحليل السياسات الوطنية والأبحاث المتعلقة بالأمن السيبراني. أظهرت الدراسة نتائج عدة من أبرزها: دولة الإمارات تتمتع برؤية متقدمة في إدارة الأنظمة السيبرانية وتعمل على تعزيز التعاون الدولي لمكافحة التهديدات الإلكترونية. الحكومة الإماراتية تدعم الأبحاث والابتكار في مجال الأمن السيبراني، مما يعزز من قدرتها على التصدي للتحديات المتطورة. وأوصت الدراسة بتعزيز البنية التحتية الحساسة ضد الهجمات الإلكترونية، كما أوصت بتعزيز الوعي بأهمية الأمن السيبراني على جميع المستويات.

ونفسية. كما كشفت الدراسة عن وجود فروق إحصائية في متوسطات درجات عينة الدراسة بناءً على متغيرات الدراسة، وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على تطوير متطلبات تنمية الوعي بالأمن السيبراني عبر مختلف الأبعاد، بما في ذلك تعزيز الجوانب التقنية، وتحسين البنية التنظيمية، وتطوير المناهج التعليمية التي تشمل مفاهيم الأمن السيبراني، فضلاً عن التوعية الاجتماعية والدينية والنفسية.

دراسة López Mendoza et al. (٢٠٢٥) بعنوان الأمن السيبراني بين طلاب الجامعات من الجيل Z: دراسة مقارنة لبرامج البكالوريوس في الإدارة والمحاسبة العامة في جامعتين مكسيكيتين (تاماولي باس وخاليسكو) ، هدفت الدراسة إلى مقارنة عادات الأمن السيبراني بين طلاب الجيل زد في برامج البكالوريوس في المحاسبة العامة والإدارة في جامعتين مكسيكيتين، وتحليل العلاقة بين مستوى المعرفة الذاتية للمشاركين حول الكمبيوتر وعاداتهم في مجال الأمن السيبراني. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على استبيان تم توزيعه على ٥٦٣ طالباً في جامعتين مكسيكيتين (تاماولي باس و خاليسكو)، أظهرت الدراسة نتائج عدة من أبرزها: أن طلاب خاليسكو سجلوا درجات أعلى في معرفة الأمن السيبراني والممارسات الخطرة، كما تم العثور على علاقة

دراسة Al Mazrouei (٢٠٢٤) بعنوان "أهمية دور الأمن السيبراني في تحقيق الأمن الإلكتروني بدولة الإمارات العربية المتحدة" هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية الأمن السيبراني في تحقيق الأمن الإلكتروني في دولة الإمارات العربية المتحدة، ودوره في حماية المعلومات والشبكات من الهجمات السيبرانية في ظل التقدم التكنولوجي والتحول الرقمي السريع في البلاد. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، إذ تم دراسة السياسات والاستراتيجيات المتبعة في الإمارات لتعزيز الأمن السيبراني فضلا عن القوانين التي تنظم البيانات وتحد من الجرائم الإلكترونية. أظهرت الدراسة أن الإمارات تتبنى سياسات متقدمة لحماية البنية التحتية الرقمية وضمان استمرارية الخدمات الحيوية، كما أشارت إلى أهمية التعاون الدولي لمكافحة التهديدات العابرة للحدود. وأوصت الدراسة بتطوير المزيد من السياسات القانونية التي تحمي البيانات، وتعزيز التعاون الدولي في مجال الأمن السيبراني لضمان بيئة إلكترونية آمنة ومستقرة تدعم النمو الاقتصادي والاجتماعي في الإمارات.

دراسة Al Ketbi (٢٠٢٤) بعنوان "الأمن الرقمي في دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة تحليلية في أبعاد الأمن السيبراني"، هدفت الدراسة إلى تحليل أهمية الأمن الرقمي في دولة الإمارات العربية المتحدة وتحديد الأبعاد المتعلقة بالأمن السيبراني. واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي، واعتمدت على تحليل البيانات القانونية والتقنية المتعلقة بالأمن السيبراني في الإمارات. أظهرت الدراسة عدة نتائج من أبرزها: تزايد الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في الإمارات يزيد من تعرضها لتهديدات سيبرانية متنوعة. دولة الإمارات تعمل على تطوير إطار قانوني شامل لمكافحة الجرائم الإلكترونية وتعزيز الأمن السيبراني. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز القدرات التقنية في مجال الأمن السيبراني، كما أوصت بتعزيز الثقافة الأمنية وتطوير قوانين فعالة لحماية البيانات الشخصية والخصوصية.

دراسة Aldmour (٢٠٢٤) بعنوان "الجرائم السيبرانية وأثرها على الأمن المجتمعي بدولة الإمارات العربية المتحدة" هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير الجرائم السيبرانية على الأمن المجتمعي في دولة الإمارات العربية المتحدة، واستعملت الدراسة

Goliath, S., دراسة
Tsibolane, P., & Snyman,
D (٢٠٢٤) ، بعنوان "الفجوة بين
الوعي السيبراني والمرونة: تحليل
سلوكيات الطلاب في التعليم العالي،
سعى الباحثون إلى تحليل مواقف
وسلوكيات الطلاب في مؤسسات
التعليم العالي تجاه الأمن السيبراني،
في ظل التزايد الملحوظ للهجمات
الرقمية التي تستهدف هذا القطاع،
وهدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى
وعي الطلاب بممارسات الحماية
الرقمية وتحديد الفجوة بين هذا الوعي
والقدرة على التعامل الفعلي مع
التهديدات الإلكترونية. اعتمدت
الدراسة على المنهج الكمي التحليلي،
واستندت إلى نظرية السلوك المخطط
كإطار نظري، واستخدم الباحثون
استبياناً معدلاً يُعرف بـ الاستبيان
البشري لأمن المعلومات، طُبّق على
عينة من ٢٦٦ طالباً وطالبة من
مرحلتَي البكالوريوس والدراسات العليا
في إحدى الجامعات الجنوب إفريقية.
وقد أظهرت النتائج وجود فجوة
واضحة بين الوعي والسلوك الأمني،
حيث تفوّق طلاب الدراسات العليا
على زملائهم في البكالوريوس في
إدارة كلمات المرور، وتأمين البريد
الإلكتروني، واستخدام وسائل التواصل
الاجتماعي، وحماية الأجهزة

المنهج التحليلي الوصفي، واعتمدت
على الاستبيان عبر الإنترنت لجمع
البيانات. تم أخذ عينة من حوالي ٦٥
موظفاً في وحدة الجرائم السيبرانية
ومركز الدعم الاجتماعي بشرطة
الشارقة، أن تم اختيار ٥٥ شخصاً
بنسبة ٧١.٦%. أظهرت الدراسة
نتائج عدة من أبرزها: أن الجرائم
السيبرانية تتميز عن الجرائم التقليدية
من حيث السرعة في التنفيذ والمهارات
التقنية العالية المطلوبة، كما تبين أن
تأثير الجرائم السيبرانية يمتد إلى ثقافة
المجتمع وعاداته وتقاليده، إذ تسهم في
إدخال ثقافات جديدة وغريبة على
المجتمع، وتؤثر في الروابط الأسرية
وتقليل العلاقات الاجتماعية، مما
يؤدي إلى الفوضى الاجتماعية. كما
تبين أن الجرائم السيبرانية تساهم في
زيادة انعدام الأمان داخل المجتمع،
أن تساعد في نشر الخوف. وأوصت
الدراسة بضرورة تعاون جميع الجهات
المعنية لمكافحة الجرائم السيبرانية،
والإبلاغ عن أي حالات أو تهديدات
تستهدف الأفراد أو المؤسسات،
وتكثيف الرقابة الأمنية على المواقع
الإلكترونية لمنع انتشار الجرائم
السيبرانية والفوضى داخل المجتمع
الإماراتي.

المخاطر الأمنية. أوصت الدراسة بضرورة إكساب الموظفين المهارات اللازمة لتحقيق الأمن السيبراني، وضرورة وجود قسم مختص بالأمن السيبراني في وكالات السفر لضمان الوقاية والحماية الفعالة.

دراسة Muhairi Al (٢٠٢٣)
بعنوان "دور دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق الأمن الإلكتروني"، هدفت الدراسة إلى استعراض دور دولة الإمارات في تحقيق الأمن الإلكتروني من خلال سياساتها التشريعية وجهودها التقنية لتعزيز الأمن الرقمي. واستعملت الدراسة المنهج التحليلي، و اعتمدت على تحليل السياسات والتشريعات المتعلقة بالأمن الإلكتروني في الإمارات. أظهرت الدراسة عدة نتائج، منها: إنشاء العديد من مواقع الإنترنت لمكافحة الإرهاب الإلكتروني والأمن الرقمي، بما في ذلك المبادرات الحكومية والقطاع الخاص. وأن الإمارات تسعى لتحقيق التطور الشامل في البنية التحتية الرقمية بما يتماشى مع التقدم العالمي. وأوصت الدراسة بضرورة التعاون وتضافر الجهود في جمع المعلومات الاستخباراتية وتبادلها، كما أوصت بالتعاون الدولي في التحقيقات والملاحقات القضائية.

المحمولة. وقد صاغت الدراسة مفهوماً جديداً بعنوان "فجوة الصمود السيبراني"، للدلالة على التحول الملحوظ في الوعي والسلوك الأمني بين مرحلتي الدراسة. وأوصت الدراسة بضرورة تطوير برامج توعوية موجهة لطلاب البكالوريوس في مرحلة مبكرة، لتعزيز مرونهم الرقمية وتقليص الفجوة الأمنية، وبناء بيئة أكاديمية أكثر أماناً واستقراراً.

دراسة Abdelmaksoud (٢٠٢٤)
بعنوان "استكشاف دور الأمن السيبراني في تعزيز الثقة الرقمية لوكالات السفر والسياحة المصرية"، هدفت الدراسة إلى تعزيز الوعي بتطبيق الأمن السيبراني والنظافة السيبرانية في قطاع السياحة، وتوضيح دور الأمن السيبراني في تعزيز الثقة الرقمية لوكالات السفر. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت أداة الاستبيان التي طبقت على عينة مكونة من ٤٠٣ من المديرين والموظفين المعنيين في وكالات السفر المصرية. أظهرت الدراسة عدة نتائج، منها: أن وكالات السفر المهتمة بالأمن السيبراني يمكنها تعزيز الثقة الرقمية لعملائها، وأن استخدام الأمن السيبراني بشكل فعال يمكن أن يساعد في حماية الشبكات السياحية من

دراسة Qandil (٢٠٢٣) بعنوان "آليات تحقيق الأمن المعلوماتي في دولة الإمارات العربية المتحدة". هدفت الدراسة إلى التعرف على آليات تحقيق الأمن المعلوماتي في دولة الإمارات العربية المتحدة، واستعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على جمع البيانات وتحليلها وعرض النتائج وكتابة التقرير النهائي. أظهرت الدراسة عدة نتائج من أبرزها: أن أمن المعلومات يمثل حجر الزاوية في نهضة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطورها، وأن هناك قصوراً تشريعياً في بعض الأحيان في بعض التصرفات التي قد تُنتهك بها أطر الأمن المعلوماتي، فضلاً عن وجود مجموعة من الإجراءات والتدابير لتوفير الحماية للمعلومات الرقمية مثل حملات التوعية والتثقيف المرتبطة بالأمن المعلوماتي. وأوصت الدراسة بضرورة معالجة القصور التشريعي وتطوير برامج وحملات توعية أكثر فعالية لتعزيز الأمان المعلوماتي في الإمارات.

دراسة Alhamiri (٢٠٢٣) بعنوان "دور السلامة السيبرانية والأمن الرقمي في دولة الإمارات العربية المتحدة". هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور السلامة السيبرانية والأمن الرقمي في دولة الإمارات العربية المتحدة، واستعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على تحليل البيانات المتاحة

حول الأمن السيبراني في الدولة. أظهرت الدراسة عدة نتائج من أبرزها: أن الإمارات قد طورت استراتيجيات وطنية للأمن السيبراني تهدف إلى تحسين مستوى الأمان الإلكتروني وحماية المعلومات والبنية التحتية الرقمية، كما تناولت الدراسة مفهوم الأمن السيبراني وتحدياته، بالإضافة إلى أبعاده وأنواعه المختلفة. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز التعاون الدولي في التحقيقات والملاحقات القضائية، وتطبيق التدابير اللازمة لحماية الأنظمة الحاسوبية والشبكات الإلكترونية من الاختراق.

ثانياً: دراسات تتناول الثقة الإلكترونية

دراسة Qandil (٢٠٢٥) بعنوان أثر مشاريع التحول الرقمي في تحسين بطاقة أداء الثقة الرقمية بالتطبيق على وزارة التربية والتعليم الفني المصرية، هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر تطبيق مشاريع التحول الرقمي على أبعاد الثقة الرقمية في وزارة التربية والتعليم المصرية. استعملت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، إذ اعتمدت على استبيان لجمع البيانات الإحصائية من أفراد عينة الدراسة. اشتمل الاستبيان على ٤١ فقرة موزعة على خمسة أبعاد: البعد الأول لقياس مشاريع التحول الرقمي، وأربعة أبعاد للثقة الرقمية وهي: البيئة الرقمية، تجارب المستعملين، اتجاهات ومشاعر

المستخدمين، ومشاركة المستخدمين، أظهرت نتائج الدراسة أن جميع الأبعاد الواردة في هذا المقياس جاءت بدرجة عالية. حيث بلغ الوزن النسبي لبعد استعمال التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي ٧٦%، وجاء في المرتبة الأولى، بينما حصل بعد اتجاهات ومشاعر المستخدمين على وزن نسبي ٧٣.٨% في المرتبة الثانية، وحصل بعد خبرة المستخدمين على وزن نسبي ٧١.٣% في المرتبة الثالثة، بينما جاء بعد البيئة الرقمية في المرتبة الرابعة بنسبة ٦٩.٦%. كما أظهرت الدراسة وجود علاقة ارتباط وأثر معنوي بين التحول الرقمي والثقة الرقمية بأبعادها الأربعة، مما يشير إلى أن لمشاريع التحول الرقمي دوراً مهماً وفعالاً في تحسين أبعاد الثقة الرقمية، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز وتوسيع تطبيق مشاريع التحول الرقمي في وزارة التربية والتعليم المصرية، والعمل على تحسين بيئة التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي لضمان تعزيز الثقة الرقمية بين المستخدمين، خاصة في مجال التعليم.

دراسة Babbah (٢٠٢٤) بعنوان "دور الثقة الرقمية في نجاح الإدارة الإلكترونية" هدفت الدراسة إلى استكشاف تأثير الثقة الرقمية على نجاح تطبيقات الإدارة الإلكترونية في المؤسسات الحكومية. استعملت الدراسة

المنهج الوصفي التحليلي، إذ اعتمدت على استبيان لجمع البيانات من الأفراد والمؤسسات المشاركة في العمليات الرقمية. أظهرت الدراسة عدة نتائج من أبرزها أن الثقة الرقمية تُعد أحد العوامل الأساسية في نجاح التحول الرقمي، إذ تؤثر بشكل مباشر على مدى استعمال الأفراد للمنصات الإلكترونية وجودة تفاعلهم مع الخدمات الرقمية. كما تبين أن الأمان الرقمي والأمن القانوني هما من العوامل الحيوية التي تعزز من الثقة الرقمية وتزيد من قبول المستخدمين للخدمات الإلكترونية. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الجهود لتحسين الأمان الرقمي وتعزيز الشفافية القانونية بما يتوافق مع التحولات الرقمية الحديثة، مع التركيز على بناء الثقة بين جميع أطراف الإدارة الإلكترونية لضمان نجاحها واستدامتها.

دراسة Sabaa (٢٠٢٣) بعنوان "توسيط الثقة الإلكترونية في العلاقة بين تسويق المحتوى والاحتفاظ بالعميل: دراسة تطبيقية على مستخدمي مواقع التسوق الإلكتروني"، هدفت الدراسة إلى بيان التأثير المباشر وغير المباشر لأبعاد تسويق المحتوى على الاحتفاظ بالعميل من خلال توسيط الثقة الإلكترونية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى استبيان تم تطبيقه على عينة من ٤٣٣ فرداً من مستخدمي مواقع

التسويق الإلكتروني في جمهورية مصر العربية. أظهرت الدراسة عدة نتائج من أبرزها: وجود تأثير معنوي إيجابي لأبعاد تسويق المحتوى على الاحتفاظ بالعميل، باستثناء المصادقية والقيمة. وجود تأثير معنوي إيجابي للثقة الإلكترونية على الاحتفاظ بالعميل. وأوصت الدراسة بضرورة تحسين أبعاد تسويق المحتوى مثل المصادقية والجاذبية لتعزيز الاحتفاظ بالعميل، كما أوصت بزيادة الاهتمام بتطوير الثقة الإلكترونية على مواقع التسويق الإلكتروني من خلال التركيز على الجدارة والنزاهة.

Al Dakrouy (٢٠٢٣) بعنوان

"الدور الوسيط لحب العلامة والثقة الإلكترونية في العلاقة بين تجربة العلامة عبر الإنترنت والكلمة المنطوقة الإلكترونية: دراسة تطبيقية على عملاء مواقع التسويق الإلكتروني". هدفت الدراسة إلى التعرف على التأثيرات المباشرة وغير المباشرة لتجربة العلامة التجارية عبر الإنترنت على الكلمة المنطوقة الإلكترونية، مع توسيط حب العلامة والثقة الإلكترونية، واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، واعتمدت على جمع البيانات من خلال موقع Google Drive باستخدام عينة شبكية حجمها ٦٨١ مفردة، أو ما يعرف بعينة كرة الثلج (Snowball Sample). أظهرت الدراسة عدة نتائج من أبرزها:

وجود تأثير معنوي إيجابي لتجربة العلامة عبر الإنترنت على حب العلامة والثقة الإلكترونية، بالإضافة إلى تأثير معنوي إيجابي لتجربة العلامة على أبعاد الكلمة المنطوقة الإلكترونية مثل قادة الرأي والباحثين عن الرأي وتمير الرأي. كما توصلت الدراسة إلى وجود تأثير غير مباشر لتجربة العلامة عبر الإنترنت على الكلمة المنطوقة الإلكترونية بتوسيط كل من حب العلامة والثقة الإلكترونية. وأوصت الدراسة بضرورة التواصل المستمر مع العملاء وتوفير أدوات تكنولوجية مثل Chatbot وتحسين الموقع لتلبية احتياجات العملاء وتعزيز تجربتهم.

Andi Arini Syahidah, دراسة

Muhammad Fikry Aransyah

(٢٠٢٣)، بعنوان "تأثير جودة الخدمة

الإلكترونية والثقة الإلكترونية على ولاء

العملاء الإلكترونيين لدى مستخدمي

المحفظة الرقمية DANA من خلال

الرضا الإلكتروني كمتغير وسيط"، أجريت

الدراسة في إندونيسيا في جامعة مولوارمان

(Universitas Mulawarman)

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين

جودة الخدمة الإلكترونية والثقة الإلكترونية

ومدى تأثيرهما على ولاء العملاء

الإلكترونيين، مع دراسة دور الرضا

الإلكتروني كمتغير وسيط. اعتمدت

الدراسة على المنهج الكمي التفسيري

(Explanatory Research)، استعملت

المنهج الوصفي التحليلي، وعلى الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات. تم تطبيق الدراسة على عينة من العاملين في المنظمات الافتراضية في الأردن، والتي بلغت (٦٨٧) عاملاً في (١٥) منظمة افتراضية، تم توزيع (٢٤٦) استبانة واسترداد (٢٣٥) استبانة صالحة للتحليل بنسبة (٩٥.٥%). أظهرت الدراسة عدة نتائج، منها: (١) وجود أثر ذو دلالة إحصائية للثقة الإلكترونية بأبعادها في نجاح المنظمات الافتراضية في الأردن. (٢) تأثير الثقة الإلكترونية في القيادة الافتراضية وكفاءة الفرق الافتراضية. وأوصت الدراسة بضرورة اهتمام إدارة المنظمات الافتراضية في الأردن بإدانة المعلومات على المواقع الإلكترونية بكل وضوح وموضوعية للعملاء، وزيادة الاهتمام بالعلاقة مع العملاء لتعزيز القيادة الافتراضية ونجاح المنظمات.

دراسة (Abdel-Ati) (٢٠٢٢) بعنوان "مستويات الثقة في المواقع الإلكترونية الصحية التي يتعرض لها الشباب وعلاقتها بالمراق الإلكتروني لديهم: دراسة ميدانية"، هدفت الدراسة إلى تحليل تأثير الثقة في المعلومات الصحية المتاحة على الإنترنت على سلوكيات المراهق الإلكتروني (الوسواس الإلكتروني) لدى الشباب، فضلاً عن دراسة العوامل الاجتماعية والديموغرافية المرتبطة بالاستعمال المستمر لهذه المعلومات.

استبياناً إلكترونياً كأداة لجمع البيانات، وتم تطبيقه على عينة من ١٠٠ مستعمل لمحظة DANA الإلكترونية ممن قاموا بإجراء معاملتين غير نقديتين على الأقل خلال الأشهر الستة الأخيرة. وتم استعمال تحليل النمذجة بالمعادلات الهيكلية (Structural Equation Modelling) باستعمال برنامج SmartPLS ٤.٠. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: أن جودة الخدمة الإلكترونية والثقة الإلكترونية تؤثران بشكل إيجابي على الرضا الإلكتروني، وأن الرضا الإلكتروني بدوره يؤثر بشكل إيجابي ومباشر على ولاء العملاء، في حين أن التأثير المباشر لكل من جودة الخدمة والثقة الإلكترونية على ولاء العملاء لم يكن معنوياً. وأوصت الدراسة بأهمية تحسين جودة الدعم الفني وخدمة العملاء، لضمان تعزيز رضا وولاء مستعملي المحظة الرقمية.

دراسة Al-Sarayrah and Al-Kasasbeh (٢٠٢٢)، بعنوان "أثر الثقة الإلكترونية في نجاح المنظمات الافتراضية في الأردن"، هدفت الدراسة إلى التعرف على الثقة الإلكترونية بأبعادها (مصادقية المصدر، جودة المعلومات، جودة الموقع الإلكتروني، العلاقة مع العملاء) وأثرها في نجاح المنظمات الافتراضية بأبعادها (القيادة الافتراضية، فرق العمل الافتراضية، الكفاءة، الفاعلية). اعتمدت الدراسة على

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي واستعملت مقياس ليكرت ذو السبع نقاط لقياس سلوكيات المراهق الإلكتروني والوسواس المرضي، إلى جانب مقياس "ويتلي" الذي طوره "بلوسكاي" لتقييم كفاءة المحتوى والفائدة المتوقعة من المعلومات الصحية وسهولة استعمال المواقع الإلكترونية الصحية. طبقت الدراسة على عينة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨-٣٥ عاماً، نظراً لأنهم الفئة الأكثر استعمالاً للإنترنت في البحث عن المعلومات الصحية. وأظهرت النتائج أن الثقة في المعلومات الصحية على الإنترنت مع استمرارية استعمال المواقع الإلكترونية الصحية يؤدي إلى ظهور سبعة أنواع من سلوكيات المراهق الإلكتروني، كما أوضح تحليل التباين الأحادي أن الاستعمال المستمر لهذه المعلومات يرتبط بزيادة القلق الصحي الإلكتروني لدى الأفراد. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز وعي الشباب حول كيفية تقييم مصداقية المعلومات الصحية التي يحصلون عليها عبر الإنترنت.

دراسة Albishi (٢٠٢١) بعنوان "الأمن السيبراني في الجامعات السعودية وأثره في تعزيز الثقة الرقمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس: دراسة على جامعة بيشة"، هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الأمن السيبراني في جامعة بيشة وأثره في تعزيز الثقة الرقمية وفقاً

لوجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، و أداة الاستبيان التي شملت مواضيع الأمن السيبراني والثقة الرقمية، وتم تطبيق الاستبيان على عينة من ٢١٠ أعضاء هيئة تدريس، منهم ١٨٢ موظفاً. أظهرت الدراسة نتائج عدة ، منها: (١) أن واقع الأمن السيبراني في الجامعات السعودية يعتبر عالياً من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بنسبة ٧٣.١٨%، و(٢) أن مستوى الثقة الرقمية في الجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس مرتفع أيضاً بنسبة ٧٤.٥٨%. وأوصت الدراسة بتوصيات عدة ، أبرزها: تخصيص ميزانية لتوفير متطلبات الأمن السيبراني وتطبيقاتها، والاهتمام بشكل أكبر بحماية المعلومات وبرامج الأمان نظراً لتأثيرها على الثقة الرقمية للمستخدمين.

دراسة Khadem and Moqaddem (٢٠٢١) بعنوان "دور بناء الثقة في تطوير المعاملات الرقمية: فرنسا أنموذجاً". هدفت الدراسة إلى استكشاف دور بناء الثقة في تطوير المعاملات الرقمية في فرنسا، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، و على دراسة النموذج الفرنسي من خلال ثلاثة مرتكزات رئيسية هي: الأمن القانوني، والتعاقدي، والرقمي. أظهرت الدراسة نتائج عدة من أبرزها: أن بناء الثقة في المعاملات

الإنترنت في مواقع التجارة الإلكترونية من خلال تأكيد الشفافية والأمن، بالإضافة إلى الاهتمام بتقليل المخاطر المدركة التي قد تؤثر سلباً على نية الشراء.

دراسة Boumediene (٢٠١٩)
بعنوان "آليات بناء الثقة الرقمية في المغرب". هدفت الدراسة إلى استعراض آليات بناء الثقة الرقمية في المغرب، واستعملت الدراسة المنهج التحليلي، واعتمدت على تقسيم البحث إلى عنصرين رئيسيين أن إشكاليات البيئة الرقمية تشمل قلة ثقة المستعملين في الخدمات الإلكترونية والبنية التحتية للنظم المعلوماتية، فضلاً عن ضعف الإطار القانوني والتنظيمي. كما أظهرت الدراسة أن المغرب قد بذل جهوداً كبيرة لتعزيز الثقة الرقمية من خلال تأهيل الإطار القانوني وتطوير الهيكل التنظيمي، مع التركيز على دور الهيئات مثل المجلس الوطني لتكنولوجيات المعلومات والاقتصاد الرقمي، واللجنة الوطنية لحماية المعطيات الشخصية، وهيئات المصادقة الإلكترونية. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز التعاون بين جميع أصحاب المصلحة في مجتمع المعلومات لبناء الثقة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وضمان أمنها.

الرقمية يعتمد بشكل كبير على تعزيز الأطر القانونية والتعاقدية، فضلاً عن توفير بيئة رقمية آمنة لضمان حماية حقوق الأفراد والمستهلكين. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الشفافية والأمن القانوني في المعاملات الرقمية من خلال تطوير التشريعات وتنظيماتها، مع التأكيد على أهمية بناء ثقة المستخدمين في الأنظمة الرقمية عبر ضمان أمان البيانات والمعلومات.

دراسة Kokash and Al Badri (٢٠١٩)
بعنوان "الأثر المعدل للمخاطر المدركة على العلاقة بين الثقة عبر الإنترنت والنية في الشراء لدى مواقع التسوق الإلكترونية في الأردن". هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر الثقة عبر الإنترنت على نية العميل للشراء بوجود متغير معدل المخاطر المدركة. استعملت الدراسة المنهج الكمي، وأداة الاستبانة لجمع البيانات، إذ طبقت على عينة من ٧٦٠ طالباً من سبع جامعات خاصة في مدينة عمان. أظهرت الدراسة نتائج عدة أبرزها: أن مستوى الثقة عبر الإنترنت في مواقع التجارة الإلكترونية كان مرتفعاً، كما توصلت إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية لجميع اتجاهات الثقة عبر الإنترنت على نية العميل للشراء. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الثقة عبر

دراسة Dakrory et al. (٢٠١٨) بعنوان "أثر أخلاقيات البيع الإلكتروني على الثقة الإلكترونية: دراسة تطبيقية على عملاء مواقع التسوق الإلكتروني"، هدفت الدراسة إلى اختبار تأثير أخلاقيات البيع الإلكتروني بأبعادها المختلفة المتمثلة في الخصوصية، الأمن، عدم الخداع التسويقي، والمصادقية على الثقة الإلكترونية لعملاء مواقع التسويق الإلكتروني. واستخدمت الدراسة المنهج الكمي، واعتمدت أداة الاستقصاء لجمع البيانات، ومن تم تطبيقها على عينة من ٤٢٨ مستجيباً. أظهرت الدراسة نتائج عدة أبرزها: وجود تأثير معنوي لأبعاد أخلاقيات البيع الإلكتروني على الثقة الإلكترونية، كما أظهرت أن الخصوصية والأمن كان لهما تأثير كبير على تعزيز الثقة الإلكترونية لدى العملاء. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز أخلاقيات البيع الإلكتروني ولاسيما في مجالات الخصوصية والأمن، فضلاً عن ضرورة وضع استراتيجيات لضمان المصادقية وتجنب الخداع التسويقي في المواقع الإلكترونية.

دراسة Adheem and Al-Ma'aytah (٢٠١٨) بعنوان "أثر خصائص مواقع التواصل الاجتماعي على عملية شراء الزبون: الثقة الإلكترونية كمتغير وسيط: دراسة ميدانية: طلاب الجامعات الأردنية في مدينة عمان"، هدفت الدراسة إلى شرح كيفية تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على عملية اتخاذ قرارات الشراء لدى المستهلكين، وإذا كان هذا التأثير يختلف في مراحل مختلفة من هذه العملية. استخدمت الدراسة المنهج الكمي، واعتمدت أداة الاستبيان التي تم توزيعها على عينة من ٣١٠ فرداً في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية. أظهرت الدراسة عدة نتائج، منها: أن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي يختلف حسب مراحل اتخاذ القرار الشرائي، حيث كان التأثير أكبر في مرحلة المعلومات بعد الشراء، يليه تأثير مرحلة اتخاذ قرار الشراء، وأن الثقة الإلكترونية تؤدي دوراً وسيطاً في التأثير على قرارات الشراء. وأوصت الدراسة بتوصيات عدة، أبرزها: ضرورة أن يستغل المسوقون قوة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في مراحل مختلفة من عملية الشراء، وأهمية تعزيز الثقة الإلكترونية لدى المستهلكين لضمان فعالية أكبر في التأثير على قرارات الشراء.

منهجية الدراسة

٣-١ منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة ، نظراً لملاءمته في دراسة الظواهر الاجتماعية المرتبطة بسلوكيات الأفراد داخل البيئة الرقمية، إذ يتيح هذا المنهج وصف الظاهرة كما هي، وتحليل أبعادها وعلاقتها بالمتغيرات الأخرى. وباعتباره المنهج الأكثر شيوعاً لقياس اتجاهات وسلوكيات الأفراد، إلى جانب الاعتماد على مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة لتوفير الأساس النظري للدراسة وادغامها بالمفاهيم العلمية ذات الصلة.

٣-٢ مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في طلاب جامعة الشارقة من مختلف الكليات والتخصصات. وقد تم اختيار عينة طبقية عشوائية، شملت طلبة من مساقات مختلفة لضمان التنوع والتوازن بين الذكور والإناث، وبين التخصصات الإنسانية والعلمية. بلغ حجم العينة (٣٠٠) استبانة مكتملة، وهو حجم مناسب لإجراء التحليل الإحصائي واستخلاص النتائج بدرجة عالية من الموثوقية.

حدود الدراسة :

الحدود الزمانية: تقتصر هذه الدراسة على مدة زمنية محددة، حيث تم جمع البيانات خلال العام الدراسي - فصل الصيف ٢٠٢٤-٢٠٢٥. وستكون هذه

الفترة هي الإطار الزمني الرئيسي الذي سيتم فيه إجراء الدراسة وتحليل النتائج.

الحدود المكانية: ركزت الدراسة على جامعة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، هذا يحدد المجال الجغرافي الذي ستم فيه الدراسة، إذ تم جمع البيانات من الطلاب داخل حرم الجامعة، ومن ثم، تقتصر نتائج هذه الدراسة على البيئة الجامعية في الشارقة.

الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على عينة عشوائية من طلبة جامعة الشارقة (الذكور والإناث) من مختلف الكليات والمستويات الدراسية.

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على تحليل تأثير الثقة الإلكترونية في تعزيز الأمن السيبراني لدى طلاب جامعة الشارقة، من خلال فحص العلاقة بين درجة الثقة في الأنظمة الرقمية والممارسات الأمنية المتبعة من قبل الطلاب، وتقييم أثر ذلك على مستوى الأمن السيبراني لدى الشباب.

٣-٣ أداة الدراسة

تتمثل أداة الدراسة في استبانة مصممة من ١٠ عبارات بالاعتماد على الأدبيات النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الثقة الإلكترونية والأمن السيبراني لقياس دور التوعية والتثقيف السيبراني في تعزيز الثقة في الأمن الإلكتروني لدى طلاب جامعة الشارقة في البيئة الرقمية.

٣-٤ صدق وثبات الأداة

أولاً: إجراءات التحكيم

قبل تطبيق الاستبانة على العينة، تم عرضها على لجنة تحكيم مكونة من خمسة أساتذة متخصصين في علم الاجتماع بقسم علم الاجتماع في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وذلك للتأكد من صلاحية الفقرات، ووضوحها، ودقتها في قياس الأبعاد المحددة. وبعد الأخذ بملاحظات المحكمين وإجراء التعديلات اللازمة، تم اعتماد النسخة النهائية من الاستبانة من قبل المشرفين على الرسالة.

ثانياً: الثبات (معامل كرونباخ ألفا)

لقياس ثبات أداة الدراسة، تم حساب معامل كرونباخ ألفا لكل محور من محاور الاستبانة وللاستبانة ككل. وأظهرت النتائج أن قيمة معامل كرونباخ ألفا الكلية بلغت (٠.٨٨) وهي قيمة مرتفعة جداً تعكس اتساقاً داخلياً جيداً جداً.

٣-٥ طريقة التوزيع وجمع البيانات

بعد اعتماد الاستبانة، تم توزيعها ورقياً على طلبة مساق مجتمع الإمارات (مساق للطلاب وآخر للطالبات)، وذلك لتغطية شريحة مباشرة من المجتمع الطلابي داخل قاعات الدرس. كما تم توزيع نسخة إلكترونية عبر رابط مخصص على باقي طلبة الجامعة من مختلف الكليات، ما ساهم في توسيع نطاق المشاركة وضمان

تمثيل متوازن للعينة. وقد استخدمت كل من الاستبانات الورقية والإلكترونية لتحقيق أعلى مستوى من الشمولية في جمع البيانات.

٣-٦ أسلوب تحليل البيانات

بعد جمع الاستجابات، تم إدخال البيانات في برنامج SPSS لإجراء التحليلات الإحصائية المناسبة. شملت الإجراءات الإحصائية: التكرارات والنسب المئوية لتوزيع المتغيرات، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لقياس اتجاهات العينة، بالإضافة إلى اختبارات الفروق (مثل اختبار (T) وتحليل التباين (ANOVA) لقياس الفروق الدالة إحصائياً بين أفراد العينة وفق المتغيرات الديموغرافية.

عرض وتحليل النتائج

أولاً: البيانات الديموغرافية

١. الجنس

تشير النتائج جدول (٢) إلى أن نسبة الإناث بلغت أكثر من نصف العينة (٦٢%)، مقابل ٣٨% للذكور. وهذا يعكس مشاركة واسعة للطالبات، مما قد يعكس اهتماماً أكبر أو وعياً متزايداً بين الإناث تجاه قضايا الأمن السيبراني.

٢. التخصص الدراسي

يتضح من الجدول (٣) أن طلبة التخصصات الإنسانية والاجتماعية شكّلوا النسبة الأكبر من العينة، إذ بلغ عددهم

٣. السنة الدراسية

يوضح الجدول (٤) أن طلبة السنة الخامسة فما فوق يشكلون النسبة الأعلى في العينة، إذ بلغ عددهم (٦٨ طالباً) بنسبة ٢٢.٧%. يشير ذلك إلى أن شريحة كبيرة من العينة تتكون من طلبة في مراحل دراسية متقدمة، ما قد يعني امتلاكهم خبرة تراكمية أوسع في التعامل مع المنصات الرقمية.

تليهم مباشرة فئة طلبة السنة الأولى بعدد (٦٥ طالباً) بنسبة ٢١.٧%، ما يعكس تمثيلاً كبيراً للطلبة الجدد الذين ما زالوا في بداية تجربتهم الجامعية، وهو ما يتيح مقارنة مهمة بين وعي الطلبة الجدد ووعي الطلبة المتقدمين.

في المرتبة الثالثة، جاءت فئة طلبة السنة الرابعة بعدد (٦٠ طالباً) بنسبة ٢٠.٠%، وهي نسبة قريبة من طلبة السنة الثالثة الذين بلغ عددهم (٥٩ طالباً) بنسبة ١٩.٦%، ما يظهر توازناً في تمثيل السنوات المتوسطة والمتقدمة.

أما طلبة السنة الثانية فقد شكّلوا النسبة الأقل في العينة (٤٨ طالباً) بنسبة ١٦.٠%، وهو ما قد يعكس عوامل مثل انخفاض المشاركة أو ضغط المواد الدراسية خلال هذه المرحلة.

(١٠٣ طالباً) بنسبة ٣٤.٣%. يشير ذلك إلى تمثيل مرتفع لهذه الفئة، وهو ما يعكس اهتماماً متزايداً من طلبة هذه التخصصات بموضوعات الثقة الإلكترونية والأمن السيبراني، رغم أن طبيعة تخصصاتهم ليست تقنية بالدرجة الأولى.

أما طلبة التخصصات العلمية مثل الهندسة وعلوم الحوسبة فقد بلغ عددهم (٨٠ طالباً) بنسبة ٢٦.٧%، مما يُبرز حضوراً قوياً لفئة يُتوقع أن تمتلك وعياً تقنياً أكبر نظراً لطبيعة تخصصاتهم المرتبطة بالأنظمة الرقمية والأمن المعلوماتي.

وجاءت التخصصات القانونية والادارية في المرتبة الثالثة بعدد (٧٤ طالباً) بنسبة ٢٤.٧%. ويعكس ذلك اهتماماً متنامياً من طلبة القانون وإدارة الأعمال بالجوانب المرتبطة بالثقة الرقمية، خاصة في ظل ارتباط هذه المجالات بالتعاملات الإلكترونية وحماية البيانات.

في حين شكّل طلبة التخصصات الصحية النسبة الأقل (٤٣ طالباً) بنسبة ١٤.٣%. قد يُفسّر ذلك بطبيعة هذه التخصصات التي تركز على الجوانب الطبية والعلمية التطبيقية، ما يجعل اهتمام طلبتها بالموضوعات الرقمية أقل مقارنة بغيرهم، أو بسبب ضغوط ومتطلبات الدراسة في هذه التخصصات.

٤. الأجهزة الإلكترونية المستخدمة

أظهرت النتائج جدول (٥) أن الهاتف الذكي جاء في المرتبة الأولى كأكثر الأجهزة استعمالاً لتصفح الإنترنت بنسبة ٢٦% من أفراد العينة، وهو ما يعكس المكانة المركزية للهواتف المحمولة في حياة الطلبة اليومية واعتمادهم عليها بشكل أساسي في الأنشطة الرقمية. ويليه استعمال الهاتف مع الحاسوب المحمول (١٥.٣%)، مما يشير إلى أن شريحة معتبرة من الطلبة تدمج بين المرونة التي يتيحها الهاتف وبين القدرات الأكاديمية والتنظيمية التي يوفرها اللابتوب.

أما فئة الطلبة الذين يستخدمون الهاتف + اللابتوب + التابلت فقد شكّلوا نسبة ١٣.٧%، وهو ما يعكس تنوعاً في تفضيلات الطلبة ورغبتهم في الاستفادة من خصائص متعددة للأجهزة المختلفة. كما بلغت نسبة الاعتماد على الحاسوب المكتبي فقط ١٠.٣%، وهي نسبة أقل مقارنة بالأجهزة المحمولة، ما يؤكد تراجع دور الأجهزة المكتبية لصالح البدائل الأكثر تنقلاً. من ناحية أخرى، بلغت نسبة مستخدمي الأجهزة اللوحية (التابلت) بشكل منفرد ٧.٧%، في حين أظهرت النتائج أن فئة "الهاتف + اللابتوب + المكتبي + التابلت" تمثل ٦% من العينة، وهو مؤشر على وجود مجموعة صغيرة من الطلبة الذين يعتمدون على تعددية الأجهزة بشكل كبير. كما توزعت باقي

النسب على تراكيب مختلفة مثل: الهاتف + التابلت (٥.٧%)، الهاتف + اللابتوب + المكتبي (٥.٣%)، والهاتف + المكتبي (٥%).

بشكل عام، توضح هذه النتائج أن معظم الطلبة يعتمدون على الأجهزة المحمولة (الهاتف الذكي واللابتوب) سواء بشكل منفرد أو ضمن تركيبات مع أجهزة أخرى، في حين يبقى الاعتماد على الحاسوب المكتبي محدوداً نسبياً. وهذا يعكس التحول نحو الأجهزة الأكثر مرونة وتنقلاً، مما يستدعي تركيز استراتيجيات التوعية والتثقيف في مجال الأمن السيبراني على هذه الأجهزة بالتحديد.

٥. محاولات الاختراق

أفاد نحو ثلث العينة (٢٩.٧%) بتعرضهم لمحاولة اختراق إلكتروني، وهو مؤشر يستحق الاهتمام نظراً لتأثيره المباشر على الثقة والأمان الرقمي. جدول (٦).

٦. التعرض لمحاولات الاحتيال

أكثر من نصف الطلبة (٥١.٣%) مروا بمحاولة احتيال إلكتروني، ما يعكس انتشار هذه الظاهرة بصورة تفوق الاختراقات التقنية المباشرة، و يرتبط غالباً بالهندسة الاجتماعية.

٧. الحصول على تدريب في الأمن السيبراني

٥٧% من الطلبة لم يحصلوا على أي نوع من التدريب في الأمن السيبراني، مما

يبرز فجوة واضحة في التثقيف المؤسسي ويشير إلى الحاجة لتكثيف البرامج التوعوية.

٨. نوع التدريب أو المعرفة المكتسبة

يتضح من الجدول (٩) أن الفئة الأكبر من الطلبة صنفوا خبرتهم التدريبية ضمن خيار "أخرى"، بعدد (١٢٣ طالباً) بنسبة ٤١.٠%، وهو ما يعكس غياب إطار تدريبي موحد، أو اعتماد الطلبة على مصادر متفرقة وغير رسمية، وقد يشير أيضاً إلى ضعف تكامل البرامج التدريبية الجامعية مع احتياجات الطلبة. أما فئة المعرفة الذاتية (من الإنترنت أو الكتب) فقد جاءت في المرتبة الثانية بعدد (٩٠ طالباً) بنسبة ٣٠.٠%، ما يدل على اعتماد ملحوظ للطلبة على التعلم الذاتي في مجال الأمن السيبراني، خاصة من خلال الموارد الرقمية المفتوحة.

السؤال الأول: إلى أي مدى تثق في المواقع الإلكترونية التي تطلب معلومات شخصية (مثل الاسم أو البريد الإلكتروني)؟

يتضح من النتائج أن الغالبية العظمى من الطلبة (٦٢.٧%) يبدون قدراً محدوداً من الثقة في المواقع الإلكترونية، بينما ٢٤.٣% لا يثقون بها إطلاقاً، و١٣% فقط عبروا عن ثقة مرتفعة. وهذا يعكس وجود نزعة حذرة لدى الطلبة في التعامل مع المواقع التي تطلب بيانات شخصية.

السؤال الثاني: هل تتحقق من وجود علامات الأمان مثل رمز القفل أو بروتوكول (https) عند الدخول إلى المواقع الإلكترونية؟

تشير النتائج إلى أن ٤١.٧% من الطلبة دائماً ما يتحققون من مؤشرات الأمان قبل الدخول إلى المواقع، بينما ٣٨.٣% يفعلون ذلك أحياناً. في المقابل، هناك نسبة لا بأس بها (٢٠%) تتوزع بين من نادراً ما يهتمون أو لا يهتمون إطلاقاً. هذه الأرقام تدل على وجود وعي نسبي بأهمية عناصر الأمان الإلكتروني، إلا أن الثغرات ما زالت موجودة عند شريحة من المستخدمين.

السؤال الثالث: هل تستخدم وسائل الدفع الإلكتروني مثل البطاقات المصرفية أو المحافظ الرقمية؟

تشير النتائج إلى أن غالبية الطلبة (٨٥.٧%) يستخدمون وسائل الدفع الإلكتروني، مقابل ١٤.٣% لا يستخدمونها. هذا يدل على انتشار الاعتماد على المعاملات الرقمية بشكل واسع بين الطلبة.

السؤال الرابع: عند تلقي رسالة من جهة غير معروفة تطلب الضغط على رابط، ماذا تفعل عادة؟

توضح النتائج أن نصف العينة تقريباً (٥٠.٣%) يتجاهلون الرسائل المشبوهة، بينما ٣٥% يتحققون من المصدر قبل اتخاذ أي إجراء، في حين أن ٨.٧%

يقومون بالتبليغ عنها، و ٦% يفتحون الروابط مباشرة. هذا يعكس أن معظم الطلبة يتعاملون مع هذه الرسائل بحذر نسبي، مع وجود فئة صغيرة أكثر عرضة للمخاطر.

ثانياً: نتائج الاستبيان: دور التوعية والتثقيف السيبراني في تعزيز الثقة في الأمن الإلكتروني لدى طلاب جامعة الشارقة في البيئة الرقمية

يُعدّ التثقيف السيبراني أحد الركائز الأساسية في بناء بيئة رقمية آمنة وتعزيز ثقة الأفراد في استخدام التقنيات الحديثة. فكلما ازدادت معرفة الطلبة بالمخاطر الإلكترونية وآليات الحماية، ارتفعت قدرتهم على التعامل مع التهديدات بوعي ومسؤولية. ويسهم التثقيف السيبراني في نشر ثقافة الحذر والوقاية الرقمية، ويُعد أداة وقائية فعالة تقلل من فرص الوقوع ضحية للهجمات أو محاولات الاختيال الإلكتروني. ومن هذا المنطلق، يتناول هذا المحور اتجاهات طلبة جامعة الشارقة نحو أهمية برامج التوعية والمحاضرات التدريبية والإرشادات التي تهدف إلى رفع مستوى الوعي الأمني لديهم، ومدى انعكاس ذلك على ثقتهم في البيئة الرقمية. أظهرت نتائج الجدول (١٤) أن المتوسطات تراوحت بين (٢٠٩١-٤٠٠٥)، بما يعكس وعياً مرتفعاً نسبياً بأهمية التوعية السيبرانية مع ضعف في الممارسة العملية. فقد تصدرت أهمية

حماية الخصوصية (م=٤٠٠٥)، تلتها تنبيه الآخرين والبحث عن أفضل الممارسات (م=٣٠٩٦). كما برز دعم الجهود المجتمعية (م=٣٠٨٦) وطرح الأسئلة (م=٣٠٧٢) بمستوى معتدل، في حين تراجع الاهتمام بالمحتوى التدريبي (م=٣٠٤١) والمشاركة في الورش (م=٢٠٩١). وبلغ المتوسط الكلي (٣٠٦٥)، مؤكداً إدراكاً جيداً يقابله قصور في التطبيق، مما يتطلب تفعيل الجهود المؤسسية. جميع قيم (Sig) أكبر من (٠٠٠٥)، مما يشير إلى أن الفروق بين متوسطات الطلبة في المحور باختلاف الجنس غير دالة إحصائياً. أي أن الجنس لم يكن له تأثير جوهري على مستوى الثقة الإلكترونية أو العوامل المرتبطة بها لدى طلبة جامعة الشارقة.

تشير نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.005$) بين الطلبة في المحور الأول (مظاهر الثقة الإلكترونية)، والمحور الثاني (العوامل المساهمة في بناء الثقة الإلكترونية)، والمحور الرابع (دور التوعية والتثقيف السيبراني) باختلاف التخصص الدراسي، مما يعكس تقارباً في استجابات الطلبة من مختلف التخصصات لهذه الأبعاد. في المقابل، أظهر المحور الثالث (المعوقات الثقافية والمجتمعية) قيمة دلالة (Sig = ٠٠٠٦٥) وهي قريبة من مستوى

تصميم البرامج والاستراتيجيات الجامعية لتعزيز الثقة الرقمية.

أظهرت نتائج ANOVA وجود تأثير لنوع الجهاز المستخدم على بعض محاور الدراسة، لكن اختبار Scheffé أكد عدم وجود فروق جوهرية بين الأجهزة ($p < 0.05$). كما لم تظهر فروق دالة باختلاف الجنس أو التخصص. ويعكس ذلك أن التباينات في الثقة الإلكترونية تعود لعوامل تقنية وثقافية وتوعوية متداخلة، مما يؤكد الحاجة إلى برامج شاملة لتعزيز الوعي السيبراني والأمن الرقمي في البيئة الجامعية.

مناقشة نتائج الدراسة

أظهرت نتائج هذه الدراسة أن مستوى الثقة الإلكترونية لدى طلبة جامعة الشارقة يتأثر بمجموعة من العوامل المرتبطة بالتوعية الأمنية، نوع الأجهزة المستخدمة، والبرامج التثقيفية المقدمة. وقد بينت النتائج أن إدراك أهمية حماية الخصوصية الرقمية ورفع الوعي بالممارسات الوقائية يمثلان أبرز محددات الثقة، بينما تظل المشاركة العملية في الورش والبرامج التدريبية محدودة. تتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه Al Ketbi (2024) التي أكدت أن ارتفاع الوعي الأمني مرتبط بزيادة إدراك الأفراد لأهمية حماية بياناتهم الشخصية، غير أن الممارسات الفعلية تبقى متفاوتة بحسب مستوى الدعم المؤسسي. كما انسجمت مع ما أشار إليه

الدلالة الإحصائية، ما قد يشير إلى وجود فروق شبه معنوية تستحق المزيد من التحليل باستخدام اختبارات مثل Scheffé لتحديد التخصصات التي تميزت في إدراكها للمعوقات.

أظهر اختبار Scheffé أن الفروق بين التخصصات في محور المعوقات الثقافية والمجتمعية لم تكن دالة إحصائياً ($\alpha \leq 0.05$)، باستثناء اتجاه غير دال والصحية ($p = 0.037$)، حيث سجل طلبة التخصصات الصحية متوسطات أعلى نسبياً. وهذا يشير إلى تقارب عام في إدراك الطلبة للمعوقات بغض النظر عن تخصصاتهم.

أظهرت نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المحاور باختلاف نوع الجهاز المستخدم: العوامل المساهمة في بناء الثقة الإلكترونية ($\text{Sig} = 0.001$)، المعوقات الثقافية والمجتمعية ($\text{Sig} = 0.001$)، والتوعية والتثقيف السيبراني ($\text{Sig} = 0.019$). بينما جاء محور مظاهر الثقة الإلكترونية عند الحد الفاصل ($\text{Sig} = 0.050$) دون دلالة إحصائية قوية. وتشير هذه النتائج إلى أن نوع الجهاز الإلكتروني يعد عاملاً مؤثراً في تشكيل إدراك الطلبة للثقة الإلكترونية ومعوقاتهم ومستوى استفادتهم من التوعية، ما يبرز أهمية مراعاة هذا المتغير عند

المعرفة النظرية بالممارسات الأمنية والسلوك العملي للطلبة في التعليم العالي. إلا أن نتائجنا تشير إلى أن التخصص وحده لا يمثل عاملاً حاسماً في بناء الثقة، بل يتداخل مع عوامل أخرى كنوع الجهاز المستخدم ومستوى التوعية المؤسسية. وأخيراً، تتلاقى نتائج هذه الدراسة مع ما أوضحتها Sabaa (٢٠٢٣) و Al Dakrouy (2023) بأن الثقة الإلكترونية ترتبط بعوامل اجتماعية وثقافية إلى جانب العوامل التقنية، حيث إن تعزيز الثقة لا يتحقق فقط عبر البنية التحتية الرقمية، بل يتطلب دعماً مؤسسياً مستداماً، وتطوير سياسات واضحة لحماية الحقوق الرقمية وضمان بيئة آمنة للطلبة.

ثالثاً: التوصيات

استناداً إلى ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، يمكن تقديم مجموعة من المقترحات التي قد تسهم في تعزيز الثقة الإلكترونية لدى طلاب جامعة الشارقة، ومن ثم تطوير مستوى الأمن السيبراني في البيئة الجامعية:

١. تعزيز برامج التوعية السيبرانية عبر دمج موضوعات الأمن الإلكتروني في المقررات الجامعية، وتنظيم ورش عمل ودورات تدريبية إلزامية للطلبة في مختلف التخصصات.

٢. إطلاق حملات إعلامية لرفع مستوى الوعي حول أخطار التعامل مع الروابط

Al Dmour (٢٠٢٤) من أن الجرائم السيبرانية تؤثر بشكل مباشر على الثقافة المجتمعية وتخلق حالة من الحذر واليقظة الرقمية بين الشباب، وهو ما انعكس في النتائج الحالية حيث أبدى أكثر من نصف أفراد العينة تعرضهم لمحاولات احتيال إلكتروني. وفي السياق ذاته، تدعم هذه الدراسة ما أشار إليه Al Mazrouei (٢٠٢٤) و Al Neyadi (٢٠٢٤) من أن الإمارات تبذل جهوداً واضحة في تعزيز الأمن السيبراني عبر تطوير التشريعات والاستراتيجيات، غير أن فعالية هذه الجهود تعتمد إلى حد كبير على مدى مشاركة الطلبة في البرامج التوعوية. وهو ما ينسجم مع نتائج هذه الدراسة التي كشفت أن نسبة كبيرة من الطلبة (٥٧%) لم يحصلوا على تدريب رسمي في الأمن السيبراني، ما يعكس فجوة واضحة بين السياسات الوطنية ومستوى تطبيقها في البيئة الجامعية. أما فيما يتعلق بدور التخصص الأكاديمي، فقد بينت نتائج الدراسة الحالية تقارباً عاماً في إدراك الطلبة لمظاهر الثقة الإلكترونية عبر مختلف التخصصات، مع فروق شبه معنوية لدى طلبة التخصصات الصحية. وهذا يتوافق مع ما توصلت إليه Al Ketbi (٢٠٢٤) بأن الخلفية الأكاديمية والمعرفية تؤثر في تشكيل الثقافة الرقمية، كما تدعم نتائج Goliath et al (٢٠٢٤) التي كشفت وجود فجوة بين

الثقة في الخدمات الرقمية الرسمية تمثل ركناً أساسياً في بناء الاعتمادية على البيئة الرقمية، في حين تظل بعض المعوقات الثقافية والمجتمعية عاملاً مؤثراً قد يحد من فعالية هذه الثقة.

إن أهمية هذه الدراسة تنبع من مساهمتها في تسليط الضوء على واقع الثقة الإلكترونية في بيئة جامعية إماراتية، وهو ما يضيف بعداً معرفياً جديداً للأدبيات في هذا المجال، ويمثل مرجعاً يمكن البناء عليه في السياسات والممارسات المؤسسية الهادفة إلى تعزيز الأمن السيبراني. وتبرز النتائج الحاجة إلى تبني مقاربة شمولية تعالج الجوانب التقنية والمعرفية والثقافية معاً، بما يضمن تمكين الطلبة من التعامل بكفاءة وثقة مع التحديات الرقمية المتنامية.

وبذلك، فإن الدراسة تؤكد أن بناء الثقة الإلكترونية ليس خياراً ثانوياً، بل هو ضرورة استراتيجية لضمان سلامة التعاملات الرقمية، ودعم مسيرة التحول الرقمي في المجتمع الإماراتي بما يتماشى مع الرؤى الوطنية للتنمية المستدامة والأمن السيبراني.

المشبوكة أو مشاركة المعلومات الشخصية في منصات غير رسمية. ٣. تشجيع التعلم الذاتي للطلبة من خلال توفير موارد معرفية إلكترونية موثوقة (كأدلة إرشادية، مقاطع توعوية، ومنصات تعليمية رقمية) لتعزيز المعرفة المستمرة.

٤. تعزيز دور الشراكات المؤسسية بين الجامعة والهيئات الحكومية المتخصصة في الأمن السيبراني من أجل الاستفادة من الخبرات الوطنية وتطبيق أفضل الممارسات.

٥. إجراء دراسات مستقبلية تتناول عينات أوسع من أفراد المجتمع أخرى في الدولة لمقارنة النتائج، وكذلك دراسة تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على الثقة الإلكترونية بعمق أكبر.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن الثقة الإلكترونية لدى طلاب جامعة الشارقة تمثل نتاجاً لمجموعة من العوامل المتشابكة، تتداخل فيها الأبعاد التقنية والسلوكية والمؤسسية والثقافية. فقد أظهرت النتائج أن الطلبة يمتلكون قدراً لا بأس به من الوعي الرقمي، ويتبنون بعض الممارسات الوقائية مثل استخدام كلمات مرور قوية وتحديث البرامج الأمنية، إلا أن هذا الوعي لا يزال متفاوتاً ويحتاج إلى تعزيز من خلال التدريب والتثقيف السيبراني المنظم. كما بينت الدراسة أن

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع

أولاً: المصادر العربية

إبراهيم، نور الدين حامد علي. (٢٠٢٤). الفضاء السيبراني: المفاهيم والأبعاد. المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، مج ٣٨، ع ٢، ٧١١ - ٧٤٦. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1505737>

ابن حليمة، محمد. (٢٠٢١). تأثير القيم على السلوك الاجتماعي في الوسط الجامعي. مجلة دراسات إنسانية وإجتماعية، مج ١٠، ع ٢ (s)، ص. ٣١٧-٣٣٠،

<https://search.emarefa.net/detail/BIM-1199914>

الاتحاد الدولي للاتصالات. (٢٠٠٢). دليل الأمن السيبراني للبلدان النامية. جنيف: ITU. احليل، كريم. (٢٠٢٤). الأمن السيبراني. المجلة الإلكترونية الدولية لنشر الأبحاث القانونية، مج ٤، ع ١٨، ٤٨ - ٧٤. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1464912>

ادهيم، علي حسين علي، والمعايطة، محمد. (٢٠١٨). أثر خصائص مواقع التواصل الاجتماعي على عملية شراء الزبون: الثقة الإلكترونية كمتغير وسيط: دراسة ميدانية: طلاب الجامعات الأردنية في مدينة عمان، (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة البلقاء التطبيقية، السلط.

مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1296730>

بلغرد، لطفي لمين، و برقوق، أمحمد. (٢٠٢٤). الفضاء السيبراني: فواعل وتهديدات. مجلة آفاق للعلوم، مج ٩، ع ٣، ٦٢١ - ٦٣١. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1480129>

البوابة الرسمية - استراتيجيات الخدمات الحكومية والتحول الرقمي (٢٠٢٤):

<https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/strategies-plans-and-visions/government-services-and-digital-transformation>

بومديان، محمد. (٢٠١٩). آليات بناء الثقة الرقمية في المغرب. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، ع ٨٧، ص ١٠٦ - ١٠٦.

<http://search.mandumah.com/Record/1058632>

بومدين، بوداود، عبد القادر، صواق، و دحو، سليمان. (٢٠٢١). النمذجة البنائية لمساهمة أبعاد الأمن السيبراني للبيانات في تحقيق رضا المستهلك الإلكتروني من خلال تعزيز الثقة كمتغير وسيط: دراسة ميدانية لعينة من مستعملي بطاقات الدفع الإلكتروني لبنك التنمية المحلية BDL بولاية غرداية. مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية، مج ٧، ع ١، ٨٢٩ - ٨٥٢. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1202298>

البوشي، منير عبد الله مفلح. (٢٠٢١). الأمن السيبراني في الجامعات السعودية وأثره في تعزيز الثقة الرقمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس: دراسة على جامعة بيشة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مج ٢٩، ع ٦٤، ٣٥٣ - ٣٧٢. مسترجع

من <http://search.mandumah.com/Record/1196627>

تواتي، نعيمة معطاوي، موسى. ٢٠٢٤. السلوك الاجتماعي للشباب بين معايير التنشئة الاجتماعية وفضاء المنصات الإلكترونية. معارف، مج. ١٩، ع. ١، ص. ٨٢٣-٨٤١،

<https://search.emarefa.net/detail/BIM-1565651>

جربوعة، عادل، وبوطمين، عبد الجبار. (٢٠٢٣). الفضاء الرقمي والأمن السيبراني. مجلة العلوم الإنسانية، مج ٣٤، ع ٣٤، ٤٥٣ - ٤٦٤. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1418616>

الحميري، سهيل علي ناصر. (٢٠٢٣). دور السلامة السيبرانية والأمن الرقمي في دولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، ع ٥٨، ٥١٧ - ٥٣٨.

مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1414178>

خادم، نبيل، ومقدم، أحلام سارة. (٢٠٢١). دور بناء الثقة في تطوير المعاملات الرقمية: فرنسا أنموذجاً. مجلة الفكر القانوني والسياسي، مج ٥، ع ١٤١، ١٥٤ - ١٤١. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1200915>

خريسان، باسم علي. (٢٠٢٠). الفضاء السيبراني: حتمية الاتصال وتحدي التواصل مع الآخر. مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع ٢٢، ٣ - ٢٤. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1205584>

دكروري، منى إبراهيم محمد، عبد الغفار، محمد السعيد، والسطوحي، أحمد محمد السيد أحمد. (٢٠١٨). أثر أخلاقيات البيع الإلكتروني على الثقة الإلكترونية: دراسة تطبيقية على

عملاء مواقع التسوق الإلكتروني. المجلة المصرية للدراسات التجارية، مج ٤٢، ع ١٤، ٢١٤ -

٢٣٩. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/958530>

الدكروري، محمد السعيد عبد الغفار. (٢٠٢٣). الدور الوسيط لحب العلامة والثقة الإلكترونية في العلاقة بين تجربة العلامة عبر الإنترنت والكلمة المنطوقة الإلكترونية: دراسة تطبيقية على

عملاء مواقع التسوق الإلكتروني. المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، مج ٣٧، ع ٢،

٧١٥ - ٨٠٣. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1505946>

دليل الأمن السيبراني للبلدان النامية، الاتحاد الدولي للاتصالات، سويسرا، ٢٠٠٢

سبع، سنية محمد أحمد. (٢٠٢٣). توطيد الثقة الإلكترونية في العلاقة بين تسويق المحتوى والاحتفاظ بالعميل "دراسة تطبيقية على مستخدمي مواقع التسوق الإلكتروني". المجلة

العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، ٤(١)، ١٢٨١-١٣١٣. doi:

٢٠٢٣.٢٥٩٩٩٧.10.21608/cfdj

الضمور، عدنان محمد. (٢٠٢٤). الجرائم السيبرانية وأثرها على الأمن المجتمعي بدولة الإمارات العربية المتحدة. الفكر الشرطي، مج ٣٣، ع ١٣١٤، ١٩ - ٦٤. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1521685>

عبد العاطي، علاء محمد (٢٠٢٢). مستويات الثقة في المواقع الإلكترونية الصحية التي يتعرض لها الشباب وعلاقتها بالمراق الإلكتروني لديهم: دراسة ميدانية. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج ٢١، ع ٢، ج ١، ص ٥١-٨٧.

<https://search.emarefa.net/detail/BIM-1399375>

عبد المقصود، ريهام. (٢٠٢٤). استكشاف دور الأمن السيبراني في تعزيز الثقة الرقمية لوكالات السفر والسياحة المصرية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، ٢٦(١)، ٢٠٢٤-١٨٥. doi: 10.21608/jaauth. ٢٠٢٤.٢٦٩٢٩٩.١٥٥٣

قائمة الثقة الإماراتية، (٢٠٢٣) - هيئة تنظيم الاتصالات والحكومة الرقمية:

<https://tdra.gov.ae>

قنديل، أشرف عبد القادر. (٢٠٢٣). آليات تحقيق الأمن المعلوماتي في دولة الإمارات العربية المتحدة. الفكر الشرطي، مج ٣٢، ع ١٢٦٤، ١٨٥ - ٢٢٩. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1393339>

قنديل، رضا حسين محمد. (٢٠٢٥). أثر مشاريع التحول الرقمي في تحسين بطاقة أداء الثقة الرقمية بالتطبيق على وزارة التربية والتعليم الفني المصرية. المجلة العربية للإدارة، ٤٥(١)، ٢٠٢٢.١٠٩٨٨١.١١٨٦. doi: 10.21608/aja. ٦٦-٤٣

كوكش، ثائر جعفر، والبديري، فايز أحمد. (٢٠١٩). الأثر المعدل للمخاطر المدركة على العلاقة بين الثقة عبر الأنترنت والنية في الشراء لدى مواقع التسوق الإلكترونية في الأردن (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الشرق الأوسط، عمان. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1013815>

المزروع، ناصر عبدالله سعيد. (٢٠٢٤). أهمية دور الأمن السيبراني في تحقيق الأمن الإلكتروني بدولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والاقتصادية والعامة والإنسانية والشرعية، ع ٧١، ١٢٨ - ١٤٢.

<http://search.mandumah.com/Record/1502303>

المطيري، بدر عبد الله. (٢٠٢٥). متطلبات تنمية الوعي بالأمن السيبراني لدى طلاب المدارس الثانوية الحكومية: تصور مقترح. مجلة كلية التربية، مج ١٣، ع ٤٢٤، ٢٣٤ - ٢٨٢.

<http://search.mandumah.com/Record/1560444> مسترجع من

مكاوي، خيرة (٢٠٠٩). مفهوم الأثر في فلسفة جاك دريدا. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ٦(٣)، ٩٦-١٠٩. <https://asjp.cerist.dz/en/article/39866>

المهييري، عبد الرحمن أحمد. (٢٠٢٣). دور دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق الأمن الإلكتروني. مجلة قراءات علمية في الأبحاث والدراسات القانونية والإدارية، ع ٢٠، ٤٤١ -

<http://search.mandumah.com/Record/1434464> - ٤٧١. مسترجع من

النيادي، محمد سعيد سالم. (٢٠٢٤). الأمن السيبراني بدولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة تحليلية. مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، ع٦٩، ٣٦٨ - ٣٨٠. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1481293>

المصادر العربية المترجمة إلى اللغة الأجنبية بحسب شروط المجلة :

Ibrahim, N. H. A. (2024). Cyberspace: Concepts and dimensions. The Scientific Journal for Research and Commercial Studies, 38(2), 711–746. <http://search.mandumah.com/Record/1505737>

Ibn Halima, M. (2021). The impact of values on social behavior in the university environment. Journal of Human and Social Studies, 10(2, Suppl.), 317–330. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-1199914>

International Telecommunication Union. (2002). Cybersecurity guidelines for developing countries. ITU.

Ahleihal, K. (2024). Cybersecurity. International Electronic Journal for Publishing Legal Research, 4(18), 48–74. <http://search.mandumah.com/Record/1464912>

Adheem, A. H. A., & Al-Ma'aytah, M. (2018). The impact of social media site attributes on the customer purchasing process: E-trust as a mediating variable—A field study of university students in Amman (Unpublished master's thesis). Al-Balqa Applied University, Al-Salt. <http://search.mandumah.com/Record/1296730>

Belfred, L. L., & Barqouq, A. (2024). Cyberspace: Actors and threats. Afaq for Sciences Journal, 9(3), 621–631. <http://search.mandumah.com/Record/1480129>

UAE Government Portal. (2024). Government services and digital transformation strategies. <https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/strategies-plans-and-visions/government-services-and-digital-transformation>

Boumediene, M. (2019). Mechanisms for building digital trust in Morocco. Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies (Special Issue), 87–106. <http://search.mandumah.com/Record/1058632>

Boumediene, B., Abdelkader, S., Souaq, A., & Dahou, S. (2021). Structural modeling of the contribution of data-cybersecurity dimensions to achieving e-consumer satisfaction through strengthening trust as a mediating variable: A field study on users of BDL e-payment cards in Ghardaïa Province. Journal of Business Administration and Economic Studies, 7(1), 829–852. <http://search.mandumah.com/Record/1202298>

Al Bishi, M. A. M. (2021). Cybersecurity in Saudi universities and its impact on enhancing digital trust from the perspective of faculty members: A study at the University of Bisha. Islamic University

- Journal for Educational and Psychological Studies, 29(6), 353–372.
<http://search.mandumah.com/Record/1196627>
- Touati, N., & Maataoui, M. (2024). Youth social behavior between socialization norms and the space of electronic platforms. *Maaref*, 19(1), 823–841. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-1565651>
- Jarboua, A., & Boutmine, A. (2023). The digital space and cybersecurity. *Journal of Human Sciences*, 34(3), 453–464.
<http://search.mandumah.com/Record/1418616>
- Al Hamiri, S. A. N. (2023). The role of cybersecurity and digital safety in the United Arab Emirates. *Al-Bahith Journal for Legal and Judicial Studies*, (58), 517–538.
<http://search.mandumah.com/Record/1414178>
- Khadem, N., & Moqaddem, A. S. (2021). The role of trust-building in developing digital transactions: France as a model. *Journal of Legal and Political Thought*, 5(1), 141–154.
<http://search.mandumah.com/Record/1200915>
- Khreisan, B. A. (2020). Cyberspace: The inevitability of connection and the challenge of communicating with the other. *Tikrit Journal of Political Science*, (22), 3–24.
<http://search.mandumah.com/Record/1205584>
- Al Dakroury, M. I. M., Abdelghaffar, M. S., & Al-Satouhi, A. M. S. A. (2018). The effect of e-selling ethics on e-trust: An applied study on e-shopping site customers. *Egyptian Journal of Commercial Studies*, 42(1), 214–239. <http://search.mandumah.com/Record/958530>
- Al Dakroury, M. S. A. (2023). The mediating role of brand love and e-trust in the relationship between online brand experience and electronic word-of-mouth: An applied study on e-shopping customers. *The Scientific Journal for Research and Commercial Studies*, 37(2), 715–803.
<http://search.mandumah.com/Record/1505946>
- International Telecommunication Union. (2002). Cybersecurity guidelines for developing countries. ITU. (Duplicate entry in source list—kept once above.)
- Sabaa, S. M. A. (2023). Mediating e-trust in the relationship between content marketing and customer retention: An applied study on e-shopping site users. *The Scientific Journal of Financial and Commercial Studies and Research*, 4(1), 1281–1313.
<https://doi.org/10.21608/cfdj.2023.259997>
- Al Dmour, A. M. (2024). Cybercrimes and their impact on community security in the United Arab Emirates. *Fikr Al-Shurti (Police Thought)*, 33(131), 19–64.
<http://search.mandumah.com/Record/1521685>

- Abdel-Ati, A. M. (2022). Levels of trust in health websites to which youth are exposed and their relationship to their online vigilance: A field study. *Egyptian Journal of Public Opinion Research*, 21(2, Part 1), 51–87. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-1399375>
- Abdelmaksoud, R. (2024). Exploring the role of cybersecurity in enhancing digital trust of Egyptian travel and tourism agencies. *Arab Universities Journal of Tourism and Hospitality*, 26(1), 185–204. <https://doi.org/10.21608/jaauth.2024.269299.1553>
- Telecommunications and Digital Government Regulatory Authority. (2023). UAE Trust List. <https://tdra.gov.ae>
- Qandil, A. A. (2023). Mechanisms for achieving information security in the United Arab Emirates. *Fikr Al-Shurti (Police Thought)*, 32(126), 185–229. <http://search.mandumah.com/Record/1393339>
- Qandil, R. H. M. (2025). The impact of digital transformation projects on improving the digital trust balanced scorecard: Application to the Egyptian Ministry of Education and Technical Education. *Arab Journal of Administration*, 45(1), 43–66. <https://doi.org/10.21608/aja.2022.109881.1186>
- Koukash, T. J., & Al Badri, F. A. (2019). The moderating effect of perceived risk on the relationship between online trust and purchase intention among Jordanian e-shopping sites (Unpublished master's thesis). Middle East University, Amman. <http://search.mandumah.com/Record/1013815>
- Al Mazrouei, N. A. S. (2024). The importance of the role of cybersecurity in achieving electronic security in the United Arab Emirates. *Al-Bahith Journal for Legal and Economic Research and Human and Sharia Sciences*, (71), 128–142. <http://search.mandumah.com/Record/1502303>
- Al Mutairi, B. A. (2025). Requirements for developing cybersecurity awareness among public secondary-school students: A proposed vision. *Journal of the College of Education*, 13(42), 234–282. <http://search.mandumah.com/Record/1560444>
- Makkawi, K. (2009). The concept of “trace” in Jacques Derrida’s philosophy. *Journal of Arts and Social Sciences*, 6(3), 96–109. <https://asjp.cerist.dz/en/article/39866>
- Al Muhairi, A. A. (2023). The role of the United Arab Emirates in achieving electronic security. *Readings in Legal and Administrative Research Journal*, (20), 441–471. <http://search.mandumah.com/Record/1434464>
- Al Neyadi, M. S. S. (2024). Cybersecurity in the United Arab Emirates: An analytical study. *Al-Bahith Journal for Legal and Judicial Studies*, (69), 368–380. <http://search.mandumah.com/Record/1481293>

- Elmetwaly, M., Amin, M., Shehata, S., Elshorbagy, A., Mohamed, E. & Elbialy, B., (2020), Relationship between Saudi customers' electronic-trust and electronic-loyalty, Journal of Advanced Pharmacy Education & Research, 10 (3), 160-166.
- Goliath, S., Tsibolane, P., & Snyman, D. (2024). Exploring the cybersecurity-resilience gap: An analysis of student attitudes and behaviors in higher education. arXiv. <https://doi.org/10.48550/arXiv.2411.03219>
- López Mendoza, A., Ventura Roque Hernández, R., Prieto Quezada, M. T., & Salazar Hernández, R. (2025). Cybersecurity among university students from Generation Z: A comparative study of the undergraduate programs in administration and public accounting in two Mexican universities. UIKTEN - Association for Information Communication Technology Education and Science. <https://www.cceol.com/search/article-detail?id=1103864>
- Syahidah, A. A., & Aransyah, M. F. (2023). Pengaruh E-Service Quality dan E-Trust terhadap E-Customer Loyalty pada pengguna dompet digital DANA melalui E-Satisfaction sebagai variabel intervening. SISFOKOM (Journal of Information Systems, Informatics and Computing), 12(1). <https://doi.org/10.32736/sisfokom.v12i1.1593>

الجدول ١ معاملات الثبات الداخلي (كرونباخ ألفا) لمحور الاستبانة وأداة الدراسة ككل

المحور	عدد البنود	معامل كرونباخ ألفا ((α)	مستوى الثبات
دور التوعية والتثقيف السيبراني في تعزيز الثقة في الأمن الإلكتروني لدى طلاب جامعة الشارقة في البيئة الرقمية	10	0.88	جيد جداً

الجدول ٢ توزيع أفراد العينة حسب الجنس .

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
أنثى	186	62.0%
ذكر	114	38.0%
المجموع	300	100%

الجدول ٣ توزيع أفراد العينة حسب التخصص الدراسي.

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
التخصصات الإنسانية والاجتماعية (مثل: الإعلام، علم الاجتماع، التاريخ)	103	34.3%
التخصصات الصحية (مثل: الطب، التمريض، الصيدلة)	43	14.3%
التخصصات العلمية (مثل: الهندسة، العلوم، الحوسبة)	80	26.7%
التخصصات القانونية والإدارية (مثل: القانون، إدارة الأعمال)	74	24.7%
المجموع	300	100%

الجدول ٤ توزيع أفراد العينة حسب السنة الدراسية.

السنة الدراسية	التكرار	النسبة المئوية
الأولى	65	21.7%
الثانية	48	16.0%
الثالثة	59	19.6%
الرابعة	60	20.0%
الخامسة فما فوق	68	22.7%
المجموع	300	100%

الجدول ٥ توزيع أفراد العينة حسب الأجهزة الإلكترونية المستخدمة.

الأجهزة	التكرار	النسبة المئوية
الهاتف الذكي	78	26.0%
الهاتف + الحاسوب المحمول (اللابتوب)	46	15.3%
الهاتف + اللابتوب + التابلت	41	13.7%
الحاسوب المكتبي	31	10.3%
الجهاز اللوحي (التابلت)	23	7.7%
الهاتف + اللابتوب + المكتبي + التابلت	18	6.0%
الهاتف + التابلت	17	5.6%
الهاتف + اللابتوب + المكتبي	16	5.3%
الهاتف + المكتبي	15	5%
الهاتف + اللابتوب + التابلت + أخرى	15	5%
المجموع	300	100%

الجدول ٦ يوضح مدى تعرض أفراد العينة لمحاولات اختراق إلكتروني.

محاولة اختراق	التكرار	النسبة المئوية
نعم	89	29.7%
لا	211	70.3%
المجموع	300	100%

الجدول ٧ يوضح مدى تعرض أفراد العينة لمحاولات احتيال إلكتروني.

محاولة احتيال	التكرار	النسبة المئوية
نعم	154	51.3%
لا	146	48.7%
المجموع	300	100%

الجدول ٨ يوضح مدى حصول أفراد العينة على تدريب في مجال الأمن السيبراني.

التدريب	التكرار	النسبة المئوية
نعم	129	43.0%
لا	171	57.0%
المجموع	300	100%

الجدول ٩ يوضح نوع التدريب أو المعرفة المكتسبة من قبل أفراد العينة.

نوع التدريب	التكرار	النسبة المئوية
معرفة ذاتية (من الانترنت/كتب)	90	30.0%
تدريب رسمي خارج الجامعة	32	10.7%
تدريب رسمي ومعرفة ذاتية	32	10.7%
تدريب رسمي داخل الجامعة	23	7.6%
أخرى	123	41.0%
المجموع	300	100%

الجدول ١٠

توزيع استجابات الطلبة حول مدى ثقتهم في المواقع الإلكترونية التي تطلب معلومات شخصية.

الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أثق بها أبداً	73	24.3%
أثق بها قليلاً	188	62.7%
أثق بها كثيراً	39	13.0%
المجموع	300	100%

الجدول ١١ توزيع استجابات الطلبة حول التحقق من مؤشرات الأمان (https، رمز القفل) عند الدخول إلى المواقع الإلكترونية.

الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية
دائماً	125	41.7%
أحياناً	115	38.3%
نادراً	40	13.3%
لا أهتم إطلاقاً	20	6.7%
المجموع	300	100%

الجدول ١٢ توزيع استجابات الطلبة حول استخدامهم لوسائل الدفع الإلكتروني (البطاقات المصرفية والمحافظ الرقمية).

الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	257	85.7%
لا	43	14.3%
المجموع	300	100%

الجدول ١٣ توزيع استجابات الطلبة حول تعاملهم مع الرسائل المجهولة التي تتضمن روابط إلكترونية.

الاستجابة	التكرار	النسبة المئوية
أتجاهل الرسالة	151	50.3%
أتحقق من المصدر أولاً	105	35.0%
أبلغ عنها واحتيايل	26	8.7%
أفتح الرابط مباشرة	18	6.0%
المجموع	300	100%

الجدول ١٤

توزيع استجابات الطلبة حول دور التوعية والتثقيف السيبراني في تعزيز الثقة بالأمن الإلكتروني.

رقم العبارة	نص العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	أشارك في ورش العمل التوعوية حول الأمن السيبراني	47 (15.7%)	50 (16.7%)	90 (30.0%)	55 (18.3%)	58 (19.3%)	2.91	1.32	متوسط	10
2	أتابع الحملات التثقيفية حول الأمان الرقمي	57 (19.0%)	66 (22.0%)	108 (36.0%)	38 (12.7%)	31 (10.3%)	3.27	1.21	متوسط	9
3	أستفيد من المنشورات التوعوية التي تقدم نصائح حول الأمان الرقمي	82 (27.3%)	87 (29.0%)	90 (30.0%)	21 (7.0%)	20 (6.7%)	3.63	1.15	متوسط	7
4	أطبق ما أتعلمه من دورات التثقيف السيبراني لتحسين سلوكي الرقمي	87 (29.0%)	82 (27.3%)	91 (30.3%)	21 (7.0%)	19 (6.3%)	3.66	1.15	مرتفع	6
5	أنبه الآخرين عند اكتشاف خطر إلكتروني أو تهديد أمني	112 (37.3%)	94 (31.3%)	71 (23.7%)	16 (5.3%)	7 (2.3%)	3.96	1.02	مرتفع	2
6	أطرح الأسئلة حول كيفية حماية بياناتي الشخصية عند الحاجة	92 (30.7%)	79 (26.3%)	94 (31.3%)	22 (7.3%)	13 (4.3%)	3.72	1.11	مرتفع	5
7	أطلع محتوى تدريبياً متخصصاً حول الأمن الإلكتروني	76 (25.3%)	58 (19.3%)	99 (33.0%)	47 (15.7%)	20 (6.7%)	3.41	1.21	متوسط	8
8	أدعم الجهود المجتمعية التي تهدف إلى تعزيز الثقافة الأمنية	111 (37.0%)	79 (26.3%)	79 (26.3%)	20 (6.7%)	11 (3.7%)	3.86	1.10	مرتفع	4
9	أدرك أهمية حماية الخصوصية الرقمية في كافة تعاملاته	131 (43.7%)	77 (25.7%)	70 (23.3%)	19 (6.3%)	3 (1.0%)	4.05	1.01	مرتفع	1
10	أبحث دائماً عن أفضل الممارسات لتعزيز الأمان الرقمي	114 (38.0%)	90 (30.0%)	73 (24.3%)	15 (5.0%)	8 (2.7%)	3.96	1.03	مرتفع	3
	الكلية						3.64	1.13	مرتفع	

الجدول ١٥ نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لاختبار الفروق في المحور

باختلاف النوع الاجتماعي

مستوى	متوسط	درجات	مجموع	متوسط	درجات	مجموع
المربعات	المربعات	الحرية	المربعات	المربعات	الحرية	المربعات
(بين)	(داخل)	(داخل)	(داخل)	(بين)	(بين)	(بين)
0.063	0.717	298	213.728	0.063	1	0.063

الجدول ١٦ نتائج تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) لاختبار الفروق في المحور

باختلاف التخصص الدراسي

مستوى	متوسط	درجات	مجموع	متوسط	درجات	مجموع
المربعات	المربعات	الحرية	المربعات	المربعات	الحرية	المربعات
(بين)	(داخل)	(داخل)	(داخل)	(بين)	(بين)	(بين)
3.788	0.709	296	210.003	1.263	3	3.788

الجدول ١٧ نتائج اختبار Scheffé للفروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة في محور المعوقات

الثقافية والمجتمعية حسب التخصص الدراسي

الدالة	مجال الثقة	القيمة	الفرق في	المقارنة
	٩٥%	الاحتمالية (p)	المتوسطات	
غير دالة	[-0.725, 0.004]	0.0537	-0.3606	التخصصات الإنسانية والاجتماعية × التخصصات الصحية
غير دالة	[-0.346, 0.253]	0.9780	-0.0466	التخصصات الإنسانية والاجتماعية × التخصصات العلمية
غير دالة	[-0.321, 0.291]	0.9992	-0.0153	التخصصات الإنسانية والاجتماعية × التخصصات القانونية والإدارية
غير دالة	[-0.066, 0.694]	0.1437	0.3141	التخصصات الصحية × التخصصات العلمية
غير دالة	[-0.040, 0.730]	0.0964	0.3453	التخصصات الصحية × التخصصات القانونية والإدارية
غير دالة	[-0.293, 0.355]	0.9946	0.0312	التخصصات العلمية × التخصصات القانونية والإدارية

الجدول ١٨ نتائج ANOVA لاختبار الفروق في المحور باختلاف نوع الأجهزة الإلكترونية المستخدمة

مستوى	متوسط	درجات	مجموع	متوسط	درجات	مجموع
المربعات	المربعات	الحرية	المربعات	المربعات	الحرية	المربعات
(بين)	(داخل)	(داخل)	(داخل)	(بين)	(بين)	(بين)
27.341	0.676	276	186.450	1.189	23	27.341

الجدول ١٩ نتائج اختبار Scheffé للمقارنات البعدية بين الأجهزة الإلكترونية في المحور

المقارنة	الفرق في المتوسطات	القيمة الاحتمالية (p)	مجال الثقة ٩٥ %	الدلالة
الهاتف الذكي × اللابتوب	0.042	0.912	[-0.315, 0.399]	غير دالة
الهاتف الذكي × التابلت	-0.087	0.801	[-0.451, 0.278]	غير دالة
الهاتف الذكي × الهاتف + اللابتوب	0.156	0.650	[-0.243, 0.555]	غير دالة
الهاتف + اللابتوب × اللابتوب	-0.198	0.532	[-0.587, 0.191]	غير دالة
اللابتوب × التابلت	0.135	0.712	[-0.311, 0.581]	غير دالة
الهاتف + التابلت × الهاتف الذكي	-0.178	0.578	[-0.622, 0.266]	غير دالة

The Role of Artificial Intelligence Technologies in Combating Cybercrime

Marwan Obaid Hilal Al Naqbi⁽¹⁾ (Corresponding Author)
Prof. Hussain M. Al-Othman (Ph.D.)⁽²⁾

⁽¹⁾ MA in Applied Sociology . University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences U20104729@sharjah.ac.ae

⁽²⁾ University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Department of Sociology halothman@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 Marwan Obaid Hilal Al Naqbi. Prof. Hussain M. Al-Othman (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/6mkqyx24>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-09-28) (Revised 2025-10-12) (Accepted 2025-10-15) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study aims to determine the impact of artificial intelligence applications in criminal investigations on the Ministry of Interior in the United Arab Emirates. This can be achieved by assessing the extent to which AI technology is utilized in combating crime during investigations, identifying the most commonly used AI applications in crime monitoring, monitoring the challenges affecting the use of AI technologies in reducing crime, and assessing the capabilities of Ministry of Interior employees in using these technologies to combat criminal activity. The study will adopt a descriptive and analytical approach, as this is relevant to the subject matter. Several important conclusions are addressed, the most important of which are AI is effectively implemented at the Ministry of Interior according to a specific strategy to address security challenges and maintain security and stability, thus supporting the success of all operations and services provided by the Ministry of Interior. This is due to the availability of a suitable environment and infrastructure. Based on these findings, the following recommendation was made: Develop a project to continuously enhance the vital digital infrastructure at the Ministry of Interior, thereby increasing the ability to employ AI applications distinctively and securely.

Keywords: Artificial Intelligence, Crime Control, Criminal Investigation.

دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم الإلكترونية

الباحث مروان عبيد هلال النقيب

أ.د. حسين العثمان

(المؤلف المراسل)

جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم

ماجستير علم الاجتماع التطبيقي/جامعة

الإنسانية والاجتماعية، قسم علم

الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الاجتماع

والاجتماعية

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٩/٢٨)	(٢٠٢٥/١٠/١٢)	(٢٠٢٥/١٠/١٥)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

هدفت الدراسة إلى التوصل لمدى تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التحقيق الجنائي على وزارة الداخلية الإماراتية من خلال الوصول لمدى الاستفادة من تقنية الذكاء الاصطناعي في مواجهة الجريمة أثناء التحقيق، والتعرف على تطبيقات الذكاء الاصطناعي الأكثر استعمالاً في رصد الجرائم، ورصد التحديات التي تؤثر في استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي في خفض الجريمة، والوصول إلى مدى قدرة العاملين في وزارة الداخلية الإماراتية لكيفية استخدام هذه التقنيات في مواجهة الجريمة، وسوف تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتها لموضوع الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج أهمها : أن تطبيق الذكاء الاصطناعي مطبقة فعلياً بوزارة الداخلية الإماراتية على وفق إستراتيجية محددة من أجل مواجهة التحديات الأمنية للحفاظ على الأمن والاستقرار، بما يدعم نجاح سائر الأعمال والخدمات المقدمة بوزارة الداخلية الإماراتية، وذلك بسبب وجود بيئة وبنية تحتية مهيئة. وبناء على تلك النتائج تم وضع التوصية التالية: عمل مشروع لتطوير البنية التحتية الرقمية الحيوية بوزارة الداخلية الإماراتية باستمرار وذلك لزيادة القدرة على توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي بشكل متميز وآمن.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي - التحقيق الجنائي - مكافحة الجرائم

مقدمة:

الأمن هو شعور الأفراد والجماعات التي تكون النسيج الاجتماعي بالراحة النفسية، والإحساس الدائم بالأمان والسكينة، مما يدفعهم نحو النشاط والعمل الخلاق. من أجل ذلك، كان الهدف الأسمى لجهاز الشرطة هو ترسيخ الطمأنينة وإقرار النظام ووقاية المجتمع من عوامل الانحراف التي تهدد كيانه.

وفي سعيها لترسيخ دعائم الأمن، تنتهج الشرطة طريقين: أولهما النهج الوقائي، الذي يهدف إلى الحيلولة دون وقوع الجريمة عبر مجموعة من التدابير الأمنية التقليدية. هذه الإجراءات تقضي بطبيعتها إلى تقليص معدلات الجريمة، من خلال الحد من الفرص المتاحة أمام الجناة. فالشرطة لا تنتظر حدوث الجريمة لتتصدى لها، فحسب بل تسبقها ببصيرة نافذة، مدركة أن الجريمة ظاهرة اجتماعية متجذرة، تحركها دوافع وظروف متعددة، وأن سبيل الشرطة في هذا الشأن هو إثارة انتباه أفراد المجتمع أصحاب الشأن بالدرجة الأولى في القضاء عليها، ومن ثم تكون الشرطة قد قامت بدورها في المحافظة على قواعد المجتمع، وإزالة

الأوضاع والمشكلات التي تسبب في الميل إلى الانحراف والجريمة. والثاني: أسلوب المواجهة وهو ملاحقة الجريمة بعد ارتكابها وتعقب مرتكبيها لتقديمهم للعدالة.

وقد غدت الوقاية من الجريمة، وفقاً لمفهومها الحديث، عنصراً محورياً وأساساً راسخاً في صلب السياسة الجنائية في عصرنا الحالي، سواء على مستوى الدول بشكل خاص أو المجتمع الدولي عموماً. فقد باتت مطلباً لا غنى عنه في سبيل الحد من الجريمة وضبط سلوكيات الانحراف، إذ أثبت الواقع أن العقوبات الزاجرة وحدها لا تكفي لردع الجريمة أو كبح جماحها. كما أنها عجزت عن وقف تصاعد معدلات الجريمة، فضلاً عن محدوديتها في التعامل مع الأنماط المستجدة والخطيرة من الجرائم.

وأمام هذا التحدي اتجهت المؤسسات الأمنية على مستوى العالم بوجه عام ووزارة الداخلية الإماراتية بوجه خاص إلى منظومة الذكاء الاصطناعي لمواجهة الأنماط الحديثة والمتطورة من الجريمة، وقد أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة مجلس الذكاء الاصطناعي للدولة ووزارة الذكاء الاصطناعي ووضعت استراتيجية وطنية له ركزت على

تعزيز دوره وذلك في أكتوبر ٢٠١٧
لنفتح المجال أمام وزارة الداخلية
الإماراتية في استخدام هذه المنظومة
لمواجهة الجريمة.

ويُسهم الذكاء الاصطناعي بدور
محوري في مجال التحقيقات، من
خلال قدرته على تفكيك وتحليل
البيانات المعقدة واستخلاص
المعلومات ذات الأهمية، إذ تتمكن
الأنظمة الذكية من معالجة كميات
هائلة من البيانات الرقمية،
كالمحادثات النصية، والمكالمات
الهاتفية، ومحتوى شبكات التواصل
الاجتماعي، وذلك بسرعة فائقة ودقة
تتجاوز بكثير إمكانيات البشر. هذا
يساعد المحققين في تحديد العلاقات
والروابط بين المشتبه بهم والأحداث،
واكتشاف الأدلة المخفية التي قد لا
تكون واضحة للعين البشرية.

ومع تطور تقنيات الذكاء
الاصطناعي ونماذج اللغة الضخمة
(مثل GPT-٤)، أصبحت هذه
الأدوات قادرة على تقديم مساهمات
كبيرة في مجال التحقيقات الجنائية
وحل الجرائم، ولاسيما وأن تحليل
المستندات الإجرامية بوساطة نماذج
اللغة الضخمة يمكن أن يوفر رؤى
قيمة ويعزز قدرات المحققين بطرق
متعددة؛ إذ تستطيع النماذج تحديد
المعلومات الأساسية والأنماط المهمة

داخل النصوص، مثل: أسماء
الأشخاص، والأماكن، والتواريخ،
والأحداث.

وفي هذه الدراسة سنتناول
تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتي
تستخدم في مكافحة الجريمة، لبيان
حجم المخاطر الملقاة على عاتق
رجال الأمن، وطرق التحليل الأمنية
لحد من الجريمة، وتسليط الضوء
على جهود الوزارة للوقاية من
الجريمة.

**الدوافع الذاتية والموضوعية لإجراء
الدراسة**

أولاً: الدوافع الذاتية

• اهتمام الباحثين بالتطور السريع
لتقنيات الذكاء الاصطناعي ودورها
في تعزيز الأمن والاستقرار
المجتمعي.

• الرغبة في المساهمة العلمية في
مجال التخصص، ولاسيما في علم
الاجتماع التطبيقي المتصل بالقضايا
الأمنية.

• امتلاك الباحثين خبرة أكاديمية
وميدانية تؤهلهم لفهم العلاقة بين
التكنولوجيا والسلوك الاجتماعي داخل
المؤسسات الأمنية.

ثانياً: الدوافع الموضوعية

• الحاجة المتزايدة إلى دراسة أثر
تطبيقات الذكاء الاصطناعي في

مجالات التحقيق الجنائي بوزارة الداخلية الإماراتية.

• مواكبة التحولات الرقمية الكبرى التي تشهدها المؤسسات الأمنية ضمن رؤية الإمارات للتحويل الذكي.

• السعي إلى تعزيز الفهم العلمي لآليات توظيف الذكاء الاصطناعي في مواجهة الجريمة ودعم صناع القرار الأمني.

• الإسهام في تطوير منظومة الأمن الوطني عبر اقتراح حلول علمية وتطبيقية قائمة على تحليل الواقع الميداني.

المشكلة البحثية والسؤال البحثي

عبر مراجعة سريعة للتطور التاريخي للجهود الرامية إلى منع الجريمة والدراسات التي تناولت أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجريمة في مراحلها المختلفة مثل مرحلة الاستدلال والتحقيقات واكتشاف الجريمة يتضح لنا أن التكنولوجيا ، أو بالأحرى الابتكارات التكنولوجية كانت القوة الدافعة التي أدت إلى إصلاح استراتيجيات منع الجريمة والسيطرة عليها ففي أمريكا أدى استعمال أنظمة الشرطة الذكاء الاصطناعي في مراكز الشرطة بولاية لوس أنجلوس بعام ٢٠٢٤م إلى انخفاض معدلات جرائم العنف إلى ٢١% وجرائم السرقة ٣٣% ، وفي بريطانيا ساهمت تقنية الشرطة الذكية إلى انخفاض معدلات الجريمة بنسبة

٢٦% في عام ٢٠٢١م ، (إبراهيم، ٢٠٢١) ، الأمر الذي أدى إلى تطوير المؤسسات الشرطية لتصبح أكثر استخداماً للذكاء الاصطناعي في مكافحة الجريمة، عن طريق التنبؤ بها ، والبحث والاستدلال عنها، كما تم استخدام الذكاء الاصطناعي في التحقيقات، وهناك نوعان من هذه التقنيات تؤثر تأثير فعال سواء على الجريمة، أو على الخدمات المقدمة من جهة الشرطة للمواطنين ، وسيقتصر بحثنا على تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على التحقيق الجنائي وكيف يؤثر ذلك في الجريمة من حيث انخفاض معدلاتها وهذا ما ذهبت إليه دراسة (البابلي، ٢٠٢٣) ، وتكمن مشكلة الدراسة في مدى تأثير هذه التقنيات على مكافحة الجريمة والايقاع بالمجرمين ومن ثم انخفاض معدلات الجريمة ، وهل بالفعل استفادت وزارة الداخلية الإماراتية من تطبيق هذه التقنيات في مكافحة الجريمة، وقد تم صياغة مشكلة الدراسة من خلال السؤال الاتي :

ما مدى تأثير استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية الإماراتية؟

والذي يتفرع منه:

١. كيف يستفيد التحقيق الجنائي من تقنية الذكاء الاصطناعي؟

الاصطناعي أثناء التحقيقات الجنائية.

٥. تقديم توصيات عملية لتطوير البنية التحتية الرقمية، وتأهيل الكوادر البشرية، بما يعزز من فاعلية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الحد من الجرائم.

أهمية البحث

أولاً: الأهمية العلمية:

تمثل الدراسة أرضية عملية لدور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحقيق الأمن واستقرار المجتمع وتنفيذ القانون، والمحافظة على خصوصية الأشخاص وحماية الأموال ليتحقق النظام والاستقرار. كما توفر الدراسة المزيد من المعلومات حول السياسات والأساليب الحديثة المبتكرة والمتمثلة في تقنيات الذكاء الاصطناعي ومدى تأثيرها على معدلات الجريمة.

ثانياً: الأهمية العملية:

تكمن الأهمية العملية لهذه الدراسة في أنها تبلور بشكل علمي مفهوم تقنيات الذكاء الاصطناعي وتأثيره في معدلات الجريمة .

رصد أبرز التحديات التي تعيق استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مواجهة الجريمة ، مما يضع أمام متخذي القرار والمخططين في دولة الإمارات حقائق علمية في هذا الصدد، ومعطيات مستمدة من

٢. أي من تطبيقات الذكاء الاصطناعي الأكثر استخداماً في مكافحة الجريمة؟

٣. ما مقدار التحديات التي تؤثر في استعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجريمة؟

٤. إلى أي مدى يستطيع الأفراد العاملون في وزارة الداخلية الإماراتية استخدام هذه التقنيات في مكافحة الجريمة؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. تحليل واقع استفادة وزارة الداخلية الإماراتية من تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجالات التحقيق الجنائي ومكافحة الجرائم الإلكترونية.

٢. الكشف عن أكثر تقنيات الذكاء الاصطناعي استخداماً في رصد الجرائم وتوثيق المخالفات، مثل تقنيات التنبؤ الشرطي، والطائرات المسيرة، وكاميرات المراقبة الذكية.

٣. رصد التحديات التي تعيق استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجريمة، بما يشمل التحديات التقنية، البشرية، والتشريعية.

٤. تقييم مدى جاهزية وكفاءة العاملين بوزارة الداخلية الإماراتية في توظيف تطبيقات الذكاء

الاستقراء المنهجي للموضوع محط الدراسة .

يمكن الخروج بتوصيات ومقترحات من شأنها الوقوف على المعوقات التي تحد من فاعلية تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي في الجريمة.

مصطلحات الدراسة

فيما يلي توضيح لأهم المصطلحات والمفاهيم الأساسية التي تناولتها الدراسة، بهدف توحيد الفهم الإجرائي للمفاهيم الواردة وضمان وضوح الإطار المفاهيمي للبحث:

١. الذكاء الاصطناعي

(Artificial Intelligence):

يُعرّف الذكاء الاصطناعي في هذه الدراسة بأنه مجموعة من الأنظمة والبرمجيات القادرة على محاكاة القدرات الذهنية والسلوكية للإنسان، مثل التحليل، والاستنتاج، واتخاذ القرار، والتعلم من الخبرة (بوبحة، ٢٠٢٢). ويهدف إلى تمكين الأجهزة والأنظمة من أداء مهام معقدة تتطلب ذكاءً بشرياً، وذلك من خلال توظيف خوارزميات وبرمجيات تعتمد على البيانات الضخمة والتعلم الآلي (مفتاح، ٢٠٢٣). ويُستعمل هذا المفهوم في الدراسة للدلالة على التطبيقات الأمنية والجنائية التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في

تحليل المعلومات ورصد الأنماط الإجرامية والمساعدة في التحقيقات.

٢. التحقيق الجنائي (Criminal Investigation):

يقصد بالتحقيق الجنائي في هذه الدراسة مجموعة الإجراءات النظامية والعلمية التي تهدف إلى الكشف عن الجريمة وجمع الأدلة وتحليلها، وتحديد هوية الجناة تمهيداً لتقديمهم إلى العدالة (أحمد والهبذان، ٢٠٢١). ويُعد التحقيق الجنائي أحد أهم المراحل في العملية الأمنية والقضائية، إذ يعتمد على أدوات وأساليب علمية وتقنية حديثة، من ضمنها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي تُسهم في رفع مستوى الدقة والكفاءة في جمع وتحليل الأدلة.

٣. مكافحة الجريمة (Crime Control):

تُشير مكافحة الجريمة إلى جملة التدابير الوقائية والاستباقية و الردعية التي تتخذها الأجهزة الأمنية والعدلية للحد من وقوع الجرائم والحفاظ على استقرار المجتمع (النعمي، ٢٠٢٤). وتشمل هذه التدابير استخدام التقنيات الحديثة، وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي، في تحليل البيانات الأمنية، والتنبؤ بالأنماط الإجرامية، ومتابعة السلوكيات المشبوهة قبل وقوع الجريمة. وتُستخدم هذه

المصطلحات في الدراسة لتوضيح الإطار المفاهيمي للعلاقة بين التكنولوجيا الحديثة والجهود المؤسسية الرامية إلى تعزيز الأمن الوطني.

الإطار النظري للدراسة:

أولاً: نظرية النظم الاجتماعية

ترتكز نظرية النظم الاجتماعية على فكرة أن المجتمع يعمل كوحدة متكاملة تتفاعل مكوناتها معاً لتحقيق التوازن والاستقرار، وأن كل مؤسسة داخل المجتمع تؤدي وظيفة محددة تساهم في استمرارية النظام الاجتماعي ككل (حملات، ٢٠٢١). ومن هذا المنطلق، تنظر الدراسة إلى وزارة الداخلية الإماراتية بوصفها جزءاً من هذا النظام الاجتماعي المعقد، إذ يمثل توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي أحد الأدوات الحديثة التي تعزز من كفاءة أدائها في تحقيق الأمن والنظام العام. إن استعمال الذكاء الاصطناعي في التحقيق الجنائي لا يعد مجرد تطوير تقني فحسب، بل هو عنصر بنيوي يسهم في تكامل المنظومة الأمنية مع بقية مكونات المجتمع، كالنظام القضائي والتشريعي والتعليمي، من أجل تحقيق هدف مشترك هو الاستقرار المجتمعي وخفض معدلات الجريمة. وبهذا، تساعد النظرية في تفسير العلاقة الوظيفية بين تطبيقات الذكاء

الاصطناعي والنظام الأمني والاجتماعي الأوسع، وتوضح كيف يؤدي أي خلل في أحد هذه المكونات إلى التأثير في باقي أجزاء النظام.

ثانياً: نظرية الاستخدامات والإشباع

تُركز نظرية الاستخدامات والإشباع على دراسة كيفية استعمال الأفراد للتقنيات ووسائل الاتصال بهدف إشباع حاجاتهم المعرفية أو العملية أو الاجتماعية (عائشة، ٢٠٢٠). وفي سياق هذه الدراسة، يمكن تطبيق النظرية على العاملين في وزارة الداخلية الإماراتية الذين يوظفون تقنيات الذكاء الاصطناعي في أعمالهم اليومية لتحقيق إشباع مهنية تتعلق بالدقة، والسرعة، وتبسيط الإجراءات، وتعزيز القدرة على تحليل البيانات الجنائية واتخاذ القرارات الأمنية. كما تسهم النظرية في تفسير دوافع الاستعمال لدى الموظفين، سواء كانت نابعة من الحاجة إلى التطوير الذاتي أو من متطلبات العمل الأمني المتقدم، إضافة إلى تقييم مدى رضاهم عن النتائج التي تحققها هذه التقنيات. وبهذا، تساعد النظرية في فهم البعد الإنساني والتفاعلي لاستخدام الذكاء الاصطناعي داخل المنظومة الأمنية، وتربط بين السلوك الوظيفي والتقني

وبين مخرجات الأداء في مكافحة الجريمة.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي نظراً لملاءمته لطبيعة موضوع البحث. فقد جرى توظيف المنهج الوصفي في رصد وعرض الظواهر المرتبطة بالذكاء الاصطناعي والجريمة الإلكترونية، مع التركيز على التطبيقات العملية لهذه التقنيات في مجال التحقيق الجنائي. كما تم الاستعانة بالمنهج التحليلي في دراسة وتحليل النصوص القانونية والتشريعات ذات الصلة، بما يتيح تفسير البيانات المتاحة واستخلاص النتائج العلمية التي تدعم أهداف البحث.

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات الحديثة دور الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم الإلكترونية وتعزيز الأمن الجنائي، إذ أولت المؤسسات الأمنية اهتماماً متزايداً بالاستفادة من التطبيقات الذكية في مجالات التحقيق، التنبؤ بالجريمة، ورصد الأنماط الإجرامية.

١ - دراسة إبراهيم (٢٠٢١) بعنوان تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مواجهة الجرائم الإلكترونية

دراسة إبراهيم (٢٠٢١) تناولت دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الجريمة ومواجهة الجرائم الإلكترونية، مع التركيز على تطورها

في المؤسسات الأمنية والعسكرية، وكيف يمكن لهذه التقنيات أن تُعيد تشكيل ملامح الأمن بحلول عام ٢٠٣٠ من خلال الأتمتة والروبوتات الذكية ودورها في حفظ النظام والاستقرار. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي مستعملاً الاستبيان لجمع البيانات من عينة من العاملين في المؤسسات الأمنية، مما أتاح فهماً معمقاً لواقع توظيف هذه التقنيات. وأظهرت النتائج تزايد اعتماد الجهات الأمنية على الذكاء الاصطناعي في التحليل الاجتماعي لشبكات التواصل الاجتماعي، إذ يساهم ذلك في التنبؤ باحتمالية وقوع أعمال شغب أو مظاهرات قبل حدوثها، الأمر الذي يعزز القدرة على الاستجابة الاستباقية للتهديدات. كما أبرزت الدراسة التحديات الأخلاقية والقانونية المرتبطة باستعمال هذه التطبيقات، ولاسيما ما يتعلق بالخصوصية وحماية البيانات، وأوصت بضرورة وضع إطار قانوني وأخلاقي متكامل ينظم عملية توظيف الذكاء الاصطناعي في العمل الأمني، بما يضمن تحقيق التوازن بين متطلبات الأمن وحقوق الأفراد.

٢- دراسة عضيبات، و ابوعيادة (٢٠٢٣) بعنوان: تفعيل دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في آلية رصد الجرائم.

دراسة عضيبات و ابوعيادة (٢٠٢٣) هدفت إلى استشراف مستقبل دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في رصد الجرائم، بما يتماشى مع متغيرات الثورة الصناعية الرابعة والتطورات التقنية المتسارعة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الكمي معاً، إذ استعمل الباحثان الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات من عينة مكونة من ١٥٠ فرداً من العاملين في إدارة البحث الجنائي بوزارة الداخلية الأردنية، جرى اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية لضمان تمثيل مناسب لمجتمع الدراسة. وأظهرت النتائج أن مستوى تفعيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في رصد الجرائم ما زال متوسطاً، وهو ما يعكس محدودية الاستفادة الفعلية من هذه التقنيات في الوقت الراهن. وبناءً على هذه النتائج، طوّر الباحثان تصوراً استشرافياً لتعزيز فاعلية استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال الأمني، يقوم على ثلاثة محاور أساسية: الوقاية الاستباقية من الجرائم، الكشف المبكر عنها، وتطبيق العقوبات المناسبة. وقد شكّل هذا التصور إطاراً عملياً لمتخذي القرار في المؤسسات الأمنية من أجل تفعيل دور الذكاء

الاصطناعي بشكل أكثر فعالية في المستقبل.

٣- دراسة الأحنش، عيداني (٢٠٢٣) بعنوان: الذكاء الاصطناعي كآلية لمواجهة الجرائم الإلكترونية:

دراسة الأحنش وعيداني (٢٠٢٣) سعت إلى تحديد ماهية كل من الذكاء الاصطناعي والجريمة المعلوماتية، مع التركيز على إبراز خصائصها وبيان طبيعة العلاقة بينهما، وذلك بهدف الكشف عن مدى تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم الإلكترونية. اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي في معالجة موضوع الدراسة، وتوصلت نتائجها إلى أن برمجيات الذكاء الاصطناعي تُعد نتاجاً لتراكمات بحثية وتطبيقية متقدمة، وتمتلك قدرات عالية تجعلها أداة فعالة في مواجهة مختلف أشكال الجرائم، ولا سيما الجرائم المعلوماتية. كما أوضحت النتائج أن الجرائم الإلكترونية تُعد من أبرز الظواهر الإجرامية المستحدثة في العصر الرقمي، وأن التصدي لها يتوافق مع الإمكانيات المتطورة التي توفرها أنظمة الذكاء الاصطناعي. وانتهت الدراسة إلى التوصية بضرورة تكثيف الجهود لإرساء منظومة قانونية وتشريعية متكاملة تُنظم استخدام الذكاء

الرسومات بفضل انخفاض معدل الخطأ (MIE) بشكل ملحوظ، إلى جانب سرعة الاستجابة التي لم تتجاوز ٠.٠٠١ ثانية، ما يعكس فعاليتها في التطبيقات العملية. وتؤكد هذه النتائج إمكانية توظيف النموذج المقترح في سياقات أمنية متعددة تتطلب دقة وسرعة في تحديد الهوية وتحليل البيانات البصرية.

٥ - دراسة Alansary (٢٠٢٥) بعنوان **Emerging AI threats in cybercrime: A review of zero-day attack detection methods. Knowledge and Information Systems**

تستعرض دراسة الأنصاري (٢٠٢٥) دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في مواجهة التهديدات السيبرانية المستجدة، وبخاصة الهجمات من نوع zero-day التي تستهدف الثغرات غير المعروفة مسبقاً. ركزت الدراسة على تحليل إمكانيات خوارزميات التعلم الآلي والتعلم العميق والتعلم الفيدرالي في الكشف المبكر عن هذه الهجمات، مع إبراز التحديات التي تواجه الباحثين والممارسين مثل مشكلة البيانات غير المتوازنة وصعوبة تعميم النماذج عبر سيناريوهات متنوعة، فضلاً عن ارتفاع التكلفة الحوسبية. وتوصلت

الاصطناعي في مكافحة الجرائم الإلكترونية، بما يضمن ضبطه وتأثيره بشكل يواكب الحاجة المتزايدة إليه في الحاضر والمستقبل.

٤ - دراسة المرغلاني (٢٠٢٢) **Target Detection Algorithm in Crime Recognition Using Artificial Intelligence**

دراسة المرغلاني (٢٠٢٢) هدفت إلى ابتكار نموذج تقني متقدم يعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليات تحديد هوية المشتبه بهم في الجرائم المالية ومسرح الجريمة، وذلك من خلال توظيف تقنيات التعلم العميق (Deep Learning) لتوليف ورسم ملامح الوجه. ارتكز النموذج على ثلاث مراحل أساسية: معالجة الصور مسبقاً لرفع جودتها، ثم استخراج الخصائص باستعمال نموذج Mobile Net DL، وأخيراً توليف الرسم عبر خوارزمية مخصصة. اعتمدت الدراسة على المنهج الكمي، إذ اختيرت عينة عمدية مكونة من ١٣٥ حالة من المشتبه بهم. وقد أظهرت النتائج أن النموذج المقترح تفوق على الطرق التقليدية من حيث دقة تحديد الهوية، إذ بلغ متوسط الدقة مستوى مرتفعاً يعكس كفاءته العالية، كما حقق جودة متميزة في

التطوري" (Co-evolutionary AI) بحيث يتمكن الذكاء الاصطناعي الدفاعي من التكيف مع أنماط الجريمة المالية المتغيرة باستمرار.

٧- دراسة (Schmitt (2024) **Securing the digital world: Protecting smart infrastructures and digital industries with AI-enabled malware and intrusion detection.**

ركزت دراسة شميت (٢٠٢٤) على دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز أنظمة الكشف عن البرمجيات الخبيثة والتسلل (Malware & Intrusion Detection Systems) داخل البنى التحتية الرقمية الذكية. قامت الدراسة باختبار مجموعة من نماذج التصنيف (Classifiers) وتقنيات التجميع (Ensemble Methods) على بيانات شبكية صناعية، وأظهرت النتائج أن تقنيات الذكاء الاصطناعي حققت معدلات دقة مرتفعة في رصد التهديدات مقارنة بالطرق التقليدية. ومع ذلك، أوضحت الدراسة أن دمج هذه الأنظمة في البنى التحتية القديمة يظل تحدياً بسبب تعقيد الأنظمة وتشابكها. وأسهمت الدراسة في التأكيد على أن الحلول القائمة على الذكاء الاصطناعي لا تمثل فقط أداة لمواجهة التهديدات الحالية، بل أيضاً

النتائج إلى أن تطوير نماذج أكثر مرونة وتكاملاً مع البنى التحتية الأمنية يُعد ضرورة ملحة لمواكبة التطور السريع في الجرائم الإلكترونية، مؤكدة على الحاجة إلى أطر بحثية مستقبلية تعزز من دقة وكفاءة أنظمة الذكاء الاصطناعي في هذا المجال.

٦- دراسة Kurshan et al (٢٠٢٤) **AI versus AI in financial crimes and detection: GenAI crime waves to co-evolutionary AI**

تناولت دراسة كورشان وزملاؤه (٢٠٢٤) العلاقة الجدلية بين المجرمين وأجهزة إنفاذ القانون في ميدان الجرائم المالية، حيث أظهرت أن المجرمين يوظفون تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي (GenAI) لتنفيذ عمليات متطورة مثل الاحتيال الرقمي، وتزييف الهوية، وإنشاء مقاطع فيديو وصوت deepface. في المقابل، تستند الأجهزة الأمنية إلى أنظمة ذكاء اصطناعي دفاعية لكشف هذه الممارسات ومواجهتها. وأكدت الدراسة أن التحدي الرئيس يكمن في سرعة تطور الأدوات الهجومية، الأمر الذي يستلزم أن تكون الأنظمة الدفاعية أكثر ديناميكية وقابلة للتعلم المستمر. وخلصت الدراسة إلى التوصية بتبني استراتيجيات قائمة على "التعايش

المبحث الأول

مفهوم الذكاء الاصطناعي وخصائصه

حقق مجال الروبوتات خلال السنوات الأخيرة طفرة نوعية بفضل التقدم المتسارع في ميادين العلوم والتكنولوجيا، ولا سيما مع بروز علم البيانات الضخمة الذي أتاح مستويات غير مسبوقة من الكفاءة للأنظمة الروبوتية. وقد أسهمت هذه التطورات في ظهور جيل جديد من الروبوتات يتسم بدرجة عالية من التعقيد والدقة في التصميم، مكنها من التوسع في الاستخدام عبر مجالات حيوية متعددة مثل الصناعة، والرعاية الصحية، والسلامة العامة. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن اندماج الروبوتات مع تقنيات الذكاء الاصطناعي أفرز أنماطاً أكثر استقلالية، يُعتقد أنها باتت تمتلك "ذكاءً خاصاً" يتيح لها التفاعل واتخاذ القرارات بشكل شبه ذاتي. هذا التطور يُنظر إليه بوصفه احتمالاً مثيراً للجدل، إذ يرى بعض الباحثين أنه قد يفضي في المستقبل القريب إلى تجسيد سيناريوهات الخيال العلمي على أرض الواقع، مع ظهور نماذج شبه بشرية قادرة على أداء مهام معقدة بدقة متناهية إلى جانب الإنسان، استناداً إلى قدرتها على استيعاب كميات هائلة من البيانات،

وسيلة قابلة للتوسع لدعم إنترنت الأشياء وحماية الأنظمة الذكية مستقبلاً.

٨- دراسة Al-Azzawi et al (٢٠٢٥) بعنوان Red teaming with artificial intelligence-driven cyberattacks: A scoping review

قدمت دراسة العزاوي وزملاؤه (٢٠٢٥) مراجعة شاملة حول كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي من خلال فرق Red Teaming لمحاكاة الهجمات السيبرانية المتقدمة. بينت الدراسة أن استخدام الذكاء الاصطناعي في إنتاج هجمات مستهدفة مثل phishing المعزز بالتعلم الآلي، والبرمجيات الخبيثة التكيفية، وهجمات البيانات المعادية (adversarial attacks) يمثل نقلة نوعية في خطورة التهديدات الرقمية. وأشارت النتائج إلى أن هذه الهجمات المدعومة بالذكاء الاصطناعي يمكنها تجاوز الدفاعات التقليدية بسهولة أكبر، مما يستدعي تطوير آليات دفاعية استباقية قادرة على مواجهة "ذكاء اصطناعي ضد ذكاء اصطناعي". أوصت الدراسة بضرورة اعتماد هذه المنهجية في التدريب والاختبارات الأمنية لتعزيز كفاءة الأنظمة الدفاعية في المؤسسات الحكومية والخاصة.

ومعالجتها، وتطوير ذاتها باستمرار (Butt، ٢٠٢٢، ص. ٣٤).

المطلب الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي

يتناول هذا المطلب تعريف الذكاء الاصطناعي الاصطناعي في اللغة وفي الاصطلاح من وجهة نظر بعض النخبة في هذا المجال من أجل نتعرف على ماهية الذكاء الاصطناعي ومن ثم نستطيع أن نتوصل لكيفية استخدامه في مكافحة الجريمة الإلكترونية.

أولاً : تعريف الذكاء الاصطناعي لغوياً:

يقصد بمصطلح "ذكاء الإنسان" قدرته على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار، إضافةً إلى قدرته على التكيف مع المواقف المختلفة، وما يمتلكه من طاقة ذهنية للفهم والاستنتاج والتفكير النقدي السليم. ويُعبر الذكاء أيضًا عن الفطنة وسرعة البديهة التي تساعد الفرد على مواجهة التحديات وحل المشكلات بفعالية (معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠٨).

تعريف الذكاء الاصطناعي في الاصطلاح:

لقد قدّم العلماء العديد من التعريفات لمفهوم الذكاء الاصطناعي، إلا أن جون مكارثي، الملقب بـ "أبو الذكاء الاصطناعي"، يُعد من أبرز

من أسهموا في صياغته وتحديد معالمه؛ إذ يرجع إليه الفضل في ابتكار مصطلح "الذكاء الاصطناعي" وإطلاقه على هذا المجال العلمي. فقد عرّفه على أنه فرع من فروع علوم الحاسوب يُعنى بصنع أجهزة وبرامج قادرة على محاكاة طرائق التفكير البشري، بحيث يمكن للحواسيب أن تتعلم وتستنّج وتتخذ القرارات بطريقة تشبه إلى حد كبير أسلوب تفكير الإنسان الذكي. ويقوم هذا المفهوم على محاكاة الآليات الذهنية للدماغ البشري في معالجة المعلومات وحل المشكلات، ليكون أساسًا لتطوير البرمجيات والأنظمة الذكية الحديثة (قادري، ٢٠٢٣).

ويرى اتجاه آخر أن الذكاء الاصطناعي يُعد فرعًا حديثًا من علوم الحاسوب يركز على تطوير أساليب متقدمة تمكّن الحواسيب من أداء مهام تحاكي الذكاء البشري، ولو بقدرات محدودة. وقد عُرّف أيضًا بأنه فن تصميم وبناء آلات قادرة على إنجاز مهام تتطلب ذكاءً إذا قام بها الإنسان (معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٠٨). بينما ذهب بعض الباحثين إلى اعتباره عملية دراسة الحواسيب والأنظمة التي تجعل عمليات الإدراك والتفكير والتصرف ممكنة. ومع التطورات المتسارعة في هذا المجال،

أصبح يُنظر إليه كأحد فروع علوم الحاسوب وأحد ركائز التكنولوجيا الحديثة، إذ يقوم بمهام تحاكي القدرات الذهنية للكائنات الذكية، مثل الاستنتاج، والتعلم، والفهم. ويُعد الهدف الرئيس للذكاء الاصطناعي هو محاكاة الإنسان في التفكير والتصرف على نحو يمكن الأنظمة الذكية من تقديم الإرشاد، والتفاعل، واتخاذ القرارات بكفاءة (Akerkar، ٢٠١٩). ويدخل في التعريف الحديث أيضا الذكاء الاصطناعي هو "دراسة محاولات إنشاء أجهزة كمبيوتر أو آلات يمكن برمجتها مثل البشر، سواء في التفكير أو التصرف أو حل المشكلات أو ممارسة جميع جوانب الحياة اليومية للإنسان ويستمد منها النتائج التي تساعد في تفسير السلوك البشري وبرمجته على الآلات" (دهشان، ٢٠٢٠).

ويعتبر الباحث أن الذكاء الاصطناعي هو محاكاة الذكاء البشري من خلال تقنيات متقدمة تحتوي على خوارزميات معدة مسبقاً لتحليل وتحديد وفهم كميات كبيرة من البيانات والمعلومات واتخاذ الإجراءات بناءً على البيانات والمعلومات المخزنة لتقليد الطريقة التي يفعلها البشر، فهي تتميز بكونها ذاتية الحركة في الوقت المناسب والتحكم

في البيانات وتضخيمها من خلال قدرات التعلم الذاتي الخاصة بها.

المطلب الثاني: خصائص الذكاء الاصطناعي

من التعريفات السابقة للذكاء الاصطناعي يمكن استخلاص خصائصه الرئيسة في النقاط الآتية:

١. التمثيل الرمزي:

يُعد التمثيل الرمزي من أهم السمات الجوهرية للذكاء الاصطناعي، إذ تعالج أنظمتها الرموز التي تُعبر عن المعلومات المتاحة بطريقة شبيهة بالأسلوب البشري في التعبير عن المعرفة. فعلى سبيل المثال، يمكن للنظام تفسير جملة مثل "الجو حار اليوم" أو "السيارة ينفد وقودها" أو "الطعام له رائحة طيبة" كما يفعل الإنسان في حياته اليومية. هذه القدرة على التعامل مع الرموز المجردة تمثل الأساس الذي يُمكن الذكاء الاصطناعي من فهم المواقف المختلفة واتخاذ القرارات بناءً على معطيات نصية أو وصفية (قادري، ٢٠٢٣).

٢. البحث التجريبي:

يُظهر الذكاء الاصطناعي قدرته المميزة في التعامل مع المشكلات التي يصعب حلها بالطرق المنطقية البحتة. فهو يلجأ إلى البحث التجريبي، وهو

المشكلات، مما يمنحه القدرة على تقديم مخرجات دقيقة. كما أن اعتماد هذه الأنظمة على استراتيجيات التعلم الآلي يجعلها قادرة على التعلم الذاتي المستمر، على غرار الإنسان الذي يتعلم من الملاحظة والتجربة (Ryan، ٢٠١٨).

٥. الأسس: تدلّال:

تتمتع أنظمة الذكاء الاصطناعي بقدرتها على رصد الأنماط في البيانات وتحليلها بشكل يفوق الدماغ البشري في كثير من الأحيان، مما يتيح لها استخلاص استنتاجات وتصميم حلول مناسبة اعتماداً على البيانات السابقة والقوانين المبرمجة. وتبرز أهمية هذه القدرات في توفير حلول تقليدية وأخرى مبتكرة تلبي احتياجات المواقف المختلفة (دهشان، ٢٠٢٠).

المبحث الثاني: أهمية الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم الإلكترونية

منذ أن استخلف الله الإنسان في الأرض، وهو مشغول دوماً باستشراف المستقبل، بخلاف الماضي الذي يعيه والحاضر الذي يعيشه، ظل المستقبل مجهولاً يثير في النفس مشاعر الخوف والقلق، ويحفر في الوقت ذاته دوافع الأمل والترقب. وقد شكّل هذا

أسلوب قائم على التجربة وتقييم الاحتمالات المختلفة. يشبه ذلك تشخيص الطبيب للمرض، إذ لا يكفي برؤية الأعراض السطحية بل يجمع بيانات إضافية قبل الوصول إلى استنتاج دقيق. وكذلك الأمر بالنسبة للاعب الشطرنج، الذي يقوم بدراسة عشرات الاحتمالات والاقتراحات قبل اختيار الخطوة المناسبة. هذه العمليات تتطلب موارد حاسوبية ضخمة وسعات تخزينية كبيرة لمعالجة هذا الكم من الاحتمالات (Davenport & Kalakota، ٢٠١٩).

٣. التعامل مع البيانات غير المكتملة:

من أبرز ما يميز أنظمة الذكاء الاصطناعي قدرتها على تقديم حلول حتى في الظروف التي تتسم بعدم اليقين أو نقص المعلومات. فعندما تكون البيانات المتوفرة جزئية أو غامضة، تستطيع الأنظمة الذكية الاستناد إلى خبراتها السابقة وخوارزمياتها التكيفية للوصول إلى استنتاجات مناسبة. هذه القدرة تجعلها أكثر مرونة في مواجهة المواقف المعقدة والمتغيرة، كما تمنحها ميزة تحسين الأداء مع مرور الوقت بفضل آليات التعلم المستمر (السيد، ٢٠٢٠).

٤. استيعاب المعلومات:

يتميز الذكاء الاصطناعي بقدرته على استيعاب وتخزين المعرفة ضمن قواعد بيانات واسعة، يمكن الرجوع إليها عند معالجة الأسئلة أو

يتيح لهم فرص إعادة الاندماج في المجتمع كأعضاء فاعلين يساهمون في استقراره وتنميته (إبراهيم، ٢٠٢٣).

لا شك أن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي يمثل إضافة نوعية في تعزيز المنظومة الأمنية، إذ تتيح خوارزمياته المتقدمة وقدرته الفائقة على تحليل البيانات الضخمة بناء بيئة عمل أكثر قابلية للتنبؤ وتقليل مستوى المخاطر. ويظهر ذلك من خلال قدرته على استقراء الأنماط الأمنية المعقدة وتحليلها، وصولاً إلى استشراف التطورات المستقبلية المحتملة. وفي هذا الإطار، يُعرّف **التنبؤ** بأنه عملية استشراف للمستقبل تقوم على جمع وتحليل البيانات الموثوقة بغية تحديد النتائج المتوقعة للسياسات أو الإجراءات المقترحة. ويستند هذا المفهوم إلى مبدأ العلاقة السببية بين الأحداث، بحيث يقود الحدث (أ) إلى النتيجة (ب) في إطار زمني محدد، وهو ما يستلزم وجود قاعدة بيانات شاملة وموثوقة لضمان دقة التنبؤات (أبو علان، ٢٠٢٣).

وتبرز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات متعددة، وعلى وجه الخصوص في المجالين الأمني والعسكري، من خلال أنظمة التعرف على الوجوه، ورصد ومنع

الهاجس دافعاً مستمراً لدى الإنسان للتأمل فيما قد تحمله الأيام المقبلة من فرص أو تحديات، الأمر الذي انعكس في سعيه الدؤوب للاستعداد الدائم واتخاذ التدابير الكفيلة بضمان حياة أكثر استقراراً وازدهاراً (إبراهيم، ٢٠٢١).

لقد تزامن ظهور وظيفة الشرطة مع نشوء مفهوم الدولة الحديثة، فأصبحت منذ ذلك الحين إحدى الركائز الأساسية في منظومة الحكم، تضطلع بمهمة جوهرية تتمثل في تحقيق الأمن وإرساء النظام العام. وانطلاقاً من أهمية هذا الدور، كان من الضروري أن تحاط أجهزة الشرطة بالدعم المؤسسي والصلاحيات القانونية التي تمكنها من أداء مهامها بكفاءة وفعالية (الملا، ٢٠٢٠). وفي هذا السياق، أوكلت الدولة إلى الشرطة مسؤولية ضمان الأمن والاستقرار داخل المجتمع باعتبارهما من أبرز الواجبات المناطة بها. غير أن نجاح الشرطة في تنفيذ هذه المهام يتطلب تعزيز التعاون مع أفراد المجتمع وترسيخ الثقة المتبادلة بينهم، إذ إن حماية المجتمع لا تقتصر على الوقاية من الجرائم قبل وقوعها أو ملاحقة مرتكبيها بعد ارتكابها فحسب، بل تشمل أيضاً تأهيل الجناة أثناء تنفيذ العقوبات المقررة بحقهم، بما

الهجمات السيبرانية، وتوجيه هذه القدرات لخدمة الاستقرار المجتمعي، إضافة إلى توظيفها في النزاعات والحروب عبر الروبوتات العسكرية والطائرات المسيّرة ذات القدرات الفتاكة. كما يتميز الذكاء الاصطناعي بفعاليته في المساهمة بالكشف عن الجريمة من خلال تحليل الظواهر الاجتماعية ورصد بؤر تفشيها في البيئات التي تقتصر إلى العدالة والمساواة، أو التي يسودها الإحباط واليأس، الأمر الذي قد يدفع الأفراد لارتكاب أفعال إجرامية تحت مبرر تحقيق العدالة الذاتية أو السعي وراء الإنصاف.

وقد جسدت شرطة دبي نموذجًا رائدًا في هذا المجال من خلال تبنيها استراتيجية طموحة تهدف إلى دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في مختلف جوانب العمل الشرطي. فقد شملت هذه الاستراتيجية التنبؤ الذكي بالجريمة، وتطوير أدوات التحقيقات الجنائية وتحليل الأدلة، وتعزيز العمليات الميدانية، فضلاً عن تحسين إدارة الحركة المرورية والسلامة العامة. كما ركزت الاستراتيجية على توظيف الأنظمة الذكية في إدارة الأزمات والكوارث، مثل نظام "إدارة الحشود والأزمات"، الذي يعتمد على تحليل البيانات الضخمة وتوليد تقارير

فورية لدعم متخذي القرار، بما يعزز سرعة الاستجابة وكفاءة التدخل في المواقف الطارئة (الدريني، ٢٠٢٢).

استهدفت استراتيجية شرطة دبي للذكاء الاصطناعي تحويل الأنظمة الذكية من مجرد أدوات خدمية إلى أنظمة استباقية قادرة على توقع احتياجات المتعاملين في مختلف المجالات الشرطية، ابتداءً من التنبؤ بالجرائم والحوادث المرورية، وصولاً إلى تطوير التقنيات الذكية الموجهة لخدمة الجمهور. وقد ركزت هذه الاستراتيجية على إيجاد توازن فعال بين توظيف الذكاء الاصطناعي والاستثمار في الكوادر البشرية، وذلك من خلال تطوير مراكز خدمة مستقبلية مدعومة بأنظمة ذكية قادرة على استشراف المعاملات المطلوبة مسبقاً، وتوسيع نطاق مراكز الشرطة الذكية المجهزة بروبوتات متقدمة وسيارات ذاتية القيادة، جميعها تعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي، بهدف تعزيز الوصول إلى الخدمات الأمنية بكفاءة ومرونة (إبراهيم، ٢٠٢٣).

وخلاصة القول، أن شرطة دبي تتبنى نهجاً مبتكراً قائماً على تطويع التقنيات الحديثة ودمج الذكاء الاصطناعي في مختلف عملياتها الشرطية، حيث طورت حزمة من الخدمات المتخصصة مثل الخدمات

المقدمة لذوي الإعاقة البصرية، وخدمة "آمنة" للمساعدة الافتراضية. كما أولت أهمية خاصة لتقنيات التنبؤ في العمل الأمني عبر اعتماد أنظمة التعرف على الوجوه، والدوريات الذكية، وروبوتات المراقبة، بما يعكس انتقالها من نموذج شرطي تقليدي إلى نموذج ذكي استباقي يواكب متطلبات الأمن في المستقبل.

المطلب الأول: متطلبات تطبيق الذكاء الاصطناعي لتفعيل مكافحة الجرائم الإلكترونية

لقد غدت أنظمة الذكاء الاصطناعي من الركائز الأساسية في تعزيز فاعلية العمل الأمني، ولا سيما في مجالات استشراف المستقبل والمواجهة الاستباقية للجريمة. ولم تعد هذه الأنظمة مجرد أدوات مساندة، بل أصبحت حلولاً مبتكرة لتعويض النقص في الكوادر البشرية في بعض السياقات. وهو ما أكدّه الخبير اليوناني ماساميتشي أغوا، نائب مدير التخطيط والذكاء الاصطناعي في وكالة الشرطة الوطنية اليابانية، إذ أوضح أن السلطات اليابانية تكثف جهودها لمكافحة الجريمة الإلكترونية عبر الاستفادة من إمكانات الذكاء الاصطناعي في ظل التحديات الديموغرافية الناجمة عن تراجع أعداد السكان وتقلص حجم القوى العاملة،

مما يحد من فرص تعويض النقص في العناصر الشرطية المتقاعدة. وفي هذا الإطار، تبنت الشرطة اليابانية أنظمة تنبؤية متطورة تستند إلى تقنيات "التعلم العميق"، كما وضعت شرطة مدينة كاريجاوا استراتيجية لتطوير هذه النماذج من خلال تحليل شامل للبيانات السكانية والعوامل المناخية والبيئية، بهدف بناء آليات استباقية أكثر فاعلية في مكافحة الجريمة (آيت حمودة، ٢٠٢٣).

وعلى ذلك، يمكننا تحديد متطلبات تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال التحقيقات الجنائية في الجرائم المعلوماتية، وفقاً لما يلي:

أولاً: البنية التقنية اللازمة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التحقيق الجنائي:

في ظل التطورات المتسارعة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة في مختلف المجالات، برزت جملة من التحديات والمخاطر كنتيجة حتمية للتقدم التقني المتسارع، الأمر الذي دفع العديد من الدول إلى الدخول في تحالفات دولية تهدف إلى وضع استراتيجيات شاملة للتعامل مع هذه المتغيرات. وقد كانت دولة الإمارات العربية المتحدة سباقة في هذا المجال؛ إذ اضطلعت منذ نشأتها

بمسؤولية تحقيق النهضة الشاملة، معتمدةً على نهج استراتيجي مدروس يوازن بين متطلبات التنمية المستدامة ومقتضيات الأمن الوطني. ويُعد نظام الإنذار المبكر أحد الركائز الأساسية التي اعتمدت عليها الدولة لضمان الاستقرار وحماية الأمن والسلم العام، حيث تؤكد الأدبيات المتخصصة في علم الجريمة أن التدابير الاحترازية الفعالة تستلزم وجود منظومة إنذار مبكر تتسم بالكفاءة والمرونة والدقة. وتكمن أهمية هذا النظام في قدرته على استشراف الجرائم المحتملة قبل وقوعها، بما يتيح للجهات الأمنية اتخاذ التدابير الوقائية المناسبة في التوقيت والأسلوب الملائمين، وبالتالي تفويض فرص تحقق النشاط الإجرامي (بن عودة، ٢٠٢٢).

أما على المستوى البشري، فقد حرصت الإمارات على الاستثمار في العنصر البشري باعتباره الدعامية الأساسية لنجاح تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات التحقيق الجنائي والأمن السيبراني. وقد تجلّى ذلك من خلال تطوير برامج تدريبية متقدمة في علم البيانات لموظفي الحكومة، إلى جانب نشر ثقافة الذكاء الاصطناعي بين مختلف فئات المجتمع، وإطلاق "استراتيجية الإمارات للذكاء الاصطناعي" عام

٢٠١٧، بالتوازي مع استحداث وزارة متخصصة بهذا المجال. ولم تقتصر هذه الجهود على تعزيز المكاسب الاقتصادية وتحسين كفاءة المشروعات، بل امتدت لتشمل معالجة الاختلالات الهيكلية في سوق العمل عبر تقليص الاعتماد على العمالة الوافدة وتقليل حجم التحويلات المالية إلى الخارج (استراتيجية الإمارات للذكاء الاصطناعي، ٢٠٢٤).

وفي ضوء إطلاق هذه الاستراتيجية، باعتبارها أحد أهم ركائز رؤية الإمارات ٢٠٧١، عززت الدولة مكانتها كقوة إقليمية رائدة في مجال الذكاء الاصطناعي، وسعت إلى بناء اقتصاد قائم على المعرفة والتكنولوجيا المتقدمة، بما يسرّع خطواتها نحو مرحلة "ما بعد النفط". ومن منظور الباحث، يمثل الذكاء الاصطناعي نقلة نوعية تتجاوز حدود مفهوم الحكومة الذكية، ليشكل الركيزة المركزية للبنية التحتية المستقبلية للدولة. فهو لا يقتصر على تحسين الأداء الحكومي وتسريع إنجاز المعاملات، بل يخلق بيئات عمل مبتكرة عالية الإنتاجية، تعزز من كفاءة استغلال الموارد البشرية والمادية، وتساهم في جذب الاستثمارات العالمية، مع خفض

التقنية وتعظيم الاستفادة من الفرص التي تتيحها الثورة الرقمية، بما يضمن استمرارية النمو والتطور في مختلف القطاعات الحيوية (الشركات الدولية وتعزيز الريادة الإماراتية في الذكاء الاصطناعي، ٢٠٢٥).

المطلب الثاني: تطبيقات علم الذكاء الاصطناعي في مجال التحقيق الجنائي في الجرائم الإلكترونية

تتسم الكائنات الحية جميعها بامتلاك منظومات عصبية (Neural Systems) تؤدي دوراً محورياً في التحكم بالوظائف الحيوية والاستجابة للمؤثرات البيئية بصورة متكاملة (أبو علان، ٢٠٢٢). وعلى المنوال ذاته، يُعدّ الذكاء الاصطناعي نهجاً تقنياً متطوراً يسعى إلى محاكاة القدرات الإدراكية والمعرفية للإنسان عبر أنظمة حاسوبية قادرة على دراسة الأنماط السلوكية وتحليل استجابات الأفراد في مواقف متنوعة. ويسمح ذلك بتطوير خوارزميات قادرة على استنتاج آليات التفكير وصنع القرار بما يحاكي الذكاء البشري. ويكمن جوهر هذه الأنظمة في خاصية التعلم الذاتي؛ إذ تعتمد على جمع كميات ضخمة من البيانات ومعالجتها باستعمال تقنيات تحليلية متقدمة، بما يمكنها من استنباط الحلول والتكيف مع المتغيرات بشكل ديناميكي يعكس

التكاليف التشغيلية وتحقيق نمو اقتصادي مستدام. وفي هذا السياق، تسعى الإمارات إلى ترسيخ مكانتها كعاصمة إقليمية للذكاء الاصطناعي ومركز عالمي متقدم في صياغة الأطر التقنية والتشريعية التي تضمن الاستخدام الأمثل لهذه التكنولوجيات (ميثاق تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي، ٢٠٢٤).

ثالثاً: البنية التحتية اللازمة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال التحقيق الجنائي:

لقد أولت الحكومة الاتحادية في دولة الإمارات العربية المتحدة أهمية قصوى للذكاء الاصطناعي، فأطلقت استراتيجية وطنية طموحة تنطلق من قناعة راسخة بضرورة الاعتماد على التقنيات الحديثة كركيزة أساسية لتعزيز البنية التحتية للدولة وضمان استدامة نجاح القطاعات المختلفة. وتقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ الاستعمال الأمثل للموارد المتاحة، سواء البشرية أو المالية، بما يتيح تسريع تنفيذ المشاريع التنموية على وفق آليات مبتكرة تستجيب لمتطلبات المستقبل وتسهم في ترسيخ مكانة الإمارات كدولة رائدة في هذا المجال. ومن خلال هذا التوجه الاستباقي، تسعى الدولة إلى بناء منظومة متكاملة قادرة على مواجهة التحديات

طبيعة التفكير الإنساني (Al Khazraj & Yahya، ٢٠٢٤).

وفي السياق الأمني، أصبح توظيف الذكاء الاصطناعي عنصرًا استراتيجيًا رئيسيًا ضمن خطط بناء المدن الذكية، حيث تُسخر هذه التقنيات لتعزيز الأمن والسلامة العامة عبر دمجها في البنى التحتية الحضرية لرصد المخاطر والتعامل معها بفاعلية. ويسهم هذا التوجه في بناء بيئة حضرية مستدامة تستند إلى معايير أمنية متقدمة. كما أن أبرز ما يميز تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المدن الذكية أنها تعمل في كثير من الأحيان بشكل غير مرئي ومندمج في الحياة اليومية، ما يتيح تحسين جودة الحياة ورفع مستويات رفاهية السكان من خلال حلول تقنية مبتكرة ذات طابع استباقي (تحفة، ٢٠٢٣).

١ - تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال تحليل البيانات:

تتضمن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي المتقدمة طيفًا واسعًا من الأدوات والأنظمة الذكية التي أحدثت نقلة نوعية في شتى المجالات. ومن أبرز هذه الأدوات تقنيات توليد اللغة الطبيعية (Natural Language Generation)، وأنظمة التعرف على الصوت والصورة والأنماط البصرية، فضلًا عن خوارزميات تحليل

البيانات الضخمة المرتبطة بالمستهلكين أو المؤسسات، فضلًا عن منصات تعلّم الآلة (Machine Learning)، وتقنيات التعلم العميق (Deep Learning)، وأنظمة القياسات الحيوية (Biometrics)، وأدوات إدارة القرارات الذكية. وقد أسهمت هذه التطبيقات بشكل فعال في تحسين كفاءة الأداء الحكومي، وتعزيز جودة الخدمات العامة، إلى جانب دورها المحوري في مجالات الصناعة، والطب، والتعليم، والتحكم الآلي، وغيرها من الميادين الحيوية (نصار ومنتصر، ٢٠٢٠؛ Kaplan & Haenlein، ٢٠١٩).

كما يعكس التطور التكنولوجي الحديث التوسع المتزايد في استعمال الروبوتات الموجهة عن بُعد، والتي تُعد مرحلة جوهريّة في تطوير الأسلحة ذاتية التشغيل القادرة على العمل باستقلالية من دون تدخل مباشر من العنصر البشري. وتبرز هذه الأنظمة كأحد أهم الابتكارات في المجال العسكري، حيث تمتلك بعض الدول الكبرى - مثل الولايات المتحدة والصين - وحدات متقدمة من الأسلحة القتالية الذكية التي تنفذ أدوارًا متعددة تشمل المراقبة والرصد المستمر، تنفيذ الهجمات، حماية القوات، مواجهة التهديدات الأمنية

مثل العبوات الناسفة، وتأمين الطرق وتقديم الدعم الجوي (Payne، ٢٠٢١).

وفضلاً عن المجال العسكري، فقد توسع نطاق الروبوتات بشكل لافت في القطاعات المدنية، إذ باتت تُستخدم كبداًل فعّالة للكوادر البشرية في المهام المتكررة التي تتطلب دقة عالية، أو في البيئات الخطرة التي يصعب على الإنسان العمل فيها، كما هو الحال في أعماق البحار أو في مواقع الكوارث الطبيعية. وفي المجال الطبي تحديداً، أظهرت الروبوتات تقدماً ملموساً في تشخيص الأمراض المعقدة وإجراء الجراحات الدقيقة، مثل عمليات المخ والأعصاب وجراحات العيون، مما أسهم في رفع معدلات النجاح وتقليل الأخطاء الطبية (Yang et al، ٢٠٢٠).

وقد انعكس هذا التوجه على المبادرات الحكومية الرائدة في دولة الإمارات العربية المتحدة، التي عملت على تبني الروبوتات في مؤسساتها الرسمية، سواء عبر استعمالها في المراكز الخدمية الذكية لدعم العملاء في إتمام معاملاتهم، أو من خلال دمجها في استراتيجيات التحول الرقمي والأمن السيبراني، بما يعكس نهجاً استراتيجياً يهدف إلى تعزيز كفاءة الخدمات العامة، والانتقال إلى

نموذج حكومي متكامل قائم على الابتكار والذكاء الاصطناعي (وام، ٢٠٢٤).

٢- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل الصور والفيديوهات:

تُعتبر كاميرات المراقبة الذكية المدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي من أبرز الأدوات الحديثة في مجال الأمن ومكافحة الجريمة، إذ لم تعد وظيفتها مقتصرة على تسجيل المشاهد فحسب، بل أصبحت قادرة على تحليل الصور والفيديوهات بشكل لحظي ومتقدم. وتكمن أهميتها في قدرتها على رصد الأفراد المشبوهين أو المطلوبين للعدالة عبر تقنيات التعرف على الوجه والبصمة السلوكية، فضلاً عن اكتشاف الأنماط غير الطبيعية في الحركات أو التصرفات التي قد تشير إلى نوايا إجرامية أو سلوكيات مريبة. وتقوم هذه الأنظمة بإرسال تنبيهات فورية إلى مراكز المراقبة والتحكم لاتخاذ الإجراءات الوقائية أو التدخل السريع، مما يعزز من فعالية العمل الأمني ويحد من فرص وقوع الجريمة (الذنيبات، ٢٠٢١).

٣- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المراقبة الجوية:

يمتد نطاق الذكاء الاصطناعي إلى الأمن السيبراني من خلال تقنيات تعلم الآلة، التي تعزز قدرات الكشف المبكر عن التهديدات الإلكترونية والتصدي لها بفعالية. فضلاً عن ذلك، تسهم الطائرات الذكية بدون طيار (الدرونز) في تعزيز عمليات المراقبة الجوية، مما يوفر استجابة أمنية أكثر سرعة ودقة. ويعد "التنبؤ الشرطي" (Predictive Policing) أحد أبرز التطبيقات الأمنية التي تعتمد على تحليل البيانات الضخمة لاستشراف الأنماط الإجرامية المحتملة واتخاذ تدابير وقائية استباقية وفعالة. وتجدر الإشارة إلى أن شرطة دبي كانت رائدة في توظيف تقنية الطائرات الذكية بدون طيار (الدرونز) لأغراض المراقبة الجوية، حيث بدأت باستخدامها منذ عام ٢٠١٥ في تأمين الفعاليات الرياضية والاحتفالات (Joh, ٢٠١٩).

٤- توظيف الذكاء الاصطناعي لكشف الجريمة:

لقد أفرزت التطورات الحديثة في مجالات التكنولوجيا أنماطاً مستحدثة من الجرائم تعتمد على التكنولوجيا المتقدمة والذكاء الاصطناعي، مما زاد من تعقيد عمليات الرصد والمتابعة

وصعوبة جمع الأدلة وضبط المجرمين، في ظل قصور التشريعات التقليدية عن التعامل مع هذه الأنماط المستحدثة من السلوك الإجرامي. ومن أجل التصدي لهذه التحديات، اعتمدت على بعض الجهات الأمنية تقنيات الذكاء الاصطناعي، مثل شرطة نيويورك التي أنشأت مركز إدارة الجريمة، إذ يستعمل أنظمة تحليل البيانات والتنبؤ التحليلي لرصد الأنماط الإجرامية والتنبؤ بمواقع الجرائم المحتملة. ويتيح هذا النظام تحليل بيانات الحوادث والمخالفات والقبض، مما يساهم في تحسين زمن الاستجابة الأمنية وتوزيع الدوريات بفعالية استباقية. (العثماني، ٢٠٢١)

٥- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لفهم العلاقة بين الحوادث والإصابات المصاحبة لها والوفيات:

وفي هذا السياق، فقد تم توظيف نظام "واتسون"، الذي طورته شركة IBM، في تحليل بيانات شرطة نيويورك بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٥، بهدف دراسة العلاقة بين تفاصيل الحوادث والإصابات والوفيات المترتبة عليها.

كما امتدت تطبيقات الذكاء الاصطناعي إلى القطاع الصناعي، إذ أثبتت كفاءتها في أداء المهام اليومية

النتائج والتوصيات**أولاً: نتائج الدراسة:**

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتي يمكن بلورتها على النحو التالي:

أ- النتائج الخاصة بواقع تطبيق الذكاء الاصطناعي في وزارة الداخلية الإماراتية:

تبين النتائج أن تطبيق الذكاء الاصطناعي مطبقة فعلياً بوزارة الداخلية الإماراتية وفق إستراتيجية محددة من أجل مواجهة التحديات الأمنية للحفاظ على الأمن والاستقرار، بما يدعم نجاح سائر الأعمال والخدمات المقدمة بوزارة الداخلية، وذلك بسبب وجود بيئة وبنية تحتية مهيئة، ويتم توظيفها في الكشف عن الجرائم ومكافحتها واستشرافها، على الرغم من ذلك توجد بعض السلبيات مثل اختراق الخصوصية كما يواجه التعامل من قبل العاملين مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي بعض الصعوبات ولكنها في سبيلها للتطوير.

ب- النتائج الخاصة بمجال استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في وزارة الداخلية الإماراتية:

تشير النتائج أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تستعمل في العديد من المجالات بوزارة الداخلية الإماراتية منها مجال التعليم والإعلام ومراكز المعلومات والأنظمة الإدارية والمحاسبية والتحليل

المتكررة بالمصانع والمكاتب، فضلاً عن قدرتها على التنبؤ بالوظائف المستقبلية التي قد لا تتطلب تدخلاً بشرياً، مثل استكشاف الفضاء والبيئات البحرية. (Thomas Kalakota، ٢٠١٩)

٦- توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي للتعرف على السلوك البشري:

شهدت تقنيات الذكاء الاصطناعي تطوراً ملحوظاً في تحليل السلوك البشري، إذ تمكنت خوارزمية طورها معهد ماساتشوستس للتقنية، بعد تحليل ٦٠٠ ساعة من مقاطع الفيديو، من التنبؤ بأفعال البشر بدقة ٤٣ %، وهي نسبة تقارب قدرة البشر وتقل عنها بنسبة ٢٨ % فقط. كما يُستعمل الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الضخمة لرصد التغيرات السلوكية، مما يعزز فهم التوجهات المجتمعية. ويتوقع الباحثون أن يؤدي التطور المستمر لهذه التقنيات إلى تحسين دقة التنبؤ السلوكي، بما يساهم في تعزيز الأمن الحضري (MIT Technology Review، ٢٠١٨). كما تشير إحدى الدراسات في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى أن الذكاء الاصطناعي سيصبح أداة أساسية في عمل الجهات الشرطية خلال العقد القادم، مع تطور قدراته في تحليل البيانات واتخاذ القرارات الاستباقية. (الدريني، ٢٠٢٢)

ج- النتائج الخاصة بأهمية استعمال**التطبيقات في التحقيق الجنائي:**

توفر تطبيقات الذكاء الاصطناعي حلولاً علمية قيّمة تُسهم في رفع قيمة النتائج المخبرية وفهم الأدلة الجنائية وتحليلها عبر أدوات التحقيق الجنائي لتعزيز العمل الأمني، وأن تقنية الواقع الافتراضي (Virtual Reality) من أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي المستعملة في تدريب العاملين بوزارة الداخلية الإماراتية للحصول على كم كبير من العلم والمعرفة، وأن تطبيقات الذكاء الاصطناعي لديها القدرة على استشعار أدق التفاصيل والمعلومات والملابسات بمسرح الجريمة كأدلة للتحقيق الجنائي في القضايا الخطيرة مثل التعرف على بصمة اليدين والصور والعين، ومطابقة الخطوط، والتحليل الوراثي والجيني، وتحليل الحمض النووي وغيرها.

ثانياً: مناقشة النتائج في ضوء**الدراسات السابقة**

أظهرت نتائج هذه الدراسة أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تمثل أداة استراتيجية فعّالة في دعم عمليات التحقيق الجنائي داخل وزارة الداخلية الإماراتية، وأن استخدامها ساهم في تعزيز كفاءة العمل الأمني ودقة تحليل الأدلة الجنائية، رغم وجود بعض التحديات التقنية والبشرية التي ما زالت تحد من الاستفادة القصوى من هذه التقنيات. وتتقاطع هذه النتائج مع

الأمني وكذلك أنظمة التحقيق الجنائي، وتوثيق المخالفات المرورية، ومراقبة ورصد الجرائم بكافة أشكالها، وهذا يعد مؤشر للجاهزية والاستعداد الذي تبذله وزارة الداخلية لاستعمال هذه التطبيقات الذكية، ومن أهم البرمجيات المفعلة كاميرات المراقبة والطائرات المسيرة واستخدام تقنية تعلم الآلة في مجال الأمن الإلكتروني، تطبيقات "التنبؤ الشرطي"، أجهزة التنصت اللاسلكية الذكية صغيرة الحجم، و الرادار الكاشف لما وراء الحوائط، السيارات الذكية ذاتية القيادة وذلك لمراقبة ورصد الجرائم بأشكالها للتصدي لها كافة ، والتي تستعمل في التحقيق الجنائي، واستشعار الجرائم قبل حدوثها وتقديم توقعات عن مكان وزمان الجريمة وإظهارها في صورة مخرجات مكتوبة أو مصورة أو مرئية أو مسموعة.

تبين النتائج مدى قدرة تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتطورة في رصد وتوثيق المخالفات القانونية، وبذلك تستخدم تلك التطبيقات كأداة للتحقيق الجنائي للحصول على الأدلة التي تثبت المخالفة، كما أن تغذية برمجيات الذكاء الاصطناعي بالبيانات الأساسية تمكنها من منع وقوع الجريمة حتى وإن كانت هذه البيانات غير كاملة، فهذه التطبيقات لديها قدرة على التوقع والتنبؤ بالسلوك والأحداث المستقبلية ووضع استراتيجيات لحل تلك المشكلات.

الإمارات العربية المتحدة، ولاسيما في مجالات تحليل الصور والفيديوهات، والتعرّف على الوجوه، وتتبع المشتبه بهم.

وبالمقارنة مع دراسة الأحنش وعيداني (٢٠٢٣) التي شددت على ضرورة وضع أطر قانونية تنظم استعمال الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم الإلكترونية، تؤكد نتائج هذه الدراسة أهمية التوازن بين توظيف الذكاء الاصطناعي كمحرك للأمن الرقمي، وبين الالتزام بالضوابط القانونية والأخلاقية التي تضمن حماية الخصوصية والبيانات الشخصية.

كما دعمت النتائج ما أشار إليه الدريني (٢٠٢٤) بشأن التحول نحو “العدالة الجنائية الخوارزمية”، إذ تُسهم الأنظمة الذكية في تسريع الإجراءات وتحسين دقة القرارات القضائية، بشرط أن تتم ضمن إطار قانوني ومؤسسي منضبط. وهذا يتسق مع التوجه الذي خلصت إليه الدراسة الحالية بضرورة الاستمرار في تطوير البنية التشريعية الداعمة لاستعمال الذكاء الاصطناعي في المجال الأمني.

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن نتائج الدراسة الحالية تؤكد الاتجاه العام للأبحاث السابقة التي ترى في الذكاء الاصطناعي أداة مركزية لتعزيز فعالية العمل الأمني والتحقيقات الجنائية، مع إبراز الحاجة الملحة إلى رفع مستوى الكفاءة المؤسسية والبشرية لضمان

ما توصلت إليه دراسة إبراهيم (٢٠٢١) التي أكدت فاعلية الذكاء الاصطناعي في رصد الجرائم والتنبؤ بها، خاصة عبر تحليل البيانات الضخمة واستشراف الأنماط السلوكية للجناة، وهو ما يدعم الاتجاه القائل بأن تبني الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الأمنية لم يعد خياراً ترفيهياً، بل ضرورة لتعزيز الأمن الوطني في العصر الرقمي.

كما تتسق نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه عضيبات و ابو عيادة (٢٠٢٣) من أن مستوى تفعيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الأمنية ما زال متوسطاً، نتيجة لمحدودية الكوادر المؤهلة وضعف التكامل بين الأنظمة التقنية القائمة. وقد انعكست هذه الملاحظة في نتائج البحث الحالي التي أظهرت وجود فجوة بين توافر البنية التحتية التقنية وبين كفاءة استعمالها الميداني، مما يؤكد الحاجة إلى تطوير برامج تدريبية متخصصة للعاملين في وزارة الداخلية الإماراتية لرفع مستوى الجاهزية التقنية.

كذلك، تتلاقى نتائج الدراسة مع ما أورده المرغلاني (٢٠٢٢) حول قدرة تقنيات الذكاء الاصطناعي، خصوصاً خوارزميات التعلم العميق، على تحسين دقة تحديد الهوية في مسارح الجريمة. ويشير ذلك إلى إمكانات كبيرة لتطبيق هذه التقنيات في المجال الجنائي بدولة

الاستعمال الأمثل لهذه التقنيات ضمن بيئة أمنية حديثة ومستدامة.

ثالثاً: التوصيات:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة وتحليل الفروض، تم وضع مجموعة مقترحة من التوصيات وذلك على النحو التالي:

١. توصي الدراسة بضرورة مراجعة وتحديث التشريعات ذات الصلة باستعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات التحقيق الجنائي، بحيث تتضمن ضوابط واضحة تضمن حماية الخصوصية وسرية المعلومات، وتحدد المسؤوليات القانونية المترتبة على استعمال هذه الأنظمة، بما ينسجم مع القيم الدستورية والمعايير الأخلاقية المعمول بها في دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢. يُقترح تنفيذ برامج تدريبية متخصصة ومستمرة للعاملين في وزارة الداخلية الإماراتية حول آليات توظيف الذكاء الاصطناعي في التحقيقات الجنائية، مع التركيز على التطبيق العملي والتعامل مع الأنظمة الذكية وتحليل البيانات. كما يُستحسن دمج مهارات التحول الرقمي في البرامج الأكاديمية والتدريبية الأمنية المستقبلية.

٣. من المقترح إعداد مشروع وطني متكامل لتطوير البنية التحتية الرقمية لوزارة الداخلية، بما يضمن جاهزيتها لاستيعاب التقنيات الحديثة وتحديث أنظمتها الأمنية

بصورة دورية. ويشمل ذلك تحسين شبكات الاتصال، وأنظمة تخزين البيانات، وتعزيز قدرات الأمن السيبراني لحماية المعلومات الحساسة من الاختراق أو التسريب.

٤. توصي الدراسة بدعم المبادرات البحثية والأكاديمية في مجال الذكاء الاصطناعي التطبيقي للأمن، وتشجيع الشراكات بين الجامعات ومراكز البحوث ووزارة الداخلية لتطوير حلول مبتكرة في مجالات الرصد الأمني والتحليل الجنائي الرقمي. كما يُقترح تخصيص منح بحثية للباحثين المتميزين في هذا المجال.

٥. من المقترح تنظيم برامج تعاون وتبادل معرفي مع الدول الرائدة في مجال الذكاء الاصطناعي الأمني، عبر ابتعاث الكوادر المتخصصة إلى مراكز بحثية وأمنية متقدمة، وذلك للاستفادة من أفضل الممارسات العالمية ونقل التجارب الناجحة إلى السياق الإماراتي بما يتناسب مع الخصوصية الوطنية.

٦. توصي الدراسة بإنشاء آلية تنسيقية بين وزارة الداخلية والهيئات الوطنية المعنية بالذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي، بما يساهم في توحيد الجهود وضمان تكامل الاستراتيجيات بين الجوانب التقنية والأمنية والقانونية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع:

أولاً: المصادر العربية

إبراهيم، علي أحمد. (٢٠٢١). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مواجهة الجرائم الإلكترونية. *المجلة القانونية،* مج ٩، ع ١، ٢٨٠٩ - ٢٨٣٦. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1220411>

إبراهيم، محمد فتحي محمد. (٢٠٢٢). التنظيم التشريعي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي. *مجلة البحوث القانونية والاقتصادية،* ع ٨١، ١٠٢٥ - ١١٣٧. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1350060>

أحمد، حنان محمد الحسيني، و الهبدان، سحر علي عبدالله. (٢٠٢١). التحقيق الجنائي الرقمي. *مجلة جامعة الملك سعود - الحقوق والعلوم السياسية،* مج ٣٣، ع ٢، ١٢٩ - ١٥٠. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1174880>

آيت حمودة، كاهنة. (٢٠٢٣). البحث والتحري الجنائي في مسرح الجريمة الإلكترونية. *مجلة الفكر القانوني والسياسي،* مج ٧، ع ١، ١٨٠ - ٢٠١. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1386935>

البابلي، عمار ياسر محمد زهير. (٢٠١٩). دور أنظمة الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالجريمة. *الفكر الشرطي،* مج ٢٨، ع ١١٠، ٥٩ - ١٣٣. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1053306>

بن عودة، حسكر مراد. (٢٠٢٢). إشكالية تطبيق أحكام المسؤولية الجنائية على جرائم الذكاء الاصطناعي. *مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية،* مج ١٥، ع ١، ١٨٧ - ٢٠٥. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1270158>

بويحة، سعاد. (٢٠٢٢). الذكاء الاصطناعي: تطبيقات وانعكاسات. *مجلة اقتصاديات المال والأعمال،* مج ٦، ع ٤، ٨٥ - ١٠٨. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1358535>

تحفة، فايق عوضين محمد. (٢٠٢٢). استخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي بين المشروعية وعدم المشروعية الجزء الأول: ماهية الذكاء الاصطناعي ومجالات

استخداماته الأمنية. المجلة الجنائية القومية، مج ٦٥، ع ١، ١ - ٤٠. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1297251>

حملات، سعدية. (٢٠٢١). أصول التلقي في نظرية النظم: تمكين المعنى وإشكالية المقصدية. مجلة ربحان للنشر العلمي، ع ١٢، ١٠٥ - ١٢٩. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1162903>

الدريني، أشرف محمد نجيب السعيد. (٢٠٢٤). العدالة الجنائية الخوارزمية: دراسة وصفية تحليلية مقارنة. الفكر الشرطي، مج ٣٣، ع ١٣٠، ١٤٣ - ١٩٦. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1490375>

دهشان، يحيى إبراهيم. (٢٠٢٠). المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي. مجلة الشريعة والقانون، مج ٣٤، ع ١٢، ١٠٠ - ١٤٣. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1216567>

الذنيات، محمد جمال مطلق. (٢٠٢١). التفتيش في الجرائم الإلكترونية: ماهيته وشروطه الشكلية. المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية، مج ١٣، ع ٣، ٧٧ - ١١٠. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1210821>

عائشة، جاب الله. (٢٠٢٠). التلفزيون و المعاق سمعياً: دراسة ميدانية من منظور نظرية الإستعمالات والإشباع. مجلة دراسات وأبحاث، مج ١٢، ع ١، ٨٣٥ - ٨٥١. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1079388>

العثماني، محمد (٢٠٢١) تقنية التعرف إلى الوجه ومكافحة الجريمة في المطارات العربية، ورقة تحليل سياسات أمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١ (١). <https://doi.org/10.26735/vgqw> ١٧٢٤

قادري، نور الهدى. (٢٠٢٣). الجريمة السيبرانية وآليات مكافحتها: مواجهة تحديات الأمن السيبراني. المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، مج ١٨، ع ١، ٣٢١ - ٣٣٧. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1391961>

مفتاح، سعودى. (٢٠٢٣). الذكاء الاصطناعي: الإنسان والآلة: صراع بين الطبيعة والعلوم. التعليمية، مج ١٣، ع ٣، ٣٩٩ - ٤١١. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1452400>

الملا، معاذ سليمان راشد محمد. (٢٠٢٠). توظيف تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في مكافحة جرائم الفساد بين الممكن والمأمول: دراسة وصفية في حقل القانون

الجزائي. مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، مج ٨، ملحق ، ٩١ - ١٤٩. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1271022>

نصار، مها يسري عبداللطيف عبداللطيف، و منتصر، سهير سيد أحمد. (٢٠٢٣). المسؤولية القانونية للذكاء الاصطناعي. *المجلة القانونية*، مج ١٧، ع ٧، ١٤٨٩ - ١٥١٢. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record>

النعيمي، ناصر صباح سيف. (٢٠٢٤). مكافحة الجريمة الإرهابية. *مسارات في الأبحاث والدراسات القانونية*، ع ٣٢، ٦٨ - ٧٧. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record>

ثانياً: المصادر الإنجليزية

Akerkar, R. (2019). *Artificial Intelligence for Business*. Springer Cham. <https://doi.org/10.1007/978-3-319-97436-1>

AL-Marghilani, A. A. (2022). Target Detection Algorithm in Crime Recognition Using Artificial Intelligence. *Computers, Materials & Continua*, 71(1). <http://dx.doi.org/10.32604/cmc.2022.021185>

Butt, U. M., Letchmunan, S., Hassan, F. H., & Koh, T. W. (2023). Hybrid of deep learning and exponential smoothing for enhancing crime forecasting accuracy. *PloS one*, 17(9), e0274172. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0274172>

Davenport, T., & Kalakota, R. (2019). The potential for artificial intelligence in healthcare. *Future healthcare journal*, 6(2), 94–98. <https://doi.org/10.7861/futurehosp.6-2-94>

ElHennawy, S. (2024). The Impact of Artificial Intelligence (AI) In the Assessment and Treatment of Communication Disorders (A Review of Literature). *The Egyptian Journal of Language Engineering*, 11(2), 36-45. doi: 10.21608/ejle.2024.303151.1069

Joh, E. (2019). *The New Surveillance Discretion: Automated Suspicion, Big Data, and Policing*. https://journals.law.harvard.edu/lpr/wp-content/uploads/sites/89/2016/02/10.1_3_Joh.pdf

Kaplan, A., & Haenlein, M. (2019). Siri, Siri, in My Hand: Who's the Fairest in the Land? On the Interpretations, Illustrations, and Implications of Artificial Intelligence. *Business Horizons*, 62(1), 15–25. <https://doi.org/10.1016/j.bushor.2018.08.004>

- MIT Technology Review. (2018). *AI can predict your behavior by analyzing video footage*. Massachusetts Institute of Technology. Retrieved from <https://www.technologyreview.com>
- Payne, K. (2019). *Lethal Autonomy: What It Tells Us about Modern Warfare*. *Air & Space Power Journal*. <https://doi.org/>
- Ryan, M. (2018, January 2). *The Strategy Bridge*. The Strategy Bridge. <https://thestrategybridge.org/the-bridge/2018/1/2/integrating-humans-and-machines>
- Yang, G. Z., Nelson, B. J., Murphy, R. R., Choset, H., Christensen, H., Collins, S. H., ... & Rus, D. (2020). Combating COVID-19—the role of robotics in managing public health and infectious diseases. *Science Robotics*, 5(40), eabb5589. <https://doi.org/10.1126/scirobotics.abb5589>

Family Structure and Juvenile Delinquency from an Integrative Perspective

Moza Abdallah Alsuwaidi ⁽¹⁾ (Corresponding Author)
Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.) ⁽²⁾

⁽¹⁾ PHD Student: Applied sociology Criminology and Criminal Justice
University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Sociology
U22102718@sharjah.ac.ae

⁽²⁾ Professor of Criminology
University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Sociology
alomosh@sharjah.ac.ae

Copyright (c) 2026 Moza Abdallah Alsuwaidi. Prof. Ahmad Falah Alomosh (Ph.D.)

DOI: <https://doi.org/10.31973/4r727y49>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-05-13) (Revised 2025-06-02) (Accepted 2025-06-03) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study investigates the concept of family disintegration, its various forms, and the primary underlying factors contributing to juvenile delinquency. It pays special attention to criminological theories that explore the correlation between dysfunctional family structures and deviant behavior among juveniles. The research particularly emphasizes the role of mild forms of family disintegration. The study concludes with key findings and evidence-based recommendations aimed at preventing juvenile delinquency through early family intervention.

Keywords: criminological theory, Family, family disintegration, family structure, juvenile delinquency.

البناء الأسري وجنوح الأحداث من منظور تكاملي

الباحثة موزة عبدالله السويدي (المؤلف المراسل) الأستاذ الدكتور أحمد فلاح العموش
طالبة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم الجريمة - جامعة الشارقة
جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم
والاجتماعية، قسم علم الاجتماع الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٥/١٣)	(٢٠٢٥/٦/٢)	(٢٠٢٥/٦/٣)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلَخَّصُ البَحْث)

تبحث هذه الدراسة في مفهوم التفكك الأسري، وأشكاله المختلفة، والعوامل الأساسية المؤدية إلى جنوح الأحداث. وتُولي اهتمامًا خاصًا للنظريات الإجرامية التي تستكشف العلاقة بين هياكل الأسرة المختلة والسلوك المنحرف لدى الأحداث. وتُركز الدراسة بشكل خاص على دور الأشكال البسيطة من التفكك الأسري. وتُختتم الدراسة بنتائج رئيسية وتوصيات مبنية على الأدلة تهدف إلى الوقاية من جنوح الأحداث من خلال التدخل الأسري المبكر.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، البناء الأسري، التفكك الأسري، وجنوح الأحداث، نظرية علم الجريمة.

مقدمة:

الأسرة هي أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية أهمية فهي الممثل الأول للثقافة وأقوى الجماعات تأثيراً على سلوك الفرد، حيث إنها تسهم بصورة أساسية في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه، مما يجعلها الأقوى تأثيراً في تشكيل شخصية الطفل أكثر غيرها من الأطراف أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية منذ سنوات عمره الأولى والتي تمتد لمراحل أكثر تعقيداً في سمات وخصائص الطفل والتي تتضح تعقيداتها في مرحلة المراهقة. كما يخطو المراهق من تلك المرحلة إلى مرحلة الشباب التي تُعد مراحل بزوغ نمط الشخصية، ففيها تتحقق الذات وتوضع الخطط والأهداف وتكبر الطموحات وفيها يسعى الفرد جاهداً لتحقيق التميز عبر تحقيق أهدافه وطموحاته، لكنه ما يلبث أن يصادم بالكثير من الإحباطات التي تفرضها عليه مطالب الحياة النفسية والاجتماعية والدراسية والاقتصادية المتسارعة والتي يواجهها الشباب في تحديات عديدة يفرضها الواقع سعياً لتلبية مطالب الحياة المعاصرة.

على جانب آخر نجد أنه في الآونة الأخيرة، تعد جنوح الأحداث من المشكلات الاجتماعية إذ يرتكب الأحداث

جرائم (جرائم الشباب أو الجناة الصغار) والتي لها أهمية في خلفية سيناريو التنمية الشاملة بالنظر إلى تأثيرها على استقرار علم الاجتماع وكذلك تكوين الشخصية. ويمكن وصفها أيضاً بارتكاب جريمة من خلال طفل. (Bhuiyan, 2024)

حيث تعتبر مشكلة انحراف الأحداث من الظواهر الاجتماعية المخلة بالنظام الاجتماعي والأمني في أي مجتمع، فهي تهدد استقراره وتدمر بناءه الأسري، وقد ساهمت العوامل الاجتماعية والبيئية بدور كبير في انحراف الأحداث، وتعد الأسرة من أقوى العوامل التي تؤثر على شخصية الفرد، وتتحكم في سلوكه وأخلاقه، وإذا أخلت الأسرة في زرع القيم والأخلاق الحميدة بأطفالها وتعاصر ذلك توافر عوامل خارجية ملازمة للعوامل الأسرية ومنها: رفاق السوء، الإعلام الفاسد، وبرامج التواصل الاجتماعي، وكذلك سرعة الاتصالات بين أنحاء العالم والذي أصبح قرية صغيرة يتم التجول فيها بسهولة عبر الأجهزة الذكية، وأي تطور أو فكر جديد يحصل ينتقل تأثيره إلى كافة أنحاء العالم ويصعب السيطرة عليه أدى ذلك لا محالة إلى جنوح الأحداث. (الهواري، ٢٠٢٤)

مدى الارتباط بين التفكك الأسري مع مشكلة جنوح الأحداث من خلال النظرية العامة الجريمة، ومن هذا المنطلق سيتم تقسيم البحث على النحو الآتي:

إشكالية الدراسة:

تعد الأسرة وبنائها السليم الأساس الصلب والمرجع الحقيقي لبناء أطفال أسوياء، ذلك أن الأطفال هم رصيد الحاضر وأداة المستقبل المنشود والمخزون الاستراتيجي للدولة، و مورد بشري قوي لمجابهة المستقبل، وإعداد المفكرين والمبدعين والعلماء الذين يأخذون على عاتقهم مسؤولية النهوض بالمجتمع وتوفير الأمن والكفاية الإنتاجية، وفي ظل عمليات التغيير المضطربة والتحولات السريعة، أبرزت مشكلة التفكك الأسري والتي تعاصرت مع الانفتاح غير السوي إلى وضوح انعكاسها على معدلات الجريمة وجنوح وضياع الأطفال وهدر طاقتهم الفتية، لذا خصصنا هذه الدراسة لتحليل العلاقة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث على وفق نظرية الجريمة ولمواجهة واقتراح الحلول اللازمة للحد من التفكك المؤدي للجنوح.

الأسباب المؤثرة على الأسرة ثمثّل "العامل الإجرامي".

أدت التحولات المعاصرة للأسرة من الوضع التقليدي وأشكال العلاقات الأبوية إلى اتجاهين لظهور أنواع مختلفة من الجريمة، سواء في هذا

وعليه، فإنه يجب أن يكون الأصل في الحياة الإنسانية هو الانتماء للأسرة، وأن التفكك الأسري هو الاستثناء من الحياة السليمة وإحداث الخلل في القاعدة الطبيعية التي تقوم عليها الأسر، هذا التفكك قد يتسبب في انهيار النسق الأسري، حيث تضعف العلاقات والروابط والرحمة، ذلك أن التفكك الأسري ليس مشكلة تعاني منها أسرة واحدة، ولكن عملية تتطوي على عدد من المخاطر والعوامل الوقائية التي تتفاعل بطرق معقدة، فالأسرة المتكاملة هي التي تكفل وتهيئ الجو الملائم في التكيف الاجتماعي والنمو السليم والحياة المتوازنة لجميع أفرادها ولاسيما الأبناء.

حيثما يكون هناك ارتباط بين تعرض الأبناء لضغوط التفكك الأسرية وفرص الدخول لعالم الجريمة، فكلما زاد التفكك الأسري وأسبابه في المجتمع ردف معه تلقائيًا زيادة الجرم والجنوح لدى الأحداث باعتباره العامل الأكثر تأثيرًا، وتتميز هذه المرحلة بالحساسية والخطورة والرغبة في الاحتواء والتحاور، لذا سيحاول الباحث من خلال هذا البحث المساهمة ولو بالقليل في إبراز العلاقة بين البناء الأسري وانحراف سلوك الحدث. وفي هذا البحث سيتم التطرق إلى التفكك الأسري وعلاقته المباشرة بجنوح الأحداث وآليات المعالجة والوقاية من وجهة نظر الباحث والأطر النظرية التي تدعم هذا الرأي، في دراسة

المصطلحات:

الطفل: كل إنسان ولد حياً ولم يتم الثامنة عشرة ميلادية من عمره وهو ذلك تعريف الحدث.

من يُعتبر حدثاً؟

جنوح الأحداث مصطلح شائع الاستخدام في الأدبيات الأكاديمية للإشارة إلى شاب ارتكب جريمة جنائية، مع أن تعريفه الدقيق قد يختلف باختلاف الاختصاص القضائي المحلي. حيث إن الأسباب المحددة وراء هذه الاختلافات غير واضحة، ولكنها قد تنبع من عدم وجود معيار دولي متفق عليه لتعريف هذا المصطلح بدقة. (Penal Reform International, 2013)

حيث يُقصد بـ "القاصر" في هذا السياق أنه: الفرد المؤهل قانوناً لارتكاب جريمة جنائية لكونه تجاوز السن الأدنى للمسؤولية الجنائية، ولكنه دون سن الرشد الجنائي، وهو السن الذي يُعتبر فيه الشخص بالغاً قانوناً. ويتراوح السن الأدنى للمسؤولية الجنائية دولياً بين ٦ و ١٨ عاماً، ولكن سن الرشد الجنائي عادةً ما يكون ١٨ عاماً. (القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ٢٠٢٢)

الأسرة:

تنشأ من علاقة جنسية شرعية بين رجل وامرأة تسعى لإشباع الغريزة لدى الزوجين، ومن ثم الإنجاب،

المجال أو في جنوح الأحداث. فمن جهة، تضعف وظيفة الأسرة ككيان متماسك وتربوي.

حيث تتضح أسباب ظهور جنوح الأحداث في الغالب من التشوهات الهيكلية في الأسرة، وخاصةً: اضطراب العلاقات الأسرية واختلال هيكلها. كما تُظهر بعض الأبحاث أيضاً أن الدور التربوي والوظيفية الاقتصادية والديموغرافية للأسرة لما لها من تأثير كبير على وقوع الجريمة، وخاصةً الظروف المعيشية للوالدين وعدد الأطفال في الأسرة. ويمكن أن يكون ظهور الأمراض الاجتماعية في البيئة الأسرية مصدراً للصراع أو التقليد أو تبني العادات المنحرفة. (Vukoja, 2012)

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى:

١. تناول مفهوم التفكك الأسري وأسبابه وآثاره.
٢. تحليل العلاقة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث.
٣. دراسة طرق التخفيف من التفكك وتجنب آثاره على الحدث.
٤. تقديم حلول وتوصيات من خلال تحليل العلاقة بين هذه الظواهر.

وتقوم أيضًا على تنشئة الأبناء من الجنسين على اكتساب مهارات الحياة بصورة متدرجة النمو والوعي وبما يخدم الأهداف الكبرى للمجتمع. (الهواري، ٢٠٢٤)

التفكك الأسري:

هو الانحلال الأسري ويقصد به اتجاه التفاعل بين الوحدات التي تتكون منها الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة، بحيث يحول ذلك بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها والتي لا بد من القيام بها، لتوفير الاستقرار والتكامل بين أفرادها. (الحضرمي & الراشدي، ٢٠٢٢)

جنوح الأحداث:

هي المخالفات والهفوات القانونية التي يرتكبها الأحداث دون سن الثامنة عشر ميلاديًا، فهو أي سلوك منحرف يظهره الأفراد في سن المراهقة، ويشمل أنماطًا من السلوك التي تتناقض مع القيم الاجتماعية والتوقعات المجتمعية. وفي هذا الصدد عرف المشرع الإماراتي الحدث الجانح على أنه الطفل الذي يرتكب جريمة معاقب عليها في قانون الجرائم والعقوبات أو أي قانون آخر. &

[Greer & Young](#) (2018) [Church](#),

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على العلاقة البنيوية بين

البيئة الأسرية و ظاهرة جنوح الأحداث، من خلال تقديم رؤية تكاملية تدمج بين الأبعاد الاجتماعية والنفسية. كما تسعى إلى إنتاج معرفة تطبيقية يمكن أن يستفيد منها صانعو السياسات والمهتمون بقضايا التنمية الاجتماعية في استشراف سبل الوقاية من التفكك الأسري، والحد من آثاره السلبية على الأحداث، مما يساهم في تعزيز استقرار الأسرة والمجتمع. وتوفر الدراسة كذلك إطارًا تحليليًا يساهم في تطوير التدخلات الوقائية والعلاجية الموجهة للأحداث المعرضين للجنوح ضمن سياقاتهم الأسرية والاجتماعية.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي، إذ يعتمد البحث على وصف أسباب التفكك الأسري وآثاره وعلاقته بجنوح الأحداث لذلك من خلال استخدام نظرية الجريمة.

مفهوم التفكك الأسري وأسبابه:

نخصص المطلب الثاني من هذه الدراسة لتحليل أنماط التفكك الأسري ومفهومه وأنواعه من خلال الفرع الأول، في حين نتناول في الفرع الثاني بشيء من التفصيل أسباب التفكك الأسري في المجتمع.

مفهوم التفكك الأسري:

تعد الأسرة هي اللبنة الأولى التي ينشأ ويعيش فيها الفرد، وقد أكد علماء النفس والتربية والاجتماع على أهمية العناية بالطفل، والاهتمام به منذ وجوده جنيًا في

رحم أمه، وذلك من خلال وسائط التنشئة الاجتماعية الأساسية ومن أهمها الأسرة فهي المنبع الذي يزود الفرد بمطالبة الأساسية البيولوجية والنفسية والمعرفية، والاجتماعية التي يحتاجها للتعامل مع الآخرين، وفهم الحياة من حوله.

اذ تُعد الأسرة من أكثر التنظيمات الاجتماعية شيوعاً، وتتشكل على أساس الزواج بين جنسين متعارضين على الأقل، حيث توجد روابط دم أو وثائق حقيقية. (إلى جانب هذه العلاقات، نرى أيضاً عقود قبول الأطفال). عادةً ما يكون للأسرة مكانٌ للتشارك، وإن لم يكن هذا هو الحال دائماً، ويتعلق الأمر أيضاً بالتمييز بين مفهوم الأسرة والمنزل ومختلف الوظائف الشخصية والجسدية والاقتصادية والتعليمية، ولا يمكن لأي مجتمع أن يزدهر إلا إذا انبثق من أسر سليمة.

الأسرة هي مؤسسة اجتماعية، ومن هنا يتحدد مفهوم المؤسسة الأسرية أنه شبكة من الأدوار أو شبكات من التوقعات والواجبات المنزلية، ولكن عندما تُوصف الأسرة بأنها مجتمع طبيعي صغير، فإنها تعني "نحن"، التي نشأت في بيئة تفاعلية دافئة نسبياً ذات هوية مميزة إلى حد ما، ويتشارك أفراد "نحن" شعوراً بالانتماء والارتباط العاطفي، و يمنحوننا نوعاً من الهوية الجماعية.

(Nevisi, 2019)

اذ أشارت العديد من الأبحاث إلى أن الأطفال من الأسر المفككة يُظهرون معدلات أعلى من جنوح الأحداث مقارنةً بالأطفال من الأسر السليمة، ويُعزى ذلك جزئياً إلى ضعف الرقابة والإشراف الأبوي في الأسر المفككة. ما لم يُعالج بشكل كافٍ في البحث هو مدى تأثير التغيرات في بنية الأسرة بين المراهقين الأفراد بمرور الوقت على الإجرام الجانح. باستخدام الموجتين الأولى والثالثة من الدراسة الوطنية للشباب، نُقيّم تأثير تغيرات بنية الأسرة على التغيرات في الإجرام الجانح بين الموجتين من خلال العملية الوسيطة للتغيرات في وقت الأسرة والتعلق الأبوي.

على الرغم من أن الأبحاث السابقة قد وثّقت أن المراهقين في الأسر المفككة أكثر جنوحاً من الشباب في الأسر السليمة، إلا أن عملية تفكك الأسرة لا ترتبط بزيادة متزامنة في الإجرام. في المقابل، يرتبط تكوين الأسرة من خلال الزواج أو المعاشرة بزيادة متزامنة في الإجرام. حيث تُفسر التغيرات في وقت الأسرة والتعلق الأبوي كونها جزءاً من تأثير تكوين الأسرة على الجنوح، كما أن التعلق الأبوي السابق وجرائم الأحداث تُحدد بشكل كبير

تأثير تكوين الأسرة على الإجرام.
(Ryav& Aurea & Michael,
2010)

ففي دراسة لجامعة كامبريدج في التطور الجانح طبقت دراسة استقصائية طويلة مستقبلية أجريت على ٤١١ ذكرًا من جنوب لندن تتراوح أعمارهم بين ٨ و ٤٦ عامًا. كانت معدلات الانحراف أعلى بين ٧٥ صبيًا يعيشون في أسر مفككة بشكل دائم في عيد ميلادهم الخامس عشر، مقارنة بالفتيان الذين يعيشون في أسر سليمة. إذ كانت النتائج متشابهة للغاية سواء تمت دراسة إدانات الأحداث أو انحراف الأحداث المبلغ عنه ذاتيًا أو إدانات البالغين. كما كانت معدلات الانحراف متشابهة في الأسر المفككة وفي الأسر السليمة عالية الصراع. حيث كان الأولاد الذين فقدوا أمهاتهم أكثر عرضة للانحراف من الأولاد الذين فقدوا آباءهم، وكانت الاضطرابات الناجمة عن عدم الانسجام بين الوالدين أكثر ضررًا من الاضطرابات الناجمة عن وفاة الوالدين. كما كان أيضاً لدى الأولاد المنتمين إلى الأسر المفككة الذين استمروا في العيش مع أمهاتهم معدلات انحراف مماثلة للفتيان من الأسر المتناغمة السليمة. وفي هذا السياق فإنه تتوافق هذه النتائج بشكل

أكبر مع نظريات مسار الحياة بدلاً من نظريات الصدمة أو نظريات الاختيار لآثار التفكك الأسري.

(Juby & David & Farrington,
2001)

مما لا شك فيه أن الترابط والتراحم والانسجام، والاستقرار الأسري يشكل دعامة مهمة في تفوق الأبناء ونجاحهم وزيادة طموحهم واكتشاف قدراتهم، وزيادة قدراتهم على مجابهة الحياة ومشاكلها بطريقة سوية، كما أن الأبناء الذين يعيشون في أسر متماسكة يتميزون بأنهم أكثر إدراكًا للذات وأكثر استقلالية وأكثر قدرة على استعمال قدراتهم العقلية في الظروف الصعبة والدقيقة وأكثر تعاونًا وانسجامًا مع غيرهم، وأكثر قبولًا للصدقة، وأقل عدوانية من غيرهم وأنهم أكثر فئة إبداعية. إذ إن التفكك الأسري نتيجة للطلاق أو الخلافات والنزاعات الأسرية المختلفة تؤثر سلبيًا على الأبناء مما يجعلهم يعانون من وبائها ويصبحون عرضة للانحراف، كما تكون نسبة العدوانية لديهم مرتفعة، كما إن قدرتهم على مواجهة المواقف الحياتية ضعيفة وإنجازهم وتحصيلهم الأكاديمي ضعيف وأقل سعادة. (المصري & عبد الرؤوف. ٢٠٢٠: ٥)

على جانب آخر من تناول مصطلح التفكك لغوياً، حيث يُعرف التفكك في اللغة على أنه: " فك فصله وخلصه، ويقصد بالتفكك تفكك الشيء أي انكسر إلى أجزاء لذا فإن التفكك الأسري هو تفكك الأسرة إلى أجزاء بعد ما كانت منسجمة ومترابطة". (عبد المقصود، ٢٠١٩: ٦٣٨)

من هذا المنطلق نشير إلى أنه تتعدد مفاهيم التفكك الأسري بحيث أصبحت عملية صياغة تعريف دقيق له تبدو مسألة شاقة نظراً لتأثر تعريفاته بوجهة رأي وتحيزات الباحثين الأيدلوجية وخلفياتهم الثقافية، فعلماء النفس الاجتماعي لم يتفقوا حول تسمية المفهوم ذاته، إذ يستعملون التفكك الأسري بفقدان أحد الوالدين أو كليهما أو الهجر أو الطلاق أو تعدد الزوجات، وتحت مسميات عدة منها (التفكك الأسري، البيوت المحطمة، التصدع الأسري)، ويعود سبب اختلاف تلك المسميات إلى ترجمة المفاهيم الأجنبية. (ستاتي، ٢٠٢١: ٥٤). في هذا الصدد عُرف التفكك الأسري على أنه اختلال السلوك في الأسرة، وانهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة، جراء عدد من العوامل والأسباب، والتي من أبرزها عدم

الالتزام ببعض الأسس الشرعية للزواج في البداية، والمشكلات الأسرية، وفشل الوالدين في التنشئة الأسرية السليمة، والفقر والبطالة، وعمل المرأة، ووجود الخدم في الأسرة والطلاق والخيانة الزوجية، وتحديات العولمة والإعلام والزواج من غير مسلمة. (السيد، ٢٠١٣: ٦٨)

بمنظور الباحث التفكك الأسري هو سوء تكيف أو انهيار للروابط والأدوار الاجتماعية الأسرية داخل الأسرة الواحدة، نتيجة للطلاق أو الانفصال أو الخلافات الأسرية ولا تقتصر على الروابط التي تصيب العلاقة بين الزوج والزوجة بل تمتد إلى علاقات الوالدين بأبنائهم. كما أن للتفكك الأسري أنواعاً منها التفكك الجزئي وهي حالات الانفصال والهجر المتقطع، بحيث تتأرجح العلاقة الزوجية بين الانقطاع والرجوع بحيث يعاود الزوجان حياتهم العائلية ولكن لا تستقيم وتكون مهددة بالانفصال والطلاق، والآخر وهو التفكك الكلي ويتم فيه إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق أو تحطيم حياة العائلة بالقتل أو الانتحار أو الطلاق البائن. (ستاتي. مرجع سابق: ٥٤)

البعض يقسم التفكك الأسري على قسمين مادي ونفسي، التفكك المادي ويسمى بالتفكك الفيزيقي يحدث بسبب

تجاه الآخرين ويظهر مما تقدم، أن للأسرة وظائف عديدة واختلال تلك الوظائف له تأثير مباشر على الطفل وتنشئته الاجتماعية ومدى ميوله نحو الانحراف والجنوح.

أسباب التفكك الأسري:

بعد أن تناولنا في الفرع الأول مفهوم التفكك الأسري وأنواعه، نخصص هذا الفرع لمناقشة أهم أسباب التفكك الأسري، حيث إن الأسرة تمثل أحد المحددات المهمة في الصحة النفسية، ولها بالغ الأثر على شخصية أبنائها إذ أن الطفل هو تربية أسرته وبيئته، فالأسرة هي حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، والوسط الإنساني الذي ينشأ فيه الطفل وتتشكل شخصيته ومبادئه في الحياة وتمكنه من التوافق مع المتغيرات الحياتية والاندماج في المجتمع.

أولاً- فشل الوالدين في التنشئة الأسرية السليمة لأبنائهم:

ترجع أهمية التنشئة الاجتماعية إلى البناء الاجتماعي الذي يهدف إلى تحقيق التوازن بين التأثيرات الثقافية وأساليب الضبط الاجتماعي لدى الأفراد أعضاء البناء، وإلى إيجاد توافق بين الحاجات الشخصية ومطالب البناء الاجتماعي، ويُعد الوالدين هو الأساسي في تنشئة الصغار منذ مرحلة الولادة إلى سن الثامنة عشرة وهو السن القانوني للمسؤولية الجنائية. (ستاتي. مرجع سابق: ٨٩)

الموت أو الهجر أو الانفصال أو الطلاق أو السجن، أما التفكك النفسي فيحدث في الأسرة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها ولاسيما بين الوالدين حتى ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد. (محمد "فكيه"، ٢٠١٩: ٥٠٣)

على الرغم من أن الأشكال الخاصة للحياة الأسرية تختلف بدرجة كبيرة بين مجتمع وآخر ولكنها تقوم بوظائف عامة تعد أساس هذه المؤسسة في كافة المجتمعات ومنها الوظيفية البيولوجية، وهي عبارة عن الإنجاب والتناسل وحفظ النوع من الانقراض، وكذا الوظيفة الاقتصادية وهي أن رب الأسرة هو الكفيل الاقتصادي وعصب الأسرة المادي يلبي كافة مطالب الأسرة الأساسية والكمالية بحسب قدرته، والوظيفة النفسية في احتضان الطفل وفهم مشاعره وتنمية قدرته في التعبير عن رأيه، حيث إن الطفل يتأثر بالجو النفسي السائد في الأسرة وبالعلاقات القائمة بين الأم والأب، ويكتسبون اتجاهاتهم النفسية بتقليدهم، فالشعور المتبادل بين أفراد الأسرة يؤثر بشكل كبير على مشاعر الطفل، وأخيراً الوظيفة الاجتماعية، ذلك أن الأسرة هي أساس عملية التطبيع الاجتماعي وزرع القيم الدينية والثقافية ونقل التراث والتقاليد وتعلم الفرد الامتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته والالتزام والمسؤولية

فلا بد من إدراك الوالدين لمسؤولياتهم تجاه أبنائهم وتربيتهم التربية السليمة من خلال إشباع حاجاتهم النفسية والعاطفية والاجتماعية ومنها العطف والحنان والرحمة والعدالة في المعاملة، وتحريرهم من القلق والاضطراب والتوتر وكل ما يهدد أمنهم النفسي واستقرارهم العقلي، حيث يتعذر اشباع هذه الحاجات في المناخ الأسري المضطرب و المشحون بالقلق والصراع والخوف وانعدام الحوار، وللأسرة إذا كانت مترابطة ومنسجمة ومستقرة وحريصة على كيان أفرادها وتسودها المحبة والتفاهم، فإن ذلك غالباً ما سيؤدي إلى استقرار الأبناء ومساعدتهم بتكوين اتجاهات إيجابية نحو ذاتهم والآخرين، وتأسيس قيمة الاحترام بأن يحترم الطفل نفسه والآخرين، إذ تُعد هذه القيمة التربوية الحقيقية أساساً لانضباط السلوك وبناء سد منيع وقوي ضد الانحراف. فهناك العديد من الأسر التي تميل نحو تدليل الطفل بطريقة خاطئة أو تعنيفه على عدم تأديبه في بعض المواقف، إذ أن هذه الممارسات السلوكية تؤدي إلى انحراف الطفل وجنوحه بسبب التطرف في المعاملة، فلا التدليل الزائد مطلوب ولا العنف الزائد صحيح.

ثانياً: ضعف وهن الرابطة الزوجية:

تُعد الخلافات الزوجية المستمرة بغض النظر عن معطياتها وتوابعها أحد أبرز الأسباب التي تؤدي إلى

التفكك الأسري. عندما يتعرض الزوجان إلى مشكلات مستمرة تؤثر على العلاقة بينهما، قد يتسبب ذلك في انقطاع التفاهم وتزايد الخلافات، مما يؤدي إلى انفصال أو طلاق يؤثر بشكل كبير على الأطفال. وتعد أسباب الطلاق كثيرة ولعل من أبرزها:

عدم الإنفاق العاطفي والاجتماعي والمادي بين الزوجين، وعدم تقبل الزوجة لبعض الظروف والعادات الاجتماعية التي تجري بين الأسر. (العزابي، ٢٠١٢: ٥٤)

(١) الفوارق الشاسعة بين الزوجين في المستوى الفكري والعمرى.

(٢) الثقافة والمستوى التعليمي بين الزوجين، وكذلك انعدام الانسجام الروحي والعاطفي، وهذه الأسباب يترتب عليها مشكلات أخرى من عدم التوافق الزوجي بما يؤدي معه إلى الفرق.

(٣) المستوى المادي الضعيف للأسرة وعدم إمكانية تحقيق وتغطية الحاجات الأساسية، ومن هنا تنشأ المناقشات والمشاجرات التي تؤثر على كيان الأسرة نتيجة الاضطراب المادي وضغوطه المتكررة.

(٤) تخلي الزوج عن مسؤولياته تجاه الأسرة والتركيز على العمل وقضاء أغلب الوقت خارج المنزل، والغياب المتكرر لساعات طويلة وتحميل

المرأة المسؤولة دون مشاركة واضحة للزوج وتحل مسؤولياته تجاه الأسرة.

وننوه في هذا الصدد، أن للطلاق آثار وخيمة كبيرة وواضحة تؤثر على أفراد الأسرة، والضحية هم الأبناء الذين لا ملاذ لهم في إشباع رغباتهم النفسية والاجتماعية الشعور بغياب التوجيه والإشراف على التربية، حيث إن العلاقة غير السليمة بين الأبوين تتبلور عند الطفل في الشعور بالحرمان العاطفي، و يستتبع ذلك تشردهم وانحرافهم وهو ما يكون له تأثير سلبي على المجتمع وأمنه الاجتماعي.

ثالثاً: الضغوط المالية:

يُعد عجز إنفاق الأب وتدني مكانته وضعف سيطرته في التحكم المالي وتوفير مصروفات واحتياجات المنزل، من الأسباب المؤدية إلى توتر الأسرة وحدة الخلافات وعدم الاستقرار الزوجي والأسري، إذ أن عدم شعور الأسرة بالاستقرار المادي والكفاية والتعفف من الآخرين، وقدرة الأسرة على مجابهة المصروفات والالتزامات المعيشية اليومية تجاه أبنائها يمثل ضغوطاً على علاقة الزوجين، فالفقر في بعض الأحيان يؤدي إلى تشرد الأبناء، أو مزاولتهم التسول في ضوء الحاجة المادية، أو

العمل في سن مبكرة في أماكن لا تتناسب إطلاقاً بقدرتهم الجسدية وسنهم نظراً لخطورتها كالباع بين السيارات أو العمل في الكراجات واضطراب مستواهم التعليمي، كل ذلك قد يؤدي بهم إلى انهيار العامل الأخلاقي نتيجة الحرمان من الضروريات المادية اللازمة والتي قد تسبب لدى الطفل شعور بالنقص والرغبة في تحقيق الذات بالسرقة وغيرها من الجرائم. (الهواري، مرجع سابق، ص ٥٤)

رابعاً: وسائل الإعلام الحديثة:

لقد أسهمت وسائل التواصل الحديثة في إضعاف أواصر الترابط الأسري، وغيّرت في منظومة القيم المتوارثة التي كانت تقوم على الاحترام المتبادل و التفريق الواضح بين المقبول والمرفوض، والحلال والحرام، والطبيعي والمنحرف. كما أدت هذه الوسائل إلى زيادة العزلة والانطواء بين أفراد الأسرة، نتيجة الاستخدام المفرط وغير الهادف لها، لا سيما من خلال البرامج والمحتويات التي تهدر الوقت والقدرات الفكرية والمادية، بما في ذلك تحديات الإنترنت والتطبيقات الإلكترونية التي تعزز مظاهر العنف والعدوانية. وتُعد من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة المعاصرة، صعوبة التحكم في الإفراط

باستعمال هذه الوسائل، ولا سيما في ظل تأثير بعض المؤثرين الذين يروجون لقيم التمرد والانفصال عن البنية الأسرية والاجتماعية السوية.

وفي ضوء ذلك، تبرز الحاجة الملحة لأن يؤدي الوالدان دورًا تربويًا أكثر وعيًا، يركز على ترسيخ الضوابط الدينية والأخلاقية، وتعزيز مفاهيم الحلال والحرام، وفق ما يرضي الله ويخدم مصلحة الفرد والمجتمع. ويقتضي الأمر أيضًا بناء جسور من الحوار المستمر مع الأبناء، وتشجيعهم على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بحرية، لتصحيح المفاهيم المغلوطة وتوجيههم برفق، بعيدًا عن أساليب العقاب أو الصراخ، التي ثبت محدودية فعاليتها وأثرها السلبي في العملية التربوية.

خامساً: تعاطي أحد الوالدين للمخدرات أو إدمان ارتكاب الجريمة:

يُعد تعاطي المخدرات والكحول من الأسباب الرئيسية التي تساهم في التفكك الأسري، فلا يخفى على أحد تأثير المخدرات على الفرد وانعكاسها وما تحدثه من تغييرات تلحق بسلوكه وعلاقاته الأسرية، ويزيد من احتمالية حدوث العنف الأسري وكذلك البطالة لعدم القدرة على العمل والالتزام والميل نحو العنف لغياب العقل والرحمة، مما يؤدي إلى شعور الطفل برغبة في

الهروب من بيئته أو محاولة محاكاة ذات السلوك. ومن المؤكد أن تعاطي أحد الوالدين للمخدرات يفقده القدرة على القيام بدوره التربوي لعدم الكفاءة للقيام بهذا الدور من جانب، بالإضافة للجانب الآخر المتمثل في غياب القدوة أمام الطفل وما يعكسه ذلك من خلل في النسق القيمي لدى الطفل.

سادساً: غياب لغة التفاهم والتواصل بين أفراد الأسرة:

الحياة الأسرية لا تخلو من المشاكل، بل هي سنة الحياة فالدنيا دار عناء، فيجب على كلا الزوجين أن يحسن صحبة الآخر ويحرص كل منهما على ألا يرى منه الآخر إلا ما يسره، فالزوجة تطيع زوجها وتحسن خلقها، وتلبى طاعته ودعوته بالمعروف وترية ما يسره منها، ومقابل ذلك على الزوج أن يلين بجانبه لزوجته، وأن يتغاضى عما يراه من أخطاء ومن الهفوات والزلات التي قد تصدر من الزوجة، ويتخلق بالأخلاق ويبتعد عن الرذائل ويتجنب الظلم والإثم ولا يكلف الزوجة ما لا تطيقه، ويحترمها ويعزز من مكانتها أمام الأبناء. (عبد المقصود، مرجع سابق: ٦٤٥)

فيجب على الزوج والزوجة مصاحبة الأبناء والجلوس معهم دائماً وأن يروا منهم كل المودة والرحمة كي يتطبعوا بذلك وتزيد ثقتهم بذاتهم. اذ يعد نقص التواصل بين الزوجين وعدم القدرة على التفاهم وحل المشاكل ودياً أحد الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى التفكك الأسري وتدهور العلاقة الزوجية وعلاقة الأبناء بالديهم، ذلك أن الحوار هو أساس الاحترام والمودة فعند غيابه يسود الجو الأسري الاضطراب والقلق ويصبح التفكك الأسري أمراً محتملاً بدرجة كبيرة.

سابعاً: انشغال الأم خارج المنزل والاعتماد الكلي على الخادمة:

الأم لها دور بالغ في تكوين وتهيئة شخصية الطفل في سنواته الأولى كونها تشكل له مصدر الحنان والطمأنينة وأن طبيعة الطفولة تدعو إلى التصادق مع الوالدين ولا سيما الأم، وتمتاز مرحلة الطفولة بالمرونة في استعداداته لا زالت في طور التكوين وجهازه الحسي والعضلي لم يتخذ بعد صور معينة ولذلك يجب أن يكون الطفل تحت عين الأم وبصرها، ولما كانت الأم العاملة تواجه صعوبات سواء في حياتها العملية أو الأسرية لا سيما عندما تكون ساعات العمل طويلة، وأصبحت الحاجة للخدم ضرورة لا مفر منها لا سيما في

الأعمال المنزلية إلا أن الاعتماد على الخادمة في تربية الطفل وتنشئته من شأنها أن تنشأ جيل غير واع وعدواني وانطوائي غير محب لوالديه، معتمداً في ذلك على ما زرعه الخادمة من نفسيات مرضية وسلوكيات منحرفة.

(شمس الدين، ٢٠١٨: ٣٢)

ثامناً: العنف بين الزوجين:

يُعد العنف الزوجي أحد المظاهر السلبية التي تعاني منها المجتمعات الشرقية والغربية على حد سواء، وتختلف العوامل المسببة له بحسب المجتمع وثقافته والقيم السائدة فيه، ولعل العوامل النفسية عدم إشباع حاجات الفرد العاطفية مما يؤدي إلى فشل الزوجين في الاتصال الجيد بعضهما مع بعض، مع القدرة على التفاوض بطريقة عقلانية والإقناع والاستبصار بمشاكلهما بل يحدث بينهما نوع من الجدل اللفظي أو الرفض والاستغناء عن الطرف الآخر الذي يكون السبب المباشر لحدوث العنف، وحين يلجأ الرجل إلى الاعتداء على زوجته، يكمن في شعوره بالنقص وفقدان الثقة في نفسه مما يدفعه إلى ممارسة العنف ضد زوجته للتعويض عن ذلك الشعور وحماية مشاعره من الفشل والإحباط.

(المصري & عبد الرؤوف، ٢٠٢٠:

١٨٣)

آثار التفكك الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث:

يُعد التفكك الأسري من أبرز العوامل التي تُوفر بيئة خصبة لانحراف الأحداث، إذ يُسهم في خلق ظروف نفسية واجتماعية تُعزز من قابلية الحدث للانجراف نحو السلوك الجرمي. وتتجاوز آثار التفكك حدود العلاقات داخل الأسرة، لتمتد إلى بنية المجتمع ذاته، حيث يُضعف من ترابطه القيمي والثقافي، ويُعيق مسارات التنمية الاجتماعية. وبناءً على ذلك، سيتم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين: يتناول الفرع الأول الآثار المتعددة للتفكك الأسري، فيما يُعالج الفرع الثاني علاقته بجنوح الأحداث، وذلك في إطار النظرية العامة للجريمة، على النحو الآتي:

١- أثر التفكك على الأفراد:

يعد الأفراد هم أول ضحايا التفكك الأسري، فالزوجان والأطفال خصوصاً يواجهون مشاكل ومطبات عديدة في حياتهم ومنها الشعور بالإحباط والخيبة وإصابتهم بالأمراض النفسية، كالقلق والاكتئاب والرغبة في الانتحار وغياب الطموح وكره الآخرين والرغبة في الانتقام وقد يعيش الفرد حياة منطوية على ذاته وعدم القدرة في التفاعل مع الآخرين أو الرغبة في تكوين أسرة مرة أخرى. (محمد "فاطمة"، ٢٠٢١: ٤٣)

٢- أثر التفكك على المجتمع:

قد يُفضي التفكك الأسري إلى نشوء بيئة محفوفة بالمخاطر تُمهّد لانحراف بعض أفراد الأسرة، وذلك نتيجة فقدان الأبناء لشعور بالأمان العاطفي والاجتماعي، في ظل غياب الرعاية الأبوية الفاعلة، وقصور الرقابة والتوجيه السليم. وفي هذا السياق، قد يلجأ الحدث إلى الانخراط في علاقات غير سوية مع أقران منحرفين، باحثاً عن بدائل تعوضه عما فقده داخل أسرته، مما يدفعه إلى سلوك مسارات غير مشروعة لتحقيق رغباته وأهدافه. كما يُسهم التفكك الأسري في زعزعة منظومة القيم التي تسعى الدولة ومؤسساتها إلى ترسيخها في وجدان الأفراد وسلوكهم، مثل الرحمة، والتقدير، والتكافل، والاحترام، والتمسك بالتعاليم الدينية، والانتماء الوطني. وتُعد هذه القيم ركائز أساسية في حفظ تماسك المجتمع والوقاية من مظاهر الانحراف والجريمة.

٣- أثر التفكك الأسري على التنمية:

الأسرة تحتاج إلى الأمور المادية في تسيير أمورها، والمجتمع يحتاج هذه الأسرة في المساعدة على زيادة ورفع رفايته وزيادة التنمية في كافة القطاعات، إذ يعد أفراد المجتمع وخاصة الأطفال والشباب هم المورد الحقيقي للتنمية والتي تركز كافة الدولة في تنميتهم وتهيئتهم لضمان الحصول على كوادر بشرية مستقبلية قادرة على الإنتاج والإبداع.

٤- أثر التفكك الأسري على علاقة الزوجين بالآخرين:

يؤدي التفكك الأسري إلى اضطراب علاقة الزوجين بالآخرين، وخاصة أقاربهم وتباعداً الآخرين عنهم اجتماعياً وهروب الأبناء نتيجة هذه الخلافات، وعدم توافر بيئة أسرية خصبة لاستقبال الآخرين وتكوين العلاقات الاجتماعية، وعليه يصبح الأبناء منعزلين عن باقي أفراد الأسرة والشعور بالوحدة والدونية، إذ أنه عندما ينظر الحدث لباقي أفراد أسرته وهم متماسكين وبجو عائلي مستقر يشعر بالعجز والحقدهم تجاههم. (محمد "فاطمة"، مرجع سابق: ٤٤).

وعلى هدى ما سلف بيانه وأخذاً به، فإن الآثار السلبية للتفكك الأسري لا يكون تأثيرها على الأسرة فقط، بل يمتد ليشمل كافة عناصر المجتمع، ومنهم الأبناء ومنها ازدياد جنوح الأحداث وانحرافهم بسبب عدم إشباع حاجاتهم من الحب والحنان والأمان، وازدياد الاضطراب النفسي، وتدني شعور الأبناء بالأمن النفسي والطمأنينة داخل الأسرة، لارتفاع مستويات القلق والاكتئاب والغضب وكل تلك المشاعر تؤدي بهم إلى تحقيق أهدافهم وطموحهم بطرق غير مشروعة بسبب تغير مبادئهم وقيمهم مما يكون له تأثير قوي على النواحي الأمنية ويهيئ بيئة خصبة لارتكاب الجريمة واندفاع الأحداث لارتكاب السرقة والاختلاس، المخدرات،

الاغتصاب، الشذوذ بل قد تصل أحياناً إلى ارتكاب القتل، وهذا يحمل في طياته زيادة العبء الاقتصادي على الدولة لزيادة الجوانب الأمنية. (الهواري، مرجع سابق: ٥٦)

علاقة التفكك الأسري بجنوح الأحداث على ضوء النظرية العامة للجريمة:

تعد النظرية العامة للجريمة من أهم النظريات في علم الاجتماع والتي فسرت أسباب الجريمة، وضعها كلاً من (مايكل هوكس & جيمس ألبرخت) في بداية التسعينات. إذ إن الفكرة المركزية لهذه النظرية إن الجريمة نتيجة لنقص الضبط الاجتماعي الذي بدوره يُحجم الفرد عن ارتكاب السلوكيات المنحرفة. (الزهراني، ٢٠١٨: ١٢٨)

وتستند النظرية العامة للجريمة إلى أسس ومفاهيم عدة في حال الإخلال بها فإنها تزيد من فرصة الجنوح والانحراف ومنها الاندفاعية الذاتية (مستوى منخفض من ضبط الذات وزيادة الاندفاعية)، وكذلك الضبط الاجتماعي (الروابط الاجتماعية مع أفراد الأسرة والمجتمع والتي تحمي الأفراد من الانحرافات)، الرقابة الأبوية (فكلما قلت الرقابة زادت فرصة تعرض الأبناء للتأثيرات السلبية).

نظرية الوصم:

يرى المنظرون أن كثرة تسميات جنوح الأحداث تعكس السلوك العدواني للشرطة والمحاكم والخبراء المختصين، الذين

يُعلّمون الشباب، دون قصد، معاملتهم كجناحين والتصرف كمجرمين، فهل هذا صحيح حقًا؟

حيث ترى هذه النظرية أن الشخص يجهل قدرته على اتخاذ قرارات مستنيرة. وكما تشير "مارثا" فإن الشخص المنحرف لم يُترك وحده ليسقط في الهاوية التي لا مفر منها فحسب ؛ بل على العكس، يمتلك الفرد الخيار. ففي مراحل عديدة من عملية الانحراف، يختار مواصلة هذا المسار. من ناحية أخرى، لا تتوفر معلومات كافية حول ما يُشكل جريمة جنائية من حيث المبدأ. لم يُعر الدافع الأول اهتمامًا للتعايش. ولا تُفسر نظرية الوسم سبب تأثير رد الفعل تجاه الوسم على شخصية الشخص في المرحلة الثانية بنفس القدر. إن ما هو على المحك هو الانحراف الثاني أو الثاني الذي يتدخل فيه التدخل الاجتماعي ويفصل المرء عن الآخرين برمز أو علامة لهذا السلوك، وهو لا يشرح ما هو دور التنشئة الاجتماعية هنا. (Paul & Chester. 1984)

ويمكن تفسير العلاقة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث هو حدوث غياب الضبط الاجتماعي، ذلك إن الأسرة التي تعاني من التفكك لن تؤدي الرقابة الأبوية الكافية على سلوك الأبناء، مما يستتبع معه فرط الحرية في اتخاذ قرارات قد تكون منحرفة وغير قانونية، ومن جانب آخر

فإن الأطفال الذي ينشؤون في بيئات أسرية مفككة يعانون من صعوبة في السيطرة على التحكم الداخلي وهو التصرف باندفاعه واتخاذ قرارات متهورة وغير محسوبة دون الرجوع إلى منطق العقل والقيم السليمة. (المصري "خالد"، ٢٠٢٠: ٥٨)

إذا كانت الأسرة عاملاً رئيسياً في الجريمة و ساهمت في تفاقمها، فإن الظروف الأسرية المثلى تجعل النمو العقلي والعاطفي والنفسي والاجتماعي للطفل الخطوة الأهم في منع الجريمة. ويبدو أن ارتفاع معدلات الجريمة يشير إلى ضعف في العلاقات الأسرية، مما أدى إلى تقويض وحدتها. وبقدر ما تصبح علاقات أعضائها خارج نطاق سيطرة العلاقات الحميمة والعاطفية والأخلاقية، فإن خطر القضاء على الوظيفة الحيوية للأسرة، المتمثلة في تربية المعايير والقيم الاجتماعية، لن يُترك للأبناء. (٢٠١٩، مرجع سابق، Nevisi)

الوقاية من التفكك الأسري وحماية الحدث من آثاره:

وعقب أن انتهينا من بيان أسباب التفكك الأسري وآثاره وعلاقته بجنوح الأحداث على ضوء نظرية الجريمة، سنخصص المطلب الرابع والأخير ضمن البحث لبيان آليات حماية الأسرة من التفكك الأسري، وذلك من خلال فرعين، نخصص الفرع الأول لدراسة آليات

الحماية على مستوى الأسرة، أما الفرع الثاني نخصص لدراسة آليات الحماية على مستوى المؤسسات العامة في الدولة. **آليات الحماية على مستوى الأسرة:**

أن المسؤولية تقع على الزوجين في جمع شمل الأسرة والعمل على توافر المحبة والتماسك والانسجام بين أفرادها وأن الهدف من الزواج تكوين أسرة تحفظ لها استمرارها في زيادة الروابط الأسرية والابتعاد عن أكثر المشاكل في المناقشات الجماعية واحترام بعضهم البعض، والعمل من قبل الزوجين على تقريب وجهات النظر بين الأبناء ومعاملتهم بالعدل والمساواة، فضلا عن تقوية الوازع الديني والمحافظة على القيم الدينية التي حثها علينا رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

حيث تتبع التنشئة القويمة من خلال الاهتمام بتربية الضمير، ومعرفة الحقوق والواجبات القانونية للزوجين والأبناء وتحمل المسؤولية تجاههم، وتدريب النفس على كظم الغيظ وضبط النفس والتحكم في الانفعالات، وسماع الأبناء ومنحهم القدرة على التعبير وإبداء الرأي والاختيار ومنحهم الثقة العادلة ومعاملتهم بالعدل والإنصاف.

كما يأتي عامل هام آخر يتعلق بالاختيار والعمر المناسب للزواج، ذلك إن اختيار الشريك المناسب للزواج هو بمثابة بداية التوافق الزوجي، فالاختيار لا

يتضمن شخصية الفرد الآخر ولكنه يتضمن أشياء أخرى مرتبطة مثل الظروف التي سوف يعيش في ظلها الزوجان، ومتطلبات المهن التي يشغلونها، و مكان سكنهما ونمط العلاقة بين الأقارب ومستوى التوافق العلمي والثقافي والاجتماعي والمادي. (محمد "فاطمة"، مرجع سابق: ٥٧)

ويجب أن يسعى الزوجين إلى تدارك المشاكل من بدايتها والسعي على حلها بطريقة تقنع الجميع وترضيهم، كما أن التشاور والتحاور بين أفراد الأسرة ينعكس إيجاباً على استقرار الأسرة والذي يعطي قدرة على زيادة الكفاءة الاجتماعية والنفسية للأسرة والحدث.

على جانب آخر يجب تحقق التوازن بين أن يسعى الزوجين لطلب الرزق الحلال، وتوفير المستوى المعيشي المناسب والبعد عن الكماليات بما يحقق الاستقرار العائلي من حيث المأوى وموارد الدخل، وأن يدرك الزوجين مدى تأثير التحالفات والتكتلات الداخلية بين الأبناء وإتاحة الفرصة للفرد لكي يؤدي دوره الأسري بصورة إيجابية. إلى جانب ضرورة احترام القوانين، والآداب العام وقواعد العرف والتقاليد الحميدة ومستويات الذوق العام من حيث إرساء العلاقات المتبادلة بين عناصر الأسرة على قواعد الاحترام والإخلاص والمحبة والإخاء.

بمضامين داعمة لحسن إدارة الحياة الأسرية والزوجية لتحقيق الاستقرار .

– أيضاً العمل على تكثيف برامج الإرشاد والتأهيل الأسري على كافة المجالات التي تجمع الشباب الحديث كالنادي والجامعة والنشاطات الرياضية والمسجد من أجل الوصول إلى فئة الشباب الذي يسعى إلى تكوين أسرة مستقرة تسودها أجواء السكينة والاستقرار في ظل تحديات مادية وعولمة متقلبة تجعل الأسرة ضحية لهذه التغيرات. (الرجعان، مرجع سابق: ٢٦٢).

– ضرورة إجراء الفحوصات النفسية للزوجين، حتى يكون كل منها على علم بما يعانيه الطرف الآخر من أمراض نفسية ومدى إمكانية استمرار الحياة الزوجية مع تلك الأمراض من عدمه، وكذا إجراء فحوصات الدم لكشف تعاطي أي من الزوجين للمخدرات والمواد الكحولية كي لا يكون أي منهم ضحية زواج مفرر به ولتحقيق الوضوح والشفافية التي حث عليها ديننا الإسلامي.

– قيام وزارة التربية والتعليم بدورها التربوي في إرشاد وتوعية الأجيال بمفهوم المسؤولية واختيار شريك الحياة والأسس الصحيحة للعلاقة بين أفراد الأسرة وتربية الأبناء والحفاظ على سلامة البناء الأسري.

بصفة عامة نرى من الأفضل اللجوء إلى الإخصائي الاجتماعي المختص لعلاج المشكلة منذ نشوئها في حال عجز الزوجين عن حلها، بدلاً من عرضها على الأهل وتدخل أطراف خارجية وذلك لبحث أسباب اختلافاتهم والعتور على جذورها، ومن ثم تقويض العوامل التي أدت إليها وساهمت في تفاقمها. (الرجعان، ٢٠٢٠: ٢٦٢)

آليات الوقاية من التفكك الأسري على مستوى المؤسسات العامة:

– تعد من أهم وسائل العلاج الاجتماعية التي تم اعتمادها في عدد من الدول العربية والغربية لإيجاد حلول للاختلافات والتصادمات الأسرية بين أفرادها هو ما يُعرف ببرامج الإرشاد الأسري، والتي يرى الباحث إلزامية الخضوع لها قبل إبرام عقد الزواج وعليه يجب على المؤسسات أن تلتزم الزوجين بالتسجيل في هذه الدورات قبل إبرام العقد.

– كذلك العمل على نشر الوعي الأسري من خلال وسائل الإعلام التقليدية كالتلفاز والإذاعة، وكذلك التوعية الخدمية في المساجد، بالإضافة إلى الوسائل الحديثة من خلال توظيف برامج الذكاء الاصطناعي ومواقع التواصل الاجتماعي بالتعاون مع مزودي الخدمة في نشر الوعي

– تخصيص ميزانية من الدولة لتقديم المساعدة المادية للأسر المهددة بالتفكك وذلك بتوفير المسكن والمأكل والملبس للأبناء وحمايتهم من الضياع.

الخلاصة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل مشكلة التفكك الأسري من منظور شامل، وبيان علاقتها بجنوح الأحداث، من خلال الوقوف على أسبابها وآثارها وسبل الوقاية منها، مستندة إلى رؤية تكاملية تجمع بين الأبعاد الأسرية والاجتماعية والنفسية.

أولاً: على مستوى مفهوم التفكك الأسري وأسبابه: أشارت الأطر النظرية والعديد من الدراسات إلى أن التفكك لا يقتصر على الانفصال الرسمي بين الزوجين فحسب، بل يشمل أيضاً الاضطراب في الأدوار والعلاقات داخل الأسرة الواحدة. ويُعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل، أبرزها ضعف التفاهم بين الوالدين، وانعدام التواصل الفعّال، والتقصير في أداء الأدوار التربوية، إلى جانب الضغوط الاقتصادية وتزايد الاعتماد على الوسائل الحديثة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والخدمات، بما يؤثر على بنية الأسرة واستقرارها.

ثانياً: فيما يتعلق بالآثار المترتبة على التفكك الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث: بينت المضامين العامة إلى أن الأسرة المفككة تمثل بيئة خصبة لنشوء السلوك المنحرف لدى الأحداث، إذ يفقد الأبناء

الشعور بالأمان والانتماء، مما يدفعهم إلى البحث عن بدائل في بيئات غير سوية، غالباً ما تقودهم إلى اتخاذ قرارات متسريعة وغير مسؤولة. وتنعكس آثار التفكك ليس فقط على الأفراد، بل تتسع لتشمل المجتمع ككل، من خلال تقويض منظومة القيم، وضعف الروابط الاجتماعية، وتهديد الاستقرار المجتمعي، مما يؤدي إلى تعطيل مسارات التنمية.

ثالثاً: بخصوص آليات الوقاية والحماية:

اقترحت الدراسة مجموعة من التدخلات على مستويين: الأسري والمؤسسي. فعلى المستوى الأسري، أكدت النتائج أهمية تعزيز المسؤولية الأسرية، وتربية الضمير، وبناء ثقافة الحوار، وتطوير المهارات الانفعالية لدى الزوجين، مع ضرورة الاستعانة بأخصائيين اجتماعيين مرخصين عند ظهور المشكلات. أما على المستوى المؤسسي، فقد أوصت الدراسة بضرورة تفعيل برامج الإرشاد الأسري قبل الزواج، ونشر الوعي الأسري عبر وسائل الإعلام التقليدية والرقمية، إلى جانب تقديم خدمات الدعم النفسي، وإجراء الفحوصات النفسية والصحية قبل الزواج لضمان التوافق الزوجي. كما شددت على دور المؤسسات التربوية والدينية في ترسيخ قيم المسؤولية واختيار الشريك المناسب، بما يساهم في تحصين الأسرة من التفكك وحماية النشء من مظاهر الجنوح.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- السيد (إبراهيم جابر). (٢٠١٣). التفكك الأسري الأسباب والمشكلات وطرق علاجها، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، دار التعليم الجامعي.
- العزابي (إلهام عمران عريبي). (٢٠١٢). أثر فقدان أحد الوالدين على جنوح الأحداث، دار الحكمة لرسائل الماجستير في علم النفس، ليبيا.
- الهواري (أزهار خلف). (٢٠٢٤)، التفكك الأسري وانحراف الأحداث في المجتمع الأردني، ابن النفيس للنشر، الطبعة الأولى.
- الحضرمي (أحمد بن سعيد)، الراشدي (سعيد بن مسلم)، المعولية (رزان بن بدر). (٢٠٢٢). التفكك الأسري وآثاره الاقتصادية على الأسرة والمجتمع، مجلة المعيار، سلطة عمان، المجلد ٢٦، العدد ٦.
- المصري (إيهاب)، عبد الرؤوف (طارق). (٢٠٢٠). التفكك الأسري (مفهومه، مصادره، آثاره)، المكتب العربي للمعارف، الطبعة الأولى، القاهرة،
- الزهراني (سعيد). (٢٠١٨). علم الجريمة والنظريات الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز، الطبعة الثانية.
- المصري (خالد). (٢٠٢٠). التفكك الأسري وجنوح الأحداث (دراسة تحليلية في ضوء علم الجريمة)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٢٤، مصر.
- الرجعان (فوزي محمد). (٢٠٢٠). وسائل الوقاية والعلاج للتفكك الأسري، مجلة كلية الآداب، العدد ٦٦، جامعة المنصورة، مصر.
- القانون الاتحادي رقم (٦) لسنة ٢٠٢٢ بشأن الأحداث الجانحين والمعرضين للجنوح.
- ستاتي (فايزة أحمد). (٢٠٢١). الأنشطة التربوية علاج للتفكك الأسري، المؤسسة الدولية للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة.
- شمس الدين (مركوزة علي). (٢٠١٨). عمل المرأة خارج المنزل وتربية الأبناء، رسالة لنيل درجة الماجستير في علم النفس الأسري، جامعة وهران محمد بن أحمد، الجزائر.
- عبد المقصود (جمال توفيق). (٢٠١٩). التفكك الأسري وطرق العلاج من منظور الفقه الإسلامي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، العدد الرابع، الجزء الخامس.
- محمد (فكيه محمد جمعة). (٢٠١٩). التفكك الأسري وأثره على استقرار المجتمع، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥، القاهرة.
- محمد (فاطمة محمد). (٢٠٢١). المرونة الإيجابية وتخفيف آثار التفكك الأسري، دار الوفاق للنشر والتوزيع، الأردن.

Foreign references:

- Bhuiyan (Mohammad Rakibul Islam), Milon (Md Noor Uddin), Hossain (Rashed), Salam (Tahmina Akter Poli2 Muhammad Abdus). (2024 Nov). Examining the Relationship between Poverty and Juvenile Delinquency Trends in a Developing Country. Academic Journal of Interdisciplinary Studies www.richtmann.org. (E-ISSN 2281-4612).

(ISSN 2281-3993). (Vol 13 No 6). © 2024 Islam Bhuiyan et lathis is an open access article licensed under the Creative Commons Attribution-Non-Commercial 4.0 International License (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>) Received: 11 March 2024 / Accepted: 19 October 2024 / Published: 05 November 2024.

<https://www.richtmann.org/journal/index.php/ajis/article/view/14049/13615>.

Horton Paul B, Hunt Chester L. (1984). Sociology, McGraw-Hill.

Juby (Heather), David P. Farrington. (01 Jan 2001). Disentangling the Link between Disrupted Families and Delinquency: Sociodemography, Ethnicity and Risk Behaviours. *The British Journal of Criminology*, Volume 41, Issue 1, January 2001, Pages 22–40, <https://doi.org/10.1093/bjc/41.1.22> <https://academic.oup.com/bjc/article-abstract/41/1/22/387905>.

See for contemporary family functions Dr. Jovan Vukoja, “Osnovne funkcije savremene porodice”, Naučno stručni časopis “SVAROG”, no 4,) May 2012(. (137-144), retrieved from www.readcube.com/articles/10.7251%2Fsvr1204137, accessed on: 17.01.2022.

Ryan D. Schroeder, Aurea K. Osgood, Michael J. Oghia. (27 Sep 2010). Family Transitions and Juvenile Delinquency. *Sociological Inquiry*. Volume80, Issue4. November 2010. Pages 579-604 <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/epdf/10.1111/j.1475-682X.2010.00351.x>

Penal Reform International, UK Aid. The Minimum Age of Criminal Responsibility (Justice for Children Briefing No. 4). Penal Reform International,)2013(. [Google Scholar](https://scholar.google.com/)

Nevisi)Hassan Mohammadi(. (2019). Family Impact on Social Violence (Juvenile Delinquency) in Children and Adolescents. *SM Journal of Forensic Research and Criminology*. Faculty of Law, Payam Noor University, IRAN. [https://www.researchgate.net/profile/Hassan-Mohammadi-](https://www.researchgate.net/profile/Hassan-Mohammadi-Nevisi/publication/347429112_Family_Impact_on_Social_Violence_Juvenile_Delinquency_in_Children_and_Adolescents/links/5fdb3320a6fdccdc8d1d87c/Family-Impact-on-Social-Violence-Juvenile-Delinquency-in-Children-and-Adolescents.pdf)

[Nevisi/publication/347429112_Family_Impact_on_Social_Violence_Juvenile_Delinquency_in_Children_and_Adolescents/links/5fdb3320a6fdccdc8d1d87c/Family-Impact-on-Social-Violence-Juvenile-Delinquency-in-Children-and-Adolescents.pdf](https://www.researchgate.net/profile/Hassan-Mohammadi-Nevisi/publication/347429112_Family_Impact_on_Social_Violence_Juvenile_Delinquency_in_Children_and_Adolescents/links/5fdb3320a6fdccdc8d1d87c/Family-Impact-on-Social-Violence-Juvenile-Delinquency-in-Children-and-Adolescents.pdf)

Young)Susan(, Greer)Ben(and Church)Richard(. (2018). Juvenile delinquency, welfare, justice and therapeutic interventions: a global perspective. Published online by Cambridge University Press <https://www.cambridge.org/core/journals/bjpsych-bulletin/article/juveniledelinquency-welfare-justice-and-therapeutic-interventions-a-globalperspective/EC2354DA185D34599D131E4B0A003CF5>.

The Formal and Conceptual Similarity between Doubled Verbs and Hollow Verbs in the Syriac Language: A Linguistic, Grammatical, Morphological, and Semantic Study

Maryam Basim Adnan ⁽¹⁾ (Corresponding Author)

Prof. Mohammed Radhy Zower ⁽²⁾

⁽¹⁾ University of Baghdad, College of Languages. mariam.jassim1611@colang.uobaghdad.edu.iq

⁽²⁾ University of Baghdad, College of Languages. zowermoh@colang.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2026 Maryam Basim Adnan. Prof. Mohammed Radhy Zower

DOI: <https://doi.org/10.31973/2ja7wn30>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-06-16) (Revised 2025-07-07) (Accepted 2025-07-08) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This study aims to uncover the relationship between the doubled verb and the hollow verb in Syriac, which manifests itself in two main aspects: formal (lexical) convergence and semantic relationship. The research is based on the hypothesis that there are purely linguistic, morphological, and grammatical reasons behind this convergence, which calls for an analysis of the phenomenon from multiple angles, including morphological, grammatical, and phonetic studies, in addition to lexical studies.

The research includes defining the doubled verb and the hollow verb in Syriac, mentioning the chapters of the two verbs, and providing a brief comparison between the doubled verb and the hollow verb in the Syriac language. The research also discusses the conjugation of the hollow verb in Syriac with the subject pronouns and the derivation of the agent noun, the patient noun, and the infinitive from it, to monitor and follow the morphological changes that occur to it.

The study also focuses on analyzing the formal (lexical) relationship between the doubled verb and the hollow verb in Syriac, where the focus is on the structural similarities that contribute to this convergence. For the doubled verb, the weights it takes in Syriac are determined. In addition, the study addresses the semantic relationship between the two verbs, highlighting the similarities and differences in meanings and uses.

In this context, the meanings carried by each of the two verbs in different linguistic contexts are analyzed, with an attempt to explain the differences or similarities that may arise when they are used in different sentences.

Keywords: double verb, hollow verb, Syriac language.

الشبه الشكلي والمفهومي بين الفعل المضاعف و الفعل الأجوف في اللغة السريانية: دراسة لغوية نحوية صرفية دلالية

الباحثة مريم باسم عدنان جاسم (المؤلف المراسل) أ. محمد راضي زوير المقدادي
جامعة بغداد، كلية اللغات جامعة بغداد، كلية اللغات

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(٢٠٢٥/٦/١٦)	(٢٠٢٥/٧/٧)	(٢٠٢٥/٧/٨)	(٢٠٢٦/٩/١٥)

(مُلخَصُ البَحْثِ)

تهدف هذه الدراسة إلى كشف العلاقة بين الفعل المضاعف والفعل الأجوف في اللغة السريانية، والتي تظهر من جانبين رئيسيين: التقارب الشكلي (اللفظي) والعلاقة الدلالية. يستند البحث إلى فرضية وجود أسباب لغوية صرفية ونحوية وراء هذا التقارب، مما يدعو إلى تحليل الظاهرة من زوايا متعددة تشمل الدراسات الصرفية والنحوية والصوتية، إلى جانب الدراسة المعجمية.

يتضمن البحث تعريف الفعل المضاعف والفعل الأجوف السرياني مع ذكر أبواب الفعلين، مع تقديم مقارنة مختصرة بين الفعل المضاعف والأجوف في اللغة السريانية. كما يتناول البحث تصريف الفعل الأجوف السرياني والفعل المضاعف مع ضمائر الفاعل، و اشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر منهما، لرصد ومتابعة التحولات الصرفية التي تطرأ عليهما.

تركز الدراسة أيضاً على تحليل العلاقة الشكلية (اللفظية) بين الفعل المضاعف والفعل الأجوف في السريانية، حيث يتم تسليط الضوء على التشابهات البنيوية التي تسهم في هذا التقارب، كما يتم تحديد الأوزان التي يتخذها كل من هذين الفعلين في اللغة السريانية بالإضافة إلى ذلك، تتطرق الدراسة إلى العلاقة الدلالية بين الفعلين، مما يبرز أوجه التشابه والاختلاف في المعاني والتوظيفات.

في هذا السياق، يتم تحليل المعاني التي يحملها كل من الفعلين في مختلف السياقات اللغوية، مع محاولة تفسير الاختلافات والتشابهات التي قد تظهر عند توظيفهما في الجمل المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الفعل الأجوف - الفعل المضاعف - اللغة السريانية

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة هذه الدراسة في فهم العلاقة الصرفية والدالية بين الفعل المضاعف والفعل الأجوف في اللغة السريانية، ومدى تأثير هذا التقارب على المعاني اللغوية واستخدامها في السياقات المختلفة. على الرغم من أن اللغة السريانية تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية، إلا أن الفاعلين المضعف والأجوف في السريانية قد يظهر بعض الاختلافات في الهيكل الصرفي والدلالة المعنوية.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية هذه الدراسة في تحليل العلاقة بين الفعل المضاعف والفعل الأجوف في اللغة السريانية، مما يساهم في فهم أعمق للأفعال عند تصريفها في اللغة السريانية. من خلال هذه الدراسة، يتم إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الفعل المضاعف والفعل الأجوف، مما يساهم في تقديم رؤية شاملة حول تأثير هذه الأفعال في بناء الجمل والمعاني. كما تتناول الدراسة تحديد الصيغ الصرفية لكل نوع من الأفعال ودراسة أشهر أفعال كل نوع في السريانية، مما يساهم في تحسين الفهم اللغوي المقارن.

علاوة على ذلك، تهدف الدراسة إلى تقديم مقارنة دقيقة تسلط الضوء

على التقارب النحوي والصرفي بين الأفعال السريانية، وتوضح كيفية تأثير العوامل التاريخية واللغوية في تطور هذه الأفعال. في إطار ذلك، يتم استكشاف التغيرات التي طرأت على الأفعال المضاعفة والأجوفاء في اللغة السريانية مع توضيح تقسيماتها وأنواعها وأوزانها، وهو ما يعزز الفهم الشامل لتراكيب الأفعال في اللغة السريانية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ١- التعرف على شكل وتصريف الفعل الأجوف في اللغة السريانية.
- ٢- التعرف على شكل وتصريف الفعل المضاعف في اللغة السريانية.
- ٣- الوقوف على أوجه التشابه الشكلي والتصريفي بين هذين الفعلين.

منهج الدراسة:

سنتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، إذ سنقوم بإجراء تحليل مفصل للفعل الأجوف والفعل المضعف في اللغة السريانية مع تحليل أهم ما طرأ على كل نوع من تغيير وتعديلات في الصيغ الصرفية المختلفة.

المقدمة

يتضمن معنى المصدر

والزمان. (Talmy, 1980, P56)

وعليه فإن الفعل ليس مجرد حركة
جسمية فحسب، بل هو تصور يحمل
دلالات وإشارات، ويحمل أيضاً رؤى
وتصورات قد تبدو لكثير من الناس
بسيطة وسطحية وعادية. غير أن
تحليل الفعل يقودنا إلى تمثل عدة
أفكار فلسفية. وفي هذا الصدد، يقول
هاري فرانكفورت: "إن المعنى الذي
نطلقه على أفعالنا بناءً على الحالات
والأحداث التي تعتمد على ممارسة
قدرات أعلى لدينا، يجب أن لا يقودنا
إلى المبالغة في خصوصية ما يفعل
البشر. نحن بعيدون كل البعد عن
فهم كونها فريدة من نوعها، سواء في
تحديد سلوكياتنا أو في قصيدتها"

(P.67 , 1988 Frankfurt).

وإذا انتقلنا إلى اللغة السريانية
يمكننا القول إن علماء اللغة سواء
الغربيين منهم أو الشرقيين، قد نظروا
إلى اللغة السريانية باعتبارها واحدة
من اللغات السامية المتداولة وإن كان
المتداول منها ليس سوى لهجات
طغت على اللغة الفصحى القديمة.
ويؤكد أولئك العلماء، ولاسيما
المستشرقون منهم، أمثال نولدكه
وبروكلمان و برجستراسر، أن تاريخ
هذه اللغة يعود إلى بداية القرن الأول
الميلادي. وقد انتشرت السريانية مع

تتميز أسرة اللغات السامية، بما
في ذلك اللغة السريانية، بنظامها
الصرفي الاشتقاقي الذي مكن هذه
اللغات من أن تمتلك ثروة لغوية
كبيرة. فقد جعل هذا النظام من الجذر
السامي الواحد رافداً يُشتق منه
العشرات من المفردات التي تشكل
المعجم السامي. كما راعت هذه
الاشتقاقات المعاني المتعددة التي
تنتج من الجذر الواحد، مع ارتباطها
بمعنى أساسي واحد. وعلاوة على
ذلك، وجدنا أن عملية اشتقاق الأسماء
من الأفعال و اشتقاق الأفعال من
الأسماء تُعد واحدة من سمات هذه
اللغات، مما يزيد مرونتها في إثراء
معاجمها.

فالمتكلم يستعمل آلية التضمين
الدلالي لإنتاج الفعل عندما يتفاعل
مع الأحداث الواقعية، ويضع لها
ألفاظاً يستحضرها عند التداول. فهو
يمارس كفاءة تداولية ناجحة تجمع
مفهومين في كلمة واحدة؛ لأن إنتاج
الفعل اللغوي يدل على فاعلية الذهن
في استحضار أكثر من معنى في
لكلمة واحدة. وينجز الذهن الفعل
بفائدة التضمين: أن يدل بكلمة واحدة
على معنى كلمتين.

فالفعل بذلك يُعتبر من نتاج
الممارسة التضمينية؛ لأن الفعل

وقد جعل النحاة السريان أقسام النحو ثمانية. ولكن ابن العبري النحوي المشهور حصرها في ثلاثة أقسام الاسم والفعل والحرف.

تجدر الإشارة إلى أن اللغة السريانية واللغة العربية هما من أصل واحد بل إنهما كانا (هكذا في الأصل) في الأصل لغة واحدة هي لغة سام بن نوح. غير أنه لما انفسخت اللغة السريانية من العربية في الزمان الذي لا يعلم به إلا الله وصار كل منهما لغة مستقلة قائمة بنفسها أصاب اللغة السريانية تغيير ما في كلماتها كما في تصريحها" (داود، ١٨٧٩، ص ٦).

الفعل في اللغة السريانية

يتنوع الفعل في اللغات السامية بأشكال ظهوره في الكلام. ولتشعب هذه الأنواع فقد حرص اللغويون على البحث في أقسام الفعل. ونظراً لتعدد أسباب تنوعه نجد أنهم قسموا الفعل على تقسيمات عدة ويعتمد كل تقسيم على ضابطة تكون حداً لذلك التقسيم، وعليه ينقسم الفعل على :

أولاً الفعل من حيث عدد حروفه:

أ-الفعل المجرد:

الفعل المجرد هو ما كانت جميع حروفه أصلية بحيث لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة، ومستثنين الضمائر المتصلة بالفعل وحروف المضارعة في أوله أو همزة

انتشار المسيحية كونها سلية اللغة الآرامية. من هنا فقد كان انتشارها بمناطق تواجد القبائل الآرامية أسهل وأسرع من باقي بقاع العالم. مع ذلك فإنها تلاقحت مع لغات المناطق الأخرى وبالأخص المناطق التي انتشرت بها اللغتين اليونانية والفارسية، واتضح أثر تلك اللغات بشكل واضح وملحوس في اللغة السريانية مع احتفاظها بخصائصها السامية. ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن اللغة السريانية أثرت في تلك اللغات بالقدر الذي تأثرت بها.

وقد استدلل الأب (إقليمس يوسف داود) في كتابه "اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية"، على ذلك التأثير والتأثر وأثبت فيه تأثر السريانية بالعربية وأشار على الباحثين الذين يبحثون بتأثر العربية باليونانية والهندية فقال لهم: "أن التأثر يكون داخل اللغات ذات الأصل الواحد مثل اللغات السامية ومن ضمنها العربية والسريانية وتأثرت السريانية بالعبرية وتأثرت العبرية بالعربية" (داود، ١٨٧٩، ص ٢٤٥).

وصناعة النحو يسميها النحاة السريان بلفظة يونانية (γραμματική) أي (علم الكلام)

كذلك بلفظة سريانية (إصلاح الكلام) أي (مُصَدِّقُ مَعْنَى).

الأمر في اللغة العربية وغيرها من الزيادات على حروف الفعل، وهو الفعل الذي لا يحتوي على أي زائدة. وهو إما ثلاثي وإما رباعي. (جوزيف أودا سورو، المبسط في تعليم اللغة السريانية، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٩)

-الفعل الثلاثي المجرد: إن الفعل في اللغة السريانية يظهر بثلاثة أحرف أساسية، حيث تعتمد الأعراض التي يؤديها على التغير في التركيبة الصوتية لحروف هذا الوزن؛ فالفعل في السريانية يحتوي على جذور والتغييرات التي تحصل على جذر الفعل تغير الدلالة فيه ، ويظهر أن الجذر المجرد البسيط يضم الحروف الأصلية بدون زيادة ، ولهذا النوع من الأفعال العدد الأكبر بين أفعال اللغة السريانية .

ويحتوي الفعل الثلاثي المجرد على ثلاث أوزان بالنظر إلى الماضي وهي:

١- **فَعَلَ** فعل نحو، **مَهَدَ** - قَتَلَ. تكون عين الفعل محركة بالفتح ، حيث تعبر أفعال هذا الوزن عن الحدث، وأغلب أفعال هذا الوزن متعدية .(زاكية محمد رشدي، ١٩٧٨، ص ٨٢)

٢- **فَعِّلَ** فعل نحو، **جَشَدَ** - خَاف يكون مكسور العين، تعبر أفعال هذا الوزن عن الحالة العابرة أي متغير أي

حدث عابر غير ثابت مرتبط بفترة زمنية بسيطة ، وأفعال هذا الوزن تكون أفعال لازمة، مثل **فَشِمَ**: ابتعد، **فَقَدَ**: ركب، **امْتَطَى**، **فَقِمَ**: مال.(زاكية محمد رشدي، ١٩٧٨، ص ٨٢).

٣- **فَعَّمَدَ** فعل نحو، **مَقَّمَدَ** - اقشعر، يكون مضموم العين حيث تعبر أفعال هذا الوزن عن الحالة الثابتة والمستمرة .وأفعاله لازمه.)**שי**

היימנס , **תורת הצורות של הארמית בתלמוד הירושלמי על פי קטעי גניזה** , יוני , 2005 **עמ ' 101**)

نلاحظ أن تغيير الحركات يؤدي إلى تغيير الدلالات، وما يطرأ على عين الفعل من تغيير في الحركات في زمني الماضي والمضارع يؤدي إلى تنوع الابواب.) **שי היימנס** , יוני , 2005 **עמ(101 ' أبواب الفعل الثلاثي المجرد (הַעֲמִידַם מְעַבְדִּים וְעַבְדִּים) :**

يصنف الفعل الثلاثي المجرد في ستة أبواب حسب حركة عينه في الماضي والمضارع (الكرامي، ١٩٧٨، ص ٥٦) وهي:

١- **فتح عين الفعل في الماضي** وضم عين الفعل في المضارع:

فَعَلَ فعل نحو، **يَفْعُلُ** **فَعَّمَدَ**، نحو: **مَوَّ** - **نَحَّه**، **نَهَبَ** - **يَنْهَبُ**، **مَدَّ** - **تَحْمَدُهُ** **عَثَا**- **يَعْثُو**.

بدلاً من دَخَدَ . (اقليس يوسف ،
١٨٧٩ ، ص ١٨٦ - ١٨٧) .

تتنوع تلك الأبواب تبعاً لتصريف
الزيادات في الصدر، أي (حروف
المضارعة)، ويكون هذا التنوع في
صوت المد الثاني (عين الفعل) وقد
يكون هذا التنوع متناظراً جزئياً،
فالضمة أو الكسرة تتناظران الفتحة،
والفتحة تتناظر الكسرة بينما تبقى
الضمة على حالها. ويمكن القول إن
أكثر الأوزان الستة استعمالاً هو الأول
والثالث ثم الرابع ثم الثاني، وأقلها
استعمالاً الخامس يليه السادس.

الفعل الرباعي المجرد

هو ما كان من الأفعال ذو أربعة
حروف أصلية أي لا يحتوي على أي
حرف زائد (دحرج ، زلزل)، وله وزن
واحد في السريانية وهو (قَدَدَ)
يقابله الوزن (فَعِلِل) في اللغة العربية
نحو: كَذَبَ - ترجم

وقد ذهب بعض النحويين إلى أن
أغلب الأفعال الرباعية هي أفعال
ثلاثية الأصل، أي أنها تتكون من
ثلاثة حروف أصلية وقد زيدت بحرف
رابع من حروف الزيادة (٢ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥)
نحو الفعل (هَكَدَ -
احتمل) فيقال بأن الأصل من الثلاثي
(هَكَدَ - زعم، شك، ارتأى) وأن الياء
فيه مضافة. وكذلك حال حرف الهاء
في الفعل (سَمِعَ - آمن) فإنه حرف

٢- فتح عين الفعل في الماضي
وكسر عين الفعل في المضارع:

فَعَلَ هَكَدَ - يَفْعَلُ هَكَدُ، نحو:
حَدَدَ - نَحْدِدُ صنع - يصنع

٣- فتح عين الفعل في الماضي
والمضارع:

فَعَلَ هَكَدَ - يَفْعَلُ هَكَدُ، نحو:.
حَدَدَ - نَحْدِدُ عمل يعمل

٤- كسر عين الفعل في الماضي
وفتح عين الفعل في المضارع:

فَعَلَ هَكَدَ - يَفْعَلُ هَكَدُ، نحو:
كُذِبَ - نَكْذِبُ أحب - يحب

٥- كسر عين الفعل في الماضي
وضم عين الفعل في المضارع:

فَعَلَ هَكَدَ - يَفْعَلُ هَكَدُ، نحو:
هَكِمَ - نَهْكِمُ سجد - يسجد.

٦- ضم عين الفعل في الماضي
والمضارع:

فَعَلَ هَكَدَ - يَفْعَلُ هَكَدُ، نحو:
مَقَمَدَ - نَمَقِمُدُ اقشعر - يقشعر. (البير

ابونا، ٢٠٠١، ص ١٣٧)

نلاحظ أن كل فعل يأتي في لأمه
أحد حروف الحلق والريش (العين،
الحاء، الهاء، والهمزة) لا تقبل قبلها
كسر (رباص) في الماضي ولا في
المضارع فكلمة اقتضى القياس أن
يكون قبلها رباص يقلبونه إلى الفتح
أو إلى الضم ، نحو، دَخَدَ (دَبَر)

مضاف والأصل الثلاثي هو (مَمَم -
يمن أو جعله على اليمين)

Uhlemann, 1855,
P60)).

كما عدوا الأفعال المكررة الأصل
الأول والثاني أي على وزن (فَعْلَد)
رباعية أيضاً نحو (فَعْلَد - دور،
لف) من الفعل (فَعْل - استدار، جال،
هاج) (داوود، ص ٦١٣)

الفعل المزيد:

الفعل المزيد الثلاثي: هو ما زيد على
حروفه الثلاثة الأصلية حرف واحد
فَعْلَد (كُتِبَ) أو حرفان فَعْلَدَد
أو ثلاث أحرف فَعْلَدَدَد، أو
بتضعيف عين الفعل فَعْلَد كُتِبَ،
ويعود السبب في نقل الفعل المجرد
إلى المزيد في اللغة السريانية، لتطويع
المعنى أو لأغراض كالتعديدية والتكرار
والبناء للمجهول أو المطاوعة وغيرها.

وللفعل الثلاثي في السريانية قد
يكون مع حروفه الأصلية حروف
زائدة فيختلف وزنه باختلاف الزيادة
وفي الفعل الثلاثي تسعة أوزان مزيّدة
به:

- فَعْل (فَعْلَد) ويقابل وزن (فَعْل) في
اللغة العربية وهو مزيد بحرف واحد
أي مزيد بالتضعيف (أقليس،
اللمعة الشهية في نحو اللغة
السريانية، ١٨٧٩، ص ٢٩٣
و ٢٩٤). يدل على التشديد والتكرار

والتعديدية، ويصاغ هذا الوزن
بتضعيف عين الفعل في اللغة
السريانية بتحريك فاء الفعل بحركة
الفتح وتشديد عين الفعل لفظاً مع
تحريكها بالرباص (ُ) دلالة على
التشديد نحو، فَعْلَد قَتْل، لعدم
وجود علامة تدل على التشديد في
اللغة السريانية.

- أفعل (فَعْلَد) ويقابل وزن (أَفْعَل)
في اللغة العربية ويصاغ بزيادة
الألف والهمزة في أوله وهو فعل
ثلاثي مزيد بحرف واحد، وإن هذه
الزيادة تعتبر زيادة متطورة في اللغة
السريانية حيث كانت الهاء بدل
الألف حيث بقيت هذه الهاء في
بعض اللغات السامية كاللغة
العبرية (سبتيانو موسكاتي، مدخل
إلى نحو اللغات السامية، عالم
الكتب، بيروت، ١٩٩٣، ص
٢١٥)، ومن دلالاته التعديدية،
الانتقال من التعديدية إلى اللزوم،
اشتقاق الفعل من الاسم، تغيير
المعنى.

- سيفعل (فَعْلَد) سيفعل (فَعْلَد) ليس
له وزن في العربية مقابل، ويصاغ
هذا الوزن بزيادة السين والشين في
أوله فحرف الشين هو الأكثر
استعمالاً من السين. وقد وردت
هذه الصيغة من العصر المتأخر
للدلالة على التعديدية والسببية.

اللفظ بها والهمزة في اللغة السريانية هي الألف المحركة (ܐܠܦܐܡܚܐܬܐ)، وأن التاء المزيدة في اللغة السريانية في الأوزان المزيدة تختلف عن التاء المزيدة في الأوزان العربية نحو استخدم (يعقوب، ص ٢٥٥).

وعلاوة على ذلك يمكن القول إن الفعل المزيد من الفعل (قرب) في اللغة العربية يكون (اقترب) بإقحام تاء المطاوعة بعد فاء الفعل أما في اللغة السريانية فتصبح (أقرب) (ܐܠܦܐܡܚܐܬܐ)، إلا أن هذه التاء المزيدة، تتطابق مع التاء المزيدة العربية إذا دخلت على فعل من الأفعال السريانية التي تبدأ بأحد أحرف الصفي (الأسنانية). ولا تختلف أحرف الصفي في اللغة السريانية كثيراً عن مثيلاتها في العربية، وهي (ܐ، ܝ، ܘ، ܙ، ܝܫ، ܝܫܝܬܐ) وعندما يحصل قلب وإبدال بين التاء المزيدة وحرف الصفي، بشرط أن تكون التاء المزيدة واحدة فقط على الأفعال التي تبدأ بأحد أحرف الصفي (أبونا، ٢٠٠١، ص ١٣٩).

كما تقسّم التاء المزدادة السريانية الداخلية على فعل مبدوء بأحد حروف الثنايا (الحروف النطعية) وأحرف الثنايا (هي ܐ، ܝܫ، ܝܫܝܬܐ) (ܐ، ܝܫ، ܝܫܝܬܐ) تقلب إلى حرف يجانس الحرف النطعي لفظاً لا خطأً مثلاً، في الفعل "تذكر"، اذ تلفظ التاء حرف الدال المشدد (ܕ)، وفي الفعل "غرق"، تقلب التاء إلى الحرف الذي

- فَعْلِل (ܦܥܠܠ) ليس له وزن في العربية مقابل.
- اِنْفَعَلَ (ܐܢܦܥܠ) ويقابل وزن (افتعل) في العربية.
- اِنْفَعَلَ (ܐܢܦܥܠ) ويقابل وزن (تفعّل) في العربية.
- اسْتَفْعَلَ (ܐܨܦܥܠ) ويقابل وزن (استفعل) العربي.
- اِسْتَفْعَلَ (ܐܨܦܥܠ) ويقابل وزن (استفعل) العربي.
- اِنْفَعَلَ (ܐܢܦܥܠ) ليس له وزن في العربية مقابل. (أبونا، ٢٠٠١، ص ١٣٨)

من خلال النظر إلى الأوزان المزيدة السريانية التسع واعتماداً على أن أول الفعل فائوه وثاني الفعل عينه وثالثه لامه (فعل) في اللغة السريانية يتبين لنا، أن الأحرف التي تزداد على الفعل المجرد ليصبح مزيداً في اللغة السريانية يمكن حصرها بالآتي (الألف ܐ)، السين (ܫ)، الشين (ܫܝܬܐ)، والتاء (ܐ) في ثمانية أوزان بدءاً بالتسلسل (٢ إلى ٩) ما عدى الوزن الرابع والذي زيد فيه كما هو واضح حرفان من جنس عينه ولامه، مما يجعل الحروف السريانية كلها حروف زيادة في هذا الوزن، أما الوزن الأول (ܦܥܠ) فقد زيد بالتضعيف كما ذكرنا سابقاً.

وكذلك يمكن ملاحظة أن تاء المطاوعة السريانية تأتي مزادة في أول الفعل وقد تسبق في الأغلب بهمزة لتسهيل

يناسبه لفظياً في السياق ذاته (ديان، ١٩١٣، ص ١٧).

الفعل الرباعي المزيد: الفعل الرباعي المجرد ويأتي على وزن واحد فقط هو **فَعَلَّكَ** ومزيده واحد أيضاً وهو **فَعَّلَّكَ**. (ترجم، اترجم (أ. اقليمس داود، ١٨٧٩، ص ٢٨١).

الفعل من حيث الصحة والاعتلال في اللغة السريانية:

ينقسم الفعل في اللغة السريانية من حيث قوة حروفه الأصلية وضعفها إلى قسمين:

الفعل الصحيح: هو ما كان من الأفعال خالياً من حروف العلة (زاكية محمد رشدي، ١٩٧٨، ص ٨٢)

١- **ينقسم الفعل الصحيح في اللغة السريانية إلى أربعة أقسام:**

أولاً: **الفعل السالم (فَعَلَّكَ عَمَلَّكَ):** وهو ما سلمت حروفه الأصلية من حرف العلة (2، 5، ٣) وتضعيف أو همزة ولم يكن أوله نون نحو: **حَدَّ** (كتب).

ثانياً: **الفعل المهموز (فَعَلَّكَ سَجَّعَ هَكَّكَ):** وهو الفعل الذي أحد حروفه الأصلية همزة والهمزة في اللغة السريانية الألف المحركة نحو: **هَكَّكَ** (أكل)، وكان السريان المتأخرين لا يلفظون الهمزة الساكنة ففي **عَدَّ** يلفظونها. (أقليمس يوسف داود، اللعة الشهية، ص ٢٨٢)

ويقسم الفعل المهموز على:

١- **مهموز الفاء ٢-** مهموز العين ٣- مهموز اللام.

ثالثاً: الفعل النوني (فَعَلَّكَ مَمْنَعُكَ): وهو ما كان أول حروفه الأصلية نوناً نحو **(بَقَّعَ)** (خرج) ويعرف الفعل النوني اصطلاحاً بأنه ما كانت فاءه حرف نون في اللغات السامية الشمالية، ويعد سالماً في اللغات السامية الأخرى.

رابعاً: الفعل المضاعف فَعَلَّكَ عَمَلَّكَ: وهو الفعل الذي يكون على نوعين الأول هو الفعل المضاعف الثلاثي ويصاغ في اللغة السريانية من حرفين فقط حيث يكون فيه فاء الفعل مفتوح دائماً، نحو **كَوَّ:** نهب **كَدَّ** : دخل

الثاني هو الفعل المضاعف الرباعي ويصاغ بأن يكون الأول والثالث من جنس واحد والثاني والرابع من جنس واحد نحو **تَهَتَّه** (أزعج).

٢- **الفعل المعتل فَعَلَّكَ مَجَّعُكَ:**

وهو ما كان أحد حروفه الأصلية حرف علة (ألف- واو- ياء) (2، 5، ٣) نحو **(نَمَّعَ)** (نعس) أصله **(نَمَّ)** - **(هَمَّعَ)** (انتن) - **(مَدَّعَ)** (دعا) (أقليمس يوسف داود، اللعة الشهية، ص ٢٨٣ - ٢٨٤).

وينقسم الفعل المعتل في اللغة السريانية حسب ورود حرف العلة فيه إلى:

تصريفها مثل الفعل (يذهب - ذهب)
والفعل (يسعد - سعد) والفعل (يهدم -
صعد).

الفعل المضاعف في اللغة السريانية:

يعكس الفعل المضاعف **هكك**
هكك في اللغة السريانية ميزة
أسلوبية في اللغة، ويتيح التكرار في
الجزر إضافة معنى أو تعبير إضافي
يساهم في فهم أعمق للفعل وكيفية
استعماله في السياقات المختلفة.

يعرّف **أوجين منا** الفعل
المضاعف على أنه "هو ما كان ثانيه
وثالثه من جنس واحد نحو: **تو**
(نهب) وأصله **تو**. أو ما كان أوله
وثالثه من جنس واحد وثانيه ورابعه
من جنس واحد نحو **ذفد** (رُفِرَ -
حرك) وهذا يتصرف مطلقاً
كالرباعي". (أوجين منا، الأصول
الجلية في قواعد اللغة الآرامية،
١٩٧٥، ص ٢١٢ - ٢١٣).

أما **أقليس يوسف** فيعرف الفعل
المضاعف بأنه "هو ما كان عينه
ولامه من جنس واحد. وهو في
الماضي حاصل من حرفين فقط
أولهما مفتوح دائماً، نحو: **كد** (دخل)
وأصله **كد**. والمضاعف الرباعي
في السريانية مشتق من الثلاثي، وهو
ما كان فيه الأول والثالث من جنس
واحد والثاني والرابع من جنس واحد،
نحو: **تهد** (أزعج)

الفعل المثال: معتل الفاء ويسمى
المثال ولا يكون إلا يائياً نحو: (يعد
نهب). وفي اللغة السريانية إعلان
فقط فاءهما واو وهما (عد - واعد)
مزيد، وهو فعل مزيد لا مجرد له
(وعد - يجب) وهو اسم فاعل لفعل
غير مستعمل.

الفعل الأجوف: معتل العين
ويسمى الأجوف ودائماً يكون الماضي
بالألف مكان عين الفعل أي بالزفاف
نحو: (قام - قام) و (بات - بات).

الفعل الناقص: معتل اللام
ويسمى الناقص نحو: (تكد - بكى)
و (سجد - فرح). وفيه الأفعال
الناقصة المهموزة الفاء نحو: (كعد -
أتى) وفيه الأفعال النونية الناقصة
نحو: (تكد - نكى أو أضر) وفيه
الفعل المثال المهموز العين والناقص
نحو (كعد - رغب، اشتهى) وفيه
الفعل المهموز العين الناقص والفيف
المقرون نحو: (كعد - نهر).

- **الفعل اللفيف**: هو ما اجتمع في
بنيته صوتا العلة (الواو والياء) وهو
قسمان: مقرون ومفروق.

في الإعلال في الفعل يسبب
اختلافاً بتصريفه مما يؤدي إلى دراسة
كل نوع من هذه الأفعال على حدة
وكذلك هو الحال في الأفعال النونية
والأفعال المضاعفة والأفعال
المهموزة. وهناك أفعال شاذة في

واللغة والمثل، دار الفكر، دمشق،
١٩٩٣، ص ٢٢)

والمضاعف يعتريه الإدغام، وهو إدخال، أحد الحرفين المتمثلين في الآخر. ويكون الإدغام واجباً إذا كانا متحركين كمد يمد، وممتنعاً إذا سكن الثاني مثل قولنا مددت، يمددن. ويكون الإدغام جائزاً إذا كان السكون لجزم المضارعة، أو لبناء الأمر نحو: لم يمد، ومُد، ولم يمدد، وامدّد. (محمد على السراج، ١٩٩٣، ص ٢٢)

أما حركة عين الفعل المضارع في الثلاثي فتكون الضمة نحو/ (تَوْنَهَب - نَهَب) أو الفتحة نحو (يَكْمُ غَار - نَطَن) ، أو الكسر إلا فعل واحد هو (قَد غلظ - نَقِم يغلظ) ألبير ابونا ، قواعد اللغة الآرامية، أبريل، ٢٠٠١م، ص ١٦٥).

وهناك ثلاثة أفعال مضاعفة ومهموزة الفاء، الواحد منها يدغم وهو ٢٤ أسس ، والثاني لا يدغم وهو ٢٥ ضعف ، والثالث يجوز فيه الأمران وهو (نَم ، نَم) ، ان ، تنهد .

وقد أجازوا في بعض الأفعال المضاعفة الإعلال ، فصارت جوفاء نحو (ذَه ، ذَه ارتعد) ، (سَم ، سَم تحنن) (مَه ، مَه وبخ) (البير أبونا، ٢٠٠١، ص ١٦٥).

الفعل الأجوف في اللغة السريانية

وَحَدَّ (ززع) (أقليس يوسف داود، اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص ٣٥١ - ٣٥٢).

أما البير أبونا فيصف الفعل المضاعف بأنه " ما كانت عينه ولامه من جنس واحد من الفعل الثلاثي. وهو في الماضي حاصل من حرفين فقط، لأن ثانية وثالثة مدغومان، وهو مفتوح الأول دائماً، نحو تَو (نهب) وأصله تَوو. أما المضاعف من الرباعي فيعرفه ألبير أبونا بأنه ما كان أوله وثالثه من جنس واحد وثانيه ورابعه من جنس واحد، نحو تَهْتَه: مزق، وَحَدَّ : ززع. وأحكام الرباعي مثل أحكام السالم ولا إشكال فيه. " (ألبير أبونا، قواعد اللغة الآرامية، ص ١٦٥)

يعد الإدغام وفكه في الفعل المضاعف من أهم ما يعكف النحاة على دراسته وفهمه، حيث يقتضي القياس بالذي عينه ولامه من جنس واحد تسكين الحرف الأول إذا كان الحرفان متحركين وإدغامه في الذي بعده كونهما لفظ واحد كقولنا رُدُّوا، وعَضُّوا في العربية من الفعلين رَدَّ وعَضَّ. أما إذا أسكن الثاني فك الإدغام وظهر الحرف المدغم كقولنا رَدَدْتُ، عَضَضْتُ. (محمد على السراج: الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف البلاغة والعروض

الأجوف في اللغة السريانية هو الفعل الذي يتوسطه حرف علة أي ألفاً مقلوبة إما عن الواو أو الياء نحو: **قَامَ** (قام)، **بَاتَ** (بات)، **مَدَ** (نظر) (زاكية محمد رشدي، ١٩٧٨، ص ١٢٧ - ١٢٨).

والفعل الأجوف المجرد في صيغة الماضي يكون دائماً بألف مقدرة أي بزقاف (**قَامَ**) نحو: **قَامَ** (يقوم).

أما المضارع فلا يصيبه أي تغيير في تصريفه إلا بتحريك الف المتكلم بالأزلام القصير أي الشديد في المجرد وبالفتاح في وزن أفعال نحو: **قَامَ** (أقوم) (دريان، ١٩١٣، ص ٢٣٤)

لكن هناك بعض الأفعال الشاذة عن هذه القاعدة، مثل الفعل **قَامَ** (مات)، الذي يتضمن الياء في الماضي، ويأتي كذلك في صيغة **قَامَ** . وفي المضارع، نجد أن الفعل الأجوف يكون دائماً بالواو، أي بالعصا الطويل عند الغربيين أو الرصاص عند الشرقيين (**هَ** أو **هِ**)، نحو: **قَامَ** (يقوم). ويشذ أيضاً عن هذه القاعدة الفعل **قَامَ** (وضع)، حيث يأتي مضارعه بالياء، نحو: **قَامَ** (يضع) (إقليمس يوسف داود، ٢٠٠١، ص ٣٧١ - ٣٧٢).

اتضح من خلال البحث والمقارنة أن جميع الأفعال الجوفاء وتتكون من

حرفين أولهما مشكل بالزقاف يمثل الألف المقدرة، ما عدا فعل واحد وهو **قَامَ** حيث يأتي مشكل بالكسرة المتبوعة بالياء بدلا من الألف في الماضي، لكننا نجده ينتظم مع الأفعال الباقية الجوفاء في زمن المضارع، (**قَامَ**).

كما نجد أن الفعل **قَامَ** الذي كان منتظما مع بقية الأفعال في الزمن الماضي من حيث تشكيل فاءه بالفتحة الطويلة الزقافا، أو الألف المقدرة نجده ينحرف من السياق في المضارع ليصبح **قَامَ** مشكل بالياء .

- نلاحظ من خلال التعريفين السابقين للفعلين (الفعل الأجوف والفعل المضاعف) وردت في تعريف الفعل الأجوف عبارة (يمتاز في صيغة الماضي بكونه متألفاً من حرفين أولهما محرك بحركة الزقاف نحو : **قَامَ** قام)

وفي تعريف الفعل المضاعف وردت (وصيغته في زمن الماضي تتألف من حرفين أولهما مفتوح دائماً نحو : **قَامَ** نهب)

أي أن كلا الفعلين في الزمن الماضي يتألفان من حرفين ويميز بينهما حركة الزقاف (المد) في الفعل الأجوف ، وحركة الفتح في الفعل المضاعف وهنا يتضح لنا التشابه الشكلي أو الاشتراك اللفظي

بين الفعلين إذا تطابق وتشابهت
وحروف الفعلين نحو : (سهد -
عمق / سهد - خاط)

١- خصائص الفعل الأجوف:

تتشابه اللغة السريانية في الأفعال
الجوفاء خاصة في تصريف الأفعال
مع وجود فروق بسيطة. كما يتعرض
الفعل الأجوف للإعلال بشكل مشابه
لما يحدث في اللغة العربية.

يتغير الفعل الأجوف في اللغة
السريانية في تصريف الفعل الماضي،
بناءً على الحرف الأخير نحو: هه
(وضع)، بينما مضارعه يُصاغ باليوز
(ه) نحو: نهه (زاكية محمد رشدي،
١٩٧٨، ص ١٢٧ - ١٢٨).

أما الفعل المضارع في الأجوف،
فيختلف عن المضاعف بأن حرف
المضارعة في المضاعف يأتي
محرراً، في حين أن الأجوف لا يكون
محرراً، ما عدا الألف التي تتحرك،
والواو التي قد تكون زقافاً قصيرة أو
طويلة.

أنواع الفعل الأجوف في اللغة السريانية:

ينقسم الفعل الأجوف في اللغة
السريانية إلى نوعين أساسيين بناءً
على نوع حرف العلة في وسط الفعل:

الفعل الأجوف الواوي: هو الفعل
الذي يحتوي في وسط جذره على
حرف الواو. في تصريف هذا الفعل،
يمكن أن تتغير الواو حسب الزمن أو

البناء نحو الفعل الأجوف الواوي مثل
هه (قام) يمكن أن يظهر في
المضارع نهه (يقوم) وفي مصدره
مهه (قيام).

الفعل الأجوف اليائي: هو الفعل
يمكن أن تتحول حركة فاءه في
المضارع إلى ياء نحو: هه (وضع)،
فيظهر في المضارع نهه (يضع)
وفي مصدره مهه (وضع). (زاكية
محمد رشدي، ١٩٧٨، ص ١٢٧).

- تم تشكيل فاء الفعل في الفعل
المضاعف بالفتحة القصيرة مع
جميع الضمائر ما عدا المتكلم
والغائبة اللذين شكلاً بالإمالة، بينما
تم تشكيلها في الفعل الأجوف
بالفتحة الطويلة مع جميع
الضمائر.

- جاءت عين الفعل (عين ولامه
المدغمتان) بالسكون مع جميع
الضمائر، ما عدا المتكلم (إمالة)
المخاطبة (فتحة قصيرة). أما في
الفعل الأجوف فقد جاءت لام الفعل
بالسكون مع جميع الضمائر، ما
عدا المتكلم (إمالة) والغائبة (فتحة
قصيرة). ويتطابق الفعلين في
ضمائر الرفع المتصلة.

- تم تشكيل جميع حروف المضارعة
مع الفعل المضاعف بالإمالة، بينما
جاءت كلها ساكنة مع الفعل
الأجوف، ما عدا الألف (إمالة).

- [illegible]

21. دَمِ نَلِجْ مَك دِشْهَل مَنَس
نَوْنِمَس دِشْهَل دِشْهَل دِشْهَل دِشْهَل
دِشْهَل دِشْهَل دِشْهَل دِشْهَل دِشْهَل.

[illegible]

(وَعَشَّتْ الْفَا بَدُوكْتُا دَرَامَا
بَيُّثْ تَرِينْ عُومَقِينْ دِيمَا وَ
تَحْرِيثْ بِهِ وَفُمْ عَلَيْهِ غِبْهْ قَدَمْنَا وَ لَا
مَتَزَيَعْ هُوَا غِبْهْ دِينَ أَحْرِيَا اشْتَرِي
مِنْ قَطِيرَا دَ غَلَا .

وَإِذْ وَقَعُوا عَلَى مَوْضِعٍ بَيْنَ
بَحْرَيْنِ، شَطَطُوا السَّفِينَةَ، فَازْتَكَّرَ
الْمُقَدَّمُ وَلَبِثَ لَا يَتَحَرَّكُ. وَأَمَّا الْمُؤَخَّرُ
فَكَانَ يَنْحَلُّ مِنْ غُنْفِ الْأَمْوَاجِ.

جاء الفعل مسندا لضمير المفردة
الغائبة في زمن الماضي كَعَمَ بمعنى
ارتكز من الوزن الأول فعل وفي
رسالة غلاطية ٢: ٤

هَكَذَا دِمَ مَشْهَ دَبْكَدْ ذَبْلَكْ حَكَم
ذَبْلَكَمَ شَذَهْ دَمَ دَمَ كَمَ تَتَمَد
مَتَسَمَ مَحْنَمَ ذَبْتَحْنِيَهْ نَمَد.

(مُطَّل دِينَ أَحَا دَكْلِي دَعْلُو
دَعْلِينَ دَنِغْشُونَ حَارُوتَا دَايْثَ لَن
بِيشُوعْ مَشِيحَا أَيْكُنَا دَ نَشْعَبِدُونِي)

"ولكن بسبب الاخوة الكذبة
المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاسا
ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح
كي يستعبدونا"

ورد هذا الفعل مسندا لضمير
جمع الغائبين نَهْئَمَ في زمن
المضارع بمعنى يتجسسون من الوزن
الأول فعل وفي إنجيل لوقا ٢٤: ٣٩

"سَوَهْ مَسْجِدْ هَذَبْكَدْ ذَبْلَكْ دَبْكَدْ
كَمَهْئَمَنَمَ هَذَهْ دَبْكَدْ هَذَهْ دَبْكَدْ
كَبْكَدْ كَسْ مَسْجِدْ دَبْكَدْ هَذَهْ دَبْكَدْ كَسْ

"

(حَزَوُ اِيْدَي وِرْغَلَي دَاثَا اَثَا
جُوشُونُيْ وَدَعُو دَلْزُوحُوا بِسْرَا
وَعَرَمَا لَيْتْ لَهُ أَيْخْ دَحْزِينَ يَنْ اَنْتُون
دَايْثَ لِي)

انظروا يدي ورجلي اني أنا هو
جسوني وانظروا فان الروح ليس له
لحم و عظام كما ترون لي"

ورد هذا الفعل مصرفا في صيغة
الأمر مع ضمير المخاطبين ومتصل
بضمير المتكلم للمفعولية كَمَهْئَمَنَمَ
بمعنى جسوني من الوزن الأول فعل
اقتصر استخدام هذا الفعل على
الوزن الأول فَعَلْ وإن تعدد معانيه
بين جس وتجسس.

الفعل الأجوف كَبْكَدْ جس
(أوجين منا، معجم، ص ١٠٠)

لم يرد هذا الفعل في الأناجيل.

الفعل المضاعف هَكَذَا طَار
(أوجين منا، معجم، ص ٢٩٤)

لم يرد هذا الفعل في الأناجيل

الفعل الأجوف هَكَذَا طَار (أوجين
منا، معجم، ص ٢٨٠)

لم يرد هذا الفعل في الأناجيل
...وبناء على ما سبق يمكن القول إن
هناك بعض الأفعال المضاعفة
والجوفاء تتشابه من حيث الشكل
والمعنى الدلالي الخاص بها سواء في
المعاجم، مثل معجم أوجين منا، أو
في الأناجيل.

خاتمة

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج:

١- الفعل المضاعف يعبر عن تكرار الحروف، إذ تكون عين الفعل ولامه من نفس الحرف. في العربية، يظهر الإدغام بوضوح باستخدام الشدة، كما في شَدَّ - يشدُّ. أما في السريانية، فلا توجد علامة مرئية للشدة، مما يجعل الإدغام أقل وضوحاً في الكتابة. وفي العبرية، يعتمد الإدغام على القواعد الصوتية مع استخدام حركات مميزة مثل "المد القامص".

٢- الفعل الأجوف، الذي يحتوي على حرف علة في موضع العين (واو أو ياء)، يُعد من السمات المشتركة بين اللغات السامية. يتميز هذا الفعل بتشابه كبير في القواعد التصريفية الأساسية بين العربية، العبرية، والسريانية، على بعض الاختلافات التي نشأت بسبب التطور الصوتي لكل لغة.

٣- تظهر الأفعال المضاعفة والأفعال المعتلة (الأجوف) تشابهاً ملحوظاً من حيث الشكل في اللغة السامية، لا سيما في الفعلين المصوغين من جذر مكون من حرفين متطابقين في صيغة الماضي، مثل "شدَّ" و"مات". ولكن، يكمن الاختلاف الأساسي بينهما في حركة الحرف الأول من الجذر. ففي الأفعال

المضاعفة، يتم تكرار الحرف في العين واللام، مما يساهم في ظهور ظاهرة الإدغام، بينما في الأفعال المعتلة، يتم استعمال حرف علة في عين الفعل، مما يجعل الجذر يحتوي على حرف متحرك بدلاً من الحرف الساكن المتكرر.

من ناحية المعنى المعجمي، يمكن القول إن هناك تفاوتاً في درجة التطابق بين الفعلين. ففي بعض الحالات، يظهر الفعلان تطابقاً كاملاً في دلالتهم، كما في الأفعال التي تشير إلى الحركة أو الانتقال. وفي حالات أخرى، قد يلتقيان في بعض المعاني، مثل التكرار أو التأكيد، لكن مع اختلافات طفيفة في الدلالة السياقية. وقد نجد أن الفعلين يمكن أن يتقاطعا في أكثر من معنى، لكن مع تباين في استعمال منهما حسب السياق اللغوي. إذن، رغم الشكل المشترك بين الأفعال المضاعفة والأجوف، إلا أن التباين الدلالي قد يكون أكثر وضوحاً عندما نتعامل مع الأفعال في سياقات مختلفة. ففي بعض الأحيان يكون التباين دقيقاً ويحتاج إلى فهم السياق لتحديد الفرق الدقيق بين الفعلين.

٤- يمكن تفسير التقارب الحاصل بين الأفعال المضاعفة والأجوف من خلال عوامل لغوية معينة، قد

يكون أحدهما أو كلاهما هو

السبب وراء هذا التقارب:

- تبدل حركة الفتحة في الفعل

المضاعف: في بعض الحالات، قد

يحدث أن تتغير حركة الفتحة في

الفعل المضاعف لتصبح ممتدة أو

مشددة، مما يؤدي إلى تحويل

الحروف الساكنة إلى حروف علة.

على سبيل المثال، عندما تتحول

حركة الفتحة في الفعل "شدّ" لتصبح

حركة مطولة أو ممدودة، قد يُنتج

الفعل حالة مشابهة للفعل الأجوف

في نطق الحروف أو دلالتها، حيث

يُظهر الحرف الأوسط في الجذر

خاصية مشابهة لحروف العلة التي

توجد في الأفعال الجوفاء.

- قلب الحرف الأول المضعف إلى

حرف علة: في بعض الحالات، قد

يتغير الحرف الأول المضعف في

الفعل المضاعف إلى حرف علة

(واو أو ياء)، مما يخلق فعلاً

يحتوي على حرف علة في موقع

العين (أي في وسط الفعل). هذا

التغيير يعكس عملية تحول في

البنية الصوتية للجذر، مما يجعل

الفعل يشبه الفعل الأجوف في

تركيبته الصوتية والصرفية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع

الكتب العربية:

- ابن القوطية، محمد بن عمر الأندلسي، كتاب الأفعال، تحقيق: علي فودة، مطبعة مصر، ١٩٥٢م.
- اقليمس يوسف داود، اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية، الموصل، ١٨٩٦.
- الأب بولس الخوري الفرنسي، غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، بيروت، ١٩٦٢.
- الأب يوحنا يشوع الخوري، قواعد اللغة السريانية الصرف، منشورات الرسل، جونيه، ١٩٩٤.
- ألبير أبونا، قواعد اللغة الآرامية، أربيل، ٢٠٠١.
- القس بولس الكفرنيسي، غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، بيروت: مطبعة الاجتهاد، ١٩٢٩.
- أوجين منا، دليل الراغبين في لغة الآراميين (السريانية)، الموصل، ١٩٠٠.
- أوجين منا، يعقوب، قاموس كلداني عربي، منشورات مركز بابل، بيروت، ١٩٧٥.
- أوجين منا، الأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية، منشورات مركز بابل، بيروت، ١٩٧٥.
- جبرائيل القرداحي، المناهج في النحو والمعاني عند السريان، حلب، ٢٠٠٨.
- جوزيف أودا سورو، المبسط في تعليم اللغة السريانية، بغداد، ٢٠٠١.
- زاكية محمد رشدي، السريانية نحوها وصرفها، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨.
- سبتيانو موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣.
- عمار عبد الرزاق خليفة، معاني الأبنية الفعلية في اللغة السريانية وأغراضها، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، المجلد ٢١، العدد ٨٩، ٢٠١٥.
- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٧٧.
- لويس كوستاز، قاموس سرياني عربي، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٦٨.
- محمد راضي زوير المقدادي، تقارب المعنى الدلالي بين الفعل الأجوف والفعل المضاعف في اللغة السريانية، كلية اللغات، جامعة بغداد، ٢٠١٧.
- محمد علي السراج: الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف البلاغة والعروض واللغة والمثل، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٣.
- يوسف دريان، كتاب الإتقان في صرف السريان، بيروت، ١٩١٣.
- الكتب العبرية:

שי היימנס, תורת הצורות של הארמית בתלמוד הירושלמי על פי קטעי גניזה, יוני ٢٠٠٥.

الكتب الأجنبية:

- John F. Healey, Leshono Suryoyo: First Studies in Syriac, Gorgias Press, 2005.
- Moscatti, Sabatino, an Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Wiesbaden: Harrassowitz, 1922-1997.

- تصريف الفعل المضاعف المجرد (كو نهب) والفعل الأجوف المجرد (كو نهب) مع ضمائر الفاعل - في صيغة الماضي:

الأجوف المجرد		المضاعف المجرد			الأجوف المجرد		المضاعف المجرد		
نهبتم	نُهِبَ	نهبتم	نُهِبُوا	المتكلمون	نهبتم	نُهِبَ	نهبتم	نُهِبُوا	المتكلم
نهبتم	نُهِبُوا	نهبتم	نُهِبُوا	المخاطبون	نهبتم	نُهِبَ	نهبتم	نُهِبُوا	المخاطب
نهبتم	نُهِبُوا	نهبتم	نُهِبُوا	المخاطبات	نهبتم	نُهِبَ	نهبتم	نُهِبُوا	المخاطبة
نهبوا	نُهِبُوا	نهبوا	نُهِبُوا	الغائبون	نهب	نُهِبَ	نهب	نُهِبَ	الغائب
نهب	نُهِبَ	نهب	نُهِبَ	الغائبات	نهب	نُهِبَ	نهب	نُهِبَ	الغائبة

في صيغة المضارع:

من الأجوف		الجمع من المضاعف المجرد			من الأجوف		المفرد من المضاعف المجرد		
نهب	نُهِبَ	نهب	نُهِبُوا	المتكلمون	أنهب	نُهِبَ	أنهب	نُهِبَ	المتكلم
تنهبون	نُهِبُوا	تنهبون	نُهِبُوا	المخاطبون	ينهب	نُهِبَ	ينهب	نُهِبَ	المخاطب
تنهين	نُهِبُوا	تنهين	نُهِبُوا	المخاطبات	تنهين	نُهِبَ	تنهين	نُهِبَ	المخاطبة
ينهبون	نُهِبُوا	ينهبون	نُهِبُوا	الغائبون	ينهب	نُهِبَ	ينهب	نُهِبَ	الغائب
ينهين	نُهِبُوا	ينهين	نُهِبُوا	الغائبات	تنهب	نُهِبَ	تنهب	نُهِبَ	الغائبة

- في صيغة الأمر:

من الأجوف المجرد		الجمع من المضاعف المجرد			من الأجوف المجرد		المفرد من المضاعف المجرد		
انهبوا	نُهِبُوا	انهبوا	نُهِبُوا	المخاطبون	انهب	نُهِبَ	انهب	نُهِبَ	المخاطب
انهين	نُهِبُوا	انهين	نُهِبُوا	المخاطبات	انهبي	نُهِبَ	انهبي	نُهِبَ	المخاطبة

- اشتقاق اسم الفاعل من الفعل المضاعف المجرد (نُهِبَ) والأجوف المجرد (نُهِبَ):

الأجوف المجرد		اسم الفاعل الجمع المضاعف المجرد			الأجوف المجرد		اسم الفاعل المفرد المضاعف المجرد		
ناهبون	نُهِبُوا	ناهبون	نُهِبُوا	الذكور	ناهب	نُهِبَ	ناهب	نُهِبَ	المذكر
ناهبات	نُهِبُوا	ناهبات	نُهِبُوا	الاناث	ناهبة	نُهِبَ	ناهبة	نُهِبَ	المؤنث

- اشتقاق اسم المفعول من الفعل المضاعف المجرد (نُهِبَ) والأجوف المجرد (نُهِبَ):

اسم المفعول المفرد	الأجوف	اسم المفعول الجمع	الأجوف المجرد
--------------------	--------	-------------------	---------------

			المضاعف المجرد		المجرد		المضاعف المجرد		
منهوبون	يُحْمَم	منهوبون	تَحْمَم	الذكور	منهوب	يُحْم	منهوب	تَحْم	المذكر
منهوبات	يُحْمُ	منهوبات	تَحْمُ	الاناث	منهوبة	يُحْمُ	منهوبة	تَحْمُ	المؤنث

Table (12) Kruskal-Wallis H Test for Bonding Social Capital and Family Cohesion by Education Level

Variable	Education Level	N	Mean Rank	Kruskal-Wallis H	df	Asymp. Sig.
Bonding Social Capital	Below primary	5	305.70	5.985	4	0.200
	Primary	8	241.00			
	Secondary	30	177.30			
	University	252	207.16			
	Postgraduate	117	205.96			
Family Cohesion	Below primary	5	232.50	5.731	4	0.220
	Primary	8	297.75			
	Secondary	30	195.88			
	University	252	202.13			
	Postgraduate	117	211.29			

Table (13) Shapiro-Wilk Test for Normality by Marital Status

Marital Status	Variable	N	Shapiro-Wilk Statistic	Sig. (p-value)	Normality Met?
Single	Bonding Social Capital	122	0.886	< .001	No
	Family Cohesion	122	0.901	< .001	No
Married	Bonding Social Capital	284	0.94	< .001	No
	Family Cohesion	284	0.905	< .001	No
Divorced/Separated	Bonding Social Capital	2	.	.	-
	Family Cohesion	2	.	.	-
Widowed	Bonding Social Capital	4	0.899	0.427	Yes
	Family Cohesion	4	0.788	0.082	Yes

Table (14) Kruskal-Wallis H Test for Bonding Social Capital and Family Cohesion by Marital Status

Variable	Marital Status	N	Mean Rank	Kruskal-Wallis H	df	Asymp. Sig.
Bonding Social Capital	Single	122	192.41	5.244	3	0.155
	Married	284	213.98			
	Divorced/Separated	2	92.00			
	Widowed	4	162.75			
Family Cohesion	Single	122	188.71	5.188	3	0.159
	Married	284	214.28			
	Divorced/Separated	2	275.50			
	Widowed	4	162.13			

Table (10) Kruskal-Wallis H Test for Bonding Social Capital and Family Cohesion by Age Group

Variable	Age Group	N	Mean Rank	Kruskal-Wallis H	df	Asymp. Sig.
Bonding Social Capital	18–25 years	51	183.43	7.990	4	0.092
	26–35 years	109	189.12			
	36–45 years	162	215.86			
	46–55 years	63	216.33			
	Over 55 years	27	241.13			
Family Cohesion	18–25 years	51	176.44	7.630	4	0.106
	26–35 years	109	201.11			
	36–45 years	162	209.72			
	46–55 years	63	212.66			
	Over 55 years	27	251.37			

Table (11) Shapiro-Wilk Test for Normality by Education Level

Education Level	Variable	N	Shapiro-Wilk Statistic	Sig. (p-value)	Normality Met?
Below Primary	Bonding Social Capital	5	0.910	0.468	Yes
	Family Cohesion	5	0.879	0.303	Yes
Primary	Bonding Social Capital	8	0.753	0.009	No
	Family Cohesion	8	0.942	0.630	Yes
Secondary	Bonding Social Capital	30	0.909	0.014	No
	Family Cohesion	30	0.839	< .001	No
University	Bonding Social Capital	252	0.895	< .001	No
	Family Cohesion	252	0.888	< .001	No
Postgraduate	Bonding Social Capital	117	0.930	< .001	No
	Family Cohesion	117	0.906	< .001	No

Table (7) Shapiro-Wilk Test for Normality by Gender

Variable	Gender	N	Shapiro-Wilk Statistic	Sig. (p-value)	Normality Met?
Bonding Social Capital	Male	149	0.921	< .001	No
	Female	263	0.903	< .001	No
Family Cohesion	Male	149	0.875	< .001	No
	Female	263	0.897	< .001	No

Table (8) Mann-Whitney U Test Results by Gender

Variable	Mann-Whitney U	Sig. (p-value)	Significant?
Bonding Social Capital	19394.00	0.863	No
Family Cohesion	17850.00	0.132	No

Table (9) Shapiro-Wilk Test for Normality by Age

Age Group	Variable	N	Shapiro-Wilk Statistic	Sig. (p-value)	Normality Met?
18–25	Bonding Social Capital	51	0.946	0.022	No
	Family Cohesion	51	0.939	0.011	No
26–35	Bonding Social Capital	109	0.894	< .001	No
	Family Cohesion	109	0.879	< .001	No
36–45	Bonding Social Capital	162	0.905	< .001	No
	Family Cohesion	162	0.934	< .001	No
46–55	Bonding Social Capital	63	0.959	0.034	No
	Family Cohesion	63	0.868	< .001	No
55+	Bonding Social Capital	27	0.940	0.120	Yes
	Family Cohesion	27	0.910	0.022	No

Table (2) Test-Retest Reliability (Spearman's Rho) for Questionnaire Dimensions

	Variables Compared	N	Correlation Coefficient (ρ)	Sig.(2-tailed)	Interpretation
1	Bonding Social Capital (T1 vs T2)	30	$\rho = 0.733$	< .001	Strong reliability
2	Family Cohesion (T1 vs T2)	30	$\rho = 0.762$	< .001	Strong reliability

Table (3) Internal Consistency (Cronbach's Alpha and ICC) for Questionnaire Dimensions

	Scale	No. of Items	Cronbach's Alpha (α)	ICC (Average Measures)	Interpretation
1	Bonding Social Capital	12	0.889	0.889	High reliability
2	Family Cohesion	15	0.918	0.918	Very high reliability

Table (4) Tests of Normality for Bonding Social Capital and Family Cohesion

	Variable	Kolmogorov-Smirnov			Shapiro-Wilk		
		Statistic	N	Sig.	Statistic	N	Sig.
1	Bonding Social Capital (Mean)	0.132	412	<.001	0.909	412	<.001
2	Family Cohesion (Mean)	0.145	412	<.001	0.893	412	<.001

Note: Lilliefors Significance Correction was applied for Kolmogorov-Smirnov test.

Table (5) Spearman's Rank Correlation Between Bonding Social Capital and Family Cohesion

Variables Compared	ρ (Spearman's)	Sig. (2-tailed)	N
Bonding Social Capital vs Family Cohesion	0.740	< .001	412

Note: Spearman's rho correlation was used. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

Table (6) Descriptive Statistics for Bonding Social Capital and Family Cohesion (N = 412)

Component	Mean	Std. Deviation
Bonding Social Capital	4.0419	0.63907
Family Cohesion	4.1031	0.69545

Note: Scale ranged from 1 (Strongly Disagree) to 5 (Strongly Agree).

- 29/30, 162–182. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-550322>
- سعادت، ر. (2007). تخمین سطح و توزیع سرمایه اجتماعی استان ها. روش داگوم، سرمایه اجتماعی، سرمایه انسانی، متغیرهای پنهان. 23(6), 173–196. <http://refahj.uswr.ac.ir/article-1-1967-fa.html>
- صالحی، ع. (2017). التماسك الأسري: الأسس و الآثار. مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية. 14, 11–27.
- صفوت، د. م. (2021). دور الأسرة في تشكيل رأس المال الاجتماعي في ظل المتغيرات التكنولوجية الحديثة. مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة. 70(81), 1–70. <https://search.emarefa.net/detail/BIM-1306363>
- عثمان، إ. (2009). مقدمة في علم الاجتماع (الطبعة الع). دار الشروق للنشر والتوزيع. <https://books.google.iq/books?id=GG58uQEACAAJ>
- فكرة، ع. ا. (2017). العلاقات الاجتماعية من منظور سوسيولوجي. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. <http://dspace.univ-khenchela.dz:4000/items/c41c4a33-e142-4744-bb13-b6e4eb64c477>
- قاسمی، و، إسماعيلي، ر، & ربیعی، ك. (2007). سطح بندی سرمایه اجتماعی در شهرستان های استان اصفهان. اعتماد اجتماعی، سرمایه اجتماعی، شبکه اجتماعی، مشاركت اجتماعی و مدنی، هنجار اجتماعی. 23, 225–250. <http://refahj.uswr.ac.ir/article-1-1969-fa.html>
- منصوري، ن. (2022). التماسك الأسري و دوره في تحقيق الضبط الاجتماعي. مجلة تطویر. 9(2), 59–76.

Table (1) Sample Distribution by Neighborhood and Income Leve

	Neighborhoods	Number of Families	% of Total Population (Out of 45,428)	Income Level	Sample Size Drawn
1	Baroshke	1787	3.93%	Low	55
2	Naoure	788	1.73%	Low	24
3	Gely	1400	3.08%	Low	44
	Total	3975	8.74%	(30%)	123
4	Etiti	848	1.86%	Middle	57
5	Diari	1650	3.63%	Middle	110
6	Shakhke2	558	1.22%	Middle	38
	Total	3056	6.71%	(50%)	205
7	Malta jori	957	2.10%	High	24
8	Masik1	1583	3.48%	High	40
9	Zirka	692	1.52%	High	18
	Total	3232	7.1%	(20%)	82
				Grand Total (100%)	410

- Olson, D. H., Sprenkle, D. H., & Russell, C. S. (1979). Circumplex Model of Marital and Family Systems: I. Cohesion and Adaptability Dimensions, Family Types, and Clinical Applications. *Family Process*, 18(1), 3–28. <https://doi.org/10.4076/1757-1626-2-6315>
- Parsons, T. (1951). *The Social System*. Free Press. <https://doi.org/10.1525/aa.1954.56.3.02a00240>
- Pope, W. (1975). Durkheim as a Functionalist. *Sociological Quarterly*, 16(3), 361–379. <https://doi.org/10.1111/j.1533-8525.1975.tb00954.x>
- Portes, A. (1998). Social capital: Its origins and applications in modern sociology. *Annual Review of Sociology*, 24, 1–24. <https://doi.org/10.1146/annurev.soc.24.1.1>
- Putnam, R. (1993). THE PROSPEROUS COMMUNITY Social Capital and Public Life. *The American Prospect*, 4, 35–42. <https://doi.org/10.20542/0131-2227-1995-4-77-86>
- Putnam, R. D. (1995). Bowling Alone: America's Declining Social Capital. *Journal Of Democracy* 6, 6(1), 65–78. <https://doi.org/10.1353/jod.1995.0002>
- Ritzer, G. (1996). Sociological Theory, Eighth Edition. In *Encyclopedia of Social Theory*. McGraw-Hill. <https://doi.org/10.4135/9781412952552.n87>
- Robert D. Putnam. (2000). *Bowling alone : the collapse and revival of American community*. New York: Simon & Schuster. [https://doi.org/10.1016/S0362-3319\(02\)00190-8](https://doi.org/10.1016/S0362-3319(02)00190-8)
- Smith, S. S., & Kulynych, J. (2002). It may be social, but why is it capital? The social construction of social capital and the politics of language. *Politics and Society*, 30(1), 149–186. <https://doi.org/10.1177/0032329202030001006>
- Van Oorschot, W., Arts, W., & Gelissen, J. (2006). Social capital in Europe: Measurement and social and regional distribution of a multifaceted phenomenon. *Acta Sociologica*, 49(2), 149–167. <https://doi.org/10.1177/0001699306064770>
- Wolinsky, F. D. (1988). *The Sociology of Health, Principles, Practitioners and Issues*. HarperCollins. <https://books.google.iq/books?id=uIKEQgAACAAJ>
- Woodger, J. H. (1948). *Biological Principles: A Critical Study* (Issue 14). Routledge & Kegan Paul.
- حسين، ه. ع. (2023). مؤشرات رأس المال الإجمالي لدى الأسرة : دراسة ميدانية على عينة من الأسر في المجتمع الليبي. *مجلة كلية الآداب* , 56, 206–249. <https://doi.org/https://doi.org/10.37376/jofoa.vi56.5925>
- حوكا، ب. أ. (2015). الرأسمال الاجتماعي ورابطة العيش المشترك: دراسة في الركائز الأخلاقية والثقافية للاجتماع السياسي في المغرب. *المجلة العربية لعلم الاجتماع* ,

- Jacqueline Scott, Judith Treas, A., & Richards, M. (Eds.). (2004). *The Blackwell Companion to the Sociology of Families*. Blackwell Publishing Ltd.
- Jordan, J. (2015). A Study in How Linking Social Capital Functions in Community Development. *Dissertations*, 44(328).
<http://aquila.usm.edu/dissertations/44>
- Kerr, M. E., & Bowen, M. (1988). *Family Evaluation: An Approach Based on Bowen Theory* (1st ed.). W. W. Norton & Company.
- Khosravi, S., Ahmadi,omid ali, Roshanaei, A., & Jamali, H. (2021). Investigating the effect of social capital on the power structure, cohesion and strength of families living in Arak city i. *Political Sociology of Iran*, 3(4), 2539–2564.
<https://doi.org/10.30510/psi.2022.350649.3693>
- Koniordos, S. M. (Ed.). (2005). *Networks, Trust and Social Capital: Theoretical and Empirical Investigations from Europe* (1st ed.). Ashgate Publishing.
- Lindon J. Robison, Robert J. Myers, and M. E. S. (2002). Social Capital and the Terms of Trade for Farmland. *Oxford University Press on Behalf of Agricultural & Applied Economics Association*, 24(1), 44–58.
<https://www.jstor.org/stable/1349820>
- Lindon J. Robison, A. A. S. & M. E. S. (2002). Is social capital really capital? *Review of Social Economy*, 60(1), 1–21.
<https://doi.org/10.1080/00346760110127074>
- Matsaganis, M., & Wilkin, H. (2014). Communicative Social Capital and Collective Efficacy as Determinants of Access to Health-Enhancing Resources in Residential Communities. *Journal of Health Communication*, 20, 1–10.
<https://doi.org/10.1080/10810730.2014.927037>
- Merton, R. K. (1968). Social theory and social structure, Rev. ed. In *Social theory and social structure, Rev. ed.* Free Press.
- Nahapiet, J., & Ghoshal, S. (1998). Social capital, intellectual capital, and the organizational advantage. *Knowledge and Social Capital, August*, 119–158. <https://doi.org/10.2307/259373>
- Nichols, M. P. (2012). *Family therapy: Concepts and methods* (10th ed.). Pearson Higher Ed.
- Olson, D. (2011). FACES IV and the Circumplex Model: Validation Study. *Journal of Marital and Family Therapy*, 37(1), 64–80.
<https://doi.org/10.1111/j.1752-0606.2009.00175.x>
- OLSON, D. H., RUSSELL, C. S., & SPRENKLE, D. H. (1983). Circumplex Model of Marital and Family Systems: An Update. *Family Process*, 22(1), 69–83.
<https://doi.org/10.1111/j.1545-5300.1983.00069.x>

- Dolfsma, W., & Dannreuther, C. (2003). Subjects and boundaries: Contesting social capital-based policies. *Journal of Economic Issues*, 37(2), 405–413. <https://doi.org/10.1080/00213624.2003.11506588>
- Edwards, B., & Foley, M. W. (1997). Social capital and the political economy of our discontent. *American Behavioral Scientist*, 5, 669–678. <https://doi.org/10.1177/0002764297040005012>
- Edwards, R., Franklin, J., & Holland, J. (2003). Families and social capital: Exploring the issues. In *Family & Social Capital ESRC Research Group*. South Bank University.
- Field, J. (2003). *SOCIAL CAPITAL*.
- Fine, B. (2002). It ain't social, it ain't capital and it ain't Africa. *Studia Africana*, 13(13), 18–33.
- FLIS, M. (1992). Malinowski and Radcliffe-Brown: Two Versions of Functionalism. *The Polish Sociological Bulletin*, 97(97), 35–43. <https://www.jstor.org/stable/44816941>
- Foley, M. W., & Edwards, B. (1999). Is it time to disinvest in social capital? *Journal of Public Policy*, 19(2), 141–173. <https://doi.org/10.1017/S0143814X99000215>
- Forsman, M. (2005). Development of Research Networks : The Case of Social Capital. In *Åbo Akademi University Press* (Vol. 11, Issue 1). http://scioteca.caf.com/bitstream/handle/123456789/1091/RE_D2017-Eng-8ene.pdf?sequence=12&isAllowed=y%0Ahttp://dx.doi.org/10.1016/j.regsciurbeco.2008.06.005%0Ahttps://www.researchgate.net/publication/305320484_SISTEM_PEMBETUNGAN_TE_RPUSAT_STRATEGI_MELESTARI
- Fukuyama, F. (1995). *Trust : the social virtues and the creation of prosperity*. Free Press. <https://search.library.wisc.edu/catalog/999764493702121>
- Hall, C. M. (1983). *The Bowen family theory and its uses*. Jason Aronson, Inc.
- Handel, W. H. (1993). Contemporary Sociological Theory. In (No Title). New Jersey; Prentice Hall Inc.
- Haralambos, M., & Holborn, M. (2000). Sociology: Themes and perspectives. In Weber, M.(1946). *Bureaucracy*. In H. Gerth and CW Mills (Eds.), *From Max Weber: Essays in sociology*. Collins educational.
- Horton, P. B., & Hunt, C. L. (1984). *Sociology* (p. 613). McGraw-Hill College.
- Indira Gandhi National Open University, N. D. (2021). *Psychological Research Guidelines on Practicum*. <http://egyankosh.ac.in//handle/123456789/73593>

References

- (AERA), A. E. R. A., (APA), A. P. A., & (NCME), N. C. on M. in E. (1999). *Standards for educational and psychological testing*.
- Almond, G. A., & Coleman, J. S. (1960). *The Politics of the Developing Areas* (pp. 237–241). New Jersey, Princeton University Press.
- Blau, P. M. (1964). Exchange and power in social life. In *John Wiley & Sons, Inc.* <https://doi.org/10.4324/9780203792643>
- Bok, S. (1978). *Lying: moral choice in public and private life* (Vol. 90, Issue 2). Vintage Books.
<https://archive.org/details/lyingmoralchoice0000siss>
- Boora, S., & Gupta, S. (2021). *Block 3 : Population and Sampling*.
- Bourdieu, P. (1986). Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education. In J. G. RICHARDSON (Ed.), *Greenwood*. <https://doi.org/10.2307/2069964>
- Bourdieu, P., & Wacquant, L. J. D. (1992). *An Invitation to Reflexive Sociology* Polity Press. Polity Press.
- Bowen, M. (1993). *Family therapy in clinical practice*. Jason Aronson.
- Brown, J., & Errington, L. (2024). Bowen family systems theory and practice: Illustration and critique revisited. *Australian and New Zealand Journal of Family Therapy*, 45(2), 135–155.
<https://doi.org/10.1002/anzf.1589>
- Burt, R. S. (2001). NAN LIN AND SOCIAL CAPITAL. In *Social Capital: A Theory of Social Structure and Action* (p. 294). Cambridge University Press.
<https://doi.org/https://doi.org/10.1017/CBO9780511815447>
- Carroll, M. C., & Stanfield, J. R. (2003). Social capital, Karl Polanyi, and American social and institutional economics. *Journal of Economic Issues*, 37(2), 397–404.
<https://doi.org/10.1080/00213624.2003.11506587>
- Coleman, J. S. (1988). Social Capital in the Creation of Human Capital. *The American Journal of Sociology*, 94(1988), 95–120.
- Coleman, J. S. (1990). *Foundations of Social Theory*. The Belknap Press of Harvard University Press Cambridge, Massachusetts, and London, England. <https://doi.org/10.5860/choice.27-6637>
- Dario Castiglione, Jan W. van Deth, G. W. (Ed.). (2005). *The Handbook of Social Capital* (illustrate). Wiley.
<https://books.google.iq/books?id=LmcTnwEACAAJ>
- Delgado, R., & Stefancic, J. (2001). Critical Race Theory: An Introduction. In *Understanding Words that Wound*. NEW YORK UNIVERSITY PRESS. <https://doi.org/10.4324/9780429503351-1>

significant variation across age, education, or marital status groups, nor did they show any gender differences in bonding or cohesiveness.

- These findings indicate that, in the urban setting of Duhok, bonding social capital is an unchanging important element that enhances family cohesion, essentially independent of sociodemographic differences.

12. Research

Recommendations:

The following recommendations are presented in relation to the results of the research:

- To enhance family cohesion, encourage family-based programs that foster communication, emotional ties, and mutual support.
- Develop neighborhood initiatives that emphasize the value of family trust and collaboration, particularly in changing urban environments.
- Integrate educational and religious institutions in fostering lifelong conversation and respect, strengthening social capital that strengthens bonds between generations.
- To improve resistance against modern urban challenges like technological

disengagement and family breakdown, including bonding social capital into family policy strategies.

13- Research Suggestions:

Considering the results, the researcher suggests the following fields of study for future study:

- Conducting longitudinal research to find out how urban families' bonding social capital changes over time.
- Utilize a combination of qualitative and quantitative methods to better understand the cultural and emotional components of family cohesion.
- Conduct field research in other cities to compare local shifts in family cohesion and bonding social capital.
- Study how extended family structures and tribal traditions influence Kurdish society's bonding social capital.

The Kruskal-Wallis H test showed no significant differences were found for bonding ($p = 0.200$), or family cohesion ($p = 0.220$), showing that these aspects are rather stable regardless of educational background.

4. Marital Status Differences

The Shapiro-Wilk test indicates that several variables in different marital status groups do not match the normality assumption.

Kruskal-Wallis H test for Marital Status

The Kruskal-Wallis H test was applied to assess differences in bonding social capital and family cohesion across marital status.

The Kruskal-Wallis H test results illustrate that there are no statistically significant differences between marital status categories in bonding social capital ($H = 5.244$, $p = 0.155$), or family cohesion. Although there is some difference in mean ranks, the differences are too small to be statistically significant. As a result, marital status seems to have no significant effect on any of the variables assessed in this study.

11. Research Results:

This research investigated at how bonding social capital may enhance family cohesion among families in the center of Duhok City. The following shows the findings of descriptive, correlational, and comparative statistical analyses:

- Bonding social capital has been found to have a strong and statistically significant relation with family cohesion ($p = 0.740$, $p < .001$), demonstrating that stronger family cohesion is directly correlated with deeper emotional bonds, mutual support, and trust.

- The results of the descriptive analysis, both variables had relatively high levels; the mean scores for family cohesion and bonding social capital were 4.10 and 4.04, accordingly, showing that families in Duhok City often have good internal ties.

- A majority of sociodemographic various groups and the sample as a whole had non-normal distributions, according to normality tests, which encouraged the use of non-parametric tests. Both the Kruskal–Wallis H test and the Mann–Whitney U test shows no

The Mann-Whitney U test outcomes show that there were no statistically significant gender differences in bonding social capital, and also in family cohesion. Females had slightly greater mean ranks in most factors, but the differences were not significant at the 0.05 level. As a result, gender does not appear to have a significant effect on levels of social capital or family cohesion among the study respondents.

2. Age Group Differences

The Shapiro-Wilk test indicated that both variables across the five age groups weren't meeting the assumption of normality. Only one variable (such as bonding social capital in certain age groups) showed normal distributions. To compare levels of social capital and family cohesion across age groups, the Kruskal-Wallis (non-parametric) test was adopted.

▪ Kruskal-Wallis H test for Age Category:

Based to a non-normal distribution of both variables across age groups, the Kruskal-Wallis H test (a non-parametric alternative to One-Way ANOVA) was utilized for analyzing variations in bonding

social capital and family cohesion among the five age groups.

The Kruskal-Wallis H test indicated that there were no statistically significant differences between bonding social capital ($p = 0.092$), and family cohesiveness ($p = 0.106$), showing that age has no effect on close connections, or family cohesion

3. Education Level Differences

The Shapiro-Wilk test outcomes showed that, although both variables in the "Below Primary" group matches the normality assumption, significant violations occurred in other education levels. For such violations and the necessity for consistency, the Kruskal-Wallis test was determined as the best non-parametric approach for comparing bonding social capital and family cohesion at different education levels.

▪ Kruskal-Wallis H Test for Education Level

The Kruskal-Wallis H test was applied to assess differences in bonding social capital and family cohesion across educational levels.

0.740), showing that strong internal family relationships significantly increase cohesion. The results shown here show bonding social capital, plays an important role in enhancing family cohesion.

Objective 2: Assess the level of bonding social capital among families in Duhok City.

Objective 3: Measure the level of family cohesion among respondents.

For the second and third research objective, aiming to measure the level of bonding social capital as well as family cohesion, descriptive statistics (mean and standard deviation) are made for both bonding social capital and family cohesion to assess their overall level in the sample.

This table presents the mean and standard deviation for both variables. As shown in Table (6), bonding social capital had a strong mean ($M = 4.04$, $SD = 0.64$) and also family cohesion had a strong mean ($M = 4.10$, $SD = 0.70$), indicating significant connection within families.

Objective 4: To evaluate if bonding social capital and family cohesion differ among

sociodemographic factors such as gender, age, education level, and marital status.

1. Gender Differences

Shapiro-Wilk Normality Test:

The Shapiro-Wilk test was applied to decide whether parametric or non-parametric tests could be employed to both of the key variables (bonding social capital and family cohesion) within each demographic grouping.

The Shapiro-Wilk test has been used to check for normality in each gender group between the study variables. The study found that bonding social capital and family cohesion scores were not normally distributed for both genders ($p < .05$). The Mann-Whitney U test has been used for all gender comparisons, to ensure consistency in analysis across variables.

▪ Mann-Whitney U Test:

The Mann-Whitney U test was applied to find out whether there were significant differences between males and females in regards to bonding social capital, as well as family cohesion.

correlations at the 0.01 level ($p < .001$, $N = 30$), showing consistent responses over time.

The second method to assess questionnaire reliability was to use Cronbach's alpha to measure internal consistency. Both scales showed excellent reliability as shown in the table below, showing strong internal consistency. Additionally, the intraclass correlation coefficient (ICC) values (average measurements) for both dimensions reached 0.88, indicating high stability over time. These findings indicate that the instrument is statistically reliable for measuring the function of bonding social capital in enhancing family cohesion in Duhok City.

10. Results and Discussion:

10.1 The normality tests for the key variables of research:

Normality tests were applied to choose the proper statistical methods (parametric or non-parametric) for the main variables: bonding social capital, and family cohesion. Two tests were utilized: Kolmogorov-Smirnov and Shapiro-Wilk. These tests enable to determine whether data are normally distributed,

which is critical for selecting whether to use correlation/regression or non-parametric methods.

Table (4) presents the results of normality tests for the research's major variables. According to the Shapiro-Wilk results, both variables, bonding and family cohesion, had significance levels less than 0.05, showing that their distributions away from normality. The Lilliefors correction was applied to the Kolmogorov-Smirnov test allowing for the use of estimated parameters from the sample, which increased the test's accuracy.

10.2 Results According to Research Objectives:

Objective 1: Investigate how bonding social capital assists to enhanced family cohesion.

For analyzing the relationship between bonding social capital and family cohesion Spearman's rank correlation was used because of the non-normal distribution of variables (as demonstrated through normality test).

Table (5) shows that there's strong positive relationships between bonding social capital and family cohesion ($\rho =$

while the family cohesion scale scored 94.9%, showing excellent and scientifically acceptable levels of content and face validity. The overall average validity rate was 95.2%, indicating that the questionnaire is adequate for gathering reliable field data. Participants used a Likert scale of one to five points for assessing their level of satisfaction, with 1 indicating “completely dissatisfied” and 5 indicating “completely satisfied.”

Reliability of the Questionnaire

Reliability refers to a test’s consistency and stability in measuring what it intended to measure. A reliable test gives consistent results when repeated under the same situations and has no notable measurement mistakes. It can be assessed by using a variety of methods, such as test-retest, split-half, item-total correlation, inter-rater reliability, and statistical tools such as Cronbach’s alpha and Pearson correlation. While 100% reliability is uncommon, a reliability value of 0.70 or higher is generally accepted, 0.90 or above is preferred for

high-accuracy measurements . (Indira Gandhi National Open University, 2021). To ensure the reliability of the research instrument, two widely approved statistical methods were applied: test-retest reliability and Cronbach’s alpha. The questionnaire’s reliability was tested using the test-retest and Cronbach’s alpha methods. The test-retest method evaluated the reliability of responses over time by giving the questionnaire to the same group twice to determine the correlation between scores. Cronbach’s alpha evaluated the internal reliability of items within both dimension (bonding, and family cohesion), with values more than 0.70 considered acceptable. Both, these methods proved the tool’s reliability in measuring the desired social elements(Indira Gandhi National Open University, 2021). The first method used to testing questionnaire reliability was test-retest reliability, which was set using Spearman’s rho correlation between responses gathered at 2 separate time points (T1 and T2). As shown in the table below, that all examined scale had significant

bias in responses, the language was carefully reviewed for clarity, accuracy, and neutrality. Each scale was tested for validity and reliability to ensure the accuracy and consistency of the data collected from participants in the center of Duhok City.

Validity of the Questionnaire

Validity refers to how effectively a test measures what it aims to assess and whether or not the findings gathered from its results are relevant, meaningful, and useful (Standards for Educational and Psychological Testing, 1999)(AERA) et al., 1999). There are several forms of validity: content validity, which is judged by experts on how well items reflect what was intended ; criterion-related validity, which is measured by how results relate to external factors, including concurrent and predictive validity ; and construct validity, which decides whether the test measures the intended concept ;The term "face validity" relates to how valid a test appears to users(Indira Gandhi National Open University, 2021). To ensure both the accuracy and

appropriateness of the research tool used in this study, two types of validity stood out: content validity and face validity. Content validity is important to this study because it decides whether the questionnaire items adequately represent the dimensions of the concepts under inquiry, which are bonding social capital and the key elements of family cohesion (emotional support, trust, communication, and mutual responsibility). In order to confirm the content validity of the questionnaire, twelve experts in the domains of sociology, psychology, social work, and educational sciences reviewed the questionnaire to confirm its validity, they were asked to assess the statement's accuracy, clarity, and relevance of the items in measuring the concepts of bonding social capital and family cohesion. Based on their feedback, several items were modified, such as combining or eliminating repeated statements, to improve clarity and reduce respondent boredom while keeping consistent with the theoretical framework. The validity score for the bonding social capital scale was 95.5%,

participants from varied socioeconomic backgrounds, resulting in the collection of more accurate and comprehensive data that was in line with the study's analytical aims.

The sample was distributed proportionally based on income level: 30% for low-income neighborhoods, 50% for middle-income neighborhoods, and 20% for high-income neighborhoods. Within each income group, households were selected based on the relative population size of each neighborhood to ensure balanced representation across Duhok City's diverse social structure.

9.4 Research tools

A structured questionnaire was designed after reviewing relevant literature on social capital and family cohesion to measure the main variables of the study: social capital and family cohesion. It was created to find out how people living in Duhok City's center assume bonding social capital and how it influences family cohesion. The 35-item questionnaire prepared by the researcher to measure bonding social capital and the family cohesion scale

includes three main sections: The first (8 items), contains general demographic data about the respondents such as respondent's age, gender, education level etc.; the second is the bonding social capital (12 items), included subdimensions such as trust, emotional support, mutual help, and shared values. Example item: "I have complete trust in my family members", "My family members help each other without hesitation" ... etc. And the third is the family cohesion scale consist of (15 items) benefiting from a modified version of the "Family Satisfaction Scale" by Olson, 2000, to determine how satisfied people were with their families' connection, communication openness, and cooperation to measure family cohesion such as "Decisions in my family are made collectively", "My family makes sure to spend enjoyable time together regularly, such as eating meals or going on family trips". All questions were closed-ended and structured on a Likert scale (from Strongly Disagree to Strongly Agree) for facilitating response and statistical analysis. To minimize

needed sample size of 381 households. However, the researcher decided to raise the sample size to 412 in order to improve accuracy and ensure a more reliable representation of the community at large. The sample size is determined not only by statistical calculation, but also by a number of important factors, including the characteristics of the research population, the time available for data collection, the researcher's effort, and financial resources. When the population is homogeneous, smaller numbers of respondents may be sufficient; but, in heterogeneous communities, samples with greater numbers are more appropriate to capturing variation (Boora & Gupta, 2021). In this study, the population considered diverse due to differences in the social and economic status of families across the city's neighborhoods. To take into consideration for this diversity, the sampling procedure followed a proportional stratified random sampling strategy to capture the social and economic diversity of the urban community. The questionnaire was distributed across nine neighborhoods in

the center of Duhok City, selected based on income-level classifications provided by the Duhok Directorate of Statistics, specifically, 30% of the sample was allocated to low-income neighborhoods, 50% to middle-income neighborhoods, and 20% to high-income neighborhoods. Within each stratum, households were proportionally selected based on the relative number of families in each neighborhood. This method ensured equitable and representative coverage of Duhok City's socio-economic diversity. This classification relied on observable criteria such as residing type and value of property. Families were selected randomly from these neighborhoods to ensure balanced representation across the city's many social strata. For greater involvement and accessibility, the researcher distributed the questionnaires using two methods: paper-based distribution through direct fieldwork and online distribution using a Google Forms link shared with residents in the chosen neighborhoods. This combined method allowed the researcher to access a greater range of

attachment. The idea that enhanced family cohesion can be promoted by stronger bonding social capital through emotional limits and supportive relationships was also supported by the theory.

9. Research Procedures:

9.1 Research Methodology

This research employs an analytical descriptive methodology to provide an in-depth understanding of how bonding social capital enhance family cohesion in center of Duhok City. The descriptive method allows for identifying the relations between variables and their theoretical and empirical interpretation. The independent variable is bonding social capital where dependent variable is family cohesion. The research's theoretical framework is based on Bourdieu, Coleman, and Putnam's theories of social capital. A quantitative social survey method was applied empirically, with a structured questionnaire using a five-point Likert scale to gather numerical data on bonding social capital and family cohesion.

9.2 Research Population

The current research population consists of all

families residing in the center of Duhok City, totaling about 45,428 families, distributed across 48 neighborhoods or areas within the city's administrative boundaries. This number is based on official data provided by the Duhok Directorate of Statistics for the year 2025, obtained through an official letter. This population was selected due to its significance in representing the urban social structure and because the family is considered the fundamental unit for analyzing the role of social capital in enhancing family cohesion. The variety of socioeconomic characteristics among neighborhoods allowed for broad insight into the different family dynamics and social structures in Duhok City, thereby increasing the comprehensiveness and accuracy of the study's findings.

9.3 Research Sample

The research sample consisted of 412 families selected from a total population of 45,428 families residing in the center of Duhok City. The proper sample size was initially calculated using Cochran's Formula, which resulted in a

explain how emotional patterns appear, continue, and are passed down across generations, as well as how family members deal with familial bonds, conflict, and stress (Bowen, 1993). Bowen's theory draws on the assumption that families look for emotional equilibrium and establish repetitive interaction patterns both healthy and unhealthy in order to achieve this balance. A well-functioning family structure is marked by flexible boundaries, effective communication, and members who can remain emotionally connected while keeping their individual identities (Nichols, 2012). According to this theoretical perspective, family cohesion reflects emotional bonding and connectedness among family members. Bowenian theory does not define cohesiveness with constant closeness but rather with the ability to maintain an emotional connection without excessive reliance or emotional fusion. This balance is defined as self-differentiation each family member's ability to engage in relationships while maintaining their sense of autonomy (Kerr & Bowen,

1988). Families with a great deal of differentiation tend to be more cohesive in a healthy way; they support one another, manage conflict effectively, and maintain appropriate boundaries in their emotions. Families with a little differentiation, on the other hand, may become enmeshed (extremely tight, with fuzzy boundaries) or emotionally cut off (overly distant and disconnected), both of which are viewed as family system dysfunctions that hinder healthy cohesion (Brown & Errington, 2024). Thus, Family Systems Theory provides an adequate framework for examining how cohesiveness is formed, preserved, and damaged within families. It highlights that cohesiveness is an ongoing process impacted by communication patterns, emotional balance, and generational dependency. Bowen's Family Systems Theory provided the framework for the research's view of family cohesion. In line with Bowen's theory of balanced differentiation, the questionnaire asked about communication, shared responsibility, and emotional

society as a whole (Horton & Hunt, 1984). According to Talcott Parsons' AGIL model, which represents four functional imperatives, integration is essential to family cohesion as it ensures that family members support and engage mutually with one another (Ritzer, 1996). This perspective was widened by Robert K. Merton, who introduced the ideas of dysfunction and non-functionality. He stressed that not all family dynamics support stability because role strain or conflict could weaken cohesiveness (Merton, 1968). Structural-functional theory also uses an organic analogy: social institutions such as the family are interdependent and essential to the health of society, much as organs support the body (Handel, 1993; Wolinsky, 1988). Structural-functionalism offers an extensive basis for understanding the importance of family unity in maintaining social stability. By focusing on the roles, standards, and functions that families carry out, this theory offers a lens through which to examine the relationship between family

dynamics and the well-being of society (Haralambos & Holborn, 2000; Ritzer, 1996). The core principles of the theory are still crucial for clarifying how family cohesion supports the maintenance and survival of the social structure, despite its weaknesses, which include its traditional bias and difficulty in addressing social change and conflict.

8.2.2 Family Systems Theory:

Family Systems Theory, created by Murray Bowen in the 1950s and developed in the 1970s, is an important foundation in family studies and family therapy. According to the theory, the family can be best described as an emotional and interconnected system in which each member's behavior largely depends on the actions of the others. As no individual within a family can be fully understood in isolation, because one member's actions and feelings ultimately affect the entire system (Hall, 1983). The theory contains several key ideas that explain how families function as systems, such as triangles, self-differentiation, emotional cutoff, and multigenerational transmission processes. These processes

extended Parsons' (1951) systematic account of the ways in which different elements of society contribute to its stability by including notions such as dysfunctions and latent functions to explain both intentional and unexpected social impacts (Ritzer, 1996). Moreover, functionalist ideas were extended to the study of kinship and culture by scholars such as Radcliffe-Brown and Malinowski, who stressed the ways in which social structures maintain overall stability and cohesion (FLIS, 1992). Structural-functionalism has even older philosophical roots, going back to Aristotle's idea of nature and Montesquieu's 17th-century theory of the separation of powers, which placed an emphasis on various societal functions to maintain stability (Woodger, 1948). The rise of Darwin's theory of evolution additionally had a big impact on functionalist thinking. Early sociologists and anthropologists used similar language to study society since Darwin believed that existence depended on the capacity for adaptation of various sections. This functionalist perspective was accepted by social

Darwinism specifically, which maintained that unsuitable institutions would ultimately disappear and claimed that progress in society derived from the functional adaptation of each of its components (Merton, 1968). In his work, Émile Durkheim developed the fundamental sociological ideas of collective consciousness and social facts, which gradually supported the functionalist theory of social integration (Pope, 1975). Later, Almond and Coleman grew functionalist concepts into political science by using them to compare and contrast the political system (Almond & Coleman, 1960). In the context of family cohesion, structural-functionalism offers important insights into how the family functions as a fundamental social unit. It is believed that the family plays crucial roles in fostering the general stability and integration of society. According to Horton and Hunt, the family is a vital social unit that carries out important functions like socialization, emotional support, and economic cooperation. These functions are essential for maintaining unity within the family and in

concept received criticism from scholars for failing to take structural inequality into account. According to feminist and critical race theorists, his theory, which frequently excludes women and people of color from formal social networks, is mostly centered on the experiences of white, middle-class males prior to the 1960s (Delgado & Stefancic, 2001). A more intersectional and inclusive conception of social capital is demanded by these criticisms.

The research instrument's structure was carefully guided by the fundamental concepts of bonding social capital, which were based on the theoretical works of Bourdieu, Coleman, and Putnam. Strong familial ties are measured using elements influenced by Bourdieu's focus on social networks. Coleman's ideas on reciprocity and trust influenced ideas about shared responsibilities and mutual support. Empathy, shared values, and emotional intimacy have been included as a result of Putnam's theory of bonding social capital. With the guidance of these theories, the researcher managed to create a

tool that accurately shows the essential elements of bonding social capital and how it contributes to the strengthening of family ties.

8.2 Theoretical Approaches to Family Cohesion

8.2.1 Structural–Functionalist Perspective:

Structural-functionalism in sociology is a fundamental theoretical perspective that describes how social structures promote societal stability and functioning. It emerged in the middle of the 20th century and views society as a complex system with interrelated parts that all play important roles in maintaining the equilibrium of society (Horton & Hunt, 1984). Institutions like the family, education, and religion are seen as components that contribute to maintaining social harmony by performing necessary functions. The structural–functional approach was developed and refined by prominent scholars like Robert K. Merton, Talcott Parsons, Émile Durkheim, and Herbert Spencer. Durkheim put more emphasis on societal facts and cohesiveness, while Spencer compared society to a living organism. Merton (1968)

Putnam, 1993). Putnam's main contribution was to link social capital to "civicness" group-level social norms, political engagement, and trust rather than just interpersonal ties. Putnam placed more emphasis on general social trust across communities than Coleman did on trust specific settings (Foley & Edwards, 1999). And also, unlike Bourdieu, he links social capital to cities, communities, and society at large, moving the emphasis from the individual to the community level. Putnam highlights the critical role that social capital plays for both Individuals and communities, characterizing it as an essential tool that people use to address social issues (R. D. Putnam, 1995).

According to him, social networks are valuable because, just as tangible resources like a screwdriver or a college degree (which are examples of human and physical capital) increase productivity, social relationships also increase the performance of both individuals and groups (R. D. Putnam, 1995). He uses a metaphor to say that social capital is the "oxygen" that maintains a community.

Additionally, he underlined that the family is the most fundamental form of social capital says there is "massive evidence of the loosening of bonds within the family (both extended and nuclear)" and that this is "well known" and cited failing family relationships as evidence of societal destruction (R. D. Putnam, 1995). Putnam proposed a number of reasons for the decline of social capital in the United States, including the emergence of more women into the workforce, the increased rate of migration, which makes it more difficult to establish ties in a community, and the way technology has made leisure increasingly isolated and personalized (R. D. Putnam, 1995).

Two kinds of social capital are identified by Putnam: bridging social capital, which links people from different social backgrounds, and bonding social capital, which strengthens bonds within homogeneous groups (such as families and close friends). According to him, bridging capital promotes cooperation and social integration more than anything else (Robert D. Putnam, 2000). Putnam's

never actively join the watch team, everyone in the community gains when a neighborhood watch organization is established to assist reduce the local crime rate (Coleman, 1988). Based on rational choice theory, his method presents social capital as a productive, particular to the situation resource that is found in the framework of interpersonal relationships rather than in people (Coleman, 1988; 1990). Coleman stressed social capital's function in assisting groups in achieving shared objectives rather than associating it with power or class reproduction, as Bourdieu did. His theories have been widely accepted because they are easy to understand and focus on the practical advantages of social structure, especially in the fields of public health and American social science literature (Smith & Kulynych, 2002).

8.1.3 Robert Putnam (1941–present):

Robert Putnam extended James Coleman's work on social capital by applying the idea to fields such as democracy, political engagement, education, and

child rearing. His groundbreaking work has influenced the way political scientists, foundations, and civic leaders see social capital, particularly his studies on Italian democracy and American civic life (Smith & Kulynych, 2002). President Bill Clinton reacted to Putnam's work and spoke about it in his 1995 State of the Union speech (Portes, 1998). According to Putnam's 1995 book *Bowling Alone: America's Declining Social Capital*, civil society in the US has been declining in recent years. His opinion was supported by data such as declining newspaper readership, falling attendance at elections, and declining participation in neighborhood associations such as volunteer clubs, PTA (Parent Teacher Association) (R. Putnam, 1993;1995). Based on his studies in Italy, he demonstrated that areas with stronger community involvement traditions typically have more successful governments. According to him, social capital consists of the trust, rules, and networks that enable people to cooperate for the good of everyone (R.

constant effort. Social capital, according to Pierre Bourdieu (1986), is the sum of available or potential resources connected to long-lasting networks of formalized connections of recognition and trustworthiness. He saw social capital as an individual's wealth that is based on social structure and connected to class, status, and power (Bourdieu, 1986). In contrast to other theories, Bourdieu highlighted that social capital is distributed unfairly and depends on a person's status in social hierarchies (Bourdieu & Wacquant, 1992). His approach is based on more general sociological theories like fields and habitus, which capture the complex, specific to the circumstance nature of social life (Fine, 2002). Coleman's goal for developing the idea of social capital was to maintain the significance of social structure while incorporating the economic principle of rational actions into the study of social systems (Forsman, 2005). Thus, Coleman connected the fields of sociology with individual social behavior on the one hand and rational economic theory on the other (Jordan, 2015).

8.1.2 James Coleman (1926–1995):

Following Bourdieu, Coleman was a significant theorist who highlighted the importance of social capital in schooling and its influence on subsequent generations. According to him, social capital is a resource rooted in interpersonal relationships that gives people access to chances and assistance that are not possible through economic means alone (Foley & Edwards, 1999). Coleman linked sociology and people's social behaviors to economists' rational theories that people behave individually and in their own best interests. These rational choices are made inside a certain social framework, which explains not just the individual behavior as well as the growth of social structure (Coleman, 1988). People participate in social networks, connections, and interactions as long as their benefits last. In this way, social capital benefits everyone in the group not just those who participate in setting up the organizations or networks and is both a private and public good. For instance, even though some residents

theme analysis to pinpoint significant patterns in community involvement and family connections. The research indicates that social cohesiveness, trust, and involvement in community activities are all strongly impacted by family-based social capital. Though the study concentrates on more general characteristics of social integration.

2- “Investigating the effect of social capital on the power structure, cohesion and strength of families living in Arak city,” khosravi, S., ahmadi, O. A., roshanaei, A. and jamali, H., (2021). This study investigate how social capital affects family power structures and cohesion. Uses a multi-stage random selection technique to pick 383 households from Arak, Iran. The aim of the study is to examine how social capital and family cohesion relate to one another and how this affects family stability at various stages of life. To evaluate the relationship between social capital, family identity, and sustainability, a quantitative approach was used to gather data via surveys and analyze it using regression

analysis, ANOVA, and the Smirnov test. The results show that through fostering relationship continuity, enhancing family ties, and influencing the division of roles within the home, social capital has a direct impact on family cohesion. The study also emphasizes how social capital is essential for strong and stable families to overcome a variety of obstacles in life. Higher levels of social capital improve family harmony, stability, and social connectivity, according to the study, which specifically tackles the relationship between social capital and family cohesion.

8. Theoretical background:

8.1 Theories of Social Capital:

8.1.1 Social Capital According to Pierre Bourdieu (1930–2002):

In his Practice Theory, Bourdieu expanded Marxist and conventional economic conceptions of capital to encompass social, cultural, and symbolic capital, ultimately developing the idea of social capital. He believed that in order to maintain group cohesion and unity, members needed to have mutual recognition, shared values, and

demographic characteristics (such age and gender) were discovered. Although social cohesion within the family is discussed in the study as a component of social capital, the causal relationship between social capital and family cohesion is not directly examined. But according to the research, social capital is increased through family connections, trust, and involvement, which may ultimately lead to greater family cohesion.

2- In the study “Indicators of Social Capital in the Family: A Field Study on a Sample of Families in Libyan Society,” Hussein, Hind Abdulqader (2023), examines social capital indicators in Libyan families, emphasizing cohesion, collaboration, trust, participation, and satisfaction. The researcher interviewed ten households (husband and wife) in-depth using a case study methodology. The findings show low engagement with institutions, neighbors, and extended family, but strong intra-family interaction and trust. Although gender differences in satisfaction still exist because of formed cultural

norms, family cohesion emerges as a crucial component of social capital, demonstrated in problem-solving and mutual support. Although cohesion is emphasized in the study as a crucial aspect of social capital, a direct causal link between social capital and family cohesion is not established. The findings’ generalizability is also restricted by its small sample size.

Second: International studies

1- The study entitled “Families and Social Capital: Exploring the Issues,” Edwards, R., Franklin, J., & Holland, J. (2003), explores how social capital and families influence social networks and societal cohesion. Families from many social backgrounds are part of the study community, and the sample is representative of various socioeconomic and ethnic groups. The goal of the study is to examine the ways in which family structures influence social capital, with a focus on the effects of bonding, bridging, and linking social capital. Case studies and interviews serve as the main instruments for gathering data in this qualitative research methodology. The study uses

without becoming overly tied (D. Olson, 2011).

Important elements that maintain family cohesion include spousal harmony, dispute resolution, member acceptance, and outside assistance, maintaining strong family ties also requires other factors including moral principles, financial security, and flexibility in response to social norms (منصوري, 2022). Family cohesion can be improved, resulting in more harmony and long-term stability, by individuals acknowledging and accepting family duties, responsibilities, and emotional relationships (D. H. Olson et al., 1979; OLSON et al., 1983). Family cohesion as the researcher sees is the emotional connection and support that family members have for one another, which improves stability and flexibility. It is a vital component of social cohesiveness and is crucial to the stability and success of families.

7. Literature Review:

First: Arab studies:

1- The study “The role of the family in shaping the values of social capital in light of modern

technological changes,” Safwat, Dina Mohamed (2021), looks at how families shape social capital values in the face of contemporary technological advancements. By using a sample of 250 students and ten in-depth case studies to concentrate on Cairo’s university youth. In addition to analyzing the effects of contemporary communication techniques on youth social capital, it seeks to examine the ways in which the family affects trust, involvement, collaboration, social cohesiveness, and life satisfaction. Data was gathered quantitatively using case study interviews and questionnaires, and descriptive statistics and structural equation modeling were used for analysis. The results show that families, with high levels of collaboration, engagement, and life happiness, are important in forming social capital. Modern communication technologies, however, have had an important effect on social capital values, resulting in a decrease in family communication and a rise in social isolation. Furthermore, relationships between different aspects of social capital and

family, and professional relationships, which are measured by how they affect social stability and communication.

4. Trust

Trust is one of the main components of social capital, as it is essential for the stability of social relationships, effective problem-solving, and even societal survival. Blau (Blau, 1964) states that “trust is essential for stable relationships,” while Bok (Bok, 1978) affirms that “when trust is destroyed, societies falter and collapse.” In studies on social capital, trust has been referred as the “glue” or “lubricant” of social ties (Koniordos, 2005). Trust is defined as “the expectation within a community that individuals will behave in an honest, consistent, and cooperative manner based on shared norms” (Fukuyama, 1995).

In contrast to societies with lower levels of trust, which often have weaker democratic structures and slower economic development (Seligman, 1997:36–37), societies with high levels of institutional or extended trust typically have stronger economic growth

(Fukuyama, 1995) and greater civic participation (Putnam, 1993). The researcher sees that trust is a basic component of social capital that facilitates problem-solving, cooperation, and the stability of relationships.

5. Family Cohesion

Family cohesion is the emotional connection and bond that exists between members of a family, with a focus on relationships that are stable, supportive, and caring. Family cohesion is strengthened when these positive relationships are strengthened, however internal unity is weakened when they are broken or move toward outside groups (صالح, 2017). According to Olson, Russell, and Sprenkle (OLSON et al., 1983), it represents the level of emotional intimacy between members while maintaining their own independence, and it affects relationships and the ability to adjust to changing circumstances (D. H. Olson et al., 1979). Researches indicate that trust, collaboration, and psychological well-being are enhanced by a balanced degree of cohesiveness, where families maintain emotional intimacy

includes more than just having relationships; it additionally involves how these relationships give access to beneficial resources. Drawing from previous definitions, the researcher sees social capital as a set of social connections that unite people and organizations, aiding in the resolution of social problems and fostering mutual understanding, cooperation, and trust for a shared goal. As social capital is essential to family cohesiveness because it builds relationships, promotes interpersonal trust, and creates an accepting environment that increases family resilience and stability.

2. Bonding Social Capital

Bonding social capital is the term that refers to close relationships between people who have strong personal ties, such as family, close friends, and neighbors. These relationships usually develop between people who share important social traits, such as political views, religion, class, ethnicity, or level of education. In extremely close groups, bonding capital tends to be inward-focused, encouraging solidarity and mutual support among members. It facilitates

the development of smaller groups like neighborhood associations or self-help groups, improves communication, and encourages collaboration toward common objectives (Van Oorschot et al., 2006).

3. Social Relations

A social relations can be defined as “a description of social interaction between two or more parties, where each party forms an image of the other, which influences their judgment of one another either positively or negatively, social relations encompass aspects like kinship and family bonds, friendship, workplace friendship, acquaintances and friends(عثمان, 2009). Social relations are the outcome of people interacting and communicating with one another in order to meet their needs. These connections also help shape an individual’s function and performance in society. Thus, social relationships are seen as a crucial source for the maintenance, satisfaction, and continuity of social life (فكرة, 2017). The researcher defines social relations as interactions between people that build trust and unity, such as friendships,

Matsaganis and Wilkin (2014). However, Dolfsma and Dannreuther (2003) and Edwards and Foley (1997) argue that because social capital is viewed differently in different fields, there is no globally recognized definition for it. Although there isn't one universally accepted definition, it's generally accepted to be the value that comes from social networks that connect people and promote collaboration, which eventually benefits society as a whole (Lindon J. Robison, Robert J. Myers, 2002). Both Bourdieu and Coleman, as sociologists, as well as Putnam as a political scientist, are recognized for developing the main ideas and current discussions around social capital (Carroll & Stanfield, 2003). Social capital, according to Bourdieu refers to the actual and potential resources derived from participation in formal social networks. Its value depends on the size and mobilization capacity of these networks, and it represents a purposeful investment in relationships driven by the expectation of reciprocity, with the potential to be converted into economic

capital under certain conditions (Bourdieu, 1986). According to Putnam, social capital is made up of aspects of social life such as networks, conventions, and trust that make it easier for people to cooperate in order to accomplish common objectives (R. Putnam, 1993). Whereas Coleman defined social capital in terms of its purpose, claiming that it is a sufficient number of links between people rather than an independent entity. According to him, it improves social structure in some ways and makes it easier for people to act in particular ways within that structure (Coleman, 1988). Accordingly, social capital includes normative regulations that govern, for example, walking on busy roads or taking turns in lines, as well as the function of asking for assistance from others in a community, which strengthens bonds and distribute social benefits (Coleman, 1990). Lin indicates that social capital "should be defined as resources embedded in a social structure that are accessed and/or mobilized in purposive actions" (Burt, 2001) stresses that social capital

5. Research Limitations:

The limitations of this research are defined as follows:

1- Spatial Limitation: The research focused in the center of Duhok City, including 48 neighborhoods. The data were gathered from families living in this urban area.

2- Human Limitation: The population being targeted consisted of 412 families living in the center of Duhok City. The research focused on urban households to examine social capital and family cohesion.

3- Time Limitation: This research is limited by the academic year 2024-2025.

6. Basic Concepts of Research:

1. Social Capital

The concept of “social capital” describes the type of ties that bind people and groups together in a community, it has a big impact on how social issues are shaped and how successfully human societies can work together and live in harmony (حوكا, 2015). It is the collective set of shared values, beliefs, and social ties that allow individuals and groups to collaborate successfully toward common goals (Dario Castiglione, Jan W. van Deth, 2005). It includes all of the

value and benefits gained from social connections, promoting trust, understanding, and reciprocity to promote collaboration in communities and groups (Lindon J. Robison, 2002). Social capital contains both material and immaterial results, including mutual support, trust, information exchange, and shared value (Nahapiet & Ghoshal, 1998; Jacqueline Scott, Judith Treas & Richards, 2004). This concept is influenced by reciprocal relationships, social norms, and trust that foster cooperation which exist in the communication time between people (قاسمي. et al., 2007). Coleman defines social capital in terms of functions, emphasizing how it may change relationships to promote action (سعادت, 2007). Social capital, on the other hand, is defined by Bourdieu as the sum of the benefits obtained now and in the future by belonging to networks of structured relationships (Field, 2003). Social ties or participation, the degree of trust in these relationships, and the resources or advantages gained from them are the three main components of social capital, according to

seeks to provide an in-depth knowledge of the relationship between bonding social capital and family cohesiveness in an urban context like Duhok, shedding light on an understudied subject, particularly Kurdistan Region and generally in Iraq, where studies on the interplay between bonding social capital and family cohesion are insufficient. This study will become a useful resource for both scholars and decision-makers.

Theoretical Importance of the research:

The study's theoretical significance stems from its unique contribution to the subject of family sociology, which looks at the relationship between bonding social capital and family cohesion, especially in the socially and culturally unique setting of an urban community like Duhok. It enriches scholarly debate on the subject by emphasizing the idea of bonding social capital as an essential resource for strengthening and maintaining familial ties. The study also offers new insights into the function of social ties in building strong families by

developing a theoretical framework for understanding how social values like trust, cooperation, and involvement affect family stability and cohesion. This study fills important knowledge gaps by focusing on the urban setting of Duhok City and as it is a first in this area. As far as the researcher is aware, this is the first study of its sort to be carried out in Duhok, providing a distinct perspective on the connection between family cohesion and bonding social capital in this particular urban setting.

4. Research Goals:

The study aims to:

- 1-Investigate the role of bonding social capital in family cohesion by examining how networks, reciprocity, and trust improve family cohesion in Duhok City.
- 2- Assess the level of bonding social capital among families in Duhok City.
- 3- Measure the level of family cohesion among respondents.
- 4- To evaluate if bonding social capital and family cohesion differ among sociodemographic factors such as gender, age, education level, and marital status.

by internal displacement, changing demographics, and cultural changes. This city setting makes it difficult for families to remain close and communicate effectively, which frequently results in a loss of interactions and weaker family cohesion.

Bonding Social capital, which includes close emotional bonds, cooperation, mutual support among family members and trust, is essential for building family resilience and cohesiveness. The specific roles that bonding social capital has in enhancing family cohesion in the urban setting of Duhok City still not recognized. While social capital is commonly categorized into bonding, bridging, and linking aspects, a little is known about the distinct function of bonding ties in shaping family dynamics in Kurdish urban society.

In order to address these gaps, this study examines the connection between family cohesion and bonding social capital in Duhok City. Examining how this aspect of social capital affect family dynamics. Understanding these dynamics is essential for formulating strategies to

enhance family cohesiveness and adaptability in the urban setting of Duhok City. Accordingly, the research problem can be defined and identified through the following questions:

1- To what extent does bonding social capital enhance family cohesion in Duhok City's urban setting?

2- What are the family cohesion and bonding social capital levels in Duhok City?

3- How does the level of bonding social capital as well as the level of family cohesion vary across gender, age, education, and marital status?

3. Research Importance:

The study of how bonding social capital is enhancing family cohesion is important and crucial topic due to the major role that families have in building and maintaining societies. Amid the rapid social and economic changes There is an urgent need to understand the aspects that support stability and the strengthening of family ties in urban contexts such as Duhok City. In order for families to overcome obstacles and promote unity, bonding social capital becomes an important aspect. This research

1.1 Introduction

In the last few decades, urban societies have changed rapidly in terms of social and economic issues. This has placed more stress on traditional family structures and values. During all of these transformations, the concepts of bonding social capital the strong emotionally supportive connections among close family members have become increasingly important for its function in fostering resilience, trust, and cohesion within the family unit. Bonding ties are an important aspect of social capital as it fosters mutual support, shared values, as well as frequent interaction all of which are essential for maintaining stability and unity, particularly in urban settings where relationships among individuals have been challenged by individualism, technological advances dependence, and way of life dissolution. This is especially important in Duhok City Center, an urban area where traditional family relationship seems to be decreased while technological advancement is taking place. As a main social

institution, the family both produces and benefits from social capital. Social bonding within the family and the larger community is enhanced by successive generations passing on of norms of trust and cooperation through strong intra-family networks. In the urban context of Duhok City Center, this study examines the role that bonding social capital has in enhancing family cohesion. It looks at how family members' shared responsibilities, trust, communication, and emotional intimacy foster unity and act as walls against outside external factors. In accomplishing this, the study covers the gap in the local literature and provides useful information for policymakers and educators who want to use family-centered approaches to strengthen the cohesiveness of our urban communities.

2. Research Problem:

Urban areas suffer lots of challenges to family cohesion, including the breakdown of traditional support networks, economic pressures, and rapid societal change. Such problems become even worse in the context of Duhok City Center

دور رأس المال الاجتماعي الترابطي في تعزيز التماسك الأسري:

دراسة ميدانية في مركز مدينة دهوك

بارين موسى سليمان (المؤلف المراسل) أ. د. محمد محمّد سعيد حسين البرواري
مساعد محاضر/جامعة دهوك-كلية العلوم جامعة دهوك-كلية العلوم الإنسانية- قسم
الإنسانية- قسم علم الاجتماع علم الاجتماع

تواريخ المنشور

الإستلام	النسخة النهائية	الموافقة	النشر الإلكتروني
(2025/6/17)	(2025/7/7)	(2025/7/8)	(2026/9/15)

(مُلخَصُ البَحْثِ)

يهدف هذا البحث إلى التعرف على دور رأس المال الاجتماعي الترابطي في مستوى التماسك الأسري بين الأسر المقيمة في مركز مدينة دهوك. وانطلاقاً من نظريات بورديو وكولمان وبوتنام، بالإضافة إلى نظرية النظم الأسرية لبوين، يفحص البحث كيف تساهم العلاقات الوثيقة داخل العائلة، والدعم العاطفي، والثقة المتبادلة، والرعاية، في الحفاظ على الروابط الأسرية القوية في بيئة حضرية تواجه تحديات الحداثة والتغير الاجتماعي السريع.

اعتمد البحث على تصميم كمي، حيث تم جمع البيانات من خلال عينة عشوائية طبقية مكونة من 412 عائلات موزعة على تسعة أحياء مختلفة في مدينة دهوك، تم اختيارها وفقاً لمستويات اقتصادية متفاوتة. وقد استُخدم استبيانٌ منظم لقياس التماسك الأسري (من خلال مؤشرات مثل التواصل، والارتباط العاطفي، والمسؤولية المشتركة)، ورأس المال الاجتماعي الترابطي (من خلال الثقة، والتعاطف، والمساعدة الجسدية، والقيم المشتركة). تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، من خلال الإحصاء الوصفي، واختبار ارتباط سبيرمان، واختبارات المقارنة بين المجموعات. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط قوية ودالة إحصائية بين رأس المال الاجتماعي الترابطي والتماسك الأسري (($p < .001$, $p = 0.740$)).

كما أظهرت النتائج أن هذه العلاقة كانت ثابتة ومهمة عبر جميع الفئات الديموغرافية، دون وجود فروق ذات دلالة إحصائية بحسب العمر أو الجنس أو الحالة الاجتماعية أو المستوى التعليمي. وتسلط هذه النتائج الضوء على الدور الأساسي الذي تلعبه الروابط الترابطية في تعزيز مرونة الأسر ووحدتها، ما يحمل دلالات مهمة لسياسات التنمية الأسرية، والتخطيط المجتمعي، والسياسات الاجتماعية الحضرية في إقليم كردستان العراق.

* وقع المؤلفون على نموذج الموافقة والموافقة الأخلاقية الخاصة بالمساهمة البشرية في البحث

The Role of Bonding Social Capital in Enhancing Family Cohesion: A Field Study in Center of Duhok City

Barin Musa Sulaiman (Corresponded Author) ⁽¹⁾

Prof. Muhammad Saeed Hussein Al-Barwari, (PhD) ⁽²⁾

⁽¹⁾ Lecturer Assistant, Bachelor in Sociology/Department of Sociology, Duhok University
barin.sulaiman@uod.ac

⁽²⁾ Department of Sociology, Duhok University muhammad.saeed@uod.ac

Copyright (c) 2026 Barin Musa Sulaiman . Prof. Muhammad Saeed Hussein Al-Barwari (PhD)

DOI: <https://doi.org/10.31973/vbxsvy37>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Publication Dates

(Received 2025-06-17) (Revised 2025-07-07) (Accepted 2025-08-07) (Published 2026-09-15)

Abstract:

This research aims to identify the role of bonding social capital at the level of family cohesion among families living in the center of Dohuk City. Grounded in the theories of Bourdieu, Coleman and Putnam as well as Bowen's Family Systems Theory, this study examines how families' close relationships, emotional support, mutual confidence and care taking are contribute to maintain strong family ties, in an environment such as a city faced with the modern urban challenges.

A quantitative research design is employed. The data was collected through a stratified random sample of 412 families across nine different neighborhoods in Duhok city, selected from different economic levels. A structured questionnaire was utilized to assess family cohesion (communication, emotional connectedness, and shared responsibility) and bonding social capital (trust, empathy, physical assistance, and shared values).

The statistical analysis of the data was performed with SPSS, involving descriptive statistics, Spearman's correlation, and group comparison tests. The findings have shown a statistically significant and strong positive correlation between bonding social capital and family cohesion ($\rho = 0.740$, $p < .001$).

Additionally, it is found that these variables were consistently significant across all sociodemographic categories, with no significant differences by age, gender, marital status, or their level of education. With considerable implications for urban social policy, community planning, and family development initiatives in the Iraqi Kurdistan region, these findings highlight the basic role that bonding bonds play in fostering resilience in families and unity.

***The authors has signed the consent form and ethical approval**

Keywords: Bonding Social Capital, Family Cohesion, Family Relations, Social capital.

29	Marwan Obaid Hilal Al Naqbi Hussain M. Al-Othman	University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences	The Role of Artificial Intelligence Technologies in Combating Cybercrime	729- 760
30	Moza Abdallah Alsuwaidi Ahmad Falah Alomosh	University of Sharjah, College of Arts, Humanities and Social Sciences, Department of Sociology	Family Structure and Juvenile Delinquency from an Integrative Perspective	761- 782

Linguistics and Oriental literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
31	Maryam Basim Adnan Mohammed Radhy Zower	University of Baghdad, College of Languages	The Formal and Conceptual Similarity between Doubled Verbs and Hollow Verbs in the Syriac Language: A Linguistic, Grammatical, Morphological, and Semantic Study	783- 804

Second: Articles in English and foreign languages:

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Barin Musa Sulaiman Muhammad Saeed Hussein Al-Barwari	<i>Department of Sociology, Duhok University</i>	<i>The Role of Bonding Social Capital in Enhancing Family .Cohesion A Field Study in Center of Duhok City</i>	1-38

Sociology

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
22	Hilal Abdul-Sadah Haidar	Department of Sociology, College of Arts, University of Baghdad	The Social and Cultural Significance of Humor (Jokes): An Anthropological Study in Iraqi Society	527-558
23	Khalil Abdullah Jamaeh	Ministry of Education, Kirkuk Education Directorate	The Displaced persons Grant and its Social Impact on Integration and Exclusion: A Field Study in the City of Mosul	559-588
24	Mustafa Muhammad Pharoun Alwan	Ministry of Education, Baghdad, Rusafa -2, Educational research and studies	The relationship between social factors and the phenomenon of suicide among young people (A Statistical field study)	589-614
25	Aisha Rashid Al-Alawi	PhD student in Applied Sociology – specializing in Development Policies/ College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah Sharjah - United Arab Emirates	The effectiveness of the counselling sessions provided by the social worker in raising students' awareness of life skills: An application of social action construction theory (Field study)	615-642
26	Ahmed Ishaq Al- Balushi Ahmad Falah Alomosh	College of Arts, Humanities and Social Sciences - Department of Sociology	The Impact of Family Economic Status on Students' Interaction with Family Counseling Programs at the University of Sharjah	643-662
27	Amira Abdullah Abdulrahman Al-Awadhi Fakir Mohammed Al-Gharaibeh	University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Department of Sociology	Health and Psychological Aspects of Home Care Services and Their Impact on the Quality of Life of Older Adults in UAE	663-688
28	Ali Sultan Al-Ketbi Alaa Al-Taii Nora Guenifa	University of Sharjah, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, Department of Sociology	The Role of Security Awareness in Enhancing Electronic Confidence Among University Students (A field study on the art of students at the University of Sharjah)	689-728

Educational and psychological sciences

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
14	Asmaa Abd Ahmed Khdair	Ministry of Education, Baghdad Education Directorate - Al-Rusafa 1	The Effectiveness of an Artificial Intelligence-Based Program in Teaching Art Education in Developing Critical Thinking Among Middle School Students	341-364
15	Eman Sattar Razak	Specialization: Educational Psychology. University of Baghdad - College of Pharmacy	Positive and negative beliefs about anxiety among students of the College of Pharmacy - University of Baghdad	365-390
16	Dhari Mahmoud Hatem	Al-Mustansiriya University, College of Arts	Interaction with Social Artificial Intelligence and its Relationship to Psychological Loneliness among Young People	391-418

Geography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
17	Israa M. Rajab	University of Mustansiriya, College of Education, Department of Geography	Land cover assessment of the People's Municipality using modern technologies	419-436
18	Ann Rajab Ahmed Mahmoud	University of Baghdad /College of Arts /Department of Geography and Geographic Information Systems	Assessing the Adequacy of Rainwater Runoff Collection for Water Harvesting: A Case Study of Selected Valleys between Hit and Haditha in Al-Anbar Province	437-452
19	Israa Saad Hussein	University of Anbar / College of Education for Girls	Morphometric analysis of the Wadi Abdan Basin	453-468
20	Zainab Qassim Mohammed	University of Baghdad - College of Education for Women - Department of Geography	Tourist services in Abu Ghraib district	469-500
21	Sahar Ali Sadeq Salah Muhsin Jassim	University of Al-Mustansiriya, College of Education University of Baghdad, College of Education for Women	Geographical analysis of Breast Cancer Mortality in Baghdad Governorate	501-526

8	Marwa Amer Haider Saleh Ikhlas Mohammed Aidan	University of Baghdad / College of Arts - Department of Arabic Language	Explicit and Concise Simile in Pre-Islamic Prose	189- 204
9	Nehad Bint Ahmed Abdullah Al- Mulhim	Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal ‘University Al-Ahsa, Kingdom of Saudi Arabia	A Structural Reading of the Poem “In Any Case, I Have No Inclination Away from You” by Ibn Sanaa Al-Mulk (d. 608 AH)	205- 236
10	Noor Mohammed Sedeeq Halgord Mohammed Hasan	Salahaddin University – Erbil, College of Languages, Arabic Department	Pragmatic Mechanisms with Direct Impact on Constructing the Strategy of Convergence An Applied Study in the Film (The Message)	237- 264

Historiography

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
11	Salah Hussein Al-Houdalieh Mohammad Hussein Nasser Mohammad Ibrahim Nasser	Al-Quds University, Palestine Palestinian Ministry of Education, Palestine Retired politician, Palestine	From Sowing to Storage: The Vocabulary of Traditional Wheat and Barley Farming in Saffa village – Ramallah Governorate, in the Local Dialect	265- 306
12	Sama Hameed Salman	University of Baghdad, College of Education for Girls	The Administrative and Financial Systems Introduced by Islam in Wadi al-Qura (1– 11 AH / 622– 632 CE)	307- 324

Philosophy

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
13	Asari Falah Hassan Ali	University of Baghdad, College of Arts	Individualism in John Dewey and its instrumental effects (An analytical study)	325- 340

Contents

First: Articles in Arabic and Oriental Languages: Linguistics and Arabic literature

No.	Name	Affiliation	Research	Pages
1	Abdulhasan Abbas Hasan	Department of Arabic Language, College of Basic Education, University of Kufa	The Single Adjective in the Qur'an: An Argumentative Approach to Selected Verses	1-40
2	Mustafa Ahmed Mohamed	Ashur University, College of Arts, Department of Arabic Language	Tenses Structures in the Arabic Language: The Present Tense Verb in the Hadith as a Model	41-62
3	Asmaa Hasan Shilash	Ministry of Education, General Directorate of Education of Baghdad ‘Governorate Al-Rusafa/ 1	<i>Ferdinand de Saussure's Influence on Arab Linguistic Heritage: Tammam Hassan's Reinterpretation of Linguistic Thought</i>	63-88
4	Ali Abd ULwahab Hasan	University of Dhi Qar, University Presidency, Central Promotions Division	The Effect of Multiple Quranic Readings on the Multiple Meanings of News and Creation	89-112
5	Amel Jasim Mohamed Alshamsi Badeeah Khaleel Alhashemi	College of Arts, Humanities, and Social Sciences - University of Sharjah	The mythical dimension and its philosophical implications in the novel of (the book of Mirdad) by Mikhail Naimy	113- 134
6	Haider Kadhim Ghulam Mustafa Kadhim Shaghedel	University of Baghdad, College of Arts, Department of Arabic Language	Grammatical anomalies in the accusative cases among commentators on Ibn Malik's Alfiyyah: A comparative study	135- 160
7	Qasim AbdulHussein Ibrahim Ali Karim Ne'meh Afzali	University of Tehran, College of Arts and Humanities, Iran	Religious Heritage in the Poetry of Al- Sharif Al-Murtada (D 436 H "An Analytical Study"	161- 188

Copyright and Licensing

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

Reproducing Published Material from other Publishers

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Lama F. Jamil

Editorial Director

Ass.Prof. Dr. Hossam K. Waheed

Secretarial

Electronic follow up

Maha Kadhim Jawad

-
- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
 - **The Price of the journal outside Iraq is 100\$ American Dollar or what equalizes it.**

Editorial Board

Prof. Lama F. Jamil (PHD) / Editor - in – Chief

Asst. Prof. Hossam Kanaan Waheed (PHD) / Editorial Director

Prof. Faisal Ghazi Majhoul (PHD) / Iraq/ Member of Editorial board

Prof. Farida Jassim Darah (PHD) /Iraq/ Member of Editorial board

Prof. Haidar Farhan Hussein (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Nassier Abbas Ghubin Al-Zubaidi (PHD)/Iraq / Member of Editorial board

Prof. Ibrahim Murtadha Al-Aaraji (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Khamis Daham Muslih (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Isra' Hashim Taher (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Aneesa Mohammed Jassim (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Asst. Prof. Ibtihal Mahdi Abdulkareem (PHD) /Iraq / Member of Editorial board

Prof. Helmi Khadir Sari (PHD) / Jordan / Member of Editorial board

Prof. Benstiti Sadia (PHD) / Algeria / Member of Editorial board

Prof. Mousa Rababah (PHD) / Kuwait / Member of Editorial board

Prof. Nicolò Marchetti (PHD) / Italia / Member of Editorial board

Prof. Enrique Jiménez (PHD) / Germany / Member of Editorial board

Prof. Keiko Sakai (PHD) / Japan / Member of Editorial board

Prof. Ali Mahdi (PHD) / Sultanate of Oman / Member of Editorial board

**Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Baghdad University
College of Arts**



AL-ADAB Journal

**Accredited Quarterly scientific journal
Issued by College of Arts
University of Baghdad**

Consigning number in international Library:

(97), year 1982

P-ISSN: 1994-473x

E-ISSN: 2706-9931

DOI Prefix: 10.31973

Bib-ID: 2574004

E-Mail: aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq

Website: aladabj.uobaghdad.edu.iq

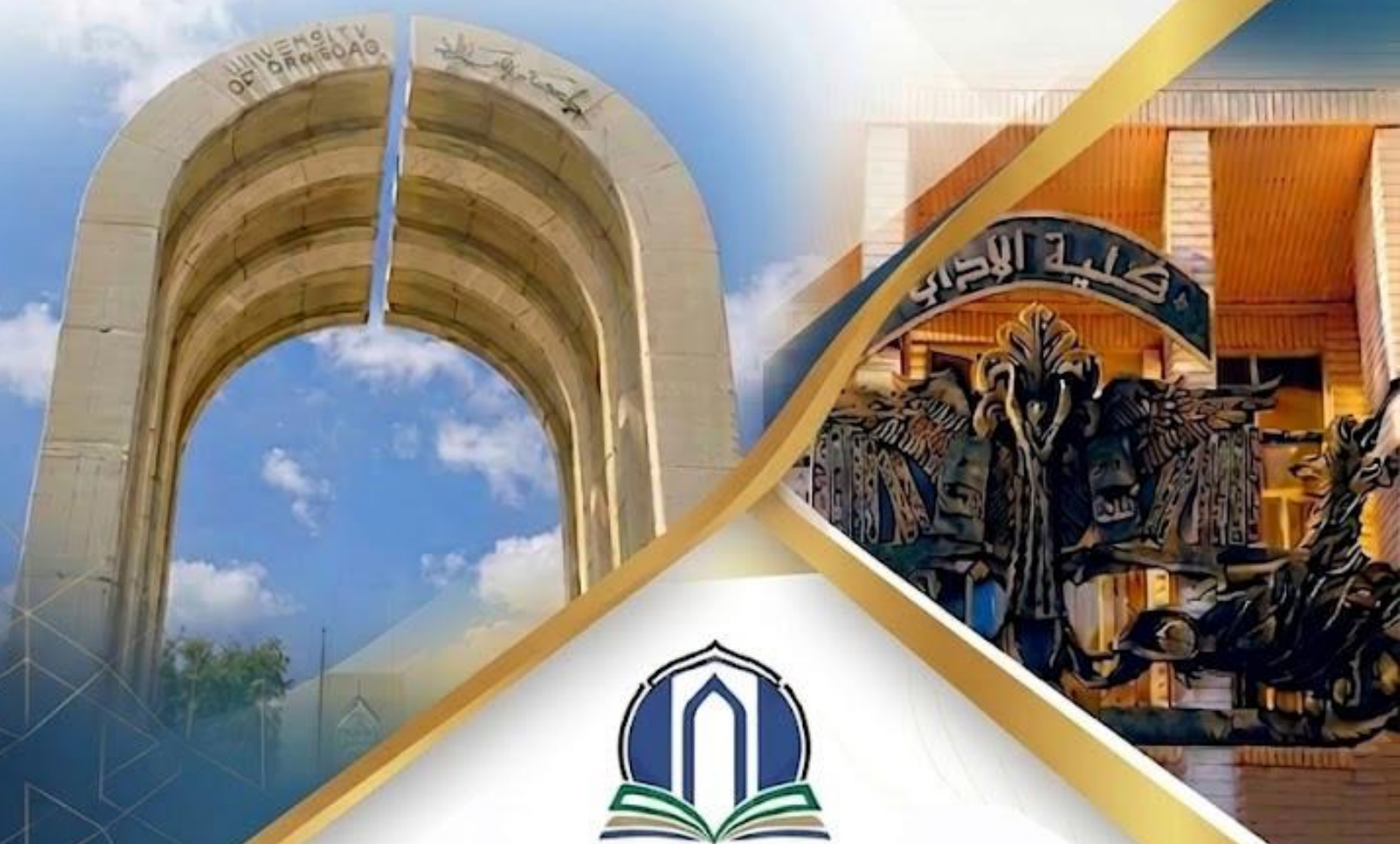
Volume (68) No.(3) Supplement September 2026

Platform &
workflow by
OJS / PKP



AL-ADAB

AL-ADAB JOURNAL



AL-ADAB Journal

**Accredited Quarterly scientific journal Issued by
College of Arts/University of Baghdad**

Since 1956

Volume (68) No.(3) Supplement September 2026

Consigining number in international Library: (97), year 1982